



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

المؤتمر العلمي الدولي



الأمن الإنساني

ضرورته ومجالاته وآليات حمايته

1_2_3 مارس / آذار 2024 فرانكفورت / جمهورية ألمانيا الاتحادية

كتاب المؤتمر الكولي الأمن الإنساني: ضروراته ومجالاته وآليات حمايته

1_2_3 مارس / آذار 2024

فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية

تحرير وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم د. هشام لعشوش

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية
الرقم الدولي المعياري : 0-8-9160489-1-978

حقوق النشر محفوظة © 2024

كتاب المؤتمر الدولي:

الأمن الإنساني: ضروراته ومجالاته وآليات حمايته

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024

فرانكفورت - جمهورية ألمانيا الاتحادية

المؤتمر العلمي الدولي



الأمن الإنساني

ضروراته ومجالاته وآليات حمايته

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 فرانكفورت / جمهورية ألمانيا الاتحادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب المؤتمر الدولي:

الأمن الإنساني: ضروراته ومجالاته وآليات حمايته

1-2-3 مارس/آذار 2024

فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية

تحرير وتنسيق:

د. مصطفى بن أحمد الحكيم

د. هشام لعشوش

الرقم الدولي المعياري

978-1-9160489-8-0



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

منشورات مؤسسة منارات الفكر الدولية

■ بيانات الفهرسة:

كتاب المؤتمر الدولي: الأمن الإنساني: ضروراته ومجالاته وآليات حمايته

تحرير وتنسيق: د. مصطفى بن أحمد الحكيم | د. هشام لعشوش

الطبعة الأولى: نوفمبر 2024 – مؤسسة منارات الفكر الدولية

الرقم الدولي المعياري (ردمك): 978-1-9160489-8-0

ملحوظة: جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة منارات الفكر الدولية، ويمنع نسخ أو إنتاج المواد الواردة في الكتاب كله أو بعضه بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو أية وسيلة أخرى من وسائل النشر إلا بموجب إذن كتابي من المؤسسة. وتبقى الأفكار والآراء المعبر عنها في الكتاب وجهة نظر لأصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن سياسة المؤسسة.

الموقع الرسمي للمؤسسة: [https:// manaratelfikr.org](https://manaratelfikr.org)

البريد الإلكتروني: info@manaratelfikr.org

Human security: its necessities, areas, and protection mechanisms

Frankfurt, Germany

1-2-3 March 2024

Proceedings Book

Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed El -Hakim

Dr. HICHAM LACHOUCHE

Published by

The International Foundation of Beacons of Intellect

ISBN: 978-1-9160489-8-0

Copyright©2024



مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect



الفهرس



8	كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم (رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية)	
9	كلمة الدكتور هشام لعشوش (منسق أعمال اللجنة العلمية)	
11	أرضية المؤتمر (الإشكالية - الأهداف - المحاور)	
14	أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر أعضاء اللجنة التنظيمية	
15	أعضاء اللجنة العلمية	
17	المشاركون حضورياً وعن بعد	
	عنوان الورقة العلمية	
	الباحث	
20	آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي	الدكتور عبد الرحمن محمد نفيذ الحارثي
56	التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي وآليات الحد منها من منظور التربية الإسلامية	الدكتورة نورة بنت ناصر الدوسري
77	النظر المقاصدي في فقه الجهاد دراسة نقدية لأحاديث السيف سندا ومتنا	الدكتور المصطفى السماحي
112	مسألة الأمن في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي	الدكتور نور الدين الشابي
135	الأمن الفكري في بلاد الأندلس من خلال كتاب: "إني أدين" للدكتور سلطان بن محمد القاسمي أنموذجا	الدكتورة ليلى العبيدي
159	الأمن القيمي: مجالاته، ومهدداته	الدكتور عجلان بن محمد بن عبد الله العجلان
195	دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي لسياسة الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال في الجزائر	الدكتور العربي إسماعيل
220	حفظ أموال القُصّر وتحقيقه للأمن الفردي والمجتمعي دراسة موضوعية في ضوء الآيات القرآنية	الدكتور حسن بن عواد العوفي
246	مفهوم الأمن الإنساني: مقاربات إعلامية	الدكتور بشير بحر
273	حفظ الضرورات الخمس في الحدود والقصاص والجنايات	الدكتور عبد الله مساعد يوسف بوغيث
292	القوامة في القرآن الكريم وأثرها على الأمن الأسري	الدكتورة حنان محمد أحمد محمد عثمان
323	أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري	الأستاذ الدكتور عادل بن إبراهيم بن محمد رفاعي
342	معضلة الأمن القومي بحوض المتوسط وفق نظرية الصراع لكارل شميث	الدكتور عبد السلام زلفي

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

360	الأستاذ الدكتور أمجد بن محمد بن محمد زيدان	الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية دراسة تفسيرية تطبيقية في ضوء آيتي الحراية
382	الدكتورة حنان سعيدي	دور المكتسبات القانونية العقارية للمرأة المغربية في تحقيق الأمن الإنساني
410	الدكتور نزار صميده	الإنسان اليوم بين هاوية الاغتراب وضرورات الأمن القيمي والأخلاقي
432	الدكتورة عكروت فريدة	تأثير التطور التكنولوجي والرقمي على حقوق الإنسان: الآليات والتحديات
444	الدكتورة مريم محمد نجيب عليوة	مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي
470	الطالب الباحث عادل غرار الدكتور محمد ناجي	الاستعارة وبناء النمط النموذجي عند المجرمين: القتل المتسلسلون أنموذجا
491	الدكتور أحمد بن محمد علي بن إسماعيل مصلوخ	أصول الأمن الغذائي ووسائل إيجاده في ضوء الهدى القرآني: دراسة موضوعية
506	الدكتورة منى خالد محمد علي	الزواج ودوره في تحقيق الأمن الأسري
530	الدكتورة هبة أبو بكر عوض	الشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ودورها في تحديد المسؤولية عن أضراره
557	سكرتارية المؤتمر	تقرير إخباري عن المؤتمر

كلمة الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر

رئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

تمثل المؤتمرات العلمية فضاءات فسيحة للمذاكرة والمناظرة والمثاقفة الواعية، والنظر العميق، والاستشراف المُبصر لواقع المجتمعات الإنسانية وآفاق تطورها، كما تشكل محطات لدراسة المشكلات، وحل المقفلات، وعرض الحلول والمخرجات ... وفي هذا السياق جاء تنظيم المؤتمر الدولي الموسوم بـ "الأمن الإنساني، ضروراته ومجالاته وآليات حمايته" هادفاً لبناء الجسور، وتقوية الصلات بين التخصصات، وتحقيق التكامل المعرفي، وتقوية الألتقائية بين العلوم بما يخدم قضايا الإنسان ويعزز وجوده، ويساهم في تعزيز أمنه وتقوية نسيجه الاجتماعي، وتوظيف العلوم الاجتماعية والإنسانية لخدمته، وحل مشكلاته وأزماته.. واستشراف آفاق التطور والتحديث.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر الجميل والثناء العاطر للسادة أعضاء اللجنة العليا للمؤتمر؛ والشكر موصول لرؤساء اللجان التنظيمية وأعضائها على ما بذلوا من جهود طيبة أسهمت في نجاح فعاليات المؤتمر، وانتظام جلساته، وتقوية إشعاعه.

والشكر موصول لسعادة الدكتور هشام لعشوش على إسهامه المبارك في إدارة التحكيم وتنسيق وإخراج هذا الكتاب.

والشكر متوجب في حق المشاركين الذين شاركوا حضورياً وعبر منصة زووم، والشكر موصول للجنة العلمية التي قوّمت وحكّمت وراجعت الأوراق البحثية المقدمة.

كلمة الدكتور هشام لعشوش

منسق أعمال اللجنة العلمية

لقد ظل هاجس الأمن من أكثر الهواجس التي شغلت الإنسانية أفرادا وجماعات إلى يوم الناس هذا، فهو أحد أهم الأركان التي لا تستقيم حياة الناس ولا تطمئن نفوسهم إلا بها، مقدم على غيره مرجح على ما سواه؛ قال الله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ".

كما يشكل الأمن -بنص الحديث النبوي المشهور، ثلث الاحتياجات الإنسانية الضرورية للحياة، بل هو أولى الأولويات التي لا تكون الحياة حياة إلا بها، قال صلى الله عليه وسلم: (من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا).

ولئن كانت غاية الأمن ومقاصده تتحقق بنقل الإنسان من حالة القلق والخوف، إلى الشعور بالطمأنينة والاستقرار، فإن آثاره تمتد لتستغرق مقتضيات الوجود الإنساني وشروط بقائه كلها، فتكون الحاجة إليه عدل الحاجة إلى الطعام والشراب.

إن هذا الكتاب الذي بين أيدينا هو خلاصة مشاركات علمية تقدم بها لفييف مميز من الخبراء والباحثين والمهتمين بقضايا الأمن الإنساني من مختلف نواحيه، الذين التأموا ضمن فعاليات المؤتمر الدولي: "الأمن الإنساني، ضروراته ومجالاته وآليات حمايته" المنعقد يومي: 20 و 21 شعبان 1445، الموافق ل: 1-2 مارس 2024، بمدينة فرانكفورت -جمهورية ألمانيا-، لمقاربة موضوع على قدر بالغ من الأهمية والراهنية، في زمنية تشوبها مظاهر القلق والخوف والاضطراب .

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لقد سعينا من خلال هذا السفر العلمي لضم مختلف مطارحات المشاركين العلمية والفكرية وترتيبها، بعد عرضها على لجان تحكيم متخصصة، وكذا تقريب وجهات نظرهم وخلاصاتهم فيما يمكن أن تقدمه الثقافة العربية الإسلامية من تصورات ومقاربات ورؤى ترتبط بالإنسان وبأمنه، انطلقت في عمومها من البحث في المدونات الفكرية لروادها قديما وحديثا، للإجابة عن سؤال الفاعلية في الشهود والبناء الحضاريين - كما عبر مالك ابن نبي-، أو تعزيزا لنقد إنسانية الحداثة الغربية انطلاقا من الهيومانية الإسلامية - كما ذكر عبد الوهاب المسيري وغيره-، أو عودة للحظات تشكل الوعي بالأمن الإنساني في تاريخ هذه الأمة، ابتداء مما جاء في نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من تعزيز لقيمة الإنسان ولمركزيته في هذا الكون.

ختاما؛ أتوجه بخالص الشكر والامتنان لكل المشاركين على جهودهم العلمي المعتبر، وللقائمين على أشغال هذا المؤتمر المبارك من لجان علمية وتنظيمية وتقنية، والشكر موصول كذلك لرؤساء المؤسسات العلمية المنظمة والمحتضنة وأخص بالذكر: مؤسسة منارات الفكر الدولية، وجامعتي فرانكفورت وتوبنغن بألمانيا، وكلية علاقات العمل والموارد البشرية، وقسم القانون الدولي الخاص بجامعة غرناطة.

والحمد لله رب العالمين

أرضية المؤتمر

الإشكالية، الأهداف، المحاور:

يعتبر الأمن الإنساني الشرط الأساسي للتنمية على جميع الأصعدة، إذ لا تنمية من دون أمن، حيث كافح الإنسان منذ بزوغ فجر البشرية بحثاً عن أمنه واستقراره ضد الطبيعة وضد كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على أمنه واستقراره، و يحاول جاهدا العيش في كنف الاستقرار و الطمأنينة، ومن هنا فإن مفهوم الأمن الإنساني يرتكز على ضمان حماية أمن وسلامة أفراد المجتمع حيث إن هذا المفهوم يتعدى التهديدات العسكرية، والذي يشمل البيئة والأوبئة، وغيرها من الأمور الماسة بحياة الإنسان، وهو يشمل المبادئ العامة التي ترتبط بحياة الإنسان، وما يتعلق بحرياته، وكقيمة جوهرية يسعى الأمن الإنساني إلى توفير الطمأنينة، والشعور بالأمن للجميع بدون أي تحيز لإنسان عن آخر، بغض النظر عن الجنس أو العرق أو الدين، وهذا حق له لا يمكن أن ينتقص أو يتنازل عنه مهما كان .

وهناك علاقة ترابطية بين حقوق الإنسان والأمن الإنساني تتمثل في أن حقوق الإنسان الأساسية تعتمد كأساس على فعالية منظومة حقوق الإنسان الأساسية الغير قابلة للتجزئة، وأن انتهاكات حقوق الإنسان غالباً تُعد بمثابة السبب الجذري لهشاشة وضعف مستوى معين من مستويات الأمن الإنساني، كالعنف أو الصراع، وأن توفير وضمان الأمن يؤدي إلى تحقيق أمن الإنسان عبر مختلف القطاعات، بل إنها توفير وضمان عبر مختلف تحليل البناء الأمني المتكامل بالإضافة إلى أن متطلبات الكرامة الإنسانية ومعايير القيم والأخلاق وتوفير كافة متطلبات الإنسان والحاجات الأساسية له تُعد بمثابة ركائز هامة وجوهرية لضمان فعالية حقوق الإنسان، وهي الجوهر الحيوي للأمن الإنساني.

أهداف المؤتمر:

- تحرير مفهوم الأمن الإنساني من كل المفاهيم الأخرى وتنقيح مناطاته في مقاربة تفكيكية مرنة.
- الوقوف على تطبيقات الأمن الإنساني العملية، وتمظهراته في كل من أبعاده.
- البحث في وسائل تحقيق أمن الإنسان ورفاهيته، وآليات ضمان سعادته وحفظ كرامته وصورها.
- تبيان أهمية التكامل المعرفي بين التخصصات في سبيل الرقي بالإنسان وضمان أمنه الشامل.
- اقتراح البدائل والحلول للتعامل مع مختلف المشكلات الإنسانية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

محاوالمؤتمر:

المحور1: الأمن الاجتماعي الإنساني

الأمن المجتمعي وغرس قيم المواطنة: الآليات والتحديات

الأمن المجتمعي الحفاظ على الهوية واللغة والطابع الخاص للتراث المجتمعي: الآليات والتحديات

المحور2: الأمن الصحي الإنساني

الأمن الغذائي والتنمية المستدامة، الآليات والتحديات

الأمن الصحي في ظل الفيروسات - كورونا أنموذجا- الآليات والتحديات

المحور3: الأمن الاقتصادي والتجاري الإنساني

الأمن الاقتصادي والتجاري الوطني، الآليات والتحديات

الأمن الاقتصادي والتجاري الدولي، الآليات والتحديات

المحور4: الأمن البيئي الانساني:

الأمن البيئي وآليات مكافحة التلوث، الآليات والتحديات

الكوارث وحماية المناخ. الآليات والتحديات

المحور5 : الأمن القانوني الإنساني

الأمن الفردي (حقوق الإنسان، الحماية من الجريمة، والتمييز والعنف) الآليات والتحديات

تأثير التطور التكنولوجي والرقمي على حقوق الانسان، الآليات والتحديات

الأمن الدولي (الإرهاب الدولي، الأسلحة البيولوجية والنووية والكيميائية وتأثيرها على الأمن الانساني) الآليات

والتحديات

المحور 6: الأمن السياسي الإنساني والسلام العالمي

الآليات والتحديات الدولية

الآليات والتحديات الاقليمية

الآليات والتحديات الوطنية .

التربية المستمرة، والتعليم المستمر. توجهات مستقبلية.

المحور7: الإطار المفاهيمي والنظري للأمن الإنساني والإشكالات التي يطرحها

المحور8: دور القوانين الوطنية والدولية في تقنين الأمن الإنساني وسُبل تفعيله

المحور9: مظهرات الأمن الإنساني في الحقول المعرفية وعلاقاته بباقي العلوم الاجتماعية

المحور10: التحديات والتهديدات التي يواجهها الأمن الإنساني في تطبيقه ومعايير قياسه

المحور11: التجارب الدولية والإقليمية والجهات الفاعلة في مجال تحقيق الأمن الإنساني

المحور12: الأمن الإنساني وعلاقته بحقوق الإنسان والتنمية البشرية وآليات ضمانه

المحور13: الأمن الشرعي والروحي: مفهوم الأمن في القرآن وتطبيقاته/ الامن الروحي: تطبيقاته ومقوماته

وتجلياته/ الأمن الشرعي وعلاقته بعلم المقاصد (المقاصد الخمسة نموذجاً)

المحور14: منظومة الأمن الإنساني: الأمن الروحي، الرعاية الروحية، الأمن الديني، الأمن القيمي والأخلاقي ،

الأمن القانوني، الأمن التعاقدية، الأمن القضائي، الأمن الضريبي، الأمن الجنائي، الأمن الأسري، الأمن

الإلكتروني، الأمن العقاري، الأمن الاقتصادي، الأمن البيئي، الأمن الصحي، الأمن الغذائي، الأمن الفكري،

الأمن اللغوي، الأمن النفسي، الأمن المجتمعي، الأمن المعلوماتي والسبيرياني...

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

اللجنة العليا للمؤتمر

الدكتور مصطفى بن أحمد الحكيم

رئيس المؤتمر ورئيس مؤسسة منارات الفكر الدولية

الدكتور وداد يتكين

نائب رئيس المؤتمر وعضو مجلس إدارة المؤسسة

الدكتور محمد البدوي

عضو مجلس إدارة مؤسسة منارات الفكر الدولية

الدكتور رحيم الطور

عميد كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ايت ملول

الدكتور أنور عمرو فيتش

عميد كلية الدراسات الإسلامية نوفي بازار صربيا



اللجان التنظيمية للمؤتمر

لجنة الجلسات العلمية والبيان الختامي:

الدكتور وداد يتكين

الدكتور عبد الحق الكواني

لجنة الضيافة والاستقبال:

الدكتور محمد هنوش

الدكتور الحسن الصياغي

لجنة الإعلام والتواصل:

الدكتور محمد البدوي

القسم الفني والتصميم: د. عبد الرحمن دحمان

الإدارة التقنية للبت المباشر ومنصة زووم: د. عبد الإلاه أيجان

الإدارة الأكاديمية للجلسات العلمية عبر منصة زووم: د. هشام لعشوش

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أعضاء اللجنة العلمية الذين حَكَمُوا الملخصات والأوراق البحثية

الدولة	مؤسسة الانتساب	الاسم
المغرب	المركز الدولي لقضايا التعليم والبحث العلمي ICESRI	د. هشام لعشوش
السعودية	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	د. صلاح بن عبد الله العيبان
ماليزيا	الجامعة الإسلامية العالمية	د. عدنان محمد شلش
السعودية	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	أ.د. محمد بن خالد البداح
السعودية	كلية الشريعة وأصول الدين جامعة الملك خالد	أ.د. علي بن خضران بن محمد العُمري
سلطنة عمان	عميد كلية العلوم الشرعية -- مسقط	أ.د. راشد بن علي الحارثي
المغرب	الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين مراكش	د. عبد الرحمان اولاد طرادة
المغرب	الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين العيون الساقية الحمراء	د. إسماعيل المهدي
المغرب	وزارة التربية الوطنية	د. عادل مطرب
السودان	جامعة أمدرمان الإسلامية	د. اشفاق حمود رزاز الورد
قطر	أستاذ القانون الجنائي المساعد، كلية الشرطة	د. مصعب نصار
سلطنة عمان	كلية الحقوق جامعة البريمي	أ.د. أسامة محمد عثمان خليل
السعودية	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	د. منال بنت محمد الخميس
المغرب	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس-مكناس	د. رجاء بنحيدا

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المغرب	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين فاس- مكناس	د. عز الدين النملي
تونس	جامعة الزيتونة تونس	د. البشير لسيود
المغرب	المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - بني ملال	د. عبد الغني العجان
العراق	المركز الدولي لقضايا التعليم والبحث العلمي ICESRI	د. عيماد كوانى
المغرب	وزارة التربية الوطنية	ذ. مراد ليمام
المغرب	وزارة التربية الوطنية	ذ. يونس نشاط

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المشاركون في المؤتمر

اسم المشارك	البلد	شكل المشاركة
أ.د. حمد عبد الله بن حمد الصقعي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. عجلان بن محمد بن عبد الله العجلان	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. فهد بن عبد الرحمن اليحيى	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. عبد الله بن أحمد الرميح	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. علي بن عمر بن محمد السحيباني	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. متعب بن سالم الخمشي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. عبد الرحمن محمد الحارثي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. يحيى محمد الخلايلة	الأردن	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. عادل بن إبراهيم بن محمد رفاعي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
ذ. محمد بن عادل بن إبراهيم رفاعي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
ذ. خالد بن محمد بن إبراهيم رفاعي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. وائل بن فواز دخيل	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. بندر بن خالد الذبياني	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. أمجد بن محمد بن محمد زيدان	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. حسن بن عواد بن بلال العوفي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. أحمد بن محمد علي بن إسماعيل مصلوخ	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. عبد الله بن عبد الرحمن الصبحي	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. خالد بن حسن العبري	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. إيمان محمد صالح	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
أ.د. عبد الله بن عطية الله الأحمدى	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. نورة ناصر الدوسري	السعودية	مشاركة بحثية حضورية
د. أحمد معجب العتيبي	الكويت	مشاركة حضورية
د. مشاري عبد الرحمن الدليبي	الكويت	مشاركة حضورية
د. عبد الله مساعد يوسف بوغيث	الكويت	مشاركة بحثية حضورية

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مشاركة بحثية حضورية	الكويت	د. عبد اللطيف حاجي العوضي
مشاركة بحثية حضورية	تونس	د. هاجر حراثي
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	د فريد شكري
مشاركة بحثية حضورية	المغرب	د. عبد السلام زلّفي
مشاركة بحثية حضورية	فلسطين	د. أحمد محمود قعدان
مشاركة بحثية حضورية	الكويت	أ.د. عبد الله عوض العجمي
مشاركة بحثية عن بعد	تونس	د. ليلي العبيدي
مشاركة بحثية عن بعد	سلطنة عمان	د. نورالدين الشابي
مشاركة بحثية عن بعد	المغرب	ذ. عادل غرار
مشاركة بحثية عن بعد	المغرب	أ.د. محمد ناجي
مشاركة بحثية عن بعد	مصر	د. مريم محمد نجيب عليوة
مشاركة بحثية عن بعد	تونس	د. نزار صميذة
مشاركة بحثية عن بعد	السعودية	د. حنان محمد أحمد محمد عثمان
مشاركة بحثية عن بعد	السعودية	د. منى خالد محمد علي
مشاركة بحثية عن بعد	الجزائر	د. عكروت فريدة
مشاركة بحثية عن بعد	الجزائر	د. العربي إسماعيل
مشاركة بحثية عن بعد	المغرب	د. حنان سعيدي
مشاركة بحثية عن بعد	باكستان	د. بشير بحر
مشاركة بحثية عن بعد	الجزائر	د. فتحية عبد الكامل
مشاركة بحثية عن بعد	السعودية	د. هبة أبوبكر عوض
مشاركة بحثية عن بعد	الكويت	د. دعيح بطحي المطيري
مشاركة بحثية عن بعد	السعودية	أ.د. أحمد بن محمد التويجري
مشاركة بحثية عن بعد	المغرب	د. المصطفى السماحي
مشاركة بحثية عن بعد	العراق	أ.د. محمود الحديثي

الأوراق البحثية المحكمة



المؤتمر العلمي الدولي
الأمن الإنساني
ضوابطه ومجالاته وآليات حمايته
1-2-3 مارس 2024 / جامعة القاهرة

مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beams of Intellect

تنظم مؤسسة منارات الفكر الدولية

المؤتمر العلمي الدولي

الأمن الإنساني : ضروراته ومجالاته وآليات حمايته

1-2-3 مارس 2024 / فرانكفورت / جمهورية ألمانيا الاتحادية

بتعاون مع



1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث

من وجهة نظر خبراء التربية ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي

الدكتور عبدالرحمن محمد نفيزالحارثي

جامعة الملك خالد

المملكة العربية السعودية

a.alharthi@kku.edu.sa

ملخص الدراسة:

العنوان: آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي.

هدفت الدراسة إلى معرفة واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث، والتحديات التي تواجه الطابع الخاص للحفاظ على التراث، وأبرز الآليات المساعدة على الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية، وتوصلت إلى العديد من النتائج منها: تضمين المناهج ما يساهم في الحث على أهمية التراث الإسلامي، إجراء الأبحاث والدراسات التربوية المتخصصة في المحافظة على التراث، بناء المراكز العلمية والبحثية، إعداد الكوادر المتخصصة في التراث الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الطابع الخاص للتراث، الأمن المجتمعي، التربية

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The degree of Availability of Scientific Values in Science Books at the Elementary Stag

Dr. ABDULRAHMAN MOHAMMED N ALHARTHI

King Khalid University

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Title: Mechanisms for preserving the special character of heritage from the point of view of educational experts and its role in achieving community security.

The study aimed to know the reality of preserving the special character of heritage, the challenges facing the special character of heritage preservation, and the most prominent mechanisms that help preserve The special nature of heritage from the point of view of educational experts, and it reached many results, including: including in curricula what contributes to urging the importance of Islamic heritage, conducting research and educational studies specialized in preserving heritage, building scientific and research centers, and preparing cadres specialized in Islamic heritage.

Keywords: the special character of heritage, community security, education

المبحث الأول: مدخل للدراسة

في عالم اليوم، هناك اعتراف متجدد بأهمية التراث، المرتبط بسياق عالمي يتسم بالتغيرات والأزمات الكبرى على المستويات الفكرية والسياسية والاجتماعية والمالية، والثقافية، والمكانية، والبيئية. تتفاعل هذه المستويات لاستعادة أهمية البعد الثقافي من خلال عمليات البحث الحالية عن المعنى وطرق جديدة للتعايش وبناء الحضارة. ولقد سعت العديد من دول العالم إلى إحياء الشؤون الثقافية كوسيلة أساسية لتحقيق الحفاظ على التراث بهدف ترسيخ الأمن المجتمعي.

وفي العديد من البلدان النامية، فإن الوعي بقيمة الثقافة باعتبارها حاملاً للمعنى والهوية هو أمر متأصل بعمق بتراث ذلك البلد، مما يستلزم اعتماد استراتيجيات ثقافية تتميز باحترام الهوية الثقافية والتنوع الثقافي وحماية وتقدير الأصول الملموسة وغير الملموسة. وإن العناية بالتراث، ودعم الفنون الشعبية واللغات الوطنية، وتشجيع مشاركة المواطنين في الشؤون الثقافية، يعزز الأمن المجتمعي ذلك أن الثقافة هي محرك الإبداع والتنمية الاقتصادية وخلق الثروة.

وأشار أولي ويفر، أحد كبار الباحثين في كلية كوبنهاغن لدراسات السلام والأمن، إلى أن الضمان الاجتماعي يشير إلى قدرة المجتمع على الحفاظ على خصائصه الأساسية في مواجهة التهديدات الحالية والمحتملة، ولهذا السبب يؤكد ويفر أن المجتمعات معرضة للتهديد أكثر من الدول وأن المؤسسات وأنظمة الحكم يمكن تغييرها دون فقدان السيادة. أما هوية المجتمع فهي مهددة بسبب تزايد الهجرة وسيادة الثقافة والفن والقيم التي تتعارض مع المنطقة المحلية، مما يهدد الهوية الاجتماعية والوطنية، مما يؤدي إلى فقدان الأمن والكرامة، والاعتزاز، ومن ثم ظهور مشاعر العنصرية. (الزبيدي وسلام، 2022).

وفي ذات السياق، ازداد الضغط على الهوية الاجتماعية في عصر العولمة، وبدأ عصر التكنولوجيا وهيمنة التواصل الاجتماعي في فصل الأجيال الجديدة عن التراث، غير أن المؤسسات المشاركة في التراث والثقافة والفن لاتزال تتعامل مع التراث كتراث متحف يجب الحفاظ عليه؛ وليس كمسألة أمنية تؤثر على هوية المجتمع، وهذا يعطي مؤشراً واضحاً على أن أمن المجتمع في خطر، لأن عدم الشعور بالمشكلة مشكلة أخرى، ولأن المجتمع لا يمكن أن يكون مستقراً، إذا كان لا يضمن الحفاظ على الهوية الجماعية، والتنوع الثقافي داخل الهوية الأساسية.

وقد أوصت دراسة (الرشيد، 2022)، بالعمل على تصحيح الأخطاء ومعالجتها، وعدم التهاون والتساهل في كل ما يعكر صفو الأمن المجتمعي أو يحاول العبث به في كل المجالات ومن أهمها المجال

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الاجتماعي والفكري لأن لها ارتباطاً كبيراً بالتراث، خاصة فيما يتعلق بالبحث العلمي والوسائل التربوية الأخرى.

من هنا جاءت هذه الدراسة للإجابة على السؤال الرئيس: ما آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية وما دوره في تحقيق الأمن المجتمعي؟

الأسئلة:

يتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

1. ما واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية؟
2. ما آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية؟
3. ما دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي؟

الأهداف:

1. معرفة واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية.
2. بيان آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية.
3. توضيح دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي.

الأهمية:

تكمن أهمية الدراسة في محاولتها تسليط الضوء على بيان آليات الحفاظ على الطابع الخاص بالتراث وما دوره في تحقيق الأمن المجتمعي؛ وذلك من خلال وجهة نظر خبراء التربية؛ بحيث ستعتمد إلى مراجعة مفهوم التراث وتوضيحه من خلال تقديم إطاراً نظرياً وأجندةً أمنية تحقق اتساعاً وانفتاحاً على القطاعات التي تعنى بالحفاظ على التراث، ممثلاً بالمدارس التقليدية للتربية. مع الأخذ بالاعتبار قلة الدراسات المتوفرة عن الأمن المجتمعي والمرتبطة بالحفاظ على التراث عموماً -في حد علم الباحث-؛ ما يعطي هذه الدراسة أهمية من خلال إسهامها في هذا المجال.

ولعل الدراسة تفيد الجهات القائمة على العلم والثقافة كوزارات التعليم والثقافة والإعلام ونحوها في رسم برامجها بما يراعي التراث وأصوله وآلياته ترسية الطابع الخاص له بما يتوافق مع تحقيق الأمن المجتمعي وتعزيزه في المجتمعات.

مصطلحات الدراسة:

التراث:

تعددت التعاريف التي توضح مصطلح التراث بين الشامل أو المقتصر على نمط من أنماط الثقافة فقط كالتي تتحدث عن التراث في نمط العمران القديم وحسب، ولعل من التعاريف الشاملة قوله: "لفظ يطلق على ما يرثه المجتمع عن الآباء والأجداد من عقيدة وثقافة وقيم وآداب وفنون وصناعات -وذلك يشمل القرآن والسنة بالنسبة للتراث الإسلامي- وهو إطار يحكم الحياة ويدعمها بتطور في داخله فإذا انفصلت خارجه فإن ذلك يعني وقوع انحراف لا بد من تقويمه" (القاضي، 2017).

وعُرف التراث أيضاً على أنه: "أثر من آثار الماضي بأشكاله المتمثلة على سبيل المثال لا الحصر في العمارة التقليدية وعناصرها وأقسامها والحفر على الخشب والجص والمعادن والفنون الزخرفية الجميلة مثل الصباغة والرسوم والمعادن والفنون الزخرفية الجميلة مثل الصباغة والرسوم والأزياء وغيرها ذات العلاقة المباشرة بحاجات الإنسان اليومية والمعاشية". (حامد، 2019).

وتعرف الدراسة التراث بأنه: كل ما يؤثر في أمن المجتمع المعاصر واستقراره من المعتقدات، والقيم، والعادات، والتقاليد، والأدب، والفنون، والطب الشعبي، والصناعات اليدوية ونحوها.

الطابع الخاص للتراث:

عُرف الطابع الخاص للتراث بأنه: مرآة تنعكس عليها كل الأحداث والظروف التاريخية التي عاشها المجتمع، وتمتد عناصره بجذورها في أغوار الحقب التاريخية منذ قديم الزمان (حامد، 2019).

ويعرف أيضاً على أنه: "كيان حي لا يمكن سجنه أو تجاهله، ففي ذلك نقد للقدرة على معايشة العصر، ولا يمكن رفضه اعتباطاً، ففي ذلك نقد لما يؤكد الأصول المتميزة للجماعة، وفقد للكثير من الإنسان الذي بداخل وجدان الجماعة، والذي عرف كيف يوائم خبراته وكيف يتوارثها وكيف يطور بتراثه حضارته الإنسانية". (الهمشري، 1996).

وتعرف الدراسة الطابع الخاص للتراث بأنه: الملامح التي ترسم المعتقدات، والقيم، والعادات، والأخلاق، والتقاليد، والأدب، والفنون، ونحوها للمجتمع بصورة من خالفها أضر بأمن المجتمع.

الأمن المجتمعي:

تتحدث بعض الدراسات في تعريف الأمن المجتمعي انطلاقاً من المجال الذي يناقشه سواءً كان اجتماعياً أو سياسياً أو تربوياً أو حتى نفسياً ومن تلك التعاريف أنه "حالة الاطمئنان التي يشعر بها أفراد المجتمع، الناتجة عن مساهمة مؤسسات التنمية والتنشئة الاجتماعية في تفعيل جميع الاستراتيجيات والإمكانات والممارسات التي تحقق للفرد الشعور بعد الخوف في حاضره ومستقبله، وتسعى في حماية دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه، وتؤكد له الاعتراف بوجوده ومكانته في المجتمع، وتتيح له المشاركة المجتمعية الإيجابية" (شبيلي، 2012).

وعُرف الأمن المجتمعي أيضاً بأنه: "الطمأنينة التي تنفي الخوف والفرع عن الإنسان فرداً أو جماعة في سائر ميادين العمران الدنيوي، وفي المعاد الأخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا" (عمارة، 1998).

وتعرفه الدراسة إجرائياً على أنه الحالة التي يساهم فيها التراث ليحقق للفرد الطمأنينة في سائر حياته وفي كل أرض تتبع للمكان الذي يعيش فيه ليحافظ على دينه، ونفسه، وعقله، وماله، وعرضه؛ دون خوف أو فزع لا من الأفراد ولا من الجماعات.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على بيان آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي.

الحدود المكانية: أجريت الدراسة في المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: أجريت الدراسة في العام الدراسي 2024م

الحدود البشرية: عينة من خبراء التربية بالجامعات السعودية.

المبحث الثاني: الإطار النظري للدراسة

مفهوم التراث: يشير المصطلح إلى ما ورثه المجتمع من آبائه وأجداده، كالدين والثقافة والقيم والأخلاق والفنون والحرف اليدوية - وهذا شامل للتراث الإسلامي المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية - فهي الإطار الحاكم الذي يحكم الحياة ويحافظ عليها ويساهم في إحداث التطور داخله.

إلا أن التراث عند الغرب يختلف عنه في المفهوم الإسلامي، لأن الروح العلمانية المهيمنة على الفكر الغربي الحديث جعلت الغربيين لا يميزون بين الدين - المحرف عندهم - والبشرية وبين بقية الإرث الحضاري، بل يتعامل مع التراث سواء ما كان مصدره الإنسان المخلوق وما كان مصدره الإله الخالق (القاضي، 2017).

ذلك أنهم لما ألغوا فكرة ارتباط الدين بالحياة العلمية المادية، لم يكن لديهم أي ربط بين ما يكتسبه الإنسان من قيم ومبادئ وأخلاق من الدين السماوي، وبين ما يكتسبه جراء تبنيه لفلسفة معينة، قد تتغير هذه الفلسفة في زمن من الأزمنة، أو يتغير تطبيقها في مجتمع معين، فيتغير معه ما اكتسبه في تعامله مع نفسه ومع الآخرين من حوله، بما في ذلك عنايته بالتراث المادي ذاته.

المفهوم الفلسفي: أثار العديد من الباحثين ضرورة أن يكون التراث كمرجعية للأجيال الحالية في التعامل مع الحاضر والمستقبل. وتختلف وجهات النظر حول هذه النقطة بين الباحثين الذين يسعون إلى الحفاظ على قيم التراث بالمعنى الحرفي للكلمة، وبين أولئك الذين يسعون إلى معالجة الجوانب الإيجابية لا السلبية في ضوء التحديات الراهنة، سواء على مستوى الفرد أو المجتمع، أو على مستوى الدولة الواحدة أو مجموعة من الدول، لكنهم يميلون إلى افتراض أن التغيير أمر طبيعي وسمة من سمات العصر الحاضر. (حامد، 2019).

في حين أنه من المستحيل على الجيل الحالي أن يستوعب بشكل حرفي وكامل التراث الشعبي للأجيال الماضية - بكافة ما يتعلق به - إلا أنه من الممكن للجيل الحالي أن يتعرف على ماضي أجداده وتراثهم الشعبي، بصورة عامة مادية وحسب.

لذلك يتمثل التراث بمعناه العام: بأنه ما خلفه لنا أسلافنا من عقائد وعلوم ومعارف، وثقافات وعبادات وتقاليد، وتجارب وخبرات، وآثار وفنون... إلى غير ذلك. (عوض، 2020).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وحيث النظر في التعريف من ناحية فلسفية فإنه يتعين أن يكون العموم هو الأصل في المعنى لا الاقتصار على الأمور المادية القديمة في التاريخ وحسب، إذ أن الشمولية التي صاحبت تلك الأمور المادية قد أثرت عليها حتى في تشكيل هويتها، وزخرفها، وطريقة التقسيمات في الآثار المادية الهندسية، ونحو ذلك.

وسبب ذلك أن لكل جماعة من الناس أفكاراً وعقائد، وثقافة شاملة لكل نواحي حياتهم، وبالتالي سيكون لذلك تأثيراً على طريقة عيشهم، وعلاقاتهم ببعضهم البعض، وحتى نوع كلامهم وطعامهم، وملبسهم، ومسكنهم. وهذه بدورها ستؤثر في الآثار المادية التي يتم التركيز عليها اليوم عند المهتمين بالتراث لوحدها وحسب.

وحيث التأمل نجد أن دراسة ألوا ريغل شكلت الانهيار الشديد الحديث بالمعالم: خصائصه وأصله حجر الزاوية في التعريف بالمفاهيم والقيم والمبادئ الخاصة بالحفظ الحديث. فقد أوضح ريغل كيف تتولى قيم عدة التأثير على كيفية إدراك الناس للمعالم وللنصب وللأعمال الفنية القديمة. ورأى أن الفن يثير اهتمامنا من وجهة النظر التاريخية فقط؛ وأن المعلم الفني هو معلم فني تاريخي، وبالتالي فإن قيمته ليست قيمة فنية، بل هي بالأحرى قيمة تاريخية. (الأيكروم، 2016).

بينما في الإسلام ما جاء في القرآن وفي السنة النبوية وما كتبه الفقهاء والمفسرون يعد تراثاً، وهو يمثل تجربة الأجيال التي يرتبط بها التاريخ ويقال فيها. والسنة ثابتة لا تتغير مع تغير الزمان والمكان، ولذلك ندرك أن التراث الإسلامي يشتمل على تواريخ روح الثقافة الإسلامية، بغض النظر عما إذا كان أصحابها من العرب، أو الفرس، أو الأتراك، فهو شيء آخر غير تراث الفراعنة، والفرس، والهنود، ولذلك نرى أن التراث الغربي عبارة عن خليط غريب من الأساطير والوثنية القديمة، والسحر، والخرافات، والتفسيرات المربكة لفهم الكون وأصل الحياة.

الطابع الخاص للتراث: إن الحديث عن الطابع الخاص للتراث يتأكد في المعنى الذي يراد حول مفردة الطابع، وهو المعنى ذاته في كلمة الالتصاق، ولا يمكن أن يتضح ذلك ما لم يكن هناك بعض الدلالات المادية والمعنوية التي يمكن للمتأمل أن يدرك مدى الحفاظ عليها من عدمه.

ولعل ذلك يتضح بشكل أكبر في أن الدلالات تنقسم إلى قسمين:

الدلالات المادية: وهي كل يمكن الإحساس به ومشاهدته بالعين ولعل ذلك يتضح بشكل أكبر في التقسيم التالي:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

1- تراث ثابت: ويشمل المواقع الأثرية بما فيها من مباني، ورسوم صخرية، ومتاحف، ومباني، ومراكز تاريخية، ويشمل:

أ- التراث الأثري: وهو ما يحتوي على آثار الأنشطة الإنسانية كافة، الموجودة ضمن المواقع الأثرية، وما تحويه من مواد ثقافية منقولة. (Hewison، 1987).

ب- التراث العمراني: وهو من أهم المصادر المادية التي تعبر عن النشاطات الإنسانية، والاجتماعية، والثقافية، لمن عاش ومارس هذه النشاطات في أزمنة سابقة، ويُعرف ذلك من خلال تتبع الحياة الإنسانية والاجتماعية وتطورها. (الهيبي، 2013).

2- تراث منقول: كالقطع الأثرية المتحفية، والعملات، والأختام المحفورة، واللوحات، والرسوم، والصور المنحوتة أو المنقوشة، والمخطوطات، والطوابع، ويشمل الآتي:

أ- التراث الوثائقي: والذي يمثل نسبة كبيرة من التراث الثقافي، ويرسم صورة للتطور الفكري للمجتمع الإنساني، ويضم كافة الأعمال سواء المكتوبة، أو المطبوعة بمختلف اللغات. (الهيبي، 2016).

الدلالات المعنوية: يقصد بها مجمل الإبداعات الثقافية سواء التقليدية، أو الشعبية المنبثقة عن جماعة، والمنقولة عبر التقاليد، وهي على سبيل المثال: العقائد، والأخلاق، والقيم، واللغات، والموسيقى، والأدب الشفهي، والفنون الشعبية، والتعبيرية مقل الرقص والمهرجانات. (الخفاجي، 2014).

الأمن المجتمعي: الأمن المجتمعي عنصر أساسي من عناصر الأمن، لأنه يوفر البيئة الآمنة للعمل والبناء، ويطمئن نفوس الناس ويشكل حافزاً للإبداع والانطلاق إلى آفاق المستقبل.

إن الأمن ثابت يؤكد الهوية الوطنية ويتكامل مع الأسس الاجتماعية والثقافية التي تحددها، بما يعزز الروح الوطنية ويحقق العدالة، والمساواة، وتكافؤ الفرص، وتكامل الأدوار، حيث يمكن توجيه الطاقات بسهولة لتحقيق الأهداف، والغايات في إطار من القيم، والمثل العليا.

مقومات الأمن المجتمعي: وتجدر الإشارة إلى أن الاستقرار الأمني يسهم في تحقيق التماسك الاجتماعي، وإرساء المساواة في الحقوق، والواجبات، بغض النظر عن الدين، أو العرق، أو العقيدة. والحفاظ على الخصوصيات الثقافية التي تجسد مبدأ التنوع في إطار الوحدة، مع صون الحرية، واحترام حقوق الإنسان، في العقيدة، والعبادة، بما لا يمس حقوق الآخرين في هذا السياق.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وإن مما يؤكد مقومات الأمن المجتمعي هو الحفاظ على التراث بكافة صوره وأجزائه، ومن ذلك الحفاظ على العقيدة، ولعل أهميتها تتأكد في النقاط التالية:

- أنها تقوم بتحرير العقل والفكر من الفوضى والاضطراب الناشئ عن غياب هذه العقيدة في العقل. لأن من لم تكن هذه العقيدة في قلبه، فكل عقيدة في قلبه فارغة، ولا يعبد إلا الحواس أو يضيع في ضلال العقائد والخرافات.

- وهذه العقيدة توحد المؤمن بالخالق، ويرضى به رباً وحاكماً ومشرعاً، ويطمئن قلبه بقدره وقضائه، وينشرح صدره للإسلام، فلا يبتغي عن الإسلام بديلاً.

- هذا هو مذهب الكتاب والسنة والصحابة من الرعي الأول، وأي تجمع يقوم عليه محكوم عليه بالفشل والانهيار.

- وهو يرفع المسلمين إلى النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة، ويحيي المسلمين أنفسهم من إنكار معانيها أو التلاعب في تفسيرها على أهوائهم. (آل علاوة، 2013).

وأيضاً الحفاظ على الثقافة بكل أشكالها، "فالثقافة مصطلح واسع ويشمل معاني مختلفة؛ فقد تعني الآثار والمعمار لشخص، أو قد تمثل الشعر والفنون المسرحية، والثقافة لها جوانب ملموسة وغير ملموسة وهي دائمة في تطور. وتشمل القديم والجديد على حد سواء؛ وغالبا ما يرتبط علم الآثار بالثقافة، والفنون الرقمية تعتبر جزءاً من الثقافة أيضاً". (المنصة الوطنية الموحدة، 1445).

دور المؤسسات التربوية في الأمن المجتمعي: يقول ابن خلدون: ومن كان مرياً بالصف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا عليه القهر وضيق على النفس انبساطها وذهب بنشاطها ودعاها إلى الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله وصار عيالا على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد أسفل سافلين، وهكذا وقع لكل أمة حصلت في قبضة القهر ونال منها العصف. واعتبره في كل من يملك أمره عليه ولا تكون الملكة الكافلة له رفيقة به. وتجد ذلك فيهم استقراء (ابن خلدون، 2004)، ويرى ابن خلدون أن للتربية أهدافاً هي:

أ- إعطاء الفرصة للفكر لكي ينشط.

ب إعطاء الإنسان الفرصة لكي يحيى حياة طيبة في مجتمع راق متحضر.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ج إعطاء الإنسان الفرصة لكسب الرزق وتنمية الخصال الحميدة فيه ويعتبر أن الأساس في التعلم القرآن الكريم. (الحري، 2015).

وفي ذات السياق يتأكد دور المؤسسات التربوية في تحقيق الأمن المجتمعي بعد الحفاظ على الطابع الخاص للتراث فيما يلي:

- 1- بيان أهمية التراث بمعناه الشمولي، وتأسيس بقاء الثوابت في محلها المقدس وتبنيها منهج حياة.
- 2- التأكيد على بناء اللوائح والأنظمة التعليمية التي تعزز معنى الحفاظ على التراث بصورته الكلية.
- 3- ربط التراث بمعناه الشامل بالمناهج التعليمية، لزيادة الثقافة عند الجيل في الحفاظ على التراث.
- 4- إجراء البحوث والدراسات العلمية التي من شأنها تثبيت معاني الحفاظ على التراث بصورته الكاملة.
- 5- بناء البرامج والأنشطة التثقيفية التي تساعد الجيل على استيعاب التراث بمفهومه الشامل، والحد من زعزعته.
- 6- توضيح خطورة نقض التراث، أو التقليل من شأنه، أو استبداله بمعالم العولمة الشاملة.

الدراسات السابقة:

دراسة الغفري، (2024): تمويل مشاريع التراث الثقافي في سورية خلال الأزمة الواقع - الفرص - التحديات، هدفت الدراسة إلى: تحديد الخصائص الهامة لمشاريع التراث الثقافي وتحليل خيارات التمويل الخاصة بها. يمكن التعاون مع القطاعات المشاركة في المشاريع التراثية ودورها المحتمل في الحفاظ على التراث الثقافي وإعادة بنائه، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي بأسلوب تحليلي، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة إنشاء صندوق التراث الثقافي السوري لدعم المشاريع التراثية، وإشراك المجتمع المحلي وأصحاب المصلحة والقطاع الخاص في تمويل مشاريع التراث الثقافي. وأوصت الدراسة إلى ضرورة رفع مستوى معيشة المجتمع المحلي من خلال دمج مواقع التراث الثقافي في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الخطط الحكومية؛ لإعادة الاستقرار الاجتماعي والسياسي حتى يأخذ هذا التراث دوره الطبيعي في الخطط التنموية والاقتصادية القادمة.

دراسة غزوان (2018): الهوية والتراث الثقافي المادي في سورية، يهدف هذا البحث إلى إظهار العلاقة بين التراث والهوية السورية، حيث يعتبر التراث الثقافي واحداً من أهم الموارد السياحية، وتم تقييم الأضرار التي

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تعرض لها هذا الإرث العظيم في أنحاء سورية. حيث اعتمد البحث على المنهج النظري التحليلي. أوصت الدراسة بدعم السلطة الوطنية المسؤولة عن حماية التراث الثقافي المادي بهدف إيجاد مشروع عاجل ومتكامل لإعادة ترميم وصيانة ما خرب من هذا التراث السوري، وإعادة دمج مع الخطط الحكومية. وأوضحت نتائج الدراسة أنه يجب إيجاد آليات عملية لتوظيف هذا التراث الوطني والاستفادة منه في خطط وبرامج إعادة الإعمار عن طريق زيادة التأكيد على مفهوم الهوية العمرانية السورية التي يجب أن تكون صلة الوصل بين الماضي والمستقبل.

دراسة: (Victoria Jenkins (2018): حماية التراث الطبيعي والثقافي للمناظر الطبيعية المحلية: العثور على مضمون في القانون واتخاذ القرارات القانونية، ويهدف البحث إلى استكشاف كيفية إعطاء قيم التراث مضموناً في القانون واتخاذ القرارات القانونية وهي تحدد الإطار والمفاهيم لحماية قيم المناظر الطبيعية المحلية في إنجلترا، ثم تنعكس على الطريقة التي يتم بها تحديدها في قرارات تخطيط استخدام الأراضي. وكذلك من خلال التركيز على القصص التي تظهر حول هذه القيم في تقارير مفتشي التخطيط. تُستخدم حالتان دراسيتان لتوضيح التحديات المحتملة التي قد تواجهها محاولة تبني وجهات نظر محلية، وتفسير واسع للتراث الذي يكمن في المشهد المحلي. تختتم الورقة بالتفكير في أجندة بحثية مستقبلية محتملة، لا سيما وسائل تقدير دور القانون وأهميته في نهج متعدد التخصصات.

دراسة معلا، طلال (2017): التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي، هدفت هذه الدراسة الى استكشاف الدور المهم للتراث الثقافي غير المادي بالنسبة للمجتمعات. حيث تبرز أهمية التراث الثقافي غير المادي لدواعٍ ثقافية وحضارية واقتصادية واجتماعية وأخرى وطنية وأمور تتعلق بمخاطر العولمة وتحدياتها وكذلك لأمر تربوية وتعليمية، ودوره الحضاري للشعوب والمحافظة على مكونات الثقافة غير المادية، الشعبية الفولكلورية والشفاهية من الاندثار، بل إن هذا الحفاظ إنما يحقق التواصل المعرفي والوجداني بين الأفراد والجماعات ويطور إحساسهم بالمسؤولية المشتركة إزاء تراث بلدانهم وإغناء تنوعهم الثقافي، وكل ما يجعلهم يسعون لصون تراثهم غير المادي وإدارته ورصده وحصره بغية الإسهام في التنمية المستدامة. حيث اعتمد البحث على المنهج النظري والوصفي. وأوصت الدراسة أنه يجب الحفاظ على التراث الثقافي السوري، برزت الأهمية القصوى للأهداف التي يمكن تحقيقها بمراجعة إمكانات الحفاظ عليه، واستثماره على المستويات الفكرية والجمالية والاقتصادية، والحاجة للتخطيط الدقيق والناضج بوساطة إعادة اكتشاف الذات الثقافية ومحاولة دمجها بالحياة الإبداعية المعاصرة. يوصي البحث بضرورة إطلاق المشروع المتكامل لحماية هذا الإرث والحفاظ عليه وتوثيقه بالسبل العلمية المعاصرة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

دراسة الهياجي، (2016)، دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه، والتي هدفت إلى دراسة دور المنظمات من خلال التركيز على المنظمات والهيئات الدولية والإقليمية العاملة في مجال حماية التراث الثقافي، وأهميته، وأساليب حمايته، والجهود الدولية التي لعبت دوراً مهماً في حماية التراث الثقافي بمختلف أنواعه وأشكاله، واستخدم الباحث المنهج النقدي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى: تفعيل دور المنظمات الدولية المعنية بحماية التراث الثقافي، بما يكفل الابتعاد عن سياسة الانتقائية فيما يخص مجالات عملها الحيوي في صيانة التراث الثقافي للشعوب، والاهتمام بالتسجيل والتوثيق للتراث الثقافي، ووضع قوائم كاملة للممتلكات الثقافية في كل بلد، وتحديث تلك القوائم بصفة دورية، ومعالجة الثغرات القانونية الموجودة في التشريعات المعنية بحماية التراث الثقافي، مع ضرورة تقرير المسؤولية الجنائية في حالة انتهاك قواعد وأحكام الحماية الدولية للممتلكات الثقافية.

التعليق على الدراسات السابقة:

أوجه الشبه: تتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة بأنها تناقش موضوع التراث بشكل عام، وتناقش بشكل أدق الحفاظ عليه بمختلف صورته، مثل دراسة (الغفري، 2024)، حيث تؤكد على دمج مواقع التراث الثقافي في مشاريع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الخطط الحكومية، ودراسة (غزوان، 2014)، حيث أوصت بدعم السلطة الوطنية المسؤولة عن حماية التراث الثقافي المادي، ودراسة (Jenkins، 2018)، حيث أكدت على التركيز على القصص التي تظهر حول هذه القيم في تقارير مفتشي التخطيط، ودراسة (معلا، 2017)، حيث أوصت بضرورة إطلاق المشروع المتكامل لحماية هذا الإرث والحفاظ عليه وتوثيقه بالسبل العلمية المعاصرة، ودراسة (الهياجي، 2016)، حيث أوصت بمعالجة الثغرات القانونية الموجودة في التشريعات المعنية بحماية التراث الثقافي.

أوجه الاختلاف: وتختلف الدراسة مع الدراسات السابقة من حيث أن هذه الدراسة تنطلق من مجال أصول التربية، بخلاف باقي الدراسات، التي تنطلق من مجال السياحة والتراث كدراسة (الهياجي، 2016)، أو المجال القانوني، كدراسة (Jenkins، 2018)، أو المجال الاقتصادي، كدراسة (الغفري، 2024).

ما يميز هذه الدراسة: أنها دراسة تنطلق من الشمولية لمفهوم التراث بمختلف جوانبه المالية والاقتصادية، والسياسية، والفكرية، والمادية.

كما أنها أخذت رأي خبراء أصول التربية في العديد من جامعات المملكة، وربطت ذلك بتحقيق الأمن المجتمعي.

المبحث الثالث: إجراءات الدراسة ونتائجها

المنهج المستخدم:

تستخدم الدراسة المنهج الوصفي المسحي، لتحديد أهم آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية ودوره في تحقيق الأمن المجتمعي، وذلك لمناسبة المنهج لأهداف الدراسة فهو يقوم على "جمع وتحليل البيانات الاجتماعية عن طريق أدوات بحثية كالمقابلة أو الاستمارة من أجل الحصول على معلومات من عدد كبير من الناس المعنيين بالظاهرة في مجال البحث، ومن ثم الخروج بنتائج تشكل هدف البحث" (إبراش، 2009).

مجتمع الدراسة وعينته:

تكون المجتمع لأداة الاستبانة من عينة قصدية من المختصين في أصول التربية من بعض الجامعات السعودية، والبالغ عددهم (23) عضواً، وشملت الدراسة جميع أفراد المجتمع بنسبة (100%)، حيث يعرف عباس وآخرون (2012)، أن العينة القصدية يستخدم فيها الباحث الحكم الشخصي على أنها هي الأفضل لتحقيق أهداف البحث.

ويبين الجدول رقم (1) خصائص عينة الدراسة وفقاً للرتبة العلمية، وجهة العمل.

الجدول رقم (1)

توزيع عينة الدراسة وفقاً للرتبة العلمية

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
الرتبة العلمية	استاذ	7	30%
	استاذ مشارك	12	52%
	استاذ مساعد	4	17%



شكل رقم (1) يوضح توزيع عينة الدراسة وفقاً للرتبة العلمية

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الجدول رقم (2)

توزيع عينة الدراسة وفقاً لجهة العمل

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة
جهة العمل	جامعة الملك خالد	9	39%
	جامعة الباحة	1	4%
	جامعة نجران	1	4%
	جامعة المجمعة	1	4%
	جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز	1	4%
	جامعة الملك عبدالعزيز	3	13%
	جامعة أم القرى	4	17%
	جامعة جدة	1	4%
	جامعة الملك سعود	1	4%
	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية	1	4%



شكل رقم (2) يوضح توزيع عينة الدراسة وفقاً لجهة العمل

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

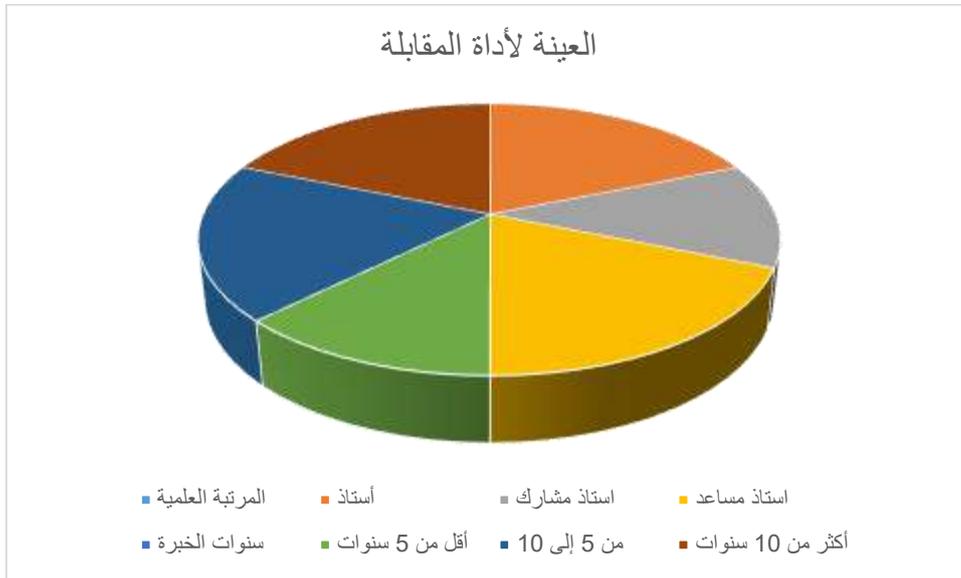
وتكون المجتمع لأداة المقابلة من عينة قصدية من المختصين في أصول التربية من بعض الجامعات السعودية، والبالغ عددهم (8) أعضاء.

الجدول رقم (3)

توزيع عينة الدراسة لأداة المقابلة

م	المتغير وترميزه	التكرار	النسبة %
	المرتبة العلمية		
1	أستاذ	3	37.5
2	استاذ مشارك	2	25
3	استاذ مساعد	3	37.5
م	سنوات الخبرة		
1	أقل من 5 سنوات	2	25
2	من 5 إلى 10	3	37.5
3	أكثر من 10 سنوات	3	37.5

شكل رقم (3) يوضح توزيع عينة الدراسة وفقاً لجهة العمل



أداة الدراسة:

استخدم الباحث أداتين للدراسة:

الأولى الاستبانة: حيث تم إعدادها عن طريق الاستفادة من الدراسات السابقة والأدبيات في التراث والأمن المجتمعي، ومن هذه الدراسات: الرشيدى، (2022)، وحامد، (2019)، وعمارة، (1998)،

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وتضمنت الاستبانة ثلاثة محاور، هي:

1. واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية، ويتضمن (10) مؤشرات.
2. آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية، ويتضمن (10) مؤشرات.
3. دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي، ويتضمن (10) مؤشرات.

وكان المقياس المختار هو مقياس ليكرت الخماسي (أوافق بشدة، أوفق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، كما في الجدول التالي:

الجدول رقم (4)

إجابات أداة الدراسة ودرجاتها ومعياري الحكم

الدرجات	5	4	3	2	1
سلم البدائل	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
معياري الحكم (المتوسطات)	4.20-5	3.40-4.20	2.60-3.40	1.80-2.60	1-1.80

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية: التكرارات لوصف عينة الدراسة، والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لتحديد استجابات أفراد العينة، والانحرافات المعيارية لمعرفة مدى انحراف استجابات أفراد العينة لكل معيار، ومعادلة ألفا كرونباخ (Alpha cronboch's) لحساب الثبات.

الثانية المقابلة: حيث تم إعدادها للإجابة على أسئلة الدراسة كزيادة تأكيد لأداة الاستبانة، وهم عينة مختلفة عن عينة الدراسة وعددهم (8) من المختص في أصول التربية، حيث تكونت من (4) أسئلة مفتوحة وضعت بما يتناسب مع أسئلة الدراسة.

تقنين أداة المقابلة: تم عرض أسئلة المقابلة على (4) من الخبراء في أصول التربية، للتحقق من مدى صلاحية الفقرات وسلامة صياغتها وملائمتها لموضوع الدراسة مع اقتراح الصيغة البديلة في حال عدم مناسبتها، ثم ترم مراجعتها من قبل الباحث، وعليه تم إجراء المقابلات مع الخبراء لتجريبها، وتحليل الإجابات بطريقة الترميز، وبناءً على ذلك تم زيادة الأسئلة إلى (6) أسئلة، وتعديل بعض الصياغات لتكون أكثر دقة.

صدق أداة الدراسة:

صدق الأداة: تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على (10) محكمين من المختصين لتحكيمها من حيث صحة العبارة ومدى مناسبتها للمحور وصياغتها، واقترح ما يراه المحكم مناسباً للتعديل والإضافة، وتم الأخذ بأرائهم من حيث الصياغة والإضافة والحذف، وتضمنت أداة الدراسة بشكلها النهائي (30) مؤشراً بدلاً من (32) في صورتها الأولية.

صدق الاتساق الداخلي: قام الباحث بحساب معامل الارتباط (بيرسون) بين كل محور من محاور الاستبانة والدرجة الكلية للاستبانة الخاصة بالبيانات الكمية فكانت النتائج كما في الجداول التالية:

جدول رقم (5)

صدق المحتوى للمحور الأول: و وقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث.

الدلالة	معامل الارتباط	إجمالي المحور		العبارات		العبارات	م
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
0.000	.745**	39.6	5.17	0.60	4.09	تنشر المؤسسات التربوية الثقافة الإسلامية في المجتمع	1
0.000	.759**			0.65	4.17	تسعى المؤسسات التربوية إلى الحفاظ على القيم الاجتماعية	2
0.000	.717**			0.67	4.00	تعزز المؤسسات التربوية لدى الأجيال الجديدة التمسك بالعادات والتقاليد	3
0.000	.844**			0.67	4.22	تغرس المؤسسات التربوية في الجيل الأخلاق الحميدة	4
0.000	.764**			0.77	3.96	تؤكد المؤسسات التربوية على جماليات الأدب في المجتمع	5
0.001	.643**			0.78	3.61	تعزز المؤسسات التربوية سلوكيات الفن في المجتمع	6
0.000	.708**			0.42	4.09	تحذر المؤسسات التربوية من مخالفات الثقافة	7

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

م	العبارات	العبارات		إجمالي المحور		الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	
	العامة للمجتمع					
8	تتصدى المؤسسات التربوية للوسائل التي تسهم في هدم الثقافة	3.91	0.85			0.000
9	تسهم المؤسسات التربوية في تصحيح أخطاء مخالفي الثقافة الإسلامية	4.00	0.67			0.000
10	تطور المؤسسات التربوية الأساليب التي تعتنى بالتراث	3.65	0.93			0.003

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

اتضح من الجدول أن معامل الارتباط (بيرسون) بين كل عبارة من عبارات المحور الأول: واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية، دالة إحصائياً، وذلك عند مستوى 0.01 مما يدل على صدق المحور والعبارات.

جدول رقم (6)

صدق المحتوى للمحور الثاني: آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث.

م	العبارات	العبارات		إجمالي المحور		الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف	
1	بناء المراكز العلمية والبحثية	4.65	0.65			0.000
2	إعداد الكوادر المتخصصة في التراث الإسلامي	4.61	0.72			0.000
3	مساهمة المؤسسات التربوية في الإعلام للتوعية بالثقافة الإسلامية	4.65	0.57	6.3	45.3	0.000
4	إجراء الأبحاث والدراسات التربوية المتخصصة في المحافظة على التراث	4.70	0.56			0.000

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

م	العبارات	العبارات		إجمالي المحور		معامل الارتباط	الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
5	تضمين المناهج ما يسهم في الحث على أهمية التراث الإسلامي	4.70	0.63			.887**	0.000
6	بناء البرامج التعليمية التي تسهم في أهمية المحافظة على التراث	4.74	0.45			.853**	0.000
7	فتح برامج دراسات عليا متخصصة في أهمية التراث الإسلامي	4.35	0.83			.946**	0.000
8	تطوير اللوائح في المؤسسات التربوية والتعليمية لتؤكد على المحافظة على التراث	4.48	0.79			.889**	0.000
9	بناء الحقائق التدريبية المتخصصة في التراث لتثقيف الجيل بأهميته	4.26	0.96			.932**	0.000
10	تأسيس مراكز استشارات تربوية متخصصة لتقديم استشارات للهتمين بالتراث	4.17	0.98			.874**	0.000

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

اتضح من الجدول أن معامل الارتباط (بيرسون) بين كل عبارة من عبارات المحور الثاني: آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية، دالة إحصائياً، وذلك عند مستوى، 0.01 مما يدل على صدق المحور والعبارات.

جدول رقم (7)

صدق المحتوى للمحور الثالث: دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي.

م	العبارات	العبارات		إجمالي المحور		معامل الارتباط	الدلالة
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
1	نشر الثقافة الإسلامية يحقق الأمن المجتمعي	4.74	0.69	45.8	4.6	.588**	0.003
2	يسهم الحفاظ على القيم المجتمعية في تحقيق	4.74	0.45			.837**	0.000

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الدلالة	معامل الارتباط	إجمالي المحور		العبارات		العبارات	م
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
						الامن المجتمعي	
0.000	.811**			0.59	4.57	حماية العادات والتقاليد المجتمعية من الانحراف يساهم في تحقيق الأمن المجتمعي	3
0.000	.754**			0.42	4.78	تعليم الأخلاق الإسلامية للجيل يحقق الأمن المجتمعي	4
0.000	.927**			0.49	4.65	يحق تعليم الجيل للأداب الأمن المجتمعي	5
0.006	.556**			0.63	4.30	تحقق العناية بالفنون الجميلة في المجتمع الأمن المجتمعي	6
0.000	.873**			0.89	4.39	التحذير ممن يسعى لهدم التراث يحقق الأمن المجتمعي	7
0.000	.824**			0.50	4.61	تصحيح الأفكار التي تسعى للتقليل من شأن التراث الإسلامي لتحقيق الأمن المجتمعي	8
0.000	.907**			0.67	4.48	تحقق التوعية بأهمية الحفاظ على التراث الأمن المجتمعي	9
0.000	.772**			0.58	4.61	يحق بذل الجهود التربوية بكافة وسائلها للمحافظة على التراث الأمن المجتمعي	10

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

اتضح من الجدول أن معامل الارتباط (بيرسون) بين كل عبارة من عبارات المحور الثالث: دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي، دالة إحصائية، وذلك عند مستوى 0.01 مما يدل على صدق المحور والعبارات.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جدول رقم (8)

معاملات صدق الاتساق الداخلي للأداة ومحاورها.

الدلالة	معامل الارتباط	إجمالي المحور		العبارات		المحاور	م
		متوسط	انحراف	متوسط	انحراف		
0.000	.684**	11.3	130.8	0.52	3.97	واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث	1
0.000	.710**			0.64	4.53	آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث	2
0.000	.707**			0.46	4.59	دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي	3

** ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.01 \geq \alpha$)* ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($0.05 \geq \alpha$)

اتضح من الجدول أن معامل الارتباط (بيرسون) لكامل محاور الأداة: دالة إحصائياً، وذلك عند مستوى 0.01 مما يدل على صدق الاستبانة ومحاورها.

ثبات الأداة: تم استخدام معادلة ألفا كرونباخ (Alpha cronboch's) للتحقق من الثبات بين المحاور والمؤشرات، وظهرت النتيجة كما يتبين في الجدول رقم (8).

الجدول رقم (9)

قيمة ألفا كرونباخ مع كل محور من محاور الدراسة

ألفا كرونباخ	عدد الفقرات	محاور أداة الدراسة	م
0.90	10	واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية	1
0.96	10	آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية	2
0.92	10	دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي	3
0.92	30	المجموع الكلي لأداة الدراسة	

يتبين في الجدول رقم (9) أن نسبة الثبات لكل محور من محاور الدراسة انحصرت بين (0.90-0.96)، كما وصل الثبات الكلي للأداة إلى (0.92)، وفي ذلك دليل واضح على أن الأداة اتصفت بدرجة عالية من الثبات يمكن اعتمادها لإجراء الجانب التطبيقي للدراسة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جدول رقم (10)

معامل الثبات للمحور الأول: واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث.

م	العبرة	معامل ألفا كرونباخ
1	تنشر المؤسسات التربوية الثقافة الإسلامية في المجتمع	0.75
2	تسعى المؤسسات التربوية إلى الحفاظ على القيم الاجتماعية	0.75
3	تعزز المؤسسات التربوية لدى الأجيال الجديدة التمسك بالعادات والتقاليد	0.75
4	تغرس المؤسسات التربوية في الجيل الأخلاق الحميدة	0.75
5	تؤكد المؤسسات التربوية على جماليات الأدب في المجتمع	0.75
6	تعزز المؤسسات التربوية سلوكيات الفن في المجتمع	0.75
7	تحذر المؤسسات التربوية من مخالفات الثقافة العامة للمجتمع	0.76
8	تتصدى المؤسسات التربوية للوسائل التي تسهم في هدم الثقافة	0.74
9	تسهم المؤسسات التربوية في تصحيح أخطاء مخالفي الثقافة الإسلامية	0.75
10	تطور المؤسسات التربوية الأساليب التي تعني بالتراث	0.75
	إجمالي المحور	0.90

يوضح الجدول رقم (10) معامل ألفا كرونباخ Alpha حيث تراوحت قيمته بين (0.74 و 0.76) لعبارات المحور: (واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية)، أما إجمالي المحور فقد بلغ (0.90) وتعد هذه القيم عالية مما يدل على أن الثبات مرتفع لهذا المحور.

رقم (11)

معامل الثبات للمحور الثاني: آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث.

م	العبرة	معامل ألفا كرونباخ
1	بناء المراكز العلمية والبحثية	0.77
2	إعداد الكوادر المتخصصة في التراث الإسلامي	0.76
3	مساهمة المؤسسات التربوية في الإعلام للتوعية بالثقافة الإسلامية	0.77
4	إجراء الأبحاث والدراسات التربوية المتخصصة في المحافظة على التراث	0.77
5	تضمين المناهج ما يسهم في الحث على أهمية التراث الإسلامي	0.77
6	بناء البرامج التعليمية التي تسهم في أهمية المحافظة على التراث	0.78

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

م	العبرة	معامل ألفا كرونباخ
7	فتح برامج دراسات عليا متخصصة في أهمية التراث الإسلامي	0.76
8	تطوير اللوائح في المؤسسات التربوية والتعليمية لتؤكد على المحافظة على التراث	0.76
9	بناء الحقائق التدريبية المتخصصة في التراث لتثقيف الجيل بأهميته	0.75
10	تأسيس مراكز استشارات تربوية متخصصة لتقديم استشارات للهتمين بالتراث	0.76
	إجمالي المحور	0.96

يوضح الجدول رقم (11) معامل ألفا كرونباخ Alpha حيث تراوحت قيمته بين (0.75 و 0.78) لعبارات المحور: (آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية)، أما إجمالي المحور فقد بلغ (0.96) وتعد هذه القيم عالية مما يدل على أن الثبات مرتفع لهذا المحور.

جدول رقم (12)

معامل الثبات للمحور الثالث: دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي.

م	العبرة	معامل ألفا كرونباخ
1	نشر الثقافة الإسلامية يحقق الأمن المجتمعي	0.76
2	يسهم الحفاظ على القيم المجتمعية في تحقيق الأمن المجتمعي	0.76
3	حماية العادات والتقاليد المجتمعية من الانحراف يسهم في تحقيق الأمن المجتمعي	0.75
4	تعليم الأخلاق الإسلامية للجيل يحقق الأمن المجتمعي	0.76
5	يحقق تعليم الجيل للأداب الأمن المجتمعي	0.75
6	تحقق العناية بالفنون الجميلة في المجتمع الأمن المجتمعي	0.77
7	التحذير ممن يسعى لهدم التراث يحقق الأمن المجتمعي	0.74
8	تصحيح الأفكار التي تسعى للتقليل من شأن التراث الإسلامي لتحقيق الأمن المجتمعي	0.76
9	تحقق التوعية بأهمية الحفاظ على التراث الأمن المجتمعي	0.75
10	يحقق بذل الجهود التربوية بكافة وسائلها للمحافظة على التراث الأمن المجتمعي	0.76
	إجمالي المحور	0.92

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يوضح الجدول رقم (12) معامل ألفا كرونباخ Alpha حيث تراوحت قيمته بين (0.74 و0.77) لعبارات المحور: (دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي من وجهة نظر خبراء التربية)، أما إجمالي المحور فقد بلغ (0.92) وتعد هذه القيم عالية مما يدل على أن الثبات مرتفع لهذا المحور.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المبحث الرابع: الإجابة عن أسئلة الدراسة

الإجابة على السؤال الأول: ما واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية؟

وظهرت النتائج كما في الجدول التالي:

جدول رقم (13) يوضح التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية

وترتيبها تنازلياً لإجابات عينة الدراسة عن رأيهم في واقع الحفاظ على الطابع الخاص للتراث

م	العبارة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	الترتيب	درجة الموافقة
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1	تنشر المؤسسات التربوية الثقافة الإسلامية في المجتمع	ك	3	15	5	0	0	0.60	81.7	3	مرتفع
		%	13.0	65.2	21.7	0	0				
2	تسعى المؤسسات التربوية إلى الحفاظ على القيم الاجتماعية	ك	3	13	7	0	0	0.65	83.5	2	مرتفع
		%	13.0	56.5	30.4	0	0				
3	تعزز المؤسسات التربوية لدى الأجيال الجديدة التمسك بالعبادات والتقاليد	ك	5	13	5	0	0	0.67	80.0	5	مرتفع
		%	21.7	56.5	21.7	0	0				
4	تغرس المؤسسات التربوية في الجيل الأخلاق الحميدة	ك	3	12	8	0	0	0.67	84.3	1	مرتفع جداً
		%	13.0	52.2	34.8	0	0				
5	تؤكد المؤسسات التربوية على جماليات الأدب في المجتمع	ك	7	10	6	0	0	0.77	79.1	6	مرتفع
		%	30.4	43.5	26.1	0	0				
6	تعزز المؤسسات التربوية سلوكيات الفن في المجتمع	ك	1	10	9	0	3	0.78	72.2	9	مرتفع
		%	4.3	43.5	39.1	13.0	0				
7	تحذر المؤسسات التربوية من مخالفات الثقافة العامة للمجتمع	ك	1	19	3	0	0	0.42	81.7	4	مرتفع
		%	4.3	82.6	13.0	0	0				
8	تتصدى المؤسسات التربوية للوسائل التي تسهم في هدم الثقافة	ك	1	6	10	0	6	0.85	78.3	7	مرتفع
		%	4.3	26.1	43.5	26.1	0				
9	تسهم المؤسسات التربوية في تصحيح أخطاء مخالفتي الثقافة الإسلامية	ك	5	13	5	0	0	0.67	80.0	5	مرتفع
		%	21.7	56.5	21.7	0	0				
10	تطور المؤسسات التربوية الأساليب التي تعتنى بالتراث	ك	2	9	7	0	5	0.93	73.0	8	مرتفع
		%	8.7	39.1	30.4	21.7	0				
متوسط إجمالي المحور							3.96				
الانحراف المعياري							0.51				
النسبة المئوية							79.2				

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وضحت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (13) لمحور واقع الحفاظ على التراث من وجهة نظر خبراء التربية، أن غرس الأخلاق الحميدة جاء بمتوسط حسابي (4.22)، ونسبة مئوية (84.3)، وبدرجة مرتفع جداً، مما يدل على أن للأخلاق دور كبير في الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية.

وأما نشر المؤسسات التربوية للثقافة الإسلامية في المجتمع، فقد جاء بمتوسط حسابي (4.09)، ونسبة مئوية (81.7)، وتسعى المؤسسات التربوية إلى الحفاظ على القيم الاجتماعية، جاء بمتوسط حسابي (4.17)، ونسبة مئوية (83.5)، وتعزيز المؤسسات التربوية للتمسك بالعادات والتقاليد لدى الأجيال الجديدة، جاء بمتوسط حسابي (4.00)، ونسبة مئوية (80.0)، وتؤكد المؤسسات التربوية على جماليات الأدب في المجتمع، جاء بمتوسط حسابي (3.96)، ونسبة مئوية (79.1)، وتعزيز المؤسسات التربوية لسلوكيات الفن في المجتمع، جاء بمتوسط حسابي (3.61)، ونسبة مئوية (72.2)، وتحذر المؤسسات التربوية من مخالفات الثقافة العامة للمجتمع، جاء بمتوسط حسابي (4.09)، ونسبة مئوية (81.7)، وتتصدى المؤسسات التربوية للوسائل التي تسهم في هدم الثقافة، جاء بمتوسط حسابي (3.91)، ونسبة مئوية (78.3)، وتسهم المؤسسات التربوية في تصحيح أخطاء مخالفي الثقافة الإسلامية، جاء بمتوسط حسابي (4.00)، ونسبة مئوية (80.0)، وتطور المؤسسات التربوية للأساليب التي تعني بالتراث، جاء بمتوسط حسابي (3.65)، ونسبة مئوية (73.0)، وجاء الترتيب لكل هذه العبارات بدرجة مرتفع، مما يشير إلى أن واقع الحفاظ على التراث من وجهة نظر خبراء التربية يلقي عناية كبيرة.

وللإجابة على السؤال الثاني: ما آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث من وجهة نظر خبراء التربية؟

وظهرت النتيجة كما في الجدول التالي:

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جدول رقم (14)

يوضح التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية وترتيبها تنازلياً
لإجابات عينة الدراسة عن رأيهم في آليات الحفاظ على الطابع الخاص للتراث

م	العبارة	درجة الموافقة					المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة %	الترتيب	درجة الموافقة
		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة					
1	بناء المراكز العلمية والبحثية	ك	2	4	17	0	4.65	0.65	93.0	3	مرتفع جداً
		%	8.7	17.4	73.9	0					
2	إعداد الكوادر المتخصصة في التراث الإسلامي	ك	3	3	17	4.61	0.72	92.2	4	مرتفع جداً	
		%	13.0	13.0	73.9						0
3	مساهمة المؤسسات التربوية في الإعلام للتوعية بالثقافة الإسلامية	ك	1	6	16	4.65	0.57	93.0	3	مرتفع جداً	
		%	#.4	26.1	69.6						0
4	إجراء الأبحاث والدراسات التربوية المتخصصة في المحافظة على التراث	ك	1	5	17	4.70	0.56	93.9	2	مرتفع جداً	
		%	4.3	21.7	73.9						0
5	تضمين المناهج ما يسهم في الحث على أهمية التراث الإسلامي	ك	2	3	18	4.70	0.63	93.9	2	مرتفع جداً	
		%	8.7	13.0	78.3						0
6	بناء البرامج التعليمية التي تسهم في أهمية المحافظة على التراث	ك	6	17	0	4.74	0.45	94.8	1	مرتفع جداً	
		%	26.1	63.9	0						0
7	فتح برامج دراسات	ك	1	2	8	4.35	0.83	87.0	6	مرتفع	

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جداً					0	52.2	34.8	8.7	4.3	%	عليا متخصصة في أهمية التراث الإسلامي	
مرتفع جداً	5	89.6	0.79	4.48	0	14	7	1	1	ك	تطوير اللوائح في المؤسسات التربوية والتعليمية لتؤكد على المحافظة على التراث	8
					0	60.9	30.4	4.3	4.3	%		
مرتفع جداً	7	85.2	0.96	4.26	0	12	7	2	2	ك	بناء الحقائق التدريبية المتخصصة في التراث لتثقيف الجيل بأهميته	9
					0	52.2	30.4	8.8	8.7	%		
مرتفع	8	83.5	0.98	4.17	0	11	7	3	2	ك	تأسيس مراكز استشارات تربوية متخصصة لتقديم استشارات للمهتمين بالتراث	10
					0	47.8	30.4	13.0	8.7	%		
متوسط إجمالي المحور											4.5	
الانحراف المعياري											0.63	
النسبة المئوية											90.0	

وضحت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (14) لمحور آليات الحفاظ على التراث من وجهة نظر خبراء التربية، أن بناء المراكز العلمية والبحثية، جاء بمتوسط حسابي (4.65)، ونسبة مئوية (93.0)، وإعداد الكوادر المتخصصة في التراث الإسلامي، جاء بمتوسط حسابي (4.61)، ونسبة مئوية (92.2)، ومساهمة المؤسسات التربوية في الإعلام للتوعية بالثقافة الإسلامية، جاء بمتوسط حسابي (4.65)، ونسبة مئوية (93.0)، وإجراء الأبحاث والدراسات التربوية المتخصصة في المحافظة على التراث، جاء بمتوسط حسابي (4.70)، ونسبة مئوية (93.9)، وتضمين المناهج ما يسهم في الحث على أهمية التراث الإسلامي، جاء بمتوسط حسابي (4.70)، ونسبة مئوية (93.9)، وبناء البرامج التعليمية التي تسهم في أهمية المحافظة على التراث، جاء بمتوسط حسابي (4.74)، ونسبة مئوية (94.8)، وفتح برامج دراسات عليا متخصصة في أهمية التراث الإسلامي، جاء بمتوسط حسابي (4.35)، ونسبة مئوية (87.0)، وتطوير اللوائح في المؤسسات التربوية

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والتعليمية لتؤكد على المحافظة على التراث، جاء بمتوسط حسابي (4.84)، ونسبة مئوية (89.6)، وبناء الحقائق التدريبية المتخصصة في التراث لتثقيف الجيل بأهميته، جاء بمتوسط حسابي (4.26)، ونسبة مئوية (85.2)، جاء بدرجة مرتفع جداً، مما يدل على أن جميع هذه الآليات يرى خبراء التربية أهمية أن تكون واقعاً ملموساً في المجتمع ليحقق الحفاظ على الطابع الخاص للتراث بشكل أفضل.

وأما تأسيس مراكز استشارات تربوية متخصصة لتقديم استشارات للهتمين بالتراث، جاء بمتوسط حسابي (4.17)، ونسبة مئوية (83.5)، جاء بدرجة مرتفع، ولم يكن جداً، لأن باب الاستشارات عند خبراء التربية ليس مثل الواقع العملي.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وللإجابة على السؤال الثالث: ما دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي من وجهة نظر خبراء التربية؟

وظهرت النتيجة كما في الجدول التالي:

جدول رقم (15)

درجة الموافقة	الترتيب	النسبة %	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الموافقة					العبارة	م	
					غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة			
مرتفع جداً	2	94.8	0.69	4.74	0	0	19	3	1	ك	نشر الثقافة الإسلامية يحقق الأمن المجتمعي	1
					0	0	82.6	13.4	4.3	%		
مرتفع جداً	3	94.8	0.45	4.74	0	0	0	17	6	ك	يسهم الحفاظ على القيم المجتمعية في تحقيق الأمن المجتمعي	2
					0	0	0	73.9	26.1	%		
مرتفع جداً	7	91.3	0.59	4.57	0	0	14	8	1	ك	حماية العادات والتقاليد المجتمعية من الانحراف يسهم في تحقيق الأمن المجتمعي	3
					0	0	60.9	34.8	4.3	%		
مرتفع جداً	1	95.7	0.42	4.78	0	0	0	18	5	ك	تعليم الأخلاق الإسلامية للجيل يحقق الأمن المجتمعي	4
					0	0	0	78.3	21.7	%		
مرتفع جداً	4	93.0	0.49	4.65	0	0	0	15	8	ك	يحقق تعليم الجيل للأداب الأمن المجتمعي	5
					0	0	0	65.2	34.8	%		
مرتفع جداً	10	86.1	0.63	4.30	0	0	9	12	2	ك	تحقق العناية بالفنون الجميلة في المجتمع الأمن المجتمعي	6
					0	0	39.1	52.2	8.7	%		

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مرتفع جداً	9	87.8	0.89	4.39	0	14	5	3	1	ك	التحذير ممن يسعى	7
					0	60.9	21.7	13.0	4.3	%	لهدم التراث يحقق الأمن المجتمعي	
مرتفع جداً	6	92.2	0.50	4.61	0	0	0	14	9	ك	تصحيح الأفكار التي تسعى للتقليل من شأن التراث الإسلامي لتحقيق الأمن المجتمعي	8
					0	0	0	60.9	39.1	%		
مرتفع جداً	8	89.6	0.67	4.48	0	0	13	8	2	ك	تحقق التوعية بأهمية الحفاظ على التراث الأمن المجتمعي	9
					0	0	56.5	34.8	8.7	%		
مرتفع جداً	5	92.2	0.58	4.61	0	0	15	7	1	ك	يحقق بذل الجهود التربوية بكافة وسائلها للمحافظة على التراث الأمن المجتمعي	10
					0	0	65.2	30.4	4.3	%		
متوسط إجمالي المحور											4.5	
الانحراف المعياري											0.46	
النسبة المئوية											90.0	

يوضح التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية وترتيبها تنازلياً

لإجابات عينة الدراسة عن رأيهم في دور الحفاظ على الطابع الخاص للتراث في تحقيق الأمن المجتمعي

وضحت نتائج الدراسة كما في جدول رقم (15) لمحور دور الحفاظ على التراث من وجهة نظر خبراء التربية في تحقيق الأمن المجتمعي، أن نشر الثقافة الإسلامية يحقق الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.74)، ونسبة مئوية (94.8)، ويسهم الحفاظ على القيم المجتمعية في تحقيق الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.74)، ونسبة مئوية (94.8)، وحماية العادات والتقاليد المجتمعية من الانحراف يسهم في تحقيق الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.57)، ونسبة مئوية (91.3)، وتعليم الأخلاق الإسلامية للجيل يحقق الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.78)، ونسبة مئوية (95.7)، ويحقق تعليم الجيل للآداب الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.65)، ونسبة مئوية (93.0)، وتحقق العناية بالفنون الجميلة في المجتمع الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.30)، ونسبة مئوية (86.1)، والتحذير ممن يسعى لهدم التراث يحقق الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.39)، ونسبة مئوية (87.8)، وتصحيح الأفكار التي تسعى للتقليل

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

من شأن التراث الإسلامي لتحقيق الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.61)، ونسبة مئوية (92.2)، وتحقق التوعية بأهمية الحفاظ على التراث الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.48)، ونسبة مئوية (89.6)، ويحقق بذل الجهود التربوية بكافة وسائلها للمحافظة على التراث الأمن المجتمعي، جاء بمتوسط حسابي (4.61)، ونسبة مئوية (92.2)، جاءت جميعها بدرجة مرتفع جداً، مما يدل على أن الحفاظ على التراث له دور كبير في تحقيق الأمن المجتمعي من وجهة نظر خبراء التربية.

توصيات الدراسة:

- فتح برامج دراسات عليا متخصصة في أهمية التراث الإسلامي.
- تضمين المناهج ما يسهم في الحث على أهمية التراث الإسلامي.
- إجراء الأبحاث والدراسات التربوية المتخصصة في المحافظة على التراث.
- بناء المراكز العلمية والبحثية.
- إعداد الكوادر المتخصصة في التراث الإسلامي.
- تطوير اللوائح في المؤسسات التربوية والتعليمية لتؤكد على المحافظة على التراث.

مقترحات الدراسة:

- إجراء دراسات حول الأطر الفلسفية للعناية بالتراث الإسلامي.
- إجراء دراسة في أساليب تثقيف الجيل بأهمية الطابع الخاص للتراث.
- إجراء دراسة تصور مقترح للبرامج التعليمية والتربوية التي تسهم في الحفاظ على الطابع الخاص للتراث.

المراجع:

- الزيدي، سلام، رشيد عمارة ياس، هيمن رؤوف (2022). الأمن المجتمعي وفقاً لطروحات مدرسة كونهانغن، مجلة الدراسات السياسية والأمنية، (مجلد 5) 2.
- الرشيدى، هبة دغيم محمد دغيم. (2022). دور معلمي التربية الإسلامية في تعزيز مفاهيم الأمن المجتمعي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالكويت. كلية الدراسات العليا للتربية، جامعة القاهرة، مج30، ع2
- القاضي، علي (2017). الحرية والتنوير والتراث مفاهيم إسلامية، وكالة الصحافة العربية ناشرون، القاهرة.
- شبيلي، مختار حسين. (2012). دور الشرطة في تحقيق الأمن الاجتماعي [ورقة علمية] المؤتمر الدولي الثاني لكلية الشريعة: الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي، كلية الشريعة، جامعة آل البيت.
- عمارة، محمد. (1998). الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق.
- التائب، مسعود حسين. (2018). البحث العلمي قواعده - إجراءاته - ومناهجه، الطبعة الأولى.
- حامد، سعيد. (2019). الشيخ زايد حماية وتعزيز التراث الإماراتي، المكتب العربي للمعارف. القاهرة.
- الهمشري، محمد مصطفى. (1996). الطابع المحلي في تصميم القرى السياحية (بمنطقة الغردقة السياحية)، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.
- عوض، حازم. (2020). قطوف من حدائق التراث العربي، وكالة الصحافة العربية، ناشرون. مصر: الجيزة.
- الأيكروم. (2016). حفظ التراث الثقافي في المنطقة العربية "في قضايا حفظ المواقع التراثية وإدارتها. الطبعة الأولى، الشارقة، ص 78.
- الهياجي، ياسر هاشم عماد. (2103). إدارة مواقع الجذب السياحي التراثية، مدينة صنعاء القديمة أنموذجاً رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الهياجي، ياسر هاشم عماد. (2016). دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه. بحث غير منشور، كلية السياحة والآثار، جامعة الملك سعود، الرياض.
- الخفاجي، علي حمزة. (2014). الحماية الجنائية للآثار والتراث، مجلة المحقق المحلي للعلوم القانونية والسياسية، مج6، ع2.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- معلا، طلال. (٢٠١٧). التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي. مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات، العدد الرابع، ص 2-32.
- ياغي، غزوان. (٢٠١٨). الهوية والتراث الثقافي المادي في سورية. مداد مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ص 2-31.
- آل علاوة، محمد عبدالمنعم. (2013). أهمية دراسة العقيدة، مقالة منشورة في موقع الألوكة، بتاريخ <https://2u.pw/KgcsZFY> م. 2013/2/17
- موقع المنصة الوطنية الموحدة. (1445). مقالة بعنوان: ثقافتنا هويتنا. <https://2u.pw/rbjs87>
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. (2004). مقدمة ابن خلدون، دار يعرب.

المراجع الأجنبية:

- Hewison, R.1987. The Heritage Industry- Britain in a Climate of Decline, Methuen, London.
- Victoria. J. (2018). – Protecting the natural and cultural heritage of local landscapes: Finding substance in law and legal decision making. Land Use Policy, 73. 73-83.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي

وآليات الحد منها من منظور التربية الإسلامية

الدكتورة نورة بنت ناصر الدوسري

جامعة شقراء-كلية التربية بالمزاحمية

المملكة العربية السعودية

noura.aldossari@su.edu.sa

ملخص البحث:

هدفت الدراسة تناول التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي وآليات الحد منها من منظور التربية الإسلامية، واستخدمت المنهج الوصفي، وجاءت مكونة من إطار عام، ثم أربعة محاور، عرض المحور الأول الإطار المفاهيمي للشائعات، وتناول المحور الثاني الإطار الفكري للأمن المجتمعي، وتناول المحور الثالث أبرز الآثار السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي، وقدم المحور الرابع الآليات التي يمكن من خلالها الحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي، وكان من هذه الآليات ما يلي: اتباع مراحل تحقيق الأمن المجتمعي، الاهتمام بالتربية العقلية لأبناء المجتمع، التوعية الثقافية والفكرية لأبناء المجتمع، تفعيل وسائل تحقيق الأمن المجتمعي، تفعيل سبل الوقاية من الشائعات.

الكلمات المفتاحية: الشائعات، الأمن المجتمعي، التأثيرات السلبية.

The Negative Impacts of Rumors on Social Security and Mechanisms for Mitigation from the Perspective of Islamic Education

Dr. Noura Aldossari

Shaqra University

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This study aimed to address the negative impacts of rumors on social security and mechanisms for mitigating them from the perspective of Islamic education. The descriptive methodology was employed, comprising a general framework and four dimensions. The first dimension presented the conceptual framework of rumors, while the second dimension covered the intellectual framework of social security. The third dimension discussed the prominent negative effects of rumors on social security, and the fourth dimension presented mechanisms through which the negative impacts of rumors on social security can be mitigated. These mechanisms included following the stages of achieving social security, focusing on the intellectual education of community members, cultural and intellectual awareness for community members, activating means of achieving social security, and activating preventive measures against rumors.

Key words :Rumors, Social Security, Negative Impacts.

مقدمة:

تمثل الشائعة كظاهرة اجتماعية عنصرًا مهمًا في نسيج كل ثقافة من الثقافات البشرية، فهي وليدة مجتمعها، وتعتبر تعبيرًا عميقًا عن ظروفه النفسية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؛ ولذلك تعد المفتاح الذهبي لدراسة المجاهل العميقة لهذا المجتمع وتحديد ملامحه وخصائصه.

ولذا أرشد الإسلام أتباعه إلى كيفية التعامل مع الشائعات والأراجيف حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها وتزلق في مجاهل الحوادث والأحداث، فيصبح الأفراد على ما فعلوا نادمين، قال الله تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ » (الحجرات: 6)، وكم أدى سوء الظن وعدم التثبت من الأخبار إلى مشكلات مجتمعية مختلفة، ولقد سجل القرآن الكريم شيئاً من المشكلات التي أصابت المسلمين بسبب عدم امتثال أمر الله في التبين والتثبت، فبقراءة سورة النور، وتأمل آياتها المباركات التي سجلها القرآن الكريم في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما اتهمها به المنافقون، وسار على دربهم هذا الاتهام تقليداً من غير إتباع برهان ولا دليل نفر من المؤمنين الصادقين، فتنزلت الآيات تُعَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يُوَاجِهُونَ الشَّائِعَاتِ، فقال تعالى: «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ» (النور: 12) (الأقرع، 2012، 65، 66).

وللقرآن موقف واضح ومحرم للإشاعة فقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي حذر الله عز وجل بها من الكذب والادعاء وإثارة الفتن ونشر الفسق وإثارة الشك والظن بالآخرين، فقال تعالى: (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (آل عمران: 51)، وقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا) (الحجرات: 6)، وقوله تعالى: (يا أيها الذي آمنوا اجتنبوا كثيراً من ظن إن بعض الظن إثم) (الحجرات: 12).

ويذكر خفاجي (2020) إن جوهر الشائعة يقوم على التأثير في نفوس أكبر قدر ممكن من المواطنين ما يمس مصالح الدولة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فليس من شروط الشائعة أن يحدث الضرر فعلاً بل يكفي أن تحدث الشائعة أي قدر من الخطر في نفوس المواطنين ولو لم يتحقق ضرر فعلي لأن من يبت الشائعة يهدف في الأساس إلى إلقاء الرعب والفرع في نفوس الناس والإضرار بمجموع المصالح العليا للوطن.

ويرتبط الوعي الأمني بوجود الإنسان وبقائه، وكلما زادت درجة هذا الوعي اطمأن على بقاءه واستمراره واستعداده لمواجهة الأخطار والتحديات، وحرصت جميع وسائط التربية على تنمية الوعي عامة لدى الفرد، وبخاصة الوعي الأمني، واحتلت التوعية الأمنية جانباً كبيراً من الجهود التربوية التي يقدمها كل وسيط من تلك الوسائط، سواء الأسرة أو المؤسسة التعليمية أو دور العبادة أو وسائل الإعلام أو تنظيمات المجتمع المدني (الزكي، 2005، 86).

وبينت نتائج دراسة الجلعود (2012) أن العصر الحالي يتطلب العمل على تنمية الوعي الأمني للتعامل مع الإنترنت لاعتبارات، وأن الوعي الأمني للتعامل مع الإنترنت هو جزء لا يتجزأ من الوعي الأمني، وأن عملية تنمية الوعي الأمني للتعامل مع الإنترنت متوافقة مع أهداف التعليم، وأن عملية تنمية الوعي الأمني مع

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الإنترنت لا تزال ضعيفة مقارنة بأعداد مستخدمي الإنترنت، ولا تزال عبر الطريقة التقليدية بتوزيع نشرات، وضرورة معالجة أخطار كل تطبيق على حدة، ورأت أن مسألة التوعية لابد أن يواكبها تطوير في إجراءات المكافحة للجريمة الإلكترونية، بالإضافة إلى أهمية وجود شراكة بين الجهات الرسمية وإدماجها في جهة واحدة.

مشكلة الدراسة:

أسهمت الشريعة الإسلامية بما اشتملت عليه من أحكام في تحقيق الأمن المجتمعي من خلال حفظ النفس البشرية، وتحريم إزهاقها والاعتداء عليها، معتبرة أن قتل فرد من أفرادها هو قتل لجميع المجتمع، يقول تعالى: (مَنْ أَجَلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) (المائدة:32)، كما حفظت الشريعة الأعراض ونهت عن التطاول عليها، وحرمت الزنا واعتبرته فاحشة وجريمة منكرة يعاقب عليها مرتكبها قال تعالى: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (الإسراء:32)، وحفظت الشريعة مال الإنسان، ومنعت السرقة وأكل أموال الناس بالباطل، قال تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة:188)، كما حفظت الشريعة عقل الإنسان من خلال تحريم المسكرات والمخدرات فقال عز من قائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة:90). (التميمي، والتميمي، 2012، 13).

وبات موضوع الأمن المجتمعي من الموضوعات الجديرة بالدراسة في عالم تتنازعه التيارات الإيديولوجية المختلفة، وتهيمن عليه سياسة القطب الواحد التي تحاول فرض قوانينها وثقافتها مما أفرز اتجاهات متطرفة قد يكون إحدى أدوات العولمة أو أداة مناهضة لها لكنها غير قادرة على تلمس طريقها فجاء مسلكتها لا إنسانيا، وفشلت تقارير التنمية البشرية التي حاولت تسليط الضوء على حجم المشكلة وأخطارها في التأثير على مجرى السياسات الدولية الخاضعة للغة السوق والمصلحية على حساب أمن الأفراد والشعوب. (الباشا، 2006)

وبناء على ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في تكاثر الأزمات والأوبئة التي يشهدها العصر الحاضر، بجانب انتشار العديد من الشائعات التي يواجها المجتمع بشكل يومي، مما تتطلب محاولات التعامل الإيجابي مع هذه الشائعات ببيان تأثيراتها السلبية على الأمن المجتمعي وآليات الحد منها وفق المنظور التربوي الإسلامي، وهو ما تحاوله الدراسة الحالية من خلال سعيها للإجابة عن الأسئلة التالية.

أسئلة الدراسة:

1. ما الإطار المفاهيمي للشائعات كما تعكسه الأدبيات التربوية والدراسات السابقة؟
2. ما الإطار المفاهيمي للأمن المجتمعي كما تعكسه الأدبيات التربوية والدراسات السابقة؟
3. ما أبرز التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي؟
4. كيف يمكن الحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي من منظور التربية الإسلامية؟

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أهداف الدراسة:

1. عرض الإطار المفاهيمي للشائعات كما تعكسه الأدبيات التربوية والدراسات السابقة.
2. التعرف على الإطار المفاهيمي للأمن المجتمعي كما تعكسه الأدبيات التربوية والدراسات السابقة.
3. تحديد أبرز التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي.
4. بيان كيفية الحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي من منظور التربية الإسلامية.

أهمية الدراسة:

- أهمية الأمن المجتمعي وضرورة الحفاظ عليه من أي تحديات تواجهه.
- تعدد المتغيرات والتحديات التي تواجه الأمن المجتمعي وتأثر عليه سلبياً.
- تزايد انتشار الشائعات وما يترتب عليها من آثار سلبية مما يتطلب العمل على مواجهتها.
- تمثل الدراسة مجالاً من المجالات التي يمكن أن تسهم بها التربية الإسلامية في مواجهة تحديات الواقع ومشكلاته.
- يمكن للدراسة أن تفيد المؤسسات التربوية المعنية بمحاربة الشائعات ببيان آثارها السلبية وآليات الحد منها من منظور التربية الإسلامية.
- يمكن للدراسة أن تفيد وسائل الإعلام بما تقدمه من إجراءات يمكن اتباعها للحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي.
- يمكن للدراسة أن تفيد الأسرة بما تقدمه من آليات لتوجيه أفرادها لكيفية التعامل مع الشائعات وفق المنظور التربوي الإسلامي.

مصطلحات الدراسة:

1. الإشاعة:

الإشاعة هي رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق به يؤكد صحتها أو ترويح لخبر مختلق أو مبالغته وتحريف لخبر يحتوي على جزء من الحقيقة. (عبد التواب، 2008، 34).

وتعرف إجرائياً بأنها الأحاديث والأقوال والأخبار التي يتناقلها الناس، والقصاص التي يروونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها.

الأمن المجتمعي:

يعرف بأنه: "الاستعداد والأمان بحفظ الضرورات الخمس من أي عدوان عليها، فكل ما دل على معنى الراحة والسكينة، وتوفير السعادة والرفق في أي شأن من شؤون الحياة فهو أمن" (الهويميل، د.ت، 29).

ويمكن تعريفه إجرائياً نشاط حياتي يعبر عن حاله من الإحساس أو الشعور أو الاحتياج لمجموعة من الضمانات تحقق الأمن والأمان للإنسان في يومه وغده.

الإطار المفاهيمي للدراسة:

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للشائعات كما تعكسه الأدبيات التربوية والدراسات السابقة

1. مفهوم الشائعات:

للشائعة عدة تعريفات، حيث إن كل من عرف اللفظ نظر إليه من منحنى معين، ومن أهم تلك التعريفات (مختار، 2011، 63):

- بث خبر من مصدر ما في ظرف معين ولههدف ما يبتغيه المصدر، دون علم الآخرين، وانتشار هذا الخبر بين أفراد مجموعة معينة.
- كل قضية أو عبارة مقدمة للتصديق، تتناقل من شخص إلى آخر، دون أن تكون لها معايير أكيدة للصدق.
- هي اصطلاح يطلق على رأي موضوعي معين كي يؤمن به من يسمعه، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية دون أن يتطلب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل.
- النبأ الهادف الذي يكون مصدره مجهولاً، وهي سريعة الانتشار، ذات طابع استفزازي أو هادئ حسب طبيعة ذلك النبأ.

2. أهداف الشائعة:

من الأهداف التي تسعى للشائعات لتحقيقها (عثمان، 2014، 139):

- تدمير القوى المعنوية، وتفتيتها وبث الشقاق والعداء، وعدم الثقة في نفوس الأفراد الموجهة إليهم.
- تحطيم وتفتيت الجبهتين العسكرية والداخلية.
- استخدامها كوسيلة لتغطية الحقيقة وللحط من شأن مصادر الأنباء وطعم لإظهار ما يخفيه الخصم من حقائق.
- قد تستخدم الشائعة للتضليل تمهيداً لشن عدوان مفاجئ.

3. عوامل الترويج للشائعات:

لترويج الشائعات لا بد من توافر عدة عوامل (مختار، 2011، 92):

- وجود قضية تدور حولها الشائعة، وصياغتها بطريقة متقنة حتى يؤدي ذلك إلى اعتقادها.
- وجود الوسط المساعد لنقل الشائعة (وما أكثر مواقع التواصل الاجتماعي).
- وجود هدف معين من صياغة الشائعة، والتركيز عليه دون التشعب إلى جزئيات متعددة.
- اختيار الزمان والمكان المناسبين لنشرها.
- عدم توثيق مصدر الشائعة.
- توافر الوقت لدى من يطلق الشائعات (فأكثر من يروج للشائعات العاطلون).

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- اختيار الأسلوب الهادف لصياغة الشائعة على حسب الموضوع.
- جهل المجتمع الذي تشاع فيه الشائعة، وانعدام المعلومات والمفاهيم عن الموضوع المشاع. فإذا وجدت هذه الأمور فإن الشائعة تسري بين الأفراد والجماعات في جميع المجتمعات الإنسانية، وعلى مختلف الأزمنة ومختلف الأمكنة، وفي أوقات السلم والحرب، وفي زمن الرخاء والشدة.
- 4. دوافع نشر الشائعات:
- من دوافع نشر الشائعات ما يلي: (عبد الحسيب، 2008) (Difonzo, Bordia, 2006, 252) (الحارثي، 1421، 24) (السدحان، 1412هـ، 21).
- ويمكن إجمال الدوافع الكامنة وراء ترويج الشائعات فيما يلي:
- العداوة: فيكون الدافع هنا هو ما يكرهه مصدر الشائعة من حقد وكرهية إزاء شخص أو جماعة أو مؤسسة، وقد يكون دافعه الحسد؛ إذ قد يرغب في شيء ويطلبه، ولكنه يحرم منه فيطلق الشائعات حول من نال ذلك الشيء.
- المحبة: حيث يطلق مصدر الشائعة ما يطلقه عن شخص أو شيء أو حزب بدافع المجاملة، أو تقديم جميل، أو رد معروف، وسرعان ما تنكشف هذه الشائعات؛ لأنها تصطدم بالواقع.
- بث الخوف والقلق: فيسعى البعض إلى إطلاق شائعات وهمية في مجالات مختلفة تهتم قطاعات كبيرة من الناس؛ وذلك بهدف إثارة الرعب في نفوسهم والقلق والاضطراب في قلوبهم، وقد تظل هذه الشائعات لفترات طويلة.
- تهدئة التوترات الانفعالية: فتعمل هذه الشائعات على تلطيف أو تخفيف حدة التوترات الانفعالية القائمة بحكم كونها متنفساً يؤدي إلى التفريغ عما يكره المرء في نفسه من مشاعر، ولكنه تنفيس مؤقت مصحوب بالأسى والترقب.
- التأثير على الروح المعنوية: حيث تعد الشائعات من أخطر أسلحة الحرب النفسية تأثيراً على الروح المعنوية على مستوى الأفراد والشعوب، وذلك لأنها تؤثر على الاتجاهات وتعمل على تغييرها أو تعديلها إلى الوجهة المطلوبة. كما أنها تؤدي إلى الهزيمة النفسية للأفراد والشعوب.
- إضعاف الخصم والتشكيك في إمكانياته: حيث تؤدي الشائعات هنا دوراً لا يقل عما تؤديه الأسلحة الفتاكة في العدو، ويكون ذلك في الصراع بين الأحزاب أو الجماعات المختلفة أو في الحروب بين الدول كما في الصراع العربي الإسرائيلي.
- إثارة الفتن والخلافات: ويكون الدافع هنا هو تعميق الخلافات أو المشكلات أو اصطناعها إن لم تكن موجودة، وتوجه هذه الشائعات إلى أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو دول بينها علاقات للعمل على إفساد تلك الصلات التي بينها.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- قياس الرأي العام: حيث تعمل بعض الشائعات على معرفة ميول الأفراد تجاه قرار ما قد تتخذه الدولة، ويكون ذلك بتسريب خبر إيجابي هو في الأصل إشاعة تلمح إلى ذلك القرار، وقد يكون الهدف صرف نظر الرأي العام عن أمر من الأمور.
- جذب الانتباه: فيسعى مصدر الشائعة إلى جذب انتباه الآخرين إليه، ورفع مكانته في عيونهم، وتحسين ذاته، وإشباع دوافعه الذاتية إلى التقدير والاحترام، وكسب احترام الآخرين. حتى ولو كان تحقيق ذلك على حساب الآخرين.
- الإفلات من مشاعر الإثم: حيث يكون لمروج الشائعات أخطاء كثيرة، ولكن بدلاً من أن يلوم نفسه عليها يلقي باللوم على الآخرين الذين يكرههم ويحقد عليهم، حتى يهرب من شعوره بالإثم وتأنيب ضميره.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المحور الثاني: الإطار المفاهيمي للأمن المجتمعي كما تعكسه الأدبيات التربوية والدراسات السابقة

1. مفهوم الأمن المجتمعي :

يعرف الأمن المجتمعي بأنه الاطمئنان الذي يشعر به أفراد المجتمع والنتيجة عن مساهمة مؤسسات الدولة في تفصيل جميع الاستراتيجيات والإمكانيات التي تحقق للفرد الشعور بعدم الخوف في حاضره ومستقبله وتسعى لحماية دينه وعقله وماله وعرضه (الجازي، 2018، 10).

ويعرف الأمن المجتمعي بأنه حاله تتوافر فيها الحماية والأمان والطمأنينة للفرد والجماعة معاً (البناء، 2005).

ويعتبر أدق مفهوم للأمن المجتمعي بصفة عامة هو ما ورد في القرآن الكريم في قوله سبحانه وتعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِلْيَافِ قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ} (قريش: 2 - 4).

ومن هنا فإن مفاهيم الأمن المجتمعي تدور حول توفير حالة الأمن والاستقرار والطمأنينة في المجتمع المحلي بحيث يستطيع الأفراد التفرغ للأعمال الاعتيادية التي يقومون بها، وفي حالة غياب الأمن فإن المجتمع يكون في حالة شلل وتوقف، فالإنتاج والإبداع يزدهران في حالة السلام والاستقرار.

2. أبعاد الأمن المجتمعي:

على ضوء المفهوم الشامل للأمن، فإنه يعني تهيئة الظروف المناسبة التي تكفل الحياة المستقرة ومن خلال الأبعاد التالية: (عمارة، 2003، ص ص 10-18).

- البعد السياسي: ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة، وحماية المصالح العليا، واحترام الرموز الوطنية والثوابت التي أجمع عليها غالبية أفراد المجتمع، وعدم اللجوء إلى طلب الرعاية من جهات أجنبية أو العمل وفق أجندة غير وطنية مهما كانت المبررات والذرائع، وممارسة التعبير وفق القوانين والأنظمة التي تكفل ذلك، وبالوسائل السلمية التي تأخذ بالحسبان أمن الوطن واستقراره.
- البعد الاقتصادي: ويهدف إلى توفير أسباب العيش الكريم وتلبية الاحتياجات الأساسية، ورفع مستوى الخدمات، مع العمل على تحسين ظروف المعيشة، وخلق فرص عمل لمن هو في سن في العمل مع الأخذ بعين الاعتبار تطوير القدرات والمهارات من خلال برامج التعليم والتأهيل والتدريب وفتح المجال لممارسة العمل الحر في إطار التشريعات والقوانين القادرة على مواكبة روح العصر ومتطلبات الحياة الراهنة.
- البعد الاجتماعي: ويرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء والولاء، والعمل على زيادة قدرة منظمات التوجيه الوطني لبث الروح المعنوية، وزيادة الإحساس الوطني بإنجازات الوطن واحترام تراثه الذي يمثل هويته وانتماءه الحضاري واستغلال المناسبات

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الوطنية التي تساهم في تعميق الانتماء، والعمل على تشجيع إنشاء منظمات المجتمع المدني لتمارس دورها في اكتشاف المواهب، وتوجيه الطاقات، وتعزيز فكرة العمل التطوعي لتكون هذه المنظمات قادرة على النهوض بواجبها كمساعد وداعم ومساند للجهد الرسمي في شتى المجالات. (حسين، 2015، 45)

- البعد المعنوي أو الاعتقادي: وذلك من خلال احترام المعتقد الديني بصفته العنصر الأساسي في وحدة الأمة التي تدين بالإسلام وتتوحد مشاعرها باتجاهه، مع مراعاة حرية الأقليات في اعتقادها، كما أن هذا البعد يتطلب احترام الفكر والإبداع، والحفاظ على العادات الحميدة والتقاليد الموروثة بالإضافة إلى القيم التي استقرت في الوجدان الجمعي، ودرج الناس على الإيمان بها.
- البعد البيئي: ويهدف إلى حماية البيئة من الأخطار التي تهددها كالتلوث وبخاصة في التجمعات السكنية القريبة من المصانع التي تنبعث منها الغازات التي تسهم في تلوث الهواء، والإضرار بعناصر البيئة الأخرى من نبات ومياه، إضافة إلى مكافحة التلوث البحري الذي يضر بالحياة المائية والثروات السمكية التي تشكل مصدراً من مصادر الدخل الوطني، وهذا ما تنص عليه التشريعات المتعلقة بحماية البيئة والإجراءات المتبعة للحد من مصادر التلوث. (العبيدي، 2008، 45).

3. عوامل تهديد الأمن المجتمعي:

- من أهم عوامل التهديد والمخاطر التي تهدد الأمن المجتمعي ما يلي: (العبيدي، 2008، 89-90)
- الانحراف وهو الابتعاد عن المسار المحدد وانتهاك القواعد والمعايير ومجاهة الفطرة السليمة وإتباع الطريق الخطأ المنهي عنه حكماً وشرعاً.
- الغلو ويعني التجاوز المجانب لحد الاعتدال، ولعل أخطر أشكال الغلو هو الغلو الاعتقادي الذي يعتمد المنهج التكفيري لمن سواه.
- انتشار المخدرات وهو من أخطر المخاطر التي تهدد المجتمع وتعبث بكيانه واستقراره لما تتركه من آثار سلبية على صحة الأبدان والعقول، وتبديد للطاقات والثروات.
- انتشار الفقر ويعتبر الفقر من أبرز المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، حيث يؤدي الحرمان والعوز إلى بروز حالات الجنوح التي تدفع أصحابها إلى السرقة والانتقام وتشكل بيئات الفقر مناخاً مناسباً للانحراف الاجتماعي الذي يهدد قيم المجتمع ويبث الخوف والقلق.

المحور الثالث: أبرز التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي من منظور التربية الإسلامية

إن في ترويج الشائعات إظهاراً للمنكرات؛ لأن المرء عندما يسمع عن خلق كثير بأنهم يفعلون منكراً معيناً يخف استنكار هذا الفعل في قلبه مما يحتمل معه إقدامه عليه، ولذلك جعل الله ترويج الشائعات من إشاعة الفاحشة كما قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: 19]؛ قال ابن كثير: "هذا تأديب ثالث لمن سمع شيئاً من الكلام السيئ فقام بذهنه شيء منه، فلا يتكلم به ولا يكثر منه ولا يشيعه ولا يذيعه فقد قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا) أي يختارون ظهور الكلام عنهم بالقبيح" (ابن كثير، 1980، ج 3، 285).

وتعد الشائعات مصدر خطر للمجتمع تهدف إلى تفكيكه، وإثارة الفتنة بين أفرادها، حتى ولو كانت بلون من الكذب والمزاح، ولقد عانت المجتمعات البشرية الكثير من المصائب والأخطار بانتشار الشائعات التي أثرت سلباً على معنويات الفرد والجماعة، وضعف الروح الاجتماعية وروح التفاهم والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد، مما أدى إلى استنزاف طاقات الناس وأفكارهم وأوقاتهم، وإلى إثارة القلق والاضطرابات وزعزعة الثقة بينهم، وإلى إيجاد حالة من اللامبالاة والتردد في تحمل المسؤوليات (عبد الحسيب، 2008) ولا يقف تأثير الشائعة عند حد معين، فهي وسيلة فتاكة في نشر البلبلة وزعزعة الفكر وزرع الإحباط في النفوس، وفي هدم الحقيقة وتكريس الباطل، ومحو الصورة المثالية من الأذهان، وصرف الفكر عن الموالاتة لقيم معينة، وقد تكون تحسيناً لواقع بائس، وتجميلاً لصورة قاتمة أو محاولة للتنفيس أو الإسقاط النفسي، فهي وسيلة لتعكير صفو حياة الآخرين (الحارثي، 1421، 23).

كما تعد الشائعات عصب الحرب النفسية ووسيلتها الأولى؛ إذ تستهدف النيل من الروح المعنوية المرتفعة للشعوب، والتقليل من استعدادها وتهيئها الوجداني والمادي (النوري، 1991، 2). والشائعات تثير روح الانقسام في صفوف المجتمع، وتحطم معنوياته، وتزعزع إيمانه بمبادئه وأهدافه، وتبث اليأس بين أفرادها، وتعمل على خلخلة المجتمع من خلال تأثيرها في العمل الجماعي المنسق، وزيادة العزلة والانفصال والحساسية الاجتماعية، وازدياد مظاهر التنافس والغيرة والحقد والحسد بين أفرادها، كما تؤثر الشائعات في الروح المعنوية القومية إذ تؤدي إلى انخفاضها بما يؤثر على الاقتصاد القومي، حيث يلجأ العدو إلى سلاح الشائعات بهدف إشاعة روح الانهزامية أو الإضعاف من عزيمة الأمة وصلابتها، مما يؤدي إلى فوضى اجتماعية، أو فتنة تؤدي إلى الفرقة والاختلاف. ومن ثم فللشائعات تأثير سلبي واضح وخطير على الفرد والمجتمع (Difonzo, N & Bordia, 2007, 121).

وفي حادثة الإفك عاب الله على الذين يروجون تلك الشائعة النكراء بقوله: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ. وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

هُتَانُ عَظِيمٍ. يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [النور: 14-18]. وعبر بقوله: (تَلَقَّوْنَهُ بِالْأَسِنَّاتِكُمْ) مع أن التلقي يكون بالأذن؛ لأنهم يسمعونه بأذانهم ثم يتكلمون به بألسنتهم مباشرة بدون تفكير في صحته فكأنهم يتلقونه باللسان مباشرة بدون مرور على أذن تسمع ولا عقل يفكر.

وتعوق الشائعة عملية فهم المجتمعات لطبيعة الظروف التي تمر بها، كما أنها تجعل هذه المجتمعات عاجزة عن استيعاب الضرورات التاريخية التي تؤثر في اتجاه حركتها ونموها على أرض الواقع، وفي العموم ليس من السهل معرفة مدى خطورة الشائعات في إعاقة خروج المجتمعات من أزماتها في الوقت المناسب واكتشاف الكيفية التي تعمل بها وفهمها بهذا الاتجاه، فالشائعة تعمق الأزمة وتوسع نطاقها أيضاً، وتعمل على استفحال حالات الفوضى التي تصيب الواقع، والمشكلة الكبرى أن تهمل السلطات المعنية وأجهزة الإعلام التعامل معها ومواجهتها باعتبارها شائعات لا أهمية لها، وليست حقائق، وبهذا تتضخم الشائعات، وتصبح في مثل هذه الأوضاع مؤثرة إلى الحد الذي تعجز معها السلطات وأجهزة الإعلام أحياناً عن مجاراتها، ولهذا كانت الحاجة ملحة لدراسة الشائعات وتحليلها للخروج من دائرة الأزمة. (أحمد، 2000، 86).

وتلحق الشائعة بالفرد والمجتمع الأضرار الجسيمة فبالإضافة إلى أضرارها التي نصت عليها الآية من الحكم الجائر على الأمور والتعدي على الغير بجهالة وعدم وعي، نجد للإشاعة أضرار أخرى يمكن تصنيفها إلى ما يلي:

- أضرار نفسية: تعد الإشاعة من أقوى الأسلحة التي تستخدم في الحروب ضد الأعداء، لأنه يتوجه بالدرجة الأولى إلى نفسية الفرد في المجتمع المستهدف، فيضعف من معنوياته ويصيبه بالخور والإحباط، وهذه الهزيمة النفسية للفرد تمثل حواجز أمامه فلا يفكر من تحسين وضعه أو تطوير مكانه بسبب القلق الذي تملكه بعد تصديقه للشائعات المغرضة.
- أضرار اجتماعية: لا يمكن حصر الآثار السلبية التي تلحقها الإشاعة بالمجتمع، على مستوى جميع مؤسساته، من أهم تلك الآثار أنها تساعد على نشر الخصومة والبغضاء بين أفراد المجتمع، كذلك إيصال المجتمع إلى ذروة الاهتزاز والاضطراب وعدم الثقة بإفراده وقواده، تعطيل التنمية والتطوير بالانشغال بأخبار عارية من الصحة.
- أضرار اقتصادية: تلعب الإشاعة دور كبير في التأثير على الاقتصاد، وتؤثر على المنتج والمستهلك سواء كان فرداً أم مؤسسة أم شركة أم دولة، ولاشك أن دوافع المنافسات الاقتصادية من الترويج لمنتجات أو تحقيق الربح أو التضخم عامل مهم في خلق وترويج الشائعات، ومحاولة كل طرف نشر الإشاعات ضد منتجات الطرف الآخر ووصفها بعدم الجودة أو الغش أو ارتفاع الأسعار وما إلى ذلك من إشاعات.
- أضرار سياسية: تكمن خطورة الإشاعات في المجال السياسي في هز ثقة الأفراد بأولي الأمر، من خلال تتبع شؤونهم الخاصة والعامة، ومحاولة نشر القصص والأخبار التي تقلل من مكانتهم لدى العامة،

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مما يشجع على الخروج على النظام الحاكم، كما تؤثر الشائعات في أوقات الحروب في بث القلق بين الأفراد و زعزعة الأمن الداخلي للدولة وبث الهزيمة النفسية لدى الشعب لذلك تعد الشائعة من أقوى الأسلحة التي تستخدم ضد الأعداء.

يتضح مما سبق أن الإشاعات لها أضرارها الخطيرة في مناحي الحياة الخاصة والعامة، وهي لا تقتصر على مجال محدد، بل تمتد لتشمل كل مجالات النشاط البشري.

المحور الرابع: كيفية الحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي من منظور التربية الإسلامية

يمكن الحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي من منظور التربية الإسلامية من خلال اتباع ما يلي:

1. اتباع مراحل تحقيق الأمن المجتمعي:

يتطلب تحقيق الأمن المجتمعي عدة مراحل، ولكل منها متطلبات وإجراءات تسهم في نجاحها. أوردها هوارى (2017، 47) على النحو التالي:

- الوقاية من الانحراف الفكري: في هذه المرحلة على الجهات المعنية اتخاذ جميع الإجراءات الممكنة لمنع حدوث الانحراف الفكري، وذلك من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية، على أن يكون ذلك وفق خطط مدروسة تحدد فيها الأهداف، والغايات، وتحشد الطاقات والإمكانات، وتحدد برامج العمل وخطواته ومراحله، وذلك في المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إضافة إلى دور المدرسة الذي يظهر من خلال خططها ومناهجها وأنشطتها الصفية واللاصفية التي تسهم في وقاية الطلاب من الانحراف الفكري.
- المناقشة والحوار: تعدُّ هذه المرحلة من أهم مراحل تحقيق الأمن الفكري ومتطلباته خاصة أن هذه المرحلة الفكرية تستدعي مواجهة الفكر بالفكر عن طريق الحوار والنقاش الهادف القائم على بيان الأدلة والبراهين الصادقة والمؤثرة؛ لترسيخ القناعات بما هو صحيح وسليم من الأفكار والمعتقدات، وتوضيح خطورة الأفكار المنحرفة على الفرد والمجتمع.
- التقييم والعلاج: تبدأ هذه المرحلة بتقييم الفكر المنحرف، وتقدير مدى خطورته باعتبار ذلك نتيجة حتمية للحوار والمناقشة، ثم ينتقل العمل إلى مستوى آخر هو تقييم هذا الفكر وتصحيحه من خلال الجهات المعنية والمؤسسات التربوية والتعليمية والإعلامية بمفكرها بالحوار والمناقشة، وتحليل الأفكار المنحرفة، وتقييم مخاطرها، وما قد يترتب على ذلك من أعمال تهدد الأمن الوطني ومكتسباته.

2. الاهتمام بالتربية العقلية لأبناء المجتمع:

أقام الإسلام تربيته للعقل البشري على أسس ودعائم تتمثل فيما يلي:

- تنقيته من الخرافة والوهم، وادعاء علم الغيب، لأن الله ﷻ قد استأثر بعلمه وحده، قال تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحداً﴾ (26) إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ (الجن، الآيتان: 26، 27)
- تنقية العقل من الأحكام المبنية على الظنون والتخمينات والأهواء، لأن ذلك كله يضر بالعقل، ويعودّه أن يأخذ بما يباعد بينه وبين الحق والحقيقة، بل يحول بينه وبين العلم، وكل ذلك يؤدي إلي

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فساد في الأرض وإفساد. قال تعالى: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً...﴾ (يونس، الآية: 36)

• تعويد العقل الاستدلال بعد النظر والتأمل في الآيات الإنسانية والكونية مما يزخر به أفق السماوات وعالم الأرض، قال تعالى: ﴿قل انظروا ماذا في السماوات والأرض...﴾ (سورة يونس، الآية: 101)، وقال ﷺ: ﴿أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء...﴾ (الأعراف، الآية: 185).

• المباعضة بين العقل والتبعية وتعويده رفض التقليد، قال تعالى: ناعياً الذين يقلدون غيرهم تقليداً أعمى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (170) ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صم بكم عمي فهم لا يعقلون﴾ (البقرة، الآيتان: 170، 171)

• تنمية العقل بالعلم والمعرفة استقاءً من مصادر صحيحة وأمينه، واستعانة بما منحه الله للإنسان من وسائل الإدراك كالسمع والبصر والفؤاد، والعلم والمعرفة يزودان العقل وينميانه، وإذا نما العقل بالعلم والمعرفة والنظر والتأمل فإن الإنسان ترتفع منزلته عند ربه سبحانه. قال تعالى: ﴿... يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ (المجادلة، الآية: 11) تلك هي أهم الأسس والدعائم التي أقيمت عليها التربية الإسلامية للعقل.

3. التوعية الثقافية والفكرية لأبناء المجتمع:

تتمثل توعية وثقافة أبناء المجتمع في إعدادهم وتكوين شخصيتهم المتكاملة جسمياً، وعقلياً، وخلقياً، ونفسياً، وتربوياً، هذا الإعداد يتطلب تزويدهم بالمعرفة والعلم وتدريبهم على كيفية استخدام أسلوب التفكير الصحيح في المواقف المختلفة، واتباع منهاج السلوك القويم في إطار من القيم الخلقية والروحية النابعة من الدين الإسلامي، كما تتمثل توعية وثقافة أبناء المجتمع كذلك في إتاحة الفرصة لممارسة الديمقراطية والحوار البناء والقيام بالنشاط الفكري والثقافي والاجتماعي والرياضي وكذلك تنمية المفاهيم الإنسانية والعلمية (مرسي، 2002، 29).

وهنا تبرز الحاجة إلى تنمية الوعي الديني لأبناء المجتمع، من خلال المحتوى الثقافي والمعرفي وأنشطة المؤسسات التربوية، لأن هذا الوعي يحقق للأفراد منافع متعددة تفيدهم في حياتهم المجتمعية (مرسي، 2002، 29)، وذلك من خلال:

• الوعي الديني يجعل الشخص نافعا لنفسه ووطنه، لأنه يلتزم بالتعاليم الإسلامية، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويلتزم بمنهج الله في القول والعمل، وهذا من شأنه أن ينمي الأخلاق الإسلامية لدى الفرد المسلم ويعود بالنفع على المجتمع، لأنه ينمي الضمير الفردي ويعمل على تماسك البناء الاجتماعي.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- تنمية الوعي الديني لدى الطلاب يمكن الطالب المسلم من تشكيل وصياغة مظاهر التأثير والتفاعل مع البيئة الخارجية في نطاق ما يمليه عليه الوازع الداخلي والواجب الخلقى بمقتضى القيم الإسلامية.
- العمل على تنمية إطار فكري إسلامي لدى أبناء المجتمع.
- مواجهة مشكلات الاغتراب بين الشباب والتي تجعلهم ينتمون إلى ثقافات وقيم المجتمعات الأخرى بصرف النظر عن مدى ارتباط هذه الثقافات وتلك القيم بواقع مجتمعنا الإسلامي.

4. تفعيل وسائل تحقيق الأمن المجتمعي:

تنقسم وسائل تحقيق الأمن المجتمعي إلى قسمين رئيسيين كالتالي (زهران، 1988):

أولاً: وسائل معنوية: وهي التي تعتمد على التوجيه العام والتربية الرشيدة والفكر السليم والإرشاد الدائم والدعوة إلى الخير وغرس القيم الأخلاقية الفاضلة وإصدار التشريعات والأنظمة التي توضح حقوق الأفراد وواجباتهم التي ستحل بمن يخالف أو يخرج عنها، ويأتي الإيمان والعقيدة في قمة هذه الوسائل المعنوية ثانياً: وسائل مادية: وتتمثل في الأجهزة والمؤسسات والوزارات التي تنشئها الدولة لرعاية الأفراد وتوفير الأمن المجتمعي لها والحفاظ عليه ومراقبة الأنشطة التي تخل به وملاحقة الأفراد والفئات الذين يخرجون عليه، ومما لا شك فيه أن أمن الفرد لا يمكن تحقيقه إلا من خلال رعاية عدد من المؤسسات الاجتماعية والتربوية أهمها الأسرة التي تمثل خط الدفاع الأول للأبناء.

5. تفعيل سبل الوقاية من الشائعات:

قد تظهر الشائعة في أشكال متعددة، كالثرثرة، والنكات، والتوقعات، ويقصد بها حرباً نفسية لإضعاف الروح المعنوية لدى بعض الشعوب، لذا لا بد من التصدي لتلك الحرب المعنوية بوسائل منها (مختار، 2011، 68):

- التمسك بأهداب الشريعة الإسلامية وأخذ المنهج من الكتاب والسنة، فمن سار على نهجها سعد في الدنيا والآخرة.
- البعد عن مجالسة أهل الأهواء والبدع لأن مخالطتهم ومعاشرتهم سبب لانتقال العدوى منهم، فإن المرء يتأثر بجليسه أو بمن معه في جروبات ومجموعات على المواقع الاجتماعية.
- توعية المجتمع بأن التقول على الآخرين بغير علم مذموم شرعاً.
- مناقشة الأمة والإجابة على أسئلة الناس واستفساراتهم وعدم صد الناس عن المناقشة أو تجاهل محاورتهم وتحاشيها، أو الإجابة عليهم بإجابة ملتوية.
- إشراك أكبر عدد من الناس في حملة التصدي للإشاعات، والسيطرة عليها، فكل فرد يستطيع أن يقوم بجهد مخالف لغيره، فتتضافر الجهود وتؤتي ثمارها بإذن الله تعالى.
- المساهمة في بناء الروح المعنوية لدى عامة الشعب وذلك نتيجة الإيمان والثقة بالبلاغات الرسمية التي تصدر عن جهات رسمية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- تنفيذ الشائعات بموضوعية وصدق ومن ثم كسب ثقة الجماهير بالدولة.
- إقامة مؤسسات الغرض منها: الاجتماع مع فئات المجتمع المختلفة للإرشاد والتوجيه من الانحرافات العقديّة والفكرية.
- الإكثار من الندوات والمحاضرات التي تقام بغرض مكافحة الشائعات وإمالة اللثام عن مخططات الأعداء مع غرس القيم الدينية والخلقية والمبادئ والمثل العليا في نفوس الشعب وتنمية الشعور بالقوة والثقة بالنفس.
- إن أفضل الوسائل في محاربة الشائعة هو عدم محاولة ترديدها، أو تكذيبها، فالوسيلة الوحيدة الفعالة في القضاء عليها: إصدار الحقائق المتعلقة بموضوع الشائعة والبيانات السليمة حولها، فبالتالي يظهر الحق من الباطل والصدق من الكذب.
- نشر العلم الصحيح بين الأمة والقضاء على الخرافات والعادات البالية، فإن المجتمع المتعلم الفاهم يستطيع أن يميز بين الأمور.
- مراجعة العلماء وأهل الحل والعقد في جميع المسائل التي تتجدد في الساحة، فالعلماء ورثة الأنبياء وفضل العالم عظيم وجليل.
- دور أجهزة الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة الخطير الذي يجب أن تقوم به في استرداد زمام المبادرة، وتزويد الناس بالأخبار والمعلومات والحقائق الصحيحة الثابتة التي تساعد على تكوين رأي صائب.
- توعية المجتمع بأن الشائعات ما هي إلا من استخدام اليهود، وذلك لإرعاب المجتمع وتخويفهم ومن ثم بذر الشقاق والفتن في طبقات المجتمع.
- ولقد عالج الإسلام الشائعة في ثمانية نقاط، أربعة منها في حادثة الإفك التي رسمت منهجاً للأمة في طريقة تعاملها مع أي إشاعة إلى قيام الساعة (عثمان، 2014، 151):
- أن يقدم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم. الآية: (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (النور، الآية 12).
- أن يطلب المسلم الدليل والبرهان على كل إشاعة يسمعا، قال تعالى: (لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَافِرُونَ) (النور، الآية 13).
- ألا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بأي إشاعة لماتت في مهدها، قال الله تعالى: (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (النور، الآية 16).
- أن يرد الأمر إلى أولي الأمر ولا يشيعه بين الناس أبداً والتي لها أثرها الواقعي. قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء، الآية 83).
- عدم ترديد الشائعة؛ لأن في ترديدها زيادة انتشار لها مع إخفاء بعض بل كثير من الكذب.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- اقتفاء خط سير الشائعة وتتبع مسارها، للوصول إلى جذورها ووضع اليد على مطلقها ومحاسبتهم بحزم.
- عدم المبالاة أو إظهار التعجب والاهتمام عند سماعها من أطراف أخرى والتشكيك في صحتها فهذا بحد ذاته يخفف خطورة ناقلي الشائعة ويجعلهم يراجعون أنفسهم قبل بث تلك الشائعة.
- أن يحاول أن يرد على الشائعة في الصحف وما شاكلها إذا كانت الشائعة ناشئة من الصحف أو بلغت بين الناس مبلغاً عظيماً. فإن في بيان بطلان الشائعة أمام أكثر عدد من الناس، أسرع وسيلة للقضاء عليها وإخماد ذكرها وإن لم يخمد ذكرها فعلى الأقل إزالة القناعة التامة بها في أذهان الناس.
- الالتزام بتحذير النبي صلى الله عليه وسلم في قول: "كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع" (صلى الله عليه وسلم)، وهنا توجيه تربوي وتأصيل في التثبت من الخبر والتأكد من صحته وألا نخبر بكل ما نسمع، فلنتقي الله في كل ما نقول ونسمع.

نتائج الدراسة:

- للقرآن موقف واضح ومحرم للإشاعة فقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي حذر الله عز وجل بها من الكذب والادعاء وإثارة الفتن ونشر الفسق وإثارة الشك والظن بالآخرين.
- يقوم جوهر الشائعات على التأثير في نفوس أكبر قدر ممكن من المواطنين ما يمس مصالح الدولة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- يرتبط الوعي الأمني بوجود الإنسان وبقائه، وكلما زادت درجة هذا الوعي اطمأن على بقاءه واستمراره واستعداده لمواجهة الأخطار والتحديات.
- تتعدد دوافع الشائعات ومنها: العداوة، المحبة، بث الخوف والقلق، تهدئة التوترات الانفعالية، التأثير على الروح المعنوية، إضعاف الخصم والتشكيك في إمكانياته، إثارة الفتن والخلافات، جذب الانتباه، قياس الرأي العام، الإسقاط، قطع أوقات الفراغ في المجالس، الإفلات من مشاعر الإثم.
- تتعدد أبعاد الأمن المجتمعي لتشمل ما يلي: السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، المعنوي، البيئي.
- من أهم عوامل التهديد والمخاطر التي تهدد الأمن المجتمعي ما يلي: الانحراف وهو الابتعاد عن المسار المحدد وانتهاك القواعد والمعايير ومجابهة الفطرة السليمة، الغلو، انتشار المخدرات، انتشار الفقر.
- تتنوع الأضرار السلبية للشائعات على الأمن القومي ومنها أثار: نفسية، اجتماعية، اقتصادية، سياسية.
- تتمثل الآليات التي يمكن من خلالها الحد من التأثيرات السلبية للشائعات على الأمن المجتمعي، فيما يلي: اتباع مراحل تحقيق الأمن المجتمعي، الاهتمام بالتربية العقلية لأبناء المجتمع، التوعية الثقافية والفكرية لأبناء المجتمع، تفعيل وسائل تحقيق الأمن المجتمعي، تفعيل سبل الوقاية من الشائعات.

توصيات الدراسة:

1. محاولة تضمين المناهج الدراسية ما يعزز التعامل الإيجابي مع الشائعات لدى المتعلمين.
2. عقد الندوات والمؤتمرات الجماهيرية للتوعية بالشائعات ومنهج الإسلام في التعامل معها.
3. عقد الندوات والمؤتمرات الجماهيرية للتوعية بمهددات الأمن المجتمعي وآليات التعامل معها وفق المنظور التربوي الإسلامي.
4. توجيه معلمي التربية الإسلامية بمراحل التعليم المختلفة لتوعية طلابهم بالمنهجية التربوية الإسلامية في التعامل مع الشائعات وقائياً وعلاجياً.

مقترحات الدراسة:

1. مستوى وعي طلاب المرحلة المتوسطة بآليات التعامل مع الشائعات وسبل تعميقة من منظور التربية الإسلامية.
2. دور معلمي التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في توعية طلابهم بالتعامل الإيجابي مع الشائعات وفق المنهجية التربوية الإسلامية.
3. دور مناهج التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة في توعية الطلاب بآليات التعامل الإيجابي مع الشائعات.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

قائمة المراجع:

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1980). تفسير القرآن العظيم، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت.
- أحمد، غريب محمد. (2000). الآثار الاجتماعية للحرب النفسية والشائعات، الرياض، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب.
- الأقرع، عبده. (2012). كيفية التعامل مع الشائعات والأراجيف، مجلة التوحيد - جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر، س 41، ع 484، ص ص 65 - 66.
- الباشا، فائزة. (2006). الأمن المجتمعي والعولمة، المركز العالمي للأبحاث والدراسات، طرابلس.
- البناء، ذكرى جميل. (2005). العائلة والأمن الاجتماعي، مجلة علوم إنسانية، العدد 22، يونيو.
- التميمي، عماد محمد رضا علي، والتميمي، إيمان محمد رضا علي. (2012). الأمن المجتمعي ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي، مؤتمر "الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي" كلية الشريعة، جامعة آل البيت، 14/ شعبان/ 1433 هـ الموافق 3-4 تموز.
- الجازي، علي سويلم مهنا. (2018). أثر تطبيق الشرطة المجتمعية في تحقيق الأمن المجتمعي أعضاء المجالس الأمنية النيابية ضمن قيادة أمن إقليم العاصمة في الأردن نموذجا، رسالة دكتوراه عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة.
- الجلعود، تركي بن عبد الله. (2012). تصور استراتيجي لتنمية الوعي الأمني للتعامل مع الإنترنت: دراسة لحالة الثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاستراتيجية، قسم الدراسات الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الحرثي، ساعد. (1421هـ). الإسلام والشائعات، ندوة أساليب مواجهة الشائعات"، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- حسين، زكريا (2015م). الأمن القومي، القاهرة، مكتبة النهضة الحديثة.
- الزكي، أحمد بن عبد الفتاح. (2005). دور الأنشطة التربوية في تنمية الوعي الأمني لدى الطلاب، مجلة البحوث الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ع 32، ص ص 85-121.
- زهران، حامد عبد السلام. (1988). الأمن النفسي والاجتماعي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالم، ندوة الأمن القومي العربي، اتحاد التربويين العرب، بغداد.
- السدحان، عبد العزيز بن محمد. (1412هـ). أخي احذر الإشاعة، الرياض، دار طيبة.
- عبد التواب، إبراهيم رضوان. (2008). مصر والحرب النفسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عبد الحسيب، جمال رجب محمد. (2008). استراتيجية تربوية مقترحة لمواجهة الشائعات من منظور إسلامي، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر بالقاهرة.
- العبيدي، مؤيد. (2008). الأمن المجتمعي في الفقه الإسلامي، الكويت، مركز الدراسات العربي.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- عثمان، عصام الدين طه محمد. (2014). حرب الشائعة من منظور إسلامي، مجلة دراسات مجتمعية - مركز دراسات المجتمع - السودان، ع 11، ص ص 131 - 158.
- عمارة، محمد محمد. (2003). العلوم السياسية بين الإقامة والعلومة " رؤية سياسية معاصرة للقرن الحادي والعشرون"، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- محمد عبد الوهاب خفاجي. (2020). الحماية القانونية للمجتمع من بث الشائعات والأخبار الكاذبة وتأثيرها على الأمن القومي " دراسة تحليلية في ضوء الحفاظ على النسق القيمي والبناء الاجتماعي وحماية الأمن القومي واستراتيجية المواجهة للقضاء على الشائعات"
- مختار، عفاف بنت حسن: الشائعة وخطرهما على ولاة الأمر، مجلة البحوث الإسلامية (السعودية)، ع 96، 2011، ص ص 71 - 160.
- مرسي، محمد منير. (2002). اتجاهات الحديثة في التعليم الجامعي المعاصر وأساليب تدريسه، عالم الكتب، القاهرة.
- النوري، هيثم محمد. (1991). الشائعات والحرب النفسية، جدة، دار قارة للنشر والتوزيع.
- هوارى، معراج عبد القادر. (2017). دور الجامعات في تعزيز مبدأ الوسطية والأمن الفكري للطلاب، مؤتمر الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية، الجزائر.
- الهيومل، إبراهيم. (د.ت). مقومات الأمن في القرآن الكريم، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد 15، العدد 29.
- DiFonzo, N., & Bordia, P. (2007). Rumor Psychology: Social and Organizational Approaches. Washington, DC: American Psychological Association.
- Oh, O., Gupta, P., Agrawal, M., & Rao, H. R. (2018). ICT mediated rumor beliefs and resulting user actions during a community crisis. Government Information Quarterly, 35(2), 243-258.
- Difonzo, Nicholas & Bordia, Prashant.(2006). Rumor in organizational contexts, lawrence erlbaum associates publishers , PP.249-274

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

النظر المقاصدي في فقه الجهاد

دراسة نقدية لأحاديث السيف سندا وامتنا

الدكتور المصطفى السماحي

وزارة التربية الوطنية- المغرب

moustafa-2006@hotmail.fr

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى تنقية التراث الفقهي الإسلامي من الشوائب والمشوشات، خاصة في باب الجهاد وعلاقة المسلمين بغيرهم، ويكشف الانحراف الذي وقع في فهم ما يعرف بأحاديث السيف، التي اعتمدها دعاة الحرب، فبعضها ضعيف سندا منكر متنا لا يجوز العمل به، ومنها ما هو صحيح حُزف فهمه وأُخرج عن سياقه ومقاصده وسبب وروده.

فالأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم لا الحرب، وأن الجهاد إنما شرع لمواجهة المعتدين لا قتال المسالمين، وأن الحرب في الإسلام اضطرار لا اختيار، وأن القتال في الإسلام إنما شرع لمقاصد سامية لا تختلف فيها العقول السليمة، وهي لا تخرج إما عن دفع الاعتداء والظلم عن المسلمين، أو نصره المستضعفين في الأرض، أو حماية الأديان من الأزدراء وضمان حرية العقيدة.

الكلمات المفتاحية: الجهاد - أحاديث السيف - النظر المقاصدي

Objective view in the jurisprudence of jihad

A critical study of the hadiths of the sword in its chain of transmission and text

Dr. El Mustapha Esmahi

Ministry of National Education – Morocco

Abstract

This research aims to purify the Islamic jurisprudential heritage from impurities and confusions, especially in the chapter of jihad and the relationship of Muslims with others, and reveals the deviation that occurred in understanding what is known as the hadiths of the sword, which advocates of war have adopted, as some of them are weak in their chain of narration, objectionable in text, and it is not permissible to act on them, and some of them are authentic. Its understanding was distorted and taken out of its context, purposes, and reason for its occurrence.

The basis of the relationship of Muslims with others is peace, not war, and that jihad was only prescribed to confront aggressors, not to fight peaceful people, and that war in Islam is a necessity, not a choice, and that fighting in Islam was only prescribed for lofty purposes in which sound minds do not differ, and it does not deviate from either repelling aggression and injustice on behalf of Muslims, or supporting the oppressed on earth, or protecting religions from contempt and ensuring freedom of belief.

Key words : jihad - hadiths about the sword - objective view

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على أشرف المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به واتبعوا هديه المبين، واعتصموا بحبله المتين، وعلى من اتبع هديه إلى يوم الدين من الأئمة المجتهدين، وعلينا معهم يا رب العالمين.

أما بعد:

فإن العالم المعاصر يعيش عنفا كبيرا يحصد ضحايا بالآلاف، من المسلمين ومن غيرهم، وقودُه شبابٌ متدين جاهل بدينه. ولا شك أن هذا الفكر العنيف يجد له سندا ومرجعا في الموروث الفقهي الإسلامي، حيث يجدون مبررات ونصوصا وأقوالا للسلف يصفون عليها طابع القدسية ويستندون إليها في القتل باسم الإسلام.

ولا شك أن الكثير من هذا الموروث يستند إلى تأويل خاطئ للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويعتمد في كثير من الأحيان على الإسرائيليات، أو الروايات الضعيفة أو الموضوعية أو المحرفة لكلام النبوة، كما أنه موروث متأثر بأوضاع المسلمين السياسية والعسكرية، خاصة في العصور الأولى حيث كانت نشوة الانتصار والتوسع الإسلامي، سواء في العهد الأموي أو ما بعده.

ولا يمكن القضاء على هذا الفكر العنيف بالمقاربة الأمنية والمواجهة العسكرية فحسب، بل لابد من اعتماد مقاربة تقوم على تفكيك بنيته، وتجفف منابعه الفكرية، وهذا يتطلب منا إعادة النظر في التراث الفقهي ونقده، خاصة ما يتعلق بالتأويل المنحرف الذي طال بالأساس آيات وأحاديث الجهاد والعلاقات مع المخالف، وفهمها فهما صحيحا وفق الضوابط والقواعد التي وضعها علماء الأصول، فهي وحدها الأقدر على غرلة هذا التراث ونقده بدون تهوين أو تهويل.

وقد يتساءل البعض أليست هذه القواعد من هذا التراث الموروث أيضا؟ فنقول إن علماء الأمة، خاصة الأصوليين منهم، كانوا غاية في التنظير والتعديد، حيث وضعوا لنا قواعد عامة للفقه الإسلامي وأصوله، كانت قمة في القوة والعقلانية، لكن في تنزيلها وتطبيقها على أرض الواقع زلت أقدام الكثير منهم، نظرا لتدخل عوامل أخرى؛ سياسية واجتماعية وغيرها، فتولدت عن ذلك طامات كبرى، خاصة فيما يتعلق بالجهاد وعلاقة المسلمين بغيرهم.

وفي هذا البحث الذي بين أيدينا، نقف مع بعض الأحاديث التي ركبها أصحاب الفكر العنيف، ووسموها بأحاديث السيف، فجعلوها سيفا مسلطا على كل مخالف، فقتلوا وعذبوا ونكّلوا وصادروا الأموال وسبّوا النساء باسم الإسلام، بل وقبل ذلك جعلوها سيفا قاطعا لرؤوس كل النصوص الشرعية الداعية إلى الرفق والرحمة، والعتو والصفح في معاملة المسلمين وغيرهم، مستندين في كل ذلك إلى ما وجدوه في التراث الفقهي

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الإسلامي من أقوال بعض السلف وتفاسيرهم، نقف مع هذه الأحاديث ونعرضها على القواعد والضوابط المنهجية لفهم السنة، حتى يكون فهمنا للسنة فهما صحيحا.

هذا ولا أدعي سبق في معالجة هذا الموضوع، فقد سبق إلى ذلك كثير من أهل العلم كالدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، والشيخ أبو زهرة وغيرهم كما يتبين من المصادر والمراجع المعتمدة، إلا أن مناقشتهم لأحاديث السيف كانت ضمن الحديث العام عن موضوع الجهاد مما يجعل الأمر عائما ضمن مباحث الجهاد، لكنني أنيت على نفسي أن أفرد هذه الأحاديث ببحث منفرد، أبرز من خلاله الفهوم السائدة في التراث الفقهي ثم أعرضها على الضوابط المنهجية لفهم السنة، فجاء البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أحاديث السيف في التراث الفقهي.

المبحث الثاني: دراسة أحاديث السيف من حيث السند.

المبحث الثالث: دراسة أحاديث السيف من حيث المتن.

خاتمة: تشمل حوصلة البحث ونتائجه.

المبحث الأول: أحاديث السيف في التراث الفقهي

سأقتصر في هذا المبحث على ذكر ثلاثة أحاديث تعد أصلاً يستند إليه أصحاب الفكر العنيف فيما يرتكبونه من أفعال عدوانية على أصحاب الفكر المخالف من المسلمين وغيرهم، وهي:

الحديث الأول: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بُعِثت بين يدي السّاعة بالسّيف حتّى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظلّ رمحي، وجعل الذّلة والصّغار على من خالف أمري، ومن تشبّه بقوم فهو منهم". حتى إن الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله قد أفرد به بكتاب سماه: "الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة"، وقال فيه إن "قوله صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالسيف): يعني أن الله بعثه داعياً إلى توحيد السيف بعد دعائه بالحجة، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دعي بالسيف، قال الله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ، وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ، إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحديد:25]. وفي الكتب السالفة وُصِفَ النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يبعث بقضيب الأدب، وهو السيف. ووصى بعض أحرار اليهود عند موته باتباعه وقال: إنه يسفك الدماء، ويسبي الذراري والنساء، فلا يمنعهم ذلك منه. وروي أن المسيح عليه السلام قال لبني إسرائيل في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه يسل السيف فيدخلون في دينه طوعاً وكرهاً). وإنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف بعد الهجرة لما صار له دار وأتباع وقوة ومنعة، وقد كان يتهدد أعداءه بالسيف قبل الهجرة.... قال ابن عيينة: أرسل محمد صلى الله عليه وسلم بأربعة سيوف: سيف على المشركين من العرب حتى يسلموا، وسيف على المشركين من غيرهم حتى يسلموا أو يسترقوا أو يقادوا بهم، وسيف على أهل القبلة من أهل البغي... والذي يظهر أن في القرآن أربعة سيوف: سيف على المشركين حتى يسلموا أو يؤسروا، فإما منّا بعد وإما فداء، وسيف على المنافقين وهو سيف الزنادقة، وقد أمر الله بجهادهم والإغلاظ عليهم في سورة براءة وسورة التحريم وآخر سورة الأحزاب، وسيف على أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، وسيف على أهل البغي، وهو المذكور في سورة الحجرات. ولم يسل صلى الله عليه وسلم هذا السيف في حياته، وإنما سلّه علي رضي الله عنه في خلافته. وكان يقول: (أنا الذي علمت الناس قتال أهل القبلة). وله صلى الله عليه وسلم سيوف آخر، منها: سيفه على أهل الردة وهو الذي قال فيه: (من بدل دينه فاقتلوه). وقد سلّه أبو بكر الصديق رضي الله عنه من بعده في خلافته على من ارتد من قبائل العرب. ومنها سيفه على المارقين، وهم أهل البدع كالخوارج، وقد ثبت عنه الأمر بقتالهم مع اختلاف العلماء في كفرهم. وقد قاتلهم علي رضي الله عنه في خلافته مع قوله: (إنهم ليسوا بكفار)، وقد روي عن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أمر بقتال المارقين والناكثين والقاسطين. وقد حرق علي طائفة من الزنادقة، فصوب ابن عباس قتلهم، وأنكر تحريقهم بالنار¹.

وأضاف ابن رجب أن قوله صلى الله عليه وسلم: (وجعل رزقي تحت ظل رمحي) فيه: "إشارة إلى أن الله لم يبعثه بالسعي في طلب الدنيا، ولا بجمعها واكتنازها، ولا الاجتهاد في السعي في أسبابها، وإنما بعثه داعياً إلى توحيدده بالسيف، ومن لازم ذلك أن يقتل أعداءه الممتنعين عن قبول التوحيد، ويستبيح دماءهم وأموالهم، ويسبي نساءهم وذريتهم، فيكون رزقه مما أفاء الله من أموال أعدائه، فإن المال إنما خلقه الله لبني آدم ليستعينوا به على طاعته وعبادته، فمن استعان به على الكفر بالله والشرك به سلط الله عليه رسولاً واتباعه فانتزعه منه وأعادوه إلى من هو أولى به من أهل عبادة الله وتوحيدده وطاعته، ولهذا يسمى الفيء لرجوعه إلى من كان أحق به ولأجله خلق"².

وأما قوله صلى الله عليه وسلم: (وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري) فقال فيه إن: "مخالفة الرسول على قسمين: أحدهما: مخالفة من لا يعتقد طاعة أمره كمخالفة الكفار وأهل الكتاب الذين لا يرون طاعة الرسول، فهم تحت الذلة والصغار، ولهذا أمر الله بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وعلى اليهود الذلة والمسكنة لأن كفرهم بالرسول كفر عناد. والثاني: من اعتقد طاعته ثم يخالف أمره بالمعاصي التي يعتقد أنها معصية فله نصيب من الذلة والصغار"³.

أقتصر هنا على كلام الحافظ ابن رجب رحمه لأنه أفرد المسألة بكتاب، وإلا فمضامين هذا الكلام قد تكرر في كثير من كتب الفقه وشروح الحديث كما سنرى في الأحاديث الموالية.

أليس هذا الكلام من ابن رجب، وهو من هو في العلوم الشرعية، وهو الذي له مكانة عالية عند المسلمين، أليس هذا مما يُفَرِّخُ الغلو، ويحشو عقول الشباب بأفكار العنف والتطرف، ويحرضهم على سفك الدماء وإزهاق الأرواح، وحرق الأجساد والتمثيل بها⁴؟ فقد جعل - رحمه الله وغفر له - من الإسلام دين السيوف والذبح، واستباحة الدماء والأموال، وسبي النساء والذري، بل وحرق الأجساد الحية. أليس مثل هذا الكلام الخطير هو ما يخوِّف الناس من الإسلام وأهله، ويجعل منهم إرهابيين محتملين وقتلة مجرمين؟ أهذا هو دين الرحمة والرفق والمجادلة والتي هي أحسن، أهذه هي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمرنا أن ندعو الناس بها؟، أهذه هي "الحكم الجديرة بالإذاعة" كما عنوان ابن رجب كتابه هذا؟.

¹ - الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي (ت: 795هـ)، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، دار المأمون - دمشق، ط 1/1990م، ص 5 وما بعدها.

² - نفسه ص 23-24.

³ - نفسه ص 31.

⁴ - كما فعل تنظيم داعش بالطيار الأردني معاذ الكساسبة، حيث حرق حيا.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لا غرابة بعد هذا أن نجد الدكتور العلياني يتبنى مقولة "انتشر الإسلام بالسيف" ويدافع عنها، بل ويتهم كل من يشكك في هذه المقولة بأنه من تلامذة الاستعمار، وأنه يؤثر حياة النذل والاسترخاء على حياة العز والجهاد. بل إننا نجد قد وجه سهامه ونباله إلى صدر المستشرق المنصف "توماس أرنولد" الذي أنصف الإسلام وفتد ما ذهب إليه بعض المستشرقين الحاقدين من أن الإسلام لم ينتشر إلا بالسيف، فقال العلياني في حقه: إن قدره هو الضرب بالسيف حتى يبرد، إن لم يخضع للإسلام، أو يدفع الجزية¹.

الحديث الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم لمشركي قريش: «يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده، ما أرسلت إليكم إلا بالذبح»، وأشار بيده إلى حلقه.

وقد عدّ بعض العلماء هذا من صفات الشجاعة والتحدي التي تميز بها النبي صلى الله عليه وسلم، ودليلاً على هيئته أمام أعدائه، وقد رأينا ابن رجب يستشهد بهذا الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتهدد أعداءه بالسيف قبل الهجرة.

كما أن الإمام البيهقي قال: "في هذا الحديث: أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوعدهم بالذبح، وهو القتل في مثل تلك الحال، ثم صدق الله تعالى قوله بعد ذلك بزمان فقطع دابرههم، وكفى المسلمين شرهم"².

ولم يقتصر ذلك على المتقدمين، بل صار على درجهم بعض المعاصرين، ومنهم الشيخ أبو زهرة رحمه الله، ففي حديثه عن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم المهيبة قال: "ولكن إن كانت المواجهة بينه وبين زعماء الشرك وجهاً لوجه، ورأى فيهم استهزاء مقيتاً، وانفرد بهم، بين بأس الله تعالى عليهم، وقوته، وما وهبه الله تعالى من هيبة ربانية، ولنذكر من ذلك واقعتين"، ثم ذكر هذا الحديث، فأعقبه بقوله: "ولا شك أن الهيبة الإنسانية التي منحها إياه رب العالمين كانت هي الفاصلة في هذا، وما كان التهديد الذي ساقه عليه الصلاة والسلام له الأثر النفسي إلا لصدوره عن مهيب قوي"³، ومثل ذلك قال صاحب الرحيق المختوم وغيره⁴.

¹ - ينظر أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه للدكتور علي بن نفيح العلياني، دار طيبة، ط 1405/1 هـ - 1985 م، ص 261-262. وفقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة للإمام يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط 1431/3 هـ - 2010 م، 1/270-271.

² - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: 458 هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1405 هـ، 2/276.

³ - خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: 1394 هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: 1425 هـ، 1/182.

⁴ - ينظر الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (ت: 1427 هـ)، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط 1، ص 107. والسيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شُهْبة (ت: 1403 هـ)، دار القلم- دمشق، ط 8/1427 هـ، 2/666.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وقد سمعنا بعض الدعاة يوجّهون أصابعهم إلى غير المسلمين، وربما في عُقر دارهم، "لقد جئناكم بالذبح"، ولا غرابة إذن أن نرى أفعال الذبح البشعة التي يمارسها الدواعش على الأسرى، بل وحتى في حق الأطفال والنساء.

الحديث الثالث: قوله صلى الله عليه وسلم: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله، فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله).

وهذا الحديث هو الآخر مما اتخذته دعاة الحرب والعنف سندا لدعوتهم، فأخذوا منه أنه يجب قتال الناس جميعا حتى يدخلوا في الإسلام ويعلنوا كلمة التوحيد، فقد كرّس الدكتور العلياني كتابه "أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه" للدفاع عن هذه الفكرة¹. ومثله فعل الشيخ سليمان بن عبد الرحمان بن حمدان في كتابه: "دلالة النصوص والإجماع على فرض القتال للكفر والدفاع"، والأستاذ صالح اللحيان في كتابه: "الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع" وغيرهم.

واستدل الشيخ ابن باز رحمه الله بهذا الحديث وأمثاله من نصوص القرآن والسنة على وجوب قتال الكفار حتى يسلموا أو يعطوا الجزية، فقد جاء في مجموع الفتاوى المنشورة بالموسوعة الشاملة الإلكترونية، قوله: "والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، وفي هذه الآيات الكريمات الدلالة الظاهرة على وجوب جهاد الكفار والمشركين وقتالهم بعد البلاغ والدعوة إلى الإسلام، وإصرارهم على الكفر، حتى يعبدوا الله وحده ويؤمنوا برسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - ويتبعوا ما جاء به، وأنه لا تحرم دماؤهم وأموالهم إلا بذلك، وهي تعم جهاد الطلب وجهاد الدفاع، ولا يستثنى من ذلك إلا من التزم بالجزية بشروطها إذا كان من أهلها"².

وقد سبقهم إلى هذا بعض السلف، وهنا نذكر ما قال ابن رجب في حديث السيف، قال: "وكان صلى الله عليه وسلم إنما يقاتل على دخول الناس في التوحيد كما قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى). وكان إذا بعث سرية للغزو يوصي أميرهم بأن يدعو عدوه عند لقاءهم إلى التوحيد، وكذلك أمر علي بن أبي طالب حين بعثه لقتال أهل خيبر"³.

¹- ينظر أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه ص 158 وما بعدها.

²- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: 1420هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويبر، 437/2.

³- الحكم الجديرة بالإذاعة ص 22-23.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وهذا عالم المالكية في الغرب الإسلامي ابن عبد البر يقول: "يقاتل جميع أهل الكفر من أهل الكتاب وغيرهم من القبط والتبرك والحبشة والفزارية والصقالبة والبربر والمجوس وسائر الكفار من العرب والعجم، يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون"¹.

هذا غيض من فيض مما جاء في كتب بعض السلف ومن تبعهم من الخلف، وقد جعلوا من الإسلام ديناً للقتل والإكراه، فهل هذا هو الفهم الصحيح للإسلام؟ وكيف نفهم هذه الأحاديث في ميزان الشريعة الإسلامية؟ وما ضوابط التعامل معها؟. هذا ما نقف معه في المبحث الثاني:

¹- الكافي في فقه أهل المدينة لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي(ت:463هـ)، تحقيق محمد محمد أحمد ولد مادريك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 2/1400هـ/1980م، 466/1.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المبحث الثاني: دراسة أحاديث السيف من حيث السند

بعد هذا الذي رأيناه في كتب بعض السلف، ألا نملك الجرأة لنقول إن تراثنا الفقهي له نصيب من المسؤولية عما نراه من تطرف وغلو باسم الجهاد؟. ثم ألم يئن الأوان لتصحيح هذا التراث ونقده، وتبرئة كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك؟.

هذا ما أخذت على نفسي القيام به في هذا البحث، وستكون أول خطوة أقوم بها: هي دراسة هذه الأحاديث من جهة السند، فننظر ما قاله أهل الصنعة الحديثية فيها، وما حكمهم عليها:

فأول خطوة إذن هي أن نتعرف عن قول أهل الصنعة الحديثية في هذه الأحاديث من حيث الصحة والضعف:

الحديث الأول: روى الإمام أحمد قال: حدثنا أبو النضر حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان حدثنا حسان بن عطية عن أبي منيب الجرشي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم». هكذا أخرجه الإمام أحمد¹. كما أخرجه ابن أبي شيبة²، والطبراني في المعجم الكبير³ ومسند الشاميين⁴، والبيهقي في شعب الإيمان⁵، والطحاوي في شرح

¹ - مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1/ 1421 هـ - 2001 م، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنه الحديث رقم: (5114) و(5115) و(5667).

² - المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط 1/ 1409 هـ، في: كتاب فضل الجهاد، ما ذكر في فضل الجهاد والحث عليه رقم 19401.

³ - المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، في: مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رقم 14109.

⁴ - مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1/ 1405 هـ - 1984 م، في: ما انتهى إلينا من مسند عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، حديث ابن ثوبان عن حسان بن عطية رقم 216.

⁵ - شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط 1/ 1423 هـ - 2003 م، في: التوكل بالله عز وجل والتسليم لأمره تعالى في كل شيء رقم 1154.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مشكل الآثار¹، وغيرهم. وعلق البخاري بعضه بصيغة التمريض والتضعيف في باب ما قيل في الرماح، فقال: ويُذكر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: "جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري"².

هذا الحديث ضعيف ضعفا شديدا عند العلماء المعتمدين من أهل الصنعة الحديثية على ما حققه العلامة الدكتور يوسف القرضاوي³.

وممن ضعفه من الحفاظ: الإمام الزركشي⁴، والإمام السيوطي⁵، والحافظ السخاوي⁶، والإمام محمد طاهر الفتني⁷، والإمام الشوكاني⁸. وكلهم قالوا: أخرجه أبو داود من حديث ابن عمر بسند ضعيف، أو بإسناد فيه ضعف.

كما ضعفه المحقق الشيخ شعيب الأرنؤوط وشركاؤه في تحقيقهم لمسند الإمام أحمد، فقالوا: إسناده ضعيف على نكارة في بعض ألفاظه⁹.

وسبب ضعف الحديث يرجع إلى ضعف ابن ثوبان: وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، قال فيه الشيخ الأرنؤوط: "اختلفت فيه أقوال المجرحين والمعدلين؛ فمنهم من قوى أمره، ومنهم من ضعفه، وقد تغير بأخرة، وخلاصة القول فيه أنه حسن الحديث إذا لم يتفرد بما ينكر، فقد أشار الإمام أحمد إلى أن له أحاديث

¹ - شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 1/ 1415 هـ، 1494 م، الجزء الأول: باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله عليه السلام في النذر بالزرع رقم 231.

² - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط 1/ 1422 هـ، في: كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح 4/40.

³ - ينظر فقه الجهاد 1/336 وما بعدها.

⁴ - ينظر اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: 794هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1/ 1406 هـ- 1986 م، ص 101-102.

⁵ - ينظر الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن لطف الصباغ، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض: رقم الحديث 385 ص 182.

⁶ - ينظر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت: 902هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1/ 1405 هـ- 1985 م: رقم الحديث 1101 ص 639.

⁷ - ينظر تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي (ت: 986هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، ط 1/ 1343 هـ، ص 193.

⁸ - ينظر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: رقم الحديث 108 ص 254.

⁹ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، تخرّج الحديث رقم 5114، هامش 1، 123/9 وما بعدها.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

منكرة، وهذا منها"¹. ونقل العلامة الشيخ يوسف القرضاوي رحمه الله عن الإمام المزي في تهذيب الكمال تضعيفه عن: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، والنسائي، وابن خراش، وأبو أحمد بن عدي، وأبو حاتم وغيرهم².

وذهب إلى تصحيح الحديث كل من الشيخ أحمد شاكر³، والشيخ ناصر الدين الألباني⁴، رغم إقرارهما بالاختلاف في عبد الرحمن بن ثوبان وتغير عقله. ولا أدري ما الدافع إلى تصحيحهم له على الرغم من مناقضته لقطعيات القرآن والسنة التي تدعو إلى الرفق والرحمة كما سنرى.

فأما الشيخ أحمد شاكر فمعروف بتساهله في التصحيح، فلا يكاد يوجد راو مختلف فيه إلا ووثقه واعتمده كما قال عنه العلامة يوسف القرضاوي⁵. وأما الشيخ الألباني فلا أرى له مسوغاً لذلك وهو الذي ضعف عشرات الأحاديث بمثل ما صحح به هذا الحديث، بل إنه ضعف حديثاً آخر لوجود ابن ثوبان نفسه في سنده وهو حديث (إذا قال الإمام: سمع الله لمن حمده؛ فليقل من وراءه: سمع الله لمن حمده، اللهم ربنا ولك الحمد)، فقال بعد تضعيفه للحديث: "وهذا الاختلاف في لفظ الحديث إنما هو من عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان؛ فإن سائر رجال الإسناد ثقات، أما هو فمختلف فيه، وقد لخص أقوال العلماء فيه الحافظ ابن حجر، فقال في التقريب: صدوق يخطئ"⁶. فكيف للشيخ الألباني أن يضعف به - أي ابن ثوبان - حديثاً لا يضر ضعفه، ويصحح به حديثاً له ضرر كبير على الإسلام، ويتعلق بأقدس حق من حقوق الإنسان وهو "الحق في الحياة"، أم إن الحديث الأول يتماشى مع الفكر الجهادي للشيخ؟ أين هو العدل في الحكم.

فلم يبق لنا إلا أن نقول إن حديث: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف" ضعيف منكر سندا وممتنا، وأن السنة بريئة منه براءة الذئب من دم يوسف.

¹ - نفسه 123/9 وما بعدها.

² - ينظر فقه الجهاد ص 342 وما بعدها.

³ - ينظر المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق أحمد محمد شاكر: رقم 5114، 515/4-516.

⁴ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: 1420هـ)، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 2/1405هـ-1985م: رقم الحديث 1269، 109/5. وصحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، المكتب الإسلامي: رقم الحديث 6149، 1059/2. وغاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 3/1405هـ: رقم الحديث 109 ص 86. وأصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط 1/1427هـ-2006م 151/1 وما بعدها. وجلباب المرأة المسلمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار السلام للنشر والتوزيع، ط 3/1423هـ-2002م، ص 203 وما بعدها.

⁵ - ينظر فقه الجهاد 1/337.

⁶ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط 1/1412هـ/1992م، 953/12.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الحديث الثاني: حديث: « يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده ما أرسلت إليكم إلا بالذبح»، وأشار بيده إلى حلقة.

هذا الحديث بهذه الصيغة رواه ابن اسحاق في سيرته قال: حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي: ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عدوانه؟ فقال لقد رأيتهم وقد اجتمع أشرفهم يوماً في الحجر، فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط: سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعاتنا، وسب آلهتنا، وصبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قال؛ فبيناهم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفاً بالبيت، فغمزوه ببعض القول، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمضى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت في وجهه، فمضى، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: "أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح"، فأخذت القوم كلمته حتى ما من رجل إلا ولكأنما على رأسه طائر واقع، وحتى أن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك لتلقاه بأحسن ما يجد من القول، حتى أنه ليقول: إنصرف يا أبا القاسم راشداً، فوالله ما أنت بجهول، فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم على ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوثبوا إليه وثبة رجل، وأحاطوا به يقولون أنت الذي يقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم، أنا الذي أقول ذلك، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه، وقام أبو بكر الصديق دونه يبكي ويقول: ويلكم (أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشا بلغت منه قط¹.

وأخرجه بهذه الصيغة: الإمام أحمد²، وابن حبان³، والبخاري⁴، والبيهقي⁵، والهيثمي¹، كلهم من طريق ابن إسحاق. وقال الإمام الهيثمي: في الصحيح طرف منه، رواه أحمد، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وبقيّة

¹ - سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلي بالولاء، المدني (ت: 151هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط 1/ 1398 هـ - 1978 م، في: حديث ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذى قومه، 4/ 229.

² - مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رقم 7036، 609/11.

³ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبِد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت: 354هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2/ 1414 هـ - 1993 م، في: كتاب التاريخ، باب كتب النبي صلى الله عليه وسلم: ذكر بعض أذى المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم، عند دعوته إياهم إلى الإسلام رقم 6567.

⁴ - مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار (ت: 292هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وشركاؤه، مكتبة العلوم والحكم-المدينة المنورة، ط 1/ (بدأت 188 وانتهت 2009)، في: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما رقم 2497.

⁵ - دلائل النبوة: جماع أبواب المبعث، باب ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم من أذى المشركين... 2/ 129.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

رجاله رجال الصحيح². وحسنه الشيخ الألباني في التعليقات على صحيح ابن حبان، وقال في ابن اسحاق: مدلس، ولكنه صرح بالتحديث؛ فالإسناد حسن لأن بقية الرجال ثقات، رجال الشيخين؛ غير عبد الحميد - ويقال: عبد؛ بغير إضافة - وهو ثقة من رجال مسلم³. وقال الشيخ الأرئووط في التعليق على المسند: إسناده حسن، ابن إسحاق - وهو محمد - صرح بالتحديث، فانتفت شبهة تدليسه، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين⁴.

وذهب العالم المصري الشيخ عطية صقر إلى ضعف الحديث، وأنه يرده العقل والنقل، فقال: "ما يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأهل مكة قبل الهجرة: (أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح) كما رواه الطبراني - فهو حديث ضعيف يرده العقل والنقل، أما الأول: فلأن الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يصرح بذلك في بدء الدعوة وهو منفر لها لا يرغب فيها؟، وكيف يقوله وهو ضعيف لا يستطيع حماية نفسه فضلا عن حمايته لأتباعه القلة؟. ولماذا تركته قريش وهم يعلمون ما جاء به من الذبح ليحقق ما يريد، ولم يتعدوا به قبل أن يتعشى بهم؟. وأما الثاني: فلمنافاته لأية: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: 107]، وحديث (إنما أنا رحمة مهداة) رواه الحاكم والطبراني، وما يماثله من نصوص وأحداث تدل على رقة قلبه وعظيم رحمته. ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم متعطشا للدماء، وبخاصة من قريش ما عفا عنهم عند فتح مكة وهو القادر على الانتقام منهم"⁵.

وما يؤيد موقف الشيخ عطية صقر أن شبهة التدليس في سنده لازالت قائمة، لوجود العنونة بين يحيى وأبيه، وابن اسحاق مدلس عند الجميع كما هو معلوم، ولم يصرح بالسماع في حلقات السند كلها كما ادعى الأرئووط والهيثمي، بل هناك عنونة بين يحيى وأبيه (حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة)، فيبقى احتمال التدليس في هذه الحلقة وارد جدا؛ ذلك أن المدلس غالبا ما يستغل الأسباب التي من شأنها أن تخفي تدليسه كما هو معلوم في تدليس الإسناد وذلك أن الراوي يروي عن لقيه ما لم يسمع منه بصيغة موهمة للسمع ك: "عن" أو "قال"⁶ كما في حالتنا هذه.

¹- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ - 1994م، في: كتاب المغازي والسير، باب تبليغ النبي صلى الله عليه وسلم ما أرسل به وصبره على ذلك رقم 9812.

²- نفسه 16/6.

³- ينظر صحيح ابن حبان 525/14.

⁴- ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، تخرجه الحديث رقم 7036، هامش 5، 611/11 و صحيح ابن حبان 525/14.

⁵- فتوى حول "الجهاد في الإسلام" للمفتي عطية صقر، مايو 1997م، فتاوى دار الإفتاء المصرية، 10/123.

⁶- ينظر كتاب نزعة النظر في شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تحقيق عبد الكريم الفضيلي، المكتبة العصرية - بيروت، ط 1/1418هـ - 1998م، ص 65.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وهناك روايات صحيحة ليست فيها عبارة: (جئتكم بالذبح): مثل رواية البخاري عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: حدثني عروة بن الزبير قال: سألت ابن عمرو بن العاص أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم، قال: "بينما النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ} [غافر:28]¹.

الحديث الثالث: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله". وهو حديث مجمع على صحته، لكن فهمه يتطلب منا الوقوف على رواياته وسياق وروده، حتى لا يفهم فهما خاطئا يتناقض وقطعيات القرآن والسنة.

روى البخاري ومسلم من حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله"².

وروى البخاري وغيره عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها، وصلوا صلاتنا، واستقبلوا قبلتنا، وذبحوا ذبيحتنا، فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله"³.

كما روى مسلم وغيره عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله"، ثم قرأ: {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ}⁴.

وروى الشيخان أن أبا هريرة قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل

¹- أخرجه البخاري في: كتاب المناقب، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة رقم 3856. وأحمد في المسند: مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رقم 6908، 507/11.

²- أخرجه البخاري في: كتاب الإيمان، باب: {فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} [التوبة:5] رقم 25. ومسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، في: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت في: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله رقم 22.

³- أخرجه البخاري في: كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة رقم 392. وأحمد في: مسند أنس بن مالك رضي اللع عنه، رقم 13056، 349/20.

⁴- أخرجه مسلم في: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله رقم 21. وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ)، في سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فصيل عيسى البابي الحلبي، في: كتاب الفتن، باب الكف عن من قال: لا إله إلا الله رقم 3928.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله". قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها، قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق¹.

فهذه الروايات من أربعة من الصحابة الكرام المشترك بينهما: عدم ذكر سياق الحديث وسبب وروده، والمطلع عليها، خاصة رواية أبي هريرة رضي الله عنه، يخلص إلى أن مقاتلة الكفار وإرغامهم على الإسلام واجب شرعي، ولو كانوا مسالمين، دون تفرقة بين المشركين وأهل الكتاب، وهذا ما ذهب إليه بعض أهل العلم في القديم والحديث كما رأينا. وهو مناقض لقطعيات الكتاب والسنة الداعية إلى حرية المعتقد كما سنرى.

ولو أننا وضعنا الحديث في سياقه، وجمعناه مع الأحاديث الأخرى ذات الصلة بنفس الموضوع، والتي ذكرت مع سبب ورودها، لتبين المراد منه، ولرفع إشكالات التعارض بين النصوص الشرعية. وإليكم بعضها:

روى أحمد والنسائي وابن ماجه وغيرهم عن النعمان بن سالم قال: سمعت أوسا يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد ثقيف، فكنت معه في قبة، فنام من كان في القبة غيبي وغيره، فجاء رجل فساره، فقال: "أذهب فاقتله"، فقال: "أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟"، قال: إنه يقولها تعوذاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة معناها يعني: ذره، ثم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها حرمت دماؤهم وأموالهم إلا بحقها"². الحديث صححه الشيخان: شعيب الأرنؤوط والألباني.

وروى أحمد والطبراني وغيرهما عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدلج بالناس في غزوة تبوك، فلما أصبح صلى بالناس صلاة الصبح، قلت يا رسول الله: حدثني بعمل يدخلني الجنة ولا أسألك عن شيء غيره؟، قال: "بخ بخ لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من أراد الله به الخير، ثم قال تؤمن بالله واليوم الآخر، وتقيم الصلاة، وتعبد الله وحده لا شريك له حتى تموت على ذلك"، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئت حدثتك يا معاذ برأس هذا الأمر وقوامه وذروة السنام منه الجهاد في سبيل الله، إنما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، ويقيموا

¹- أخرجه البخاري في: كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة رقم 6924. ومسلم في:

كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله رقم 20.

²- أخرجه أحمد في: مسند أوس بن أبي أوس الثقافي رقم 16160، 81/26. والنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني (ت:303هـ)، في السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط 1/1421هـ-2001م، في: كتاب المحاربة، باب تحريم

الدم رقم 3430. وابن ماجه في: كتاب الفتن، باب الكف عن من قال: لا إله إلا الله رقم 3929.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا مني أموالهم ودماءهم إلا بحقها، وحسابهم على الله عز وجل"¹. قال الشيخ الأرنؤوط في التعليق على المسند: صحيح بطرقه وشواهده.

كما روى الطبراني وأبو نعيم وغيرهما عن أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزوة فبارز رجل من المشركين رجلا من المسلمين فقتله المشرك، ثم برز له آخر من المسلمين فقتله المشرك، ثم جاء فوقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: على ما تقاتلون؟ فقال: "ديننا أن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن نفي لله بحقه". قال: والله إن هذا لحسن، آمنت بهذا. ثم تحول إلى المسلمين فحمل على المشركين فقاتل حتى قتل، فحمل فوضع مع صاحبيّه الذّين قتلهما قبل ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هؤلاء أشد أهل الجنة تحابا"². صححه الإمام الهيثمي. وقال أبو نعيم: هذا حديث غريب رواه أعلام ثقات.

وأخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه"، قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، قال: فتساورت لها رجاء أن أدعى لها، قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فأعطاه إياها، وقال: "امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك". قال: فسار علي شيئا ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: "قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"³.

فهذه الأحايث، وغيرها، تأكيد على أن المستحقين للقتال ليسوا كل الكفار بإطلاق، وإنما هم الحربيون المعتدون، سواء كانوا من أهل كتاب أو من مشركين، ولم يثبت في سيرته صلى الله عليه وسلم، كما سنرى، أنه قاتل قوما مسالمين لكفرهم.

وبناء على ما سبق يمكن تصنيف أحاديث السيف، من حيث السند، إلى صنفين:

الأول: أحاديث ضعيفة مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثاني: أحاديث صحيحة في أصلها، لكن حرف فهمها وأخرجت عن سياقها وسبب ورودها.

¹- أخرجه أحمد في: مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل رقم 22122، 433/36. والطبراني في المعجم الكبير: باب الميم، من اسمه معاذ، شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ رقم 115، 63/20. والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد رقم 9411.

²- أخرجه الطبراني؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت:360هـ)، في: المعجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة: باب الميم، من اسمه: محمد رقم 6016، 6/135. والهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: كتاب الجهاد، باب ما جاء في الشهادة وفضلها رقم 9531. وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م، 2/317.

³- أخرجه مسلم في: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه رقم 2405. والنسائي في السنن الكبرى: كتاب السير، باب بما يأمره الإمام إذا دفعها إليه رقم 8549.

المبحث الثالث: دراسة أحاديث السيف من حيث المتن

بعد دراسة هذه الأحاديث من جهة السند، وجب دراستها من جهة المتن، فنجمعها مع الأحاديث الأخرى ذات الصلة بنفس الموضوع، ونفهمها في ضوء القرآن الكريم ومقاصد تشريع الجهاد، بما لا يتناقض مع العقل والمنطق والحس، مع استحضار سياقها الزماني والمكاني وسبب ورودها، وهي ضوابط وضعها علماء الأصول لفهم السنة فهما صحيحا لا تزل معه الأقدام.

المطلب الأول: فهم أحاديث السيف في ضوء قطعيات القرآن والسنة

إن ما ذهب إليه أصحاب الفكر العنيف من وجوب مقاتلة الكفار وإرغامهم على الدخول في الإسلام، مسالمين كانوا أو محاربين، من أهل الكتاب كانوا أو من المشركين، إستنادا إلى التراث الفقهي، يتناقض مع قطعيات النصوص من القرآن والسنة:

1) فهذا الفهم يتناقض مع الآيات والأحاديث الداعية إلى الرفق والرحمة: فهناك عشرات النصوص من القرآن والسنة الداعية إلى الرفق والرحمة في الدعوة إلى الإسلام، منها قوله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل:125]. وقوله تعالى: {ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت:34]. وقوله عز وجل في مجادلة أهل الكتاب: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [العنكبوت:46]. وقوله عز من قائل: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء:107].

فهذه الآيات، وغيرها كثير، تحصر الدعوة إلى الإسلام في الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن من غير إكراه ولا تعنيف، لأن النفوس مجبولة على حب اللين والرفق، تنفر من كل عنيف فظ غليظ القلب، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران:159]. فهذا الخطاب وإن كان في حق المؤمنين، إلا أن النفوس البشرية تستوي في ذلك.

وأما من السنة فهناك عشرات الأحاديث التي ترشد إلى أسلوب الدعوة بالرفق واللطف، تنهى عن الغلظة والعنف، منها: حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه"¹. وعنها أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه"².

¹ - أخرجه مسلم في: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق رقم 2593.

² - نفسه رقم 2594.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وعن أبي موسى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال: "بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا"¹. ولما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال لهما: "يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا"².

فهذه النصوص وغيرها، تدعو إلى الرفق وتجنب العنف في الأمر كله، مع المسلمين وغيرهم. لكن هناك نصوص آخر أخص منها تدعو إلى الرفق والرحمة بغير المسلمين، منها ما رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله ادع على المشركين، قال: "إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة"³.

ومنها ما روى البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه شقا شديدا، وقالوا: لو دعوت عليهم، فقال: "إني لم أبعث لعانا، ولكني بعثت داعيا ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون"⁴. وفي رواية ابن حبان عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"⁵. وفي قصة الطائف، لما لقي صلى الله عليه وسلم منهم ما لقي، وجاءه جبريل ومعه ملك الجبال، فقال ملك الجبال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بل أرجو أن يخرج من أصدانهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"⁶. وكذلك فعل مع أهل مكة بعد فتحها وقال لهم: "إذهبوا فأنتم الطلقاء"، قال ابن تيمية رحمه الله: "ولم يكرههم على الإسلام، بل أطلقهم بعد القدرة عليهم، ولهذا سموا الطلقاء، وهم مسلمة الفتح، والطلاق خلاف الأسير، فعلم أنهم كانوا مأسورين معه، وأنه أطلقهم كما يطلق الأسير، ولم يكرههم على الإسلام، بل بقي معه صفوان بن أمية وغيره مشركين حتى شهدوا معه حيننا، ولم يكرههم حتى أسلموا من تلقاء أنفسهم"⁷.

فهذا كان ديدانه صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام، وبهذا الأسلوب انتشر الإسلام في بقاع العالم وما يزال إلى يومنا هذا.

1- أخرجه مسلم في: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير رقم 1732.

2- أخرجه البخاري في: كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع رقم 4341. ومسلم في: كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير رقم 1733.

3- أخرجه البخاري في: كتاب البر والصلة والآداب، باب النبي عن لعن الدواب وغيرها رقم 2599.

4- أخرجه البيهقي مرسلا في: شعب الإيمان: حب النبي صلى الله عليه وسلم، فصل في بيان النبي صلى الله عليه وسلم وفصاحته رقم 1375.

5- أخرجه ابن حبان بإسناد حسن في: كتاب الرقائق، باب الأدعية: ذكر ما يجب على المرء الدعاء على أعدائه بما فيه ترك حظ نفسه رقم 973.

6- أخرجه البخاري في: كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداها الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه رقم 3231. ومسلم في: كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين رقم 1795.

7- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، حققها ودرسها دراسة مقارنة الدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل أحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1/1425هـ-2004م، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية ص 131.

2) كما أن فهم دعاة العنف يتناقض مع الآيات والأحاديث التي تقر حرية العقيدة:

فقد دعى الإسلام إلى احترام حرية العقيدة ومنع الإكراه في الدين، ولم يجعله سبيلاً لإرغام الناس على اتباعه، قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة:256]، وهي آية محكمة غير منسوخة، استدل بها الخلفاء الراشدون من بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سنرى. وسبب نزولها كما قال ابن عباس: "كانت المرأة تجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: لا ندع أبناءنا فأنزل الله جل وعز: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} ¹.

واستدل بها ابن القيم رحمه الله على منع الإكراه فقال: "وهذه الأديان الستة المذكورة في آية الفصل في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج:17]. فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له، ولخلفائه بعده، أكثر أهل الأديان طوعاً واختياراً، ولم يكره أحداً قط على الدين، وإنما كان يقاتل من يحاربه ويقاتله، وأما من سالمه وهادنه فلم يقاتله، ولم يكرهه على الدخول في دينه، امثالاً لأمر ربه سبحانه وتعالى حيث يقول: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}، وهذا نفي في معنى النهي أي لا تكرهوا أحداً على الدين" ².

وفي الرد على من قال إن الآية منسوخة قال ابن تيمية: "جمهور السلف والخلف على أنها ليست مخصوصة ولا منسوخة، بل يقولون: إنا لا نكره أحداً على الإسلام، وإنما نقاتل من حاربنا، فإن أسلم عصم دمه وماله، ولو لم يكن من فعل القتال لم نقتله، ولم نكرهه على الإسلام" ³.

وما يؤكد عدم النسخ هو استدلال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الآية في خلافته، فعن وَسْقِي الرومي قال: كنت مملوكاً لعمر بن الخطاب فكان يقول لي: "أسلم، فإنك إن أسلمت استعنت بك على أمانة المسلمين، فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم". قال: "فأبيت، فقال: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}"، فلما حضرته الوفاة أعتقني فقال: اذهب حيث شئت ⁴.

¹ ينظر الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:338هـ)، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، ط 1/1408هـ، ص 259. وأسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:468هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط 2/1412هـ-1992م، ص 40.

² هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية، ط 1/1416هـ-1996م، 237/1.

³ قاعدة مختصرة في قتال الكفار ص 123-124.

⁴ أخرجه أبو نعيم في الحلية 34/9. وعلاء الدين المتقي الهندي؛ علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي (ت:975هـ)، في: كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، تحقيق بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط 5/1401هـ/1981م، في: حرف الصاد، كتاب الصحبة من قسم الأفعال، صحبة الذمي رقم 25680.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وذكر أبو جعفر النحاس عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لعجوز نصرانية: "أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله جل وعز بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق"، فقالت: أنا عجوز كبيرة وأموت إلى قريب. فقال عمر: "اللهم اشهد"، ثم تلا: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ¹.

وللآية نظائر في القرآن الكريم، كقوله تعالى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [يونس:99]، وقوله: {وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ} [الكهف:29]. وكلها تقر بحرية الاعتقاد، وتمنع من الإكراه في الدين؛ لأن الإكراه لا يجعل من الكافر مؤمناً، كما لا يجعل من المؤمن كافراً، قال تعالى {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} [النحل:106].

(3) ثم إن فهم دعاة الحرب يتناقض مع الآيات والأحاديث التي نهت عن قتال غير المحاربين:

إن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هي علاقة السلم والتعايش، وهو أصل ثابت بنصوص القرآن والسنة ووقائع السيرة النبوية، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات:13]. فأسس علاقة المسلمين بغيرهم مبنية على التعارف والتعايش والسلم، لا على الحرب والقتال، إلا إذا طرأ ما يعكر صفو هذه العلاقة ويوجب الحرب؛ من اعتداء على المسلمين أو محاربة دعوتهم، أو فتنتهم في دينهم، وهذا ما تقرره آيات كثيرة في القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [النساء:90]، وقوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [الأنفال:61]، وقوله جل شأنه: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا} [البقرة:190]، وكلها آيات مدنية تدعو إلى مسالمة من سالمتنا، ومدد يده إلينا، وألقى السلم إلينا، وكف يده عنا، فلم يقاتنا في الدين، ولم يخرجنا من ديارنا، ولم يظهر أحدا على إخراجنا، بل يجب علينا أن نبرّ هؤلاء ونقسط إليهم. هذا رأي جمهور العلماء قديما وحديثا.

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رسالة قيمة في قتال الكفار بين فيما أن الكفر وحده ليس علة لقتالهم، وأكد أنهم إنما يقاتلون بشرط الحراب، وأن هذا هو رأي الجمهور، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة والاعتبار ².

¹- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النَّحَّاس ص 259.

²- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ص 91 وما بعدها.

المطلب الثاني: فهم أحاديث السيف في ضوء غايات الجهاد ومقاصده

إن المتتبع لنصوص القرآن والسنة وأحكامهما في الحروب يلحظ أن الباعث على القتال في الإسلام: إما دفع الاعتداء والظلم عن المسلمين، أو نصرة المستضعفين في الأرض، أو حماية الأديان من الازدراء وضمان حرية العقيدة¹ وإيكم البيان:

الأول: حق الدفاع عن النفس ودفع الظلم عنها: كما توضحه الآيات التالية: قال الله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ} [الحج: 39-40]، وقوله عز وجل: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ} [البقرة: 190-191]. فقد أمعن المشركون في تعذيب المسلمين، فأذاقوهم ألوانا من الظلم والإيذاء، ووقفوا في وجه دعوتهم، وأخرجوهم من ديارهم بغير حق، ونحن نذكر أمثلة لما تعرض له المسلمون من الأذى مما ذكرته كتب السير والمغازي، قال ابن إسحاق: "ثم إن قريشا تأمروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم، ومنع الله منهم رسوله بعمه أبي طالب.."²، فبلال بن أبي رباح رضي الله عنه لقي من ألوان العذاب ما لقي، وعذب آل ياسر حتى قتل ياسر وسمية تحت التعذيب، ولم يسلم النبي صلى الله عليه وسلم من إذايتهم، حتى تأمروا عليه صلى الله عليه وسلم ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه كما قال تعالى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [الأنفال: 30].

ولما بلغ بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من العذاب والاضطهاد ما بلغ أذن لهم بالهجرة، فكانت الهجرة الأولى إلى الحبشة، ثم تلتها الهجرة الكبرى إلى المدينة، ومع ذلك فإن قريشا لم تدعهم وشأنهم، بل أرسلت في أثرهم إلى الحبشة، وتجهزت لمهاجمتهم وقتالهم بالمدينة، قال ابن كثير: "ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بين أظهر الأنصار وتكفلوا بنصره ومنعه من الأسود والأحمر، رمتهم العرب قاطبة عن قوس واحدة، وتعرضوا لهم من كل جانب"³.

وأما اليهود فقد جاورهم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وعاهدهم على التعايش، لكنهم نقضوا العهد وتحالفوا مع قريش، ولم يتركوا فرصة تمكنهم من القضاء على المسلمين إلا اهتملوا، فاضطر الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاقبتهم ورد عدوانهم، قال ابن القيم رحمه الله: "ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم

¹ ينظر فقه الجهاد ص 448 وما بعدها. ونظرية الحرب في الإسلام ص 23 وما بعدها. والسياسة الشرعية في الشؤون الدستورية والخارجية والمالية ص 89-90.

² سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، ص 148.

³ الفصول في السيرة لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تحقيق وتعليق محمد العيد الخطراوي محيي الدين مستو، مؤسسة علوم القرنين، ط 1403/3هـ، ص 121.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وسلم تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى: {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ} [التوبة:7]. فلما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم؛ فمن على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقاتل بعضهم. وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين، لم يبدأهم بقتال حتى بدؤوا هم بقتاله ونقض عهده، فحينئذ غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك، كما قصده يوم الخندق ويوم بدر أيضا، هم جاءوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم. والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وأنه رسول الله حقا¹.

فهل على المسلمين بعد هذا من جناح في الدفاع عن أنفسهم وصد عدوان المشركين عنهم حتى يعيشوا في أمن وأمان ويعبدوا الله مطمئنين آمنين { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطَعْتُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنْتُمْ مِنْ خَوْفٍ } [قريش: 3-4]، وفي هذا السياق خاض المسلمون معاركهم الحربية (الغزوات) ضد أعدائهم كما سنرى في المطالب المقبلة.

وليس المسلمون في ذلك نشاز، فالدفاع عن النفس سنة ماضية في تاريخ البشرية كما قص الله تعالى علينا في قصة طالوت: {وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا} [البقرة:246]، فهذا باعث لا يختلف عليه اثنان، بل تقره كل التشريعات؛ السماوية منها والوضعية.

الثاني: منع الفتنة في الدين: وهو فرع عن سابقه، فقد فتن المسلمون في دينهم في بداية الدعوة بالتعذيب والتنكيل والحصار وغيرها من أساليب الإيذاء حتى فروا بدينهم إلى المدينة، فأوجب الله تعالى القتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله كما توضحه الآية: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ} [البقرة:193]، وقوله تعالى في الأنفال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ، فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} [الأنفال:39].

الثالث: ضمان حرية الاعتقاد وحماية الأديان من الازدراء: كما تبينه الآية: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَّمتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج:40]، فبدأت الآية بحماية معابد غير المسلمين قبل مساجد المسلمين.

ويدخل ضمن حرية المعتقد حماية الدعوة حتى تبلغ إلى الناس جميعا، دون إكراههم على اعتناق الإسلام كما قال تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} [البقرة:256]، وقال سبحانه: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} [التوبة:6]، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغ دعوة الإسلام إلى الناس كما أمر {مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا

¹ - هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى 238/1.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

البلاغ} [المائدة:99]، بأسلوب الرفق والرحمة ودون إكراه، قال تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } [النحل:125]، وقال سبحانه: { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ } [الكهف:29]، فبدأ عليه السلام يرسل ملوك عصره يدعوهم إلى الإسلام، لكنهم قابلوا دعوته بالصد والعدوان؛ فقتلوا رسله ومن أسلم من أقوامهم، مما تسبب في بعض الحروب بين المسلمين والنصارى كغزوة مؤتة وغيرها، يقول ابن تيمية "وأما النصارى فلم يقاتل أحدا منهم إلى هذه الغاية حتى أرسل رسله بعد صلح الحديبية إلى جميع الملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأرسل إلى قيصر وإلى كسرى والمقوقس والنجاشي وملوك العرب بالشرق والشام، فدخل في الإسلام من النصارى وغيرهم من دخل، فعمد النصارى بالشام فقتلوا بعض من قد أسلم من كبارهم بمعان. فالنصارى حاربوا المسلمين أولا وقتلوا من أسلم منهم ظلما وبغيا، وإلا فرسله أرسلهم يدعوون الناس إلى الإسلام طوعا لا كرها، فلم يكره أحدا على الإسلام. فلما بدأه النصارى بقتل المسلمين أرسل سرية أمر عليها زيد بن حارثة، ثم جعفر، ثم ابن رواحة، وهو أول قتال قاتله المسلمون للنصارى بمؤتة من أرض الشام"¹.

الرابع: نصرته المستضعفين في الأرض: فمن أهداف القتال في الإسلام إنقاذ المستضعفين من خلق الله من ظلم وتسلط المستكبرين، من المسلمين كانوا أو من غيرهم، كما هو واضح في قوله تعالى: { وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلِهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا } [النساء:75].

فتلكم أهم الأهداف التي شرع من أجلها القتال في الإسلام، وهي أهداف تتطلع إلى تحقيقها كل الشعوب التواقة للكرامة الإنسانية؛ وهي إقامة العدل، وضمان الحرية، وحماية حقوق الناس، ومحاربة الظلم، ولذلك كلما اختل ميزان العدالة وسلب الناس حريتهم وانتهكت حقوقهم وحرمتهم إلا واضطروا للدفاع عنها والجهاد من أجلها، فالقتال إذن اضطرار لا اختيار. فمن أجل هذا شرع الجهاد في الإسلام، ولم يكن هدفه - كما ذهب إليه دعاة الحرب- هو محو الكفر من على وجه الأرض وإكراه الناس على الإسلام، وفي هذا يقول الدكتور محمد بن المختار الشنقيطي حفظه الله "فالجهاد في الإسلام ليس قتال الكافر، بل هو قتال الظالم، مسلما كان أو كافرا، فهو موقف أخلاقي مع العدل والحرية ضد الظلم والقهر، والمجاهد يقاتل الظالم لظلمه لا لعقيدته أو مذهبه"².

¹- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ص 135 وما بعدها.

²- الجهاد على بصيرة لمحمد بن المختار الشنقيطي، مقال نشر على موقع الجزيرة نت بتاريخ 2015/02/12 على الرابط :

<https://www.aljazeera.net/opinions/2015/2/12/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D8%A7%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A8%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D8%A9>

المطلب الثالث: فهم أحاديث السيف في ضوء السيرة النبوية

فهذه سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم الواضحة الغراء تثبت أنه عليه الصلاة والسلام لم يحارب قوما دون بدئهم بالعدوان على المسلمين، ولم يهاجم أحدا ليفرض عليه الإسلام، ولم يقاتل أحدا لكفره وعقيدته، بل قاتل من كان يقاتله ويحاربه، أو يعين على ذلك، قال ابن تيمية رحمه الله: "وكانت سيرته: أن كل من هادنه من الكفار لا يقاتله، وهذه كتب السير، والحديث، والتفسير، والفقه، والمغازي تنطق بهذا، وهذا متواتر من سيرته، فهو لم يبدأ أحدا من الكفار بقتال، ولو كان الله أمره أن يقتل كل كافر لكان يبتدئهم بالقتل والقتال"¹.

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله: "ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تبين له أنه لم يكره أحدا على دينه قط، وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده، بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى: {فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ} [التوبة:7]. فلما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم، فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدءوه بالقتال قاتلهم؛ فمن على بعضهم، وأجلى بعضهم، وقاتل بعضهم. وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين، لم يبدأهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقض عهده، فحينئذ غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك، كما قصده يوم الخندق ويوم بدر أيضا، هم جاءوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم. والمقصود أنه صلى الله عليه وسلم لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة، وإنما دخل الناس في دينه اختيارا وطوعا، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وأنه رسول الله حقا"².

وفي كتاب أحكام أهل الذمة قال: "وهذه كانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهل الأرض؛ كان يقاتل من حاربه إلى أن يدخل في دينه، أو يهادنه، أو يدخل تحت قهره بالجزية، وبهذا كان يأمر سراياه وجيوشه إذا حاربوا أعداءهم كما تقدم من حديث بريدة³، فإذا ترك الكفار محاربة أهل الإسلام وسالموهم وبذلوا لهم الجزية عن يد وهم صاغرون كان في ذلك مصلحة لأهل الإسلام وللمشركين"⁴.

فالقائلون اليوم بوجوب قتال الكفار لكفرهم وليس لظلمهم، إما أنهم غير مطلعين على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في الجهاد وفي علاقته بغير المسلمين، خاصة اليهود والنصارى، أو أنه غلب عليهم التقليد

¹- قاعدة مختصرة في قتال الكفار ص 134.

²- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى 238/1.

³- المقصود ما رواه مسلم عن بريدة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا، ثم قال: "اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا وإذا لقيت عدوك من المشركين... الحديث في كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها رقم 1731.

⁴- أحكام أهل الذمة 110/1.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لبعض السلف ممن عاشوا نشوة الانتصارات في بعض العهود الإسلامية فتأثروا "بجوانب من الفقه الإمبراطوري الموروث الذي نشأ في سياق تاريخي اتسم بحرب الكل على الكل، وكانت الخطوط الفاصلة بين الإمبراطوريات يومها خطوطاً دينية في أساسها. ولو أن هؤلاء ردوا هذا الفقه الإمبراطوري إلى نصوص الوحي والتجربة النبوية، وحاكموه بهما بعيداً عن ربة التقليد، لاكتشفوا جوانب الضعف والخلل فيه، وبعده عن روح الإسلام وقيمه الكلية، مثل العدل والحرية"¹، أو أنهم يعرفون لكنهم يضلون ويضلون، تحت طلب حكامهم وأمرائهم، وقد رأينا - اليوم - كيف يغير بعض المحسوبين على العلم فتاواهم تحت الطلب.

المطلب الرابع: فهم أحاديث السيف بما لا يتعارض مع العقل والحس

إن الإسلام دين العقل والعلم ويريد أن تبنى عقيدة التوحيد على العلم والافتقار لا على الوراثة والتبعية للأباء والأجداد، قال الله تعالى: {فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} [محمد:19]، وإكراه الناس على الإسلام من غير قناعة لا يخرجهم من الكفر، ولا ينقلهم إلى الإيمان، وإنما سيعشش النفاق في المجتمع، قال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ}: "أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام، فإنه بَيْنٌ واضح جلي دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وخرم على سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مُكرهاً مقسوراً"².

وإذا تحاكمنا إلى المنطق والعقل، وهو مشترك إنساني، فهل من المنطق والعقل أن نتعامل مع غير المسلمين بما لا نحب أن نتعامل به، ولنقف على سبيل المثال مع ما ذكره ابن جزي وهو يعدد ما يجب لنا على أهل الذمة فيقول: "(الأول) أداء الجزية عن يد وهم صاغرون... (الرابع): أن لا يبنوا كنيسة ولا يتركوها مبنية في بلدة بناها المسلمون أو فتحت عنوة، فإن فتحت صلحا واشترطوا بقاءها جاز، وفي اشتراط بنائها قولان. (الخامس): أن لا يركبوا الخيل ولا البغال النفيسة بخلاف الحمير. (السادس): أن يمنعوا من جادة الطريق ويضطروا إلى أضيقة. (السابع): أن تكون لهم علامة يعرفون بها كالزنان، ويعاقبون على تركها. (الثامن): أن لا يغشوا المسلمين ولا يأووا جاسوساً. (التاسع): أن لا يمنعوا المسلمين من النزول في كنائسهم ليلاً ونهاراً... (الحادي عشر): أن يخفوا نواقيسهم ولا يظهروا شيئاً من شعائر دينهم"³.

وجاء في الشرح الكبير للدردير في شأن الجزية: "وتؤخذ كل من الجزيتين (مع الإهانة)، أي الازدلال وجوبا (عند أخذها) لقوله تعالى: {حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة:29]، ويصفع على قفاه عند

¹ - الجهاد على بصيرة لمحمد بن المختار الشنقيطي، مصدر سابق

² - تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 1420/2هـ - 1999م، 682/1.

³ - القوانين الفقهية لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:741هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان، طبعة: 1430هـ - 2009م، ص 136.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أخذها، ولا يقبل من النائب، بل كل أحد منهم يعطيها بنفسه لأجل إهانتته، عسى أن يكون ذلك سببا لدخوله في الإسلام"¹. عجيب قوله: "عسى أن يكون ذلك سببا لدخوله في الإسلام"، فهل مثل هذه الهمجية في المعاملة تدعوهم إلى الإسلام أم تنفرهم منه، فيزدادون عداوة له؟؟؟.

وأهجن من هذا ما قاله الشهاب القرافي في توضيح الطريق على أهل الذمة، حيث قال: "يمنعون من جادة الطريق، ويضطرون إلى المضيق إذا لم يكن الطريق خاليا لما يُروى عنه صلى الله عليه وسلم: (لا تبدؤهم بالسّلام وألجؤوهم إلى أضيق الطريق)²، ولا يتشبهون بالمسلمين في الزيِّ، ويؤدّبون على ترك الزّنانير؛ لأنّ اللبس يؤدي إلى تعظيمهم دون تعظيم المسلمين، ولا يدخلون المساجد، وأمر عمر بن عبد العزيز أن يختم في رقاب رجال أهل الذمة بالرصاص، ويظهرون مناطقهم، ويجزّوا نواصيهم، ويركبوا على الأكف عرضاً"³.

ولم يقتصر الأمر على المتقدمين، بل تعداهم إلى المعاصرين، فقد أجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن سؤال حول حكم السلام على غير المسلمين؟ فقال: "لا يجوز أن يبدأ - أي المسلم - غير المسلمين بالسّلام؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك؛ ولأنّ في هذا إذلالا للمسلم، حيث يبدأ بتعظيم غير المسلم، والمسلم أعلى مرتبة عند الله - عز وجل - فلا ينبغي أن يذل نفسه في هذا، أما إذا سلموا علينا فإننا نرد عليهم مثل ما سلموا. وكذلك أيضا لا يجوز أن نبدأهم بالتحية مثل أهلا وسهلا ومرحبا وما أشبه ذلك، لما في ذلك من تعظيمهم، فهو كابتداء السلام عليهم"⁴. وهو ما ذهب إليه أيضا الشيخ ابن باز رحمه الله حيث قال: "فلا يُبدأ الكافر بالسلام مطلقا، ومتى بدأ هو بالسلام وجب الرد عليه بقولنا: وعليكم، امتثالا لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم.."⁵. ولو كلفوا أنفسهم البحث لوجدوا أنّ الحديث الذي يستندون إليه قيل في حادثة بعينها، وفي حالة حرب، وليست عامة في أهل الذمة، فقد ذكر ابن القيم أنه قيل في غزوة بني قريظة، فقد عقد، رحمه الله، فصلا بعنوان: في هديه صلى الله عليه وسلم في السلام على أهل الكتاب، من كتابه زاد المعاد جاء فيه: "صحّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تبدؤوهم بالسّلام، وإذا لقيتموهم في الطريق

¹ - الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير على مختصر خليل مع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت:1230هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ، 202/2.

² - أخرجه مسلم يلفظ: "لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتهم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه" في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم رقم 2167.

³ - الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت:684هـ)، تحقيق محمد بو خيرة، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1/1994 م ، 459/3.

⁴ - مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت:1421هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السلیمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: 1413هـ، 35-34/3.

⁵ - مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز 406/5.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فاضطروهم إلى أضييق الطريق)، لكن قد قيل: إن هذا كان في قضية خاصّة لما سار إلى بني قريظة قال: (لا تبدؤوهم بالسّلام)، فهل هو عامٌّ لأهل الذمة مطلقاً، أو يختصّ بمن كانت حاله بمثل حال أولئك؟¹.

ويؤيد ما ذهب إليه ابن القيم من أن الحادث يتعلق بتوجه النبي صلى الله عليه وسلم لقتال يهود بني قريظة لما نقضوا العهد، ما رواه الإمام أحمد من حديث أبي بصرة الغفاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني راكب إلى يهود، فمن انطلق معي، فإن سلموا عليكم فقولوا: وعليكم"، فانطلقنا، فلما جئناهم وسلموا علينا فقلنا: وعليكم²، إذ في الحرب لا يجتمع السلام مع القتال، فالقاء تحية السلام يوجي بطمأننة الآخر فلا يليق بعد ذلك أن تشهر في وجهه السيف، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: (لا تبدؤوهم بالسّلام).

أما في غير الحرب، ومع المسالمين، فقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم أنهم كانوا يبدؤون بالسّلام على المسلمين وغيرهم، سواء من المشركين أو من أهل الكتاب، فكتبه ورسائله عليه الصلاة والسّلام إلى الملوك عصره كلها كانت تبدأ بالبسملة والسّلام «السّلام على من اتّبع الهدى»³.

وفي الصحيح عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فديكية، وأردف وراءه أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج، وذلك قبل وقعة بدر، حتى مر في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي ابن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وقف، فنزل فدعاهم إلى الله وقرأ عليهم القرآن...)⁴.

وروى الهقي عن أبي أمامة الباهلي أنه كان يُسَلِّم على من لقيه، قال: فما علمت أحداً سبقه بالسّلام، إلا يهودياً مرّ به اختبأ خلف أسطوانة فخرج فسَلِّم عليه، فقال له أبو أمامة: ويحك يا يهودي، ما حملك على ما صنعت؟ قال: رأيتك رجلاً تكثر السّلام فعلمت أنه أفضل، فاحببت أن آخذ به، فقال أبو أمامة: ويحك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله عز وجل جعل السّلام تحية لأمتنا، وأماناً لأهل

¹ - زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية- الكويت، ط 27/1415هـ-1994م، 2/388.

² - مسند أحمد بن حنبل، حديث أبي بصرة الغفاري، رقم 27235، 209/45.

³ - أخرج البخاري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في نفر من قريش، وكانوا تجاراً بالشّام، فأتوه فذكر - فذكر الحديث - قال: ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ، فأذا فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، السّلام على من اتّبع الهدى، أما بعد». أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب رقم 6260.

⁴ - أخرجه البخاري في: كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، رقم 6254.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ذمتنا¹. وفي عمل اليوم واللييلة لابن السني أن محمد بن زياد قال: كنت أخذ بيد أبي مامة الباهلي رضي الله عنه في المسجد، فانطلقت معه وهو منصرف إلى بيته، فلا يمر على أحد صغير ولا كبير، مسلم ولا نصراني، إلا سلم عليه، حتى إذا انتهى إلى باب داره قال: «يا ابن أخي، أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشي السلام»².

وكذلك كان يفعل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقد روى مالك في الموطأ عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أن الطفيل بن أبي بن كعب أخبره أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدو معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق، لم يمر عبد الله بن عمر على سقاط، ولا صاحب بيعة، ولا مسكين، ولا أحد إلا سلم عليه، فجئت عبد الله بن عمر يوماً فاستتبعني إلى السوق، فقلت له: وما تصنع في السوق؟، وأنت لا تقف على البيع، ولا تسأل عن السلع، ولا تسوم بها، ولا تجلس في مجالس السوق؟ قال، وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدث، قال: فقال لي عبد الله بن عمر: «يا أبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام، نسلم على من لقينا»³.

فهذه الأحاديث، وغيرها كثير، تبين بما لا يدع مجالاً للشك في أن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم كانوا يسلمون على من مروا به ولقوه في طريقهم، مسلماً كان أو غير مسلم، وهو الذي تتطلبه الدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، وهو الذي يقبله العقل والمنطق في المعاملة.

فبالمنطق والعقل، هل نقبل - نحن المسلمون - أن تتعامل الدول الغربية اليوم مع الأقليات المسلمة بمنطق دعاة العنف، فتمنعهم من بناء المساجد؟ وهل نرضى أن يُمنع المسلمون في بلاد المهجر من ركوب الطائرات مثلاً، أو أن يُمنعوا من سلوك بعض الطرقات أو يُضيق عليهم فيها؟ وهل نسمح لغير المسلمين بأن يدخلوا مساجدنا دون رضانا؟ وهل نرضى أن يُفرض علينا لباس معين لا نرضاه ولا نقبله؟ وهل نستسيغ أن نُمنع من ممارسة شعائنا الدينية؟ فلماذا إذاً نستنكر منع الحجاب والنقاب وبناء المآذن في البلاد الغربية إذا كنا نؤمن بنفس المنطق ونتعامل بنفس الأسلوب؟ ولماذا نستنكر التمييز ضد المسلمين هنا وهناك؟.

فهل يمكن لهذه الصورة اللاإنسانية واللاأخلاقية أن تكون ديناً حتى ولو أجمع عليها الفقهاء؟ فلا ينبغي أن يحجبنا الموروث الفقهي عن المنبع الصافي: القرآن والسنة، والسيرة النبوية العطرة والاعتراف منها.

¹ - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. في: مقارنة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم رقم 8419.

² - أخرجه أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري المعروف بـ "ابن السني" (ت: 364هـ)، عمل اليوم واللييلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة/بيروت، باب كيف إفشاء السلام، رقم 216.

³ - أخرجه مالك بن أنس بن عامر الأصبغي المدني (ت: 179هـ) في الموطأ، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - لبنان، طبعة: 1406هـ-1985م، في: كتاب السلامة، باب جامع السلام رقم 6.

خاتمة:

خلصت في ختام هذا البحث إلى ما يلي:

- أن التراث الفقهي رغم كونه كنزا ثميناً إلا أن فيه دخن، يجب تصفيته وتنقيته من الشوائب للاستفادة منه، خاصة إذا علمنا أنه كان متأثراً بأوضاع المسلمين السياسية والعسكرية، وبالأخص ما يتعلق بمفهوم الجهاد وعلاقة المسلمين بغيرهم، ولا يتقن ذلك إلا من كان معه مفتاح الفقه الجمع، المتحرر من الفقه الموروث.
 - أن أحاديث السيف التي اعتمدها دعاة الحرب منها ما هو ضعيف سنداً منكر متناً لا يجوز العمل به، ومنها ما هو صحيح حُرّف فهمه وأُخرج عن سياقه ومقاصده وسبب وروده.
 - أن الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم السلم لا الحرب، وأن الجهاد إنما شرع لمواجهة المعتدين لا قتال المسالمين، وأن الحرب في الإسلام اضطرار لا اختيار، ومن تأمل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم يتبين له أنه لم يكره أحداً على دينه، وأنه إنما قاتل من قاتله، وهادن من هادنه.
 - أن القتال في الإسلام إنما شرع لمقاصد سامية لا تختلف فيها العقول السليمة، وهي لا تخرج إما عن دفع الاعتداء والظلم عن المسلمين، أو نصرة المستضعفين في الأرض، أو حماية الأديان من الازدراء وضمأن حرية العقيدة.
- وفي الأخير أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لائحة المصادر والمراجع:

1. أحكام أهل الذمة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق يوسف بن أحمد البكري - شاكر بن توفيق العاروري، رمادى للنشر - الدمام، ط 1/1418هـ-1997م.
2. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني (ت:1420هـ)، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 2/1405هـ-1985م.
3. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت:468هـ)، تحقيق عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح - الدمام، ط 2/1412هـ-1992م.
4. أصل صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض، ط 1/1427هـ-2006م.
5. أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه للدكتور علي بن نفيح العلياني، دار طيبة، ط 1/1405هـ-1985م.
6. تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتنّي (ت:986هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، ط 1/1343هـ.
7. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:774هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2/1420هـ-1999م.
8. جلياب المرأة المسلمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار السلام للنشر والتوزيع، ط 3/1423هـ-2002م.
9. الجهاد في الإسلام بين الطلب والدفاع لصالح اللحيان، مكتبة الحرمين- الرياض، ط 4/1407-1408هـ.
10. الحكم الجديرة بالإذاعة من قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف بين يدي الساعة لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي البغدادي، ثم الدمشقي الحنبلي (ت:795هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار المأمون - دمشق، ط 1/1990م.
11. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت:430هـ)، السعادة بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م.
12. خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:1394هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة: 1425هـ.
13. الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباح، عمادة شؤون المكتبات - جامعة الملك سعود، الرياض.
14. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت:458هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1/1405هـ.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

15. الذخيرة لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي (ت: 684هـ)، تحقيق محمد بو خبزة، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط 1/ 1994م.
16. الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري (ت: 1427هـ)، دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع)، ط 1.
17. زاد المعاد في هدي خير العباد لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية- الكويت، ط 27/ 1415هـ- 1994م.
18. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط 1/ 1412هـ / 1992م.
19. سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجه القزويني (ت: 273هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية- فصيل عيسى البابي الحلبي.
20. السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني النسائي (ت: 303هـ)، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط 1/ 1421هـ- 2001م.
21. السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية لعبد الوهاب خلاف (ت: 1375هـ)، دار القلم. الطبعة: 1408هـ- 1988م.
22. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت: 151هـ)، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط 1/ 1398هـ- 1978م.
23. السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة لمحمد بن محمد بن سويلم أبي شُهبة (ت: 1403هـ)، دار القلم- دمشق، ط 8/ 1427هـ.
24. الشرح الكبير للشيخ أحمد الدردير على مختصر خليل مع حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (ت: 1230هـ)، دار الفكر، بدون طبعة وبدون تاريخ.
25. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: 321هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 1/ 1415هـ، 1494م.
26. شعب الإيمان لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجِرْدِي الخراساني، أبي بكر البيهقي (ت: 458هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط 1/ 1423هـ- 2003م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

27. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت:354هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2/ 1414هـ - 1993م.
28. صحيح الجامع الصغير وزياداته لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت:1420هـ)، المكتب الإسلامي.
29. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد لأحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري المعروف بـ "ابن السني" (ت:364هـ)، تحقيق كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن - جدة/بيروت.
30. غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط 3/ 1405هـ.
31. فتوى حول "الجهاد في الإسلام" للمفتي عطية صقر، مايو 1997م، فتاوى دار الإفتاء المصرية.
32. فقه الجهاد دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسنة للإمام يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة- القاهرة، ط 3/ 1431هـ - 2010م.
33. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت:1250هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
34. قاعدة مختصرة في قتال الكفار ومهادنتهم وتحريم قتلهم لمجرد كفرهم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تیمیة، حققها ودرسها دراسة مقارنة الدكتور عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل أحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1/ 1425هـ - 2004م.
35. القوانين الفقهية لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت:741هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان، طبعة: 1430هـ - 2009م.
36. الكافي في فقه أهل المدينة لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت:463هـ)، تحقيق محمد أحمد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 2/ 1400هـ / 1980م.
37. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين المتقي الهندي؛ علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي (ت:975هـ)، تحقيق بكرى حيانى - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط 5/ 1401هـ / 1981م.
38. اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة) لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت:794هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 1/ 1406هـ - 1986م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

39. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: 1414هـ - 1994م.
40. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: 1420هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.
41. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت: 1421هـ)، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن - دار الثريا، الطبعة: 1413هـ.
42. مسند الإمام أحمد بن حنبل لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1/ 1421هـ - 2001م.
43. مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار (ت: 292هـ)، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله وشركاؤه، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط 1/ (بدأت 188 وانتهت 2009).
44. مسند الشاميين لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1/ 1405هـ - 1984م.
45. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم = صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
46. المسند للحميدي؛ أبي بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت: 219هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن سليم أسد الداراني، دار السقا، دمشق - سوريا، ط 1/ 1996م.
47. المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: 235هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، ط 1/ 1409هـ.
48. المعجم الأوسط للطبراني؛ سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
49. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد و د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

50. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (ت:902هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1/1405هـ-1985م.
51. الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت:338هـ)، تحقيق د. محمد عبد السلام محمد، مكتبة الفلاح - الكويت، ط 1/1408هـ.
52. نظرية الحرب في الإسلام للشيخ محمد أبي زهرة، سلسلة دراسات إسلامية التي يصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية مصر العربية، العدد 160، ط 2/1429هـ-2008م.
53. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت:751هـ)، تحقيق محمد أحمد الحاج، دار القلم- دار الشامية، جدة - السعودية، ط 1/1416هـ-1996م.

مسألة الأمن في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي

الدكتور نورالدين الشابي

جامعة السلطان قابوس

سلطنة عمان

chebbi_noureddine@yahoo.fr

ملخص البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تناول مسألة الأمن (الفردية والاجتماعية) ضمن الإسهامات الفكرية التي قدمها فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي. حيث يعتبرون أن تحقيق الأمن يكون بالانتقال من الحالة الطبيعية (التي أصبحت فيها حياة الإنسان مهددة بسبب النزاع الأنانية) إلى الحالة المدنية التي قوامها الدولة. يرى "توماس هوبز" في كتابه "التنين" أن الأمن يتطلب تنازل الأفراد عن حرياتهم لسلطة مركزية قوية تضمن أمنهم وتضمن السلام الداخلي والخارجي. وهو يرى أن غياب السلطة المركزية يؤدي إلى الفوضى وعدم الأمان. في حين يرى "جان جاك روسو"، في كتابه "في العقد الاجتماعي"، أن تحقيق الأمن يجب ألا يتعارض مع الحقوق الطبيعية، وبالتالي لا يمكن تحقيق الأمن إلا بواسطة عقد اجتماعي يعبر عن الإرادة العامة. وبالمثل يرى "جان لوك" أن الأمن كحق طبيعي يتضمن حماية الحقوق كحق الحياة والحرية والملكية. ومن جهته يرى "باروخ سبينوزا" أن تحقيق الأمن يستوجب أن يسود العقل الممارسات البشرية والعلاقات الإنسانية بدلا من سيادة الأهواء كالحقد والأنانية.

الكلمات المفتاحية: الأمن، العقد الاجتماعي، هوبز، روسو، لوك، سبينوزا، الحرية

The Question of Security in the philosophies of social contract theory

Dr. Nouredine Chebbi

Sultan Qaboos University

Oman

Abstract

This research paper aims to address the issue of security (both individual and social) within the intellectual contributions presented by philosophers of social contract theory. Social contract philosophers consider that achieving security is accomplished by transitioning from the natural state (where human life is threatened due to selfish impulses) to the civil state, which is founded on the State. Thomas Hobbes, in his book "Leviathan," believes that security requires individuals to relinquish their freedoms to a strong central authority that ensures their safety and maintains internal and external peace. He views the absence of central authority as leading to chaos and insecurity. Meanwhile, Jean-Jacques Rousseau, in his book "The Social Contract," argues that achieving security should not conflict with natural rights, and thus security can only be achieved through a social contract that reflects the general will. Similarly, John Locke sees security as a natural right that includes the protection of rights such as the right to life, liberty, and property. On the other hand, Baruch Spinoza believes that achieving security requires reason to govern human practices and relationships instead of being dominated by passions such as hatred and selfishness.

Keywords: Security, social contract, Hobbes, Rousseau, Locke, Spinoza, freedom.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

1- المقدمة ومشكلة البحث

يمثل موضوع الأمن مسألة بحثية في تخصصات علمية عديدة، كعلم الاجتماع وعلم النفس والعلوم القانونية، والفلسفة. إنه مسألة لأنه يثير أسئلة متنوعة بخصوص شروط تحققه في المجتمع وضمائنه ومعوقاته. وفي هذا السياق يُعتبر البحث في مسألة الأمن في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي مجالاً مهماً من مجالات الفلسفة السياسية الحديثة من جهة ما هي فرع من فروع الفلسفة العملية. وتبرز فلسفات نظرية العقد الاجتماعي من خلال مقاربات "توماس هوبز" - Thomas Hobbes (1588-1679)، و"جان لوك" - John Locke (1632-1704)، و"باروخ سبينوزا" - Baruch Spinoza (1632-1677)، و"جان جاك روسو" - Jean-Jacques Rousseau (1712-1778). والحق أن التفكير في هذه المسألة، لدى هؤلاء الفلاسفة، الذين عاشوا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، من شأنه أن يساعد على تبيين الأسس التاريخية للفهم المعاصر لقضية الأمن البشري، كما يساعد على فهم التبعات العملية السياسية والأخلاقية لهذه الفلسفات في علاقة بالتحديات الراهنة بخصوص الأمن البشري، من قبيل المواءمة بين الأمن من جهة، والحرية والعدالة من جهة ثانية.

2- أسئلة البحث

إن السؤال الرئيس الذي ينبغي أن يُطرح هو: كيف تُطرح مسألة الأمن في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي؟ ويتولد عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

ما مفهوم الأمن؟

ما أسس فلسفات نظرية العقد الاجتماعي؟

ما شروط تحقيق الأمن في المجتمع حسب هذه الفلسفات؟

وهل يتعارض تحقيق الأمن مع مطلب الحرية في المجتمع من منظور فلسفات نظرية العقد الاجتماعي؟

3- أهداف البحث

- تبيين مفهوم الأمن
- التعرف على أسس فلسفات نظرية العقد الاجتماعي.
- تبيين شروط تحقيق الأمن في المجتمع حسب فلسفات نظرية العقد الاجتماعي.
- الوقوف على طبيعة العلاقة بين مفهوم الأمن وقيمة الحرية في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي.

4- أهمية البحث

لهذا البحث حول مسألة الأمن في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي أهمية نظرية وعملية:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-الأهمية النظرية: تكمن الأهمية النظرية لهذه الدراسة في ما يمكن أن توفره من معرفة حول مسألة الأمن منظورا إليها من زاوية فلسفية، وذلك في مستويات عديدة: أولها كيفية تناول فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي لمسألة الأمن، وثانيها تبين نواحي الاتفاق والاختلاف بينهم بهذا الخصوص. وكل ذلك من شأنه أن يمثل مادة معرفية للدارسين لاحقا سواء في مجال الفلسفة السياسية أو فلسفة القانون أو العلوم القانونية.

-الأهمية العملية: يمكن لجهات عديدة أن تستفيد من هذه الدراسة سواء تعلق الأمر بأقسام الفلسفة أو العلوم القانونية في الجامعات، أو المراكز البحثية أو الجهات الحكومية المتخصصة في مجال الأمن والقانون.

5- الدراسات السابقة

يمكن تصنيف هذه الدراسات إلى نوعين: دراسات تناولت بالبحث مسألة الأمن عموما وأخرى اهتمت بنظريات العقد الاجتماعي.

أ- دراسات حول مسألة الأمن

بينت دراسة (Weinstock)، وهي بعنوان "الأمن والديموقراطية"، أن البحث عن الأمن ينبغي ألا يكون بمعزل عن مطالب أخرى في وضع السياسات المدنية، من قبيل الصحة والتعليم، وأن تحقيق الأمن يستوجب تقييد بعض الحقوق الفردية التي يكون فيها تهديد للأمن الإنساني¹.

أما دراسة (Rousset)، الموسومة بـ "الأمن والحرية: نقاش بين فيلسوف انجليزي وفيلسوف فرنسي، هوبز وروسو"، فقد أظهرت أن ما يجمع بين هذين الفيلسوفين هو توك الفرد في الحالة الطبيعية (أي التي تسبق ظهور الدولة والقوانين المدنية) إلى الأمن. غير أنهما يختلفان في توصيف الحالة الطبيعية. فإذا كان "هوبز" يرى أن ما يميز هذه الحالة حرب الكل ضد الكل والانعدام الكلي للأمن منذ البداية بسبب الطبيعة العدوانية والشريرة للإنسان، فإن روسو يعتبر أن الإنسان خير بطبعه وما يميز تلك الحالة الأولى الحرية والمساواة، لكن اتساع العلاقات الاجتماعية والنمو السكاني والتنازع حول الملكية هو الذي سوف يؤدي إلى هشاشة أمن الأفراد. ولكنهما يتفقان في أن السبيل إلى ضمان الأمن هو العقد الاجتماعي وتأسيس الدولة².

كما بينت دراسة (Polin)، بعنوان "معنى السلام في فلسفة هوبز"، أن هذا الفيلسوف يفكر في قضية السلام من خلال مناقشة أفكار الفلاسفة السابقين مثل أرسطو وأب أوغسطين، معتبرا أن الإنسان ليس

¹ Weinstock, Daniel M. Sécurité et démocratie, *Philosophiques*, 29(2), 2002, 351-370

² Rousset, Emmanuelle. Sécurité et liberté : discussion entre un philosophe anglais et un philosophe français, Hobbes et Rousseau, *Sécurité et stratégie*, Editions Club des Directeurs de Sécurité des Entreprises, 2, (26), 2017, pp.62-66

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كأننا اجتماعيا مثلما اعتقد القدامى بل هو كائن مجبول على العدوان والشر، وأن تحقيق السلام لا يكون إلا بوجود سلطة سياسية قوية بمقتضى التعاقد الاجتماعي¹.

ب- دراسات حول فلسفات العقد الاجتماعي: وهي دراسات إما أنها مخصصة للنظر في فكرة العقد الاجتماعي لدى فلاسفة العقد الاجتماعي عموما. أو هي تهدف إلى تحليل فكرة العقد لدى فيلسوف بعينه أو للمقارنة بين فيلسوفين منهم.

فقد تناول (Champeau) بالبحث، في دراسته بعنوان "العقد الاجتماعي"، مسألة التعاقدية، باعتبارها تمثل جوهر النقاشات في الفلسفة السياسية منذ ثلاثة قرون. وقد أوضح الباحث دلالات التعاقدية في فلسفة "جان رولز"، وفلسفات العقد الاجتماعي، واعتراضات "هيجل" على فكرة العقد².

كما اهتمت دراسة (Seabright & al)، الموسومة بـ "تقييم نظرية العقد الاجتماعي في ضوء تطور العلوم الاجتماعية"، بإسهامات ثلاثة من فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي، وهم "هوبز" و"لوك" و"روسو"، في مجال الفلسفة السياسية، ودلالات تمييزهم بين حالتين طبيعية ومدنية. إلا أن هؤلاء لم يدركوا تعقيدات السلوك البشري³.

وأما دراسة (Reynaud) حول "العقد الاجتماعي والتماسك الاجتماعي في خدمة الديمقراطية" فقد أظهرت أن فكرة العقد الاجتماعي تمثل جوهر الديمقراطية، وذلك بالاستناد إلى النقاش الفلسفي بين وجهين من وجوه نظرية العقد الاجتماعي هما "روسو" و"هوبز"⁴.

وقد بينت دراسة (سلمان)، بعنوان "الفلسفة السياسية لتوماس هوبز: قراءة معاصرة لأهم أفكاره السياسية"، أن فلسفة "هوبز" تمثل "إسهاما جديدا في الفكر السياسي". وقد شرحت الدراسة البناء الفكري الذي تنتزل صلبه فكرة العقد لدى هذا الفيلسوف⁵.

في حين أوضحت دراسة (حسن)، بخصوص "الفكر السياسي والفلسفة السياسية لدى جون لوك"، أن فكر هذا الفيلسوف فكر ليبرالي مناصر للحرية والتسامح والدولة المدنية التي هي حصيلة العقد الاجتماعي⁶.

¹ Polin, Raymond. Sur la signification de la paix d'après la philosophie de Hobbes, *Revue française de science politique*, n°2, 1954, pp.252-277

² Champeau, Serge. Contrat social, *Cités*, n°. 10, P.U.F., 2002, pp.159-167

³ Seabright, Paul, Stig litz, Jonathan, Van der Straeten, Karine. Evaluating social contract theory in the light of evolutionary social science, *Evolutionary Human Sciences*, 3, 2021, pp.1-22

⁴ Reynaud, Jean-Michel. Le contrat social et la cohésion sociale au service de la démocratie, *Humanisme*, n°.294, Éditions Grand Orient de France, 2011, pp.48-52

⁵ سلمان، إحسان عبد الهادي. الفلسفة السياسية لتوماس هوبز: قراءة معاصرة لأهم أفكاره السياسية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، 2013، ص ص.254-289

⁶ حسن، أساري فلاح. الفكر السياسي والفلسفة السياسية لدى جون لوك، مجلة الآداب، جامعة بغداد، عدد120، 2017، ص ص.335-356

1-2-3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وفي نفس سياق الدراسات المهمة بفكر "لوك"، بينت دراسة (المهداوي والياسري)، حول "العقد الاجتماعي عند جون لوك وأثره في بناء صورة المجتمع"، أن هذا الفيلسوف من المنادين "بنظرية التعاقد من أجل مصالح المواطنين والحكومة معا". وذلك بعد أن كانت حقوق الأفراد مهددة في حالة ما قبل الدولة، أي الحالة الطبيعية¹.

أما دراسة (لازم)، بعنوان "نظام الحكم الديموقراطي في فلسفة سبينوزا السياسية"، فقد أكدت على أهمية فلسفة "سبينوزا" السياسية ودعوتها إلى الديموقراطية بما هي الشكل الأفضل لإدارة الدولة لأنها "تحقق العدالة والمساواة والحرية للمجتمع، والطمأنينة والسلام والسعادة للفرد"².

في حين بينت دراسة (زيان وصايم)، حول "الإنسان ومشروع المواطنة في فلسفة جان جاك روسو"، أن هذا الفيلسوف يؤمن بالإنسان الطبيعي وأن الحالة الطبيعية كانت تجسد الحرية والعدالة اللذين انتهكتهما المدنية³.

وفي نفس سياق الاهتمام بفلسفة "روسو" أوضحت دراسة (الجلالي)، وهي بعنوان "ملاحم الحداثة السياسية في فلسفة جون جاك روسو: من الحياة العارية إلى بناء المجتمع السياسي"، أن هذا الفيلسوف كان نموذج المفكر المهتم بمشكلات عصره ومظاهر التدهور فيه، وأنه سعى إلى "التنظير إلى الرهانات التي تسعى الحكومات الحديثة إلى تحقيقها" بالاستناد إلى فكرة العقد الاجتماعي⁴.

وقد هدفت دراسة (Sasan)، حول "نظريات العقد الاجتماعي لدى توماس هوبز وجان لوك: تحليل مقارن"، إلى بيان نواحي الالتقاء والاختلاف بين هذين الفيلسوفين. فكلاهما ينطلق في فكره السياسي من فرضية وجود حالة طبيعية تسبق مولد الدولة، ولكنهما اختلفا في تحديد سمات حالة الطبيعة. فإذا كان "هوبز" يعتبرها حالة الأنانية فإن "لوك" يراها تعبيراً عن القانون الطبيعي الذي يجعل الإنسان يميز بين الصواب والخطأ. ولكنهما ينتهيان إلى التأكيد على ضرورة وجود حالة ثانية هي الحالة المدنية التي يتحقق فيها الأمن وتُحى الملكية⁵.

¹ المهداوي، علي هادي عباس؛ الياسري، أميرة سعيد. العقد الاجتماعي عند جون لوك وأثره في بناء صورة المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية،

جامعة بابل، مجلد 28، عدد 1، 2021، ص ص 1-11

² لازم، فلاح عبد الزهرة. نظام الحكم الديموقراطي في فلسفة سبينوزا السياسية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مركز ابن عربي للثقافة والنشر، مج 2، عدد 6، 2022، ص ص 639-660

³ زيان، محمد؛ صايم، عبد الحكيم. الإنسان ومشروع المواطنة في فلسفة جان جاك روسو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، عدد 21، 2016، ص ص 165-197

⁴ الجلالي، محمد. ملاحم الحداثة السياسية في فلسفة جون جاك روسو: من الحياة العارية إلى بناء المجتمع السياسي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، عدد 50، 2019، ص ص 9-19

⁵ Sasan, John Michael V. The Social Contract Theories of Thomas Hobbes and John Locke: Comparative Analysis, *International Journal of Arts, Science and Humanities*, vol.9, n° 1, 2021, pp. 34-45

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وكتعقيب على هذه الدراسات يمكن القول إنه لا توجد، حسب علم الباحث، دراسات مخصصة بالكامل لمسألة الأمن في فلسفات العقد الاجتماعي مجتمعة. إنما توجد عديد الدراسات المخصصة إما لمسألة الأمن عموماً، أو للمقارنة بين فيلسوفين من بين فلاسفة العقد الاجتماعي بخصوص مسألة الأمن في علاقته بمفاهيم أخرى كالحرية مثلاً، أو لمسألة السلام وهي قريبة من حيث الحقل الدلالي من مسألة الأمن. ولذلك فإن أساس هذه الدراسة هو محاولة فهم مسألة الأمن في فلسفات العقد الاجتماعي مجتمعة على نحو يمكن من تبين نواحي الالتقاء والاختلاف بينها.

6- خطة الدراسة

لقد اعتمد الباحث على الدمج بين المنهجين الوصفي والمقارن، بدءاً من الكشف عن مفهوم الأمن، وعن أسس فلسفات نظرية العقد الاجتماعي وهي فكرة الطبيعة البشرية، والتميز بين "الحالة الطبيعية" و "الحالة المدنية"، وفكرة العقد، ثم بيان شروط إمكان تحقيق الأمن في المجتمع من خلال المقارنة بين هذه الفلسفات، وانتهاءً بالنظر في مدى تعارض تحقيق الأمن مع مطلب الحرية في المجتمع.

7- الجواب عن السؤال الأول: ما مفهوم الأمن؟

تتنوع المجالات التي تتعلق بالأمن: فهناك الأمن المهني، والأمن الاجتماعي، والأمن الغذائي، والأمن البيئي...إلخ.

ولفظ "Security" مشتق من العبارة اللاتينية "securitas" والتي تعني "غياب الهموم" (sine cura)، سواء تلك الهموم التي تنتج عن أفعال الإرادة الذاتية، أو تلك التي تنتج عن مجاهدة عوامل خارجية. يعني الأمن هنا ما كان الرواقيون (كإبيكتيتوس، وسنيكا، وماركوس أوريليوس) يسمونه "الأتاراكسيا" بمعنى الطمأنينة. والطمأنينة هي حالة من الهدوء النفسي أو السكينة الذهنية التي يعيشها الإنسان. وقد كان الرواقيون يعتبرون أن الأتاراكسيا ناتجة عن حياة متوافقة مع الفضيلة، وبالتالي مع العقل والطبيعة، ومتحررة من الرغبات غير المعقولة. ومن ثم فإن الأمن يعني الشعور بنوع من السلام الداخلي الناتج عن التحكم العقلائي في كل ما من شأنه أن يعكر صفو النفس. وبمقتضى ذلك يتقبل الرواقي الموت وكل الأحداث التي هي خارجة عن تصرف الإرادة، وهو ما من شأنه أن يوفر له حرية داخلية لكونه تخلص من مخاوفه، كما يحقق له نوعاً من التناغم مع نفسه والعالم.

وقد أدرج عالم الأنثروبولوجيا البولندي "برونيسلاف مالينوفسكي" - Bronisław Kasper Malinowski (1884-1942) الأمن ضمن الحاجات الثقافية للإنسان. ذلك أنه صنف الحاجات البشرية إلى نوعين: الحاجات البيولوجية (وتشمل الطعام والمأوى والراحة والتكاثر، وتليتها ضرورة لبقاء الفرد والنوع)، وهناك الحاجات الثقافية، أو المشتقة، والتي تشمل الحاجة إلى الأمن والانتماء والنظام الاجتماعي والروحي. وللأمن

مظاهر عديدة مثل الأمن الجسدي والأمن الاقتصادي والأمن الاجتماعي. وهي مظاهر للأمن تتحقق في المجتمع من خلال الثقافة أي عبر توفير التنظيم والاستقرار داخل المجتمع¹.

أما عالم النفس الأمريكي "أبراهام ماسلو" Abraham H. Maslow- (1908-1970) فقد أدرج الأمن ضمن الاحتياجات الأساسية للإنسان. حيث يصنف "ماسلو" احتياجات الإنسان إلى خمس طبقات في شكل هرم، والانتقال من طبقة إلى أخرى يتطلب تلبية الاحتياجات الأدنى من أجل تلبية الاحتياجات العليا. وتوجد في قاعدة الهرم الاحتياجات الفيزيولوجية، ثم احتياجات الأمان والسلامة، فالاحتياجات الاجتماعية (الانتماء والحب)، تليها احتياجات التقدير، وأخيرا تحقيق الذات في قمة الهرم². ومن ثم فإن احتياجات الأمان والسلامة تأتي مباشرة بعد الاحتياجات الفيزيولوجية الأساسية مثل الطعام والماء والمأوى. وتشمل احتياجات الأمان والسلامة الأمن الجسدي (أي الحماية من العنف والمرض)، والأمن العاطفي (بمعنى الشعور بالأمان في العلاقات الشخصية وغياب هواجس الخوف من الخيانة أو الرفض)، والأمن المالي والمادي (أي الحصول على الموارد الكافية للعيش والاستقرار المالي)، وهناك الأمن الصحي (ويظهر من خلال الرعاية الصحية والحماية من الأمراض)، وأخيرا يأتي الأمن الوظيفي (أي الاستقرار في العمل والشعور بالأمان الوظيفي). وتظهر أهمية الشعور بالأمان، في نظر "ماسلو"، في كونه شرط المرور إلى تلبية الاحتياجات الأعلى، أي الاحتياجات الاجتماعية، وتقدير الذات ثم تحقيقها، حيث أن الشعور بالأمان هو أساس تشكل الثقة بالنفس وبناء علاقات إيجابية بالآخرين ثم السعي نحو تحقيق الذات.

والحق أن حاجة الفرد إلى الشعور بالأمان حاجة مزدوجة: إنه يحتاج إلى الأمان الجسدي، بما هو تعبير عن غريزة حفظ البقاء، مثلما يحتاج إلى الأمان النفسي في علاقته بالعالم الخارجي وبالآخرين. وفضلا عن ذلك فإن الحاجة إلى الشعور بالأمان يمكن أن تكون فردية كما يمكن أن تكون جماعية. والأمن هو حالة تضعف فيها التهديدات، حيث "يكون الشخص في حالة أمان عندما يكون بمنأى من أي قوة يمكن أن تسيء إلى مصالحه"³. وحتى إن كان التهديد موجودا فإنه يمكن التحكم فيه بواسطة قوانين الدولة، فالدولة ضامنة للأمن. ولما كان الشعور بالأمان محميا بواسطة القانون فقد تحول إلى أحد حقوق الإنسان الأساسية. ذلك أن الأمن يُعتبر من الشروط الأساسية لاستدامة رفاه الوجود الإنساني، حيث تفترض هذه الاستدامة أن يكون الإنسان بمأمن من كل ما يهدده من مخاطر كالأمراض والحروب والاعتداءات وغيرها.

¹ Malinowski, Bronislaw. *Une théorie scientifique de la culture*, Paris, François Maspero Editeur, 1968, p.59

² Maslow, Abraham H. *Motivation and Personality*, Harper and Row, Publishers, New York, Evanston, and London, 1954

³ Weinstock, Daniel M. Sécurité et démocratie, *Philosophiques*, 29(2), 2002, p.353

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وقد انتبه فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي لأهمية مسألة الأمن وتحقيقه في المجتمع، حيث اعتبروا حالة الأمن الحدّ الفاصل بين حالة الفوضى والحالة المدنية المنظمة بالقوانين، وأنه بمثابة التطلع الأساسي للإنسان. ولكن ما أسس هذه الفلسفات؟

8- الجواب عن السؤال الثاني: ما أسس فلسفات نظرية العقد الاجتماعي؟

تشير عبارة "فلسفات نظرية العقد الاجتماعي" إلى نظرية فلسفية قوامها فكرة "العقد الاجتماعي". وهي نظرية عبّر عنها، على وجه الخصوص، فلاسفة عاشوا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وهم "توماس هوبز"، و"جان لوك"، و"باروخ سبينوزا"، و"جان جاك روسو". وقد سُميت هذه النظرية "بنظرية العقد الاجتماعي"، أو "النظرية التعاقدية". و"التعاقدية تيار في الفلسفة السياسية يربط الناس بالمجتمع أو الدولة بواسطة عقد، كما تشير إلى ذلك التسمية نفسها"¹.

وتتأسس نظرية العقد الاجتماعي على الأفكار التالية:

- "في مرحلة أولى، يحيا كل فرد، في الحالة الطبيعية أي حالة المجتمع بلا دولة، صلب الشعور بالخوف من الآخرين لأنهم يمثلون خطراً سواء على حياتهم (هوبز) أو على ممتلكاتهم (لوك)
- يجتمع الأفراد لاحقاً للمداولة وإيجاد حل لحالة عدم الشعور بالأمان.
- يتوصلون إلى نتيجة مفادها أنه من الأكثر عقلانية أن يتقبل الجميع خلق سلطة سياسية تحتكر وحدها حق استخدام القوة، وهي وحدها أيضاً من يحيي الممتلكات والأفراد"².
- صحيح أن فكرة "العقد الاجتماعي" فكرة قديمة. ولكنها كانت في شكل حدس عام عبّر عنه مثلاً "أفلاطون" و"لوكراس" مثلاً³، وكذلك "ماكيافيلي" و"لابواسي"⁴. ومن جهته أرجع "راندال"⁵ أصل فكرة العقد الاجتماعي إلى الفكر الروماني وفكر القرون الوسطى معاً. ذلك أن مجلة الحقوق المدنية الرومانية قد اعتبرت أن وضع القوانين هو حق للشعب. ولكن الشعب يتنازل عن ذلك لفائدة الإمبراطور الروماني. كما أن الممارسة السياسية في القرون الوسطى قد استندت إلى فكرة أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم بمثابة العقود البينية بين الفرقاء. ولكن هذه الفكرة لم تكتسب صياغتها الواضحة إلا خلال القرنين السابع عشر والثامن

¹ Reynaud, Jean-Michel. Le contrat social et la cohésion sociale au service de la démocratie, *Humanisme*, n° 294, Editions Grand Orient de France, 2011, p.48

² Dupuis-Déri, Francis. La fiction du contrat social, *Politique et société*, Editions Société Québécoise de science politique, vol.28, n.°2, 2009, p.6

³ Tenzer, Nicolas. *Philosophie politique*, Paris, P.U.F., 1994, p. 183

⁴ Goyard-Fabre, Simone. *Philosophie politique XVI^e-XX^e siècles*, Paris, P.U.F., 1987, p. 123

⁵ راندال، جون هارمان. تكوين العقل الحديث، ترجمة جورج طعمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013، ص. 299

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

عشر، أي صلب الحداثة الفلسفية والليبرالية الغربية التي عبرت عنها فلسفات نظرية العقد الاجتماعي، حيث "ظهرت، مع مولد المفهوم الحديث للعقد الاجتماعي، طريقة جديدة في التفكير في المجتمع"¹. تنبني نظرية العقد الاجتماعي إذن على فكرة التمييز بين حالتين: الحالة الطبيعية والحالة المدنية. والمقصود بالحالة الطبيعية تلك التي سبقت ظهور المجتمع المنظم بواسطة قوانين مدنية، وبالتالي سبقت ظهور الدولة. ولا تحيل فكرة الحالة الطبيعية إلى واقع تاريخي حقيقي، بقدر ما هي نتاج "استدلالات افتراضية". إنها فرضية ضرورية لتفسير مولد المجتمع والدولة. حيث يظهر أن منفعة الفرد تكمن في الاجتماع مع الآخرين من أجل تكوين مجتمع مدني أكثر من البقاء في تلك الحالة الطبيعية وحيدا. ومن ثم فإن فلسفات نظرية العقد الاجتماعي محاولة من أجل التأسيس لسلطة مدنية شرعية تجد رعاها في الإنسان وطبيعته ما يوجب وجود السلطة السياسية. وبالتالي فإن هذه المقاربة هي مقاربة أنثروبولوجية².

ولكن بالرغم من اتفاق فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي في افتراض وجود حالة الطبيعة فإنهم اختلفوا في تحديد سماتها. حيث يرى "هوبز" أن حالة الطبيعة هي حالة الشعور بعدم الأمان المستمر. فالبشر أنانيون ولا يبحثون سوى عن إرضاء رغباتهم الذاتية. وهم متساوون في القدرة على التهديد. بل إن في مقدور أضعفهم تهديد وجود أقواهم. وهو ما يجعل الواحد منهم يحاول "تدمير أو إخضاع الآخر. من هنا، حيث لا يخشى الغازي إلا قوة الإنسان الآخر الفردية، إذا زرع أحدهم أو حصده أو بنى أو اقتنى مكانا ملائما فإنه من المتوقع أن يأتي آخرون، وهم مصممون وموحدون قواهم لأخذ ممتلكاته وحرمانه ليس من ثمار عمله فقط، بل وأيضا من حياته أو حريته"³. وفي مثل هذه الحالة تفقد فكرة اللاعدالة نفسها معناها، إذ لا يمكن الحديث عن لاعدالة إلا في مجتمع توجد فيه قوانين ولكن لا يتم احترامها. أما في الحالة الطبيعية فإنه لا وجود لقوانين أصلا. وهو ما من شأنه أن يؤجج حالة الفوضى صليها، ويجعل كل فرد يحيا في ظل "الخوف من الموت"⁴.

ويذكر "هوبز" ثلاثة أسباب رئيسية للصدام بين البشر في حالة الطبيعة: "الأول هو المنافسة، والثاني عدم الثقة، والثالث المجد"⁵. فالمنافسة تجعل الناس يغزون الآخرين لنيل المكاسب، مستخدمين العنف من أجل أن يكونوا سادة على غيرهم. وفي هذه الحالة الطبيعية تغيب الضوابط والقواعد فيجرح الأفراد إلى الاعتداء على بعضهم البعض، وكل واحد منهم يسعى بمقتضى حريته اللامحدودة إلى السيادة على الآخرين،

¹ Champeau, Serge. Contrat social, *Cités*, n° 10, P.U.F., 2002, p. 162

² Seabright, Paul, Stig litz, Jonathan, Van der Straeten, Karine. Evaluating social contract theory in the light of evolutionary social science, *Evolutionary Human Sciences*, 3, 2021, p.5

³ هوبز، توماس. اللفيانان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة ديانا حبيب حرب وبشرى صعب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ودار الفارابي، أبو ظبي، 2011، ص. 132

⁴ المرجع نفسه، ص. 137

⁵ المرجع نفسه، ص. 134

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

سعيه إلى القوة. وأما عدم الثقة فهي "من أجل الأمن" والدفاع عن النفس. فحالة الطبيعة حالة من عدم الثقة الشاملة يغدو فيها استخدام القوة والخداع هو المبدأ الذي يحكم العلاقات البشرية، و"نتيجة هذا الانعدام المتبادل للثقة ليس ثمة سبيل معقول أكثر من التحسب لكي يضمن الإنسان أمنه، أي أن يفرض سيطرته بالقوة أو بالخداع على أكبر عدد ممكن من الناس، حتى يقضي على كل قوة يمكن أن تشكل خطرا عليه"¹. وبالتالي يشعر الأفراد بعدم أمان مستمر، وهو ما يجعل الواحد منهم ميالا إلى حياة العزلة. وأما المجد فإن الدوافع إلى طلبه "أمور تافهة" كالاختلاف في الرأي أو كلمة أو ابتسامه صدرا عن فرد آخر وفُهمت على أنها حط من قيمة شخص أو عائلته أو مهنته أو أمته².

ويفسر "هوبز" هذه الحالة من الصدام بانتفاء وجود سلطة مشتركة تبقي الجميع في الرهبة. إنها حالة حرب الكل ضد الكل، "حرب بين كل إنسان وإنسان آخر"³. وذلك لأن الإنسان ذئب للإنسان، باعتبار أنه شرير بطبعه. وفي مثل هذا الزمن تنعدم قيمة العمل طالما أن حصيلته غير مضمونة: لا زراعة ولا ملاحه ولا فنون أو آداب أو علوم. كذلك تصبح التجارة ومبادلة السلع أمرا غير ممكن ومحفوفا بالمخاطر، وكذا الشأن بالنسبة إلى بقية مظاهر الحياة الاجتماعية التي تتعطل بدورها.

يعترض "لوك" على هذا التوصيف الذي يقدمه "هوبز" لحالة الطبيعة معتبرا أنها ليست حالة فوضى عارمة. إن ما يميز تلك الحالة هي الحرية والمساواة إذ يولد جميع البشر ولهم نفس الامتيازات والملكات الذهنية. حيث أن الإنسان يدرك بالطبيعة أنه ينبغي له العمل على حفظ بقائه وبقاء الآخرين، وألا يعتمد إلى إذيتهم طالما أن الجميع متساوون بالطبيعة: "للطبيعة قوانينها التي يخضع لها كل إنسان: فالجميع متساوون مستقلون، وليس لأحد أن يسيء إلى أخيه في حياته، أو صحته، أو حرته، أو ممتلكاته"⁴. كما يذهب إلى القول إن حالة الطبيعة هي حالة سلام، ونية طيبة حيث يعيش الناس طبقا للقانون الطبيعي. وهو قانون يوجب أن "يتمتع الناس عن التعدي على حقوق الآخرين، والإضرار بهم وأن يراعوا قانون الطبيعة الذي يهدف إلى السلام ويحافظ على الجنس البشري"⁵. وفي هذه الحالة يتمتع الأفراد، على عكس ما ذهب إليه "هوبز" بمجموعة من الحقوق مثل حق البقاء والحرية والملكية بما هي حقوق طبيعية، وفيها ينشغل كل فرد بسلطتين: سلطة الدفاع عن حق البقاء وسلطة معاقبة كل من يعتدي على هذا الحق معتديا بذلك على القانون الطبيعي. وما القانون الطبيعي إلا العقل والإنصاف الموجبان للسلام: "ينزع القانون الطبيعي، أي العقل والإنصاف، نحو سلام الجنس البشري وأمنه، كما ينزع نحو الأمن بين الأفراد"⁶. غير أن القانون

1 المرجع نفسه، ص. 133

2 المرجع نفسه، ص. 134

3 المرجع نفسه

4 لوك، جون. الحكومة المدنية، ترجمة محمود شوقي الكيال، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت، ص. 15

5 المرجع نفسه، ص. 16

6 Polin, Raymond. Sur la signification de la paix d'après la philosophie de Hobbes, *Revue française de science politique*, n°2, 1954, p. 260

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الطبيعي غير كاف. إنه مجرد نزوع إلى الأمن، حيث يمكن للحرب أن تنشب في كل لحظة لتضع حدا لتلك الحالة الطبيعية. كما يمكن للعنف والتحطيم أن يقوضا ولو مؤقتا تلك الحالة الامنة. وهو ما جعل "لوك" يقيم تعارضا بين حالة الطبيعة وحالة الحرب، حيث أن "الفرق بين حالة الطبيعة وحالة الحرب هو أشبه بالفرق بين حالة السلام والنية الطيبة وتبادل المعونة وحفظ النوع، وبين حالة العدوان وسوء النية والعنف والرغبة في التدمير"¹. وعليه فإن قانون الطبيعة غير كاف لضمان استمرار الأمن طالما أنه لا وجود لسلطة عليا تسهر على تنفيذه، وطالما أنه في مقدور كل فرد أن يعاقب فردا آخر لأنه بدا له أنه اخترق قانون الطبيعة القائم على السلام والحرية والمساواة. ومن هنا تظهر الحاجة إلى وجود قضاة وحكومة لحماية القانون الطبيعي وإنفاذه، ولضمان الأمن. لأنه في غياب القضاء والحكومة يكون أمن الناس هشا، باعتبار أن "الافتقار إلى سلطة حاکمة يضع الناس في حالة الطبيعة والاعتداء بدون حق على شخص آخر يعني وجود حالة حرب"².

وأما "سبينوزا" فقد اعتبر أن ما يميز حالة الطبيعة هو غياب القيود والضوابط والقواعد، فلا تحكم الإنسان إلا إرادته الخاصة وأهواؤه بدلا من حكم العقل³، ولا وجود لخير أو شر ولا عدل أو لاعدل، إنما تتوقف الأشياء على قوة الفرد وقدرته على الحفاظ على ما يمتلكه. وذلك بمقتضى الحق الطبيعي، أي بمقتضى طبيعة الفرد الذي يقوم بالفعل. ولذلك يقول "سبينوزا": "أعني بالحق الطبيعي وبالتنظيم الطبيعي مجرد القواعد التي تتميز بها طبيعة كل فرد، وهي القواعد التي ندرك بها أن كل موجود يتحدد وجوده وسلوكه حتميا على نحو محدد"⁴. وليس ذلك النحو بالنسبة إلى الفرد سوى سعيه بالطبيعة إلى حفظ بقائه بمقتضى قدرته وقوته، و"مدى الحق الطبيعي للطبيعة، وبالتالي لكل فرد، هو مدى قوته"⁵. ويكون الناس في هذه الحالة الطبيعية أعداء طالما أن ما يحركهم هو الخوف المستمر من بعضهم البعض: "كل فرد هو سيد نفسه طالما كان متحسبا من قمع الآخر له. وبما أنه يجتهد بمفرده للحفاظ على نفسه ضد الآخرين، فإنه ينتج عن ذلك أنه طالما أن الحق الإنساني الطبيعي محدد بواسطة قوة كل فرد من الأفراد وينتمي له، فإن هذا الحق عقيم، وهو موجود في الرأي لا في الأشياء، باعتبار أنه لا يمكن للمرء أن يحصل بواسطته على أي أمن"⁶. فضلا عن كون الفرد لا يستطيع، بمفرده، لا الزراعة ولا الطهي ولا حماية نفسه من الأمراض والمخاطر. ولذلك أدرك الناس أنه لا يمكنهم ضمان كل ذلك إلا إذا تنازلوا على قدر من حقوقهم لفائدة المجتمع وبالتالي الدولة: "ومن ثم يظهر لنا أنه لكي يعيش الناس في أمان وعلى أفضل نحو ممكن، كان لزاما

¹ لوك، جون. الحكومة المدنية، ترجمة محمود شوقي الكيال، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت.، ص. 25

² المرجع نفسه، ص. 26

³ Spinoza, Baruch. *Traité politique*, Paris, 1860, CRETE, p. 11

⁴ سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005، ص. 367

⁵ Spinoza, Baruch. *Traité politique*, Paris, 1860, CRETE, p. 10

⁶ Ibid., p. 10

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

عليهم أن يسعوا إلى التوحد في نظام واحد، وكان من نتيجة ذلك أن الحق الذي كان لدى كل منهم، بحكم الطبيعة، على الأشياء جميعاً، أصبح ينتهي إلى الجماعة، ولم تعد تتحكم فيه قوته أو شهوته، بل قوة الجميع وإرادتهم"¹.

وأما "روسو" فإنه ينقد التوصيف الذي يقدمه "هوبز" لحالة الطبيعة معتبراً أن "الإنسان خير بطبعه"، لذلك "دعنا لا نستنتج مع هوبز كون الإنسان طالها بحكم الطبيعة"². إن ما يميز هذه الحالة حسب "روسو" هو غياب الرغبة لدى الأفراد في إيذاء بعضهم البعض، وهم يحيون الحاضر ومنشغلون فرادى بتوفير حاجياتهم الأساسية، وهو ما يعني "غياب الصراع والسيطرة بين هؤلاء الأفراد"³. وفي هذه الحالة الطبيعية كان التفاوت بين الأفراد في حدوده الدنيا. بحيث كانوا يعيشون حياة بسيطة تتسم بالمساواة والحرية والصلاح الطبيعي⁴. ولم يظهر التفاوت بين البشر إلا عند احتدام النزاع بينهم حول تملك الأراضي بعد تطور تقنيات الزراعة مع نمو الاختلاط بينهم: "إن التنافس والتزاحم من ناحية وتضارب المصالح والرغبة الخفية في الانتفاع على حساب الآخرين من ناحية أخرى، أي هذه الشرور كلها أول نتيجة للتملك وموكب ملازم للتفاوت الناشئ"⁵. ومنذ ذلك الحين، أي مع تعقد الاجتماع الإنساني، بدأت السيطرة والعبودية والاعتداءات في الظهور. كما ظهرت حالة الشعور بانعدام الأمن. بحيث أن عدم الأمان ليس حالة أصلية مثلما زعم "هوبز" بل هي حالة ناشئة ومتأخرة، "وبالتالي فإن تداخل المصالح وتضاربها من شأنه أن يؤدي إلى الصراع والفوضى"⁶. وحينها أدرك البشر أنه من عدم المجدي المضي قدماً في تأسيس الحق على القوة وأنه من الأفضل اللجوء إلى بناء القانون والاحتماء به، ولسان حالهم يقول: "أن نجمع قوانا في سلطة عالية تحكم فينا وفق قوانين رشيدة، وتحامي وتدافع عن جميع أعضاء الجماعة، وتدفع الأعداء المشتركين، وتمسكنا وضمن وفاق أبدي"⁷.

9- الجواب عن السؤال الثالث: ما شروط تحقيق الأمن في المجتمع حسب هذه الفلسفات؟

¹ سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع سابق، ص. 368.

² روسو، جان جاك. أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص. 48.

³ زيان، محمد؛ صايم، عبد الحكيم. الإنسان ومشروع المواطنة في فلسفة جان جاك روسو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، عدد 21، 2016، ص. 177.

⁴ روسو، جان جاك. أصل التفاوت بين الناس، مرجع سابق، ص. 63.

⁵ المرجع نفسه، ص. 66.

⁶ الجلاي، محمد. ملامح الحدائث السياسية في فلسفة جون جاك روسو: من الحياة العارية إلى بناء المجتمع السياسي، مجلة جيل العلوم

الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، عدد 50، 2019، ص. 14.

⁷ روسو، جان جاك. أصل التفاوت بين الناس، مرجع سابق، ص. 68.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ثمة في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي وعي بأهمية الأمن في المجتمعات الإنسانية. حيث تحتل فكرة الأمن مكانة محورية في فلسفة "هوبز" السياسية، لكونه يجعل مطلب الأمن وحماية حق البقاء محرك تأسيس الدولة التي توكل لها هذه المهمة. أما لدى "لوك" فإن فكرة الأمن جزء من ماهية العقل وبالتالي القانون الطبيعي الذي يلزم الأفراد بالألا يعتدي بعضهم على بعض، وأن يسعوا إلى التعاون في ضمان بقائهم، وإلى شيوع السلم بينهم، وحقهم الطبيعي في الملكية في أمان. وبالمثل يعتبر "سينوزا" أن غاية الحالة المدنية ليست سوى السلم والأمن في الحياة¹. وكذا الشأن بالنسبة إلى "روسو" الذي يجد في التعاقد الطوعي بين الأفراد سبيلا إلى العيش بسلام وأمن. ويمكن تبين وجود شرطين متكاملين ومتداخلين لتحقيق الأمن في المجتمع حسب هذه الفلسفات: التعاقد الاجتماعي وبناء الدولة والقانون.

أولاً: التعاقد الاجتماعي

لا تستند فلسفات نظرية العقد الاجتماعي في تفسير أصل المجتمعات وأساسها إلى فكرة قانون إلهي أو إلى فكرة القوة، بل تجد ضالتها في فكرة العقد الاجتماعي. المجتمع بالنسبة إليها بناء اصطناعي إرادي بين الأفراد لغايات نفعية. حيث "يعبر الخطاب الحديث عن العقد الاجتماعي عن مولد فكرة الاستقلالية. إذ يتم التفكير في المجتمعات على أنها تتشكل ذاتيا بواسطة اتفاق بين مجموعة من الأفراد المتساوين وأصحاب الحقوق"². وذلك على عكس رأي أرسطو وابن خلدون اللذين يعتبران أن الإنسان حيوان سياسي بطبعه. إن ما يوجب المرور إلى الحالة المدنية هو وضع عدم الأمان الذي عرفته الحالة الطبيعية. وتنبي الحالة المدنية على اتفاق الأفراد على بناء جسم سياسي قانوني له مشروعية وهو وحده القادر على حماية حق الأفراد في البقاء، ذاك الحق الذي كان مهددا في الحالة الطبيعية، وهو بالتالي وحده القادر على تحقيق "أمن جماعي"³. وتتمثل فكرة نظرية العقد الاجتماعي في القول إن البشر في البداية كانوا يحيون في حالة الطبيعة حيث لا وجود لحكومة أو قوانين منظمة. وهو ما يجعل حياتهم تفتقد إلى الأمن طالما أن الفرد مهدد باستمرار في وجوده. ولما أدرك الأفراد ذلك لجؤوا إلى الاتفاق على ضرورة أن يحترم الأفراد بعضهم بعضا وأن يطيعوا سلطة الدولة⁴.

ويُعتبر مطلب الأمن بمثابة الأصل في مولد العقد الاجتماعي. وهو ما يعني أن هذا العقد هو شرط إمكان تحويل مطلب الأمن من فكرة إلى واقع معيش. حيث يعتبر "هوبز" الخوف من الموت في الحالة الطبيعية هو مبعث التعاقد الذي بمقتضاه يتنازل الأفراد عن جميع حقوقهم إلى صاحب السيادة أي الدولة التي تضمن لهم البقاء والسلام في الحالة المدنية. وهو ما يعني أن هدف "هوبز" هو "المساهمة في تأسيس سلام مدني

¹ Spinoza, Baruch. *Traité politique*, op. cit., p. 50

² Champeau, Serge. *Contrat social, Cités*, n°. 10, P.U.F., 2002, p.162

³ Gros, Frédéric. *Le Principe Sécurité*, Paris, Gallimard, 2012, chap. 3

⁴ Sasan, John Michael V. The Social Contract Theories of Thomas Hobbes and John Locke: Comparative Analysis, *International Journal of Arts, Science and Humanities*, vol.9, n° 1, 2021, pp. 34-35

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ومودة"¹. والتعاقد عنده ليس بين الأفراد وصاحب السيادة بل هو توافق بين الأفراد أنفسهم لتجميع قدراتهم في شخص واحد أو مجموعة قليلة من الأشخاص. و"يشكل ذلك أكثر من الموافقة أو الوفاق، إنه نوع من وحدة الجميع الفعلية في شخص واحد، قائمة بموجب اتفاقية كل فرد مع كل فرد، كما لو كان كل فرد يقول للآخر: إنني أخول هذا الرجل أو هذه المجموعة من الرجال، وأتخلى له أو لها عن حقي في أن يحكمني أو تحكمني، شرط أن تتخلى له أو لها أنت عن حقلك وتجزئ أفعاله أو أفعالها بالطريقة عينها"².

وبالرغم من اختلافه عن مقاربة "هوبز" فإن "لوك" يؤكد على ضرورة وجود الدولة والقانون لتحقيق الأمن. صحيح أن ما يميز حالة الطبيعة هي الحرية والمساواة والسلام، وكلها من لوازم القانون الطبيعي، ولكن الأمن يظل في هذه الحالة مهدداً والقانون الطبيعي هشاً. ولذلك يكون التعاقد الطوعي بين الأفراد أمراً ضرورياً لحماية أمنهم وجميع حقوقهم الطبيعية: "خلق الناس بطبعهم أحراراً، متساوين، مستقلين. ولم يحرم أحد من هذا الحق أو يخضع لأي سلطان سياسي دون رضاه، وهو رضا يتفق فيه مع آخرين فيتحدون في جماعة واحدة من أجل راحتهم وسلامتهم، وحتى يسود الوئام فيما بينهم ويتبادلون المنافع، كما أن اتحادهم فيه قوة لهم تعينهم على مواجهة الأخطار المشتركة"³. واتحاد البشر في جماعة واحدة، تغدو تلك الجماعة كيانا واحداً قائماً على رغبة الأغلبية، ومن ثم يكون التعاقد سبيلاً إلى "حفظ النظام وأمن الناس"⁴. وأما "سبينوزا" فقد ذهب إلى القول إن ما يقوم بديلاً عن حالة الطبيعة، التي تحكمها الأهواء والرغبة وانعدام الأمن، هي الحالة المدنية حيث تتفق أفعال الناس مع قوانين العقل، ففي ذلك منافع للبشر على رأسها العيش في أمان، إذ أن "كل إنسان يود العيش في أمان من كل خوف بقدر الإمكان، ولكن ذلك مستحيل مادام كل فرد يستطيع أن يفعل ما يشاء، ومادام العقل لا يعطي حقوقاً تعلق على حقوق الكراهية والغضب. والواقع أنه لا يوجد إنسان واحد يعيش دون قلق وسط العداء والكراهية والغضب والمخادعة، ومن ثم فلا يوجد إنسان واحد لا يحاول الخلاص من ذلك بقدر استطاعته"⁵. ولا يحصل الخلاص من حالة انعدام الأمن إلا بالتعاقد بين الناس على إخضاع أفعالهم لقوانين العقل بدل سيادة الأهواء: "لقد كان لزاماً عليهم أن يتفقوا فيما بينهم، عن طريق تنظيم وتعاهد حاسم، على إخضاع كل شيء لتوجهات العقل وحده... وعلى كبح جماح الشهوة بقدر ما تسبب أضراراً للآخرين، وعلى معاملة الناس بمثل ما يحبون أن يعاملوا به"⁶. ومن ثم يكون العقد الاجتماعي، الذي يعلو على أي عقد آخر، شرطاً لتكوين مجتمع إنساني بمقتضاه يفوض الفرد قدرته إلى المجتمع: "والآن سأعرض الشرط الذي يمكن أن يتكون به مجتمع إنساني

¹ سلمان، إحسان عبد الهادي. الفلسفة السياسية لتوماس هوبز: قراءة معاصرة لأهم أفكاره السياسية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، 2013، ص. 259.

² هوبز، توماس. اللفيثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، مرجع سابق، ص. 180.

³ لوك، جون. الحكومة المدنية، مرجع سابق، ص. 83.

⁴ حسن، أساري فلاح. الفكر السياسي والفلسفة السياسية لدى جون لوك، مجلة الآداب، جامعة بغداد، 2017، عدد 120، ص. 339.

⁵ سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع سابق، ص. 370.

⁶ المرجع نفسه

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

دون أدنى تعارض مع الحق الطبيعي، ويمكن به احترام كل عقد احتراماً تاماً. هذا الشرط هو أنه يجب على كل فرد أن يفوض إلى المجتمع كل ما له من قدرة، بحيث يكون لهذا المجتمع الحق الطبيعي المطلق على كل شيء، أي السلطة المطلقة في إعطاء الأوامر التي يتعين على كل فرد أن يطيعها إما بمحض اختياره، وإما خوفاً من العقاب الشديد. ويسمى نظام المجتمع الذي يتحقق على هذا النحو بالديموقراطية. فالديموقراطية هي اتحاد الناس في جماعة لها حق مطلق على كل ما في قدرتها.¹

وبالمثل اعتبر "روسو" أن السبيل إلى ضمان الأمن بين البشر هو بناء عقد اجتماعي. ويحصل ذلك التعاقد من خلال تجميع الأفراد لمجموع قواهم في قوة واحدة مشتركة. ويتمثل هذا التعاقد في "أن يتنازل كل شريك في الاجتماع عن شخصه وعن جميع حقوقه تنازلاً تاماً للمجموعة كلها"². ولكن ذلك التنازل لا يجعل من الفرد عبداً لأحد لأنه لا يتنازل لفرد بعينه وإنما للجميع، أي "للإرادة العامة"، مثلما يفعل غيره من الناس. ولذلك "إذا ما أزعنا جانباً عن الميثاق الاجتماعي ما ليس من ماهيته، وجدناه مقصوراً على الحدود التالية: يضع كل واحد منا شخصه وكل قدرته موضع اشتراك تحت الإمرة العليا التي للإرادة العامة"³. وبالتالي "إذ يهب كل واحد من الأشخاص شخصه للجميع فإنه لا يهب شخصه لأحد بعينه"⁴. وبمقتضى هذا العقد تتم حماية حقوق الأفراد وأمنهم، وتتم "المحافظة على سلامة المتعاقدين"⁵.

ثانياً: بناء الدولة والقانون

يُعتبر تحقيق مطلب الأمن جوهر فكرة الدولة في فلسفات نظرية العقد الاجتماعي، فالدولة توجد في الأصل لإنهاء حالة الطبيعة ومن ثم تحقيق الأمن: "إن الأمن هو مبدأ تأسيس الدولة، فالوظيفة الأساسية للدولة هي الحفاظ على وجود الجسم الاجتماعي من خلال فرض نظام جماعي وتأمين حماية الأفراد والممتلكات ضد كل التهديدات من أي نوع. ومن ثم تظهر الدولة بمثابة الضامن لاستمرار المجتمع واندماجه. وبدونه يكون مصيره الفوضى والانفجار والتفتت. هذه الرؤية هي جوهر نظريات العقد الاجتماعي"⁶. وعليه فإن مطلب تحقيق الأمن هو الذي يفسر ضرورة وجود الدولة: لا يتحقق الأمن إلا ببناء هذا الجسم السياسي، بحيث "تلعب الدولة دور ضامن الأمن"¹. وهذه الدولة هي وحدها التي يحق لها تطبيق القوانين الجزائية، بما في ذلك العقابية منها، على الأفراد. والقانون بمثابة القيد الذي يبقي الفوضى سجيناً

¹ المرجع نفسه، ص. 371

² روسو، جان جاك. أصل التفاوت بين الناس، مرجع سابق، ص. 93.

³ المرجع نفسه، ص. 94.

⁴ المرجع نفسه

⁵ زيان، محمد؛ صايم، عبد الحكيم. الإنسان ومشروع المواطنة في فلسفة جان جاك روسو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد

خضير بسكرة، الجزائر، عدد 21، 2016، ص. 160.

⁶ Chevalier, Jacques. L'état de droit au défi de l'état sécuritaire, In *Le droit malgré tout. Hommage à François Ost*, Presses de l'université Saint-Louis, 2018, p.293

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

حالة الطبيعة وذلك عبر تنظيم العلاقات بين الأفراد من أجل مصلحة المجتمع ككل. إنه بمثابة القاعدة التي تضبط السلوك.

وتنشأ الدولة السياسية بفعل التوافق الطوعي بين مجموعة من الأفراد يطلبون في المقابل من الدولة أن تحميهم في وجودهم وممتلكاتهم. هذه الدولة هي الجهاز الذي ينهي حالة الفوضى التي سادة العلاقات البشرية في الحالة الطبيعية، أي في الحالة ما قبل السياسية، وما قبل مولد القانون المدني. هذه السلطة السياسية مشروعة لأن الجميع وافق على الإذعان لها. وتعتبر القاعدة القائلة "لا تفعل لغيرك ما لا تود أن يفعله غيرك لك" عن إرادة الحياة في أمن في علاقة بالآخرين. وهو ما يقود ضرورة إلى بناء دولة تضمن تحقيق الأمن في العلاقات بين الأفراد. وهؤلاء الأفراد أحرار لأنهم يعيشون في أمن فضلا عن كونهم اختاروا بأنفسهم شكل السلطة السياسية التي يحيون في ظلها.

إن السبيل العملي لتحقيق الأمن بين البشر حسب "هوبز" هو تجميع قوتهم في قوة شخص واحد أو مجموعة أشخاص يشكلون سلطة مشتركة، أي دولة. وهو ما ينبه إليه بقوله: "أما الوسيلة الوحيدة لإنشاء هذه السلطة المشتركة، القادرة على الدفاع عن البشر في وجه اجتياحات الغريب والإساءات المرتكبة بحق بعضهم، وحمايتهم حتى يتمكنوا من الاكتفاء والشعور بالرضا بواسطة صناعتهم الخاصة وثمار الأرض، فتكمن في جمع كل قوتهم وقدرتهم باتجاه شخص أو مجموعة أشخاص، تستطيع بغالبية الأصوات، حصر كافة إرادتهم في إرادة واحدة. مما يعني تعيين شخص أو مجموعة أشخاص بغية حمل شخصهم، فيعتمد كل منهم الأفعال المنفذة أو المسببة من الشخص الذي يحمل شخصهم، والمتعلقة بأمور السلام المشترك والأمن"². وبناء على ذلك يخضع جميع الأفراد إراداتهم لصاحب السيادة.

لقد اعتبر "هوبز" أن الدولة جهاز اصطناعي شبيه بالجسم الطبيعي ومهمته حماية الأفراد والدفاع عنهم، وهو يسمي هذه الدولة "تينا" (لفياتان) كناية على ضخامة سلطتها. ومن ثم "يخلق ذلك اللفيثان (Leviathan) الضخم المدعو جمهورية أو دولة (civitas) باللاتينية، والذي ليس سوى إنسان اصطناعي وإن كان يتمتع بقامة وقوة أضخم من تلك التي يتمتع بها الإنسان الطبيعي الذي من أجل حمايته والدفاع عنه تم خلقه، وفيه تشكل السيادة روحا اصطناعية للدولة، فهي تعطي الحياة والحركة للجسم كله، ويكون القضاء وغيرهم من مسؤولي القضاء والتنفيذ مفاصل اصطناعية. أما الثواب والعقاب فهما الأعصاب التي تقوم بالعمل نفسه في الجسم الطبيعي"³. وفي نفس السياق يشبه "هوبز" المساواة والقوانين بالعقل والإرادة، ويشبه الوثام الاجتماعي بالصحة، وعصيان القوانين بالمرض، والحرب بالموت.

¹ Rousset, Emmanuelle. Sécurité et liberté : discussion entre un philosophe anglais et un philosophe français, Hobbes et Rousseau, Sécurité et stratégie, Editions Club des Directeurs de Sécurité des Entreprises, 2, (26), 2017, p.65

² هوبز، توماس. اللفيثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، مرجع سابق، ص. 179.

³ هوبز، توماس. اللفيثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، مرجع سابق، ص. 17.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وعليه يمكن تعريف الدولة عند "هوبز" بأنها صاحب السيادة الحاصل بفعل اتفاق الأفراد وتنازلهم عن حقهم لفائدة سلطة مشتركة تمثلهم. ذلك هو "جوهر الدولة التي هي (من باب التعريف) شخص واحد، ذات الأعمال المنسوبة إلى فاعل، نتيجة الاتفاقيات المتبادلة المعقودة بين كل عضو من المجموعات الكبرى، بغية تمكين هذا الشخص من ممارسة القوة والوسائل الممنوحة من الجميع، التي يعتبرها متلائمة مع سلمهم ومع دفاعهم المشترك"¹، وحيث يكون هدفها "المحافظة على السلم والأمان"². وبذلك تكون الدولة شبيهة حسب "هوبز" "بالإله الفاني" كناية على نفوذها وقدرتها وقوتها، إلى درجة أن الرعب الذي توحى به الدولة يجعل إرادات الأفراد تتأقلم من أجل تحقيق الأمن في الداخل وصد أعداء الخارج. ولذلك فإن صاحب السيادة يتمتع بسلطة مطلقة.

ويشير "هوبز" إلى وسيلتين لبلوغ الحكم المطلق: إما أن يكون ذلك بواسطة القوة الطبيعية أي الإخضاع أو الحرب، وإما عن طريق اتفاق البشر فيما بينهم على الخضوع لذلك الحكم بشكل طوعي طلباً للأمن والحماية. ونتاج الوسيلة الأولى هي "الدولة بموجب واقعة الاكتساب"، وأما الوسيلة الثانية فهي التي تسمى "دولة سياسية"³.

أما "لوك" فقد نبّه إلى أهمية طاعة القانون الذي يعبر عن رغبة الأغلبية. فطالما أن الأفراد قد اختاروا من يمثلهم صلب كيان سياسي موحد يكون من الواجب على الفرد طاعة ما تولد عن ذلك الكيان طالما أنه يتصرف في حدود القوانين الموضوعة، حيث "نجد حكم الأغلبية يسري على الجميع دون أن يجسر أحد على معارضته، كما يصبح له -تبعاً لقانون الطبيعة والعقل- قوة المجموع. وعلى ذلك فإن اتفاق كل فرد مع آخرين لتكوين كيان سياسي واحد في ظل حكومة واحدة إنما يحتوي ضمناً على تبعيته لأفراد هذا المجتمع والخضوع لحكم الأغلبية"⁴. إن الغرض من الانتقال من حال الطبيعة إلى حال المدنية هو ضمان الحقوق الطبيعية للبشر بما في ذلك الحرية والمساواة والملكية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال سن القوانين التي تحد من اعتداءات الأفراد بعضهم على بعض. إنهم "يحتاجون أولاً إلى سن قانون ثابت يوافق عليه الجميع ويقبلونه معياراً يفرق بين الخطأ والصواب"⁵. كما يحتاجون إلى وجود قضاء يتصرف في الخلافات بين الناس، وإلى وجود كيان سياسي وبالتالي حكومة تنفذ القانون: هناك "الحاجة إلى وجود القوة التي تسند الحق وتؤيده وتعيد إليه ما سلب منه"⁶. ومن ثم فإنه لا يمكن حماية الحق الطبيعي وضمناً الأمن إلا بطاعة القانون والانحناء لسلطة الأغلبية: "ولذلك فعلى هؤلاء الذين نبذوا حالة الطبيعة واتحدوا في الجماعة، أن يبذلوا كل ما في وسعهم لتحقيق الغرض الذي انخرطوا من أجله في هذا المجتمع، فيمنحوا كل السلطة

1 المرجع نفسه، ص. 180

2 المرجع نفسه، ص. 186

3 المرجع نفسه، ص. 181

4 لوك، جون. الحكومة المدنية، مرجع سابق، ص. 84

5 المرجع نفسه، ص. 108

6 المرجع نفسه

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لأغلبية الجماعة. ويأتي هذا بالاتفاق تحت مجتمع سياسي واحد¹. غير أن القانون الوضعي ليس بديلا عن القانون الطبيعي، وقوانين الطبيعة لا تتوقف في المجتمع².

وبالمثل اعتبر "سبينوزا" أن ضمان الأمن والوثام بين الناس يقتضي وجود دولة لا تحكم الناس بالخوف بل بواسطة القانون الذي يعبر عن قدرة الجماعة وعن قوانين العقل. حيث أن الدولة عنده تهدف إلى "تخليص الناس من سيطرة الشهوة العمياء والإبقاء عليهم بقدر الإمكان في حدود العقل بحيث يعيشون في وئام وسلام، فإذا خضع هذا المبدأ انهيار البناء كله"³. وصلب هذه الدولة تكون الكلمة العليا للقانون المدني الذي يحمي حقوق الأفراد وأمنهم. وكل انتهاك له يجابه بالعقاب، لما في ذلك الانتهاء من اعتداء على حقوق الآخرين وأمنهم. وما يسند القانون هي "قدرة الجماعة، التي تُقاد بروح واحدة"⁴. وذلك هو قوام الدولة الديمقراطية عند "سبينوزا". والديموقراطية عنده لا تشير إلى شكل حكم فقط بل أيضا "الفضاء الذي يمارس فيه المواطنون حقوقهم المدنية"⁵.

ويتفق "روسو" مع أطروحة "سبينوزا" في فكرة أهمية وجود جسم سياسي بقوانينه لتحقيق الأمن. ويعتبر أن كل اعتداء على فرد من أفراد ذلك الجسم هو اعتداء على الجسم بكامله. وما ذلك الجسم إلا إرادات الأفراد وقد اجتمعت في إرادة عامة تتجلى من خلال "صاحب السيادة" أي الدولة⁶، وتحديدًا "الجمهورية" بتعبير "روسو": "أنعت بالجمهورية كل دولة تسوسها القوانين، كأننا ما كان شكل إدارتها، فإذاك فقط تحكمها المصلحة العمومية"⁷. ومن ثم لا اجتماع بشري حقيقي من غير قوانين، ولا سلامة أو أمن للأفراد من دون طاعة تلك القوانين المعبرة عن إرادة الجميع، والتي بطاعتها يتم التقليل من حجم التهديدات لبقاء الأفراد ورخائهم، طالما أن "غاية الاجتماع السياسي هي بقاء أعضائه ورخاؤهم"⁸.

10- الجواب عن السؤال الرابع: هل يتعارض تحقيق الأمن مع مطلب الحرية في

المجتمع من منظور فلسفات نظرية العقد الاجتماعي؟

لما كان مطلب تحقيق الأمن مطلباً مهماً في أي مجتمع لارتباطه بحق البقاء وبالرفاه، وبالتالي تجنب أي تهديد للوجود الإنساني، فإن السؤال الذي يطرح عندها هو: لتحقيق الأمن في المجتمع هل ينبغي نفي حريات الأفراد؟ يعتبر "هوبز" أن التعاقد يعني بناء مجتمع قوامه السلام والسعادة. وبما أن ما يميز الحالة الطبيعية، التي سبقت ظهور الدولة، هو شعور الأفراد المستمر بعدم الأمان وبالرغبة في الخروج من هذه الحالة، فإنه ينبغي تحقيق الأمن حتى وإن اقتضى

¹ المرجع نفسه، ص. 85

² المهداوي، علي هادي عباس؛ الياسري، أميرة سعيد. العقد الاجتماعي عند جون لوك وأثره في بناء صورة المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، مجلد 28، عدد 1، 2021، ص. 8

³ سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع سابق، ص. 373

⁴ Spinoza, Baruch. *Traité politique*, op, cit., p.28

⁵ لازم، فلاح عبد الزهرة. نظام الحكم الديمقراطي في فلسفة سبينوزا السياسية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مركز ابن عربي للثقافة والنشر، مج. 2، عدد 6، 2022، ص. 649

⁶ روسو، جان جاك. في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمة عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011، ص. 97

⁷ المرجع نفسه، ص. 122

⁸ المرجع نفسه، ص. 180

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ذلك تغييب الحريات الفردية المطلقة. فالحرية حسب "هوبز" هي تلك الحالة التي يحياها الفرد بدون قيود أيا كانت طبيعتها. ولذلك فإن شرط الاجتماع السياسي المنظم هو استبعاد ذلك المعنى للحرية غير المقيدة. أما "لوك" فهو يرى أن الدولة وُجدت للحفاظ على الحقوق الطبيعية للأفراد بما في ذلك الحرية والملكية الفردية. ومن مهام القضاء والحكومة تنفيذ القانون ضد من يهدد أسس العقد الاجتماعي، ومقومات الأمن الاجتماعي، بما في ذلك العقاب الجزائي، ولكن ذلك العقاب مضبوط بواسطة القوانين.

ويرى "سبينوزا" أن الحرية والأمن لا يتعارضان صلب دولة ديموقراطية "تعتمد قوانينها على العقل السليم، ففي مثل هذه الدولة يستطيع كل فرد، إذا أراد أن يكون حراً، أن يعيش بمحض اختياره وفقاً للعقل"¹. فالغاية القصوى هي الحرية، والأمن وسيلة من الوسائل المساعدة على تعزيز مناخ الحرية. ويستند هذا الرأي إلى تصور هذا الفيلسوف للغرض من وجود الدولة. فالدولة عنده لا توجد بهدف نشر الخوف بين الناس أو إخضاع بعضهم لبعض بل لغرض "تحرير الفرد من الخوف بحيث يعيش كل فرد في أمان بقدر الإمكان"². أضف إلى ذلك أن أي سلطة يمكنها التحكم في الأقوال ولكنها لن تستطيع التحكم في الأفكار "لأن ذهن الإنسان لا يمكن أن يقع تحت سيطرة أي إنسان آخر، إذ لا يمكن أن يخول أحد بإرادته أو رغما عنه إلى أي إنسان حقه الطبيعي أو قدرته على التفكير وعلى الحكم الحر في كل شيء"³. ويرى "سبينوزا" أنه إذا ما جنحت الدولة إلى التحكم في حرية الأفراد في التفكير وفي الرأي فإن في ذلك خطورة بالغة، حيث أن "أية محاولة لإرغام أناس ذوي آراء مختلفة، بل ومتعارضة، على ألا يقولوا إلا ما تقرره السلطة العليا تؤدي إلى أoxم العواقب"⁴، بما في ذلك تهديد الأمن المدني.

ويعتبر "روسو" أنه طالما أن العقد بين الناس هو من طبيعة ديموقراطية فإن تحقيق الأمن في المجتمع لا يعني نفي حرية الفرد. صحيح أن الفرد يتنازل للجميع عن جميع حقوقه بما في ذلك الحرية، ولكن ما يتنازل عنه هي الحرية اللامحدودة، المستندة إلى القوة، والتي يكون فيها تهديد لحقوق الغير. أما الحرية المدنية فتظل حقا لا يتجزأ من حقوق المواطن في الدولة الجمهورية، وهي محمية بواسطة القانون.

وحاصل ذلك أن مطلب الأمن لا يتعارض لدى "لوك" و"سبينوزا" و"روسو"، على وجه الخصوص، مع مطلب الحرية المدنية صلب حكم مقيد، بل هو يتعارض مع الحرية الطبيعية اللامحدودة. أما وجهة نظر "هوبز" فتظل ملتبسة لأنه شرع للحكم المطلق. وعموما فإن فلسفات العقد الاجتماعي متباينة بخصوص شكل الحكم: فهناك تشريع لحكم متسلط (هوبز)، ولديمقراطية مباشرة (روسو)، و لحكم ليبرالي (لوك)⁵.

¹ سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، مرجع سابق، ص. 374.

² المرجع نفسه، ص. 437.

³ المرجع نفسه، ص. 435.

⁴ المرجع نفسه، ص. 434.

⁵ Dupuis-Déri, Francis. La fiction du contrat social, *Politique et société*, Editions Société Québécoise de science politique, vol.28, n.°2, 2009, p.6

11- خاتمة ونتائج

وحاصل القول إن هؤلاء الفلاسفة، وعلى الرغم من كونهم يلتقون في قاعدة مشتركة في معالجتهم لموضوع الأمن هي فكرة العقد الاجتماعي، إلا أنهم يختلفون بشكل كبير في تصورهم لحالة الطبيعة، ودور وطبيعة الدولة، والتوازن بين الأمن والحرية. وهي اختلافات تعكس رؤى متباينة للمجتمع ودور الفرد داخله. وتمثل فلسفات نظرية العقد الاجتماعي مقدمة مهمة لمجموعة غنية من المنظورات التي تحاول فهم مسألة العلاقة بين الأمن والسلطة المدنية، عبرت عنها المقاربات الفلسفية المعاصرة بتبايناتها، كفلسفة "ميشيل فوكو" -Michel Foucault- (1926-1984) بخصوص السلطة والمراقبة، وفلسفة "جان رولز" -Jean Rawls- (1921-2002) ونظريته في العدالة. وهو ما يعني أن هذه المسألة مازالت تثير نقاشات فلسفية عديدة ومتنوعة.

- تتنوع المجالات التي تتعلق بالأمن: فهناك الأمن المهني، والأمن الاجتماعي، والأمن الغذائي، والأمن البيئي...إلخ.
- يعتبر مطلب الأمن من المطالب الأساسية للفرد والمجتمع.
- انتبه فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي لأهمية مسألة الأمن وتحقيقه في المجتمع.
- اتفق فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي على أن حالة الأمن هي الحدّ الفاصل بين حالة الفوضى والحالة المدنية المنظمة بالقوانين.
- اتفق فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي على فكرة التمييز بين حالتين: الحالة الطبيعية والحالة المدنية.
- اختلف فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي في تحديد سمات الحالة الطبيعية بين من يراها حالة حرب الكل ضد الكل ومن يراها حالة من الحرية والمساواة.
- اتفق فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي على أن تحقيق الأمن في المجتمع التعاقد الاجتماعي يشترط التعاقد الاجتماعي وبناء الدولة المستندة إلى سلطة القانون.
- بالإمكان تحقيق الأمن في المجتمع مع ضمان حق الحرية.

12- توصيات البحث

- إنجاز دراسات مقارنة بين فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي في جوانب أخرى غير مسألة الأمن لأهمية هذه الفلسفات، على نحو يعمق المعارف بشأنها.
- إنجاز دراسات أخرى حول مسألة الأمن لدى فلاسفة آخرين فلاسفة نظرية العقد الاجتماعي، بشكل يؤدي إلى تعزيز المعرفة الفلسفية وتوسيعها حول هذه المسألة المهمة للفرد والمجتمع.
- تعزيز حضور مسألة الأمن، من المنظور الفلسفي، في البرامج الأكاديمية في تخصصي الفلسفة والعلوم القانونية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المصادر والمراجع

-المصادر

- روسو، جان جاك. في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمة عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2011
- روسو، جان جاك. أصل التفاوت بين الناس، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوني للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012
- سبينوزا، باروخ. رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005
- لوك، جون. الحكومة المدنية، ترجمة محمود شوقي الكيال، شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة، د.ت.
- هوبز، توماس. اللفيثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة ديانا حبيب حرب وبشرى صعب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ودار الفارابي، أبو ظبي، 2011
- Spinoza, Baruch. *Traité politique*, Paris, CRETE, 1860

-المراجع

- الجلالي، محمد. ملامح الحداثة السياسية في فلسفة جون جاك روسو: من الحياة العارية إلى بناء المجتمع السياسي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، عدد 2019، 50، ص ص. 19-9
- حسن، أساري فلاح. الفكر السياسي والفلسفة السياسية لدى جون لوك، مجلة الآداب، جامعة بغداد، عدد 120، 2017، ص ص. 335-356
- راندال، جون هارمان. تكوين العقل الحديث، ترجمة جورج طعمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013
- زيان، محمد؛ صايم، عبد الحكيم. الإنسان ومشروع المواطنة في فلسفة جان جاك روسو، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، عدد 21، 2016، ص ص. 165-197
- سلمان، إحسان عبد الهادي. الفلسفة السياسية لتوماس هوبز: قراءة معاصرة لأهم أفكاره السياسية، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، جامعة كركوك، 2013، ص ص. 254-289
- لازم، فلاح عبد الزهرة. نظام الحكم الديمقراطي في فلسفة سبينوزا السياسية، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، مركز ابن عربي للثقافة والنشر، مج. 2، عدد 6، 2022، ص ص. 639-660
- المهداوي، علي هادي عباس؛ الياسري، أميرة سعيد. العقد الاجتماعي عند جون لوك وأثره في بناء صورة المجتمع، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، مجلد 28، عدد 1، 2021، ص ص. 1-11

Champeau, Serge. Contrat social, *Cités*, n°. 10, P.U.F., 2002, pp.159-167

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Chevalier, Jacques. L'état de droit au défi de l'état sécuritaire, In *Le droit malgré tout. Hommage à François Ost*, Presses de l'université Saint-Louis, 2018, pp.293-312

Dupuis-Déri, Francis. La fiction du contrat social, *Politique et société*, Editions Société Québécoise de science politique, vol.28, 2009, n.°2

Goyard-Fabre, Simone. *Philosophie politique XVI^e-XX^e siècles*, Paris, P.U.F., 1987

Gros, Frédéric. *Le Principe Sécurité*, Paris, Gallimard, 2012

Malinowski, Bronislaw. *Une théorie scientifique de la culture*, Paris, François Maspero Editeur, 1968

Maslow, Abraham H. *Motivation and Personality*, Harper and Row, Publishers, New York, Evanston, and London, 1954

Polin, Raymond. Sur la signification de la paix d'après la philosophie de Hobbes, *Revue française de science politique*, n°2, 1954, pp.252-277

Reynaud, Jean-Michel. Le contrat social et la cohésion sociale au service de la démocratie, *Humanisme*, n°294, Editions Grand Orient de France, 2011, pp.48-52

Rousset, Emmanuelle. Sécurité et liberté : discussion entre un philosophe anglais et un philosophe français, Hobbes et Rousseau, *Sécurité et stratégie*, Editions Club des Directeurs de Sécurité des Entreprises, (26), 2017, pp.62-66

Sasan, John Michael V. The Social Contract Theories of Thomas Hobbes and John Locke: Comparative Analysis, *International Journal of Arts, Science and Humanities*, vol.9, n° 1, 2021, pp. 34-45

Seabright, Paul, Stig litz, Jonathan, Van der Straeten, Karine. Evaluating social contract theory in the light of evolutionary social science, *Evolutionary Human Sciences*, 3,2021, pp.1-22

Tenzer, Nicolas. *Philosophie politique*, Paris, P.U.F., 1994

Weinstock, Daniel M. Sécurité et démocratie, *Philosophiques*, 29(2), 2002, 351-370

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأمن الفكري في بلاد الأندلس من خلال كتاب:

"إني أدين" للدكتور سلطان بن محمد القاسمي أنموذجا

الدكتورة ليلى العبيدي

جامعة الشارقة

الإمارات العربية المتحدة

labidi@sharjah.ac.ae

ملخص البحث:

عندما نتحدث عن الأمن الفكري، فإننا نتحدث عن مصطلح معاصر وحديث، ولكنه في نفس الوقت قديم، وهو قديم من جهة الممارسة. إنَّ الأمن الفكري كغيره من التعريفات التي تتعدّد مشاربها باختلاف ثقافات الشعوب ومرجعياتها والثوابت التي تعتمد عليها وهوياتها هو مختلف التعاريف. ولذلك للأمن الفكري تعاريف كثيرة. إلا أنني سأختار تعريفا واحدا هو الأقرب إلى إشكالية بحثنا، وهو أن الأمن الفكري هو تأمين وخلق أفكار وعقول أفراد المجتمع من كل فكر سائب ومعتقد خاطئ مما قد يشكل خطرا على نظام الدولة وأمنها، و يهدف إلى تحقيق الأمن والاستقرار في الحياة الاجتماعية وذلك من خلال برامج وخطط تضعها الدولة ...

وقد شهدت الحضارة العربية الإسلامية على مختلف فترات تاريخها أنواعا من الخرق للأمن الفكري، ولكننا سنخصص دراستنا هذه لدراسة الأمن الفكري في بلاد الأندلس من خلال شهادات ووثائق رسمية جاءت في كتاب: "إني أدين" للدكتور سلطان بن محمد القاسمي.

وهذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة وثائق ملكية رسمية تكشف بجلاء ما بلغته قساوة المعاملة الوحشية للموريسكيين وانتهاك أمنهم الفكري في حقوقهم الأصلية وكرامتهم الإنسانية.

إزاء محاكمة تاريخية مبنية على مؤيدات قاطعة تثبت الجرائم الوحشية التي ارتكبتها ملوك إسبانيا ومن شاركهم فيها من القضاة ورجال السياسة ورجال الدين وفئات المجتمع الإسباني على اختلافها، ضدّ مسلمي الأندلس والفظائع التي اقترفوها في حقهم.

حيث استحدثت السّاسة بالتحالف مع رجال الدين نظاما جهنميا للرقابة اللصيقة بهم، والتفتيش في أفكارهم وضمائرهم، والبحث عن أبسط الذرائع وأضعف المبررات لطردهم من البلاد وإجلالهم عنها قسرا.

وعليه سنسعى في بحثنا هذا إلى استجلاء مختلف تمظهرات الأمن الفكري والإنساني للموريسكيين إبان خروج العرب من بلاد الأندلس من خلال كتاب: "إني أدين".

الكلمات المفتاحية: الأمن الفكري- الإنسان -الإدانة-السلام-الوثائق-الأندلس-كتاب "إني أدين"

Intellectual security in Andalusia through the book: "I Condemn" by Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi as a model

Dr. Leila Abidi

University of Sharjah

Abstract

When we talk about intellectual security, we are talking about a contemporary and modern term, but at the same time it is old, and it is old in terms of practice.

Intellectual security, like other definitions that have multiple aspects depending on the cultures of peoples, their references, the constants they depend on, and their identities, has different definitions. Therefore, intellectual security has many definitions. However, I will choose one definition that is closest to the problem of our research, which is that intellectual security is securing and keeping the thoughts and minds of members of society free of any flawed thought or false belief that may pose a threat to the state's system and security, and aims to achieve security and stability in social life through programs and plans set by the state...

The Arab Islamic civilization has witnessed, throughout its history, types of breaches of intellectual security, but we will dedicate this study to studying intellectual security in Andalusia through official testimonies and documents that came in the book: "I Condemn" by Dr. Sultan bin Muhammad Al Qasimi.

This book is a collection of official royal documents that clearly reveal the extent of the brutal treatment of the Moriscos and the violation of their intellectual security in their original rights and human dignity.

In light of a historical trial based on conclusive evidence that proves the brutal crimes committed by the kings of Spain and those who participated in them from judges, politicians, clerics and various groups of Spanish society against the Muslims of Andalusia and the atrocities they committed against them.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Where politicians, in alliance with clerics, created a hellish system of close surveillance of them, searching their thoughts and consciences, and searching for the simplest pretexts and weakest justifications to expel them from the country and forcibly evacuate them.

Accordingly, in this research, we will seek to clarify the various manifestations of the intellectual and human security of the Moriscos during the Arabs' exodus from Andalusia through the book: "I Condemn".

Key words: Intellectual security - human - condemnation - peace - documents - Andalusia - the book "I condemn"

مقدمة:

لا تستقيم الحياة الدنيا ولا تُحصَل السعادة فيها إلا إذا كان الإنسان آمناً على نفسه وماله وعرضه، لا يخشى ممّا قد يهدّد أمنه، ولا يتوجّس ممّا ينتقص دينه، أو ينتهك حرّماته، أو يفرض عليه ما يخالف عقيدته وثقافته من أفكار ومذاهب وأخلاق وسلوك.

فالإنسان في أيّ مجتمعٍ يحتاجُ إلى الشعور بالأمان حتى يمارسَ حياته اليومية بشكلٍ طبيعيٍّ، فلا يمكنُ أن تستمر الحياة هادئة مطمئنة إلا إذا شعر الشخصُ بأنه آمنٌ على نفسه وأهله وأحبّته من المكروه، لا يخشى على أمواله من السلب ولا على عرضه من الانتهاك، فالأمن دعامة الحياة، وله وجوه شتّى منها الأمن الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والصحي والغذائي والنفسي... وأهمّها الأمن الفكري. فهو من سائر أنواع الأمن بمنزلة القلب من الجسد.

وقد رأينا بعد قلب النظر في كتاب إني أدين للدكتور سلطان بن محمد القاسمي أنّ مداره كان على الأمن الفكري. جمع في هذا الكتاب عددا من الوثائق التاريخية الإسبانية الثمينة المعرّبة مع إيراد أصولها باللغة الإسبانية، وهي على غاية من الأهمية، بالنظر إلى ندرة المصادر التاريخية المتّصلة بتلك الفترة التي شهدت مأساة حقيقية عاشها مسلمو إسبانيا المنصرون الذين أطلق عليهم اسم الموريسكيين وهذا الاسم باللغة الإسبانية Moriscos هو تصغير لفظ مورو Moro ويقصد به التحقير والإساءة. وفي بعض الأحيان يعني (المسلم العربي) أو المغربي، وتعني هذه الكلمة أيضا المسلمين المنبوذين.¹ والمعنى العام للموريسكيين هم المسلمون الذين تنصروا إجبارا وكرها من أجل اعتناق المسيحية ولذلك أطلق عليهم النصارى الجدد تمييزا لهم من النصارى القدامى.

وقد اختار الدكتور القاسمي لكتابه عنوانا على غاية من الإيجاز والاكتناز "إني أدين"، ولئن كان هذا العنوان يذكّرنا بمقال إميل زولا (Emile Zola) الشهير "أنا أتهم" (!'accuse...) المنشور في جريدة الفجر (L'aurore) في 13 يناير 1898 في شكل رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك، حول قضية دريفوس المتهم ظلما، فإنّ العنوان يتجاوز الاتهام ليكون إدانة واضحة لا شكّ فيها لما تضمّنه من أدلّة قاطعة وبراهين ساطعة على الممارسات البشعة والانتهاكات الفظيعة في حقّ المسلمين في إسبانيا في تلك الحقبة التاريخية. يقول الدكتور القاسمي في ختام المقدمة مؤكّدا الطابع القطعي للإدانة في الوثائق المنشورة في كتابه والتي لم يسبق نشرها من قبل -على حدّ علمنا-: "لقد بيّنت، بعد ذلك، الوقائع التي وقعت لأسباب تلك الإدانات، والمستند الذي يثبت تلك الإدانة في صورة وثيقة مستندية قاطعة الدلالة".² وقد رأينا أن نتناول مفهوم الأمن الفكري من خلال هذا الكتاب المرجعي من وجهة نظر ملوك إسبانيا وأتباعهم من

¹إلهام محمود كاظم ومشتاق بشير الغزالي، ونور حسن، "اضطهاد مسلمي الأندلس (الموريسكيين-Moriscos) في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس) 1516-1556"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 20، السنة الحادية عشرة، 2017، ص 20.

²د. سلطان بن محمد القاسمي، إني أدين، منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، 1439هـ/2017م ص 7.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جهة، وتجليات خرق الأمن الفكري للموريسكيين من خلال الوثائق التي جمعها الدكتور القاسمي فيه وتقديمه لها وتعليقه عليها.

1- في مفهوم الأمن الفكري

الأمنُ الفكريُّ مصطلحٌ حديثٌ اختلفت الآراء في ضبطه، ومن تعريفاته: أن يعيشَ الناس في مجتمعاتهم آمنين على مقوماتهم العقديّة وثوابتهم الفكرية والثقافية والأخلاقية من كلّ ما قد يهددها من انحرافات.

فالأمنُ الفكري هو عماد المحافظة على الأمن القوميّ بشكلٍ عامٍ، ومن ثمّ حماية المجتمع من الانحراف والضلّال والضعف حتى لا يختلّ نظامه ولا تسهل السيطرة عليه. ومن أخطر غوائل الأمن الفكري التعصّب والتشدد والغلوّ والعنف. وقد عانت منها البشرية ماضياً وحاضراً. وما عاناه المسلمون في الأندلس بعد سقوطها ليس إلا نتاجاً لها ومظهراً من مظاهرها.

إن الأمن الفكري هو الحالة التي يسود فيها الشعور بالطمأنينة، واختفاء مظاهر القلق والاضطراب، وانتفاء أسباب الخوف على حياة الإنسان، والشعور الجمعي بأنّ المنظومة الفكرية السائدة في المجتمع ونظامه الأخلاقي الذي يرتّب العلاقات بين أفرادها لا يهددها فكر وافد يُخشى أن يكرّ عليها بالانحراف والاختلال والزوال.

فالأمن الفكري ينهض بحماية المجتمع من الآفات الفكرية والانحرافات العقديّة والسلوكية ويحفظ على المجتمع استقراره ويقه من كلّ تهديد يخلّ بأوضاعه الداخلية ويفسد حياته الدينية والاجتماعية والثقافية.¹

2- الأمن الفكري من منظور ملوك الإشبان وأتباعهم

إنّ الجامع بين الوثائق التي جمعها الدكتور القاسمي في كتابه "إني أدين أنّها تجلّو ما انطوت عليه قلوب الإشبان ساسةً ورجالاً دين من خشية من المسلمين وتوجّس من خطرهم المحتمل، رغم إذعانهم لسلطانهم وإظهار الدخول في دينهم، وتظهر إمعان ملوك إشبانيا وأتباعهم بعد ذهاب مُلك المسلمين منها وسقوط آخر ممالكهم فيها (غرناطة) في إساءة معاملة المسلمين، وما ساموهم من سوء العذاب وفضيع التنكيل. وتكشف عمّا أُشْرِيَتْهُ قلوبهم من بالغ الكراهية وما استكنّ فيها من داء التعصب، وما ملئت به من حقد وكراهية، وما أجمعوا عليه من سياسة التطهير العرقي، وما آتسم به سلوكهم من إقدام على المظالم السافرة، وانتهاك للحقوق الواضحة، ومدى حرص أولئك الملوك الظلمة القُساة على قطع دابر الإسلام والمسلمين، بانتهاج سياسة رسمية لقطع نسلهم ومنع تكاثرهم بكلّ وسيلة، حتّى تبقى إشبانيا خالية من كلّ

¹ للتوسع في التعرف على الأمن الفكري مدلولاته وأبعاده يمكن الرجوع مثلاً إلى: إبراهيم بن محمد علي الفقي، "الأمن الفكري المفهوم - التطورات- الإشكالات"، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، في الفترة 22-25 جمادى الأولى 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود (متاح على شبكة الإنترنت) وإيمان أحمد عزمي، " مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكالات المنهجية المعاصرة"، في المؤتمر نفسه. (متاح على شبكة الإنترنت)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

نفس يُشكّ في أنّ فيه رائحة الإسلام، باعتباره الخطر الأكبر على وحدتهم الدينية والثقافية. فلذلك اعتبروه خطراً وجودياً، وأجمعوا على اجتثاث الوجود الإسلامي من الأراضي الإسبانية. مثال ذلك ما ورد في الوثيقة الأولى وهي أمر ملكي لكارلوس الخامس 1530م يخص موريسكيي "بلنسية" حيث يقول: "تطاؤل الموريسكيين الأشرار والأتراك أعداء إيماننا الكالوليكي المقدّس".¹ فهذا الخطاب دال على أن ملوك إسبانيا رغم إكراه المسلمين على اعتناق المسيحية لم يقتنعوا بانقيادهم الظاهر، بل اعتبروهم "أشراراً". وهذه الوثيقة تُضخّ كغيرها من الوثائق المضمّنة في هذا المجموع تعصّباً مقيتاً، وتنطق بعداوة شديدة للمسلمين الذين يمثلهم "الأتراك" (العثمانيون). وفي الوثيقة نفسها القرار التالي: "كلّ من تنصّر مؤخراً ثم غيّر موضع سكنه أو غادر مسكنه المعلوم، فإنّه يقع تحت رحمة أصحاب السموّ، قد ضاعت منه أمواله وأمتعته في الحين نفسه بلا رجعة".² وتشجيعاً من الملك على الإيقاع بهؤلاء فإنّ لمن قبض على واحد منهم نصف ممتلكاته: و"الذين تنصّروا مؤخراً والذين يخرجون عن الطريق الملكي الرابط بين بلنسية وبرسلونا من جهة الشرق ولا يحملون وثيقة هويّة مختومة بالخاتم الرصاصي (...) فيحكم على هؤلاء بالإعدام، وأمتعة هؤلاء تضيع منهم".³ وفي الوثيقة نفسها مظاهر من تشديد الرقابة على الموريسكيين ومحاصرتهم بفرض الغرامة على كلّ من يساعدهم أو يؤوئهم، وإيقاع العقوبة عليهم ولو كانوا أطفالاً في عمر الثماني سنوات.⁴

وقد تضمّنت الوثيقة حرصاً على تنفيذ هذا الأمر الملكي وضرورة احترامه وصونه "بفخر واعتزاز"، وتطبيقه حرفياً تطبيقاً كاملاً غير منقوص. واشتملت على تحذير شديد من عدم احترام المرسوم، وما ينجرّ عن ذلك من غضب الملك غضباً شديداً، بل إنّ التهديد قد شمل عليّة القوم من "البارونات" والضباط الملكيين". وتشديد الغرامة المالية عليهم "ألّفا فلوران ذهبي" ذو دلالة، فالعقوبة موجعة ولو كان المعاقب ثرياً.⁵

إنّها وثائق ملكية رسمية تكشف بجلاء عمّا بلغه خوفهم من الوجود الإسلامي وإن كان أقلّياً، وما وصلت إليه قساوة المعاملة الوحشية للموريسكيين، وانتهاك حقوقهم الأصلية وكرامتهم الإنسانية. فهم يعمدون إلى إباحة استعبادهم ونهب أموالهم وسلب متاعهم والاستحواذ على ممتلكاتهم ومصادرة أراضيهم والاعتداء على أبدانهم: "يسمونهم على وجوههم بالحديد المحمّي"،⁶ ويتعمّدون إهانتهم والتنكيل بهم والجور في معاملتهم بالنجّ بهم في السجون ظلماً،⁷ وحملهم على تبديل دينهم وإكراههم على اعتناق النصرانية،⁸ واتّخاذ

1 د. سلطان بن محمد القاسمي، إني أدين، ص 15

2 المصدر نفسه، ص 16

3 المصدر نفسه

4 المصدر نفسه ص 18.

5 المصدر نفسه ص 19

6 المصدر نفسه ص 87.

7 المصدر نفسه ص 99

8 المصدر نفسه ص 86

1- 2- 3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الإجراءات الكفيلة بتنصير أطفالهم.¹ وقد ورد في الوثيقة السادسة قوله: "مع العمل خاصة على أن يعتنقوا المسيحية أو على الأقل أطفالهم".²

ولم يكن إعلان دخول الموريسكيين في المسيحية كافياً ليحقق لهم الأمن الفكري المنشود للسياسة ولرجال الدين وأتباعهم من الإسبان، فكان أن استحدثوا نظاماً جهنمياً للرقابة اللصيقة بهم، والتفتيش في ضمائر الموريسكيين أو النصارى الجدد كما يسمونهم أحياناً، والبحث عن أبسط الذرائع وأضعف المبررات لطردهم من بلادهم وإجلالهم عنها قسراً وبغير رحمة.³

على أنّ في الوثيقة السابعة (رسالة من الملك "دون فيليب" الثالث القاضية بإجلاء الموريسكيين من مملكة بلنسية المنشور في 22 من شهر سبتمبر عام 1609) إقراراً بفشل سياسة التنصير، وهي السياسة التي كانوا يظنون أنها كفيلة بتحقيق أمنهم الفكري الذي لا يتحقق كما يعتقدون إلا بتحقيق اندماج الموريسكيين الكلي في الملة الكاثوليكية والثقافة المسيحية، يقول: "بعد محاولتنا طوال سنين عديدة لتنصير الموريسكيين بهذه المملكة وبقسطيلية، وبعد مراسم العفو التي منّا بها عليهم إجابة لطلباتهم الشرعية بخصوص تعليمهم شعائنا الدينية وقلّة النتائج بعد تلك الجهود كلّها، فإننا لم نر أحداً تنصّر، بل العكس فإنّ عنادهم لم يزد إلا تفاقمًا".⁴

كانت الذهنية التنصيرية ترى أن أهم ما يجب عليها فعله "هو قطع الصلة بين الموريسكيين وبين ما يمتّ إلى الطقوس الاجتماعية، لعلها بذلك تدرك شيئاً من كبريائها الذي كان يتقهقر أمام الصمود الموريسكي الأسطوري".⁵

وفي الوثيقة التاسعة إقرار بأنّ الحيلة أعينهم مع أولئك الموريسكيين المتشبّثين بدينهم رغم تظاهرهم بالتنصّر، حيث ورد فيها قوله: "وذلك لأننا نعلم بالبرهان أنّ قوة تشبّثهم بملتهم الملعونة، تمثل إمكانية انتشار عدوى طريقتهم البائسة في الصغار الذين بقوا".⁶ وهو ما يدلّ على خوف مَرَضِيّ متأصل في قلوبهم من استمرار العقائد الإسلامية في قلوب الذرية الموريسكية، واعتبار ذلك خطراً محدقاً بمستقبل منظومتهم الدينية والثقافية. وذلك ما يفسر ما ورد في الكتاب من وثيقة تضمّنت قراراً ملكياً مؤرخاً في 24 فبراير 1571م يقضي بمصادرة الأراضي الموريسكية بغرناطة والسياسة المتبّعة لإعادة إعمارها، وذلك

1 المصدر نفسه ص 111

2 المصدر نفسه ص 115

3 المصدر نفسه ص 123

4 المصدر نفسه ص 128

5 صفاء عبد الله برهان، "صورة الأندلسيين الموريسكيين تحت الاحتلال الإسباني"، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، (العراق)، 2016، عدد 45، ص 129.

6 المصدر نفسه ص 160

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بتشجيع الأهالي القادمين من مناطق أخرى على تعميمها بشروط مُيسرة، وذلك من أجل أن يُمعى الوجود الإسلامي كلياً ويحلّ محلّه الوجود المسيحي.¹

إن ما جاء في الوثيقة العاشرة في سياق بيان مبررات قرار الطرد خطاب لأسياد الموريسكيين في المملكة يؤكّد هذا الهاجس الذي استبدّ بالسلطات الإسبانية، والخوف الذي تملكهم من وجود هؤلاء المسلمين الذين استجابوا للتنصير القسري ظاهراً، ولكنّ تنصّرتهم بقي مشكوكاً في صدقه، يقول الملك مخاطباً أسياد الموريسكيين من الإسبان: "أخبروا أصحابكم بأنّ أرواحهم وأموالهم مهدّدة من طرف هؤلاء، وقد أوّليّت الموريسكيين نعمة جمّة، حيث أبحث لهم أخذاً ما يستطيعون حملّه من أمتعتهم حتّى يتمكنوا من قضاء مصاريقهم ومعيشتهم".² وهكذا عدّ السماح بحمل بعض الأمتعة البسيطة مع التهجير القسري منّة عظيماً تستوجب الشكر.

ومما جاء في الوثيقة نفسها: "ومع الخطر والضّرر المهلك الذي قد ينتج في أي حين عن هذا، فقد وعظني منذ سنين رجال من أهل العلم والمعرفة، معظمهم من كبار الأشراف أن أجد في أقرب الآجال الحيلولة ليتمكنوا من إرضاء ربنا الذي انتهكت حرّماته أيّما انتهاك من هؤلاء القوم، وقد طمأنوني على تمكّني من إزهاق أرواحهم ومصادرة ممتلكاتهم وأن أصبّ عليهم أشدّ العذاب بغير أدنى ورع. والذي ساقهم إلى ذلك الموقف ما شاهدوه من تكرارهم للمخالفات الخطيرة البشعة، فقضوا بأنّهم أمام قوم كقار ملحدّين أشرار يهدّدون ملكاً رحيماً بهم".³

كانت الحكومة الإسبانية تنظر إلى المسلمين المنصّرين باعتبارهم خطراً على أمن البلاد وسلامتها، وترى لهم اتصالات بالممالك الإسلامية في إفريقيا والدولة العثمانية في القسطنطينية⁴ وبأعداء إسبانيا الكاثوليكية من الفرنسيين والبروتستانت، وأنّهم وراء غارات القراصنة على السواحل الإسبانية، وأنّهم قد يقومون بثورات بإيعاز من هؤلاء الأجانب، وقد يتعاونون معهم على احتلال الثغور وتعرّض البلاد للغزو الأجنبي. فإذا انضاف إلى ذلك أنّهم لا يزالون يصرون على هويتهم الإسلامية، ويلتزمون بعباداتهم ويتمسّكون بتقاليدهم، ويحترمون مظاهر حضارتهم الإسلامية سرّاً، وأنّ ألوان المعاملة القاسية أو وسائل التبشير لم تفض إلى تحويلهم إلى العقيدة الكاثوليكية فعلاً، فقد اتّجه تفكير السلطات الإسبانية إلى البحث عن وسيلة ناجحة تستأصل هذه المجموعة من جذورها. فمن ثمّ كان قرار طردهم من بلادهم، ضماناً للأمن الفكري المنشود وقضاء على كلّ ما يمكن أن يهدّده مهما كان ضئيلاً بعيد التوقّع.

¹ المصدر نفسه ص 45، وص 53.

² المصدر نفسه، ص 180.

³ المصدر نفسه، ص 177.

⁴ عن علاقات العثمانيين بالموريسكيين انظر: عبد الجليل التميمي، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، زغوان-تنزس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، 1989.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لقد أصرّ الموريسكيون على عدم الاندماج في الأثرية المسيحية المتغلّبة وتمسّكوا بالحفاظ على هويّتهم الحضارية ومقوماتهم الثقافية،¹ وأصرّ الطرف المسيحي الغالب على إلغاء مقومات الشخصية الحضارية للموريسكيين وضرب أعزّ ما لديها دينها ولغتها.² فكانت مأساة الموريسكيين فريدة من نوعها في المسار التاريخي الطويل المليء بالمآسي والمظالم للحياة الدشرية.³

مرت مأساة هؤلاء المغلوبين لتجرّع مرارة مصيرهم المحتوم بعدّة مراحل، تعاقب على تنفيذها وتطوير أساليبها بعد الملكين الكاثوليكين فرديناندو وإيزابيلا كلّ من الإمبراطور شارلكان (كارلوس الخامس) الذي كان دوره ابتزاز كلّ ما تملك هذه الطائفة من أموال وامتاع مقابل التغافل عن مصيرهم، ولكن لم يلبث أن خلف هذا الإمبراطور ابنه الملك فيليب الثاني الذي ورث المشكلة بكلّ خطورتها، ورأى في عدم التعجيل بإنهاء إخلالا بأمن البلاد أيّ إخلال، وخطرا محققا بوحدة الأرض والدين، "لأن مفهومه للقضية أن هذه الطائفة وإن اعتنق بعضها المسيحية ظاهريا فإنّها ما تزال مستمرة على دين آبائها وأجدادها".⁴

وجاء في الوثيقة السادسة: "يجب الحذر الشديد لأن الموريسكيين كما هم سوف يدفعون بنا كل يوم إلى المزيد من اليقظة إن لم نسبقهم بقمع ميولاتهم الخبيثة".⁵ وهو ما يدل على منتهى التعصّب الديني والرفض التام للمختلفين لا سيما إذا كان يشكّ في انتمائهم إلى الدين الإسلامي، والاستعداد لاستعمال شتى وسائل القمع والاضطهاد ضدّهم.

أما فيليب الثالث فلم يتردّد في تفضيل الاختيار الصعب والناجع في نظره لمقاومة هذه الأقلية المتمرّدة التي أصبحت تشكّل خطرا داخليا يهدّد على نحو مستمرّ الوحدة الدينية والدينية لسكان إسبانيا. ففكّر هذه المرة في خطة تريح البلاد والعباد نهائيا وإلى الأبد، فكان قراره هو الطرد الشامل لكل مسلم عربي، حتى يقطع دابرهم ويستأصل شأفتهم، وهو القرار الذي دخل حيّز التنفيذ ابتداء من شهر أبريل من عام 1609. وقد سجّلت لنا العديد من المصادر أحداث هذه المرحلة الطويلة وما تحتوي عليها من أسرار المتابعة والقمع والتصفيات الجسدية لطائفة الموريسكيين.⁶ وهي دالة على التحالف المتين بين رجال الدين ورجال السياسة وإجماعهم على تطهير البلاد من المسلمين، والقضاء على كلّ ما من شأنه أن يمثّل تهديدا

1 انظر:

Hussain Bouzineb, «Culture et identité morisques», dans *Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée*, 1987, 43 pp. 118-129.

2 عبد الله حمادي، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616، تونس- الجزائر، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989، ص 10

3 المرجع نفسه، ص 10. ولمزيد التوسع انظر: محمد عبده حتامله، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمان، مطابع دار الشعب، 1977.

4 المرجع نفسه، ص 51.

55. د. سلطان القاسبي، إني أدين، ص 115

6 المرجع نفسه، ص 52.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

للوحدة الدينية في إسبانيا ولو كان ضئيلاً، ومهما كان بعيد الحدوث مشكوكاً في حصوله. "لقد كانت سياسة إبادة حقيقية تهدف إلى تدمير كل أثر للخصوصية الدينية والثقافية ومحوه محو تاماً"¹ فكان ذلك المسار الذي أدى إلى استئصال الموريسكيين.

3- تجليات خرق الأمن الفكري للموريسكيين

أضحى المسلم في كل مكان من إسبانيا يعامل معاملة سيئة، هي معاملة المهزوم المغلوب على أمره، وبدأ يفقد حقوقه بالتدريج، ولا سيما كلما قويت شوكة المسيحيين وغزوه لمعظم الأراضي التي كانت تحت حكم المسلمين، حتى إنهم لم يأخذوا في الاعتبار هذه الأقلية الإسلامية، ولم يعترفوا بحق وجودهم في البلاد،² بالرغم من أن كلاً من الجماعتين الإسلامية والمسيحية تعايشتا خلال قرون طويلة من فتح الأندلس حتى تاريخ طردهم. بدأ ذلك كله هذا ينهار دفعة واحدة، وقضت تلك المعاملة السيئة على روح التسامح والود اللتان كانتا تسودان المجتمع الأندلسي، وضعف تدريجياً هذا الإحساس حتى تعاضم الكره، وتفاقم العنف الذي تمارسه الجماعات المسيحية³ ضد الموريسكيين الذين "كانوا يعانون من اعتداءات مستمرة ومتعددة من جانب النصارى، فهم يُستَمون ويُستَغَلون ويُزَع الحجاب عن نساءهم"⁴. "وتاريخ الموريسكيين حافل بالأحداث المرؤعة الدامية التي استهدفت القضاء على شعب بأكمله"⁵.

أ- سياسة التنصير والدمج

كان الهجوم الفكري العقائدي ضد المسلمين في الأندلس على أشده منذ أيام قوّة الدولة الإسلامية في الأندلس وأيام قوة المسلمين وعزهم. أما بعد ضعف المسلمين وهزيمتهم العسكرية، فلقد شنت الممالك النصرانية بتأييد الكنيسة حملة إبادة دينية من القمع والإرهاب الفكري النصراني لأي أثر عربي إسلامي.

لقد سعى النصارى بجهد جهيد لحرب المسلمين بجميع الوسائل لإبعادهم عن دينهم أو تشريدهم عن بلادهم أو تشكيكهم في عقيدتهم، ولا غرابة في ذلك، فهم يرون أن حربهم ضد المسلمين حرب وجود وعقائد وحرب مصالح ومنافع، وهو ما يعني أن "الجدل العقدي للمسلمين لم يكن من أجل الدين فقط أو من أجل العلم، بل من أجل الدنيا والدولة والمجتمع وما وراء ذلك من بنيات اقتصادية واجتماعية وأخلاقية،

¹ Youssef El Alaoui, «L'évangélisation des morisques ou comment effacer les frontières religieuses». *Cahiers de la Méditerranée*, 2009, *Les morisques, d'un bord à l'autre de la Méditerranée*, 79, p.52.

² لمزيد التوسع في حروب الإسبان ضد الموريسكيين يمكن الرجوع إلى: خينيس بيريث دي إيتا، الحرب ضد الموريسكيين، ترجمة عائشة محمود سويلم، وجمال عبد الرحمن، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ج 1-2، 2009.

³ جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د. ت. ص 6.

⁴ إلهام محمود كاظم ومشتاق بشير الغزالي، ونور حسن، "اضطهاد مسلمي الأندلس (الموريسكيين-Moriscos)" في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس)" 1516-1556، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 20، السنة الحادية عشرة، 2017، ص 37.

⁵ جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، ص 13.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لا سيما وأنّ الديانة النصرانية قبل الإسلام بقرون عدّة تعتبر نفسها الدين الأكمل الأتمّ الناسخ لما وراءه وما قبله من أديان، حسب مفهوم رجال المسيحية".¹

اتخذت السلطات جملة من الإجراءات كانت الغاية منها لتنصير الموريسكيين منها:

- منع الموريسكيين من مغادرة أماكن إقامتهم وإلا فإنهم يصبحون عبيدا لمن يلقي عليهم القبض.

- منعهم من بيع الذهب والفضة والجواهر والحريير والدواب والأغنام وأي سلع أخرى

- وضع هلال أزرق على قبّعاتهم وأن يكون الهلال في حجم نصف البرتقالة

- منعهم من العمل أيام الأعياد التي تحدّدها الكنيسة

- خلع غطاء الرأس والانحناء عند مرور القساوسة أو عندما يدقّ جرس الكنيسة

- أن لا تصدر عنهم إشارات بهدف الاجتماع للصلاة²

- الإكراه على الإقامة في مكان معيّن والمنع من التنقل، وتسييلت أفسى العقوبات على المخالف

بمصادرة أمواله: "كل من تنصر مؤخرا ثم غير موضع سكنه أو غادر مسكنه المعلوم... قد ضاعت منه أمواله

وأمتعته في الحين نفسه بلا رجعة (...). نفس الشيء مع الذين تنصروا مؤخرا والذين يخرجون عن الطريق...

فيحكم على هؤلاء بالإعدام"³.

- حظر استعمال الأسماء الإسلامية. ولذلك غالبا ما كان للموريسكيين اسمان اسم مسلم في السرّ

وآخر مسيحي في العلن⁴

- إحراق النصارى كتب المسلمين من الحديث والفقه بعد تقديم أصحابها لمحاكم التفتيش والإبقاء

على كتب العلوم وإحراق ما عداها. وهكذا أحرقت آلاف الكتب والمخطوطات في الساحات العامة أمام

الكاردينال ثينسيروس ليسهل تحويل المسلمين إلى الكاثوليكية. "لقد أتلّف هذا الكردينال ما يزيد عن

مليونين من المخطوطات العربية العظيمة"⁵.

- مصادرة أراضي الموريسكيين ومنحها للأهالي القادمين من خارجها بثمن زهيد " بحيث تصبح

المساكن والمزارع ملكا لهم ولأولادهم من بعدهم لورثتهم وللمن يخلفهم وليدفعوا مقابل ذلك ريبالا عن كل

بيت وعن كل مزرعة كمية من الفواكه سنويا"⁶.

- تنصير الموريسكيين¹ عامة وأطفالهم خاصة: جاء في الوثيقة السادسة وهي رسالة خطية من فيليب

الثاني ملك إسبانيا: "مع العمل خاصة على أن يعتنقوا المسيحية أو على الأقل أطفالهم"². و"كان على

¹ خالد الغامدي، الصراع العقائدي في الأندلس، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الكوثر، 1439هـ، ص 7.

² بيدرو لونغاس، حياة الموريسكيين الدينية، ط. 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010، ص 28.

³ د. سلطان القاسمي، إني أدين، ص 16

⁴ أنطونيو دومينغيث أورتيث وبرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ترجمة محمد بنباية، أبو ظبي، كلمة، هيئة أبو ظبي

للسياحة والثقافة، 2013، ص 168.

⁵ خالد الغامدي، الصراع العقائدي في الأندلس، ص 8

⁶ د. سلطان القاسمي، إني أدين، ص 53

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

القسيس أن يعلم الموريسكيين الصلوات الرئيسية الأربع (...) ثم الوصايا العشر وأركان الإيمان. بالإضافة إلى ذلك كان عليهم أن يتعلموا أيضا كيفية رسم الصليب. كان القسيس يراقب حضورهم للقداس في أيام الأعياد وتناولهم للقربان المقدس في زمن الفصح. في أيام الأحد كان يشرح الإنجيل خلال القداس إذا كان مستواه يسمح له بذلك. وفي الأيام العادية كان يكرّس وقته لتلقيّن التعاليم الدينية وخاصة للنساء (أيام الأربعاء والجمعة) وللأطفال الذين كان ينبغي أن يتلقّوا تعليما يوميا بالإضافة على اختبار المبادئ الدينية الذي كان يجريه لأبناء رعيته ثلاث مرات في السنة".³

"اتخاذ أبناء وبنات الموريسكيين الذين ثاروا والذين تتجاوز أعمارهم العاشرة والنصف والتاسعة والنصف للبنات عبيدا للذين أوقفوهم. أمّا الصغار فيُستودعون عند أناس يربّونهم ويعلمونهم الديانة المسيحية".⁴ والغاية إخراجهم من ديانة آبائهم والتحكم في مصائرهم بغاية قطع دابر الإسلام والمسلمين.

– الفصل بين الآباء وأبنائهم، جاء في الوثيقة التاسعة بشأن "المرسوم القاضي بطرد الموريسكيين من إقليم الأندلس ومملكة غرناطة"⁵: أما الذين اختاروا بلاد البربر أو غيرها من بلاد الكفر فالواجب فصلهم عن أولادهم الذين لم يبلغوا السابعة من العمر... الأحسن أن يتكفل بهم الأساقفة ورجال الكنيسة والأتقياء من الناس"⁶

رغم إكراه المسلمين على اعتناق النصرانية فمن الواضح من الوثائق التي جمعها الدكتور القاسمي أن ملوك إسبانيا ورجال الدين لم يقتنعوا بمسيحيّتهم الظاهرة بل اعتبروهم "أشرارا" وكانوا يحاسبونهم على المستكنّ في ضمائرهم ويعتبرون أنهم يريدون "نكث العقيدة المسيحية الطيبة".⁷ كلّ ذلك دفع المسلمين إلى اتّخاذ التقية وسيلة للتوقّي من بطش السلطات بهم، وتوخّوا الكتمان والحذر والسريّة، فامتنعوا عن ممارسة دينهم في تلك البيئة الاجتماعية العدائية، وتظاهروا باعتناق الدين الذي فرض عليهم فرضا.⁸ فكانت التقية أمّ لهم الوحيد للنجاة وطريقتهم الوحيدة للحفاظ على الحياة في إطار

¹ عن التنصير الإيجباري للموريسكيين، انظر: ميكيل دي إيبلانثا، الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، ترجمة: جمال عبد الرحمن، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005، ص 69 وما بعدها. وانظر أيضا:

Isabelle Pourtin, *Convertir les musulmans Espagne 1491-1609*, Paris, P.U.F., 2012.

² المصدر نفسه، ص 115

³ أنطونيو دومينغيث أورتيث وبيرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ص 157.

⁴ د. سلطان القاسمي، إني أدين، ص 79.

⁵ المصدر نفسه، ص 157

⁶ المصدر نفسه، ص 161.

⁷ المصدر نفسه، ص 15.

⁸ عبد الجليل التميمي، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، تونس منشورات المجلة التاريخية المغربية وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983، ص 90.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المجموعة المسيحية.¹ لقد بقي الموريسكيون مسلمين في أعماقهم، ولم تكن مسيحتهم سوى مسيحية شكلية، ولذلك كثيرا ما أُدينوا بالرياء والتسّتر وأنهم يخفون معتقداتهم بفنّ وخبث.² هكذا "تعرّض المسلمون لمعاملة قاسية وعنيفة وأهينوا وعذبوا وصودرت أموالهم واغتصبت ممتلكاتهم وأهدرت حقوقهم بل وفرض عليهم فرضا أن يتنصّروا وعرفوا في المجتمع المسيحي باسم خاص هو اسم المورسكيين والمورسكي تصغير لكلمة المورو يعني المسلم أو المسلم الحقيّر الذليل. وقد أصبحت علما على هؤلاء الذين حُمّلوا على الدخول في النصرانية، كما أُطلق عليهم كذلك المسيحيين الجُدد تمييزا لهم عن المسيحيين القدامى الذين كانوا يؤمنون بالمسيحية أو الذين اعتنقوها قبل انتهاء الدولة الإسلامية من شبه الجزيرة الإيبيرية"³.

ب- المراقبة الشديدة:

وورد في الوثيقة الثامنة وهي رسالة من الملك فيليب الثاني: "يجب الحذر الشديد لأنّ الموريسكيين كما هم سوف يدفعون بنا كلّ يوم يمضي إلى المزيد من اليقظة إن لم نسبقهم بقمع ميولاتهم الخبيثة، وبالسّهر على أن تطبق القرارات الحاضرة والمستقبلية المتخذة بهذا الصدد بصفة دقيقة، وبغير أدنى مساس بها".⁴

وجاء في الوثيقة نفسها أنّ على رجال الكنيسة "أن يراقبوا عن كثب الموريسكيين الذين أنقذوهم من إجراءات النفي"⁵ يقول: "فإنني اتخذت القرار بعدم نفي الموريسكيين الداخلين في هذا الصنف، بمعنى أولئك الذين قبل البطارقة كونهم مسيحيين طيّبين أمناء، وشهدوا بأنهم عاشوا دائما كذلك دون أن يحتفظوا في طبخهم وشرابهم أو في غير ذلك بشيء من العبادات الخاصة بملة محمّد. أما الباقيون فعليهم مغادرة مملكتنا وفق تعاليم قرارنا".⁶ وفي هذا حرص على التأكّد من صدق اعتناق الموريسكيين للنصرانية، والاستيقان من انتمائهم إلى المسيحية، والتدقيق في تفاصيل حياتهم اليومية، بما فيها المطعم والمشرب. كلّ ذلك من أجل التحقّق من الاندماج الكلّي في المجتمع المسيحي.

وجاء في الوثيقة نفسها الخطاب الموجه إلى رجال الكنيسة: "فواجبكم إذا القيام بهذا التحقيق حتّى لا تدعوا أيّ مجال للاحتيال أو المخادعة. وذلك بموجب الثقة التي حظيتم بها في خدمة الله وخدمتي".⁷

¹ المرجع نفسه، ص 93.

² المرجع نفسه، ص 93.

³ عبد الله محمد جمال الدين، المسلمون المنصرون أو المورسكيون الأندلسيون: صفحة مهمة من تاريخ المسلمين في الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الصحوة، 1991، ص 3.

⁴ د. سلطان القاسبي، إني أدين، ص 15؟

⁵ المصدر نفسه، ص 145.

⁶ المصدر نفسه، ص 147.

⁷ المصدر نفسه، ص 148.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ولمحاولة الإفلات من هذه الرقابة كان على الموريسكي إذا أراد أداء الصلاة أن يتأكد من أن أحدا من القساوسة أو المسيحيين القدامى لن يداهم بيته فجأة. فكان يكلف من يراقب باب منزله حتى ينهيه إلى قدوم زائر غريب.¹ فقد فرض على الموريسكيين أن يُبقوا أبواب بيوتهم مفتوحة لتسهيل على العيون مراقبة ما يجري بداخلها وهذا انتهاك صاخر للخصوصية.²

هكذا اضطرّ المسلمون إلى الدخول في النصرانية على سبيل التقيّة³، فرارا من البطش والتنكيل وتوقيا من الويلات التي تنتظر كلّ متمسك بإسلامه، "وازدادت تبعا لذلك سرية ممارسة الشعائر الإسلامية أكثر وأكثر حتى غدا الواحد منهم يحذر أشدّ الحذر، ويستخفي بعبادته حتى عن أبنائه الذين كانوا يؤخذون قسرا، فيريؤون في ظلّ الكنيسة على المسيحية، ثم يعودون إلى أسرهم ليكونوا عيونا عليها لصالح الكنيسة ومحاكم التفتيش التي كانت محارقتها تلتهم الكثيرين منهم لأقلّ الشبهة والشايات".⁴ وكانت محكمة التفتيش لهم بالمرصاد، إذ كان بوسعها أن تتدخل في أدقّ تفاصيل حياتهم اليومية وشؤونهم الشخصية. كانت في عيون الموريسكيين رمز الاضطهاد، وكانوا يصفونها بـ "محكمة الشيطان".⁵ "فقد كان كلّ موريسكي معرّضا في أي لحظة للملاحقة من قبل تلك المحكمة، لذلك كان لا بد أن يرتاب من كل من يحيطون به".⁶ كان حكام محكمة التفتيش في عيون الموريسكيين ذنابا مفترسة بلا رحمة، يمارسون "التعجرف والاختلاس واللواط والفجور والشتيمة والجحود والغرور والتكبر والاستبداد والسرقة والظلم"،⁷ ويقتربون أشنع الفظائع ليصلوا إلى استئصال كلّ ما له صلة بالإسلام.⁸ فهمّة محاكم التفتيش هي المحافظة على وحدة العقيدة ضدّ الموريسكيين وفقا لحركة تصاعديّة بمطالبتهم باعتراف الدين المسيحي ليصبحوا مسيحيين صادقين بعد أن أظهر الموريسكيون معارضة عنيفة في بعض الأحيان ضد الاعتناق القسري.⁹ وتتمتع محاكم التفتيش

¹ بيدرو لونغاس، حياة الموريسكيين الدينية، ص 8.

² للتوسع فيما يتعلق بتطبيق الموريسكيين لشعائرهم الدينية، انظر: عبد الجليل التميمي (إشراف) تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية: أعمال المؤتمر العالمي الثالث للدراسات الموريسكية الأندلسية (1492-1609)، زغوان-تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، 1991.

³ عن ممارسة الأندلسيين للتقية ودوافعها وأساليبها، انظر: جمال يحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610)، الجزائر، 2004، ص ص 65-224.

⁴ حسن يوسف دويدار، المسلمون المدجنون في الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، 1993، ص 49.

⁵ أنطونيو دومينغيث أورتيث وبيرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ص 170. وللتوسع في التعرف على فظائع محاكم التفتيش، انظر: محمد علي قطب، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، القاهرة، د.ت. وانظر أيضا:

Louis Cardaillac (direction), *Les Morisques et l'Inquisition*, Paris, Publisud, 1990.

⁶ المرجع نفسه، ص 170

⁷ عبد الجليل التميمي، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، ص 103

⁸ المرجع نفسه، ص 104.

⁹ المرجع نفسه، ص 111. وانظر أيضا:

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بسلطة الموت والحياة وعدم التعاون معها معناه الوقوع تحت طائلة الطرد. وهو ما يؤدي إلى الهلاك المؤكد وفي الحالات الخطيرة يعتبر الحرق العقاب الأمثل.¹ لقد "كان دور محاكم التفتيش شديد الوقع على الموريسكيين نظرا لرقابتها الصارمة ونظرا لأنّها تحارب العقيدة الإسلامية التي كان يدين بها الموريسكيون رغم تنصّرهم الإجباري. فلذلك اضطروا إلى ممارسة التقية وإلى أن تكون لهم حياة إسلامية سرية². بالإضافة إلى كل هذه الضغوط التي تمارسها السلطات كانت هناك تجاوزات المواطنين المسيحيين الذين كانوا يستغلون الأوضاع ويستغلون الموريسكيين باعتبارهم أقلية مضطهدة"³. فاجتمع عليهم اضطهاد السلطة واستغلال العامة.

ج-الترحيل القسري:

كانت السلطات الإسبانية واعية بأنه من المستحيل أن يصبح المرء مسيحيا صادق الإيمان بالمسيحية بين عشية وضحاها⁴ فلذلك اتّخذوا التدابير الضرورية من أجل تحقيق تنصّر صادق. "ولكنّ حملات التنصير باءت بفشل ذريع، واقتنعوا بأنّ "الدين لا يمكن أن يكون نتيجة إكراه، وما لم يقتنع المرء بدين ما فليست هناك جدوى لفرضه عليه"⁵.

أدركت السلطات أنّها أبعد ما تكون عن استئصال الإسلام، وأنّه يتجلى في جوانب كانت للوهلة الأولى قد استهانت بها، واعتقد الكثير من الموريسكيين أنّهم إذا ما تعمّدوا سيتركون وشأنهم"⁶. فدلّ ذلك على تجذّرهم العميق في ثقافتهم الخاصة.

كان الاندماج السريع للموريسكيين هدفا حُلّمت به السلطات، ثم لم تلبث أن تخلّت عنه،⁷ لأن سياسة الدمج فشلت فشلا ذريعا، واستبان لهم أنّ الموريسكيين كانوا أشدّ تشبّثا بالإسلام وأعظم إصرارا على عاداتهم وطقوسهم بعد أن أدركوا أنّ نية المسيحيين لصهرهم في المجتمع أضحت ثابتة وبدت الهوة بين الموريسكيين والمسيحيين سحيقة على مرّ السنين.⁸

Rafael Cardillac (direction), « Le refus d'assimilation des morisques : aspects politiques et culturels d'après les sources inquisitoriales », dans *les Morisques et leur temps*, Table Ronde internationale 4-7 Juillet 1981, Montpellier, Paris, Édition du Centre National de la Recherche Scientifique, p.p. 169-216

¹ عبد الجليل التميمي، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، ص 118.

² عن طبيعة هذه الحياة السرية ومظاهرها، انظر:

Luouis F. Bernabé, «La vie Secrète des Morisques», dans *Morisques (1501-1614) une histoire si familière*, sus la direction de Youssef Al Alauoi, Presse universitaire de Rouan et du Havre, 2017.

³ جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأديهم، ص 143.

⁴ أنطونيو دومينغيث أورتيث وبيرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ص 23.

⁵ بيدرو لونغاس، حياة الموريسكيين الدينية، ص 8.

⁶ أنطونيو دومينغيث أورتيث وبيرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ص 25

⁷ المرجع نفسه، ص 28.

⁸ المرجع نفسه، ص 37.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كان زمن الدمج والأساليب الإقناعية قد ولى. فكان الحلّ الثاني هو دمج هذه الأقلية باتباع أساليب القمع والإكراه أو الطرد، ثم كان الحلّ الأخير وهو الترحيل القسري هو الذي فرض نفسه. ورد في الوثيقة الثامنة وهي رسالة من الملك فيليب الثاني إلى رجال الكنيسة قوله: "نعم من بين الأمور التي دفعت بي إلى الأمر بتنفيذ مثل هذا التهجير الحرص على وضع حد للانتهاكات الشنيعة التي يقوم بها هؤلاء ضد حرمان الله ربنا".¹

وكان فيليب الثاني قد أصدر سنة 1570 مرسوماً يخوّل للجنود قتل الموريسكيين وسبي نساءهم "ووعده دون حوان الجنود بدفع عشرين دوقة ذهبية لكل من يحضر رأس أندلسي. فنظمت حملات صيد الرؤوس في جبال الجنوب"²

وكانت السياسة الإسبانية قد اتجهت إلى التفكير في نفي الموريسكيين جملة من البلاد منذ أواخر عهد فيليب الثاني، وظهرت هذه الفكرة على وجه التحديد عام 1582 في الاجتماع الذي عقد بلشبونة، بعد الثورة الغرناطية وما أثارته من رعب للسلطات، بل وضع مشروع هذا النفي بالفعل، ولكن تأجل تنفيذه إلى حين بسبب مشاغل السياسة الخارجية.³

وقد سبق هذا التهجير النهائي تهجير داخلي فقد جاء في الوثيقة الثالثة من كتاب إني أدين أنّ فيليب الثاني ملك إسبانيا عرض أرض الموريسكيين المصادرة بغرناطة للبيع: "وبخصوص هؤلاء الموريسكيين فقد قادتنا اعتبارات عادلة بأن نأمر بإجلائهم برفقة نساءهم وأطفالهم من مملكة غرناطة إلى عمالات أخرى من ممالكنا".⁴ ثم استحال ذلك التهجير الداخلي إلى تهجير خارجي سريع بلا رحمة "لأقلية معلومة وغير قابلة للدمج".⁵ جاء في الوثيقة السابعة المكتوبة بسرقسطة والمؤرخة في 22 من شهر سبتمبر 1609 وهي رسالة من الملك "دون فيليب" الثالث القاضية بإجلاء الموريسكيين من مملكة بلنسية: "بعد محاولتنا طوال سنين عديدة لتنصير الموريسكيين بهذه المملكة وبقسطنطينية وبعد مراسم العفو التي مننّا بها عليهم إجابة لطلباتهم الشرعية بخصوص تعليمهم شعائنا الدينية وقلّة النتائج بعد تلك الجهود كلّها، فإننا لم نر أحداً تنصّر بل العكس فإن عنادهم لم يزد إلا تفاقماً بالرغم من أخطارهم وأضرارهم التي لا تتلافى والتي قد تحدث من جراء اختفائهم".⁶

وورد في الوثيقة العاشرة وهي رسالة من فيليب الثالث (1578-1621) إلى خوان دي لاتراس كونت لاتراس مؤرخة في 17 أبريل 1610: "لا يخفى عليك أنّنا بعد سنين عديدة أدخلنا مسيحيين جُددًا في ديننا بهذه المملكة مع مراسيم العفو التي حظوا بها مقابل طلبات كثيرة بقصد إقامة الحدود الشرعية عليهم مع قلّة

¹ د. سلطان القاسي، إني أدين، ص 148.

² عادل سعيد بشتاوي، الأندلسون المواركة، القاهرة، 1983، ص 18

³ عبد الله محمد جمال الدين، المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون: صفحة مهمة من تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 207.

⁴ د. سلطان القاسي، إني أدين، ص 52.

⁵ المصدر نفسه، ص 123.

⁶ المصدر نفسه ص 128.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جدوى كلّ ذلك. وكما هو مشاهد لا أحد منهم دخل في ديننا بالحقيقة، بل العكس إصرارهم على الاستهانة بالله ربّنا وإغضابه ما فتئ يتفاقم يوما بعد يوم كما استطعنا معاينته من معظم من أحيلوا على محاكم التفتيش".¹

ومن الواضح من خلال وثائقهم أنهم أعيّتهم الحيلة مع أولئك المتشبهين بدينهم رغم تظاهرهم بالتنصّر تقيّة ودرءاً للاضطهاد والتهجير. جاء في الوثيقة التاسعة بشأن "المرسوم القاضي بطرد الموريسكيين من إقليم الأندلس ومملكة غرناطة"²: "يطرد كل الموريسكيين الأصليين والموريسكييات الأصليات مهما كانت أعمارهم الذين لا يعوقهم مرض أو عدم قدرة على السفر، وذلك لأننا نعلم بالبرهان أنّ قوّة تشبّثهم بملّتهم الملعونّة تمثّل إمكانية انتشار عدوى طريقتهم البائسة في الصغار الذين بقوا، وحتى لا يكون هناك مغالطات فيما يخصّ الأعدار المذكورة، فإنه يجب التأكّد من ذلك بالمعاينة، ولا يُكتفى بأقوال الشهود. أمّا أولئك الذين لا يمكن فحصهم فوكلّوا أناسا أمناء جدّا تثقون بهم تماما حتّى يكشفوا عنهم".³

وورد في الوثيقة السابعة: "فإن العديد من العلماء والقديسين قد طلبوا مني إيجاد العلاجات الواجب اتخاذها تبعاً في ذلك لما يحملني عليه ضميري، لكي يهدأ غضب ربّنا الذي انتهكت حرمة من قبل هؤلاء القوم. وأنا واثق أنّ بإمكانني معاقبتهم بغير أدنى ورع بالقتل وبمصادرة ممتلكاتهم، وذلك لتكرار جرائمهم، فقد تحقّق أنّهم زنادقة ومرتدّون بالفعل، ومتهّمون بالتلاعب بحرمة الله والملك".⁴

وجاء في الوثيقة نفسها: "فإننا نأمر بنشر هذا القرار التالي: أولاً في الأيام الثلاثة التي تلي نشر هذا القرار فإنه يجب على جميع الموريسكيين رجالاً ونساءً وأطفالاً والمتواجدين بهذه المملكة أن يغادروا مقرّ سكناهم وحيث يمتلكون منازل وليتوجهوا حيث يأمرهم المفوض بهذه العملية والذي سيأمرهم بالذهاب إلى مواضع محدّدة للكوب على متن سفن"،⁵ "وكلّ من لم يطبّق هذه التعاليم أو يتعدّى أيّاً من النقاط التي يحويها هذا القرار، فإنّه يستوجب الحكم النهائي بالإعدام دون استطاعة اللجوء إلى أيّ طعن فيه".⁶

وهكذا عندما اقتنع الرهبان والمبشرون وأعضاء محاكم التفتيش بأنّ الجهود المبذولة في إدماج الموريسكيين في الملة المسيحية "لا تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود، تولدت لدى الملوك الإسبان فكرة الطرد".⁷ ومن ثمّ أنشئ "الجهاز التهجيرى الجهني"⁸ لاجتثاث الوجود الإسلامى من الأندلس.⁹

¹ المصدر نفسه، ص 177.

² المصدر نفسه، ص 157.

³ المصدر نفسه، ص 160.

⁴ المصدر نفسه، ص 128.

⁵ المصدر نفسه، ص 129.

⁶ المصدر نفسه، ص 129.

⁷ بيدرو لونغاس، حياة الموريسكيين الدينية، ص 46.

⁸ المصدر نفسه، ص 143.

⁹ انظر نماذج من قرارات طرد الموريسكيين في: مرثيديس غارثيا أرينال، الموريسكيون الأندلسيون، ترجمة وتقديم جمال عبد الرحمن، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003، ص 225 وما بعدها. ولمزيد التوسع انظر:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وإنما تقرر طرد هذه الأقلية لأن الموريسكي ظلّ غير قابل للاندماج لا بسبب الكراهية لهذا العرق في حد ذاته، وإنما بسبب كراهية دينه وحضارته. وكان انفجار هذه الكراهية تنفيذ قرار الطرد اعترافاً بعجزها. والدليل على ذلك هو أنّ الموريسكي بعد قرن وقرنين وحتى ثلاثة قرون ظل هو المسلم نفسه بملبسه ودينه ولغته ومنازله وحمّامته العربية... لقد حافظ على أصالته في كلّ شيء وولّى ظهره لكل ما هو غريب عن دينه وثقافته، رغم بعض الاستثناءات البارزة التي لم تغير جوهر الأشياء. "لقد ظل الموريسكي مرتبطاً بعالم واسع كان يمتد إلى أقصى بلاد فارس ببيوت وعادات مماثلة وبمعتقد ديني واحد... ومن بين جميع الحلول الممكنة لاستئصال تلك النواة الإسبانية التي لا يمكن إخضاعها، اختارت إسبانيا أكثرها راديكالية: الطرد والاجتثاث التام لتلك النبتة من أرضها".¹

ووضعت خطة لإبادة المسلمين المتبقين بالبلاد بشكل جماعي على الرغم من قسوة قوانين الاضطهاد التي طبقتها الكنيسة الكاثوليكية ضدّهم بغرض تصفيتهم من خلال محاكم التفتيش، ثم التنكيل والتعذيب حيث تعرضوا لأقصى أنواع الظلم والقهر وألوان العذاب انسجاماً مع سياستها التي كانت تهدف إلى "تحقيق الهدف المنشود ألا وهو الوحدة الإسبانية الكاثوليكية".²

كانت نتائج سقوط غرناطة في 2 يناير 1492 بداية النهاية لمأساة شعب برمته قضي عليه تدريجياً بإعلان الحرب على مقدساته ولغته وحضارته ودينه وتراثه، "وتُبَيَّنَتْ كَلَّ القوانين والقرارات الدينية والوضعية والإدارية لتسهيل مهام آلاف الموظفين الإداريين والمخبرين والعسكريين الإسبان عبر خمسة أجيال كاملة للإشراف وبطريقة جهنمية على القضاء على هذا الشعب الموريسكي المسلم واجتثاثه تماماً من أندلسه التي منحها أفضل القيم والمبادئ والإنجازات الحضارية الكبرى".³

فالدراسة المتفحّصة لكُلَّ القرارات التدريجية الصادرة عن جميع السلطات السياسية والدينية والإدارية العليا طوال القرن السادس عشر تؤكد أنّها قرارات جائرة غير قانونية متنكرة لأبسط قواعد التسامح الحضاري والديني التي نادى بها السيد المسيح نفسه، ومارسه المجتمع الإسلامي الأندلسي بكل نبل وسموّ وإيمان. وهذا بشهادة أشهر المؤرخين الباحثين الغربيين اليوم. "لقد نجحت تلك القرارات في تضييق الخناق على الموريسكيين تضييقاً كاملاً ولاحتقهم في قراهم ومدنهم ومنازلهم بل وبثت العيون في العائلة الواحدة نفسها لضرب لحمها ووحدتها الداخلية، وقضت تدريجياً على هويتهم ولغتهم، بل وأضعفت إسلامهم نتيجة الإرهاقات والملاحقات اليومية التي التي مورست ضدّهم ولم يعد هناك ملجأ للخلاص من هذا الكابوس المفروض عليهم".⁴

[Gerard A. Wieggers-Mercedes García-Arenal Rodriguez](#), The Expulsion of the Moriscos from Spain, Brill, 2014.

¹ أنطونيو دومينغيث أورتيث وبيرنارد فانسون، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ص 275.

² جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، ص 14-16.

³ عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2011، ص 46.

⁴ عبد الجليل التميمي، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، ص 47.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يؤكد عبد الجليل التميمي وهو أحد كبار المختصين في تاريخ الموريسكيين أنّ أرشيفات محاكم التفتيش في كامل التراب الإسباني تركت لنا مئات الآلاف من الملفات والتقارير واستجابات الآلاف من الموريسكيين وكشفت لنا تفاصيل مروعة وغير منتظرة لفضاعة هذه المأساة الإنسانية التي عرفها المجتمع الموريسكي حيث لم يحصل للمجتمع البشري في تاريخه أفزع مما حصل لهؤلاء البؤساء العزل ولا أشنع. "لقد أمكن اليوم حصر مئات القرى الأندلسية التي اندثرت تماما من خريطة الأندلس بعد أن كانت عامرة. ثم أمكن أيضا معرفة أفضل وأدقّ عمليات الحرق للأحياء ونسبهم المئوية وجنسهم وأعمارهم وأماكنهم والمآخذ التي أخذوا بها، والتي ترجمت عن واقع ممارساتهم السرية في أبسط مظاهرها. وقد ضرب عليهم حصار نفسي رهيب جدا وأدى للإيقاع بهم والحكم عليهم بالتجديف على السفن الإسبانية مدى الحياة، ليعرفوا أشقّ المتاعب والإرهاقات اليومية التي قتلت فيهم كل شيء حتى التذكر بأنهم مسلمون".¹ ورغم ألوان الاضطهاد المرير الذي مورس عليهم فقد ضرب هؤلاء الموريسكيون أروع الأمثلة في المثابرة والجهاد والصمود في الحفاظ على هويتهم والتشبّث بثقافتهم² وكانوا أيضا نموذجا مشرفا لانتصار حضارة الإسلام وثقافته على هؤلاء الإسبان المتعصبين".³

ولقد أحسن الدكتور سلطان القاسمي عندما ضمّ إلى تلك الوثائق المهمة التي تضمنها كتابه "إني أدين" ملحقا ضمّنه نصّ "معاهدة تسليم غرناطة التي أصدرها الملك الكاثوليكيان لأبي عبد الله الصغير وأهل غرناطة بتاريخ 25 نوفمبر 1491م 21 محرم 897 هـ" ومن بنودها ما تضمّن تعهدا باعتبار جميع سكان غرناطة "رعايا طبيعيين (...). وتتركّ لهم جميع بيوتهم وأراضيهم وعقارهم وأملاكهم حاليا ودائما دون أن يلحق بها أي ضرر أو حيف وألا يؤخذ أيّ شيء منها يخصّهم، بل بالعكس سيتمّ احترام الجميع ومساعدتهم ويلقّون المعاملة الطيبة من قبل صاحبي السمّ وشعبهما".⁴ ومنها السماح لهم بالبقاء على دينهم: "ولا يُكروهون على التنصّر" وأنّ لهم الحرية في ممارسة شعائرهم الإسلامية، والتعهد بعدم المساس بمساكنهم وجوامعهم ومناراتهم.⁵ وجاء فيها "لا يجوز إرغام مسلم أو مسلمة على اعتناق المسيحية بدون رغبة منه (منها)",⁶ فإذا بالممارسة التاريخية على النقيض من هذه البنود المُبرمة، وتلك غاية في نكث العهود ونقض المواثيق. رحل المسلمون عن إسبانيا نهائيا ولكن آثارهم التي تركوها خلال ثمانية قرون لا تزال شاهدة على عظمة الإسلام وحضارته إلى اليوم، بعد أن عادت إسبانيا إلى حظيرة المسيحية مرة أخرى.

¹ المرجع نفسه، ص 48.

² انظر مظاهر من صمودهم ومحافظةهم على هويتهم الدينية والثقافية في:

Vincent Bernard, *l'Islam d'Espagne au XVI^e siècle. Résistances identitaire morisques*, Saint- Denis, Bouchène, 2017.

³ جمال عبد الكريم، الموريسكيون تاريخهم وأديهم، ص 17

⁴ د. سلطان القاسمي، إني أدين، ص 194

⁵ المصدر نفسه، ص 194.

⁶ المصدر نفسه، ص 197.

خاتمة:

لقد استبان لنا أنّ كتاب إني أدين للدكتور القاسمي هو بمنزلة محاكمة تاريخية مبنية على مؤيدات قاطعة تثبت الجرائم الوحشية التي ارتكها ملوك إسبانيا ومن شاركهم فيها من القضاة ورجال السياسة ورجال الدين وفتات المجتمع الإسباني على اختلافها، ضدّ مسلمي الأندلس والفظائع التي اقترفوها في حقهم، وفي طليعتها خرق أمنهم الفكري، فعندما انتهكت عقيدتهم وحُظرت ثقافتهم وطُمست هويتهم، حُرّموا من جميع مقومات الأمن.

ولئن تحمّل أوزارها هؤلاء الظالمون البُغاة المعتدون، وقد طوّتهم صفحات التاريخ التي سجّلت أعمالهم الدنيئة بشكل لا يمعى على وجه الدهر، فإنّ أحفادهم مدعوون إلى الاعتذار عمّا اقترفه أسلافهم من جرائم تقشعر لها الأبدان ويشيب لها الولدان في حقّ المسلمين المسالمين الأمنين المطمئنين الذين ساموهم ألوانا من العذاب وصنّوا من التنكيل، وانتهوا بإخراجهم من ديارهم وإجلالهم عن أوطانهم.

إنّ قيمة هذا الكتاب الذي أحسن الدكتور سلطان بن محمد القاسمي جمع وثائقه الثمينة وترتيبها والتقديم لها والتعليق عليها، وإيراد الهوامش الموضّحة لما أشكل منها، تكمن -في تقديرنا- في أنّه يؤرّخ للذهنية المتحكّمة في النصراري في تلك الحقبة التاريخية، واعتقادهم أنّ أمنهم الفكري لن يتحقّق إلا بخرق الأمن الفكري للأقلية الموريسكية، وتكشف الوثائق الملكية الرسمية عن نزعتهم العنصرية التمييزية إزاء الموريسكيين وما يضطغنونونه عليهم من أحقاد موروثية، يظهر ذلك من خلال نعتهم بأبشع النعوت ولاسيما وصمّهم بـ"الكفر" و"الإلحاد" فهم "أشرار" "ملاعين" "زنادقة" مرتدّون"¹...

إن هذه الوثائق لصورة بليغة تفصح عن مآسي التعصّب الديني المقيت، وما كان له من أثر في طبع العقلية المسيحية السائدة في تلك الفترة بالانغلاق الذي يحمل على نبذ الآخر وإقصائه، بل إعدامه من الوجود أصلا، وما كان له من وخيم النتائج على التعايش بين الأديان والملل والطوائف فقد آل إلى الإبعاد والإقصاء والتهجير والتطهير العرقي.

وممّا تكشف عنه تلك الوثائق الفرق الشاسع بين ما كان يعامل به المسلمون غيرهم من أهل الملل، ولا سيما أهل الكتاب من النصراري واليهود الذين كانوا يعيشون آمنين على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم بين ظهراي المسلمين، بل إنّ منهم من تولّى المناصب السامية في الدولة، وما تعامل به ملوك إسبانيا من تعصّب وضيق أفق وسوء معاملة للمخالف في الديانة، ولا سيما إذا كان من المسلمين، فهو مُنتَهك الحقوق مُستباح النفس والعرض والمال.

فلا عجب أن يختم المؤلّف الشيخ الدكتور القاسمي هذا المجموع بإدانة واضحة لهذه الممارسات غير الإنسانية التي سطرّتها هذه المستندات الملكية القاطعة، يقول في المقدمة التي وضعها لهذا المجموع وهي في غاية الإيجاز عبارةً والاكتناز دلالةً: "لقد قمت بوضع تلك الوثائق في صورة إدانات أدين بها كل من قام

¹المصدر نفسه، ص 128.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بتلك الأعمال الشنيعة تجاه مسلمي الأندلس"،¹ غايته أن يرفعها إلى الضمير الإسباني بغاية الاعتذار "عما أصاب المسلمين في تلك الفترة وإرجاع حقوقهم إليهم".²

ومن ثمّ نتبين بجلاء ما يصدر عنه الدكتور القاسمي من حسّ إنساني مرهف، ومن شعور عميق بالانتماء الحضاري العربي الإسلامي العريق الضارب في القدم، وتشبّث بالمووروث الإسلامي في الفردوس الأندلسي المفقود، وغيرة وحمية على قوم قد خلّوا، ولكن تربطنا بهم وشائج الدين واللغة والتراث المشترك، فلا عجب أن نجد الدكتور القاسمي يبذل المال والجهد والوقت، فيبحث في طوايا التاريخ عن الوثائق الثمينة التي تعدّ بيّنات واضحة ومؤيّدات قاطعة تثبت ما أصابهم في تلك العهود الغابرة من مأس مريرة نتيجة التعصب العرقي والديني المقيت. وتدين إدانة لا ريب فيها ملوك إسبانيا وأتباعهم بجرائم بقيت وصمة لهم في جبين الدهر. ويخرجها للناس حتى يتبيّنوا حجم المعاناة التي عاشوها، والمظالم التي تحمّلوها والانتهاكات التي أصابتهم في أموالهم وأعراضهم وأبدانهم.

غير أن اعتذار الأحفاد عما اقترف الأجداد في حق المسلمين وإرجاع الحقوق إليهم تحكّمه موازين القوى، وليست اليوم لصالح المسلمين. فالحقّ ضعيف مهضوم الجانب ما لم تعضده القوة الضاربة وما لم تؤيده الشوكة الغالبة. ولذلك مازال الإسبان إلى اليوم يرفضون الاعتذار للمسلمين عن تلك الجرائم والفظائع التي ارتكبوها أسلافهم. ولكن حسبنا أن يكون هذا الكتاب تحريكا للسواكن وإحياء للذاكرة وإيقاظا للضمائر الحيّة.

¹ المصدر نفسه، ص 6.

² المصدر نفسه، ص 189.

المصدر والمراجع¹:**المصدر:**

د. القاسمي (سلطان بن محمد)، إني أدين، منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة، 1439هـ/2017م.

المراجع العربية والمعرّبة:

- أرينال (مرثيديس غارثيا)، الموريسكيون الأندلسيون، ترجمة وتقديم جمال عبد الرحمن، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

- بشتاوي (عادل سعيد)، الأندلسون المواركة، القاهرة، 1983.

- التميمي (عبد الجليل)، تراجيديا طرد الموريسكيين من الأندلس والمواقف الإسبانية والعربية الإسلامية منها، تونس، منشورات مركز الدراسات والترجمة الموريسكية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2011.

- نفسه، (إشراف) تطبيق الموريسكيين الأندلسيين للشعائر الإسلامية: أعمال المؤتمر العالمي الثالث للدراسات الموريسكية الأندلسية (1492-1609)، زغوان-تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، 1991.

- نفسه، الدولة العثمانية وقضية الموريسكيين الأندلسيين، زغوان-تونس، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، 1989.

- نفسه، الموريسكيون الأندلسيون والمسيحيون، تونس منشورات المجلة التاريخية المغاربية وديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1983.

- جمال الدين (عبد الله محمد)، المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون: صفحة مهمة من تاريخ المسلمين في الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الصحوة، 1991.

- حتامله (محمد عبده)، محنة مسلمي الأندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها، عمّان، مطابع دار الشعب، 1977.

- حمادي (عبد الله)، الموريسكيون ومحاكم التفتيش في الأندلس 1492-1616، تونس- الجزائر، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989.

- دومينغيث (أنطونيو أورتيث) وفانسون (بيرنارد)، تاريخ الموريسكيين: حياة ومأساة أقلية، ترجمة محمد بنياية، أبو ظبي، كلمة، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، 2013.

- دويدار (حسن يوسف)، المسلمون المدجنون في الأندلس، الطبعة الأولى، القاهرة، مطبعة الحسين الإسلامية، 1993.

¹ مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب ألقاب المؤلفين دون اعتبار "ال" التعريف.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- دي إيبالثا (ميكيل)، الموريسكيون في إسبانيا وفي المنفى، ترجمة: جمال عبد الرحمن، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005.
- دي إيتا (خينيس بيريث)، الحرب ضد الموريسكيين، ترجمة عائشة محمود سويلم، وجمال عبد الرحمن، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ج 1-2، 2009.
- عبد الكريم (جمال)، الموريسكيون تاريخهم وأدبهم، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ت.
- عزمي (إيمان أحمد)، " مفهوم الأمن الفكري بين المحددات العلمية والإشكالات المنهجية المعاصرة"، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، في الفترة 22-25 جمادى الأولى 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود. (متاح على شبكة الإنترنت)
- الغامدي (خالد)، الصراع العقائدي في الأندلس، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الكوثر، 1439هـ.
- الفقي (إبراهيم بن محمد علي)، "الأمن الفكري المفهوم - التطورات- الإشكالات"، بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري: المفاهيم والتحديات، في الفترة 22-25 جمادى الأولى 1430هـ، كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري بجامعة الملك سعود (متاح على شبكة الإنترنت).
- قطب (محمد علي)، مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس، القاهرة، د.ت.
- كاظم (إلهام محمود) والغزالي (مشتاق بشير)، وحسن (نور)، "اضطهاد مسلمي الأندلس (الموريسكيين- Moriscos) في عهد شارل الأول (كارلوس الخامس) 1516-1556"، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 20، السنة الحادية عشرة، 2017.
- لونغاس (بيدرو)، حياة الموريسكيين الدينية، ط. 1، القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2010.
- يحيواوي (جمال)، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين (1492-1610)، الجزائر، 2004.
- المراجع الأعجمية:
- (El Alaoui) Youssef. «L'évangélisation des morisques ou comment effacer les frontières religieuses». *Cahiers de la Méditerranée*, 2009, *Les morisques, d'un bord à l'autre de la Méditerranée*, 79, pp.51-72.
- Bernabé (Louis F.), «La vie Secrète des Morisques», dans *Morisques (1501-1614) une histoire si familière*, sus la direction de Youssef Al Alaoui, Presse universitaire de Rouan et du Havre, 2017.
- Bernard (Vincent), *l'Islam d'Espagne au XVI^e siècle. Résistances identitaire morisques*, Saint-Denis, Bouchène, 2017.
- Bouzineb (Hussain), «Culture et identité morisques», in : [Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée](#), 1987, 43 pp. 118-129.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-Carrasco (Rafael) (direction) , « Le refus d'assimilation des morisques : aspects politiques et culturels d'après les sources inquisitoriales », dans *les Morisques et leur temps*, Table Ronde internationale 4-7 Juillet 1981, Montpellier, Paris, Édition du Centre National de la Recherche Scientifique, p.p. 169-216.

- Cardaillac (Louis) (direction), *Les Morisques et l'Inquisition*, Paris, Publisud, 1990.

-[Gerard A. Wieggers](#)-[Mercedes García-Arenal Rodriquez](#), *The Expulsion of the Moriscos from Spain*, Brill, 2014.

- Pourtin (Isabelle), *Convertir les musulmans Espagne 1491-1609*, Paris, P.U.F., 2012.

الأمن القيمي: مجالاته، ومهدداته

الدكتور عجلان بن محمد بن عبد الله العجلان

أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك

كلية الشريعة - جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

haa280018@gmail.com

ملخص البحث:

ينطلق هذا البحث (الأمن القيمي؛ مجالاته، ومهدداته) من خلال التعرف على مفهوم الأمن القيمي وأبعاده الإنسانية، ويهدف إلى التعرف على مجالاته داخل المجتمع والمهددات التي تواجهه، لأنه يُعد من الركائز الأساسية التي تحافظ على استقرار المجتمع وتماسكه، فهو مرتبط بحماية القيم التي تنظم حياة الأفراد، وتشكل منظومة أخلاقية تحكم السلوك الإنساني وتضمن التوازن بين المصلحة الفردية والمصلحة العامة. وتحددت التساؤلات في الآتي:

ما مفهوم الأمن القيمي؟ وما أبعاده الإنسانية على الفرد والمجتمع؟ وما مجالاته؟ وما والمهددات التي تواجهه؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي، لدراسة مفهوم الأمن القيمي ومجالاته ومهدداته، وقد جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، فالمقدمة بيّنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، ومنهجه، والدراسات السابقة، ثم التمهيد والذي تم من خلاله معرفة مصطلحات البحث، ثم مفهوم الأمن القيمي وأبعاده الإنسانية ثم عن مجالات الأمن القيمي، وأخيراً جاء المبحث الثالث بعنوان مهددات الأمن القيمي، وبعده الخاتمة وتوصيات البحث، حيث توصلت إلى: أن مجالات الأمن القيمي تشمل جميع مؤسسات المجتمع وأن تحقيق الأبعاد الإنسانية للأمن القيمي يضمن لهذه المجتمعات الاستقرار والتقدم وهذه مهمة لا يمكن النهوض بها إلا إذا تكاتف جميع هذه المؤسسات، من خلال ترسيخ القيم الأخلاقية والتصدي لمهددات الأمن القيمي، وخاصة الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وفرض رقابة فعّالة على المحتوى الإعلامي لحماية القيم من التأثيرات السلبية، بل وسن قوانين صارمة لمواجهة المحتوى الرقمي الذي يهدد القيم الاجتماعية والأخلاقية والوطنية.

الكلمات المفتاحية: الأمن القيمي - مجالاته - مهدداته

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

A Research titled Value Security Its Fields and Threats

Dr. AJLAN BIN MOHAMMED ABDULLAH ALAJLAN

**Associate Professor of Islamic Culture at the College of Shari'a - Qassim
University**

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

This research (Value Security, Its Fields and Threats) starts by identifying the concept of value security and its human dimensions, and it aims to identify its fields in society and the threats which faces, because it is considered as one of the main pillars that maintain the stability and cohesion of society, as it is linked to the protection of values that regulate the life of individuals, form a moral system that governs human behavior and ensures a balance between individual interest and public interest.

The inquiries are determined as follows:

What is the concept of value security? What are its human dimensions on the individual and society? What are its fields? What are the threats it faces?

In order to answer these questions, this research followed the descriptive analytical approach to study the concept of value security, its fields and threats. The research consisted of an introduction, preface, three researches, and conclusion. The introduction explained the importance of the subject and the reasons for choosing it, the research problem, its objectives, methodology, and previous studies, then the preface, which defined the terms of research, then the concept of value security and its human dimensions, then the fields of value security, and finally the third research titled the threats to value security, and lastly the conclusion and recommendations of the research, as the research concluded that: That the fields of value security include all institutions of society and that achieving the human dimensions of value security guarantees stability and progress for these societies, this task can only be advanced if all

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

these institutions work together, by consolidating moral values and facing threats to value security, especially the media and social media, and imposing effective control over media content to protect values from negative influences, and even enacting (legislating) strict laws to confront digital content that threatens social, moral and national values.

Key words :Value Security, Fields, Threats.

مقدمة:

تُعد القيم الأخلاقية هي الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الحضارات، وأيضًا هي الوقاية بعد توفيق الله التي تقي المجتمع من الأنانية المفرطة والنزعات المادية البحتة، وتحفظ للمجتمع تماسكه، وتحدد أهدافه ومُثله العليا ومبادئه الثابتة لممارسة حياة اجتماعية سليمة، كما تعطي الأفراد الأمان الكافي لتحقيق ما هو مطلوب منهم في إطار مجتمعاتهم.

ولا عجب من ذلك فقد لخص رسولنا ﷺ الرسالة التي بعثه بها ربه في القيم والأخلاق فقال ﷺ: «بعثت لأتمم حُسن الأخلاق»⁽¹⁾، ثم أسس ﷺ لمبدأ الأمن بمفهومه العام وجعله أول نعيم الدنيا وثلثه لما قال: «من أصبح منكم آمنًا في سربه معافيّ في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا»⁽²⁾.

ومع أن مصطلح الأمن القيمي أحد فروع الأمن بمفهومه العام إلا أنه من المصطلحات التي تجمع في ذاتها بين الأصالة والمعاصرة، فمن ناحية الأصالة فالحديث عن مضمونه مبثوث في كتب التراث لدى الأولين، ومن ناحية المعاصرة فقد اقترن استعماله بميلاد ظاهرة العولمة في فجر عقد التسعينات من القرن الماضي وهو اقتران له مبرراته من وجهتين، الأولى: أن القيم قبل هذا الاقتران لم تكن تعاني مشكلة في أمنها إذ كانت تدور في نطاق بيتها مشتغلة بنفسها، الثانية: وهي أن العولمة ما كانت أصلًا ولا عُرفت إلا لما اتخذت من الثقافة ركابًا حملت نفسها عليه ثم أنتجت لنفسها ثقافة خاصة بعد ذلك فرضتها على جميع المجتمعات.

ثم توسعت دائرة استعمال هذا المصطلح (الأمن القيمي) بعدما انتشرت في المجتمعات الاضطرابات الفكرية وتراجعت القيم والأخلاق فيها، مما نتج عن ذلك غلو فكري وانحلال أخلاقي كاد أن يعصف بمجتمعات بكاملها، عندها كثر الحديث عن الأمن القيمي والأخلاقي أو الثقافي نظريًا وعمليًا.

لذا جاء هذا البحث بعنوان (الأمن القيمي.. مجالاته ومهدداته) ليقف بشيء من التفصيل والنظر على مفهوم هذا المصطلح، ودوره في حفظ قيم المجتمعات واستقرارها، ومجالاته والمخاطر التي تهدده. في محاولة للإجابة عن إشكالية البحث من خلال التساؤلات التالية:

(1) أخرجه مالك في الموطأ، في حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، (2 / 904)، قال الزرقاني: رواه أحمد وقاسم بن أصبغ والحاكم والخرائطي برجال الصحيح عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة، وقال ابن عبد البر: هو حديث مدني صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة وغيره، وللطبراني عن جابر مرفوعاً "إن الله بعثني بتمام مكارم الأخلاق، ومحاسن الأفعال". ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان الطبعة: الأولى (4/4).

(2) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم (2346) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية، وقال الألباني هذا حديث حسن (2/1387)، وابن ماجه في سننه، باب القناعة، حديث رقم (4141) وقال الألباني حديث حسن (4/574).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- ما مفهوم الأمن القيمي وأبعاده الإنسانية؟

- ما ضرورة الأمن القيمي للفرد والمجتمع؟

- وما مجالات الأمن القيمي؟

- ما المهددات التي تواجه الأمن القيمي؟

أهداف البحث:

تحدد أهداف البحث من خلال النقاط التالية:

- 1- التعرف على مفهوم الأمن القيمي، وأبعاده الإنسانية.
- 2- التعرف على مجالات الأمن القيمي داخل المجتمعات.
- 3- إبراز دور المؤسسات المجتمعية لترسيخ الأمن القيمي.
- 4- التعرف على المخاطر والمهددات التي تواجه الأمن القيمي.

منهج البحث:

في إطار هذا البحث يتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لدراسة مفهوم الأمن القيمي وأبعاده الإنسانية، والوقوف على مجالات الأمن القيمي داخل المجتمعات، ودور المؤسسات المجتمعية لترسيخ الأمن القيمي، وتحديد المخاطر والمهددات التي تواجه الأمن القيمي.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: الأمن القيمي والسلم المجتمعي، خليفة إبراهيم عودة التميمي، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى - كلية القانون والعلوم السياسية، العراق، البسيوني عبد الله جاد البسيوني، جامعة الزقازيق- كلية الآداب، عدد خاص المؤتمر العلمي الدولي الرابع، السياسة الشرعية في بناء المواطنة الصالحة، عام 2022م.

حيث ركز البحث على أهمية كفاءة الأمن القيمي وقدرته في تحقيق السلم المجتمعي، ودور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تكوين الأمن القيمي وتحقيق السلم المجتمعي، كما حاول تقديم رؤية واقعية لتعزيز الأمن القيمي والسلم المجتمعي.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الدراسة الثانية: أثر الصراع القبلي في تهديد الأمن الفكري لدى الشباب في الأسرة السعودية، سلامة عقيل سلامة المحسن وآخرين، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ - كلية التربية، مصر، المجلد/العدد: مج20، ع1، 2020م.

حيث ركز البحث على أثر الصراع القبلي في تهديد الأمن الفكري لدى الشباب في الأسرة السعودية، والدراسة فيه دراسة ميدانية حيث قام الباحثون ببناء مقياس للصراع القبلي من خلال مقياس أبعاد الأمن الفكري.

الدراسة الثالثة: الصراع القبلي في ضوء التغيرات العالمية المعاصرة وعلاقته بالأمن الفكري لدى طلبة الجامعة، ربيعة مانع زيدان طه الحمداني وأوان كاظم عزيز الخشمانى، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار - كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد/العدد: ع4، 2018م.

حاول البحث أن يتعرف على درجة الصراع القبلي، وكذلك التعرف على دلالة الفروق الإحصائية في درجة الصراع القبلي وفقاً لمتغيري الجنس (ذكور - إناث) والتخصص (علمي - إنساني) لدى طلبة الجامعة. والتعرف على درجة الأمن الفكري، وكذلك التعرف على العلاقة بين الصراع القبلي والأمن الفكري لدى طلبة الجامعة.

تقسيمات البحث:

جاء هذه البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: وفيها تساؤلات البحث، وأهدافه، ومنهجه، وخطته

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة أمور.

أولاً: مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم القيم لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: مصادر القيم.

المبحث الأول: مفهوم الأمن القبلي وأبعاده الإنسانية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن القبلي.

المطلب الثاني: ضرورة الأمن القبلي للفرد والمجتمع.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المطلب الثالث: الأبعاد الإنسانية للأمن القيمي.

المبحث الثاني: مجالات الأمن القيمي، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: الأسرة.

المطلب الثاني: المدرسة.

المطلب الثالث: المسجد.

المطلب الرابع: الإعلام.

المطلب الخامس: المؤسسات الاجتماعية.

المبحث الثالث: مهددات الأمن القيمي، وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: الاختراقات المعاصرة للقيم.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية.

المطلب الثالث: الإعلام الجديد.

المطلب الرابع: الشهرة.

المطلب الخامس: مفاهيم الحياة المادية.

خاتمة، وأهم التوصيات.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث، وفيه ثلاثة أمور.

أولاً: مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً.

ثانياً: مفهوم القيم لغة واصطلاحاً.

ثالثاً: مصادر القيم.

أولاً: مفهوم الأمن.

1- لغة: الهمزة والميم والنون (أمن) مصدر للفعل (أمن يؤمن)، وهما أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة ومعناها سكون القلب، و الآخر التصديق. والمعنيان متدانيان⁽¹⁾.

ومنه معنى (الأمانة) و(الأمنة)، وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾⁽²⁾⁽³⁾.

ومنه أيضاً الأمن الذي هو ضد الخوف، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَمْنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾. لذا يتضح أن معنى الأمن في لغة العرب يدور حول أمرين: أولاً: الطمأنينة والشعور بالرضا والاستقرار، ثانياً: التصديق والثقة وعدم الخوف.

2- اصطلاحاً:

قد تتعدد التعريفات لمصطلح الأمن غير أنها لا تخرج كثيراً عن معناه اللغوي: فعند الجرجاني هو: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي⁽⁶⁾. ثم تطور هذا المفهوم نتيجة لتطور المجتمعات البشرية ولتنوع الحاجات الإنسانية فتعددت الآراء والأقوال بحسب اختلاف المجالات والتخصصات.

لكن عند محاولتنا لتعريف الأمن تعريفاً شاملاً ومتكاملاً فهو لا يخرج عن كونه: مجموعة من الإجراءات

(1) مقاييس اللغة. أحمد بن فارس القزويني. باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي. تحقيق: عبد السلام هارون. الناشر: اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ (1/133).

(2) سورة الأنفال: الآية (11).

(3) مختار الصحاح. زين الدين محمد الرازي. مكتبة لبنان، بيروت. 1989م. (1/22).

(4) سورة قريش: الآية (4).

(5) لسان العرب. محمد بن منظور. مادة: أمن. الناشر: دار صادر، بيروت. الطبعة الأولى. 1417هـ.

(6) التعريفات. علي بن محمد الجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ. (ص 55)

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

التربوية والوقائية والعقابية التي تتخذها السلطة لحماية الوطن والمواطن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تؤمن بها الأمة، ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة⁽¹⁾. وباعتبار المفهوم الشامل للأمن فإنه لا يقتصر على اطمئنان الإنسان على نفسه وماله فقط؛ فهناك الأمن الفكري، والأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن النفسي، والأمن القيمي، وعليه فإن التباين يتضح في تعريف الأمن حسب المنظور الذي ينظر إليه كل باحث.

ثانياً: مفهوم القيم:

يختلف تعريف هذا المصطلح من حيث كونه مجرداً من الألف واللام (قيم) فهو حينئذ يدل على الإطلاق والعموم، أما إن أضيفت إليه أداة التعريف (القيم) فحينئذ نتحدث عن جنس قيم بعينها كالقيم الإسلامية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، ولو أثرنا الثانية على الأولى لكان خلافاً واضحاً، لذا سيكون الحديث عن تعريف المصطلح من حيث الإطلاق والعموم.

1- (قيم) لغة: جمع قيمة وهي مأخوذة من الفعل الثلاثي (قام) ومصدره (قوم).

فالقيمة بالكسرة واحدة القيم، وقومت السلعة واستقمتمها: ثمنها، وقومتها: عدلته فهو قويم ومستقيم، وبالضم: داء قوائم الشاء، وبالكسر: نظام الأمر وعماده وملاكه⁽²⁾، ويسمى الثمن قيمة لأنه يقوم مقام الشيء، ومن الإنسان طوله، ويقال ماله قيمة إذا لم يدم على الشيء ولم يثبت عليه⁽³⁾.

وجاء مصطلح القيم في القرآن الكريم على معان منها:

1- المتمسك بالشيء والثابت عليه فهو قائم عليه، في قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ

قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾⁽⁴⁾.

2- القيم مصدر بمعنى الاستقامة والاعتدال، يقال استقام له الأمر، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ

مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكُفْرِ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾⁽⁵⁾، أي في التوجه

إليه دون الآلهة.

3- وقام الشيء: اعتدل واستوى، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

(1) المفهوم الأمني في الإسلام. علي فايز الجحني. مجلة الأمن، الصادرة من وزارة الداخلية، مصر، العدد (2) ذي الحجة، 1408هـ. (ص12) مصر، 1302 هـ، (ص:165).

(2) القاموس المحيط، الفيروز آبادي: الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، المطبعة الأميرية، القاهرة

(3) لسان العرب، ابن منظور، المجلد الثاني عشر، الطبعة السادسة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997، ص503

(4) سورة آل عمران: الآية 113.

(4) سورة فصلت: الآية 6.

الْمَلَكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ (1) معنى قوله استقاموا
عملوا بطاعته ولزموا سنة نبيه.

مما تقدم يتضح أن كلمة (قيم) استعملت في اللغة العربية في معان عدة منها:
نظام الأمر وعماده، والاستقامة والاعتدال، والثبات والاستمرار، وتوفية الشيء حقه، وقيمة الشيء
وئمنه.

2- اصطلاحًا: تعددت تعريفات القيم من حيث النظرة إليها على أنها صفات أو معتقدات أو مُثل يدور
الإنسان في فلکها ويلتزم بها، من هذه التعريفات:

1- مجموعة من الصفات، أو المُثل، أو القواعد تقام عليها الحياة البشرية فتكون بها حياة إنسانية،
وتعابير بها النظم والأفعال، لتعرف قيمتها الإنسانية من خلال ما يتمثله منها (2).

2- أنواع المعتقدات التي يحملها شخص أو مجموعة أو مجتمع بأسره و يعتبرها مهمة، و ملزم بها،
وتحدد له عادة الصواب من الخطأ، الصالح من الطالح، الجيد من السيئ، المقبول من المرفوض في
السلوك الإنساني (3).

من خلال التعاريف المختلفة السابقة يمكن القول بأن القيم هي: المعيار الذي تعرف به قيمة الأشياء
مادية كانت أم معنوية؛ فهي الميزان التي توزن بها الأعمال البشرية فيتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه
وما هو مرغوب عنه.
ثالثاً: مصادر القيم:

قبل أن نذكر مصادر القيم ينبغي أن ننبه على أن مصادر القيم الإنسانية قد تختلف بين الثقافات
والمجتمعات المختلفة، وقد يكون للأفراد تأثير فردي ومختلف في تبني القيم الإنسانية من هذه المصادر
بناءً على تجاربهم الشخصية وظروفهم الحياتية. حسب الوسط الاجتماعي والحقبة الزمنية التي يعيشون
فيها، لكن ما نعينه هنا ذكر أهم مصادر القيم بوجه عام بعد القرآن الكريم والسنة النبوية ما يلي:

1- الثقافة والتراث: تلعب الثقافة والتراث دورًا حاسمًا في تشكيل القيم الإنسانية. فالعادات والتقاليد
والقيم الموروثة عبر الأجيال تؤثر في تشكيل الأفكار والمعتقدات لدى الأفراد.

(1) سورة الأحقاف: الآية، 12.

(2) السلفية وقضايا العصر، عبد الرحمن بن زيد الزبيدي: الطبعة الأولى، مركز الدراسات و الإعلام، دار اشبيليا، الرياض، 1998، ص 462.

(3) أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الإسلامي والفكر الوضعي - دراسة مقارنة، حناشي علي بن الصالح، دار اليازوري العلمية، عام
2016م، ص 36.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 2- الدين والمعتقدات : يعتبر الدين والمعتقدات مصدرًا أساسيًا للقيم الإنسانية. فالأديان تحمل قيمًا ومبادئ أخلاقية توجه سلوك الأفراد وتحثهم على الفضيلة والعدالة والرحمة والتعاطف والأخلاق الحسنة.
- 3- التعليم والتثقيف: يلعب التعليم دورًا هامًا في نقل وتعزيز القيم الإنسانية من خلال نظام التعليم، يتعرف الأفراد على القيم الأساسية الأخلاقية والاجتماعية وغيرها ، ويتعلمون كيفية تطبيقها في حياتهم اليومية.
- 4- العلاقات الاجتماعية: تشكل العلاقات الاجتماعية مصدرًا آخر للقيم الإنسانية. فعندما يكون للفرد علاقات صحية وإيجابية مع الآخرين، يتعلم منهم قيم الاحترام والتعاون والتسامح والمساواة.
- 5- القوانين والنظم القانونية: تحكم القوانين والنظم القانونية سلوك الأفراد في المجتمع. فالقوانين تعتبر مرجعية للسلوك الصحيح وتضع قواعد وإجراءات لحماية الحقوق والقيم الأساسية للأفراد.
- 6- الوسائل الإعلامية: تؤثر وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والتلفزيون والإنترنت في تشكيل القيم الإنسانية. فهي تعرض الأفراد لمجموعة من القضايا والقصص والأفكار التي يمكن أن تؤثر في معتقداتهم وقيمهم⁽¹⁾.

(1) القيم في القصص القرآني الكريم : عبد الله محمد أحمد ، أطروحة دكتوراه، عام: 1988م، جامعة طنطا كلية التربية قسم أصول الدين (ص: 23)، وينظر: مقال بعنوان: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف: قاسم محمد محمود خزعل، جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25 ، أيلول 2011 م.

المبحث الأول: مفهوم الأمن القيمي وأبعاده الإنسانية

المطلب الأول: مفهوم الأمن القيمي

لا شك أن الأمن القيمي أحد فروع الأمن بل هو من أهمها لأنه يحفظ على الأمم والمجتمعات فكرها وأخلاقها وقيمها وثقافتها، وهذه أمور إن ترسخت في المجتمعات كفيلا أن تحدث فيها نهضة شاملة في كل المجالات سواء كانت (دينياً، أو سياسياً، أو اجتماعياً، أو اقتصادياً، أو ثقافياً، أو فنياً، أو بيئياً، أو صحياً، أو غذائياً... وغير ذلك).

وإن كنا نأمل في واقع منشود، فإنه مرهون باستقامة قيم الإنسانية فيه، وتخليصها من شوائب المؤثرات التي حالت بينه وبين تحقيق الرخاء والسلم الاجتماعي، وكذلك تحصين هذه القيم من الانحرافات الذي تنعكس على السلوك الإنساني فيشكل خطراً كبيراً على أمن واستقرار المجتمعات، ففي حقيقة الأمر، إن ما يشهده العالم اليوم من إرهاب وتدمير وإخلال بالأمن الوطني، إنما يُعد نتيجة حتمية لفقدان الأمن القيمي أو اختلاله⁽¹⁾.

لذلك يكتسب مفهوم الأمن القيمي معنى بنائياً، تراكمياً، إن حسبنا الأمن مرادفاً في الدلالة لتحقيق الإشباع الذاتي من الحاجات الثقافية أمنياً قيمياً، بهذا المعنى، وفي كل جانب ترد فيه كلمة الأمن إنما يراد منها تحقيق قدر ما من المنفعة والقوة لتحقيق نوع من الطمأنينة⁽²⁾، لذا جاءت تعريفات الأمن القيمي حول هذا المضمون فمثلاً:

يعبر عنه بأنه النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنب الأفراد والجماعات شوائب اجتماعية وفكرية ونفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب⁽³⁾. أو هو: تحصين أفكار الناس بالأفكار والمعتقدات الدينية والوطنية والثقافية الصحيحة، وتمكينهم من التفكير العقلي بطريقة إيجابية، بما يجعلهم قادرين على حماية أنفسهم وأوطانهم من مهددات الانحراف الفكري ومخاطره⁽⁴⁾.

مما سبق نلاحظ أن تعريف الأمن القيمي كمصطلح مركب يدور حول الحفاظ على مستويات الثقافة في أبعادها ومجالاتها ومظاهرها المتعددة، والوقوف ضد التيارات الهدامة التي تؤدي إلى تذبذب الأفكار، وإعاقة عملية التنمية.

(1) مفهوم الأمن الثقافي: عبد الإله بلقزيز، جريدة الوطن، الإمارات، العدد 153 - 2009/6/3.

(2) ملاحظات حول مفهوم الأمن: مصطفى علوي، النهضة دورية تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، العدد 5، سنة 200 م (ص12).

(3) أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الإسلامي والفكر الوضعي - دراسة مقارنة، حناشي لعلی بن الصالح، دار اليازوري العلمية، عام 2016 م (ص36).

(4) الأمن الثقافي العربي، رفعت شميس، مجلة أقلام ثقافية، سوريا، بدون ذكر العدد والسنة (ص 11).

المطلب الثاني: ضرورة الأمن القيمي للفرد والمجتمع

يشهد التاريخ أن مفهوم الأمن العام ضروري لبناء أي حضارة فعندما أودع خليل الله إبراهيم عليه السلام ذريته في الصحراء القاحلة قبل أن تكون بلداً، أول ما طلب من ربه طلب أن يجعله آمناً فقال تعالى

حكاية عنه ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (1)

قال ابن عاشور: لقد كانت دعوة إبراهيم هذه من جوامع كلم النبوة فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقتضي العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع والثروة فلا يختل الأمن إلا إذا اختلت الثلاثة الأول وإذا اختلت الثلاثة الأخيرة، لأنه لم تقم حضارة إلا في بيئة آمنة مطمئنة (2).

ثم يأتي الأمن القيمي كنوع من أنواع الأمن فيحتل مكانة مهمة وعظيمة في أولويات المجتمعات وضرورياتها، ويحصنها فكرياً من الانحراف الذي ينعكس على السلوك الإنساني فيشكل خطراً كبيراً على أمن واستقرار المجتمعات، وإذا كانت الأمم تسعى إلى الإبداع والعبقرية والنبوغ، فإن الأمن القيمي هو ما يوفر المناخ اللازم لذلك، بل به يتحقق الرقي والتقدم الحضاري.

لذلك دعى القرآن الكريم إلى التخلق بالقيم والأخلاق لما له من الأثر البالغ في إرساء دعائم الأمن القيمي في المجتمع، من هذه القيم:

1- العدل بين الناس: قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُوفُوا قَوْمِينَ بِأَلْقُسِطِ شُهَدَاءِ اللَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ

أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (3)

2- وبالصدق في الحديث، وبالقول السديد، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ

الصَّٰدِقِينَ﴾ (4)

كما أمر باجتنب سيء الأخلاق مثلاً:

1- كاجتناب الظن السيئ والغيبة، فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا

(1) سورة إبراهيم، (الآية: 35).

(2) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984م (1/ 715)

(3) سورة المائدة (الآية: 8)

(4) سورة الأحزاب (الآية: 70).

بِحَسَبِ مَا لَا يَغْتَبُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿١﴾ (1).

2- وعدم رمي الناس بالتهمة الباطلة، فقال: ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ

مِثْمَتَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ (2).

كذلك يعمل الأمن القيمي على المستوى الاجتماعي على التقريب بين الأمم والشعوب عن طريق ترسيخ الاحترام المتبادل، والتفاهم وقبول الآخر، ونبذ الصراعات القائمة على أساس التمييز بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو المعتقد الديني، حيث تعمل القيم الإنسانية على الحد من هذه الاختلافات والحث على رؤية أوجه التشابه والتقارب لتعميق الاتصال بين الشعوب والأمم، وفق ما جاءت به الشريعة ونصت عليه النصوص.

قال ربنا في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

اللَّهِ أَتْقَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ (3).

ومن ناحية أهمية الأمن القيمي للفرد: فمن خلاله تقوم القيم الإنسانية بترسيخ الأخلاقيات والمبادئ السامية التي ينشأ عليها الفرد والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين.

وتتعدد هذه المبادئ ما بين العدل والكرامة والمساواة والعطف والرحمة والعفة، وغيرها.

ولهذه القيم أثر عظيم على الأفراد لأنها:

1- تدعو لنشر المحبة والود بين أبناء المجتمع الواحد.

2- وتحض على نبذ الشر والحقد والظلم والكرهية.

3- وتدفع الفرد إلى المشاركة في الأعمال الخيرية والتطوعية، والوقوف بجانب الآخرين في السراء

والضراء.

4- تدعو الفرد إلى الالتزام بحسن الخلق في تعاملاته مع البشر جميعهم دون تفرقة بينهم على أساس

الأصل أو الدين أو اللون أو العرق أو الجنس(4).

وسيرة رسول الله ﷺ حافلة بالنماذج العملية التي تثبت أنه سعى لإرساء الأخلاق في المجتمع ليرسخ للأمن

والطمأنينة ويبعث في نفوس الناس السعادة، يكفي دليلاً على ذلك من سيرته: موقفه حينما آمن أهل مكة

(1) سورة الحجرات (الآية: 12).

(2) سورة النساء، (الآية: 112).

(3) سورة الحجرات، (الآية: 13).

(4) دور النظام القيمي والأخلاقي في حماية المنظمة: سحر قدوري الرفاعي (مقال)، مجلة شؤون اجتماعية، العدد 113، السنة 29، ربيع 2012م، الشارقة (ص: 155 و156).

يوم الفتح.

فقال: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه داره فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن"⁽¹⁾ قال: فتفرق الناس وأمنوا إلى دورهم وإلى المسجد، وعفا عنهم، فقال لهم: ما ترون أني صانع بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم. قال: "أذهبوا فأنتم الطلقاء"⁽²⁾.

كما أن للأمن القيمي أهمية كبيرة في بناء شخصية الفرد القوية والناضجة والتماسكة، وفي حمايته من الوقوع في الزلل والخطأ، حيث تشكل هذه القيم درعاً واقية له. وتجعل الفرد كذلك يشعر بالسلام الداخلي والطمأنينة والاستقرار والتوازن في الحياة الاجتماعية، كما تساعد على كسب ثقة الناس واحترامهم ومحبتهم، والقدرة على التأقلم مع الظروف برضا وقناعة، وتشكيل نمط عام للمجتمع وقانون يراقب تحركاته.

يزيد مفهوم الأمن القيمي من احترام الفرد لذاته، فحينما يتلقى الفرد المعاملة الحسنة والاحترام ممن حوله، ويرى تقديراً لدوره واحتراماً لكرامته، فإن هذا يزيد من احترامه لنفسه واحساسه بالانتماء للمجتمع الذي يعيش فيه، بل ويتفانى في الدفاع عنه.

فهذا أحد الصحابة الكرام لما علم منه رسول الله ﷺ أنه يقلل من نفسه، ويهون من شأن نفسه وسط مجتمعه، فما كان من النبي ﷺ إلا أن رفع من معنوياته وبين له أن قدره عند الله عظيم فعن أنس، قال: كان رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له: جليبيب، في وجهه دمامة، فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم التزويج، فقال: إذا تجدني كاسداً، فقال: "عَيْرَ أَنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ"⁽³⁾.

فلما عرف هذا الصحابي قدره وسط مجتمعه وأنه أحد لبائته الداعمة فيه، فلما تعين عليه أن يدافع عن هذا المجتمع وأن يبذل له أعز ما يملكه وهي نفسه، لم يتأخر.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي برزة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان

(1) أخرجه أبو داود في سننه، باب ما جاء في خير مكة، رقم (3022)، وقال الألباني حسن (162/3)

(2) أخرجه الترمذي في سننه، باب فتح مكة حديث رقم: (3214)، وقال الترمذي هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي، أقول: والسدي هذا، هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي الكبير أبو محمد الكوفي، وهو صدوق بهم كما قال الحافظ في "التقريب"، وفي سننه أيضاً أبو صالح باذام مولى أم هانئ، وهو ضعيف مدلس، ومع ذلك فقد صححه الحاكم (420/2)، ووافقه الذهبي، قال الحافظ في "تخريج الكشاف": رواه الترمذي، والحاكم، وابن أبي شيبه، وإسحاق، والطبري، والطبراني، وابن أبي حاتم، كلهم من رواية السدي عن أبي صالح عن أم هانئ ينظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات بن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الأولى (319/2).

(1) أخرجه أبو يعلى في مسنده، باب أحاديث ثابت البناني، عن أنس، رقم (3345)، وأخرجه الخطيب في "تاريخه" (408/4)، وابن عدى في "الكامل" (408/3) من طريق إبراهيم بن عرعرة عن ديلم بن غزوان عن ثابت البناني عن أنس قلت: وهذا إسناد ظاهرة السلامة، قال الهيثمي في "المجمع" (506/4): "رواه أبو يعلى ورجاله ثقات"، ينظر: مسند أبي يعلى الموصلي، تخريج وتعليق: سعيد بن محمد السناري، دار الحديث القاهرة، الطبعة: الأولى، 1434 هـ - 2013 م (139/5).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

في مغزى له، فأفاء الله عليه فقال لأصحابه: "هل تفقدون من أحد؟" قالوا: نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً. ثم قال: "هل تفقدون من أحد؟" قالوا: نعم فلاناً وفلاناً وفلاناً ثم قال: "هل تفقدون من أحد؟" قالوا: لا. قال: "لكنني أفقد جليبيباً. فاطلبوه" فطلب في القتلى. فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه فقال: "قتل سبعة ثم قتلوه. هذا مني وأنا منه هذا مني وأنا منه" قال: فوضعه على ساعديه. ليس له إلا ساعدا النبي صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

كذلك لا يغفل مفهوم الأمن القيمي عن أن بعض القيم - وليس جميعها - نسبية، أي تختلف من زمن لزمان آخر، ومن مكان لآخر، حتى في المجتمع الواحد تجد ما يصلح في مكان لزمان بعينه قد لا يصلح في مكان غيره⁽²⁾.

المطلب الثالث: الأبعاد الإنسانية للأمن القيمي

إذا كانت الأمم تسعى إلى الإبداع والعبقرية والنبوغ، فإن الأمن القيمي هو ما يوفر المناخ اللازم لذلك، بل به يتحقق الرقي والتقدم الحضاري.

وكانت ولا تزال القيم أحد أهم خصائص الحياة الإنسانية حيث، يؤكد الفلاسفة والمختصين في علوم النفس والاجتماع أن إنسانية القيم هي أهم ما يميزها. فهي تختص بالإنسان فقط دون غيره من الكائنات، وعلى الرغم من عموميتها واتفاق المجتمعات عليها، إلا أن شعور الفرد بها يختلف من إنسان إلى آخر، وطريقة أدائه لها، وطريقة إحساسه بها تختلف بين الأشخاص⁽³⁾.

إن الصورة التي تقترحها القيم للمجتمعات من أهم المعطيات وأكثرها تأثيراً في رعاية الإنسان والإنسانية. تجعل المجتمع كالجسد الواحد مترابط لأن الإنسان في هذا المجتمع واحد فلا صراع ولا طبقات ولا فئات، عبر عن ذلك رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »⁽⁴⁾

حتى وإن كان مجتمع القيم يتكون من أفراد متفاوتة الكفاءات والطاقات، لكنها متعاطفة ومتعاونة تتبادل الخدمات بينهم فيكتمل كل بأخذه من الآخر ويسمو كل بعطائه للآخر⁽⁵⁾.

هذا المجتمع ليس للعنصرية ولا الفردية ولا الطبقة فيه سبيل، فلا فرد منه ممتاز، ولا طبقة منه

(2) رواه مسلم في صحيحه ، باب من فضائل جليبيب رضي الله عنه، رقم (655).

(3) البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه: معن خليل العمر، دار الشروق ، عمان، 1999م ، (ص130) بتصرف.

(4) القيم والتربية ، لطفي بركات أحمد ، دار المريخ . الرياض ، الطبعة الأولى، 1406هـ. 1986م : (ص:250).

(4) صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاوضهم، رقم (2586) (20/8).

(5) أزمة الأخلاق والقيم أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية، لعبد الله محمد حريري مركز البحوث التربوية، جامعة أم القرى ، 1415هـ. 1995م (ص:18).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مفضلة، ولا عنصر من العناصر دون سواه، ولا فئة دون فئة حتى، ولا أكثرية دون أقلية ولا العكس بل للإنسان فحسب.

والإفسيحول إلى وسيلة ضغط تؤدي إلى تحريف حقيقة الإنسان وتشويه وجهه الحقيقي، لأن الشعوب التي يتشكل منها المجتمع العالمي تتميز في معيار القيم بالتبادل والتعاون اللذين ينتهيان إلى التكامل الإنساني على الصعيد العالمي، تمامًا كتمايز الأفراد داخل مجتمع واحد⁽¹⁾.

كذلك الثروة في مجتمع القيم شأنها شأن جميع الإمكانيات الأخرى المملوكة للإنسان، وليست مالكة له متحكمة فيه وفي غيره. إنها أمانة الله بيد الإنسان. فالأساس هو الإنسان وليس المال ولا الآلة.

حتى السلطة في مجتمع القيم تنطلق من المسؤولية لدى الإنسان المغلفة بالعلم والرشد والمعرفة فينتج عنها الالتزام بالعقود والأمانات، فعن حذيفة رضي الله عنه، أن المشركين أخذوه وأباه، فأخذوا عليهم ألا يقاتلوهم يوم بدر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وفوا لهم، ونستعين الله عليهم⁽²⁾

إن المحافظة على القيم داخل المجتمع وتأمينها والتصدي لكل ما ينال منها لهو في المقام الأول حفاظاً على الإنسانية قبل الحفاظ على المجتمعات وتنميتها.

(1) المرجع السابق (ص: 22).

(4) أخرجه أحمد من حديث حذيفة بن اليمان، رقم (23372) قال المحقق: شعيب الأرنؤوط: صحيح (447/2).

المبحث الثاني: مجالات الأمن القيمي

تتعدد مجالات الأمن القيمي حتى تكاد لا تترك مجالاً إلا وله دور في تفعيله داخل المجتمع ، ومن أهم هذه المجالات ما يلي:

المطلب الأول: الأسرة

تُعد الأسرة هي الأساس الآمن والرئيس الذي من خلاله يتحقق بناء المجتمع والدولة الآمنة القوية، غير أن المتابع للتطورات العالمية في مجال الأسرة في الغرب والشرق، يمكنه أن يرصد مجموعة من المتغيرات ظاهرياً يطلقون عليها محاولات التجديد، غير أنها باطنياً ما هي إلا حملات ضارية وتحديات خطيرة، تمثل أقصى درجات الخطورة على بناء الأسرة وتماسكها.

فقد بات مصطلح الأسرة مصطلحاً رجعياً في بعض المجتمعات الغربية الذي يدعي التقدم والرقى، والسبب في ذلك هو الاعتماد على مرجعيات وضعية منحرفة بعكس ما جاء به الإسلام في بناء الأسرة⁽¹⁾.

فهذا ديننا الحنيف رفع من قدر الأسرة وأعلى شأنها، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ

أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽²⁾.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كلكم راع ومسؤول عن رعيته، ...، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة...⁽³⁾

ويُعد الأمن القيمي للأسرة هو خط الدفاع الأول الذي يتصدى للحملات الشرسة في الحفاظ على بناء الأسرة وتحديد وظائفها وأدوارها وأساليب وأركان وشروط إنشائها وحقوق وواجبات كل فرد فيها، وأساليب التربية وأساليب مواجهة الأزمات والمشكلات داخلها، كمؤسسة تحقق الأمن الشامل وبناء وتربية الأبناء، وكمؤسسة تحقق المودة والصحة والسكن داخل المجتمع، وكجهاز وحيد له حق إمداد المجتمع بأعضاء

(1) يتضح ذلك حين نطالع المؤتمرات السكانية الدولية، مثل: السكان والتنمية 1994م، ويكين للمرأة 1995م، ويكين +5 عام 2000م، ويكين +10 عام 2005م، ومؤتمر الطفل عام 2001م، والطفلة الأنثى 1997م وغيرها. في كل هذه المؤتمرات نجد تركيزاً على مفهوم الحريات المطلقة في العلاقة بين الرجل والمرأة، وهنا يأتي الانحراف، فعندما يتحدثون عن حرية الميول الجنسية فإنهم يقصدون الشذوذ الجنسي، وعندما يتحدثون عن حرية العلاقات الجنسية فإنهم يشيرون إلى حرية الزنا الذي حرّمته كل الشرائع السماوية، وهم يدعون إلى حرية العلاقات الجنسية خارج مؤسسة الأسرة *extra marital Relations*، وقبل الزواج *Pre marital Relations*، ويقصد به حق المراهقين في ممارسة الجنس، ويأتي معه حق الفتيات غير المتزوجات في تعاطي أدوات منع الحمل أو الإجهاض. وتشير الموائيق الدولية إلى توعية النساء بعدم بذل جهود داخل الأسرة (رعاية الزوج وإدارة بيت الزوجية وتربية الأبناء...) دون أجر. وحذرت هذه الموائيق الآباء من تربية وتأديب الأطفال بدعوى منع العنف الجسدي وحرية المراهقين، كذلك فقد حرمت هذه الموائيق الزواج لما اعتبرتهم أطفال تحت سن 18 سنة. أما ممارسة الجنس دون زواج بعد 16 سنة في أغلب دول الغرب فهو حق مقرر، وهذه التحديات وغيرها ما ظهرت إلا بعد إهمال قيم الأسرة.

(2) سورة الروم، الآية: 21

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، باب (فُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)، حديث رقم (5179)، (72/7)

جُدد هم بمثابة العمود الفقري ومواطني الدولة⁽¹⁾.

كل هذا لا يتأتى إلا من خلال تفعيل قيم الأسرة والمحافظة عليها ومواجهة المشكلات والتحديات الكبرى التي تواجه المجتمعات في بناء الأسر المستقرة الآمنة.

ويمكننا أن نلخص دور الأمن القيمي للأسرة فيما يلي:

أولاً: ترسيخ القيم والمعايير والمبادئ المؤسسة للأسرة، كونها تقوم على أساس ديني كرابطة أو عقد بين رجل وامرأة، يقوم على أساس المعايير والأركان الشرعية في كل دين، يترتب عليه حقوق وواجبات أو التزامات على الرجل والمرأة كونهما طرفاً للعلاقة وهذا العقد يرتكز على القبول الديني، والقبول الاجتماعي من المجتمع وأهل كل من الزوج والزوجة، وعلى الإيجاب والقبول والإشهار وشهادة الشهود وضرورة وجود ولي للزوجة، والصداق.

ثانياً: توعية المجتمع بدور الأسرة النفسي كأساس يحقق المودة والرحمة والسكن، من ما ينعكس ذلك على الحالة العامة في المجتمع من انتشار الأمن والاستقرار داخل أفرادها

ثالثاً: نشر دور الأسرة الشرعي والفطري في إنجاب أعضاء شرعيين وإمداد المجتمع بهم، حتى لا ينقرض النوع الإنساني، مما يجعل الإنسان يشعر بوجوده داخل بناء من الحب والقبول يطمئن فيه على حياته، ويؤمن فيه مستقبله حيث يضمن الرعاية الاجتماعية والنفسية والمادية في حالة الشيخوخة أو المرض.

رابعاً: التأكيد على دوره الأسرة التربوي والذي يتمثل في نقل ثقافة وعقائد وقيم الأجيال السابقة للأجيال القادمة، أو دورها الأمني في الصحة النفسية، وتحرير الإنسان من القلق والتوتر والصراعات.

خامساً: يوجه الأمن القيمي المؤسسات القضائية والتشريعية على سن قوانين حازمة وصارمة في مواجهة أي عامل يقوم بزعزعة هذه القيم أو تهديتها أو إلغائها داخل المجتمعات.

سادساً: التأكيد على الدور الفعال للإعلام بجميع أشكاله سواء كان دينياً أو ثقافياً أو فنياً من إعلاء دور القيم الأسرية وترسيخها في المجتمع.

سابعاً: الحد من انتشار الأمية الزوجية بين أفراد المجتمع في التعامل مع المشاكل الزوجية من خلال دور المؤسسات التربوية والقائمين عليها.

المطلب الثاني: المدرسة

لا تتحقق أي حضارة أو تنمية إلا بالتعليم بمنهج واضح ورسالة سامية ومخرجات علمية فاعلة تعتمد على أسس ومبادئ وقيم ثابتة، ولذلك دعى التربويون وأهل الاختصاص إلى بناء الأجيال على التمسك بالقيم

(1) أمن الأسرة في الإسلام التحديات وأساليب المواجهة: الدكتور، نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع - جامعة الأزهر، مقرر لجنة الندوات برابطة الجامعات الإسلامية (ص: 120).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الفاضلة دون التفريط فيها وتحصينهم من كل ما يهدد ملكة الفهم الصحيح المعتدل لديهم. لذا تعد المدرسة أولى المؤسسات الاجتماعية الكبرى التي ينتقل إليها الطفل (كفرد في المجتمع) بعد كيان الأسرة حيث تقوم بغرس السلوكيات والقيم والطباع التي سيتكيف بها الإنسان مع مجتمعه، بل ويعبر بهذه المفاهيم والسلوكيات ليرسم المستقبل.

وعن دور المدرسة في تعزيز الأمن القيمي فلم يعد الوقت الحاضر يسمح بعملية التعليم التقليدية التي تقوم على الحشو لمفاهيم أو قيم حشواً نظرياً لا طائل من ورائه، بل لابد أن تقوم العملية على النظريات المتطورة، سواء كان تعلق ذلك بالمناهج الدراسية، أو شخصية المعلم القائم على تدريس هذه المناهج أو المسؤولية المجتمعية التي من خلالها يعلو دور العملية التعليمية وينشأ الأفراد في المجتمع على احترام هذه القيم والمفاهيم⁽¹⁾.

فمثلاً على صعيد المناهج الدراسية في مساهماتها لتعزيز الأمن القيمي:

ينبغي أن تلعب دوراً حاسماً في تشكيل شخصية الطلاب، وتطوير البوصلة الأخلاقية لديهم، فإنه من خلال المناهج الدراسية تنشأ بيئة آمنة يشعر الطلاب من خلالها بالدعم والتقدير.

كما تساعد المناهج على تعزيز الشعور بالانتماء للمجتمع والانتماء بين الطلاب، وتصحيح المفاهيم المغلوطة فكرية كانت أو دينية أو اجتماعية التي تثار على الأذهان من شأنها تتصادم مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليده.

كما ما يساعد تدريس القيم والأخلاق في المدرسة على تكوين فرد متكامل، ليس سليماً أكاديمياً فحسب، بل مسؤولاً اجتماعياً وأخلاقياً وفكرياً مما يساعد في خلق مجتمع أفضل من خلال إنتاج أفراد لديهم قيم قوية وقادرون على تقديم مساهمات إيجابية.

وكذا تساهم المناهج الدراسية في تعليم الطلاب معنى العدل والمساواة والتضامن والإنصاف والمسؤولية الاجتماعية والتعاون والاحترام والتسامح والتفكير النقدي وتحسين العلاقات الاجتماعية والتعايش السلمي، والتواصل مع الآخر وقبوله.

أما بالنسبة لدور المعلم القائم على نقل هذه المناهج للطلاب:

فمع عظمة المهمة تأتي عظمة «المهنة»، لأنه من خلال تربية النشء يظهر بجلاء دور المعلم ومكانته في المجتمعات ورقمها. لذلك ينبغي أن يُمنح المعلم صفة «القائد» وأن يوضع على عرش «القدوة» لطريقته المثلى في تنمية القيم الخلقية. فالجميع، بدءاً من الأسرة إلى المجتمع بأسره، ينشد الهمة ويعلق الآمال بالمعلم الذي يروونه فعلاً بمثابة العصا السحرية لشق الطريق الصحيح للوصول إلى الأهداف السلوكية

(1) القيم والاتجاهات وطرائق تعليمها: غازي حجوة، بيروت: دار المبتدأ للطباعة والنشر، عام 1986م (ص 86)

والمعرفية التي من شأنها أن تضمن الأمن والاستقرار والتقدم معاً.

ولذلك تؤكد القيادات التربوية أنه من المستحيل أن يتحقق أي إنجاز بعيداً عن «التربية على القيم الأخلاقية» وحتى وإن استطعنا من تحقيق أي نجاح تعليمي بعيداً عن الأمن القيمي والأخلاقي فإنه لا يستمر وسرعان ما يضيع من صاحبه، لأن تأمين القيم والحفاظ عليها هي الحصن المنيع والقيد المتين لكل مكتسب يتم تحقيقه في الحياة.

والقيادات التعليمية في جميع المجتمعات، ينبغي أن تضع دور المعلم على رأس اهتماماتها وتعتني به مادياً وفكرياً ومهارياً ونفسياً، ولقد حثت الشريعة على مكانة المعلم ، قال تعالى ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾ ، وقال رسول الله ﷺ (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم وإن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير)⁽²⁾، كل هذا الاهتمام بالمعلم من أجل الحفاظ على القيم بأنواعها الأخلاقية والاجتماعية والأسرية والوطنية ، وتنميتها وتدعيمها، لأنه هو الغارس لها في نفوس طلابه.

ومن هنا يتضح أن التنمية في جوانب الحياة لا تتم إلا بتنمية التربية الأخلاقية لدى الفرد، ولأن المعلم ركيزة أساسية في تطوير وتنمية هذه الأخلاق لدى الطالب، فمهم أن يكون المعلم متمكناً يسخر طرق التربية ومحتواها، وآلياتها، وعملياتها في تعديل فكر الطالب على أن يكون لديه قدرات مهارية يعمل بها على ربط المضمون الفكري والروحي.

ومن الأمثلة لدور المعلم الناجح في تعزيز التربية الأخلاقية ما يلي:

أولاً: إيصال المعلومة إلى الطلاب مرتبطةً بغرس القيم والأخلاق التربوية لدى المتعلم، فلا يكتفي بشرح المقررات والمواد بل يحرص على استخراج من عمق المواد التعليمية أخلاقيات يمارسها الطالب ويطبّقها في حياته.

ثانياً: يستعرض المعلم أمام طلابه مجموعة من القيم في المجتمع كشواهد ونماذج حيّة ويبدأ بالتحليل، فينقد منها ما يستحق النقد، ويشيد بما يستحق الإشادة، ثم يرغب في جميلها ويحذر من أثار قبيحها.

ثالثاً: يتعهد المعلم غرسه الذي غرسه بالرعاية والتوجيه والإرشاد ويفعل وظيفته الوقائية ليواجه مع طلابه طوفان الغزو الأخلاقي والفكري.

رابعاً: البحث والتنقيب عن كل وسيلة من شأنها أن تفعل قيمة الوظيفة التربوية والأخلاقية.

(1) سورة المجادلة، الآية: 11.

(2) أخرجه الترمذي، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم (2685)، وقال: حسن صحيح غريب، قال الألباني: صحيح (50/5)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

خامساً: يتكرر المعلم مواقف تربوية وتعليمية ليضع الجانب الأخلاقي مع الموقف التعليمي والأنشطة الاجتماعية في قالب إبداعي حتى تكون لدى الطالب استجابة عالية.

سادساً: البدء بعملية التحفيز والتشجيع لكل سلوك حسن يقوم به الطالب في جو من الحماس والنشاط والعمل المتواصل الدؤوب.

وأخيراً: فالمعلم الناجح نجزم أنه لن يفرض احتراماً وتقديراً له ولوظيفته ورسالته السامية سواه، متى أدرك المعلم في الحقيقة أن شرف مهنته ورسالته يأتي من باب الأخلاق بالدرجة الأولى.

المطلب الثالث: المسجد

عبر تاريخ الإسلام كان المسجد المركز الحقيقي للحياة، فلقد حفظت لنا السنة النبوية المطهرة عناية النبي ﷺ بالمسجد وكيف اهتم به ليقوم برسالته السامية، ثم كانت عناية المسلمين جملة بمساجدهم التي فاقت عناية كل الأمم بأماكن عبادتها، فالمساجد بُنيت وعُمِّرت منذ الماضي ولا زالت حتى الآن تتابع مسيرتها في ثقة وثبات.

ودور المسجد في تحقيق الأمن القيمي دور بارز، فهو الإشعاع الأول الذي يصدر من خلاله الأمن والهداية كما قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣٦) (1).

وحديث القرآن عن الأمن خاص بالمسجد الحرام فكانت دعوة إبراهيم أن يبقى المسجد الحرام مأوى الخائفين وملأه السائلين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١٦) ، وقال تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ (١٧) (2).

وإن كان مقصود الأمن في الآية أمناً حسيماً، إلا أنه لا يمنع أن يدخل تحته الأمن بكل أشكاله سواء كان أمناً قيمياً أو أخلاقياً إذ يعد من أصالة دور المسجد، ولإن كان الكلام في الآيات على المسجد الحرام إلا أنه ينسحب على بقية المساجد، فلا يمكن حصر دور المسجد في حياة الناس بوظيفته مكاناً للتعبد فقط أو مكاناً يأمن فيه الناس على أنفسهم فقط، بل تتعدى وظائفه إلى حراسة الدين والقيم والأخلاق بل هو صمام الأمان لهذه الأمة والناقوس التي تنطلق من خلاله صيحة النذير التي تنبه العباد وتنذرهم ليتمسكوا بقيمهم وأخلاقهم.

(1) سورة النور - آية رقم (36).

(2) سورة البقرة- آية رقم (126).

يتحقق ذلك من خلال:

أولاً: خطب الجمع والوعظ والإرشاد: التي ينبغي أن يقوم الخطاب فيها بدوره الأكمل بالتوجيه الديني الصحيح وكذا التوجيه القيمي والأخلاقي، بدل أن تملؤها الرتابة فتصير فارغة من مضمونها لا تسمن ولا تغني من جوع، حينما تتعلق بأزمة غير زماننا وأقوام غير المخاطبين بها فتصير منفرة بدل أن تكون باعثة على أن يتعلق العباد ببيوت الله.

ولابد أن يحرص الخطباء والدعاة على الإعداد الجيد من خلال خطبهم ووعظهم وإرشادهم وتوجيههم وبيئوا الأمن النفسي والقيمي في نفس السامع .

ولابد أيضاً أن يحمل الخطيب همّ الخطبة وهمّ نفع السامع حتى تؤتي الخطبة أكلها والمقصود من شرعيتها.

ثانياً: الإفتاء: وإن خطره لعظيم؛ إذ به يعم السلام والطمأنينة والألفة في المجتمع، حينما يركز على ما ينفع الناس ويربط حاضرهم بدينهم ويبرز للعباد سماحة دينهم وشموليته وصلاحه لكل زمان ومكان، محافظاً على الدين والقيم والأخلاق وتماسك المجتمع، لكن لا يتأتى ذلك إلا حينما يقوم على هذا الكرسي من هو أهل له من أولي الفهم لدين الله، وبلغ هذه المكانة بالعلم والتحصيل والاجتهاد.

إن من أهم الأدوار المميزة للمسجد في نشر الأمن القيمي في حياة المسلمين تحصيلهم بنشر الوعي الفكري والثقافي القائم على المرجعية الدينية الوطنية. والاستمرار في أداء هذه الرسالة ولو بأشكال

مختلفة، مع بقاء الإخلاص هو المحرك الأساسي لهم ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾⁽¹⁾.

ومع انتشار الغزو القيمي فإنه يحتم على من يهمة الأمر ومن له مسؤولية إلى توجيه مستمر لحماية المكتسبات مثل المصالحة الوطنية والوئام الوطني والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن العام، لاسيما في هذه الأيام التي هبّت فيها رياح الجنوح عن منهج الوسطية والاعتدال وتعدّدت فيه أسباب الانحراف ووسائل الانحلال والتطرف الذي تمرّ به مجتمعاتنا وأمتنا ويكاد فيه لأجيالنا وشبابنا مما يحتم المسؤولية العظمى على جميع شرائح المجتمع وأطياف الأمة في الحفاظ على أمن الأمة القيمي⁽²⁾.

كما ينبغي على القائمين عليها أن يكونوا مؤهلين لهذه المهمة الشاقة وأن يقوموا بواجب الوقت تجاه قضايا دينهم وأمتهم وأمن مجتمعاتهم وأن يكون على دراية واسعة بأصول التصورات الإسلامية التي تحفّز على الأخلاق الطيبة والعمل الصالح، فالفقه والاجتهاد المقاصدي كفيل بالتفاعل مع المقترحات التي تجمع بين تحقيق المصالح ودرء المفاسد.

(1) سورة الجن، الآية: 18

(2) القيم وطرق تعلّمها وتعليمها، القيم والتربية في عالم متغير، (ص: 56)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كذلك ينبغي على من يتصدر للدعوة أن يتمتع بالإحاطة الواعية بمختلف الأفكار والفلسفات الهدامة المنتشرة في الواقع والتي تنقض أصول الدين والأخلاق والقيم المجتمعية، وأن يبصر الناس بخطر هذه الأفكار المتطرفة والمنحرفة.

وأن يعتمد في توصيل رسالته على أفضل الوسائل والمهارات الاجتماعية والتواصلية، وأن يتواصل مع الكفاءات التي تثقل من خبراته في مجال دعوته، ليؤدي الدور الحضاري الخطير المنوط به.

وأن يتعالى عن التصور الوظيفي الضيق لعمله، فإن حيوية هذا الدور يحتم على المجتمع أن يسخر لهذا المنصب أفضل الكفاءات الأمينة، وأن يستثمر في تفعيل التعليم القرآني الذي يعتبر رفاً ضرورياً لدور المسجد الأخلاقي في المجتمع، وأن يستغل الثقة التي منحها الشريعة له عند الناس في تبليغ رسالته بما يصلح العباد والبلاد.

المطلب الرابع: الإعلام

يقصد بالإعلام هنا كل ما يطلق عليه مادة تواصلية بين متحدث ومشاهد أو مستمع، خاصة كانت أو عامة، تقليدية كانت أو حديثة، عالمية كانت أو محلية.

وهناك علاقة وثيقة بين الإعلام ومنظومة القيم والأخلاق في المجتمع فوسائل الإعلام تلعب دوراً مهماً في المجتمعات فهي تنقل أنماط التفكير والقيم والمعرفة، ولذلك فهي تسهم في خلق جانب مهم من الثقافة المجتمعية.

ومع التطور التكنولوجي أصبحت وسائل التواصل من الأهمية بمكان حيث استطاعت العولمة أن تحدث تغييراً في نمط الحياة وفي القواعد والقيم والمعايير الاجتماعية والهوية الثقافية بإحكام السيطرة على المعلومات وتعميق نشر الثقافة الجديدة حتى تعتاد الشعوب عليها وعلى مشاهدتها، واتخاذها أسلوباً للحياة العصرية، فتفرض على الدول النامية ما تريد بثه أو نشره⁽¹⁾.

وقد أدى هذا التطور الكبير إلى انقسام القطاع الإعلامي إلى مجالين:

الأول: الإعلام التقليدي الذي يضم الصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون.

والثاني: الإعلام الجديد الذي يقوم على تدفق المعلومات عبر شبكة الإنترنت والهواتف المحمولة

ويتسيدا من برامج الفيس بوك، وتويتر وانستقرام واليوتيوب وتويتر والتيك توك وغيرها.

ولعل السبب في عدم الإبداع والإخراج والفائدة، هو غياب أهل الفكر والثقافة في المحتوى الإعلامي في

بعض المحطات التقليدية فمع مرور الوقت بدأت شعبية هذه الوسائط تتراجع، ما جعل الناس تلجأ

(1) الأمن القومي والسلام المجتمعي أ.د. خليفة إبراهيم عودة التميمي، أ.د. البسيوني عبد الله جاد البسيوني، مجلة العلوم القانونية والسياسية، مجلة نصف سنوية علمية محكمة تصدرها كلية القانون والعلوم السياسية المؤتمر، العلمي الدولي الرابع - 2022، جامعة ديالى، العراق (ص: 37).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لوسائل التواصل الاجتماعي الأخرى لسهولة أساليبها في العرض وجذب القارئ، فالمواضيع التي تعرض واحدة ولكن الطرق مختلفة.

يفرض علينا هذا الأمر ضرورة بناء منصات على هذه الوسائل وتزويدها بكوادر مدربة جيداً على تمرير ثقافة المسؤولية الفردية والمجتمعية لتفرض نوعاً من القوانين التي تحمي القيم والأخلاق من خلال وسائل تركز على التوجيه الذي لا يخلوا من المتعة والتسلية.

وليس هذا أمر خيار أن تكون كذلك أو لا تكون، بل هو فرض على أمة الإسلام أن تتولى الدعوة والإبلاغ بأحكام الله الداعية للفضيلة والقيم والأخلاق، بل كل ما يفسد عقائد الناس أو ينحرف بسلوكهم، يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُقْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (1).

وهذا التوجّه فطنت إليه كثير من المجتمعات المتقدمة حيث ظهرت فيها توجّهات وتيارات فكرية تدعو إلى إبراز الأمن القيمي في مؤسسات المجتمع أياً كان مجالها وربطها بالقيم المتفق عليها في المجتمع الذي تعمل فيه، مستخدمة في ذلك الرسائل القصيرة التي تجذب الجيل الجديد، كالفيدوهات والمقاطع القصيرة التي لا تتعدى مدتها دقيقتين أو ثلاثة. فالجيل الجديد لا يبحث عن الأعمال والكتابات الكبيرة بل يحتاج إلى الوسائل السريعة.

إن وسائل الإعلام إذا تبنت مفهوم الأمن القيمي من خلال ما تبثه من مادة إعلامية فإنها قادرة على التغيير، مع الأخذ في الاعتبار أن تعديل منظومة القيم والأخلاق والسلوكيات لا يحدث في يوم وليلة ولكن يحتاج إلى فترة طويلة مع وجود الكوادر الجيدة.

ويمكن للإعلام أن يساهم في ترسيخ الأمن القيمي من خلال ما يلي:

أولاً: التمسك بالأخلاق والسلوك والقيم الأخلاقية. حيث يعمل الإعلام بوسائله المختلفة من أجل بناء الإنسان وتربيته وتهذيبه حيث إن وسائل الإعلام تقدم للشباب ما يرضي طموحاتهم للثقافة والمعرفة وينمي قيمهم الأخلاقية.

ثانياً: ما تقدمه من برامج تعمل على إظهار السلوكيات والقيم الأخلاقية السليمة، وتقديم القدوة الحسنة والالتزام بها، حتى لا يرى الفرد من صور الفعل ما ينافي حقائق ما يتلقاه عن الدين وتعاليمه.

ثالثاً: عرض النماذج السلوكية الصحيحة التي تعمل على تكوين السلوك الأخلاقي والمبادئ والقيم الأخلاقية لدى الشباب والعمل على الالتزام بها والتي تحمهم من السلوكيات والعادات الدخيلة التي يشاهدونها أو يقرؤون عنها في وسائل الإعلام المختلفة، والتي تؤدي بهم إلى الانحلال والانحراف القيمي.

(1) سورة آل عمران، الآية: 104.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

رابعاً: تدعيم حوار الثقافات بين الشباب، من خلال اهتمامها بنشر القيم والأخلاق، ونشر السلام ونبذ العنف والإرهاب، وتعميق مبادئ العدل والتسامح في ظل الغزو الإعلامي والثقافي.

خامساً: تنمية الوعي الاقتصادي لدى الشباب من خلال حث العامة على التحلي بالقيم الاقتصادية الهامة كاحترام الملكية العامة وتشجيعهم على الاستهلاك الاقتصادي، كما تحثهم على تفضيل السلع الوطنية على السلع الأجنبية وغيرها.

وأخيراً فإن رسولنا صلى الله عليه وسلم حدثنا أن الطائفة التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وترسخ للأمن القيمي في شتى المجالات، وخاصة مجال الإعلام لبي صمام الأمان للمجتمع فقال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، ثم تدعونني؛ فلا يُستجاب لكم»⁽¹⁾

المطلب الخامس: المؤسسات الاجتماعية

تعد المؤسسات الاجتماعية التطوعية كانت أو الحكومية أساساً لتشكيل القيم والحفاظ عليها ونقلها من جيل إلى جيل وهذه المهمة من أهم أدوارها ووظائفها، وأي تراجع يمس هذا الدور يجعل منظومة القيم في المجتمع في خطر وانحلال، وإن كان لابد من التحديث والتطوير المستمر فإنه يكون من داخل مؤسسات التنشئة ووفق اتجاهاتها وقيمها لأنها الأحرص على تربية أفرادها وتأهيلهم اجتماعياً في محيطهم.

هذه التربية حينما تقوم على التكافل والتعاون والشراكات الناجحة في أي مجتمع تقل بداخله التهديدات التي تهدد الأمن عموماً والأمن القيمي والاجتماعي خاصة، فهي القاعدة الأساسية في تحقيق الأمن القيمي. وحين نلاحظ التغيير الذي طرأ على العلاقات والتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمعات العربية، وأثر هذا التغيير على تعزيز قيم الانتماء داخل هذه المجتمعات، ندرك مدى حجم التحديات التي تواجه المؤسسات الاجتماعية والمجتمع المدني.

وأول هذه التحديات مواقع التواصل الاجتماعي التي باتت أحد النظم المؤثرة في القيم والأخلاق الاجتماعية من خلال نشرها التبعية والانهار الثقافي والتقليد للغرب وكون هذه المواقع ترسخ التنشئة الثقافية الفردية والأنانية في المجتمع.

هنا يأتي دور المؤسسات الاجتماعية في بث روح المسؤولية الاجتماعية وزيادة فعالية أثرها في المجتمع، وفق معايير تساهم في تحقيق رفاهيته وتقدمه، وفي نفس الوقت تحافظ على منظومة الأمن القيمي داخل المجتمع، وتحفيز قدرات الإنسان في إيجاد الحلول المناسبة التي تساهم في الحفاظ على هذه المنظومة لئتم الوصول إلى مبادرات الريادة الاجتماعية التي تساهم في معالجة التحديات الاجتماعية، وذلك لتحقيق الأمن بشكل عام، والقيمي بشكل خاص.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم (2169)، قال الألباني: حسن (468/4).

المبحث الثالث: مهددات الأمن القيمي

لا شك أن في عالمنا المعاصر تحديات تهدد الأمن القيمي داخل المجتمعات، من هذه المهددات ما يلي:

المطلب الأول: الاختراقات المعاصرة للقيم

تواجه بعض المجتمعات جملة من المهددات، التي تستهدف منظومة الأمن القيمي، لاسيما في المرحلة الراهنة إذ تعد أشد مراحل التحول الثقافي خطورة، إذا ترك الأمر دون فهم وإحاطة للواقع، ومن أهم الاختراقات المعاصرة للأمن القيمي ما يلي:

أولاً: اختراقات دينية:

حيث غياب الفهم الصحيح لنصوص الشريعة الذي يقوم على ما قاله الشرع فقط لا على ماذا أراد الشرع، ولا يتأتى ذلك إلا بالتمكن العلمي لمن يتصدر لذلك الذي ينتج عنه معرفة فقه المصالح والمفاسد، فالجهل بهما ينتج عنه الغلو بنوعيه والتطرف بوجهيه، وهذان أكبر اختراق للهوية وتهديداً لقيمها خاصة حينما تنتشر المواقع التي بعضها تتسعى باسم الإسلام فتخلط بين الأحكام والفتاوى وبين ما هو قطعي وظني الدلالة معتمدة على علو الصوت وتقليب الأمور فتقدم فهما منحرفاً للدين متضمنة أفكار الإلحاد أو العنف أو سفك الدماء وازدراء الآخر، أو المواقع التي تضرب المعايير الأخلاقية والقيم الفاضلة في مقتل.

ثانياً: اختراقات اجتماعية:

فتمثل في تصدير ثقافات لا تتفق وقيم المجتمع ومبادئه، بسبب غياب التوافق الثقافي حيث يضع الأجيال الجديدة أمام حالة من التمرد أو عدم الاهتمام لما توجههم به الأسرة من النصيح أو التذكير بقيم الأجيال التقليدية لأسرهم ومجتمعهم، أو الأساليب التربوية التقليدية في العملية التعليمية أو الإرشادية، التي لم تتمكن من تحديث أساليبها بما يتناسب والتحول الثقافي.

ثالثاً: اختراقات ثقافية:

الثقافة الجديدة التي تعتمد عليها وسائل التواصل الحديثة حيث تفرض قناعات وأفكار وتبث صوراً حياتيه متغيرة ومتنوعة تتخذ صوراً مختلفة من حيث مضمونها وحدثها، ولاسيما اهتزاز القيم، واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، الأمر الذي يتمثل بوضوح في تزايد ألوان الانحراف، وانتشار صور من السلوك لم تكن مألوفة من قبل يكمن تأثيرها في زيادة حالات الانحراف أو الوقوع في شرك الجريمة والعنف.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية

تبدو العلاقة بين الأخلاق والاقتصاد تكاملية وتعاضلية، وتفرض العدل وتستدعي موارده المختلفة؛ من

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الدين والعقل والأخلاق والمصلحة المستديمة. فكما يمكن للقيم والأخلاق أن تشكل الأنظمة الاقتصادية، وتؤثر على تخصيص الموارد، وتؤثر على توزيع الثروة.

كذلك تؤثر الأزمات الاقتصادية على الأخلاق والقيم في المجتمعات بشكل كبير، حيث تزيد من القلق والتوتر والضغط النفسية على الأفراد، مما يؤدي إلى تغيير سلوكهم وسلوكياتهم الاجتماعية والأخلاقية. فتأثير الفقر يتعدى الفقير إلى ما حوله ومن حوله، تاركاً بصمته السوداء على جميع العلاقات الإنسانية، سواء تلك الطبيعية كعلاقة الرجل مع زوجته وأبنائه، أو الاجتماعية والأخلاقية كعلاقات الأفراد في مجتمعهم. ويبدأ تأثير الفقر مبكراً على الأطفال، الذين يشبون في أسر معدومة يتجاهل المجتمع حقوقها في الدعم والرعاية، أو لا ينتبه المحيطون إلى لزوم دعمها النفسي والقيمي والمادي، وانطلاقاً من هذه الحالة النفسية يبدأ الفقير في التعامل مع الحياة من حوله بنظرة تشاؤمية وروح محبطة، فيفقد الثقة في ذاته وقدراته، فينتج عن ذلك التنازل عن أخلاقه وقيمه ودينه بل ووطنه وعرضه إذا لزم الأمر لإشباع رغباته وتوفيراً لحاجاته.

ولأن الإحباط أحد مصادر العنف المؤكدة، فلا عجب أن يكون إيذاء النفس أو الغير وضياح القيم سلوكاً مألوفاً في البيئات التي يسودها الفقر وتنتشر فيها الفاقة، كذلك نستطيع القول بأن الفقر يُعدُّ حالة مثالية تُسرِّل على الجماعات المتطرفة استقطاب أفراد جُدد إلى صفوفها.

إن تدهور الأوضاع الاقتصادية يتسبب في زيادة مستويات الفقر والبطالة والتمييز الاجتماعي، وتضاؤل فرص العمل وتدني الأجور، مما يسمح بظهور الطبقة داخل المجتمعات وارتفاع الأسعار والعنف بمجال العمل والاستخدام السيئ للتكنولوجيا وخاصة شبكة الإنترنت للقيام بالجرائم المالية كالقمار وغسيل الأموال، وجرائم السطو على أرقام البطاقات الائتمانية، وتزوير البيانات كلها عوامل تهدد الأمن القيمي.

وقد لا تنحصر العلاقة بين تدهور الأوضاع الاقتصادية والفقر في تهديد الأمن القيمي فقط بل تتعدى إلى علاقة الرفاهية الاقتصادية بتهديد الأمن القيمي أيضاً فمثلاً اعتياد الإنسان على العيش في بيئة مادية عالية تجعله يتنازل عن قيمه الأخلاقية والدينية بل والوطنية في سبيل الحفاظ على المستوى المعيشي، وتسليخه من قضايا أمته المصيرية في سبيل تحقيق المنفعة الشخصية.

المطلب الثالث: الإعلام الجديد

يتمثل هذا المصطلح (الإعلام الجديد) في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بما لها من قدرة على تجاوز حدود الزمان والمكان أحد أهم المهددات التي تهدد الأمن القيمي والثقافي والمعرفي، بما تنشره من قيم وعادات وتقاليد وثقافة، لا تمت بصلة لقيم مجتمعاتنا، هذه القيم الغربية تلعب دوراً هاماً في تشكيل شخصية الفرد وتحديد أهدافه مما تجعل من الصعب التنبؤ بسلوك حاملها في المواقف المختلفة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ويكمن تهديد الإعلام الجديد للأمن القومي: في ظهور طبقة جديدة من الإعلاميين، أو نستطيع أن نقول من مقدمي المحتوى من غير المتخصصين في الإعلام، إلا أنهم أصبحوا محترفين في استخدام تطبيقات الإعلام الجديد، بما يتفوقون فيه على أهل الاختصاص الأصليين. يقومون بوضع أجدات النقاش لتسليط الضوء بكثافة على قضايا مسكوت عنها في وسائل الإعلام التقليدية، مما يجعل هذه القضايا المهمة هاجساً للمجتمع، للتفكير فيها ومناقشتها ومعالجتها، بطريقة خاطئة.

ثم يتعاظم التهديد مع ظهور المجتمع الافتراضي والشبكات الاجتماعية الهلامية الخالية من القيود والقيم والأخلاقيات، تتكون من مجموعة من الأشخاص يتحاورون ويتخاطبون باستخدام وسائل الإعلام الجديد، لأغراض مهنية أو ثقافية أو اجتماعية أو تربية، وفي هذا المجتمع تتميز العلاقات بأنها غير متزامنة. والأعضاء لا يحضرون في نفس المكان. وللأسف فقد أصبحت المجتمعات الافتراضية أكثر قوة وفاعلية من المجتمعات الحقيقية، وذلك لأنها تتكون بسرعة، وتنتشر عبر المكان والزمان.

حيث يقوم كثير من صناع المحتويات على وسائل التواصل الاجتماعي باختزال المعلومات والأفكار والأحداث، ووضع الناس في قوالب عامة جامدة، ليفرضوا رأياً، أو موقفاً عاطفياً، أو حكماً متعجلاً غير مدروس، يستند على التشويه المتعمد للحقائق والقيم، مع الاعتماد على التعميم المفرط، وبعضها غير مستند إطلاقاً إلى الواقع، وهذا من أخطر ما تقوم به وسائل الإعلام الجديدة والاتصال الجماهيري.

لقد خلّفت هذه المهددات وغيرها صعوبة في التعامل مع وسائل الإعلام الجديد، والإنترنت بصورة عامة، لأن الأمر يزداد تعقيداً مع غموض الشخصيات التي تتفاعل في إطاره، كما أن المساحة التي لا تحدها حدود الزمان والمكان تتيح نشر أخبار غير صحيحة، وشائعات مغرضة، وأفكار خاطئة، ولكن مما يطمئن ومن الإنجازات التي تُذكر في هذا المقام ما تقوم به الجهات الرقابية في المملكة العربية السعودية من متابعة دائمة ومراقبة مستمرة لهذه الوسائل بأنواعها وأشكالها.

المطلب الرابع: الشهرة

إن شبح الشهرة غير السوية يتكون سريعاً عند ضعاف العقول بالتمرد على منظومة القيم والمبادئ الاجتماعية عبر الوسائل الحديثة للخروج عن المسار المألوف والانحراف عن المجال المعروف، فتبدأ هذه الفئة بالخوض فيما لا تُحسن من أجل ملئ المحتوى بأي وسيلة وأي طريق دون علم أو معرفة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ولقد حذرنا نبينا ﷺ من طلب الشهرة وما تجر على المتعلق بها من ويلات في الدنيا والآخرة فقال ﷺ: «من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة»⁽¹⁾

لكن الواقع يعكس أن السبب وراء شهرة الكثيرين يرجع إلى طبيعة المحتوى الذي يُقدمونه والذي يتسم في أغلبه بالسطحية والتفاهة، ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تخطاه إلى لجوء البعض إلى تقديم محتوى غير أخلاقي سواء من حيث الشكل أو المضمون أو كلاهما معاً.

فهذا يصور محتوى ساخرًا يعتمد فيه على افشاء أسرار أسرته، وهؤلاء يقومون بتصوير المقاطع المؤذية باستحضار أفكار جديدة لا تخطر على البال حتى يرضون متابعيهم بالمخالفة للأداب العامة والخروج عن المبادئ والقيم.

إلى آخر تلك القائمة الطويلة، معتمدين على ما يلفت الأنظار من كلام أو لباس أو حركات غير مألوفة لا يهتمهم في ذلك إلا جمع المعجبين والمعلقين على المحتوى والمشاركين له لجمع الأرباح، وقد ينحصر هذا الربح في الشهرة فقط.

إضافة إلى الاستفادة التصاعدية للأرباح التي تُمنى بها الشركات المتحكمة في وسائل التواصل الاجتماعي الباحثين عن الشهرة إلى (الهوس) حتى لو وصل الأمر لتحقيق (الشهرة) إلى مخاطبة الغرائز وإظهار المفاتن لجذب المتابعين دون تقديم أي محتوى هادف.

فإذا تمت الشهرة وتعاضم شأنها تجد هؤلاء قد ظهر فيهم الخلل القيمي والأخلاقي والاضطرابات النفسية، ولم يعد يكتفون بأي قيمة أو وازع ديني، فتعظم عندهم (الأنا) على حساب كل قيمة سواء اجتماعية أو دينية أو أخلاقية إلى أن يفضي بأكثرهم للتطرف وارتكاب الجرائم وتعاطي المسكرات بل والانتحار⁽²⁾

على الجانب الآخر فإن صاحب المحتوى الهادف لا يجد الدعم والتشجيع أو حتى المقابل سواء كان مادياً أو معنوياً فضلاً عن أعداد المتابعين، إن الرغبة في تحقيق الشهرة ليس عيباً في حد ذاته، وإنما التخلي عن القيم والعادات والتقاليد والوازع الديني من أجل تحقيقها هو ما يهدد الأمن القيمي داخل المجتمع، ويجب التنبيه له والحذر منه.

(1) أخرجه أبو داود، باب من لبس شهرة من الثياب، رقم: (4029) (43/4)، وابن ماجه، باب من لبس شهرة من الثياب رقم: (3606)، (2/1192)، وقال الألباني: حديث حسن.

(2) التوجيه التربوي والمهني: هناء عطية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، 1959. (ص: 185)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فالشهرة الافتراضية لا تعني حصول صاحبها على أي حق كان دونما ضوابط، وأسس، يراعي فيها القيم الإنسانية، والأخلاقيات القويمة، والسلوكيات السليمة، وصحيح الأفعال، وسديد الأقوال.

لذلك فالمسؤولية ملقاة على أعناقنا جميعاً فعلى غرار ما قامت به منظمات وهيئات دولية بفرض إجراءات احترازية لحماية المجتمعات من الإصابة بالفيروسات المعدية، فإننا قد نحتاج أيضاً - على الصعيد القيمي - لحزمة من التدابير الوقائية تكون قادرة على إنتاج أجسام مضادة تعزز الولاء لقيم الوطن وترفع معدّل المناعة ضد الغزو الثقافي والقيمي والأخلاقي، وتتصدى في الوقت ذاته لأي محاولة هروب ثقافية عبر ثغرات في سياج الفكر الجمعي لتلك المنظومة الاجتماعية.

المطلب الخامس: مفاهيم الحياة المادية

يُقصد بمفاهيم الحياة المادية تلك التي تستند على النزعات ذات الطابع المادي؛ كالثروة، وتحقيق الأرباح المادية، وإشغال المناصب المهمة، وهي قيم وسلوكيات إنسانية طبيعية، يبحث من خلالها الفرد عن تحقيق شعور بالفوز وسعادة معينة⁽¹⁾.

إلا أنّ زيادة الميل نحوها على حساب القيم الجوهرية الأخرى قد يتسبب في استهلاك الفرد بصورة مبالغ فيها تهدد الأمن القيمي داخل المجتمعات بالأضرار الوخيمة، بالإضافة إلى ظهور مشكلة في علاقاته الاجتماعية المتوازنة بسبب تركيزه على تحقيق ذاته دون الاهتمام بغيره.

كما أنّ السعي خلف المادية والممتلكات يُلغي مفهوم القيم الأخلاقية، وعدم شعور الفرد بانتمائه أو مسؤوليته تجاه الأسرة التي يعيش معها والمجتمع الذي يخالطه فتتسبب في انعدام الرضا عن النفس والسعي لتحسين المظهر الخارجي.

لقد لخص رسول الله ﷺ اللهث وراء المادة والتنافس فيها، وحذرنا، وكان من آخر كلامه ﷺ: «وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»⁽²⁾.

لأنّ اللهث وراء مفاهيم الحياة المادية والترويج لأثارها يتسبب دائماً بالشعور بالتعاسة نتيجةً لشعور الجشع الذي يُلازمهم وانعدام الرضا عن حياتهم باستمرار.

(1) دور القيم في بناء قيادة ناجحة وفعالة بين الفكر الوضعي والإسلامي: سعاد بعبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017 (ص: 231).

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: غزوة أحد، رقم: (3816) (4/ 1486).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كما يؤدي سعي الأشخاص الماديين الدائم خلف مصالحهم الشخصية إلى عدم اكتراثهم بالقيم المعنوية؛ كالصداقة وتكوين الأسر الناجحة، وانتشار القيم المادية قد يكون سببًا في تفشي العديد من المشاكل المجتمعية؛ كالإدمان على سبيل المثال⁽¹⁾.

فحينما يرغب الماديون في زيادة ثروتهم فإنهم قد يلجؤون في ذلك للطرق غير الشرعية، مع عدم إيمانهم بأهمية الأعمال المجتمعية ذات الأجور الزهيدة. ويعمل الماديون على استنزاف الطبيعة ومواردها بصورة غير مباشرة؛ فالقيم المادية التي يمتلكونها تُحتّم عليهم تلبية العديد من الاحتياجات التي كان بالإمكان الاستغناء عنها.

(1) الإسلام والفكر المادي: أحمد عبد الحميد الشاعر ، الطبعة الثانية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1986م.

الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث أحب أن أيقن ما يلي :

أولاً: أهم النتائج :

1- مع بداية انتشار العولمة وانتاج ثقافة خاصة بها فرضتها على المجتمعات ظهر مصطلح الأمن القيمي باعتباره مجموعة من الأنشطة والتدابير المشتركة بين المجتمعات، لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب اجتماعية وفكرية ونفسية تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب.

2- يحافظ الأمن القيمي على الأخلاقيات والمبادئ الإنسانية التي ينشأ عليها الفرد والتي تضع له القواعد الرئيسية لتعاملاته مع الآخرين. كما يُعد الأمن القيمي ضرورة من ضروريات نهوض المجتمعات وتقدمها حيث يعمل على التقريب بين الأمم والشعوب عن طريق ترسيخ الاحترام المتبادل، والتفاهم وقبول الآخر، ونبذ الصراعات القائمة على أساس التمييز بسبب اللون أو الجنس أو العرق أو المعتقد.

3- تتعدد مجالات الأمن القيمي لتشمل جميع مؤسسات المجتمع بداية من الأسرة ثم المؤسسات التعليمية بشتى أنواعها وكذا المؤسسات الدينية وفي مقدمتها المساجد كما تعد مؤسسات المجتمع المدني الحكومي منها والتطوعي ذات تأثير فعال في ترسيخ الأمن القيمي داخل المجتمعات، غير أن أخطر هذه المؤسسات هي المؤسسة الإعلامية.

4- تواجه المجتمعات مجموعة من المهددات التي تخترق القيم وتهدد تفعيل مبادئ الأمن القيمي من أهمها الاختراقات المعاصرة سواء كانت دينية أو اجتماعية أو اقتصادية غير أن التحديات الحديثة وعلى رأسها وسائل التواصل الاجتماعي هي الأشد خطورة على تهديد الأمن القيمي بما لها من مفعول أشبه بالسحر على أفراد المجتمع وخاصة الشباب.

ثانياً: أهم التوصيات:

1- تبني رؤية مستقبلية لتطوير وتأسيس مفهوم الأمن القيمي، في المناهج التربوية، والتعليمية، والبرامج الإعلامية بأبعادها المختلفة.

2- مواكبة التطور العلمي والأساليب المعرفية والمعلوماتية والتكنولوجية الحديثة، في تفعيل إجراءات الأمن القيمي داخل جميع مؤسسات المجتمع، وتدريب العاملين في هذه المؤسسات وتنمية مهاراتهم.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

3- تبني الجهات الرقابية والأمنية برامج حماية للقيم الاجتماعية والدينية لوقاية أفراد المجتمع من الغزو الفكري بأنواعه، والآثار السلبية لاستخدام الإنترنت، والاستفادة من أفضل الباحثين في معالجة قضايا الانحراف الفكري والغلو كل حسب تخصصه.

4- إصدار تشريعات قانونية صارمة لتطبيق مبادئ الأمن القومي داخل المجتمعات وتفعيل التعاون والتنسيق بين الأجهزة والمؤسسات والهيئات العامة والخاصة ذات الصلة لحماية الأمن القومي.

المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب ، ابن منظور ، الطبعة السادسة، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1997.
2. أثر القيم على السلوك الإداري بين الفكر الإسلامي والفكر الوضعي - دراسة مقارنة، حناشي لعل بن الصالح، دار اليازوري العلمية، عام 2016م
3. أزمة الأخلاق والقيم أسبابها وعلاجها من منظور التربية الإسلامية، لعبد الله محمد حريري مركز البحوث التربوية، جامعة ام القرى ، 1415هـ. 1995م
4. الإسلام والفكر المادي : أحمد عبد الحميد الشاعر ، الطبعة الثانية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1986.
5. أمن الأسرة في الإسلام التحديات وأساليب المواجهة: الدكتور، نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع - جامعة الأزهر، مقرر لجنة الندوات برابطة الجامعات الإسلامية.
6. الأمن الثقافي العربي، رفعت شمس، مجلة أفلام ثقافية، سوريا، بدون ذكر العدد والسنة.
7. الأمن القيمي والسلم المجتمعي أ.د خليفة إبراهيم عودة التميمي، أ.د. البسيوني عبد الله جاد البسيوني، مجلة العلوم القانونية والسياسية، مجلة نصف سنوية علمية محكمة تصدرها كلية القانون والعلوم السياسية المؤتمر، العلمي الدولي الرابع - 2022، جامعة ديالى، العراق.
8. الانحراف الاجتماعي الانماط والتكلفة: السيد علي شتا ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية ، اسكندرية ، 1995م .
9. البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه: معن خليل العمر، دار الشروق ، عمان ، 1999م .
10. التربية وغرس القيم: فاروق محمد العادلي مجلة التربية (قطر) العدد (72).
11. التعريفات. علي بن محمد الجرجاني تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1405هـ.
12. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.
13. التوجيه التربوي والمهني: هناء عطية، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، 1959م.
14. دور القيم في بناء قيادة ناجحة وفعالة بين الفكر الوضعي والإسلامي: سعاد بعجي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم جامعة محمد بوضياف المسيلة 2017م.
15. السلفية و قضايا العصر: أ.د.عبد الرحمن بن زيد الزبيدي ، الطبعة الأولى ، مركز الدراسات و الإعلام، دار اشبيليا، الرياض، 1998.
16. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، الجزء الرابع، الطبعة الثالثة، المطبعة الأميرية، القاهرة مصر، 1302 هـ.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

17. القيم في القصص القرآني الكريم : عبد الله محمد أحمد , أطروحة دكتوراه 1988 , م , جامعة طنطا كلية التربية قسم أصول الدين.
18. القيم والاتجاهات وطرائق تعليمها: غازي حجو، بيروت : دار المبتدأ للطباعة والنشر، عام 1986م.
19. القيم والتربية ، لطفي بركات أحمد ، دار المريخ .الرياض ، ط ، بلا ، 1406هـ. 1986م.
20. القيم وطرق تعلّمها وتعليمها، القيم والتربية في عالم متغير.
21. مختار الصحاح. زين الدين محمد الرازي. مكتبة لبنان، بيروت. 1989م
22. المفهوم الأمني في الإسلام. علي فايز الجحني. مجلة الأمن، الصادرة من وزارة الداخلية العدد (2) ذي الحجة، 1408هـ.
23. مقال بعنوان: القيم التربوية في ضوء الرؤية القرآنية والحديث النبوي الشريف: قاسم محمد محمود خزل، جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد 25 ، أيلول 2011 م.
24. مقاييس اللغة. أحمد بن فارس القزويني. باب الهمزة والميم وما بعدهما في الثلاثي. تحقيق: عبد السلام هارون. الناشر: اتحاد الكتاب العرب، 1423هـ.
25. ملاحظات حول مفهوم الأمن : مصطفى علوي، النهضة دورية تصدر عن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، العدد5 ، سنة 2000 .
26. موقع القيم من بعض فلسفات التربية، دراسات تربوية: عبد الراضي إبراهيم محمد ، دار الفكر العربي، مصر، ط 1 عام: 1989م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

في التصدي لسياسة الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال في الجزائر

الدكتور العربي إسماعيل

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

الجزائر

ismaillarbi2017@gmail.com

ملخص البحث:

شكّل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحدياً كبيراً أمام الإدارة الاستعمارية الفرنسية، ذلك أن هذه الأخيرة قد حاولت جاهدة في إطار سياستها الاستعمارية القضاء على الهوية والشخصية العربية، واتباع سياسة التجهيل، زيادة على أنها ألحقت بالدين الإسلامي شوائب وأباطيل لا تمت له بصلة، في ظل تشجيعها للبدع والخرافات والدروشة والطرقية، وقد مثّل كل هذا بالنسبة لجمعية العلماء تحدٍ يجب تجاوزه ومحاربتة، حفاظاً على مقومات وثوابت الشخصية الوطنية وتعاليم الدين الإسلامي في الجزائر.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل حاولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مواجهة الاحتلال، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة، وهذا من خلال إعداد جيّلٍ قادرٍ محاربة الاستعمار بقوة السلاح، اعتباراً من أن زعماء الجمعية كالشيخ ابن باديس، قد حاول الثورة على الاستعمار الفرنسي، لو كانت الظروف مواتية، و لمْ تخطفْ أيادي المنية روحه الطاهرة، رحمة الله عليه.

وفي هذه الدراسة، أحاول تسليط الضوء على محاولات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي وترسيخها، إلى جانب إبراز الدور الذي لعبته صحافتها في مجال الإصلاح، وهذا كله في إطار محاربة الاستعمار الفرنسي وسياسته، والسعي إلى تحقيق الأمن والاستقلال من خلال إبراز الدور الذي لعبته في الثورة التحريرية.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين - السياسة الاستعمارية - الجزائر - فرنسا - الأمن - الاستقلال.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The role of the Algerians Muslims Scientists Association in confronting French colonial policy and embodiment independence in Algeria

Dr. LARBI Ismail

Abstract:

The establishment of the Association of Algerians Muslims Scientists represented a great challenge to the French colonial administration, because the latter had tried hard, within the framework of its colonial policy, to eliminate the Arab identity and personality, and to follow a policy of ignorance, in addition to the fact that it had inflicted impurities and falsehoods on the Islamic religion that had nothing to do with it, in light of its encouragement heresies, superstitions, all of this represented for the Association of Scientists a challenge that must be overcome and fought, in order to preserve the components and constants of the national character and the teachings of the Islamic religion in Algeria.

The matter did not stop there. Rather, the Algerians Muslims Scientists Association tried to confront the occupation, albeit indirectly, and this was by preparing a generation capable of Confrontation colonialism by force of arms, given that the leaders of the association, such as Sheikh Ibn Badis, had tried to revolt against French colonialism. If the conditions were right, and the hand of death did not snatch his pure soul, may God have mercy on him.

In this study, I try to shed light on the attempts of the Algerians Muslims Scientists Association to preserve and consolidate the teachings of the Islamic religion, in addition to highlighting the role played by its press in the field of reform, and all of this is within the framework of Confrontation French colonialism and its policy, and seeking to embodiment security and independence by highlighting the role Which I played in the liberation revolution.

Key words Association of Algerians Muslims Scientists- Colonial Policy - Algeria - France - Security - Independence..

01- مقدمة:

ضمن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، والتي هدفت من خلالها إدارة الاحتلال إلى تثبيت وترسيخ أقدام الفرنسيين في المنطقة في إطار ما يسمى بالمشروع الاستعماري، فإن الفرنسيين قد عمدوا إلى اتباع سياسة مسّت جميع الجوانب والميادين، ولعل إدارة الاحتلال في تلك السياسة قد ركزت على عامل الهوية الوطنية، وبالتالي فإنها هدفت إلى تقويض أركان ودعائم المجتمع الجزائري وهدم بنيته، من خلال اتباع العديد من الاستراتيجيات والسياسات والأساليب.

كما أن إدارة الاستعمار الفرنسي قد ركزت في تلك السياسات والاستراتيجيات على ضرب الدين الإسلامي الذي ضل يغذي النفوس في هذا البلد المنكوب ومثّل مُتَنفِساً لسكانه، وذلك عبر إلصاق الشوائب به وكل الصفات التي لا تُتمُّ له بأي صلة، بالإضافة إلى تشجيع الطرقية والدروشة والخرافات والأباطيل التي اتخذت منها إدارة الاحتلال وسيلة لتحقيق مشروعها الاستعماري.

ومن المؤكد، أن الواقع الديني في الجزائر في الفترة الاستعمارية، لم يكن بمنأى عن الأوضاع المتأزمة والمزرية في جميع المجالات اجتماعيا وسياسيا وثقافيا واقتصاديا، جراء سياسة الاستعمار واستراتيجياته، وقد كان ذلك الوضع (= الوضع الديني) يعكس بصورة جلية معاناة الشعب الجزائري الذي أصبح أكثر وعيا بذلك الواقع المرير، وأصبح أكثر وعيا بتطلعاته ومحاولات مقاومة الركود.

وعلى هذا الأساس تعالت صيحات الإصلاح الديني، والذي شكل أحد وسائل التصدي للسياسة الاستعمارية الفرنسية، وهو ما يدفعنا بالبحث في إشكالية الإصلاح الديني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الجزائر، وكيفية مواجهة فرنسا بالقوة، تحقيقاً للأمن والاستقرار، ومحاولة بناء الدولة الوطنية ذات السيادة والمبنية على التعاليم الإسلامية.

اعتمدنا في هذه الدراسة على مناهج تاريخية معروفة، كالمنهج الوصفي السردى من خلال استعراض الأحداث ووصفها، إلى جانب المنهج التحليلي، وهذا لتحليل ما جاءت به مختلف المصادر والمراجع التي تناولت موضوع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في مجال الإصلاح والتصدي لسياسة الاستعمار، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي الذي ساهمنا من خلاله في تقديم إحصائيات تتعلق بالموضوع.

02- إرهابات الإصلاح عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عانى المجتمع الجزائري تحت ضربات السياسة الاستعمارية الفرنسية التي مست كل الجوانب، وقد كان الجانب الديني من أكثر الميادين استهدافا، وهذا من منطلق سياسة الاستعمار واستراتيجياته المتبعة، والتي تهدف إلى القضاء على الدين، اعتبارا من أن إدارة الاحتلال قد عملت على تجفيف الجزائر من الطبقة التي يمكن لها أن تلعب الدور الأساس في الحفاظ على كينونة المجتمع ووطنيته، والتي - الطبقة - من شأنها الحفاظ على القيم الدينية للمجتمع الجزائري.⁽¹⁾

ومن المؤكد أن تلك القيم، والتي ترتبط بالدين لدى الجزائريين قد شكلت مهبازا في سياسة الاستعمار الفرنسي، بحيث عمل هذا الأخير على هدم القيم الاجتماعية عبر القضاء على التعاون والتآزر والتلاحم، كما عمل على ضرب الدين من خلال القضاء على الأخلاق الفاضلة والنبيلة، وبالمقابل، عمل على نشر الأخلاق السيئة ونشر الرذيلة.⁽²⁾

هذا وقد سعت إدارة الاحتلال إلى نشر الخرافات والأباطيل وألصقت بالدين شوائبا لتشويهه، وقامت بتشجيع الطرقيين وال دراوشة، وقد شكلت منطقة الغرب الجزائريين ميدانا خصبا لسياستها، بحيث كانت مرتعا للطرقيين و- المتصوفة-⁽³⁾ وممارساتهم الدينية والتي تأثر بها هؤلاء أشد التأثر، بالإضافة إلى التبرك بالأولياء الصالحين ودعائهم! وهي أمور لا علاقة لها بالإسلام.⁽⁴⁾

(1)- إبراهيم مهديد: القطاع الوهراني ما بين 1850م- 1919م (دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية الوطنية)، منشورات دار الأديب، وهران، (د ت ن)، ص 69.

(2)- صبرينة الواعر: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة بين النفوذ الطرقي والتصديق الاستعماري (1932م- 1956م)، مجلة عصور الجديدة، المجلد 09، العدد 03، نوفمبر 2019، ص ص 294- 295.

(3)- التصوف: يجمع العديد من العارفين بخبايا التصوف وأقطابه أن هذه الحركة (= التصوف) قد بدأت تنتشر لأول مرة في ربوع المغرب الإسلامي منذ القرن الخامس للهجرة أثناء حكم المرابطين، بحيث انتشرت آراء الإمام أبو حامد الغزالي من خلال كتابه إحياء علوم الدين، والذي لقي معارضة شديدة، وأمر علي بن يوسف بن تاشفين بإحراقه عام 503هـ، ويبدو أن حركة التصوف قد ترسخت وتغلغلت أيام الموحدين، حيث ازدهرت الحركة الصوفية بتأثير الزاهد الأندلسي أبو مدين شعيب بن الحسين (حوالي 520هـ- 590هـ، الموافق لـ 1126م- 1197م)، والأصل في التصوف هو تقوى الله عز وجل في السر والعلانية، واتباع السنة في الأقوال والأفعال، بالإضافة إلى الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والتوجه إلى الخالق تبارك وتعالى، زيادة على الرضا عن الله في القليل والكثير، كما نجد من أصول التصوف كذلك الرجوع إلى الله في السراء والضراء وفي اليسر والعسر... ينظر في هذه المسألة، إسماعيل العربي: الطرق الصوفية ودورها في التواصل الحضاري والروحي بين الجزائر وبلدان إفريقيا، الطريقة الرحمانية في تونس- أنموذجا، الملتقى الوطني حول الجزائر وإفريقيا- الواقع والتحديات- المنظم من طرف مخبر أبحاث ودراسات حول المجازر الاستعمارية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، الثلاثاء 04 ماي 2021.

(4)- إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية (1919- 1939) وتأثيراته السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019- 2020، ص ص 203- 204.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وقد أدى انتشار البدع والخرافات والأباطيل والتُّرّهات والأراجيف وطغيان الطرقة إلى ارتكاس جماعة من الفقهاء المسلمين والعلماء السنيين الربانيين، والذين أَلَمَّتْهم تلك الحالة التي آلت إليها الأوضاع⁽¹⁾ وهذا منذ مطلع القرن العشرين، فقد عمل ثلثة من المصلحين والوُعَاظِ على محاربة السياسة الاستعمارية وإصلاح أوضاع المجتمع الدينية، ومن بين هؤلاء: القاضي شعيب والحاج جلول شلي ومحمد بن يلس شاوش وغيرهم.⁽²⁾

فمن المؤكد أن الوضع الديني الذي آل إليه مجتمع الجزائر جراء انتشار الطرقية، بالإضافة إلى مساهمة الإدارة الاستعمارية في تأسيس جمعية علماء السنة التي تعمل ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في ظل الانتشار الرهيب للمتصوفة والدررايش والطرقيين في العديد من مناطق الجزائر وبصورة خاصة في الجهة الغربية من البلاد (= الغرب الجزائري)، جعل مشايخها يفكرون في ذلك (= التصدي ومحاولة تحسين الأوضاع) كثيرا، وعلى هذا الأساس تم تعيين الشيخ البشري الإبراهيمي⁽³⁾ كمبعوث للمنطقة قصد الوقوف على الظاهرة والسعي إلى الإصلاح هناك.⁽⁴⁾

وعلى هذا الأساس، نجد أن الشيخ البشير الإبراهيمي قد اتخذ من مدينة تلمسان عاصمة ومنطلقا للإصلاح الديني الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منطقة الغرب الجزائري أو ما يسمى بالقطاع الوهراني⁽⁵⁾، والذي عششت فيه الزوايا والطرق الصوفية وسيطرت على العقول والأفكار وسادت

(1)- عمار طالبي: آثار ابن باديس، ج 01، منشورات الشركة الجزائرية، الجزائر، ط 3، 1997، ص ص 18-19.

(2)- محمد مكاي: التيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019، ص 317.

(3)- الشيخ البشير الإبراهيمي: هو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي، ولد بقصر الطير بأولاد ابراهيم بسطيف في 1889م، تلقى تعليمه الأولي عن أبيه وعمه، ثم انتقل إلى إحدى زوايا القبائل، لينتقل بعدها إلى المدينة المنورة ليطم دراسته العليا هناك لينتهي به المطاف إلى دمشق أين عمل أستاذا للأدب العربي في المدرسة السلطانية، عاد إلى الجزائر وانقطع للخدمة العامة مع رائد النهضة الإمام عبد الحميد بن باديس، كان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونظرا لنشاطه الكبير فيها تم نفيه إلى أفلو، وعند وفاة الشيخ بن باديس عُيِّنَ الإبراهيمي رئيسا للجمعية وهو في منفاه، يعتبر الإبراهيمي من بين الزعماء العرب ورواد الفكر العربي، وعند اندلاع الثورة التحريرية المباركة في 1954م أوكلت له مهام التعريف بالثورة لدى الدول العربية والإسلامية، بحيث قام بهذه المهمة على أحسن وجه، بعد استقلال الجزائر عاد إلى هناك واستقر بها مريضا إلى أن خطف يدا المنون روحه- رحمة الله عليه- تاركا العديد من المؤلفات مثل عيون البصائر والتسمية بالمصدر وفصيح العربية في العامية الجزائرية، كما ترك العديد من المساهمات في الصحف والمجلات المغربية والمشرقية... للاستزادة في شخصية محمد البشير الإبراهيمي، ينظر عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للترجمة والتأليف والنشر، بيروت، ط2، 1980، ص ص 13-14.

(4)- خالد مرزوق والمختار بن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية في تلمسان، آثار ومواقف (1907-1956)، دار زمורה للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 134.

(5)- حياة ثابتي: تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932-1956) مدرسة دار الحديث- أنموذجا، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 02، 2019، ص 357.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الخرافات والبدع ومال الناس عن دينهم الحنيف، ووصل بهم الحد إلى تقديس شيوخ تلك الزوايا والمتصوفيين والطرفيين.⁽¹⁾

وبالتالي، كان لانتقال الشيخ البشير الإبراهيمي إلى مدينة تلمسان واستقراره فيها وتعيينه زعيما للإصلاح هناك، الأثر البالغ في مسيرة الإصلاح في الغرب الجزائري، وهذا من منطلق أن مدينة تلمسان قد مثلت بذلك معقلا للإصلاح في القطاع الوهراني الذي نخرت السياسة الاستعمارية فيه، وبالتالي كان على الشيخ الإبراهيمي خوض معركة الإصلاح في المنطقة انطلاقا من تلمسان على عدة جهات.⁽²⁾

(¹) - صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص 293.

(²) - Abderrahim Bendjab TALEB, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen- Écrire l'histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique-, édition Apic, Alger, 2015, p 165.

03- الوعظ والإرشاد، طريق الإصلاح عند جمعية العلماء:

شكّل الوعظ والإرشاد أحد الوسائل والطرق والسبل الهامة للإصلاح الديني في المجتمع الجزائري من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذا من منطلق الفائدة العظيمة التي يكتسبها، باعتباره يهدف إلى تحقيق منافع جمّة في الدين والدنيا وهي مهمة الأنبياء والمرسلين، هذا من جهة، كما كان الوعظ والإرشاد حاجة مُلحّة وضرورية بالنسبة للمجتمع الجزائري من جهة أخرى.

وعلى هذا الأساس، قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتنظيم عملية الوعظ والإرشاد من خلال تشكيل وفود خاصة أُوكِلت لها تلك المهمة، وهذا بتعيين رجالات، كان على عاتقهم القيام برحلات في كل العَمَالات الثلاث في القطر الجزائري (= عمالة وهران، الجزائر، قسنطينة) للوعظ وتلقي الدروس وإرشاد الناس إلى الطريق الصحيح.⁽¹⁾

وقد أعلنت هذا الأمر جمعية العلماء منذ تأسيسها، بحيث أُعْتُبِرَتْ جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها، جزائرية في مدارها وأوضاعها، علمية في مبادئها وغاياتها، أُسِّست لغرضٍ شريفٍ يستدعيه هذا الوطن وهذا الغرض هو تعليم الدين، ولعل جميع أعمالها دائرة حول الدين، والدين عقيدة اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها.⁽²⁾

وقد عملت الجمعية على محاربة البدع والخرافات، ومن هذه البدع التي ألصقت بالدين الإسلامي بعض الممارسات التي يتعمدها بعض - شيوخ- المساجد، وفي هذا الصدد نجد مقالا لجريدة البصائر حيث كتبت فيه قائلة: " إبطال البدع والعادات السيئة والخرافات..، وقد تصدى لنفمها وإبطالها بعض الداعين...".⁽³⁾

هذا وقد مثّل الوعظ والإرشاد سبيلا للإصلاح الديني بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين، وهذا من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا إمتثالاً لأمر الله عز وجل وإقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا الصدد زار الإمام عبد الحميد بن باديس منطقة الغرب سنة 1932م، وقد قام في هذه الزيارة

(1)- سمية بوسعيد: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر- أنموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 350.

(2)- البصائر، العدد 160، 07 أبريل 1939م.

(3)- إصلاحات دينية خطيرة، البصائر، العدد 10، الجمعة 13 مارس 1936م، ص 07.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بالترحال بين مدنه (= مدن الغرب الجزائري) للوقوف على الوضع الديني الذي نخرت فيه- آلة- الاستعمار الفرنسي وسياسته.⁽¹⁾

وعلى هذا الأساس، تم تخصيص العديد من العلماء للوعظ والإرشاد والوقوف على التجاوزات الدينية الخطيرة، وفي هذا الصدد، رحل الشيخ البشير الإبراهيمي إلى مدينة تلمسان واستقر بها واتخذ منها منطلقاً للدعوة الإصلاحية ووعظ الناس وإرشادهم، كما ساعده في ذلك العديد من العلماء في مهمته أمثال الشيخ السعيد الزموشي والشيخ مصطفى بن حلوش والشيخ محمد السعيد الزاهري والشيخ محمد مرزوق، وقد قام هؤلاء بزيارات إلى مختلف ولايات الغرب الجزائري واعظين الناس ومرشدين لهم من خلال إلقاء الدروس والخطب والمحاضرات والتجمعات الدينية.⁽²⁾

كما دعت جمعية العلماء المسلمين إلى التواصل بالحق والصبر كخطوة منها للإصلاح، كما دعت إلى محاربة الرذيلة والجهل، وقد صورت ذلك في مقال لها بعنوان: وتواصلوا بالحق وتواصلوا بالصبر، الصادر في جريدة الصراط السوي⁽³⁾، وقد كتبت في هذا الصدد قائلةً: "...ومحاربة الرذيلة تتطلب أن يكون هناك تسهيل في التعليم على المسلمين، وهو من أهم ما يُبَدَأُ في إصلاح الحال التي كثرت الشكوى منها، ويراد إصلاحها، وفي ذلك أعظم ترضية وأجل خدمة.."⁽⁴⁾

كما سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الإصلاح، متخذة من الوعظ منهجاً لها وسبيلاً لذلك، وفي هذا الصدد نجد مقالا في جريدة الشهاب⁽⁵⁾، جاء بعنوان: تطهير العقائد، ساس الإصلاح في البلاد، ومما كتبت فيه المجلة ما يأتي: "... لا نعالج العلة إلا بعد أن يستشري ضررها ويستفيض بلاؤها، ولو

(1)- صبرينة الواعر، المرجع السابق، ص 295.

(2)- البصائر، العدد 81، 17 سبتمبر 1937م.

(3)- جريدة الصراط السوي: هي جريدة من الجرائد التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت لسان حالها، صاحب امتيازها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ورئيسا تحريرها الشيخين محمد السعيد الزاهري والطيب العقبي. صدر العدد الأول منها في 11 سبتمبر 1933م، كانت تصدر كل يوم اثنين، هذا ولم تدم الصحيفة طويلاً، بحيث لم يصدر منها إلا 17 عدداً فقط، وكان ذلك خلال سنة 1933م، وهذا راجع إلى سياسة الإدارة الاستعمارية التي ضيقت على جمعية العلماء وصحفتها... للاستزادة والتعمق راجع، صحيفة الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 11 سبتمبر 1933م.

(4)- وتواصلوا بالحق وتواصلوا بالصبر: الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 02، السنة الأولى، الاثنين 18 سبتمبر 1933م.

(5)- جريدة الشهاب: هي ثاني صحيفة يصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد دخوله عالم الصحافة بمدينة قسنطينة، طُبعت بالمطبعة الإسلامية في تلك المدينة (= قسنطينة)، صاحب امتيازها هو الشيخ الإمام بن باديس، كانت في البداية جريدة لتتحول فيما بعد إلى مجلة. صدر العدد الأول منها يوم الخميس 12 نوفمبر 1925م، هذا وتعتبر الشهاب من بين أبرز الجرائد والمجلات والصحف العربية في الجزائر وأطولها عمراً في عهد الاستعمار الفرنسي...، للتعمق والاستزادة ينظر محمد كراغل: قضايا المغرب العربي في صحيفة الشهاب 1925م- 1939م، رسالة ماجستير في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2004-2005، ص 07.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أن أمرنا يجري في طريق الإصلاح والحق، لكننا نعمل على استئصال شأفة العلة قبل استفحالها، ونجتث أصولها قبل ظهورها، ولكن أنى لنا ذلك وهذا هو أمرنا في بلادنا...⁽¹⁾

كما كانت الجمعية واعضه للناس مرشدة لهم من خلال العديد من المقالات الصحفية، ومما نجده في هذا الصدد مقالا مستفيضا تدعوا من خلاله الناس إلى التوجه إلى الله عز وجل، بحيث كتبت قائلة: "...أيها المسلمون، أيها الآباء، ما فاتنا بالأمس لا ينبغي أن يفوتنا اليوم، فلنحافظ على إسلام أبنائنا أكثر مما نحافظ على أرواحهم، ولنبقي لهم ديننا كما أبقينا لهم جنسهم، ولنحافظ على هذا مثل وأشد مما يحافظ على ذلك، ولنتقدم لتأسيس المكاتب التي تعلمهم وتحفظ عليهم دين الإنسانية العام، دين العدل والإحسان والكمال، دين الإسلام..."⁽²⁾

(1)- تطهير العقائد أساس الإصلاح في البلاد: الشهاب، الجزء 13، المجلد 13، 02 ماي 1937م.

(2)- التوجه إلى الله: الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 09، السنة الأولى، الاثنين 13 نوفمبر 1933م.

04- التعليم ودوره في الإصلاح:

إذا كان التعليم العربي من أهم مقومات- الثقافة العربية- الإسلامية في المجتمع الجزائري كبقية المجتمعات، فإن الدين هو بمثابة مقومٍ كبيرٍ للمجتمع والشخصية الجزائرية، ومن هنا يتجلى دور المسجد التي أدت وظيفة كبيرة في نشر التعليم بجميع أنواعه، وإلحاقه بالمدارس والمعاهد مثل معسكر وبطيوة ومازونة وسطيف وقسنطينة وعنابة وبجاية وبسكرة والجامع الكبير بتلمسان وجامع سيد لعربي وزاوية الأمير عبد القادر وغيرها كثيرٌ وفي كل جهات البلد، وهو الأمر الذي أدى إلى الحفاظ على مقومات المجتمع الجزائري التي ترتبط باللغة والدين، كما حافظ التعليم الديني المسجدي على الجذور الثقافية العميقة لذلك المجتمع.⁽¹⁾

وقد كانت الهدف من تلك المدارس تربية أبناء المسلمين وبناتهم تربية إسلامية بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الوجهة التعليمية على تثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي، بالإضافة إلى تعليم الصنائع، ومن الوجهة المالية، فقد كانت تلك المدارس تهدف إلى تعويد الأمة على العطاء المنظم وقد توسع النطاق من خال جعل للعامة اشتراكا يتم تأديته كل شهر.⁽²⁾

وقد سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تعميم التعليم وهذا من خلال تأسيس المدارس الحرة، ولعل تأسيسها لمدرسة دار الحديث بتلمسان هو بادرة لها بتأسيس العديد من المدارس الأخرى في كل جهات القطر الجزائري، على اعتبار أن مدينة تلمسان كانت منطلق الجمعية في الإصلاح في منطقة الغرب الجزائري كما سبقت الإشارة، فقد افتتحت دار الحديث في جو احتفالي رهيب حضره أعمدة الجمعية وأقطابها، وقد كتبت الشهاب في هذا الصدد تقول: "حقا لقد كان ذلك اليوم رائعا، وقد كان والله جميلا جليلا، وحسبه أن تجلت فيه الروح الإسلامية الكامنة في نفوس أبناء هذا الشعب الطاهر الكريم في أبداع صورة وأروعها، وحسبه أنه كان مظهرا عظيما، كُشِفَ به جانب القومية العربية الإسلامية القوية الخالدة..."⁽³⁾

ويمكن القول أن جمعية العلماء قد اعتبرت التعليم من بين الأساسيات والأوليات التي تحملها على عاتقها، وهذا بعد أن نخر في جسد المجتمع الجزائري الجهل والأمية جراء السياسة الاستعمارية التي أرادت

(1)- إبراهيم مهديد: المرجع السابق، ص ص 71-72.

(2)- عبد الرحمن شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص 81-82.

(3)- "الاحتفال الرائع بافتتاح مدرسة دارالحديث بتلمسان"، الشهاب، الجزء 08، المجلد 13، أكتوبر 1937م.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

من خلالها سُلط الاستعمار الفرنسي القضاء على المجتمع الجزائري وهويته ومقوماته... وقد اتخذت من المساجد منطلقاً للمعركة التي استحوذتها ومناورة علمية لتنوير العقول وحجب الخرافات ونزع غطاء الجهل، وفي هذا الصدد يقول الشيخ ابن باديس: "المسجد والتعليم صنوان في الإسلام...، فارتباط المسجد بالتعليم كارتباطه بالصلاة، فكما لا مسجد دون صلاة، كذلك لا مسجد دون تعليم".⁽¹⁾

وضعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برنامجاً صالحاً لتعليم الصغار اللسان العربي، بالإضافة إلى تمكين من تعلموا باللسان الأجنبي، زيادة على تخصيص دروسٍ للكبار من أجل نزع حجاب الأمية، فالعلوم بالجزائر والتي أُخذت باللسان العربي هي علوم الدين واللسان، والتي تؤخذ باللسان الأجنبي هي علوم الأكوام والعمران، ولذلك أخذت جمعية العلماء مهمة التعليم بثبات عظيم، وقد أسست المدارس والأندية لإلقاء المحاضرات وأرسلت البعثات العلمية رغم مقاومات الاستعمار لذلك ومحاربتة لكل ما من شأنه رفع غشاء الجهل عن عقول الجزائريين.⁽²⁾

هذا وقد سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى إحياء العلوم الدينية والدينيوية، من خلال التعليم المسجدي والمدرسي، وقد بينت ذلك في أعمدة مقالات رجالها وفي صحافتها، وفي هذا الصدد نجد مقالا في جريدة الشريعة النبوية⁽³⁾، وهو عبارة عن مقالٍ للشيخ البشير الإبراهيمي، يبين من خلاله ممارسات الإدارة الاستعمارية في تجهيل الجزائريين، وتصدي جمعية العلماء المسلمين لتلك السياسة، وفي هذا السياق كتبت الصحيفة تقول: "... ولا بد من إحياء مَجْدِ اللسان العربي، لأنه لسان القرآن... وعلى الشباب التكافل والتعلم لإخراج جيل مزود بالإسلام الصحيح وهداياته والبيان العربي وبلاغته، عارفا بقيمة الحياة سابقا في ميادينها، متحليا بالفضائل عازفا عن الرذائل عارفا بما له وما عليه، واقفا في مستقر الحقيقة الواقع لا في ملعب الخيال الطائر...".⁽⁴⁾

(1)- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص95.

(2)- "الحالة العلمية"، الشهاب، الجزء 05، المجلد 13، 10 جويلية 1937م.

(3)- جريدة الشريعة النبوية المحمدية: هي إحدى جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ظهرت بعد توقف جريدة السنة النبوية من طرف إدارة الاحتلال الفرنسي، صاحب امتياز هذه الجريدة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان الشيخان الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري رئيسا التحرير فيها، كان شعارها الآية الكريمة 18 من سورة الجاثية: "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ"، بالإضافة إلى الحديث النبوي الشريف "مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"، كانت تصدر كل يوم اثنين، وقد صدر العدد الأول منها في 17 جويلية 1933م ولم يصدر منها إلا 07 أعداد فقط لتتعطل فيما بعد، كانت في توجهاتها وميولها مثل جريدة السنة النبوية... للتدقيق والتعمق في هذا الصدد ينظر جريدة الشريعة النبوية المحمدية: العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 17 جويلية 1933م.

(4)- "الجمعية دعوتها وغايتها"، الشريعة النبوية المحمدية، العدد 04، السنة الأولى، الاثنين 07 أوت 1933م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كما أن الجمعية قد سعت سعياً حثيثاً إلى نشر العلم والمعرفة، وبالموازاة مع ذلك سعت حثيثاً كذلك إلى القضاء على الجهل عبر العديد من الوسائل والوسائط، من خلال المحاضرات والخطب والتجمعات والدعوات، وفي هذا الصدد نجد محاضرة تُحَبِّبُ في التعلُّم وتُجَنِّبُ الجهل وحذرت من مغبته، حيث كتبت صحيفة الصراط السوي في مقال لها قائلة: "إن الجهل جريمة، بل كبيرة من الكبائر لِفَقْدِ الأمم الإسلامية مركزها حين سلطته عليها المؤامرة المزدوجة التي دبرها الاستعمار والملوك المستبدون ورجال الدين الرسميون...، وَسَيُفْسِدُ علينا هذا الجهل أعمالنا أو يُعَوِّقُ نمونا ونشاطنا، إذ تقوم من الجاهلين معارضات تشغلنا بجدهم ونزاعهم عن مناهضة العدو الأجنبي الرابض بين أظهرنا، فَتَقَلُّ الجنود وتتوزع الجهود وتضعف الأعمال..."⁽¹⁾

ولمكافحة الاستعمار وتحقيق النهضة كان لابد من العلم والتعلُّم، وعلى هذا الأساس قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتخصيص المساجد للتعليم (= التعليم المسجدي) بفتح العديد من المدارس (= التعليم المدرسي) في الغرب الجزائري وخاصة في تلمسان معقل الإصلاح في الغرب الجزائريين حيث كان تلقى الدروس والمحاضرات والخطب لتنوير العقول ونزع حجاب الجهل عليها.⁽²⁾

ونظراً للأهمية العظيمة للتعليم، فقد أولت الجمعية به اهتماماً بالغاً، وصارت المحل الأول عندها وشغلها الشاغل، لما يحققه من نهوض وتهدم وازدهار، وقد صورت الشهاب ذلك في مقال لها بعنوان: التعليم عندنا وحاجته إلى توحيد ونظام، ومما كتبت فيه ما يلي: "... أخذت مسألة التعليم عندنا واحتياجاته إلى نظام وتوحيد أهمية بالغة، وقد صارت المحل الأول والشغل الشاغل... فبالتعليم تستيقظ الجزائر من رَقْدَتِهَا، وتتخلص من أسلاك سباتها الشائكة وتنقض جفونها من نومها الثقيل وبذلك تستوجب الابتداء والتقدم..."⁽³⁾

(1) - "إلى الشباب"، الصراط السوي، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 04 ديسمبر 1933م.

(2) - محمد مكاوي: المرجع السابق، ص ص 429-430.

(3) - الشهاب، الجزء 01، المجلد 13، الاثنين 14 مارس 1937م.

05- محاربة البدع والشرك والضلال والفتن:

عملت جمعت علماء المسلمين الجزائريين على محاربة البدع والشرك والضلال منذ تأسيسها، على اعتبار أنها جمعية تهذيبية إصلاحية هدفها الوعظ والإرشاد والإصلاح الديني والتعليم ومحاربة الجهل⁽¹⁾، وقد أشرف رئيسها عبد الحميد بن باديس على محاربة كل مظاهر الشرك والبدع والخرافات شخصياً، وكمثال عن ذلك عند زيارته إلى مدينة تلمسان، زار ضريح الولي بومدين ووجد هناك شخصاً يدعو الولي بومدين من دون الله، فنصحه ووعظه بالكف عن ذلك قائلاً: "إتق الله يا هذا! أتدري ما ذا تفعل؟ تدعوا المخلوق وتترك الخالق!!"⁽²⁾.

حاربت الجمعية الشرك المنتشر وكل مظاهره، من منطلق المخاطر التي تهدد المشرك من جهة وأثاره على المجتمع من جهة أخرى، وفي هذا الصدد نجد مقالا مستفيضاً للشيخ مبارك الميلي⁽³⁾ في جريدة البصائر، وقد كتب فيه قائلاً: "...الشرك من شركه في الأمر أشركه، وجمع الشريك شركاء وأشراك، والشركة والمشاركة خلط المُنكِن، والشرك أن يوجد لشيء اثنين...، وقال تعالى حكايةً عن موسى ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴾⁽⁴⁾ أي اجعله شريكاً فيه...، قد تنكر العين ضوء الشمس من رمده ويُكْرِ الفم طعام الماء من سقم، وأما الأحكام الفقهية أقل ما في الكتاب والسنة وجُلُّ ما فيهما بيانٌ للعقائد الصحيحة، لا يدع ريبة لمرتاب، وبيان للعقائد الزائفة لا يدع تلبيساً لملبس، ومواعظ تصل بحسن أسلوبها إلى القلوب، وآداب تُقَوِّمُ مَعَوِّجَ الأخلاق..."⁽⁵⁾.

وفي السياق نفسه، حذرت جريدة السنة النبوية المحمدية⁽⁶⁾ من مغبة العكوف على المقابر والنذر للأموات وتفريق الكلمة ونشر الجهل واستغلاله في الأمة، وخاصة في منطقة الغرب الجزائري التي عرفت انتشاراً رهيباً للنذر للأموات والتبرك بهم، وقد وعظت جمعية علماء المسلمين الشعب بالعديد من المقالات،

(1)- إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 110-120.

(2)- محمد مكاي: المرجع السابق، ص 365.

(3)- مبارك الميلي: هو مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي، كاتب ومؤرخ ومن رجال الإصلاح في الجزائر، ولد بالميلية في جيجل في 1898م، تعلم بتونس في جامع الزيتونة، ليعود ويعمل في سلك التعليم بالجزائر، وعند تأسيس جمعية علماء المسلمين الجزائريين في 1931م كان من بين أقطابها، من أثاره تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ورسالة الشرك ومظاهره، ساهم بقلمه بالعديد من المقالات في العديد من الصحف... توفي سنة 1945م، وللتعمق والاستزادة حول شخصية الميلي ينظر عادل نويهض، المرجع السابق، ص 325.

(4)- الآية 32 من سورة طه.

(5)- الشرك ومظاهره، البصائر، العدد 10، الجمعة 13 مارس 1936م، ص 07.

(6)- من آثار مخالفة السنة، السنة النبوية المحمدية، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وفي هذا الصدد نجد مقالا جاء بعنوان: من آثار مخالفة السنة، حيث كتبت فيه تقول: "...فتراهم لهذا الجهل والغرور متمسكين بطرائقهم كل بمن غلب عليه أورث عليه طريقته عن أبيه وجدته، معرضين عن هداية القرآن العظيم والسنة النبوية...، وإنما نرى في تمدننا اليوم رغم حسناته الكثيرة، مساوئ لا يحسن السكوت عنها ولا يسوغ للمتشبع بالعقلية الإسلامية قبولها والموافقة عليها بحال من الأحوال...، فجعلوا قاطعين المساجد الجامعة ولا يُصَلُّونَ فيها، وبعد أن كانت هذه المساجد غاصة بالمصلين، أصبحت خاوية على عروشها...، ويكفي دليلا على ضرر ذلك المقالات التي استنكرت بشدة هذه الأمور...، وقد قابلت جمعية العلماء المسلمين ذلك بالوعظ والإرشاد والتدريس الديني بالمساجد، والذي هو العُرف الجاري لها..."⁽¹⁾

هذا وقد شبه الشيخ الطيب العقبي⁽²⁾ حالة البلاد التي تنعدم فيها الخصال الحميدة وتنتشر فيها الرذائل بالبلاد الميتة ميتة أبدية، وبالتالي يجب على علماء الجزائر وجمعيتهم النضال من أجل نهضة البلاد عبر الدعوة الإصلاحية، وقد صور ذلك في مقال له في جريدة السنة النبوية، ومما جاء فيه مايلي: "ما كانت الجزائر بالبلاد التي كتب الله عليها الموت الأبدي وقضى على أهلها بالشقاء السرمدى، حتى لا يرجى لها بعد ذلك الموت وذلك الشقاء موت...، نهضت الجزائر اليوم، ولم تكن نهضتها بالنهضة العارضة المقتلعة ولا المبتسرة قبل أوانها، ولكنها كانت نهضة في إبانها وطبيعية أيضا، وقام فيها رجال الإصلاح الديني يدعون إلى الله على بصيرة وعلم، وكانت هذه الدعوة لإصلاح ما أفسد الناس من أمر دينهم الذي خلقوه، فكانوا مجددين ومصلحين.."⁽³⁾

(1) - السنة النبوية المحمدية: هي إحدى جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يعتبر الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب امتياز هذه الصحيفة، فيما كان الشيخين الطيب العقبي ومحمد السعيد الزاهري رئيسا التحرير فيها، يتبين من خلال عنوانها ومن خلال شعاراتها: "لَقَدْ كَانَتْ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" - الآية 21 من سورة الأحزاب - ومن الحديث الشريف "مَنْ يَرْغَبْ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" أنها جريدة إصلاحية مهمتها الدفاع عن السنة النبوية المطهرة من خلال الوعظ والإرشاد، صدر العدد الأول منها يوم الاثنين 08 ذي الحجة عام 1351هـ، هذا ولم تعمر الجريدة طويلا بحيث صدرت أعدادها خلال سنة 1351هـ الموافق لـ 1933م، وقد صدر منها 13 عددا فقط بسبب التضيق والخنق الممارس على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصحافتها...، للتعلم والاستزادة ينظر جريدة: السنة النبوية المحمدية، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ.

(2) - الطيب العقبي: هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح العقبي، ولد في سيدي عقبة ببسكرة في 1890م، هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة وأخذ عن علمائها ومشايخها، وبعدها عُيِّنَ مدرسا بالحرم النبوي، وتولى بأمر من الشريف حسين رئاسة جريدة القبلة خلفا للكاتب الكبير محب الدين الخطيب، عاد إلى الجزائر سنة 1920م واستقر بمدينة بسكرة، يعتبر العقبي من بين رواد الإصلاح في الجزائر باعتباره من بين الأعضاء والمؤسسين البارزين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، انفصل عن جمعية العلماء المسلمين بسبب خلاف بينه وبين زملائه من الأعضاء، مكث بالجزائر العاصمة إلى أن خطفت يدَا المُنُونِ روحه في 1962م رحمه الله... للاستزادة راجع، عادل نوهض: المرجع السابق، ص 238.

(3) - "نهضة الجزائر اليوم ودعوتنا الإصلاحية"، السنة النبوية المحمدية، العدد 02، السنة الأولى، الاثنين 22 ذي الحجة 1351هـ.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وفي السياق نفسه، حذرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إطار الإصلاح من الفتن والاختلاف والفرقة وكل الأسباب التي تؤدي إلى ذلك، وقد اتخذت من صحافتها منبرا لذلك، وفي هذا الصدد نجد مقالا لها في الشهاب بعنوان: وجوه الفتنة وسببها، صورت فيه أسباب الفتنة ووجوهها، ونوّهت إلى الآثار المترتبة جراء مخالفة السنة، حيث صاغت ذلك في قولها: "مخالفة السنة النبوية والهدي المحمدي، وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تنفيذ شرع الله وتطبيق أحكامه وتمثيل الإسلام تمثيلا عمليا، تلك المخالفة هي سبب كل بلاء لحق بالمسلمين حتى اليوم، وقد ذكر المفسرون في تفسير الفتنة أشياء على وجه التمثيل لا على وجه الحصر والتحديد، فذكروا الكفر والقتل والاستدراج بالنعيم، وقسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر، والطبع على القلب حتى لا يفقه شيئا..."⁽¹⁾.

(1) - "وجوه الفتنة وسببها"، الشهاب، الجزء 02، المجلد 13، 13 أبريل 1937م.

06- محاربة أعمال الطُّرُقِيَّة:

وصف الإمام عبد الحميد بن باديس أثناء زيارته القطاع الوهراني حجم الضغط الكبير الذي سيكون على عاتق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في محاربة الطرق الصوفية والزوايا والرباطات التي عششت في الغرب الجزائري كما سبقت الإشارة، حيث صور ذلك من خلال قوله: "...قد مُنِيَّت هذه الجمعية بمن يحاربها بالباطل ويعرقلها بالإفك، ويستحل في إذايتها العظام، فأشاعوا عنها كل إشاعة، ورموها بكل نقيصة ورذيلة، حتى قالوا عنها أنها جمعية تنكر البعث والنشور...، دع ما هو دون ذلك..."⁽¹⁾.

وفي هذا الصدد نجد مقالا مستفيضا في جريدة الصراط السوي يبين مدى العداة والكيد والحقن الذي نُوصِبَ لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد أن حققت ما حققته في مجال الإصلاح، ومما كتبت الجريدة ما يلي: "... ونعود إلى موقف هؤلاء بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين، وما العلماء المسلمون بمن نزن عليهم بالدفاع والنضال والمحبة الصادقة المكيئة والطاعة والاحترام في المشهد والغياب، وما هم بالهيئة الهيئَة التي تجرّبها الأقدار في كل مطلع شمس، فنترك الجاهلين والدجالين يتحاملون عليهم ويعرقلون مهمتهم التهذيبية التي عقدنا على لوائها كل الأمان والأمال..."⁽²⁾.

ومن بين المشاكل والعراقيل والعقبات التي اعترضت سير الجمعية في الجزائر الطرق الصوفية، وبصورة خاصة في الغرب الجزائري، وعليه، فقد كانت الحرب بين رجال جمعية العلماء المسلمين ورجال الطرق الصوفية على أشدها، وقد كان كلٌّ منهما يدافع عن نفسه ويحاول تشويه صورة الآخر، وهذا في ظل تشجيع الإدارة الاستعمارية لتلك الطرق بمختلف مشاربها، اعتبارا من أنها أصبحت أداة أو إستراتيجية من أدوات و إستراتيجيات الاستعمار الفرنسي.⁽³⁾

ومما تم تسجيله من عداة بين الصوفية ورجال الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين، التعدي على أعضاء الجمعية ورجالها، حيث تم الاعتداء على الشيخ الزاهري⁽⁴⁾ من طرف الطرقيين في تلمسان، وقد صورت جريدة السنة النبوية تلك الحادثة في مقال لها بعنوان: نحن والطرقيون أو حادث الاعتداء على

(1)- صبرينة الواعر: المرجع السابق، ص ص 296-297.

(2)- حملة جديدة على جمعية العلماء المسلمين: الصراط السوي، العدد 04، السنة الأولى، الاثنين 09 أكتوبر 1933م.

(3)- سومية بوسعيد: المرجع السابق، ص 366.

(4)- الشيخ الزاهري: هو محمد السعيد الزاهري السنوسي، كاتب وشاعر وصحفي، من رجال الحركة الإصلاحية ولد في 1899م بليانة في بسكرة، درس عند الشيخ عبد الحميد بن باديس في جامع الزيتونة، أصدر عدة جرائد كالبرق والوفاق والمغرب العربي... له العديد من المقالات في الإصلاح، من آثاره: الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير.. وغيرها من المؤلفات، وافته المنية رحمه الله في 1956م، لتتعمق والاستزادة ينظر عادل نويض: المرجع السابق، ص 157.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأستاذ الزاهري، ومما جاء فيه: "...قبيح هو الاعتداء على الأشخاص، وفظيع جدا أن يكون ذلك الاعتداء لا لسبب سوى محاربة المعتدى عليهم في معتقدتهم وحرية تفكيرهم...".⁽¹⁾

ومما لا شك فيه أن مثل حالات الاعتداء هذه، هي خير دليل على وقوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمرصاد والتصدي للطرقية والمتصوفة والدرأويش اعتبارا من الممارسات التي يقومون بها، ومن أمور خارجة عن الدين الحنيف وعن الشرع، وقد صورَ الشيخ الزاهري هذه التجاوزات الخطيرة من فم أحد الطرقيين التائبين الذي وصف- أتباعه- قائلا: "... إنهم لا يدمنون على التدخين فقط، ولكن يدمنون على ما هو أكثر من التدخين، من شرب الخمر وعلى بعض المخدرات السامة الأخرى...، وقد كانت الأيام التي كنت فيها طريقيا هي أيام جاهلية، فقد كنت متعصبا عنيدا لا أحب إلى طريقي و أتباعها، وكنت أحمل كراهية شديدة لأتباع الطرق الأخرى الذين ليسوا إخواني في الشيخ...".⁽²⁾

هذا وقد ناصبت جمعية العلماء المسلمين العداء للطرقيين على اعتبار أن هؤلاء هم سبب من أسباب الجهل والأمية، من منطلق الخرافات والبدع التي زرعوها في أوساط الشعب الجزائري خاصة في الجهة الغربية من القطر (= من الجزائر)، فعند زيارة الشيخ محمد السعيد الزاهري لمدينة غيلزان احتار واستنكر من ممارسات بعض الصوفية في إقامة ما يسمى بالزردة بعد زيارة "سيدي عابد"، وقد صور الزاهري ذلك في جريدة الصراط السوي، في مقال له بعنوان: من أقيح العادات وأخزاها "زيارة سيدي عابد"!، حيث كتب فيه قائلا: "...ونزلنا بمحطة عين كرمان- وادي ارهيو-، ومع أن بينها وبين مكان الزيارة بضعة أميال، فإن كثيرا من الزوار- لما علموا أن مكان الزيارة قد ضاق بالزائرين- اتخذوا من عين كرمان مكانا للزيارة! وكانت الشوارع تموج موجا بالنساء والرجال مختلطين اختلاطا فاحشا، وقد رأينا حلقا كثيرة كجَلَقِ الذِكْرِ، فلما دنونا منها رأينا النساء وهن سافرات قد جلسن بين الرجال، وربما ترامت امرأة بين أحضان رجل أجنبي تلاعبه ويلاعبها ويغازلها وتغازله على مرأى ومسمع من الناس...".⁽³⁾

كما عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على محاربة الطرق الصوفية التي انتشرت بشكل رهيب بدعم من سُلْطِ الاستعمار الفرنسي، كما حاربت أعمال هؤلاء الطرقيين الذين سعوا إلى نشر الخرافات وأرادوا أن يُلبسوا على الجزائريين دينهم، وفي هذا الصدد نجد مقالا في جريدة البصائر، ومما كتبت فيه الصحيفة ما يأتي: "... إنكم تعلمون علم اليقين أن فكَّ أوصال الأمة الإسلامية وتمزيق وحدتها حتى صارت متخالفة بعد أن كانت متقاربة متألفة هو ما أدخلتموه عليها من التشكيك في أمرديتها اعتقادا وعملا...".⁽⁴⁾

(1)- نحن والطرقيون: الشريعة النبوية المحمدية، العدد 06، السنة الأولى، الاثنان 21 أوت 1933م.

(2)- اعترافات طرُقي قديم: الشريعة النبوية المحمدية، العدد 07، السنة الأولى، الاثنان 28 أوت 1933م.

(3)- من أقيح العادات وأخزاها: الصراط السوي، العدد 13، السنة الأولى، الاثنان 04 ديسمبر 1933م.

(4)- البصائر، العدد 80، السنة الأولى، الاثنان 03 سبتمبر 1937م.

07- مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ثورة التحرير:

مما تجدر الإشارة إليه في مساهمة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في استقلال الجزائر، أن أهلية ابن باديس وكفاءاته الفذة وجرأته على مزاحمة سير الأحداث، جعلت منه يشعر بضرورة تطهير البلاد من برائين الاستعمار الفرنسي، لذلك نجده عام 1936م، يعلن موقفه المساند لمطالب الاستقلال من قبل حزب الشعب الجزائري، حيث قال معلقاً على هذا المطلب: "... وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه دون سقفٍ؟ وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال!"⁽¹⁾

ومما تجدر الإشارة إليه أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزعامة الشيخ عبد الحميد بن باديس، قد عمل على إعداد- المشاتل- التي من شأنها إعلان الثورة، اعتباراً من أن العديد من رواد الجمعية قد ضغطوا على الشيخ ابن باديس على إعلان الثورة، ولكن هذا الأخير قد رد عليهم بقوله: "...والله لو سمحت لي الظروف، لأعلنت الثورة على فرنسا"، وهذا من منطلق أن الظروف لم تنهياً بعد لإعلان الثورة والقيام بها.

وعلى هذا الأساس، كان الشيخ ابن باديس يُدرك أن الثورة لن تقوم إلا بإعداد جيل يحمل على عاتقه قيادة تلك الثورة، وبالتالي، ركز على الشيخ ابن باديس على تربية الناشئة على حب الوطن، حيث يقول في هذا الصدد: "... أحب وطنك، ولا تبغض أوطان الناس، أنفع وطنك ولا تضر أوطان أخرى، بل اجتهد لتكون مصدر محبةٍ شاملةٍ ونفعٍ عامٍ".⁽²⁾

ولمجاهة الاستعمار ومحاولة الانعتاق من قيوده، فقد عملت الجمعية على تكوين الفرد وتحرير العقل، الذي طغى عليه حجاب الجهل الذي نشرته فرنسا، وعليه، فإن القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قد بُني من الوجهة التربوية على تربية النشء تربية إسلامية، بالمحافظة على دينهم ولغتهم وشخصيتهم، ومن الوجهة التعليمية، على تثقيف أفكارهم بالعلم، وتعليم مختلف الصناعات والحرف، ومن الوجهة المالية، على العطاء المنظم.⁽³⁾

ومن هذا المنطلق، كانت جمعية العلماء تعد المشاتل سبقت الإشارة إليه، وتتصدى للمشروع الاستعماري القاضي بتقسيم الجزائريين إلى عرب وبربر ضمن ما يعرف بالسياسة البربرية، وقد ردت الجمعية

(1)- صالح فركوس: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد 28، ديسمبر 2007، ص 258.

(2)- عمار طالبي: ابن باديس، حياته وآثاره، الجزء 01، ص 88.

(3)- عبد الرحمن شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، منشورات دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص 81-82.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

على لسان زعيمها الشيخ بن باديس، نحو قوله: " ما جمعته يد الله لا تفرقه يد الشيطان"، مدافعاً في هذا الصدد على وحدة الشعب الجزائري وحقيقته، ونجده في هذا الصدد يقول: " الأمة الجزائرية أمة واحدة متكونة...ولها وحدتها الدينية واللغوية، وثقافتها الخاصة وعوائدها.."⁽¹⁾

ولعل ذلك الأعداد (= إعداد الأفراد)، لم يسعَ عليه الجمعية عبر مدارسها فقط، بل عد زعماء الجمعية على تكوين ما يسمى بالكشافة الإسلامية الجزائرية التي اضطلعت هي الأخرى بدورٍ أساسي في تكوين الأُطر التي حملت على عاتقها فيما بعد إعلان الثورة، ولعل الدليل على ذلك أن زعماء الثورة التحريرية كانوا تلامذة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومنخرطين في مختلف فروع الكشافة الإسلامية الجزائرية على غرار العربي بن مهيدي وزيغود يوسف وباجي مختار...

هذا وقد أشرفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت رئاسة الشيخ ابن باديس على تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1935م، وقد ترأس هذا الأخير أول تجمع كشفي سنة 1939م، تحت شعار: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، ولعل هذا الشعار يحمل في طياته دلالات عديدة، تدل على تمسك الجزائريين بدينهم وأحوالهم الشخصية، ووحدة الجزائر ومناهضة سياسة الإدماج التي ترمي إلى ذوبان الشخصية الجزائرية في- الحضيرة- الفرنسية، ورأت (= الجمعية) أن للشعب حق في الاستقلال، ليس فقط للشعب الجزائري، وإنما لكل شعوب الأرض.⁽²⁾

وبالحديث عن جمعية العلماء المسلمين والجزائريين ودورها في الثورة التحريرية ومساهمتها في تحقيق الاستقلال، فإن الكشافة التي انبثقت عن الجمعية، قد جمعت في أيديولوجيتها بين البعد العربي الذي يمثله حزب الشعب الجزائري ذو التوجه الاستقلالي، والبعد الإسلامي الذي تمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى هذا الأساس، يمكن القول أن جمعية العلماء قد أعدت للثورة للجزائر أكبر طاقة ثورية لعبت دوراً هاماً في جر قطار الحركة الاستقلالية.⁽³⁾

وبعد اندلاع الثورة الجزائرية، دعمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تلك الثورة وباركتمها، والدليل على ذلك ما أذاعه رئيسها آنذاك الشيخ البشير الإبراهيمي من إذاعة صوت العرب بالقاهرة، حينما قال: "أمها الإخوة الأحرار: إني كلما ذكرت ما فعلته فرنسا بالدين الإسلامي في الجزائر، وذكرت فضائنها في معاملة

(1)- صالح فركوس: المرجع السابق، ص ص 258-259.

(2)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930م-1945م، ج 3، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، ط4، 1992، ص ص 87-88.

(3)- صالح فركوس: المرجع السابق، ص 259.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المسلمين- لا لشيء إلا لأنهم مسلمون- كلما ذكرت ذلك احتقرت نفسي واحتقرت المسلمين وخجلت من الله أن يراني ويраهم مقصرين في الجهاد لإعلاء كلمته، وكلما استعرضت الواجبات وجدت أوجهها وألزمها في أعناقنا الجهاد المقدس، فهو الذي يُسْقِطُ علينا الواجب ويدفع عنا وعن ديننا العار، فسيروا على بركة الله وبِعونه وتوفيق إلى ميدان الجهاد المقدس، فهو السبيل الوحيد إلى إحدى الحسنين: إما موت وراءه الجنة، أو حياة وراءها العزة والكرامة".⁽¹⁾

وأردف في البيان نفسه، وهذا بعد يوم واحد فقط من اندلاع الثورة (= 02 نوفمبر 1954م) قائلا: " حين سمعنا الخبر، شممنا روائح الدم الزكية، فشارك الشَّمُّ السَّمْعَ والبصر الذي انشق، فتألَّفَ من ذلك إحساس مشبوب يسرنا ونحن في القاهرة، وكأننا في مواقع النار في خنشة أو باتنة، ومعنى القول أن النفوس قد اهتزت لهذه الاندلاع المبارك".⁽²⁾

ولم يكتف الشيخ البشير الإبراهيمي بتأييده ومباركته للثورة قَوْلًا فقط، بل بادر باتباع كل السبل التي من شأنها إنجاح الثورة التحريرية، بدءاً من شحذ الهمم والعزائم على الجهاد في سبيل الحق وفي سبيل تحرير الجزائر من فظائع الاحتلال الفرنسي، وعليه، فقد دعا الشيخ الإبراهيمي إلى تقديم الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية.

ومن أجل توحيد جهود المسلمين الجزائريين المقيمين في القاهرة، بادر الإبراهيمي رفقة بعضهم على تأسيس جبهة تحرير الجزائر في فيفري 1957 م، ومنهم أحمد بن بلة وحسين آيت أحمد وأحمد مزغنة ومحمد يزيد لتقديم المساندة لجيش التحرير ولإنجاح الثورة الجزائرية، وقد نص ميثاق جبهة تحرير الجزائر على محاربة الاستعمار الفرنسي بكل الوسائل الممكنة، وطلب المساعدة من الأشقاء العرب والمسلمين وكل الأحرار في العالم مناصرة الجزائر في كفاحها من أجل تحريرها واستقلالها.⁽³⁾

(1)- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات- مع ركب الثورة التحريرية-، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009، ص ص 50-51.

(2)- البشير الإبراهيمي: المرجع السابق، ص 54.

(3)- بشرى نعمانية و زينب فقراوي: دور العلماء الجزائريين في الثورة التحريرية 1954م-1962م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2019-2020، ص 61.

08- خاتمة:

في ختام دراستنا لموضوع: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي لسياسة الاستعمار والثورة وتحقيق الاستقلال في الجزائر، نخلص إلى العديد من الاستنتاجات من قبيل:

* تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ما كان إلا بهدف إصلاح حال الأمة التي غطى الجهل والأمية عقولها، ومواجهة سياسة الاستعمار الفرنسي التي هدفت إلى القضاء على كيان المجتمع الجزائري ومقوماته وركائزه وأسسها.

* سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فتح شُعَبٍ وفروعٍ تابعة لها في كل أنحاء القطر الجزائري، وقد كان الغرب الجزائري ميدانا خصبا نشطت فيه الجمعية من خلال العديد من رجالها ومصالحها والزيارات المتكررة لأعلامها وأقطابها.

* نظرا لانتشار الخرافات والبدع بشكل رهيب من عبادة الأضرحة والتوسل إليهم وانتشار للطرقية والدروشة في أوساط المجتمع الجزائري بصفة عامة وفي مجتمع غرب الجزائر بصفة خاصة، جراء سياسة الاستعمار، فقد أعلنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحرب على ذلك من خلال عملية الإصلاح الديني في الجزائر عامة وفي غربها خاصة.

* ارتكزت جمعية العلماء المسلمين في عملية الإصلاح الديني التي تبنتها وسائل مختلفة، منها التعليم بنوعين المدرسي والمسجدي، بالإضافة إلى الوعظ والإرشاد باعتباره أداة ووسيلة فعالة لإصلاح حال المجتمع الذي دبَّ فيه الجهل والظلام والأمية والخرافات والبدع، والطرق الصوفية المنتشرة، وقد حاولت الجمعية أن تقتلع تلك الطرق من جذورها، وتقض مضاجع هؤلاء الطرقيين وال دراويش.

* اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في باب إصلاح حال المجتمع من الصحافة وسيلة لها، وقد اتخذت من الجرائد والمجلات التي كانت تصدرها الجمعية منبرا للإصلاح، حيث جادت قرائح وأقلام العلماء والمصلحين والمربين الذين انضوا تحت لواء الجمعية بأعمدة المقالات في صحافة الجمعية المختلفة، بهدف تربية النشء والأجيال، وتهذيب النفوس وتنوير العقول.

* ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة المباركة من أجل تحرير الجزائر، وإن لم تكن تلك المشاركة بطريقة مباشرة، اعتبارا من أنها ساهمت في تنوير العقول كما تم الإشارة إليه سابقاً من جهة، ومحاولة مواجهة الاستعمار من جهة أخرى.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

* قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإعداد الشتائل التي ستحمل على عاتقها مواجهة الاستعمار الفرنسي من خلال تربية تلك الناشئة على حب الوطن والقيم والمبادئ والهوية والتمسك بالأحوال الشخصية..

* ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تحرير الجزائر ونيل استقلالها، من منطلق أن مفجري الثورة المباركة وقادتها كانوا تلامذة في مدراس الجمعية، ومنخرطين ضمن أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية، والتي تلقوا فيها مختلف القواعد السلوكية التي ساهمت في إعداد الفرد وبنائه.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

9- قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصحف الشريف.

ب- الكتب:

* باللغة العربية:

- إبراهيم مهديد: القطاع الوهراني ما بين 1850م- 1919م (دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية الوطنية)، منشورات دار الأديب، وهران، (د ت ن).

- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1930م- 1945م، ج 3، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، ط4، 1992.

- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، مذكرات- مع ركب الثورة التحريرية-، دار البصائر للنشر، الجزائر، 2009.

- عمار طالبي: آثار ابن باديس، ج 01، منشورات الشركة الجزائرية، الجزائر، ط 3، 1997.

- خالد مرزوق والمختار بن عامر: مسيرة الحركة الإصلاحية في تلمسان، آثار ومواقف (1907-1956)، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

- عبد الرحمن شيبان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

* باللغة الأجنبية:

Abderrahim Bendiab TALEB, L'expérience du congrès musulman Algérien à Tlemcen- Écrire l'histoire contribution à une nouvelle méthodologie de la recherche historique-, édition Apic, Alger, 2015.

ج- المجلات والدوريات والندوات والملتقيات:

- حياة ثابتي: تطور نشاط الحركة الإصلاحية في تلمسان (1932-1956) مدرسة دار الحديث- أنموذجا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 09، العدد 02، 2019.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- إسماعيل العربي: الطرق الصوفية ودورها في التواصل الحضاري والروحي بين الجزائر وبلدان إفريقيا، الطريقة الرحمانية في تونس- أنموذجا-، الملتقى الوطني حول الجزائر وإفريقيا- الواقع والتحديات-، المنظم من طرف مخبر أبحاث ودراسات حول المجازر الاستعمارية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، الثلاثاء 04 ماي 2021.

- صبرينة الواعر: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بندرومة بين النفوذ الطُرُقِي والتضييق الاستعماري (1932م-1956م)، مجلة عصور الجديدة، المجلد 09، العدد 03، نوفمبر 2019.

- صالح فركوس: دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد أ، العدد 28، ديسمبر 2007.

د- رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه:

- إسماعيل العربي: السياسة الاستعمارية الفرنسية (1919-1939) وتأثيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في بلدان المغرب العربي، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2019-2020.

- بشرى نعمانية و زينب فقراوي: دور العلماء الجزائريين في الثورة التحريرية 1954م-1962م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2019-2020.

- محمد مكاوي: التيار الاستقلالي والإصلاحي في مقاطعة تلمسان، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2018-2019.

- سمية بوسعيد: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر- أنموذجا-)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2014-2015.

- محمد كراغل: قضايا المغرب العربي في صحيفة الشهاب 1925م-1939م، رسالة ماجستير في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

و- المعاجم والقواميس:

- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للترجمة والتأليف والنشر، بيروت، ط2، 1980.

و- جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- البصائر، العدد 160، 07 أبريل 1939م.
- البصائر، العدد 10، الجمعة 13 مارس 1936م.
- البصائر، العدد 10، الجمعة 13 مارس 1936م.
- البصائر، العدد 80، السنة الأولى، الاثنين 03 سبتمبر 1937م.
- البصائر، العدد 81، 17 سبتمبر 1937م.
- الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 13، السنة الأولى، الاثنين 04 ديسمبر 1933م.
- الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 04، السنة الأولى، الاثنين 09 أكتوبر 1933م.
- الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 04 ديسمبر 1933م.
- الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 09، السنة الأولى، الاثنين 13 نوفمبر 1933م.
- الصراط السوي ومن اهتدى، العدد 02، السنة الأولى، الاثنين 18 سبتمبر 1933م.
- السنة النبوية المحمدية، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ.
- السنة النبوية المحمدية، العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 08 ذي الحجة 1351هـ.
- السنة النبوية المحمدية، العدد 02، السنة الأولى، الاثنين 22 ذي الحجة 1351هـ.
- الشريعة النبوية المحمدية، العدد 06، السنة الأولى، الاثنين 21 أوت 1933م.
- الشريعة النبوية المحمدية، العدد 07، السنة الأولى، الاثنين 28 أوت 1933م.
- الشريعة النبوية المحمدية: العدد 01، السنة الأولى، الاثنين 17 جويلية 1933م.
- الشريعة النبوية المحمدية، العدد 04، السنة الأولى، الاثنين 07 أوت 1933م.
- الشهاب، الجزء 01، المجلد 13، الاثنين 14 مارس 1937م.
- الشهاب، الجزء 08، المجلد 13، أكتوبر 1937م.
- الشهاب، الجزء 13، المجلد 13، 02 ماي 1937م.
- الشهاب، الجزء 05، المجلد 13، 10 جويلية 1937م.
- الشهاب، الجزء 02، المجلد 13، 13 أبريل 1937م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

حفظ أموال القُصَّر وتحقيقه للأمن الفردي والمجتمعي

دراسة موضوعية في ضوء الآيات القرآنية

الدكتور حسن بن عواد العوفي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

h.a.ofi@icloud.com

ملخص البحث:

يبين هذا البحث منهج القرآن في حفظ أموال القصر، ويجمع الآيات القرآنية التي ترسخ هذا المبدأ، ويستخلص منها الضوابط والأصول التي يتحقق بها حفظ أموال القصر، ويسلط الضوء على أثرها في تحقيق الأمن الفردي والمجتمعي.

الكلمات المفتاحية: القاصر-اليتامى-أمن الفرد-أمن المجتمع.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Preserving Minors' Wealth and its Impact on Achieving Individual and Societal Security :“An objective study in light of Qur'anic verses”

Dr. Hassan Awad Al-oufi.

Assistant Professor at the Islamic University of Medina in Saudi Arabia

College of the Holy Qur'an and Islamic Studies Department of Interpretation and Qur'anic Sciences

Abstract

This research explains the Qur'anic approach to preserving minors' wealth. It also collects the Qur'anic verses that establish this principle and extracts from them the fundamentals and principles by which the preservation of minors' wealth is achieved. Furthermore, the research sheds light on the impact of the preservation of minors' wealth on achieving individual and societal security.

Keywords: Minor, Orphans, Individual Security, Societal Security.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على رحمة الله للعالمين، البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

أما بعد: فإن منهج الشريعة في حفظ الأمن منهج تكاملي شمولي، يبدأ بالفرد الذي يعد أول لبنات المجتمع، ومنه إلى الأسرة، ومن الأسرة إلى أهل القطر -المجتمع القريب-، ومنهم إلى كافة أهل الأقطار، بل يتسع ليشمل الإنسانية جمعاء... وفي تضاعيف ذلك تطبيقات كثيرة وكبيرة، تركز على أصول منضبطة محكمة، بعضها أخذ بحُجْرٍ بعض، ترتبط برباط وثيق ومنهج متكامل شامل.

ومن أبرز مظاهر حفظ الأمن في الشريعة، رعاية الضعفاء وكفالتهم، وكفاية المجتمع بعضه بعضاً في حفظ حقوقهم، ومما يتصل بذلك: حفظ أموال القُصَّر (من اليتامى وفاقدي الأهلية كالمجنون والخرِف ونحوهم)، وهم طائفة عزيزة لا يخلو مجتمع منهم، ولَمَّا كان ضعفهم وقصورهم عن رعاية أنفسهم -فضلاً عن عنايتهم بأموالهم- مظنةً الطمع فيهم واستغلالهم، جاءت آيات القرآن الكريم ضامنةً لحقوقهم، جامعة بين أمرين: الترغيب في كفالتهم ورعاية أموالهم، والتحذير من أكلها والتحايل عليها بأي أنواع الحيل، وضُمَّنت تلك الآيات الكريمة ضوابط دقيقة محكمة، تدفع طمع النفوس ونزواتها، وتحفظ أموال الضعفاء من التلف والتعدي، بضوابط فريدة تدعو النفوس للإذعان لها، والتسليم بأنها قانون رباني حكيم معجز.

ولما قرأت منشور المؤتمر الدولي عن الأمن الإنساني -ضروراته ومجالاته وآليات حمايته- المزمع إقامته في مدينة فرانكفورت بألمانيا بين 1-3 من مارس لعام 2024، شكرت للمنظمين اختيارهم هذا العنوان الذي تمسُّ إليه الحاجة، ورغبت أن أسهم معهم بالمشاركة بورقة بحثية تحت عنوان: (حفظ أموال القُصَّر وتحقيقه للأمن الفردي والمجتمعي -دراسة موضوعية في ضوء الآيات القرآنية-)؛ لأسلط الضوء على منهج القرآن من خلال عرض صورة من صور حفظه لأمن الفرد والمجتمع، وهذا الموضوع من الأهمية بمكان؛ لما له من نفعٍ بالغٍ على الأفراد والهيئات والجمعيات الراعية للقُصَّر.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

للموضوع عدة جوانب تُبرز أهميته وأسباب اختياره، منها:

- 1- الحاجة إلى دراسة دقيقة تجمع الضوابط الشرعية التي تضمنتها الآيات القرآنية عن الحقوق التي ينبغي مراعاتها لحفظ أموال القُصَّر.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 2- معالجة الموضوع لمشكلة مجتمعية تتعلق بشريحة مهمة يجب القيام بحقوقها، وتظافر الجهود لسدِّ حاجتها.
- 3- في دراسة هذا الموضوع إحياءً لواجب التكافل الفردي والمجتمعي، ودفع للطمع والاستئثار والتعدي، وتحقيق لمصالح جمة تبدأ بحفظ مال القاصر في ذاته، وتتعدى لحفظ اقتصاد المجتمع كافة.

أهداف البحث

للبحث أهداف كثيرة، من أبرزها:

- 1- استنباط الضوابط الشرعية لحفظ أموال القاصر من الآيات القرآنية، وعرضها ودراستها من خلال كلام المفسرين.
- 2- إبراز منهج القرآن في رعاية حقوق القاصر، وتحقيقه لسبل الأمن الفردي والمجتمعي بجميع أنواعه.
- 3- إظهار رعاية الشريعة للمصالح العامة والخاصة، ودرئها للمفاسد بكافة صنوفها، وتجسيد ذلك في ضوابط حفظ أموال القُصَّر.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالقُصَّر.

المطلب الثاني: نبذة عن رعاية الشريعة للضعفاء.

المبحث الأول: عناية القرآن بحفظ أموال القاصر.

المبحث الثاني: الولاية على أموال القاصر في ضوء الآيات.

المبحث الثالث: التصرف بمال القاصر في ضوء الآيات.

المبحث الرابع: انتقال مال القاصر إلى تصرفه في ضوء الآيات.

المبحث الخامس: حفظ أموال القاصر بين الإعمال والإهمال، وأثرها على الأمن الفردي والمجتمعي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

حدود البحث

يتناول البحث الآيات القرآنية المتعلقة بحفظ أموال القصر، يجمعها ويدرسها دراسة موضوعية، ويستخلص الضوابط الشرعية منها، سواء ما جاء في نص الآية منطوقاً، أو أخذ من مفهومها بأي دلالة من الدلالات، ويبرز وجه تحقيق هذه الضوابط لأمن الفرد والمجتمع.

منهج البحث

يسير هذا البحث وفق المنهج الاستقرائي الوصفي، وذلك باستقراء الآيات القرآنية التي تُعنى بحفظ أموال القُصَّر، ثم يدرسها دراسة موضوعية، من خلال كلام المفسرين، ويحلل ويستنبط الضوابط من الآيات القرآنية، ويعرضها وفق الإجراءات التالية:

- 1- جمع الآيات المتعلقة بالموضوع مناط البحث.
- 2- تحليل الآيات ودراستها منطوقاً ومفهوماً، واستخلاص الضوابط الشرعية وفق ما دونه المفسرون وفقهاء الأمة في كتبهم بإيجاز، دون توسع في الخلافات الفقهية والتفريعات المترتبة عليها، وإنما ستكون الدراسة منحصرة في حدود النص القرآني.
- 3- بعد دراسة الآيات أستخلص منها الضوابط التي تضمنتها الآيات، وأجعل الضوابط مرقمة في كل مبحث.
- 4- في المبحث الخامس أستعرض أثر تلك الضوابط على تحقيق الأمن الفردي والمجمعي، وأذكر أهم النتائج التي يتحقق بتحقيقها الأمن الفردي والمجمعي، والسلبيات المتوقعة من الإخلال بها.
- 5- أراعي في البحث المناهج العلمية المقرر في البحث العلمي، من كتابة الآيات بالرسم العثماني، وتخرير الأحاديث، وعزو النصوص إلى قائلها.

التمهيد

أولاً: التعريف بالقُصْر:

أ- القُصْر: جمع قاصر، والقاصر في اللغة: مأخوذ من القَصْر والقَصْرُ وهو خلاف الطول، والقاصر الذي لا يستطيع بلوغ غاية الشيء، فهو عاجز ضعيف.

ومادة (قصر) تدل على معانٍ، هذا أحدها⁽¹⁾؛ يقول ابن فارس /: "القاف والصاد والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على ألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، والآخر على الحبس. والأصلان متقاربان.

ثم ذكر معاني القصر، وذكر منها: التواني عن الشيء، والعجز عنه، قال /: "يقال: قصرت في الأمر تقصيراً، إذا توانيت، وقصرت عنه قصوراً: عجزت..."⁽²⁾.

فالمعنى اللغوي للقاصر: يدور حول القصور عن بلوغ غاية الشيء ومداه، وعلى الضعف والعجز عنه.

ب- أما القاصر في الاصطلاح، فلم أقف على من عرّف هذا المصطلح من المتقدمين، بل لم يستفص استعماله لديهم، وإنما نجده -في الغالب- في كتب الشروح المتأخرة⁽³⁾.

وإذا تتبعنا إطلاقات هذا المصطلح عند المتأخرين نجده يطلق على: الصبيّ دون الرشد، ويطلق على تزويج الولي للبكر فيقال له: تزويج البكر القاصر، ويطلق على المجنون، والمعتوه، والسفيه⁽⁴⁾.

وإطلاق مصطلح "القاصر" وفق هذا المفهوم على هؤلاء الموصوفين، يطابق وصف العلماء المتقدمين للمحجور عليه لحق نفسه.

وبعد هذا يمكن أن نُعرّف القاصر اصطلاحاً بأنه: المحجور عليه لحق نفسه؛ لسبب أصلي أو عارض.

وإنما قيل في التعريف: المحجور عليه لحق نفسه؛ ليخرج المحجور عليه لحق غيره كالمفلس، والغارم ... ونحوهم.

والسبب الأصلي: يدخل فيه الصبي، والمجنون. والسبب العارض يدخل فيه: من طرأ عليه السفه أو الجنون.

(1) راجع: مادة (ق-ص-ر). تهذيب اللغة للأزهري (278/8)، الصحاح للجوهري (792/2)، المحكم لابن سيدة (192/6)، لسان العرب لابن منظور (95/5).

(2) مقاييس اللغة لابن فارس (96/5) "باختصار".

(3) ينظر مثلاً: الشرح الصغير للدردير "مطبوع مع حاشية الصاوي" (645/3)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (224/2)، حاشية عميرة على شرح منهاج الطالبين (167/3).

(4) راجع: المصادر السابقة. وكذلك: أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية لعبد الوهاب خلاف (223-231)، وموسوعة الفقه الإسلامي للزحيلي (306-292/5)، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (60/4).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وجاء في لائحة الهيئة العامة لرعاية القصر التي أنشأتها المملكة العربية السعودية لحفظ أموال القصر، عدة بنود تحدد القَصْرَ ومن في حكمهم: فجعلت القاصر: الصبي الذي لم يبلغ الرشد، وفاقد الأهلية، أو ناقصها. وضمت إلى ذلك من في حكمهم: كالمفقود، والغائب... ونحوهم⁽¹⁾.

ثانياً: نبذة عن رعاية الشريعة للضعفاء.

رعاية الضعفاء والعناية بهم مبدأ من مبادئ الإسلام، ومقصد من مقاصد الشريعة؛ ولهذا جاءت تشريعات الإسلام السامية تعالج حقوق الضعفاء، حفاظاً لحقهم، ورعاية لحاجتهم، وتؤسس لمبدأ التكافل في المجتمع المسلم؛ ليكون مجتمعاً متآخياً متراحماً يرعى بعضه بعضاً، ويواسى فيه القادر العاجز، ويقوم فيه القوي بحق الضعيف، فيأمن الضعيف على حقه، ويسود الرخاء وتعم السكينة بين أبناء المجتمع.

فالضعيف محمي حقه في الإسلام، أياً كان ضعفه، فطرياً جليلاً أو ضعفاً طارئاً، وكل نوع من أنواع الضعفة نجد تشريعات الإسلام تأتي لتسد خلته، وتحفظ حقه، وتحث المجتمع على العناية به، وما شرعت الزكاة التي هي أحد أركان الإسلام إلا تأسيساً لهذا المبدأ وتنمية لشعور المسلمين بعضهم ببعض، فجعلت لكل ذي حاجة حقاً في الزكاة.

وفي نصوص الشريعة كثير من الآيات والأحاديث التي ترغّب في العناية بالضعفاء ففي القرآن: يقول الله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۙ ۙ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۙ ۙ) [الضحى: 9-10]، ويقول تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ - مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) [الإنسان: 8]، بل أسقط الإسلام عن الضعفاء ما لا يتناسب مع ضعفهم من التشريعات، فقال: (لَيْسَ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [التوبة: 91].

وفي حق الوالدين يقول -عز وجل-: (وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [الإسراء: 23]، فقرن حقه -جل جلاله- بحق الوالدين، وأكده وعظمه عند كبرهما وضعفهما، لفرط حاجتهما للعناية والرعاية.

والنبي ﷺ يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْرِضُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: الْيَتِيمِ وَالْمَرْأَةِ)⁽²⁾.

ويقول ﷺ: (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ)⁽¹⁾.

(1) راجع: نظام الهيئة العامة للولاية على أموال القصر ومن في حكمهم. <https://wilayah.gov.sa/WilayahPortal/detailed/syst>

(2) أخرجه أحمد في المسند. (رقم 9666) (416/15). وابن ماجه. كتاب: الأدب. باب: حق اليتيم. (رقم 3678) (1213/2). وقوى إسناده محققو المسند.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وجاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: تُقَبِّلُون الصَّيْبَانَ؟ فما نَقْبَلُهُمْ، فقال النبي ﷺ: (أَوْ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ)⁽²⁾

...ونصوص الشريعة التي تبين العناية بالضعفاء كثيرة، وليس هذا محل الاستفاضة في الموضوع، وإنما هي إشارة إلى منهج الإسلام في رعاية الضعفاء، وتشريعه من الأحكام ما يناسب كل ضعيف من ضعفاء المجتمع؛ ليحفظ حقه، ويردع المجتمع من التطاول عليه، فهي أخلاق سامية، وتربية رصينة، تحفظ وشائج المجتمع، وتبني أواصر المحبة، وتدفع التعالي والظلم بكل أشكاله.

(1) أخرجه البخاري. كتاب: الأدب، باب: الساعي على المسكين. (رقم 6007) (9/8). ومسلم. كتاب: الزهد والرقائق. باب: الإحسان إلى الأرملة والمسكين. (رقم 41-2982) (4/2286).

(2) أخرجه البخاري. كتاب: الأدب، باب: رحمة الولد وتقبيله. (رقم 5998) (7/8). ومسلم. كتاب: الفضائل. باب: رحمته ﷺ الصبيان والعيال. (رقم 64-2317) (4/1808).

المبحث الأول: عناية القرآن بحفظ أموال القاصر

كثرت الآيات القرآنية التي تظهر عناية القرآن الكريم بالقصر وأموالهم، وتضمنت تلك الآيات ضوابط وأصول تحدد كيفية المحافظة على أموال القاصر، وجاءت تلك الضوابط شاملة لمستويات عدة، فمنها ما يتعلق بالتحذير من التعدي على مال اليتيم، ومنها ما يبين نزوات النفوس في التحايل على مال اليتيم؛ ليعالج هذا الداء الكامن في النفوس، ومنها ما يظهر كيفية العناية بمال اليتيم، وما يجب على من تحمل مال القاصر فعله من التنمية والمحافظة، وتمييزه وتعيينه حتى لا يضيع بالمخالطة، وعدم أخذ شيء منه إلا وفق ضوابط محددة، وعدم تمكين القاصر من التصرف بماله إلا بعد تجربته وإيناس القدرة منه على رعاية ماله...

كل ذلك حفظاً لحق الضعيف الذي لا يستطيع حماية ماله وحقه، ورعاية للمال من التلف والتعدي، فلقد جاءت تلك الآيات شاملة جامعة مانعة، تضمن مال القاصر، بل وتنميه وتربيته ليربو وينمو، وتهذب نفوس أهل الإسلام مما كان عليه أهل الجاهلية من الظلم والبخس وأكل مال اليتيم جشعاً وعدواناً، إذ كان من عادة أهل الجاهلية أن لا يورثوا الصبي الصغير والمرأة، ويأخذوا ما ترك لهم من مال⁽¹⁾، فأنزل الله تعالى: (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) [النساء: 7]، فروي عن قتادة رحمه الله أن هذه الآية نزلت في امرأة أوس بن ثابت الأنصاري ؓ لما توفي زوجها، فأراد عمُّ ولدها أن يأخذ ما ترك أوس، فشكت ذلك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم-؛ فأنزل الله هذه الآية⁽²⁾، وبعدها نزلت آيات الموارث، فبينت الفروض، وأعطت كل ذي حق حقه.

وقد جاء القرآن الكريم منوهاً برعاية اليتيم وحفظ حقه منذ مبدأ هذه الرسالة العظيمة، فجاء في أوائل السور المكية نزولاً التنبيه بحق اليتيم على المجتمع؛ ليرسخ بذلك مبدأ التكافل، ويبني مجتمعاً يسوده حفظ الحقوق، برعاية ذاتية، ومبادئ دافعها الفطرة الصحيحة، وينفي ما استقر في نفوس أهل الجاهلية من السطوة على الضعيف، والجرأة على حقه دون نكير ولا حسيب، فجاءت سورة الماعون؛ لتوضح طرفاً مما كان عليه الحال في ذلك المجتمع، وتصف شيئاً من أخلاق ذلك الجيل، فقال تعالى: (أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۖ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ) [الماعون: 1-3]؛ لتشير الآيات بذلك إلى مبدأ أهل الجاهلية في الاستئثار والطمع، والعدوان والتعدي⁽³⁾.

وجاءت آية سورة الفجر تنعي عليهم أخلاقهم، وتبين ما هو الواجب فعله في حق اليتيم، لتحض المجتمع على إكرامه ورعايته: (كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا تَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ۖ ۱۸ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا

(1) ينظر: تفسير الرازي (404/6)، التحرير والتنوير (355/2).

(2) ينظر: تفسير الطبري (430/6)، تفسير البيهقي (169/2).

(3) ينظر: تفسير القرطبي (210/20)، التحرير والتنوير (566/30).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لَمَّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا) [الفجر: 17-20]⁽¹⁾، وهي أخلاق يريد القرآن أن يهذب النفوس منها، ويرسخ ضدها، ويستفز الهمم ويستنفرها لإحقاق الحق، منبهاً إلى سمو الأخلاق في هذا التشريع الرباني الفريد، ويجلو ويصقل علائق وكدر الغلظة التي غيرت الفطر، حتى أحالت ذلك المجتمع إلى مجتمع وحشي يأكل فيه القوي الضعيف، فلا يؤبه لضعيف ضعفه، ولا تُراعى فيه أوامر القرية واللحمة، حتى غدى مجتمعاً يسوده الخوف وعدم الأمن، مع التنافر والفرقة وضياع الحقوق.

ومما يبين أن مبدأ أهل الجاهلية بخس اليتيم وسطوتهم عليه؛ أن الله -عز وجل- امتن على نبيه -صلى الله عليه وسلم- بآيوائه وحفظه له من غوائل اليتيم، فقال تعالى: (الْمَ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) [الضحى: 6]، ثم أرشد نبيه -صلى الله عليه وسلم- إلى ما يجب في حق اليتيم، فقال سبحانه: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [الضحى: 9]، وبهذا ترتسم صورة أولية عن مبدأ شريعة القرآن في التعامل مع اليتيم، وأنها تؤذن بميلاد قانون رباني في التعامل مع الضعفة والقصر، الذين كانت حقوقهم مستباحة فلم يكن هناك ما يحميها، ويدافع عنها.

وبعد هذه الآيات التي هيئت النفوس لما سيلقى عليها من واجب وحق لليتيم بوجه عام على المجتمع، تأتي السور المكية المتأخرة في النزول؛ لتضع أساساً عميقاً دقيقاً يُراعى فيه حق مال اليتيم والضعيف، فجاء التصريح بعدم مساس مال اليتيم إلا بما فيه خير له، فيقول سبحانه: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) [الأنعام: 152]، وبمثل هذه الآية أيضاً جاءت آية الإسراء⁽²⁾.

ثم تأتي آيات القرآن بعد ذلك ترى بكل سبيل يحفظ مال اليتيم، وتسدُّ كل السبل المؤدية إلى ضياع حقه، بضوابط محكمة وأصول دقيقة، فلم تدع لنفس مطمع، وقطعت على كل ذي هوى ما تسول له نفسه، فبينت من له حق رعاية مال اليتيم، وما يجب عليه فعله فيه، بتسلسل وتدرج في التشريع، ينتقل بالمجتمع من رقي خلقي إلى ما هو أعلى منه.

(1) ينظر: تفسير القرطبي (52/20)، تفسير السعدي (ص: 923).

(2) راجع: تفسير المنار (166/8).

المبحث الثاني: الولاية على أموال القصر في ضوء الآيات

جاءت الآيات القرآنية محددة لمن له أهلية القيام على أموال القصر، وذلك وفق ما تضمنته من أصول، وما أشارت إليه من أحكام، فجعلت الولاية لمن هو مؤهل قادر، له كامل الأهلية والتصرف والقدرة على الإحسان في مال القاصر، وقد رتب الفقهاء على ذلك أن الولاية لا تكون إلا: لمسلم، بالغ، عاقل، حر، أمين غير متهم بالخيانة أو الفسق⁽¹⁾.

وإذا نظرنا للآيات التي جاءت تبين الحقوق في رعاية مال القاصر، وجدناها تقرر هذا المفهوم، فيؤخذ بدلالة اللزوم⁽²⁾ من قوله تعالى: (وَأَبْتَلُوا لِيَتَّبِعَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) [النساء: 6]: أن الولاية لا تصح إلا من بالغ عاقل حر؛ إذ إن الصبي والمجنون لا تصح ولا يتهما على نفسيهما، فمن باب أولى ألا تصح على غيرهما، كما أن غير الحر فاقد للتصرف في مال نفسه، فلا يملك التصرف في مال غيره⁽³⁾.

ثم لا بد أن يكون الولي أميناً مقسطاً، مراقباً حق الله في الولاية، غير متجانف لإثم فيها، فلا يحف ولا يهضم حقاً، بل يقسط ويعدل كل العدل، ففي ضوء قوله تعالى: (وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا) [النساء: 127]، يستبين من هذه الآية أن عنوان الولاية يجب أن يكون القسط والعدل، إذ إن أهل الجاهلية كان الرجل منهم تكون عنده اليتيمة، فيعجبه جمالها ومالها، فيتزوجها ويأخذ مالها، وإن لم تعجبه عضلها وأكل مالها؛ فجاءت هذه الآية لتبديد ذلك الجور والظلم الذي يقع على اليتيمة في نفسها وفي مالها، وتحقق القسط والعدل والإحسان⁽⁴⁾.

وسأل عروة بن الزبير رحمه الله عائشة رضي الله عنها عن هذه الآية، فقالت: "هذا في اليتيمة التي تكون عند الرجل، لعلها أن تكون شريكته في ماله، وهو أولى بها، فيرغب عنها أن ينكحها، فيعضلها لمالها، ولا ينكحها غيره، كراهية أن يشركه أحد في مالها"⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المهذب للشيرازي (363/2)، الكافي لابن قدامة (290/2)، تفسير القرطبي (28/5).

(2) المراد بدلالة اللزوم أو الإيحاء أو الإشارة: إشارة اللفظ إلى معنى غير مقصود من سياقه، ولكنه لازم له. ينظر: تيسير الوصول إلى شرح قواعد الأصول (ص: 264).

(3) ينظر: المغني لابن قدامة (244/6).

(4) ينظر: تفسير الطبري (531/7)، تفسير القرطبي (403/5).

(5) أخرجه البخاري. كتاب: النكاح. باب: لا نكاح إلا بولي. (رقم 5128) (16/7).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وهذه الآية هي بيان للآية في أول السورة: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ) [النساء: ٣]، وجواب لسؤال الصحابة عن اليتيمة والرغبة في نكاحها، حيث جاء البيان في أول السورة بالنهي عن نكاح اليتيمة إن خاف الولي عدم القسط، والأولى به العدول عنها إلى غيرها من النساء حتى لا يكون مظنة الجور وعدم العدل⁽¹⁾.

فهذه الشروط الأنفة الذكر التي جاءت مضمنة في الآيات، هي التي يجب توفرها في الوصي على مال القاصر، فإذا اكتملت الشروط في الولي، صحت ولايته، وإذا فقد شيء منها لم تنعقد له الولاية على مال القاصر⁽²⁾.

ثم إذا أعدنا النظر في الآيات التي جاءت تقرر رعاية مال القاصر لم نجد تعييناً لمن تكون الولاية على مال اليتيم على التحديد، وإنما جاءت في الآيات إشارات ودلائل ترشد إلى أن المعتبر في الولاية على مال القاصر من كان له أرحم، ولحقه أحفظ، ومن غلب على الظن أنه يقوم على مال القاصر بالإحسان، فمناطق الحكم معلق بمن هو أقوم بحفظ المال⁽³⁾، ويفهم هذا من عموم قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) [البقرة: ٢٢٠]، ومن قوله: (وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ) [النساء: ١٢٧].

فإذا اكتملت الشروط في الوصي كان النظر إلى صلاحيته للقيام بهذا الواجب؛ ولهذا رتب الفقهاء أن أولى من يقوم على مال القاصر: الأب ثم الجد⁽⁴⁾، فإن فقداً، فيرى بعض الفقهاء الوصاية للأم؛ لغلبة شفقتها على رعاية مال ولدها، وبعضهم الفقهاء يذهب إلى أن الأم لا تكون لها ولاية بعد الأب والجد، ويرجع الأمر للقاضي في تعيين الأكفأ من قرابته للقيام بذلك⁽⁵⁾.

وإذا تعذر وجود الولي الصالح من قرابة القاصر، أو لم يوجد أصلاً، كانت الولاية على ماله لإمام المسلمين في البلد أو من يعينه، أخذاً من حديث النبي -صلى الله عليه وسلم-: (مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَىٰ

(1) ينظر: تفسير ابن كثير (425/2)، التحرير والتنوير (212/5).

(2) ينظر: المهذب للشيرازي (364/2)، المجموع للنووي (512/15).

(3) راجع: أحكام القرآن لابن العربي (155/1)، موسوعة الفقه الإسلامي للزحيلي (305/5).

(4) ينظر: المهذب للشيرازي (126/2)، بدائع الصنائع للكاظمي (155/5).

(5) ينظر: المصدران السابقان.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: (النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) [الأحزاب: ٦] فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالًا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دِينًا، أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ⁽¹⁾.

ويستخلص مما سبق، أن الآيات تضمنت جملة من الضوابط والأحكام التي يجب اعتبارها في الولاية على مال القاصر، ومنها:

- 1- لا تكون الولاية على مال القاصر إلا بأهلية كاملة في الولي.
- 2- تقديم الأولى فالأولى في الولاية على مال القاصر، مع مراعاة الكفاءة مراعاة لمصلحة المال.
- 3- إذا تعذر من يقوم على مال القاصر يلزم ولي الأمر تعيين من يقوم بذلك.

(1) أخرجه البخاري. كتاب: التفسير. باب: قوله تعالى: (النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) [الأحزاب: ٦]. (ص 840) (رقم 4781). ومسلم. كتاب الزكاة. باب: فيمن لا يؤدي الزكاة ويمسك المال. (177/3) (رقم 1002/1).

المبحث الثالث: التصرف بمال القاصر في ضوء الآيات

تكفلت الشريعة الغراء لمن ثبت عجزه عن رعاية ماله لسبب أصلي أو عارض يمنعه من التصرف بماله تصرفاً رشيداً، بلزوم القيام عليه وعلى أمواله والتي هي أحسن، فبعد أن بينت الآيات وجوب تعيين وليّ يعرى مال القاصر، جاءت الآيات ببيان ما يلزم ولي المال فعله فيه.

إذ ينبغي عليه المحافظة على هذا المال من التعدي والتلف، ويلزمه في ذمته إن علم تفريطه وتقصيره فيه إن تلف، وعليه ضمان المال⁽¹⁾، وهذا تأكيد من الشرع ورعاية أي رعاية بمال القاصر، حتى جعلته غرمًا على الولي ليلبغ فيه من الحيطة والرعاية الغاية؛ لأن الله - عز وجل - يقول: (وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الأنعام: ١٥٢]، فمن فرط في القيام بهذا القيد لزمه إعادة المال وضمانه.

ولعظم الحق الواجب على من يلي رعاية مال القاصر، جعلت الشريعة هذا المال بمثابة الملك للولي، بل هو أعظم حقاً، فيقول - عز وجل - : (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا) [النساء: ٥]، فأضاف المال إليهم، وجعله بمثابة الملك لهم، حيث قال: (أَمْوَالِكُمْ): وهي ليست ملكاً لهم، وإنما هم راعين حافظين لها؛ ليكون هذا المال من الولي بمنزلة ماله الذي يرجو نمائه، ويخشى كساده⁽²⁾.

وقد أوضحت الآيات أن التصرف في مال القاصر منحصر في مسالك محددة، وهي كما يلي:

أولاً: تمييز مال القاصر وتنميته، وصيانته من التلف والتعدي: فقد روي عن مجاهد رحمه الله في قوله: (إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) أنه: "التجارة فيه"⁽³⁾، وقال الضحاك رحمه الله "يبتغي له فيه، ولا يأخذ من ربحه شيئاً"⁽⁴⁾.

فينبغي على من ولي مال القاصر أن يثمر هذا المال أخذاً بالحيطة والحذر في رعايته، إذ له أن يجازف بمال نفسه كيف شاء في وجوه التجارة، أما مال القاصر فيأخذ فيه بالأحوط والأكثر احترازاً، ويضعه في موضع الغبطة دون ما هو متردد فيه بين الربح والخسارة، وهذا ما نص عليه العلماء⁽⁵⁾، وكل هذا يفهم من قوله تعالى: (إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الأنعام: ١٥٢]، ومن قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي هِيَ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ) [البقرة: ٢٢٠]، وهاتان الآيتان على وجازتهما، إلا أنها جمعت تحت لفظيهما كل ما يوصف بأنه إصلاح للمال،

(1) ينظر: المجموع للنووي (175/6)، الشرح الكبير للدردير (454/4).

(2) ينظر: الكشاف للزمخشري (471/1)، تفسير الرازي (494/9).

(3) تفسير الطبري (266/9).

(4) المصدر السابق.

(5) ينظر: المبسوط للسرخسي (19/22)، الكافي لابن قدامة (107/2).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ونفت كل ما يتصور أنه هدر له وتفريط فيه؛ ولهذا فرع العلماء عن هاتين الآيتين: أن المتصرف في مال القاصر ينبغي عليه أن يتحرى وجوه الربح المؤكدة، التي تحفظ أصل المال وتنميه، كجعله في عقار نافع أو نحوه؛ لأنه يحفظ أصل المال وفيه تنمية له⁽¹⁾، وله أيضاً أن يتجر فيه دون مجازفة...، ويتصرف فيه بكل ما يظهر أنه مصلحة راجحة، ويصونه ويحفظه من التآكل بفعل الإنفاق على القاصر، أو أي نوع من أنواع التلف، فيلزمه تنميته بحسب الطاقة والجهد، وحفظه بكل وسائل الحفظ المتيقنة، وكل ذلك يُفهم من ضوء الآيات.

كما يُفهم من الآيات النهي عن التصرف بما ليس للمال فيه غبطة: كالإقراض⁽²⁾، والهبة، والمحاباة...، وكل ما يخرج المال من يد الولي؛ لأن ذلك مظنة فقد المال أو ذهابه⁽³⁾، كما أنه لا يبيع أصلاً فيه منفعة ظاهرة، إلا إذا كان في بيعه غبطة، بأن يعطى فيه ضعفَ ثمن مثله أو نحو ذلك⁽⁴⁾.

ثانياً: الإنفاق على القاصر من ماله نفقة معتدلة: فينفق عليه بتوسط، دون إسراف ولا تقتير، بل يعطيه من ماله ما يعطى مثيله، سائراً في ذلك وفق قوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) [الإسراء: ٢٩]، وقوله: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) [الأعراف: ٣١]، فيعطيه ما يسد حاجته، من كسوة وطعام...؛ وفق ما نص عليه قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [النساء: ٥]⁽⁵⁾.

بيد أنه مع إنفاقه على القاصر لا بد أن يكون مراعيّاً الأصلح في حق المنفق عليه، والأصلح في حق المال، فلا يهلك المال بالنفقة، بل يصنع فيه ما يصنعه في مال نفسه من الإنفاق من بعضه وتنمية الآخر، والأولى أن تكون النفقة من نماء المال؛ ليحفظ أصله، وينتفع بنمائه، وذلك أخذاً من نص ومفهوم الآية⁽⁶⁾.

ثالثاً: تمييز مال القاصر وتحريزه عن ماله: ومعرفته وتعيينه؛ حتى لا يضيع بالمخالطة، أو يدور في خلجات النفس شيء من عمل الشيطان بالتسامح في إصابة الأفضل من مال اليتيم، والاختلاس طمعاً في حظ النفس، فقد جاء التنبيه على ذلك في قوله تعالى: (وَأَنْتُمْ أَلَيْسَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) [النساء: ٢]، فروي عن مجاهد، وسعيد بن جبير، والسدي في معنى قوله: (وَلَا

(1) ينظر: الكافي لابن قدامة (108/2).

(2) إلا إذا خشي ضياع المال بسرقة أو نحوها، وكان المقرض مأموناً، ويأخذ رهناً على القرض. ينظر: المهذب للشيرازي (128/2)، المجموع للنووي (353/13).

(3) ينظر: المغني لابن قدامة (184/4).

(4) ينظر: المغني لابن قدامة (181/4)، المجموع للنووي (348/13).

(5) ينظر: المجموع للنووي (355/13).

(6) ينظر: الكشاف للزمخشري (472/1)، تفسير البيضاوي (60/2).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ) : "أي: لا تخلطوها فتأكلوها جميعاً"⁽¹⁾، والمقصود من النهي: التحذير من عدم تعيين مال اليتيم؛ حتى إذا ما جاء وقت دفع المال إليه، لم يتميز مال الولي من مال اليتيم، فربما انحاز الولي إلى نفسه فاصطفى خيار المال، ورد على اليتيم رديته.

وقد سطر أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- صورة مشرقة في الامتثال لأمر الله في التحرز من أموال اليتامى، وظهر شدة قَرَقِهِمْ من التأثم من مخالطة أموالهم لأموال اليتامى خشية أن يصيبوا شيئاً منها بالمخالطة دون قصد، وحملوا أنفسهم على أقصى ما يفهم من ظاهر النصوص التي تأمر بحفظ أموال اليتامى، وتحذر من التعدي عليها، فلما نزل قوله تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [الأنعام: 1٥٢]، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتِيمِ ظُلْمًا إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: 1]، عزلوا أموالهم عن أموال اليتامى، وكانوا يصنعون لهم طعامهم ويُسْكِنُونَهُمْ بمعزل عن مساكنهم، حتى إذا ما بقي شيء من فضلة طعام اليتيم، تركوه حتى يفسد، ولم يأخذوا منه شيئاً خشية الوقوع في الإثم، فشق ذلك عليهم؛ لانصرافهم إلى رعاية اليتامى واشتغالهم بشؤونهم عن شؤون أنفسهم، فسألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- عن ذلك، فأنزل الله -عز وجل-: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتِيمِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ) [البقرة: ٢٢٠]، فخالطوهم بعدئذ⁽²⁾.

رابعاً: التعفف من أخذ شيء مقابل رعايته المال، إلا إن كان فقيراً: الأصل التعفف من أخذ شيء من مال اليتيم مقابل رعايته؛ ولهذا أخذ المفسرون والفقهاء من قوله تعالى: (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) [النساء: ٦]: عدم جواز أخذ الغني شيء من مال اليتيم مقابل رعايته⁽³⁾، أخذاً بنص الآية؛ إذ الأمر فيها محمول على الوجوب لا على الندب.

وفي التعبير بقوله: (فَلْيَسْتَعْفِفْ) : على وزن: "يستعمل" -الذي يدل على المبالغة- دلالة على أن أهل الفضل والكمالات تعف نفوسهم عن ذلك، وفي الآية الحثُّ على إحياء التكافل المدفوع بالرغبة الذاتية رجاء ما عند الله -عز وجل-، ودفعاً للنفوس المؤمنة عن الشح وحب التقايط والمعاوضة في رعاية الضعيف، وبعثاً للكرم والإيثار في نفوس أهل الإيمان، وتزكية لها من الطمع الذي قد ينشأ في نفوس الأوصياء؛ لتبني الشريعة بذلك روابط الألفة والتراحم بين المجتمع في أعدل صورها، مراعاة لحق الضعيف على المجتمع.

أما إذا كان الولي فقيراً فيجوز له أخذ أقل ما يأخذ مثيله، وبعض العلماء استحَبُّوا له إذا استغنى أن يرد المال، فيأخذه كأنما هو قرضه من مال اليتيم، إلا أن مفهوم الآية دل على الإباحة دون إعادة المال: (وَمَنْ

(1) ينظر: تفسير الطبري (355/6)، تفسير ابن كثير (207/2).

(2) ينظر: تفسير الطبري (699/3)، تفسير ابن أبي حاتم (395/2).

(3) راجع: المغني لابن قدامة (183/4)، المجموع للنووي (357/13).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) [النساء: ٦]⁽¹⁾، والأكل بالمعروف: أن يأخذ ما يسد خلته وحاجته، غير متكثّر ولا متأثّل، ولا مسارعة أن يكبر اليتيم، كما جاء في الآية: (وَلَا تَأْكُلُوهُمَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا) [النساء: ٦]، وعملاً بالحديث، فقد جاء رجل إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إني فقير ليس لي شيء، ولي يتيم. قال -صلى الله عليه وسلم-: "كل من مال يتيمك غير مسرف، ولا مبادر، ولا متأثّل"⁽²⁾.

فهذه هي التصرفات والمسالك التي جاء الشرع لتقريرها، وكلها تهدف إلى تحقيق الأمن على حق الضعيف، وتحمي المجتمع من التعدي والمجاوزة، فهي وقاية وتحصين للمجتمع من ضياع الحقوق عامة، وخصوصاً بالضعيف الذي لا يؤبه به، ويسهل على الباغي العدوان عليه، مع معرفته بعجزه عن حماية نفسه.

ونستخلص من ذلك كله ضوابط عدة، منها:

- 1- إذا ثبت تفريط الولي على مال القاصر لزمه ضمانه.
- 2- لا يكون التصرف في مال القاصر إلا بما فيه مصلحة راجحة.
- 3- تنمية مال القاصر والمحافظة على أصله، مطلب شرعي.
- 4- ينبغي على الولي الاحتراز من المجازفة بمال القاصر.
- 5- الإنفاق على القاصر من ماله بلا إسراف ولا تقتير، والأولى أن تكون النفقة من نماء المال.
- 6- الأصل عدم جواز أخذ شيء مقابل رعاية مال القاصر.
- 7- إباحة الشرع للفقير للأخذ من مال القاصر مقابل رعايته: رخصة: كالرخصة في أكل الميتة، فلا يتكثّر بمال اليتيم وإنما يأخذ قدر الحاجة.
- 8- تعيين مال القاصر ومعرفته واجب على الولي؛ حتى لا يضيع المال بالمخالطة.

(1) راجع: بدائع الصنائع (154/5)، تفسير القرطبي (41/5).

(2) أخرجه أبو داود. باب: ما جاء فيما لولي اليتيم. (رقم 2872) (115/3)، والنسائي. كتاب الوصايا. (رقم 3668) (256/6)، وابن ماجه. كتاب الوصايا. (رقم 2718) (907/2)، وأحمد في: "المسند" (رقم 7022). وصححه الألباني في: "صحيح وضعيف سنن أبي داود" (رقم 2872)، وحسنه محققو المسند.

المبحث الرابع: انتقال مال القاصر إلى تصرفه في ضوء الآيات

أجمع العلماء على أنه لا يجوز تمكين اليتيم من ماله حتى يبلغ، ولا يمكّن المجنون والمعتوه الذي لا يدرك ما يصنع من التصرف في ماله، أخذاً من قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا) [النساء: ٥]⁽¹⁾.

بل حمل بعض العلماء الآية على عمومها، فرأوا أن الآية تشمل كل من به عجز عن الإحسان في التصرف بماله، كالكبير الخرف، والأخرق المضيع المتلاف للمال لسفهه... ونحوهم⁽²⁾.

فلا يمكّن هؤلاء من التصرف بأموالهم حفظاً لحقهم، وحفظاً لأموالهم من التبيد والتلف، فإذا ما زالت العلة الموجبة لكفهم عن التصرف فيها، لزم الولي دفع المال إليهم؛ لأنه حق لهم، ولأن الولاية على المال تكليف لعدة، يزول بزوالها، كما أنه تكليف وتبعية على الولي لا يسلم منه إلا بدفع الحق إلى صاحبه.

إلا إنه لا بد من توفر شروط يُعلم منها أهلية القاصر للتصرف في المال، وقد جاءت الآيات ببيانها أتم بيان، وهي⁽³⁾:

أولاً: البلوغ للصبى، ويعرف بإنزال المنى، وإنبات الشعر؛ لأن الله لا يقول: (وَأَبْتَلُوا أَلْيَتَيْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ... الآية) [النساء: ٦]، فلا يمكّن الصبي من ماله إلا بعد البلوغ.

الثاني: إيناس الرشد منه في التصرف بماله، وذلك أن يكون حسن التصرف في بيعه وشرائه، وفي القيام على شؤون المال بما ينبغي، وقد جاء عن ابن عباس ب في قوله تعالى: (فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجُودًا فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ) [النساء: ٦] قال: "في حالهم والإصلاح في أموالهم"⁽⁴⁾.

الثالث: تجربتهم واختبارهم من أجل انتقال المال إليه، فلا بد أن يُجرب ويُعلم منه قدرته على حفظ ماله وتدبير شؤونه، وهذا يكون بمعرفة سلوك القاصر والنظر في حسن تصرفه، ولا بد أن يوكل إليه شيء يسير من المال يجرب به قبل أن يدفع إليه كله، ويفهم من لازم معنى قوله تعالى: (وَأَبْتَلُوا أَلْيَتَيْ حَتَّى إِذَا بَلَغُوا

(1) راجع: أحكام القرآن للجصاص (353/2)، أحكام القرآن لابن العربي (415/1)، المغني لابن قدامة (344/4)، أحكام القرآن للكبيرة الهراسي (326/2).

(2) ينظر: تفسير الطبري (394/6)، تفسير القرطبي (28/5).

(3) راجع: المغني لابن قدامة (344/4)، تفسير القرطبي (34/5)، المجموع للنووي (359/13).

(4) تفسير الطبري (406/6).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

آلنِكَاح...الآية) [النساء: 6]: أن يعلم القاصر ويدرب على حسن تدبير المال⁽¹⁾: لينعتق الولي من تبعه رعاية مال القاصر، ولتأهيل القاصر لرعاية نفسه حتى لا يكون عالة.

ويدخل في هذه الشروط كل من كانت علة منعه من التصرف بماله لحق نفسه، فإن عقل المجنون، أو تعلم الأخرق، أو أمن على تصرف الكبير...، وعلم الرشد منهم في تصرفهم في أموالهم، وجب تمكينهم منها⁽²⁾.

ثم لابد من الإشهاد على انتقال المال إلى تصرف القاصر عملاً بقوله تعالى: (فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ) [النساء: 6]: حفظاً لحق الولي، وتثبيتاً لتصرف القاصر في ماله⁽³⁾.

ونستخلص من الآيات التي جاءت ببيان شروط دفع المال إلى القاصر عدداً من الضوابط، منها:

- 1- لا يجوز تمكين القاصر من ماله حتى ارتفاع العلة عنه، فإذا ارتفعت العلة لزم الولي دفع المال إليه على الفور.
- 2- السفه وصف عام يشترك فيه الصبي والمجنون والخرف، وكل من صح دخوله في هذا الوصف.
- 3- شروط دفع المال إلى القاصر: البلوغ للصبي، والرشد في تدبير المال، وتجربته قبل دفع المال إليه.
- 4- يجب الإشهاد على دفع المال إلى القاصر؛ لما فيه من تثبيت الحق، وبراءة ذمة الولي من رعاية المال.

(1) ينظر: تفسير الرازي (497/9).

(2) ينظر: المغني لابن قدامة (343/4)، تفسير القرطبي (37/5).

(3) راجع: أحكام القرآن لابن العربي (425/1)، تفسير الرازي (500/9).

المبحث الخامس: حفظ أموال القصر بين الإعمال والإهمال، وأثرها في تحقيق الأمن الفردي والمجتمعي

لا شك أن من أعظم ما يؤرق رب المال ما سيحصل للمال بعده، وكيف يؤول إلى من يحسن فيه ويرعاه، ويحفظه لمن آل إليهم من الضعفة القاصرين، فإن تُرك المال إلى من هو عاجز عن القيام به؛ كان عرضة للتلف والضياع والاختلاس، وفي هذا ما يبعث الخوف والفرق في نفس صاحب المال، الذي بذل في تحصيله جهداً عظيماً وعمراً مديداً؛ حتى ليصيبه اليأس والحسرة على ما اكتسبه من مال، وتصيبه الحسرة على أبنائه الضعفة أن يهلك المال في أيديهم دون أن يكون لهم فيه ما ينفعهم، حتى ليتسلل إلى نفوس أرباب المال عدم الاكتراث بتنمية المال وتحصيله، وربما لا يكثر في تبيده؛ لما يتصور من الضرر الكبير الذي سيحل بعده بتركته.

فإذا تُرك المال للضعيف الذي لا يحسن التصرف فيه، ولم يكن هناك ما يحفظه ويحيطه ويحميه، ربما تلف المال وكسد؛ لعجز هذا القاصر عن القيام عليه، أو تسلل إلى ضعاف النفوس الطمع في ماله، فكان مظنة الاعتداء عليه، والاحتيال والاختلاس منه، وهذه مصيبة أي مصيبة، وآفة أي آفة.

فإذا سادة هذه النظرة، وليس ثمة ما يحمي الضعيف، فذلك مدعاة إلى فشو الظلم، وترك الاكتساب، وانتشار التعدي، حتى يغدو القوي يأكل الضعيف ولا نكير، ثم ينشأ عدم الأمن وضياع الحقوق، ويفتقر الناس؛ لياسهم في حفظ أموالهم، ويستشري هذا الداء الخطير حتى يعدم الأمن في الناس بجميع مستوياته؛ ولهذا شدد الإسلام على رعاية أموال القصر، وجعل لها من الضوابط والأحكام ما يحميها، وتوعد أشد الوعيد من يمسها بسوء: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) [النساء: ١٠].

فإذا أخذت الأمم بمنهج القرآن في رعاية أموال القصر، تحقق الأمن على الأموال، وأمن الناس بعضهم بعضاً، وساد التراحم، وعمّ التكافل، وقامت سوق العدل، ونشطت النفوس إلى تحصيل المال، وحصل الخير والرخاء، وانعكس ذلك على أمن المجتمع بمظاهر عدة، ومستويات يترتب بعضها على بعض، وشاهد كل ذي لب أثر الخير والرخاء، على إثر الاهتمام بمنهج القرآن.

وإذا أردنا أن نحصر ذلك الأثر العظيم المترتب على اتباع منهج القرآن في حفظ أموال القصر، وما ينعكس على الفرد والمجتمع من سبل الأمن والرخاء لم نستطع له حصراً؛ لأنه منهج رباني فريد، وشرعية كريمة من العالم بمصالح العباد، التي نعجز عن أن نحيط بمحاسنها، إلا أنه يمكن أن نجمل بعض تلك المظاهر، بحسب ما ندركه من أثر وما يظهر لنا.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فأول ذلك: الأثر على أمن الفرد: فإذا تأملنا الآيات التي تضمنت أحكام رعاية أموال القصر، نجد تلك الآيات ترسخ مبدأ حفظ حق الضعيف على المجتمع، وترسخ مبدأ التكافل؛ لتبني مجتمعاً يعم فيه الأمن وحفظ الحقوق، ويسوده الرخاء والطمأنينة، ومبتدأ ذلك كله من الفرد؛ إذ هو أول لبنات المجتمع، والأمن أمر ترابي، يبدأ بالفرد إلى المجتمع، ففي تلك الضوابط التي تضمنتها الآيات أصول حفظ الأمن للأفراد والمجتمع، ففي كف القاصر عن التصرف بماله: حماية له، وصيانة لماله.

وفي إيجاب الآيات الولاية على مال القاصر: ترسيخ لمبدأ التكافل، وحماية للعاجز، وحفظ لحق الضعيف.

وفي سن تلك الضوابط للولاية: أمان لحق الفرد، فلا يصل الولي إلى مال القاصر إلا بالتي هي أحسن، ويلزمه العناية بمال القاصر أعظم عناية.

وفي التشديد على الولي في عدم تبديد المال، والحرص على نمائه، والإنفاق منه على القاصر وفق ضوابط دقيقة: أمان لحق القاصر في ماله، وأمان على المال من التبديد والتلف والتعدي.

ثم في فرض تمكين القاصر من ماله وفق شروط محددة، أمان لحقه، واعطاؤه الوديعة بعد نمائها، محفوظة محفوظة بالرعاية.

وفي الإشهاد على تسليم القاصر ماله: إيدان بتأهله للقيام على ماله، وتحويل التبعة عليه من يد الولي، وحفظ لحق الولي من المنازعة والادعاء.

ثانياً: أثر حفظ أموال القصر على الأمن المجتمعي: إذا رعت الحقوق عن التعدي، وعلم الناس ما يلزمهم تجاه الضعيف، وما يترتب على التعدي عليه، نشأة الرقابة الذاتية المتعدية إلى كافة الحقوق، وسلم الناس من غوائل التناول على حقوق بعضهم بعضاً، وأصبح المتعدي تمقته النفوس قبل أن يحاسب، ثم لا شك أنه مدرك ما سيناله من المؤاخظة وكفه يده عن التناول، وقام المجتمع كافة على حق الضعيف قياماً متكافئاً، وأصبحت الولاية على مال القاصر منقبة ومحمدة، وثبت في النفوس غريزة الخير والنفع والإيثار، وانتفى الطمع وبسط اليد فيما لا حق للمرء فيه، وزكت النفوس من الأثرة، وتهذب المجتمع، وانتشر مبدأ الإخاء والألفة.

ثالثاً: أثر حفظ أموال القصر على الأمن الاقتصادي: مما يحقق الأمن الاقتصادي المحافظة على الأموال من التلف، والمداومة على تنميتها واستثمارها، لتمتد الاستفادة منها، وفي ذلك تحقيق لعمارة الأرض، وحفظ لمكتسبات الأمة من الكساد والخسارة، يقول ابن عاشور عند قوله تعالى: (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَآرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا [النساء: ٥]، قال رحمه الله: "وأضيفت الأموال إلى ضمير المخاطبين إشارة إلى أن المال الراجح بين الناس هو حق لمالكيه المختصين به في ظاهر الأمر، ولكنه عند التأمل تلوح فيه حقوق الملة جمعاء؛ لأن في حصوله منفعة للأمة كلها، لأن ما في أيدي بعض أفرادها من الثروة يعود إلى الجميع بالصالحه، فمن تلك الأموال ينفق أربابها ويستأجرون ويشتررون ويتصدقون، ثم تورث عنهم إذا ماتوا فينتقل المال بذلك من يد إلى غيرها، فينتفع العاجز والعامل والتاجر والفقير وذو الكفاف، ومتى قلت الأموال من أيدي أناساً تقاربوا في الحاجة، والخصاصة، فأصبحوا في ضنك وبؤس، واحتاجوا إلى قبيلة أو أمة أخرى، وذلك من أسباب ابتزاز عزهم، وامتلاك بلادهم، وتصير منافعهم لخدمة غيرهم، فلأجل هاته الحكمة أضاف الله تعالى الأموال إلى جميع المخاطبين؛ ليكون لهم الحق في إقامة الأحكام التي تحفظ الأموال والثروة العامة.

وهذه إشارة لا أحسب أن حكيمًا من حكماء الاقتصاد سبق القرآن إلى بيانها⁽¹⁾.

رابعاً: أثر حفظ أموال القصر على الأمن النفسي: ويظهر أثر ذلك على رب المال وهو يفارق ماله، وينظر إذا غيبه الموت إلى ذريته الضعفاء وكان كاسيهم، فكم من الألم في نفسه وهو يفارقهم، وفي قلبه من الخوف على ضياع حقوقهم ما تنصدع له الجبال الشم؛ ولهذا وعظ الله الأولياء بأية عظيمة تحرك الأفئدة، وتنزل الولي منزلة صاحب المال، فيقول الله تعالى في سياق آيات اليتامى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) [النساء: ٩].

فإذا كان المجتمع قائماً بحق الله في أموال القصر، هدأت نفس صاحب المال، واستقر حاله، ولم يأس على شيء من هذه الدنيا، بل يعلم أن ما تركه لذريته خير لهم، وصالح لأمرهم.

ومن وجه آخر فإن سلب حق القاصر، وتركه لعوادي الأيام، حتى إذا ما تأهل لرعاية ماله نظر إلى هذا المال كم ضاع منه في صباحه، ولم يجد من يقوم عليه ويقومه ويحفظه له، فنار في نفسه من الحسرة، وأصبح يقلب كفيه خالي الوفاض، حسيراً كسيراً⁽²⁾.

فالخير كل الخير في منهج القرآن، والأمن والرخاء والطمأنينة في شريعته.

(1) التحرير والتنوير (234/4).

(2) راجع: تفسير القرطبي (51/5)، التحرير والتنوير (252/4).

النتائج والتوصيات:

ظهر من خلال هذا البحث نتائج عدة، أجمالها فيما يلي:

- 1- منهيح الشريعة في حفظ الأمن منهيح تكاملي شمولي، يحقق الأمن للفرد والمجتمع والإنسانية بوجه عام.
 - 2- من أولى ما يعنى بحفظه: حق الضعيف العاجز عن رعاية نفسه فضلاً عن عنايته ورعايته لما تحت يديه.
 - 3- أحكام القرآن المتعلقة بالقصر، تتسلل إلى النفوس لتبين نزواتها، وتزكي خوالج النفس بما تلقية من أثر في المتلقي، وفي ذلك تحقيق للرقابة الذاتية.
 - 4- نجد أن القرآن عالج مشكلة التطاول على أموال الضعفاء معالجة تامة، فمع وجازة الآيات لم تدع لقائل ولا لحكيم مقالاً، وهذه صورة من صور إعجاز القرآن التشريعي والبياني.
 - 5- منهيح القرآن في الانتقال بالمجتمع من العادات الممقوتة منهيح التدرج، حتى إذا ما استقر في النفوس قُبِح ما كان عليه أهل الجاهلية، من البخس في الحقوق وهضم اليتامى أموالهم، فرضت عليهم الأحكام التي تعطي كل ذي حق حقه.
 - 6- الولاية على مال القاصر لا تكون إلا لمؤهل كامل الأهلية، ويقدم الأكفأ فالأكفأ.
 - 7- إذا تعذر من يقوم على مال القاصر، لزم ولي الأمر تعيين من يقوم بذلك.
 - 8- التصرف بمال القاصر لا يكون إلا بما فيه مصلحة محققة، وينفق عليه من ماله دون إسراف ولا تقتير، والأولى أن تكون النفقة من نماء المال.
 - 9- وجوب تمكين القاصر من التصرف بماله متى ما تحققت شروط أهليته للقيام على ماله.
- أما أبرز التوصيات فهي فيما يلي:

- 1- ينبغي إنشاء جمعيات وهيئات ومراكز لرعاية أموال القصر وحفظها وتنميتها، فإذا توفر مثل ذلك سارع الناس إلى إدراج أموال القصر فيها، وتحصلت تلك الهيئات والجمعيات على رؤوس أموال كبيرة يمكن مضاعفتها، بأكثر من اجتهاد الأفراد.
- 2- إنشاء صناديق استثمارية في البنوك الإسلامية يمكن من خلالها إدارة أموال القصر، وتكون مساهمة مجتمعية من البنوك الإسلامية، وتنمية للاقتصاد.
- 3- استحداث جهات رقابية في المحاكم الشرعية للنظر في أموال القصر، وفي تصرفات الأولياء ومحاسبتهم، وعدم ترك ذلك للذمم.
- 4- إشاعة مبدأ التكافل وحفظ حقوق الضعفاء من خلال منابر الجمعة، والمحاضرات والندوات، وتعريف الناس بعظم حق الضعفاء على المجتمع.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فهرس المصادر والمراجع:

1. أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية، عبد الوهاب خلاف، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط: الأولى: 1438 هـ
2. أحكام القرآن، أحمد بن علي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت: 1405 هـ
3. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المالكي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م
4. أحكام القرآن، علي بن محمد أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكنيا الهراسي الشافعي، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، 1405 هـ
5. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر الكاساني الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط: الثانية، 1406 هـ - 1986 م
6. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس: 1984 هـ
7. تفسير البغوي "معالم التنزيل في تفسير القرآن"، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة، ط: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م
8. تفسير البيضاوي "أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى - 1418 هـ
9. تفسير الرازي "مفاتيح الغيب"، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الثالثة - 1420 هـ
10. تفسير السعدي "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى 1420 هـ - 2000 م
11. تفسير الطبري "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، تحقيق: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر ط: الأولى، 1422 هـ - 2001 م
12. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: الثالثة - 1419 هـ
13. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة، ط: الثانية 1420 هـ - 1999 م

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

14. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: 1990 م
15. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهرى، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، 2001م
16. تيسير الوصول إلى قواعد الأصول، عبد الله بن صالح الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي. ط: السابعة. 1438هـ
17. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964 م
18. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، الناشر: دار الفكر، ط: بدون طبعة
19. حاشية عميرة على شرح منهاج الطالبين، وأحمد البرلسي عميرة، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: بدون طبعة، 1415هـ - 1995م
20. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
21. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
22. الشرح الصغير للدردير "مطبوع مع حاشية الصاوي"، صححه: لجنة برئاسة الشيخ أحمد سعد علي، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1372 هـ - 1952 م
23. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
24. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ط: الأولى، 1422هـ
25. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
26. الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي، اشترك في تأليف هذه السلسلة: الدكتور مصطفى الخن، الدكتور مصطفى البُغا، علي الشَّرْبِجي، الناشر: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط: الرابعة، 1413 هـ - 1992 م
27. الكافي في فقه الإمام أحمد تأليف: أبو محمد موفق الدين ابن قدامة الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمية ط: الأولى، 1414 هـ - 1994 م
28. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، ط: الثالثة - 1407 هـ
29. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الإفريقي، الناشر: دار صادر -

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بيروت، ط: الثالثة - 1414 هـ

30. المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت ط: بدون طبعة تاريخ النشر: 1414 هـ - 1993 م

31. المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار الفكر

32. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هندراوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الأولى، 1421 هـ - 2000 م

33. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. الناشر: مؤسسة الرسالة. ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م

34. المغني، أبو محمد موفق الدين ابن قدامة الحنبلي، الناشر: مكتبة القاهرة: بدون طبعة: 1388 هـ - 1968 م

35. المذهب في فقه الإمام الشافعي، إبراهيم بن علي الشيرازي الناشر: دار الكتب العلمية.

36. موسوعة الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي، الناشر: دار الفكر. دمشق. ط: الرابعة. 1438 هـ

37. نظام الهيئة العامة للولاية على أموال القصر ومن في حكمهم.

<https://wilayah.gov.sa/WilayahPortal/detailed/syst>

مفهوم الأمن الإنساني: مقاربات إعلامية

الدكتور بشير بحر

كلية العلوم الاجتماعية

الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

جمهورية باكستان الإسلامية

bashir.bahar.vt@iiu.edu.pk

ملخص البحث:

تكمن خلاصة البحث في أنه يعمل على التعريف بالمفاهيم الإعلامية التي يمكن أن تأطر كمنظريات إعلامية أمنية فيما يتعلق بمفهوم الإعلام الأمني العربي على وجه الخصوص. وفي ذلك تعتمد الدراسة تحليل نظريات الإعلام من منطلق إستراتيجيات الأمن الشامل حيث يعتبر الإعلام شريك أصيل في تعزيز الجهود الأمنية المشتركة بما يملك من مخزون قواعد إعلامية تصلح أن تفسر على أساس أنها نظريات إعلام أمني. إضافة إلى الإنطلاقة التأطيرية التي تضطلع بها الدراسة فإنها تبين مدى العلاقة الوطيدة بين الإعلام ودراسات العلوم الاجتماعية التي تسعى إلى ترسيخ معاني المواطنة الصالحة، وتهيئة المجتمعات، والجماعات، والأفراد لمشاركة الجهود الرسمية التي تقوم بها الدولة من أجل المساهمة الفاعلة في ترسيخ مبادئ التعايش السلمي، والاستقرار الأمني سواء كان متصلاً بالدولة، أو المجتمع، أو الأفراد. تبنت الدراسة منهج الاستقراء والملاحظة في دراسة برامج توعية أمنية تقوم بها قناة الإخبارية السعودية - القناة الأولى. حيث ركزت على نماذج المنصات التوعوية التي تتخذها القناة منطلقاً لتثقيف المستهدفين من المواطنين، والمقيمين، والزائرين. حيث حصرت الدراسة ملاحظة تلك البرامج المحددة، وجمع ما فيها من موضوعات تثقيفية، وتصنيفها، ثم تحليل مضامينها حسب النظم والنظريات الإعلامية. الدراسة احتوت على استعراض مقدمة، والتطور التاريخي لمفهوم الإعلام الأمني، وأهمية الدراسة، ومشكلة البحث، وتعريف الإعلام الأمني، والعلاقة بين الأمن والإعلام، ونظرية الأمن، ومفهوم الأمن الإنساني، ومنصات التوعية الأمني، ونتائج وتوصيات الدراسة، والخاتمة، والمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: نظرية الأمن، والأمن الإعلامي، والأمن الإنساني، وإستراتيجيات الأمن الشامل، التوعية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The concept of human security - media approaches

Dr. Bashir Bahar

Assistant Professor

Faculty of Social Sciences – Department of Media & Mass Communication

International Islamic University, Islamabad

Pakistan – Islamabad

Abstract

The research aims to define media concepts that can frame media security theories, particularly in relation to the concept of Arab media security. The study analyses media theories from the perspective of comprehensive security strategies, considering media as a genuine partner in enhancing joint security efforts through its reservoir of media resources that can be interpreted as security media theories. Additionally, the study highlights the close relationship between media and social science studies that seek to establish good citizenship values, prepare communities and individuals to participate in official efforts by the state to actively contribute to promoting peaceful coexistence and security stability, whether at the state, community, or individual level. The study adopted an inductive and observational approach to examine security awareness programs conducted by the Saudi News Channel - Channel One, focusing on educational platforms used by the channel to educate citizens, residents, and visitors. It observed specific programs, collected educational topics, classified them, and analysed their contents based on media systems and theories. The study included an introduction, historical evolution of the concept of media security, study significance, research problem, definition of media security, relationship between security and media, security theory, human security concept, security awareness platforms, study results and recommendations, conclusion, and sources and references.

Keywords: Theory of Security, media security, human security, Inclusive Security Strategies, Awareness.

مقدمة :

مرت الدراسات الأمنية بتطوراتٍ كبيرة كانت جديرة لإعادة النظر والبحث المستمرين في توسيع مفهوم دراسات الأمن القومي لتواكب التغيرات الاجتماعية والتطورات التكنولوجية، وهو ما انعكس على أنشطة البحث الأمني في مجال الدراسات الإعلامية العربية، حيث نتج عن ذلك ميلاد مصطلح إعلامي عربي له علاقة قوية بمجال الدراسات الأمنية الإستراتيجية، تمثل ذلك في مصطلح "الإعلام الأمني" حيث ظلت الحاجة مستمرة إلى تأطير شامل وتوصيف نظري دقيق يخرج عن المفهوم القديم لأسس الأمن التقليدي الذي تمثل في حماية الدولة وسيادتها من العدوان الخارجي بيد أن الدراسات التاريخية لم تُولي الإهتمام البالغ بمسائل الأمن الشامل والذي منه الأمن الإعلامي أو الإعلام الأمني .

واستناداً إلى العوامل الأمنية المهددة التي كانت تُجمل في الدراسات الأمنية التقليدية المتمثلة في التهديد العسكري، فإنه بتطور الزمن ظهرت مهددات أخرى للأمن الإنساني لها خصائص ليست بالضرورة أن تتعلق بالعوامل العسكرية فحسب، بل شملت جميع مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والمناخية، والبيئية، والتكنولوجية. والتي أصبحت من أهم المهددات الأمنية في عصرنا الحديث. تعتبر تلك المهددات الجديدة تحتاج إلى مفاهيم نظرية وإستراتيجيات إعلامية شاملة تعمل على تضمينها، وتعريفها، وجعلها من الأولويات في أنشطة التوعية الأمنية الإعلامية .

تعتبر هذه الدراسة العوامل الأمنية الجديدة هي من أكبر المهددات، ولكنها في نفس الوقت لا تنفصل عن تلك العوامل التقليدية المهددة لاستقرار الأمن القومي. وعليه فالدراسة لا تفصل بين تلك المهددات الأمنية الجديدة في تعلقها باستقرار الدولة أو صلتها بالأمن الإنساني، بل تعتبرها امتداداً في تطوّر المجتمعات، وارتباطاتها بكافة مناحي الحياة .

تنبع فرضية الدراسة من أن مجال البحوث الإعلامية العربية تحتاج إلى تركيز أكبر لتوضيح العلاقة بين الأمن الإنساني وعلاقته بنظريات الإعلام، ويتحدد هذا المجال في أن وسائل الإعلام لها دور كبير في رفق الجُمهور بالرسائل الإعلامية الهادفة التي تكون بمثابة عملية تكاملية بالمشاركة الفاعلة في الجهود الأمنية الرسمية التي تسعى إلى ترسيخ مبادئ الأمن الإنساني، وذلك أن قوانين الصحافة وأخلاقياته قد وضعت أساساً على مراعاة أمن الدولة والمجتمع، والأفراد.

إن أهمية الدراسة تكمن في أنها تسعى إلى تأطير مفهوم إعلامي أمني ينبع من خلال المفاهيم الإعلامية نفسها، وذلك في البحث عن مقاربات إعلامية تكون بمثابة نماذج توعوية في مجال إستراتيجيات الأمن الشامل، حيث لا يعتمد استقائها على أساس أنها امتداد للنظريات الإستراتيجية الأمنية التي ليست بالضرورة أن تكون قائمة على مفاهيم إعلامية، وذلك لما لها من منطلقات وأولويات خاصة في التعامل مع المهددات الأمنية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تكمّن مشكلة البحث في أن نظريات الإعلام تستقي من مفاهيم النظريات الأمنية والدراسات الجيوسياسية، والعلوم الاجتماعية من غير الاستقاء المباشر من مفاهيم الإعلام نفسه وهو ما يشكل على الدارسين والباحثين عن مدى قدرة النظريات الإعلامية رغم قلتها في سد هذا المطلب الأمني المهم. وعليه تنشأ أسئلة مثل: هل للإعلام الأمني العربي من نظريات وقواعد ونظم إعلامية مستقلة؟ وما مساهمة المفاهيم الإعلامية في تأطير نظرية الأمن؟ واستناداً إلى هذه الأسئلة المهمة تأتي أهمية الدراسة في أنها تحاول أن تأطر لمفهوم إعلام أمني يعزز الجهود التي بذلت من ذي قبل في مجال الإعلام الأمني بزيادة تلك المفاهيم النظرية وعلاقتها المباشرة بالمنطلقات الإعلامية المتمثلة في القواعد الصحفية التي تعد أصل مبنائها في تحقيق أمن المجتمع والأفراد. إضافة إلى أن هيكل الدراسة تضمّن مقدمة، وثلاثة مباحث، وثلاثة عشر مطلباً، واستنتاجات الدراسة، والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: نظريات الإعلام الأمني

المطلب الأول: التطور التاريخي لمفهوم الإعلام الأمني

إذا تناولنا حصر البحث في مفهوم الإعلام الأمني من منظور الدراسات العربية الأمنية فسنجد حسبما ذكر¹ السيد صخري محمد " أن مصطلح الإعلام الأمني يعد مصطلحاً عربياً وأن أول من استخدمه هو الباحث علي بن فايز الجهني في أطروحته للماجستير في عام 1980م حيث تعتبر الرسالة من بين أوائل الدراسات التي ذكرت مصطلح الإعلام الأمني.

"Specialized studies mention that security media is Arab in terms of its inception, and researcher Ali bin Fayez Al-Juhani is the first to introduce the term, and his master's dissertation in 1980 is among the first literature in the Arab context that introduced the term security media."²

لا شك أن هنالك دراسات عديدة قد ذكرت العلاقة بين الأمن والإعلام إلا أنها لم تكن كافية في بيان اختصاصها بمجال الإعلام الأمني. يعد عدم وجود دراسات مختصة بالسبب الرئيس في غموض مصطلح الإعلام الأمني على كثير من الباحثين، وذلك في عدم استطاعتهم ترسيم حدود واضحة لمصطلح الأمن الإعلامي. إذ أن الأمن الإعلامي جاء نتيجة للعلاقة بين الأمن والإعلام، وتعززت تلك العلاقة في أواخر القرن العشرين نتيجة للاكتشافات التكنولوجية التي كانت لها أثر مباشر في ظهور مصطلح الأمن الإعلامي.

إن تأثير التطور التكنولوجي في المجتمعات لم تعد وسائل الإعلام التقليدية بذات القدر من الشمولية على تغطية متطلبات الأمن المتطورة نتيجة للعوامل الجديدة، وهو ما كان سبباً في ظهور هذا المجال الجديد للأمن الإعلامي. اكتشاف وسائل الإعلام الجديدة ساعد في سهولة نشر المعلومات والأخبار من خلال الإنترنت، وهو ما عزز حقيقة الأمن الإعلامي ومفهومه كمجال متخصص وواعد يعمل على التأثير في الجمهور وهو ما ساعد في حفظ الأمن والاستقرار.

"With the profound development of life and societies, the traditional mass media is no longer capable of keeping pace with the corresponding development in the concept of security and its requirements, which has necessitated the emergence of a new field of

¹ [https://www.politics-dz.com/en/the-concept-of-security-media\(29.07.2022-6:43pm](https://www.politics-dz.com/en/the-concept-of-security-media(29.07.2022-6:43pm) ينظر، ص 1)

² المصدر نفسه، ص 1

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

security media. The emergence of the new media helped in the flexible and easy circulation of information and news through the Internet, which benefited the security media field.”¹

ورغم تلك النظرة المتطورة لمفهوم الأمن إلا أنه لم يزل يدور في نطاق الدراسات الأمنية، وفي هذا قد ذكر السيد صخري محمد في مقالته The Concept of security media أن مفهوم الأمن والإعلام يرجع إلى العلاقة بينهما. هذه العلاقة يكمن تفصيلها في أن الإعلام هو الوسيط الجامع لنقل كافة الأنشطة الإعلامية المتعلقة بالتوعية الأمنية عبر وسائل الإعلام. وبذلك نجد أن وسائل الإعلام تساهم مساهمة فاعلة في تعزيز الخطط الأمنية المراد تنفيذها. “The concept refers at first glance to the relationship between the media and security”². والجدير بالذكر أن الدراسة السابقة قد ذكرت تفصيلاً جامعاً في إيضاح لفظة الإعلام حيث أفادت بأنها تعني جميع وسائل الإعلام التي يمكن الإستفادة منها في نقل الخطط التنفيذية، وبالسواء المساهمة في تعزيز المعرفة الأمنية (The media of all kinds (read, audio, audio and visual) contribute to enhancing security knowledge”³. اعتمدته الدراسة الحالية في تحليل الأنشطة التوعوية والمعرفية التي تقوم بها كافة الجهات المعنية في الاتصال الإستراتيجي الرامية إلى تعزيز الأمن الشامل من خلال وسائل الإعلام المختلفة. Contribute to enhancing security knowledge. ولكن عكس هذا التخصيص المشار إليه في تعريف السيد صخري في العلاقة بين الأمن والإعلام؛ لا بد من أن نشير إلى مفهوم أشمل يضطلع بهذا الدور بالتحليل في مقتضياته الزمنية، والتغيرات الاجتماعية نتيجة التطورات التكنولوجية المتطورة التي دفعت في إتجاه ضرورة النظر بعمق في أولاً، توسعة أجندة الجهود الإعلامية التي تنبثق من الأجهزة الأمنية والشرطية إلى تضمين أولويات التوعية الأمنية الشاملة أكثر من حصرها على المفهوم التقليدي إبان الحرب الباردة.

وثانياً: محاولة إنزال مفهوم الإعلام الأمني ليشمل كافة مناحي الحياة وما تؤثر فيها من عوامل متغيرة تتضمن تفعيل وسائل الإعلام للقيام بأعباء التوعية الأمنية ضمن مختلف العوامل التي تؤثر في الأمن القومي، وللمثال لا الحصر فقد اعتمدت الدراسة الحالية مصطلحات مثل: الأمن الإعلامي الاقتصادي، والأمن الإعلامي البيئي، والأمن الإعلامي الصحي، وأمن المعلومات، وذلك لبيان خطتها في مناقشة قضايا الأمن من منظور دور وسائل الإعلام في تعزيز جهود التوعية الإعلامية الأمنية أو ما حددته الدراسة بمفهوم الأمن الشامل الذي لا يقتصر على عوامل دون أخرى كما وهو الحال في مفهوم الأمن التقليدي.

المطلب الثاني: نظرية الأمن

1. المصدر السابق نفسه، ص1

2. نفسه، ص1

نفسه، ص1³.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ترسم نظرية الأمن Theory of Security فكرة الأمن الشامل في مختلف المجالات السياسية، أو الاقتصادية، أو العسكرية، أو الاجتماعية، وهو ما يعني أن الأمن الشامل يحتوي على عوامل مؤثرة عديدة تعمل على تعزيز ارتباطاته بالعلوم الاجتماعية والإنسانية مثل العلوم السياسية، والعلاقات الدولية، والموارد البشرية، وذلك لارتباط تلك المفاهيم بالأمن القومي، وهو ما عبر عنه السيد رون كورتس Ron Kurtus بأن الأمن يعني حماية الفرد، والممتلكات، والمؤسسات "Security is the protection of a person, property, or organization from attack. The theory of security is to know the types of possible attacks, to be aware of the motivations for attacks and your relationship to those motives. The security or defense against such a threat is to make it difficult to attack, threaten counter-measures, or make a pre-emptive attack on a source of threat."¹ واستناداً إلى هذا التعريف الشامل لمفهوم الأمن فإنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعوامل المهددة لاستتبابه، مما يستدعي ضرورة القيام بإجراءات السلامة للحد من المخاطر التي تعمل على زعزعته.

تحتوي كلمة الأمن Security² على ثراء في معانيها الإنجليزية والعربية - على حدٍ سواء- ما يساعد في استخدامها حسب المجال العلمي مما قد نجده في تعاريف إجرائية حسب نطاق التخصص العلمي أو غرض الدراسة المحدد. واستناداً إلى تعاريف كلمة Security في قواميس اللغات الثنائية (عربي - إنجليزي) فإن معناها متنوع كالآتي: ضمان، وسلام، وأمن، وطمأنينة، والضامن، والكفيل. هذه المعاني المترجمة عن الإنجليزية هي ما تسعها معاني اللغة العربية وأكثر منها دلالة. ويتضح ذلك بالنظر إلى استخدامات كلمة الأمن في القرآن الكريم حيث تشمل أمن الفرد "ثُمَّ أَلْبِغْهُ مَأْمَنَهُ"³، والأمن من خوف "وَأَمَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ"⁴، والأمن العقدي "أولئك لهم الأمن"⁵، والأمن بالشعور "فأبلغه مأمنه"⁶، وأمن الدولة، ومنه قوله تعالى "رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا"⁷.

خلاصة مفهوم الأمن من المعاني المذكورة يرجع إلى ثلاثة أطر أساسية هي: حماية حدود الدولة، وحماية سيادتها، وحماية شعبيها. وبالاختصار يمكن أن نجلها في: حماية سيادة الدولة وشعبيها. الخلاصة الثانية من المعاني المذكورة وفقاً إلى القراءات الحديثة تشي أنها تحاول أن تستبدل مفهوم الأمن الإنساني مقابل الأمن

¹ ينظر https://www.school-for-champions.com/theory_of_security. (27.07.2022-6:43pm)

² عبدالمحسن إسماعيل رمضان. (2010). الشامل - قاموس - إنجليزي-عربي. مصر: مكتبة جزيرة الورد. ص 498

³ سورة التوبة، الآية 6

⁴ سورة قريش، الآية 4

⁵ سورة الأنعام، الآية 32

⁶ سورة التوبة، الآية 6

⁷ سورة البقرة، الآية 126

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

العسكري التقليدي مع الاحتفاظ بالعلاقة بينهما. حيث نجد أن أصحاب هذا الإتجاه المعاصر القائلين بشمول الأمن الإنساني يحصرون مفهوم الأمن في تعدد عوامل المهددات وليس حصرها على مهدد معين. وعليه، تذهب معظم التفسيرات فيما يخص فكرة الأمن المعاصر بأنه شامل لمهددات متنوعة وليس لمهدد أممي تقليدي واحد ومن تلك العوامل الجديدة منها: الأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن البيئي، وأمن الطاقة.

تكمن زبدة الخلاصات في الجمع بين المفهومين التاريخي التقليدي والمعاصر في شمول معنى الأمن لكل مناحي الحياة سواء كان ذلك ما يهدد سيادة الدولة، أو كيان المجتمع، أو حياة الفرد. هذه العناصر الأمنية لها أقسام ممتدة لا تنفصل عن بعضها بعضاً بل هي متممة لأدوار الدولة المركزية التي تقوم برعاية مصالحها، وحماية المجتمع والفرد. وعليه لا يمكن فصل دور الدولة في تضطلعها بالمسؤوليات الأمنية الشاملة في أي مرحلة من مراحل تحليل مفهوم الأمن. لا شك أن الدولة تعتبر مركزاً لصناعة القرارات تجاه مواجهة مختلف عوامل التهديدات الأمنية، والقيام بإجراءات السلامة حتى تتناسق أدوارها في خلق مجتمع آمن حيث لا يمكن تصوره بغير سيادة الدولة، وبالتالي تعد الدولة أساس الأمن وبناءه الممتد في كل مناحي الحياة المعاصرة.

يقوم مفهوم إستراتيجيات الأمن الشامل بالتركيز على الأمن الإنساني، أو الإنسان نفسه، بمعنى أنه المحور الأساس، ومدار الأهداف والغايات التي تضعها الدولة من أجل حماية نفسها والحفاظ على مصالح شعبها، وما يتعلق بالشؤون الاجتماعية والبيئية الجغرافية (الأمن البيئي)، والأمن المائي، وأمن الطاقة المتجددة، والأمن الزراعي، والأمن الصناعي، وكل ما يعدّ عامل سلامة أو تهديد يرجع أساسه إلى ضمان أمن الدولة، والمجتمع، والفرد. تعد أهمية الدراسة في أنها جاءت هذه الدراسة (إستراتيجيات الأمن الشامل - مقاربات إعلامية) تحاول جاهدة العمل على إنزال أكبر قدر ممكن من التطبيقات الصحفية التي تتبناها وسائل الإعلام، إضافة إلى ربط النظريات الإعلامية بواقع التطور النظري في مفهوم الأمن. هذا الربط العلمي يعتبر سداً للفراغ العلمي الذي يترأى للباحثين الإعلاميين.

المطلب الثالث: تعريف الإعلام الأمني

مكّن إطلع الباحث على التعريفات المتنوعة للإعلام الأمني من تصنيفها إلى قسمين هما: القسم الأول ينحصر في التعريف العام الذي يتعلق بمهام الإعلام المتعلقة بنشر الأخبار والمعلومات، حيث تنبثق من ذلك كافة أنشطة التوعية الأمنية الشاملة فيما يخص الفرد والمجتمع. وعلى هذا الأساس جاء تعريف السيد جاسم خليل "بأنه يشمل كافة أوجه الأنشطة الاتصالية التي تستهدف تزويد الجمهور بالحقائق، والأخبار الصحيحة عن القضايا والمشكلات بطريقة موضوعية، وبدون تحريف مما يساعد على تنوير الرأي العام،

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وخلق رأي صحيح لدى الجمهور عن المشاكل والقضايا المطروحة.¹ ويتضح من تعريف السيد جاسم خليل أن مهمة الإعلام الأمني تكمن في تنوير الجمهور بالأخبار والمعلومات التي تعينهم على التعرف على حجم المشكلات الأمنية، والسعي في إيجاد أنجع الطرق لحلها.

يكمن القسم الثاني بوضعه في خلاصتين هما: الأولى: تعريفه من منظور ما يبعث الشعور بالاطمئنان والأمن، وطرده الخوف وعدم القلق من ضياع حقوق الفرد للمال، والعرض، وهو ما ذكره -أيضاً- السيد جاسم حيث قال "يرى آخرون أن الإعلام الأمني يتمثل في بث الشعور الصادق بالأمن، وحسن التوجيه إلى وسائله وطرقه حتى يحس الإنسان بحق أنه آمن على حياته، ودينه، وعرضه، وماله، وعلى سائر حقوقه الأساسية دون تهيب من سطوة أو جور."²

الخلاصة الثانية تتمثل في تعريفه من منظور زيادة تأثير ما يصدر عن أجهزة الشرطة والأمن من أخبار ومعلومات يُنفذ من خلالها إلى تحقيق أهداف أمنية محددة لحل مشكلة معينة، وذلك عبر استخدام كافة وسائل الإعلام، وتخصيصها حسب الحاجة، وما يلائمها من وسيلة إعلامية فهو "نوع من الإعلام له فلسفته ومقاصده الخاصة التي تتضمن زيادة الوعي وفاعلية ما يصدر عن أجهزة وسائل الإعلام، وعن جهات الأمن من أنشطة إعلامية ذات طابع أمني تُقدم من خلال وسائل الإعلام المختلفة كالإذاعة، والتلفاز، والصحافة إلى غير ذلك لتوعية أكبر قدر من الناس لتوعية أمنية متوازنة."³

إضافة إلى أن هنالك تعريفات كثيرة يدور حولها مصطلح الإعلام الأمني من منظومة الدراسات الأمنية العربية منها أنه يمثل قدرة الأجهزة الشرطية للقيام بنشر الحقائق للجمهور بغرض توعية الرأي العام وكسب مسانده والمشاركة الشعبية في جهود مكافحة الجريمة، كما ويعمل على بث الطمأنينة ومحاربة الإشاعة والدعاية السالبة التي تعمل على زعزعة أمن المجتمع.

ومهما يكن من أمر فإن التعريف الإجرائي للإعلام الأمني حسب الدراسة يشمل برامج التوعية الأمنية الشاملة التي تعرّف بكافة العوامل المهددة لأمن الدولة، والمحددة بإستقرار المجتمع، وذلك بتبني إستراتيجيات الأمن الشامل التي لا تقتصر على عوامل أمنية معينة بل تستوعب كل ما يتطلبه الأمن من عوامل مختلفة تعمل على حماية الأمن القومي، وصيانة مصالح المجتمع والأفراد. وذلك بإتباع خطط أمنية توعوية تكون صالحة للوصول إلى الجهات المستهدفة ببرامج التثقيف الأمني المستدام.

المطلب الرابع: مفهوم الإعلام الأمني

1. جاسم خليل ميرزا. (2006). الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق. (القاهرة: مركز الكتاب للنشر، الطبعة الأولى)، ص 13.

2. نفسه، ص 16.

3. بدر بن خالد القحطاني. (د.ت). دور الإعلام الأمني في الوقاية من خطر المخدرات في المملكة العربية السعودية. الرياض (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية)، ص 14.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تعدّ قضايا الأمن من القضايا الساخنة والتي يكثر طرحها في كافة المجالات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية. وذلك لما لها من من أهمية بالغة في استقرار الأمن والسلم الاجتماعي، ولا شك أن قضايا الأمن العام صارت من أهم القضايا المطروحة في الآونة الأخيرة، وذلك لما يترتب عليها من قيام أسس الحياة المعاصرة بخاصة خلال العقد الأخيرين من القرن العشرين، وهو ما يوحي أن مصطلح الأمن يطغى على سائر القضايا الأخرى. كما وتكمن أهمية الأمن في عنايته بالأنشطة الإعلامية التي تعدّ الوجه الفعال في القيام بمتطلبات الأمن في أهم خصائصه المتمثلة في التوعية بأهميته.

المطلب الخامس: العلاقة بين الإعلام والأمن

استناداً إلى ما ذكر من مفاهيم للأمن الإعلامي يمكن أن نتعرف من خلالها على اتساع مفهوم الأمن وعلاقته بوسائل الإعلام قاطبة، وذلك لأن الإعلام يمتلك أهم خاصية في الحد من انتشار الجريمة والاخلال بأمن العام حيث إنه يعتبر ناقلاً للخطط الأمنية التي تقوم بها (أ) الأجهزة الأمنية والشرطية من جهود التوعية الأمنية حيال الجمهور، وهو ما يعدّ مفهوماً تقليدياً إذا ما حسبنا ذلك الدور إبان حقبة الحرب الباردة. (ب). أما المفهوم الجديد للأمن فإنه شاملٌ لا يتوقف على ما تقوم به الأجهزة الأمنية والشرطية من جهود التوعية الأمنية بل يحاول إستصحابها وتعزيزها بإرادة المشاركة الشعبية في تقاسم الأدوار والمسؤولية الجماعية. وكما يطرّ المفهوم الجديد استكشاف عوامل أخرى غير تلك العوامل التقليدية المهددة للأمن القومي والتي لا تتوقف على حقبة زمنية معينة بل تمتد حسب المتغيرات ونوعية التهديد وعوامله المستجدة.

إن خطط التوعية الأمنية الشاملة لا تحاول أن تدور في فلك الأنشطة الإعلامية الحربية (الإعلام الحربي) الذي يحاول كسب ثقة الشعب فيما تقوم به قواته المسلحة من مهام عسكرية، أو حصر أنشطته في بوتقة التوجيه المعنوي للفرق العسكرية أو الشرطية العاملة في مجال الأمن العام، بل تتعدى الخطط الجديدة إلى القفز فوق التراتيبية العسكرية إلى مواكبة الأحداث بصورة مباشرة Live ومتزامنة تستصحب كافة العوامل المهددة للأمن الإنساني لما تمتلك من القدرة على التأثير لكل ما تهدد أمن الدولة والمجتمع والفرد. وبالتالي فإن تضمين مثل تلك العوامل المهددة لمفهوم الأمن الشامل يعدّ من الضرورة بمكان. هذا المفهوم الأمني الشامل يعد مطلباً أمنياً.

خلاصة مباحث التطور التاريخي، ومفهوم الإعلام الأمني، وتعريف الأمن الإعلامي والإعلام الأمني كلها تشي أن علاقة الأمن بالإعلام في الدراسات العربية تعد راسخة ومتأصلة منذ زمن بعيد، وأن الجهود التي بذلت في مجال البحث العلمي توضح أن مصطلح الإعلام الأمني له حظ وافر في الدراسات العربية الأمنية. وفي ذلك تعتبر جامعة الأمير نايف للعلوم الأمنية رائدة في مجال البحوث الأمنية، والدراسات الإستراتيجية التي تجري بذات الصدد. "Naif Arab University for Security Sciences has worked to pay attention to the issue of security media, and for this purpose it has held many seminars and conferences, in addition

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

to the Arab Office for Security Information (based in Egypt), which in turn paid attention to the topic, which enhanced knowledge of this field in the Arab world on the one. hand, and made the media The security services are closely linked to the efforts of the police."¹

تعتبر جامعة الأمير نايف محضناً نشطاً لحركة البحوث العلمية المتصلة بإستراتيجيات الأمن الشامل، وتدريب الباحثين، والجهات الشرطية والأمنية، والباحثين، وإقامة المؤتمرات، والورش العلمية التي تساهم في أذكاء الأنشطة البحثية المتصلة بالتوعية والبحث الأمني، وذلك من منطلق تأهيل الكوادر العلمية، والمهنية المتدربة بأحدث المعلومات الأمنية، وتكثيف جهود النشر، وإجراء الأبحاث الأمنية.

¹. ينظر www.jstor.org/stable.page

المبحث الثاني: مفهوم الأمن الإنساني

المطلب الأول: الأمن الإنساني

إذا تصورنا استناداً إلى التعريف الأمنية الكثيرة نجد أن العوامل التي تهدد كوكب الأرض كثيرة لا تتوقف على المهددات الأمنية مثل انتشار الأسلحة الخطيرة بقدر ما نجد أن الإنسان يهدده الكثير من العوامل بما في ذلك سلوك الدولة نفسها عندما تعمل على الانقضاض على حقوق شعبيها، أو تتخذ سياسات ضارة بأمن الأفراد حيث " يظل أمن الفرد وحماية مصالحه وحقوقه خاصة في مواجهة الدولة أمراً جديراً ليس فقط بالبحث والتحليل ولكن بإحتلال مكانة متقدمة على الأجندين القومية والدولية.¹ ورغم رصانة هذا المفهوم الشامل لقضايا الأمن إلا أنها أرجعت تاريخ نشأته حديثاً على أنه يعد "أحد المفاهيم المستحدثة التي ظهرت أيضاً في أوائل التسعينات، وهو مفهوم "الأمن الإنساني" الذي يتخذ من الفرد وأمنه في مواجهة كافة التهديدات، بما في ذلك تلك الموجهة إليه من دولته ذاتها محوراً لإهتمامه.²"

ذكرت الأستاذة خديجة في تفصيل آخر ما نصه "وفي هذا السياق، جاء بروز مفهوم الأمن الإنساني، إذ طرح المفهوم من خلال تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ ثم أخذت بعض الدول في تبني المفهوم مفاهيم كأحد أدوات سياستها الخارجية، وفي عام ٢٠٠٤ طرح الاتحاد الأوروبي للإستراتيجية الأوروبية لتحقيق الأمن الإنساني. وبوجه عام، يتخذ مفهوم الأمن الإنساني من الفرد وحدته الأساسية في التحليل انطلاقاً من أن أمن الدولة رغم أهميته لم يعد ضامناً أو كفيلاً بتحقيق أمن الأفراد، والأكثر من ذلك إنه في أحيان كثيرة تفقد الدولة الشرعية فتتحول ضد أمن مواطنيها. ومن هذا المنطلق، جاء بروز مفهوم الأمن الإنساني في محاولة لإدماج الشق أو البعد الفردي ضمن مفهوم الأمن، وذلك من خلال التركيز على تحقيق أمن الأفراد داخل وعبر الحدود بدلاً من التركيز على أمن الحدود ذاته، وهو ما جاء انعكاساً لمجموعة كبيرة من التحولات التي شهدتها البيئة الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة التي كشفت عن عمق وخطورة مصادر تهديد أمن الأفراد وعدم ملائمة الاقتراب التقليدي للأمن لتحديد السبل الكفيلة بتحقيق أمن الأفراد.³"

وفي استطراد لايضاح مفهوم الأمن الإنساني أوضحت السيدة خديجة -أيضاً- أن "البحث في جذور وبدايات المفهوم ترجع بداية الجدل الأكاديمي في فترة ما بعد الحرب الباردة حول مفهوم الأمن الإنساني إلى عام ١٩٩٤ وذلك مع صدور تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٤ إذ طرح التقرير مفهوماً جديداً للأمن تمثل في مفهوم الأمن الإنساني Security Human إلا أنها لم تكن المرة الأولى التي يطرح فيها مفهوم الأمن الإنساني، إذ يمكن تتبع

١- خديجة محمد عرفة. (2006). مفهوم الأمن الإنساني. مصر: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية. سلسلة شهرية.

العدد 13. السنة الثانية. ص 5

٢. نفسه، ص 4

٣. المرجع السابق نفسه، ص 6-7

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بدايات طرح المفهوم خلال فترة الحرب الباردة وذلك من خلال بعض الكتابات وأعمال بعض اللجان التي استخدمت تعبير "الأمن الإنساني" "الأمن الفردي" إلا أن استخدام المفهوم في هذا السياق جاء بالأساس ضمن مفهوم التنمية بمعناه الشامل، وذلك من خلال محاولات دراسة المشاكل الإنسانية والقضايا ذات الأبعاد الإنسانية. في عام ١٩٦٦ طرح دبليو. . بلاتز E.W Blatz. فكرته حول الأمن الفردي Theory Security Individual في كتاب له بعنوان الأمن الإنساني: بعض التأملات some : Security Human Reflections وتمثلت فرضيته الأساسية في أن "مفهوم الأمن هو مفهوم شامل يضم العلاقات الاجتماعية كافة التي تربط الجماعات والمجتمعات وتمثل تعويضاً أو بديلاً عن الشعور الذاتي بغياب الأمن من خلال قبول أنماط معينة من السلطة" وقد أكد على أن الدولة الآمنة تعنى بالضرورة الأفراد الأمن أو تحقيق أمن وهو ما مثل أول تحدي على المستوى النظري للفكر التقليدي القائم على محورية أمن الدولة وأن أمن الدولة هو الأساس في تحقيق أم كل ما بداخلها من أفراد ومؤسسات. ورغم ذلك فلم تشر نظرية بلاتز آنذاك جدلاً حول مفهوم الأمن الإنساني وهو ما يفهم في سياق البيئة الأمنية الدولية السائدة في ذلك الوقت وظروف الحرب الباردة. وخلال السبعينيات، والثمانينيات من القرن العشرين تشير الحديث عن مفهوم أمن الفرد أو الأمن الإنساني من خلال مناقشة أبرز مصادر تهديد أمن الأفراد وذلك من خلال أعمال وتقارير بعض اللجان المستقلة، وكذلك أعمال بعض المؤتمرات الدولية، وهو ما جاء بالأساس في سياق محورين تعلق الأول منهما بالربط بين إشكالية تحقيق أمن الأفراد والإنفاق على التسليح، وأما المحور الثاني فجاء من خلال الربط بين تحقيق الأمن الإنساني وتحديات التنمية الشاملة.¹

هذا المفهوم الشامل للأمن يستدعي ضرورة توسيع تعريف الأمن ليشمل الأمن الإنساني Human Security وهو ما يعني أن المهددات لها عوامل مختلفة ومتعددة من بين أمور أخرى يمكن أيضاً أن تعد جذورها من العوامل التي يمكن أن ندرجها في المهددات الأمنية الهامة. أصول وأسس هذا المفهوم العام للمهددات الأمنية قد ساقه السيد كاني بوث ken both في عام 1991 من ضمن الدراسات الأمنية على الاعتراف بأنه بعيداً عن كونه مصدرًا للأمن، يمكن أن تكون الدولة في بعض الأحيان أكبر تهديد ليس فقط.. الصفحة لا.

"The concept of human security has diverse sources, origins and foundations. Inter alia, it also claims its roots from critical security studies (CSS) and ken booth's seminal work in 1991. The CSS approach is based on the recognition that, far from being the source of security, the state can at times be the greatest threat not only."²

1. المرجع السابق نفسه ص 7-8

2 M. Ehsan Khan. (2013). Human Security. Islamabad. BPH Printers, Lahore. Page no. 21. page no. 28

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تفصيلاً للسرد التاريخي لمفهوم الأمن وما مرّ به من تطوّر يمكن أن يضاف إلى ذلك أن الأمن الإنساني يعد عنصراً محورياً تقوم عليه كافة الأهداف والغايات في سلم الخطط الحكومية التي ترتب أولوياتها الإستراتيجية لتأدية واجباتها لأجل مواطنيها. حيث يكمن دراسة ذلك من منطلق أنه فهم متقدم في الطرح العلمي لمفهوم الأمن القومي. وذلك لأن هذا المفهوم الحديث يحاول القفز بذكاء فوق عوامل الجدول التاريخي الذي ساقه خبراء الدراسات العسكرية في حصرهم قضايا الأمن في سيادة الدولة وكيانها. وذلك على أساس أن الحروب الكبيرة والصغيرة كانت تدور رحاها من أجل حماية السيادة أو الحدود الإقليمية Wars, big and small, ¹ the have been waged to protect the sovereignty and territorial boundaries of state. وأيضاً نجد في الفصل الأول من كتاب مفهوم الأمن الإنساني² بأن حصر فكرة الأمن في الجوانب العسكرية قد كان امتداداً للسياسة الدولية لعدة قرون حيث بقى نقاشه من منظور الدولة والشعب. وكما ظل عنصراً رئيسياً في القدرة السياسية على إدارة الدولة وحفظ سيادتها "Security has been an extension of international and global politics for centuries, even though it was understood and discussed in terms of state and policymakers, it remained a key component of the the scholars and nation. to most of statecraft considered to preserve sovereignty and statehood and the security of the state. ورغم وضوح المفاهيم الأمنية في بعدها التاريخي على توصيف مكانة العنصر الإنساني في أولويات مفهوم أمن الدولة إلا أنه ظل مثار جدل بالنسبة إلى المجتمعات التي ينتمي إليها بيد أن الدولة احتفظت بأسبقيتها في الفكر والممارسة في مجال الأمن منذ صلح وستفاليا عام 1648.

"The place of people and communities they hailed from did come under the debate, but the state maintained its primacy in thought and practice in the sphere of security since the peace of Westphalia in 1648".³

وإيضاحاً لمفهوم الأمن الإنساني فقد ذكر السيد ظفر وليد نقلاً عن لويد إكورثي (Lloyd Axworthy) حقيقة الأمن الإنساني وكيف أنه يختلف في طبيعته عن مفهوم الأمن التقليدي. وأن كلا المفهومين قائمان في اعتماد أفكاراً مختلفة في كيفية الاستجابة للمهددات الأمنية الماثلة. وأن أساس الفكرة لمفهوم الأمن التقليدي مرتبط بسيادة الدولة بيد أن مفهوم الأمن الإنساني متعلق بالفرد The concept of human security does not oust or replace the traditional security concept. Both concepts represent rather different ideas on how to respond to existing threats. The basis of the traditional security concept is the

¹. نفسه، ص 21.². نفسه، ص 21.³. المرجع السابق نفسه، ص 21.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

1. 'sovereignty of a state, while the basis of the concept of human security of an individual'.¹ يعد ايضاح مفهوم الأمن الحديث في أنه يرتكز على أساس الفرق بين المفهوم التقليدي والحديث، والذي نستشف منه أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإستراتيجية الأمن الشامل التي توضح أن عملية الاتصال الإعلامي هدفها وغايتها الإنسان نفسه، وذلك بداية بالمرسل Sender ونهاية بالمستقبل Receiver وأن ما بينهما من عناصر إتصالية متممة أساسها الفاعل هو الفرد نفسه.

إن ما أشار إليه السيد وليد لمفهوم الأمن الإنساني استناداً إلى دراسات الموارد البشرية يعد أقرب شمولاً إلى مفهوم إستراتيجية الأمن الشامل منها إلى المفهوم الأمني المنطلق من الدراسات التقليدية العسكرية - كما سبق إيضاحه - وبذات الصدد يشير السيد آزتوك برزيلج (Iztok Prezelj) بأن كلا المفهومين (التقليدي والحديث) مما ذهب إليه السيد لويد قائمان لا يلغي أحدهما الآخر، وذلك لأنهما يتحدان في الإستجابة للتهديد التقليدي ووسائله. "Iztok Considers that both concepts coexist and that human security is

not negating traditional security because it incorporates traditional threats and means".²

مفهوم الأمن الإنساني ينبغي أن يفهم في أنه الهدف الأسمى لمتطلبات الأمن التقليدي وليس نياً عنه. وبالتالي الأمن الإنساني وأمن الدولة التقليدي لا يمكن أن يكونا بديلاً لبعضهما بعضاً. إن كلا المفهومين ضروريان للسلم الدولي

the traditional security concept and not a substitution. Hence, human security and traditional state security cannot act as substitutes for each other. Both are imperative for international peace."³ وأن كلا المفهومين مرجعهما إلى أمن الفرد وأن غاية الأمن الذي توفره الدولة هو صيانة أمن الفرد،

وعليه لا يستحسن عرض كلا المفهومين أحدهما ضد بعضهما بعضاً "And in both cases, the eventual individual and the ultimate security provider is the state. Thus, it is naïve to pitch both concepts

against each other".⁴

هذا الإيضاح المهم هو الثاني من نوعه الذي يطابق إستراتيجيات الأمن الشامل في أهدافها التي تقوم على أساس الجمع بين جهود المؤسسات الرسمية، وأنشطة منظمات المجتمع المدني وغيرها في بوتقة واحدة

¹. نفسه، ص 21

نفسه، ص 23.²

³. نفسه، ص 23

⁴. نفسه، ص 2

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

للعمل من أجل حماية الدولة وحفظ مكتسبات شعبها. ولا شك أن أساس تلك الإستراتيجيات الشاملة تقوم على تضافر الجهود في كلا الصعيدين الرسمي والشعبي من أجل إنجاز خطط التوعية الأمنية الشاملة. إن ما يهمننا في دراسة إستراتيجيات التوعية الأمنية الشاملة ليس تقييم مدى تلك الرعاية الدولية لمفهوم الأمن المشترك بقدر ما أن نلفت النظر إلى ضرورة مراعاة مستجدات العوامل الحديثة التي طرأت نتيجة التطور التقني على مفهوم الحرب الباردة وما تخللها من تأثيرات في مختلف جوانبها التقليدية إضافة إلى تضمين مفهوم الأمن الإنساني ودمجه ضمن المفهوم الشامل الذي تعمل الدراسة على ترسيمه في خطة التوعية الأمنية الشاملة؛ وذلك للتأكيد على ضرورة مراعاتها في تحقيق مفهوم الأمن الشامل من خلال مساهمة وسائل الإعلام في الأجندة القومية National Agenda إضافة إلى البحث في مقاربات أمنية أكثر شمولاً من تلك التعاريف التقليدية لمفهوم الأمن التي كانت تختصر أنشطة وسائل الإعلام في نقل الأخبار العسكرية وغيرها. تسعى هذه الدراسة إلى ترسيم مفهوم الأمن الإعلامي بشمولية تتعدى مفهوم الإعلام العسكري المتمثل في إعطاء الأولوية القصوى للمهددات العسكرية، وذلك بتبني مسار عام يستوعب كل مهددات الأمن الشامل سواء كانت عسكرية أم غيرها.

المطلب الثاني: مفهوم أمن الفرد

يكمن الحديث حول مطلب أمن الفرد (Personal Security) ضمن أهداف أمن المجتمع، حيث يلتقيان في مفهوم شامل يعملان سوياً من أجل ضمان أمن الإنسانية في الحفاظ على الضرورات الخمس المتعلقة بحفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض. وكذلك أيضاً للدولة واجب الحفاظ على القانون والنظام، بحيث يأمن الأفراد في معتقداتهم، وممتلكاتهم التي تجد الرعاية الكاملة من قبل الدولة. "The first duty of a government is to maintain law and order, so that the life, property and religious beliefs of its subjects and fully protected by the state".¹ الشامل في قضايا الأمن الإنساني تأتي من منطلق أنهما يشتركان في كونهما يقعان ضمن مسؤولية الدولة ومؤسساتها الحكومية في إنفاذ القانون، وتهيئة البيئة الاجتماعية باستقرار أمن الفرد، والممتلكات، والدين، والتي تقع على مسؤولية الدولة.

¹. نفسه، ص 61

المبحث الثالث: نماذج منصات التوعية الإعلامية الأمنية

المطلب الأول: منصات التوعية الإعلامية

أصل نموذج المنصات التوعوية مأخوذ من فكرة تقديم الخدمات المتكاملة عبر منصات إعلامية متخصصة تعمل على رفد الجمهور بالخدمات المعلوماتية السريعة، حيث تكون مركزاً للعمليات المشتركة¹، مستفيدة من التطور التكنولوجي الذي سهّل عمليات التواصل بين المؤسسات العامة والمجتمع. ويرى الباحث أن هدف فكرة المنصات تلتقي بأهداف التوعية الأمنية الشاملة، والإدارك المعرفي فيما يتصل بدور العلاقات العامة في الربط بين المؤسسات الحكومية والمدنية، والفكرة هنا متقدمة على فكرة ممارسة أنشطة الاتصال في العلاقات العامة التقليدية Public Relations حيث يكون الاعتماد على عنصر التكنولوجيا في تفعيل أنشطة الاتصال الإستراتيجي تبدو هي المحور الرئيس في عملية الاتصال الجماهيري. ولا شك أن الفكرة المعلوماتية الحديثة تتسع إلى دمج تلك الجهود التقليدية والحديثة من أجل تزويد القائمين بحملات التوعية الأمنية بما يتصل ومفهوم الاقتصادي الأمني أو غيره مهمة في هذا المضمار. وأصل ما يمكن أن نستوحيه من كلا الفكرتين يكمن في ضرورة تأسيس المنصات التوعوية، لأنها في الإطار العام تعمل على توفية الخدمات العامة انطلاقاً من مزايا عديدة، للمثال لا الحصر ما يلي:

1. استخدام الذكاء الاصطناعي في تقديم خدمات الجمهور
2. التحول التقني الرقمي²
3. تقديم الخدمات الطبية المتكاملة، مثل، سرعة الإستجابة لإنقاذ حياة المصابين.
4. تقديم خدمات توعوية وتوجيهية، مثل: حجز الرحلات السفرية، والإسعاف.
5. التثقيف بالطرق الصحية في مسائل السلامة الغذائية.
6. إرشاد الفرق التطوعية في الاستفادة من المعلومات المجتمعية.
7. زيادة الأمن التوعوي والتثقيفي بقضايا الحقوق والواجبات.³
8. تنظيم المعاملات الشرائية في المتاجر الإلكترونية.
9. التسوق بطريق صديقة للبيئة.
10. حماية المستهلكين بالتوصية باختيار بدائل شرائية مناسبة.

¹ من ذلكم مركز العمليات المشتركة للبنوك السعودية، والذي يحتوي على (162) محطة عمل، وذلك بهدف مكافحة الاحتيال المالي.

² ينظر موقع الاتحاد السعودي للأمن السيبراني

³ وذلك مثل فكرة تقديم برنامج " بوضوح " بقناة الإخبارية الأولى الذي يقدمه الصحفي بقناة الإخبارية طلعت حسين، والذي يقدم من خلاله تثقيف بالقرارات المهمة لعمل المؤسسات والمسارات التنفيذية لعمل دولاب المملكة العربية السعودية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

11. تدشين نظام إدارة وتخطيط التواصل الإستراتيجي الذي يقوم على المواكبة والشمولية.

12. الارتقاء بالخدمات اللوجستية (إحصائية وأكثر كفاءة ودقة).

13. الارتقاء بالعمل الخيري من خلال منصة وطنية شاملة¹

وعليه فإن فكرة نماذج المنصات التوعوية المعلوماتية تبدو فعالة من منطلق إستراتيجية الأمن الشامل، حيث يقع تنفيذها في المقام الأول على مؤسسات الدولة وعلى وجه التحديد وزارات: الثقافة والإعلام، والتربية والتعليم، ووزارة الداخلية، والشباب والرياضة حيث تتحد في بوتقة واحدة لإطلاق برامج توعوية ذات أهداف وطنية شاملة.

المطلب الثاني: إستراتيجية الأمن الإعلامي الاقتصادي

ينضوي تحت إستراتيجية الأمن الإعلامي الاقتصادي متطلبات ضرورية تعد من أهم الخطط التي ينبغي أن تنشط فيها وسائل الإعلام، حيث تعتبر تلك المتطلبات بمثابة حصون أمنية ينبغي على القائمين بالاتصال في كل مؤسسة إعلامية -رسمية أم شعبية- العمل على وضع الخطط الإستراتيجية من أجل حماية الدولة في أمنها الغذائي. ولا شك أن بعد الغزو الروسي على أوكرانيا بات مطلب الأمن الغذائي هو محط الأنظار بين جميع الدول التي كانت تعتمد على استيراد غذاءها الرئيس من القمح من دولتي روسيا وأوكرانيا، بل إن العامل الغذائي في الحرب الدائرة صار لا يقل عن العامل العسكري في استخدامه مهدداً لأمن الدول، وهو الشاهد ومربط الأمر في استخدام الدعاية الإعلامية المكثفة للنيل من أمن كلا الدولتين، وهو ما يعني أيضاً أن العلاقة بين الأمن والإعلام يتبادلان الأدوار لتعزيز متطلبات التوعية الأمنية.

المدخل الثاني للعلاقة بين الاقتصاد والإعلام هو أن الحكومات تنشُد التنمية المستدامة التي تتوجب نشر المعرفة وإعمال برامج التوعية الإعلامية من أجل حماية سيادتها الوطنية في أن تبقى قوة اقتصادية تعتمد على ذاتها. وعليه يقوم الإعلام بالدور الريادي في تحريك عامل الأمن الإنساني من أجل القيام بأعباء التنمية التي تتوقف برامجها على الإنسان المتعلم الواعي بمتطلبات الأمن الغذائي. وعلى هذا الأساس تتلاحق برامج التنمية والإعلام في تأمين الأمن الاقتصادي Development Support Communication، وهكذا تؤثر التنمية في دعم عملية الاتصالات، وذلك بمشاركة المعلومات المهمة الخاصة بأجندة التنمية والخطط النافذة The Practice of Development Support Communication, DSC, is a multi-sectorial process of information sharing about development agendas and planned actions.² حيث ترفد مشاركة المواطنين بالمعلومات المهمة على الربط بين المخططين Planners والمستفيدين Beneficiaries، والمنفذين

¹. ينظر مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية ([https://www.ksrelief.org\(21.03.2024-3:52am\)](https://www.ksrelief.org(21.03.2024-3:52am)))

². المرجع السابق نفسه 163

1-2-3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Implementers من أجل تقديم بيانات واضحة Intelligible data، ومعلومات عن أهدافهم وأدوارهم في عملية التنمية.

وكذلك أيضاً يتم نشر المعلومات بغرض الربط بين أصحاب المصلحة، وذلك ضمن برنامج توعوي يعنى بعملية التواصل بغرض التعاملات التجارية Business to Business، والمقصود أن تعمل وسائل الإعلام على نشر المعلومات الموثقة التي تساعد الجهات المختصة ورجال الأعمال في إنجاح الخطط الاقتصادية. ولا شك أن نشر المعلومات يعتبر بمثابة رأس مال التجارة، بخاصة في اقتصاد الرقمنة فإنه يقوم على أساس المعلومات والبيانات بين المؤسسة التجارية والعملاء. وذلك بقيام الإعلام بدور زيادة الوعي الاقتصادي The role of Media in raising economic awareness والذي يساعد المنتجين بالأفكار التجارية الجديدة، والمستهلكين بتعريفهم بالمنتجات المتوفرة وفوائدها "Also, awareness among the producers in terms of new business ideas and among the consumers in terms of benefits and variety of available products and services."¹

وإضافة إلى ذلك التعريف المختص بنشر المعلومات بغرض تعزيز فرص الاستثمار التجاري، أيضاً سنقوم بمناقشة بعض نماذج بعض البرامج التي تقدمها قناة الإخبارية السعودية المتصلة بالتعاملات التجارية، وذلك بغرض التوعية الأمنية والتثقيف المستدام من أجل تأمين عملية التواصل الإستراتيجي بين المؤسسات التجارية وعملاؤها كما يلي:

المطلب الثالث: غسل الأموال

يعدّ تبيض الأموال من النماذج الخطيرة التي تُخترق فيها أنظمة المعاملات المالية، وذلك لأن النظام المصرفي الحديث قائم على البيانات Data المخزنة، والمعلومات Information المتداولة لأجل الإيفاء بالاستحقاقات المالية التي تجري بين المصرف المركزي والعملاء الدائمين. وما يجب أن يقوم به الإعلام الأمني يتعلق بالمساهمة الفعالة في رفد الجمهور بالمعلومات المتجددة، حيث يتم ذلك ضمن متطلبات إعلامية عديدة يكون الهدف من وراءها تمليك الزبائن بالمستجدات القانونية والإجراءات النظامية.

ومن ذلك ما يقوم به برنامج "اقتصاد النهار" في بيان المؤشر العام للسوق السعودي. وتزويد الشركات بالتراجعات الحادة للمؤشر نتيجة التراجع بسبب الحرب الروسية - الأوكرانية على سبيل المثال لا الحصر. وبيان نتائج ارتفاعات سوق الطاقة وما ينسحب منها على السيولة وتراجعها بنسب في نسب الربح، والثبات، والخسارة. وكذلك أيضاً من خلال برنامج "أوراق تداول"، والذي يُقدم يومَ الأحد والخميس²، والذي يستعرض كافة الأنشطة الاقتصادية، وتعريف سوق المال والأعمال بما تقوم به شركات: أرامكو السعودية،

¹. نفسه، ص 123

². حسب متابعة الدراسة الحالية للبرنامجين المهمين.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وشركة الراجحي، ومجموعة أنعام القابضة، وسبكيم العالمية، والأبحاث والإعلام، والمجموعة السعودية، وبترو رابغ، وكل ما يهم الأسواق المالية.

يتمثل الدور البارز الذي تقوم به وسائل الإعلام الحديثة في أنها تفسح المجال الواسع لبرامج التوعية الأمنية التي تستفيد من التقنيات المتطورة -الرقمية- في نقل البيانات والإرشادات التي تعتبر عصب الأصول المالية المصرفية. حيث نجد أن منصات وسائل الإعلام الجديدة مثل: الفيسبوك، والبريد الإلكتروني، وانستغرام، والرسائل الهادفة التي تحمل توجهات مصرفية، أو إعلانات تجارية، حيث أضحت ترسل إلى العميل عبر هاتفه الجوال.

وكذلك أيضاً تساهم وسائل الإعلام في إرشاد المواطنين للتعاملات الأمثل مع مختلف التطبيقات التكنولوجية، والتعريف بكيفية الإستفادة القصوى منها، إضافة إلى فسح المجال بإستضافة الخبراء الاقتصاديين، والمختصين في التعاملات المالية، والقانونيين في الاستشارات المصرفية من أجل القيام بالتوعية المالية التي تضمن تأمين التعاملات المالية، سواء كان ذلك في نطاق التعاملات البنكية الداخلية أو التحويلات المالية التجارية بين الدول.

ومن هنا تبرز حقيقة دور التوعية الأمنية الهادفة إلى ضرورة حماية Protection مسارات نقل الأرصدة البنكية، والتحويلات المالية الشخصية في أن لا تكون فريسة للقرصنة والاحتيال البنكي الذي صار يؤرق الجهات المعنية بأمن المعلومات Information Security خاصة عندما يتم اختراق حسابات البنوك المصرفية المركزية من خلال التطبيقات التكنولوجية القائمة على نظام الرقمنة¹، حيث يتم بعضاً منها بغرض تهريب العملات الأجنبية أو تبيضها، أو التستر على الأنشطة الضارة التي تلحق الضرر بالاقتصاد الوطني،

المطلب الرابع: الاحتيال المصرفي

يكمن دور وسائل الإعلام تجاه الاحتيال البنكي في العمل على كشف طرق عمليات النصب ونهب أموال الناس، وذلك عبر توعية الجمهور بالقوانين الجزائية في حق الجناة ومن تسوّل لهم أنفسهم في الترويج أو مساعدة المخالفين للقوانين، وفي نفس الوقت تقوم بتوعية المجني عليهم ممن وقع عليهم الضرر بضرورة إتباع الطرق السليمة في تقديم الشكاوى، أو مقابلة الجهات المختصة المسؤولة عن رد المظالم وإحقاق الحقوق. وبذات الصدد عملت البنوك في إتباع طرق متنوعة في العمل على إرشاد عملاءها بتقديم النصح عبر التواصل الإلكتروني Statement of Account E-statement، وذلك بتوعية عملاءها برسائل تحمل تحذيراً Warning Messages من الوقوع في فخ الاحتيال حيث تعرّفهم بعدم مشاركة معلوماتهم الشخصية، أو كلمة السر، أو

¹. نظام الرقمنة يتمثل في التطبيقات الحاسوبية التي صارت العلامة الفارقة في تأدية المعاملات المصرفية الحديثة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

معلومات البطاقة الوطنية، أو البطاقات البنكية الممغنطة، أو أرقام الحسابات البنكية، أو رقم البريد الإلكتروني "Please avoid sharing any personal details, K Bank account numbers, Card No., Internet ID, Password. وكذلك أيضاً ينبغي ملاحظة أن إرشادات البنوك لعملاءها لا تكفي، ولا بد من إستراتيجية توعوية شاملة تعمل على حماية المواطنين من طرق الاحتيال والتزوير المصرفي، وذلك يتأتى بالتوعية المستمرة، والتثقيف الهادف إلى ضمان مشاركة كافة الجهات الرسمية بخاصة جهاز الأمن الاقتصادي في الاهتمام بالتوعية الأمنية والاقتصادية المستدامة¹.

تقوم بعض المصارف بتأسيس منصة المراقبة الإلكترونية التي تعمل على التحكم المصرفي في تسريع تقديم الخدمات المتكاملة من منطلق مركز القيادة والتحكم. وتعزيزاً لجهود التوعية الأمنية فإن على الجهات المختصة وكافة وسائل الإعلام العمل من منصة واحدة لتكثيف جهود التوعية بafساح المجال للمستشاريين المصرفيين أو القانونيين للتوعية التي تعمل على الحد من الاحتيال البنكي، وجعل ذلك أولوية مستدامة في أن تتخذها وسائل الإعلام ضمن إستراتيجية الأمن الشامل، وذلك من أجل مساعدة الجهات الرقابية والمسؤولين الرسميين في تفعيل القوانين النافذة، وذلك من أجل التدخل السريع لوقف عمليات الاحتيال المصرفي، أو ضبط حركة المروجين والوسطاء الفاسدين الذين يتلاعبون في السندات المالية، أو التزوير في الشيكات وتوقيعات العملاء. وفي هذا الصدد جدير بالذكر الإشادة بما تقوم به قناة الإخبارية السعودية² في إعطاء مساحة واسعة لبرامج التوعية المصرفية بالتثقيف القانوني، وذلك للتحذير من التلاعب في الشيكات، أو المستندات المالية، أو إستعمال الأسماء والألقاب غير الحقيقية، مما يستدعي قرارات التحفظ وإعادة الأموال، وفقدان الأدلة المستحقة للمعاملات التي تتم خارج نطاق القانون والتوثيق.

¹. ليس أدل على هذا الاهتمام المتنامي من قيام محافظ المركزي السعودي بتاريخ 24 يوليو 2022 بتدشين افتتاح مركز العمليات المشتركة لمكافحة الاحتيال المالي من خلال (162) محطة عمل. وكذلك أيضاً نسبة للمركز المالي الكبير الذي تحتله السعودية فقد شجعت أيضاً خططها المصرفية في التحول الرقمي وذلك باستخدام تقنيات متطورة، وخطط متنوعة تعكس مدى ما تشهده إستراتيجية التوعية الأمنية المتطورة القائمة على ثورة المعلومات.

². قناة الإخبارية السعودية تتخذ من شعار: الحدث برؤية شاملة. للإنتلاق في تثقيف مواطنيها وتوعية المقيمين على أراضيها، ومشاركة مشاهديها من حول العالم بأهم التطورات الاقتصادية السعودية، وذلك من خلال برامج تلفزيونية هادفة مثل: برنامج تداول الخاص باستعراض آخر المستجدات المصرفية والاقتصادية حيث تقوم القناة باستضافة المستشارين القانونيين للحديث عن القوانين والنظم المالية. ونجد أيضاً في نشرة اقتصاد النهار يتم توعية المواطنين وغيرهم عبر فسح المجال للخبراء الاقتصاديين للإجابة على أهم التساؤلات والمعاملات المصرفية. وفي فترة بلادي يتم التعريف بما لدى السعودية من إمكانات سياحية. إضافة إلى عرض مضامين المؤتمرات الاقتصادية المحلية منها والإقليمية. تعتبر القناة رائدة في هذا المضمار التوعوي الاقتصادي، وذلك لما يميز السعودية من الزخم الاقتصادي وسوق الأسهم المالية، والعمالة الأجنبية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تتم كل هذه المطالب التوعوية المالية من باب حماية أمن الدولة في أن يُخترق، وفي ذلك يأتي دور وسائل الإعلام في القيام بالرقابة التثقيفية وتعزيز التوعية الأمنية من باب حماية حقوق العملاء من عمليات النصب والتزوير التي تتم عبر عمليات الاحتيال البنكي.

المطلب الخامس: مكافحة الاحتيال المالي

تقوم خطة التوعية الأمنية على تكثيف التثقيف بالمعرفة الرقمية التي تتطلبها التعاملات الإلكترونية المالية والتي تتطلب التعرف على البيانات المالية، وفي ذلك نجد أن مبادرة منصات توعوية سعودية تساهم في عملية الإرشاد الأمثل الذي يحاول تخفيض مساحة الجهود التوعوية وتركيزها على الهدف الأمني الرقمي بما يعني مساعدة الجهات الرسمية العاملة في مجال التوعية الأمنية على بناء منصات إرشادية تختص بكل مجال على حدة مثل: منصة رقمي للتعاملات المالية الرقمية، ومنصة مدرستي للتعاملات التعليمية، ومنصة صحي للتعاملات الصحية، والمرجع الصحي الرقمي، ومنصة بلدي، هذه المنصات تقوم بتوعية المواطنين بالإجراءات اليومية اللازمة مما تستعرضه قناة الإخبارية على مدار الساعة. وفي هذا الصدد تعد الهيئة السعودية للبيانات المالية والذكاء الاصطناعي بمثابة تريباً لتقديم الخدمات المالية المتكاملة.

المطلب السادس: تجارة المخدرات

يعتبر الاتجار بالمخدرات والمؤثرات العقلية من أخطر القضايا الأمنية والعوامل المهددة للأمن القومي والإنساني على وجه التحديد. وهو ما يعني أن تسليط الضوء على المشكلات الاقتصادية المتعلقة بالاتجار بالمخدرات يعدّ ضرورة قصوى يجب على مخططي إستراتيجيات الأمن الإعلامي الشامل العمل على مراعاتها في خططهم الإعلامية المستدامة. وفي ذلك تقوم قناة الإخبارية بالتركيز على نقل أخبار الضبطيات في نشراتها الإخبارية، ومصحوبة بالكتابة على شريط الأخبار. هذا الاهتمام التوعوي في نشر الأخبار المتعلقة بضبط تجار، ومروجي، ومتعاطي المخدرات يدل على أن قناة الإخبارية السعودية قد اتخذته إستراتيجية تثقيفية لمشاهديها، وكذا مستمعها عبر قنواتها الإذاعية الكائنة في بث محطات الإرسال الإذاعي في ترددات الـ FM لكل مناطق المملكة بخاصة المدن الكبيرة. كما يدل هذا التركيز التوعوي من وجهة نظر إستراتيجيات الأمن الشامل أن قناة الإخبارية تهتم بالحد من المهددات الأمنية الوطنية التي تنشط فيها المليشيات الإرهابية، وعصابات المخدرات العابرة للحدود البرية والساحلية من أجل ضرب أمن السعودية المتمثل في اغراق البلد بالمخدرات وذلك بتفريها عبر جميع المنافذ البرية والبحرية والجوية، وهو ما ينتج عنه تخريب اقتصادها بخاصة في أنشطة غسل الأموال التي تدار بعيداً عن أعين الرقابة المالية المشروعة، والتي تسبب في عمليات تهريب العملة الأجنبية إلى خارج البلاد، وعدم استفادة الدولة منها، إضافة إلى استخدامها في الأنشطة الاقتصادية الضارة مثل دعم الجماعات الإرهابية، أو عصابات المخدرات، أو تهريب البشر.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

إن تركيز وسائل الإعلام في خططها التوعوية الهادفة يحد من انتشار المخدرات، حيث نجد أن القنوات التلفزيونية التقليدية، ووسائل التواصل الحديثة المدمجة في الأجهزة الحاسوبية (اللابتوب)، والهاتف الجوال كلها تعمل على حماية المحرك الأساسي لعجلة الاقتصاد القومي الذي يتمثل مركزه في أمن الإنسان، وذلك برفده بشتى صنوف المعلومات الواقية من شرور عصابات الإجرام، أو الإعلانات السالبة المضللة. لا شك أن الإدمان على المخدرات يعد من أخطر المهددات لأمن الدول لأنها تسبب في الأضرار الاقتصادية الخطيرة بحيث يصير المدمن عاطلاً عن العمل، ويلزم من ذلك أن المجتمع يضرب من سلوكه المشين كما يكون عنصراً خاملاً يهدد خطط الدولة التنموية في الحفاظ على سلامة سواعد مواطنيها " إذا فقد الشخص عمله فإنه يفقد مورد رزقه، وتسوء حالته الاقتصادية، ويعجز عن الانفاق على نفسه أو على أسرته، وقد تدفعه حاجته إلى المال إلى ارتكاب الجريمة".¹

إن منصة التوعية الموحدة التي ترسم فيها خطط الحملات الإعلامية الهادفة يتحتم عليها اتخاذ مبدأ المشاركة والتنسيق مع الجهات الرسمية المختصة مثل: وزارة الإعلام، وزارة الداخلية، ووزارة الشباب والرياضة، وجهاز الأمن الاقتصادي، ومنظمات المجتمع المدني، والفُرَق المدنية المتطوعة في العمل سوياً من أجل تطوير برامج هادفة للحد من انتشار خطر المخدرات، والتعريف بالأنشطة الضارة بالاقتصاد الوطني، وتشجيع المواطنين لأجل المساهمة في الجهود الرسمية الرامية إلى تتبع الجماعات المتطرفة. يعدّ دور وسائل الإعلام الجديد في مكافحة المخدرات من الأهمية بمكان، وخاصة في المجتمعات الحضرية التي تتوفر فيها استخدامات التكنولوجيا الحديثة. ونجد أن من خصائص الإعلام الجديد أنه عمل على ردم الهوة² الثقافية، والاتصالية، حيث أضحت منتداً عاماً يتناول فيه الحديث عن الهموم الإنسانية المشتركة، وما يشغل بالها أمنياً، وسياسياً، واقتصادياً، وبذلك القدر من التواصل الإستراتيجي تعد إعداد منصة موحدة هدفاً إستراتيجياً يعمل على تسهيل عملية التواصل بين الشعوب وبجميع اللغات، وقد أوجد الإعلام الجديد اللغة المشتركة بين المكونات الإثنية المختلفة ووفق بين آرائها ما أتاح فرصة كافية لمناقشة الموضوعات العامة باعتبارها وسيلة اتصال فاعلة، أضف إلى ذلك عامل الزمن فإن الإنترنت كوسيلة اتصال له خاصية التزامنية، والتكاملية، والتنوع.

إن وسائل الإعلام الجديد قد اندمجت Integrated فيها استخدامات الإنترنت حيث أصبحت عناصر عملية الاتصال بين المرسل والمرسل إليه متبادلة، وهو ما يعمل على تسريع وتقييم نتيجة التجاوب مع الرسالة، وذلك من خلال التفاعل مع المضمون حيث تناقشت الحدود التي تفصل بين المرسلين والمتلقين، بل

¹. فوزية عبدالستار. مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب. الخرطوم: (وحدة الطبع والتصوير، جامعة القاهرة فرع الخرطوم)، (د.ت)، ص 176.

². بشير بحر. (2019). دور الإعلام الأمني في مكافحة المخدرات. الخرطوم: (جامعة الرباط الوطني. قسم الدراسات العليا والبحث العلمي). رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الإعلام الأمني، غير منشورة. ص 101 – 105.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

التوصيف لعناصر عملية الاتصال اختلفت حيث أصبح الجمهور مشاركاً في صنع المادة الإعلامية فأصبحت العملية الإعلامية دورة تواصلية تبدأ وتنتهي بالمتلقين وبالأحرى جمهور المتفاعلين إما بالاتصال أو الاستقبال. وهذه الفاعلية من التواصل الجامع فتح الإنترنت باباً للتواصل بين المسؤولين، والجمهور على نحو يجعلهم يتعرفون على بعض من دون حواجز، ويخاطبون بعضهم بصورة مباشرة حيث مثل الإنترنت فضاءً واسعاً للمتابعة اللصيقة لأداء المسؤولين في كل القطاعات التنفيذية. وذلك بدلاً عن الكتابة في الصحف التي تستوعب آراء قراءها ثم تنتظر إلى الغد لكي تنشرها فيما يُعرف بـ Letters to the Editor، وذلك لإسداء الرأي في مسألة عامة.

استنتاجات الدراسة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1. تؤكد الدراسة على تسليط الضوء على الجهود العربية الرامية إلى الاهتمام بالمجالات الأمنية التي تعزز مفاهيم الأمن الإنساني من خلال مخرجات قمة جدة للأمن والتنمية المنعقد بتاريخ 17 ذو الحجة 1433هـ، والموافق 16 يوليو 2022 حيث مثلت القمة قاعدة رصينة في ترسيخ مبادئ الأمن الشامل المتمثل في: مجال الأمن الاقتصادي، والأمن البيئي، والاهتمام بمجالات الذكاء الاصطناعي فيما يتوافق مع مسلمات ديننا الحنيف.
2. تخطو نظرية الأمن العربي خطى ما تمّ في القمة العربية- الأمريكية، وما تفضّل به القادة العرب وبالأخص ولي العهد السعودي ورئيس الوزراء محمد بن سلمان في ضرورة اعتماد مفاهيم الأمن على أسس تنموية تمثل نقطة تحول كبير في مفهوم الأمن العربي لأجل بناءه على أسس الاستقرار والإزدهار التنموي.
3. مراعاة أهمية قيام الجهات الرسمية والشعبية المسؤولة عن برامج التوعية الأمنية أن تقوم على عدد من المبادئ الهادفة التي تعمل على تحقيق مزيد من الفهم الأمني المشترك، والتعاون الوثيق بين قطاعات المجتمع المدني، والمواطنين بما ترمي إليه الدول من موجّهات أمنية شاملة تعمل على تهيئة الرأي العام للوقوف على حجم المخاطر والمهددات الأمنية.

توصيات الدراسة:

أوصت الدراسة بالنقاط المهمة على النحو التالي:

1. تأسيس بنكٍ للمعلومات الموثقة والمبرمجة على حسب الأهداف العامة للإستراتيجية الوطنية الشاملة . إن فكرة المنصات التوعوية ليست مطابقة لما تقوم به وكالات الأنباء News agencies بالتمام، أو تلك التي تميز مراكز الدراسات الإستراتيجية Strategic Centers أو المؤسسات الفكرية Think Tanks التي تتكون من لجان خبراء، وسياسيين، واقتصاديين يقومون بتقديم الاستشارات في مختلف القضايا الوطنية أو الدولية؛ وخلص الكفرة يقع تنفيذها في المقام الأول على مؤسسات الدولة الرسمية، وللمثال لا الحصر تكمن في وزارات: الثقافة والإعلام، والتربية والتعليم، ووزارة الداخلية، والرياضة في أن تتحد في بوتقة واحدة لإطلاق برامج منصات توعوية ذات أهداف وطنية شاملة.
2. ضرورة توحيد خطط الحملات الإعلامية الهادفة إلى التوعية الأمنية الشاملة في منصة موحدة ترتسم فيها الجهود الرامية إلى التثقيف المستمر، وذلك من باب اتخاذ مبدأ المشاركة والتنسيق مع الجهات الرسمية المختصة مثل: وزارة الإعلام، ووزارة الداخلية، ووزارة الشباب والرياضة، وجهاز الأمن الاقتصادي، ومنظمات المجتمع المدني، والفُرق المدنية المتطوعة، وذلك للعمل سوياً من أجل تطوير برامج هادفة تعمل على الأمن الإنساني، ومن ذلك الحد من انتشار خطر المخدرات، والتعريف بالأنشطة الضارة بالاقتصاد الوطني، وتشجيع المواطنين لأجل المساهمة في الجهود الرسمية الرامية إلى تتبع الجماعات المتطرفة، وتجار المخدرات، وعصابات الجريمة المنظمة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المصادر والمراجع:**أولاً: الكتب العربية**

1. أغروال، مانيش، كامبو، أليكس، بيرس، إيرك. (2018). أمن المعلومات وإدارة مخاطر تقنية المعلومات. الرياض: معهد الإدارة العامة.
2. بركة بن زامل الحدثنان. (2004). الإعلام الأمني والأمن الإعلامي، السعودية، ط1.
3. بدر بن خالد القحطاني. (د.ت). دور الإعلام الأمني في الوقاية من خطر المخدرات في المملكة العربية السعودية. الرياض (جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية).
4. جاسم خليل ميرزا. (2006). الإعلام الأمني بين النظرية والتطبيق. القاهرة. دار الكتاب للنشر.
5. فوزية عبدالستار. (د.ت). مبادئ علم الإجرام وعلم العقاب. الخرطوم: (وحدة الطبع والتصوير، جامعة القاهرة فرع الخرطوم)،
6. محمود محمد قلندر. (2003). مقدمة في الإتصال الجماهيري-تاريخ الإتصال ونظرياته. الخرطوم: دار عزة للنشر والتوزيع.

ثانياً: المعاجم والقواميس

1. إبراهيم الكيلاني (وآخرون). (1997). قاموس المصطلحات الأمنية، الرياض: (جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض).
2. عبدالمحسن إسماعيل رمضان. (2010). الشامل- قاموس- إنجليزي-عربي. مصر: مكتبة جزيرة الورد.

ثالثاً: بحوث غير منشورة

1. بشير بحر. (2019). دور الإعلام الأمني في مكافحة المخدرات. الخرطوم: (جامعة الرباط الوطني. قسم الدراسات العليا والبحث العلمي). رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الإعلام الأمني، غير منشورة.

رابعاً: المجلات العلمية

1. أحمد القديدي. (2002). مدخل إلى نظرية الأمن الإعلامي. والاتصالي- العالم العربي نموذجاً. قطر: مجلة مركز الوثائق والدراسات، العدد الرابع عشر.
2. خديجة محمد عرفة. (2006). مفهوم الأمن الإنساني. مصر: المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية. سلسلة شهرية. العدد 13. السنة الثانية.

خامساً: المراجع الأجنبية

1. Aram I. Arul, Nirmaldasan.(2006). Understanding News Media. India: Chennai Micro Print Private Limited
2. Dominick, Joseph. (1999). The Dynamics of Mass Communication. USA:University of Georgia-Athens. 5th edition.
3. M. Khan. Ehsan. (2013). Human Security in Pakistan. Islamabad. Narratives PVT.LTD.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

حفظ الضرورات الخمس في الحدود والقصاص والجنايات

الدكتور عبدالله مساعد يوسف بوغيث

وزارة العدل

دولة الكويت

abdullamusaed22@hotmail.com

ملخص البحث:

إن الدين الإسلامي جاء لإيجاد مجتمع فاضل تختفي فيه الرذائل وتتوفر فيه الفضائل ، واختفاء الرذائل وعدم ظهورها علناً متوقف على قيام زواجر اجتماعية ، تحمي المجتمع من غوائل تلك المآثم ، فالمؤمن مسؤول عن نفسه وعن غيره ، يصلح نفسه ويحث أفراد مجتمعه على الحق والصبر ، ويقوم الدولة لتردع العاصي بقوة السلطان ، فالسلطان مانع الأشرار من غوايتهم ، والقرآن هادٍ من الضلالة ومرشد للسائرين . وهذه الحماية تكون دنيوية بإقامة الحدود وتنفيذ التعزيرات لمن يحد عن الطريق القويم ، ويسلك الطريق غير المستقيم ، كما تكون أخروية ، فكل امرئ بما كسب رهين .

وبالاستقراء لنصوص الشريعة ثبت أنها تشمل مصالح العباد كلها ، ولا يمكن أن يفوت من ذلك شيء البتة ، ومن ادعى خلاف ذلك فهو مكذب لله تعالى .

وما من أمر من أمور الشريعة إلا وفيه مصلحة للعباد ، ولكن قد تبدو لبعض الناس ، وتخفى على غيرهم ، وهذا يختلف بقدر اختلافهم في القدرات العقلية ، والاستعداد لفهم نصوص الشريعة ، ولهذا جاءت جميع الشرائع ومنها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لحفظ الضرورات الخمس ، وهي (الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل) ، وعلمها عند الأمة الإسلامية كالضروري ، الذي يحصل علمه بضرورة العقل ، ويدركه العاقل بدون تكلف في التعلم ، أو صعوبة في الإدراك .

ومن هنا يتبين مدى التلازم بين الجنايات والحدود الشرعية ، وبين هذه الأصول الكبرى والضرورات الخمس .

الكلمات المفتاحية: الضرورات الخمس - الحدود - الجنايات

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Preserving the five necessities in the limits, retaliation and crimes

DR. ABDULLAH MUSAED YOUSEF BOGHAITHI

Ministry of Justice

State of Kuwait

Abstract:

Islam came to create a virtuous society in which vices disappear and virtues are abundant. The disappearance of vices and their non-appearance in public depends on the establishment of social deterrents that protect society from the evils of those sins. The believer is responsible for himself and others, he reforms himself and urges the members of his society to the truth and patience, and establishes the state to deter the sinner with the power of the authority, as the authority prevents the wicked from their temptations, and the Qur'an is a guide from misguidance and a guide for those who follow it. This protection is worldly by establishing the limits and implementing the punishments for those who deviate from the straight path and take the wrong path, as it is also in the afterlife, as each person is held accountable for what he has earned. By induction of the texts of the Sharia, it has been proven that they include all the interests of the servants, and nothing can be missed from that at all, and whoever claims otherwise is a liar to God Almighty. There is no matter of the Shariah except that there is an interest in it for the servants, but it may appear to some people and be hidden from others, and this varies according to the difference in their mental abilities and readiness to understand the texts of the Shariah. For this reason, all the Shariahs, including the Shariah of our Prophet Muhammad, may God bless him and grant him peace, came to preserve the five necessities, which are (religion, life, offspring, wealth, and reason), and their knowledge among the Islamic nation is like the necessary, whose knowledge is obtained by the necessity of reason, and the rational person comprehends it without the effort of learning or difficulty in comprehending. From here, the extent of the connection between crimes and the legal limits, and between these major principles and the five necessities, becomes clear.

Key words : The Five Necessities - Punishments - Felonies

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فإن الشريعة جاءت لأهداف وغايات ومقاصد حثت على حفظها ومراعاتها في جميع مجالات التشريع، وهذه الأهداف والمقاصد قائمة على أساس واحد وهو جلب ما فيه منفعة ومصالحة للعباد ودفع المفسد عنهم، وهذا أمر متفق عليه بين عامة أهل العلم، يقول ابن القيم رحمه الله: "أساس الشريعة الإسلامية جلب كل مصلحة تنفع العباد ودرء كل مفسدة تضر بهم".

ومن جملة التشريعات التي أقرتها الشريعة تشريع العقوبات والحدود في الإسلام؛ صيانة للنفوس، وحفظاً للأعراض من العبث والفساد، فالمجتمع غير المنضبط بهذه العقوبات والحدود تنتشر فيه الجرائم، ويفتقد فيه الأمن، وهذا يدركه كل عاقل، فلذلك كانت هذه العقوبات ردعاً للجاني وزجرًا لغيره، فكل ما جاء في الكتاب أو السنة من عقوبات فهو لمصلحة العباد ولدرء الفساد عنهم.

سبب اختيار الموضوع

إن سبب اختيار هذا الموضوع هو التركيز على المقاصد الشرعية في فقه الجنايات والعقوبات، حيث أن المقاصد الشرعية لها مكانتها في الشريعة الإسلامية، ولها من الأهمية ما لها، كما أن الشريعة الإسلامية راعت المقاصد الشرعية في فقه الجنايات والعقوبات، ولها عدة مقاصد في هذا الباب، مثل مقصد العدالة والمساواة، ومقصد الرحمة في العقوبة، ومقصد مراعاة الكرامة الإنسانية، وتحقيق مقصد الردع والزجر لبقية أفراد المجتمع، ومقصد مراعاة شعور المجني عليهم، ومقصد التدرج في تطبيق العقوبة وغيرها، كل ذلك في منظومة أخلاقية فريدة تفوقت بها الشريعة على جميع الأنظمة الوضعية، التي كثيرًا ما تهمل جانب المقاصد الشرعية، وتركز على إيقاع العقوبة وتنفيذها فقط، وإننا في هذا العصر بحاجة إلى مثل هذا الدراسات التي تظهر أثر مقاصد الشريعة الإسلامية في أحكامها ومعاملاتها، فهي الشريعة التي ارتضاها الله تعالى لتحقيق مصالح العباد في المعاش والمعاد.

أهمية الموضوع:

إن نظام الحدود والعقوبات في التشريع الإسلامي وضع على منهج رباني، يراعي الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، فوضع لها من العقوبات والزواجر ما يناسبها، حتى يردّها إلى الطريق إن هي شردت عن الصراط المستقيم، أو حادت عن الطريق الجاد.

وقد كان لهذا النظام التشريعي الرباني أهداف عليا يسعى إليها، وأغراض قصوى يجنح إلى تحقيقها، ومقاصد نبيلة يرمي إليها، لأنه نظام من لدن حكيم خبير، على أن مقاصد العقوبات في التشريع الإسلامي

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تتعدد وتنوع، فهي كما تعني بالمجني عليه وبالذود عنه، والذود عن حقوقه، فهي كذلك تراعي حقوق الجاني فلم تهمل إنسانيته وإن كان جانيًا، إذ إقامة العقوبات لا يذهب كرامة الإنسان. كما أنها تلتفت بعناية كبيرة إلى المجتمع، وما تجلب إليه من خيرات ومصالح وتدرأ عنه من شرور ومفاسد.

خطة البحث

وقد قسمت البحث الى مبحثين وتحتة المطالب التالية:

المبحث الأول: الحكمة من مشروعية القصاص والحدود والأدلة عليهما وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الحكمة من مشروعية القصاص.
- المطلب الثاني: الحكمة من مشروعية الحدود.
- المطلب الثالث: الأدلة على مشروعية القصاص والحدود.

المبحث الثاني: العلاقة بين إقامة الحدود والقصاص وبين حفظ الضرورات الخمس وفيه ستة

مطالب:

- المطلب الأول: حفظ الدين.
- المطلب الثاني: حفظ النفس.
- المطلب الثالث: حفظ النسل.
- المطلب الرابع: حفظ المال.
- المطلب الخامس: حفظ العقل.
- المطلب السادس: تنبيهات مهمة عامة.

الدراسات السابقة

نظرًا لأهمية حفظ الضرورات الخمس في باب الحدود والقصاص والجنايات، ومدى الحاجة إلى معرفة الأحكام الخاصة في هذا الباب وما يجد من قضايا ومسائل، فقد اهتم به الباحثون قديمًا وحديثًا، ولم أقف على دراسة تتحدث عن حفظ الضرورات الخمس ومدى العناية بها في باب الحدود والقصاص والجنايات، والذي وقفت عليه بعض الدراسات العامة في هذا الباب وهي في ما يلي:

1- مقاصد العقوبة في الشريعة الإسلامية لجمال زيد الكيلاني.

2- مقاصد التشريع الجنائي في الإسلام للدكتور طه فارس.

3- المقاصد الشرعية للعقوبات المقررة على الجرائم الجنسية في الإسلام للدكتور بندر مناحي المطيري.

وغير هؤلاء كثير، ولكنهم لم يذكروا ويتطرقوا الى مدى العلاقة بين الحدود والقصاص والجنايات من جهة وحفظ الضرورات الخمس ومدى العناية بمقاصد الشريعة في هذا الباب من جهة أخرى.

المبحث الأول: الحكمة من مشروعية القصاص والحدود والأدلة عليهما

المطلب الأول: الحكمة من مشروعية القصاص

وتتلخص الحكمة من مشروعية القصاص - كما يرى الباحث - فيما يلي:

1- في القصاص حياة لطوائف من الناس كما ذكر الله ذلك في قوله: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة البقرة: 179].

فإذا علم مرتكب الجريمة أنه إذا أقدم على جريمة القتل سوف يقتص منه فإنه سيكف عن القتل، فإذا تيقن - من تسول له نفسه الشريرة اقتراف جريمة القتل، وارتكابها تشفيًا وعدوانًا وإشباعًا لغريزته المستأسدة - أنه سيقتل فإنه سيكبح جماح نفسه، وسيضبطها عن الاعتداء على الآخرين، وهذا فيه من حقن الدماء ما لا يخفى على ذي لب، وفي ذلك حياة للنفوس الإنسانية.

والآية الكريمة فيها إيجاز بليغ، فالله تعالى جعل القصاص الذي هو في الظاهر موت: جعله (حياة)، وذلك باعتبار ما يؤول إليه الحال، من ارتداع أهل الإجرام، الذين يسترخصون النفوس في مقابل إشباع رغباتهم في الانتقام، والواقع أنه إذا أقيم القصاص وتحقق الحكم ازدجر من يضمّر العداة للآخرين، ويحدث نفسه بقتلهم، خوفًا من إيقاع عقوبة القصاص عليه، فحييا بذلك معًا⁽¹⁾.

2- أن في قتل القاتل قصاصًا قضاء على ما وقع في نفس أولياء المقتول من كامن الضغائن والإحن، ومحققًا لكاسح الجرائم، وتربية للجنة الذين تأصل فيهم حب الفتك، وإراقة الدماء البريئة، وإزهاق الأرواح المحترمة الواحدة، فمن الناس من هو ميال إلى مثل ذلك، من سفك الدماء وقتل النفوس، وعنده تساهل في ذلك الأمر، وهذا واضح لمن قرأ التاريخ وعرف سير بعض الرجال، من أمثال أولئك السفاحين الذين طبعوا على مثل هذا الخلق الرديء الممقوت⁽²⁾.

3- أن في إقامة القصاص تصفية للمجتمع الإسلامي من تلك الطائفة الشريرة، المتخصصة في إزهاق الأرواح، وعدم المبالاة بالدماء المحترمة، كما أن في القصاص إرهابًا لمن تؤزّه نفسه إلى المعاصي عمومًا، فإذا علم الجناة والمجرمون أنهم في مجتمع يقيم حدود الله، ويردع العصاة فإنهم - ولا شك - سيحذرون من عواقب إجرامهم وانتهاكهم للمحارم، واعتدائهم على الحرمات، فيكون في ذلك ضمانات من ضمانات المجتمع ألا تسود فيه الانتهاكات والاستخفاف بالحرمات، ولله عز وجل في شرعه وخلقه حكم بالغة وآيات باهرة، فسبحانه من حكيم خبير.

4- أن في إقامة القصاص استتبابًا للأمن، فيأمن الناس على دماءهم، ودماء المجتمع كله، وفي ترك القاتل يرتع، ويسعى في الأرض فسادًا إثارة للخوف لدى جميع طبقات المجتمع، كما أن ترك ولي الدم ينتقم بنفسه دون الرجوع في ذلك إلى ولي الأمر، ينتج عنه من الفوضى ما لا يخفى، فقد يعتدي على أنفس بريئة تعرضت له لصدده عن قتل القاتل، فهو في سبيل الوصول إلى القاتل سيحصد كل من تعرض له، ممن يريد

(1) انظر: عقوبة الزنا. صالح الخزيم (ص 22 وما بعدها). القصاص في النفس (ص 18). د. عبدالله الركبان.

(2) مثل الحجاج بن يوسف الثقفي انظر ترجمته (9/ 118) من: البداية والنهاية لابن كثير. وأبو العباس السفاح. المرجع السابق (10/ 52).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

رده عن مقصده، فيحصل من ذلك فساد كبير، لأن الغضب للدم فطرة في الإنسان، وقد راعى الإسلام ذلك، فقرر شريعة القصاص ليستل الأحقاد الكامنة، والثارات جزاءً وفاقاً لجريمة القتل، حيث إنها اعتداء متعمد على النفس، فالعدالة تقتضي أن يؤخذ بمثل فعله، فليس من المستساغ عند النفوس الأبية أن يرى الأب قاتل ولده - وفلذة كبده - يمشي على الأرض رائحاً غادياً بين الناس لا أحد يتعرض له بسوء، ولا يمسه بأذى.

المطلب الثاني: الحكمة من مشروعية الحدود

إن الدين الإسلامي جاء لإيجاد مجتمع فاضل تختفي فيه الرذائل وتتوفر فيه الفضائل، واختفاء الرذائل وعدم ظهورها علناً متوقف على قيام زواجر اجتماعية، تحمي المجتمع من غوائل تلك المآثم، فالمؤمن مسؤول عن نفسه وعن غيره، يصلح نفسه ويحث أفراد مجتمعه على الحق والصبر، ويقيم الدولة لتردع العصي بقوة السلطان، فالسلطان مانع الأشرار من غوايتهم، والقرآن هادٍ من الضلالة ومرشد للسائرين.

وهذه الحماية - كما يرى الباحث - تكون دنيوية بإقامة الحدود وتنفيذ التعزيرات لمن يحيد عن الطريق القويم، ويسلك الطريق غير المستقيم، كما تكون أخروية، فكل امرئ بما كسب رهين⁽¹⁾.

وهذه بعض أغراض العقوبة - من وجهة نظر الباحث - منها:

1- المحافظة على الضرورات الخمس التي جاءت الشرائع برعايتها، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ العرض، وحفظ المال، إذ يترتب على التفريط في تلك العقوبات الاعتداء عليها، والتنازع، وسفك الدماء وانتشار المفاسد والشور.

2- منع وقوع الجريمة، بمنع أسبابها، وكبح جماح النفس عن التماهي فيها، فليس كل الناس يكون ممن إذا وعظته اعطى وانزجر، بل لا يجدي في بعضهم إلا العقاب الحسي أو المعنوي، بحسب الحال الذي يكون عليها العصاة، ومن هنا كانت العقوبات كالدواء الذي يتعاطاه المريض، فلا بد أن يكون بقدر الحاجة، وعلى القدر الملائم للمريض⁽²⁾.

3- حماية الفضائل والأخلاق، فقد شرع تعالى العقوبات لمكافحة الرذيلة وصيانة المجتمع من الفساد، وحماية المصالح الأساسية للأمة.

ففي إقامتها مصلحة عامة للجماعة، لأنه لو ترك الجاني لأصبح مصدر أذى وضرر للمجتمع، بل للأمة كلها، فلو ترك القاتل بغير عقاب لاسترسل في قتل الأبرياء ولم يجد من يزجره ويمنعه من الإجرام، ففي إقامة العقوبة عليه كف لأذاه عن المسلمين، حتى وإن ترتب على ذلك التخلص منه رعاية للآخرين.

4- شفاء غيظ المجني عليه أو وليه، وذلك في القصاص سواء في النفس أو فيما دونها، وذلك عندما يرون أو يسمعون أن المجرم قد اقتص منه، أو عوقب بما يراه الشرع الإسلامي الحنيف، فإنهم في هذه الحال

(1) انظر: عقوبة الزنا (ص 43 بتصرف).

(2) انظر: الجنائيات في الفقه الإسلامي (ص 31 وما بعدها). د. حسن بن علي الشاذلي. ط. دار الكتاب الجامعي. ط 1397هـ.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يرضون، ويزول ما في نفوسهم من الحقد تجاه الجاني وأوليائه إذا ما رأوا الجاني قد أفلت من العقوبة، ولم يمسه سوء، وقد يترتب على ذلك أن يقوموا بأخذ الثأر بأنفسهم، وهذا مما يؤدي إلى ثوران الخصومات ومن ثم الاقتتال الذريع.

5- تحقيق الرادع العام بهذه الوسيلة (وهي العقوبة): وذلك ليكون العقاب عبرة لغير المعاقب، كما يكون زاجراً للجاني فلا يفكر في العود إلى ما ارتكبه طيلة عمره، فمن أهداف العقوبة زجر المجرم عن تلك المعصية، وردع غيره عن ارتكاب غيرها من الجرائم، وبذلك تصبح هذه العقوبة رادعاً عن تلك المعصية، فهي تحجزه عن اقتراف المعاصي بعد أن ذاق طعمها، وتألّم من شدتها، واكتوى بنارها.

6- إصلاح الأوضاع ودفء الظلم وتنظيم المجتمع بعد الفوضى والاضطراب والانحلال، وجعل الحكم لله عز وجل، فإن طبيعة بني آدم أنهم لا يدفعهم إلى العمل في الغالب إلا أمران: إما الخوف من العقوبة المترتبة على الفعل، وإما الثواب المترتب على العمل، وقد راعت الشريعة هذين الجانبين، ولك أن تتأمل في النصوص الشرعية لترى ذلك ظاهراً بيّناً، وهو من معاني كون القرآن مثاني، فتأمل.

7- استنقاذ البشرية من الجهالة، وإصلاح أحوالهم، وإرشادهم من الضلال والغي، فإن النفس إن أتبعها صاحبها هواها قادتته إلى الرذائل، كما ذكر ربنا عز وجل ذلك في كتابه إذ قال - على لسان يوسف أو امرأة العزيز - على خلاف في تفسير الآية - (وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) [سورة يوسف: 53]. فليس الهدف من العقوبة الشرعية، إيلاء الأجساد، وإلباسها بالسياط، وتعدّيها بأنواع العقوبات، وإنما الهدف من ذلك إصلاح الجاني، وتقويمه، وتهذيب أخلاقه، فقد تكون هذه العقوبات سبباً في إقلاعه وتوبته ورجوعه إلى ربه ومولاه.

وجانب الإيلاء في العقوبات الشرعية شر لا بد منه، حتى تستقيم النفوس، وتتخلص من أمراضها، فالعقوبة أشبه ما تكون بالدواء المرّ الشديد المرارة الذي يُجَرِّعُهُ المريض رجاء شفائه مما يعاني منه، والله تعالى هو الذي خلق هذه النفوس، وهو أعلم بما يصلحها.

المطلب الثالث: الأدلة على مشروعية القصاص والحدود

أولاً: الأدلة على مشروعية القصاص:

يرى الباحث أن الشريعة الإسلامية حرمت القتل بغير حق تحريماً قاطعاً، وتوعدت مرتكبه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وما ذاك إلا لخطورته وعظيم ضرره، فلماذا شرع الله تعالى لمرتكبه العقوبة الملائمة لجرمه، سواء كان بالتعدي على النفس، أو ما دونها.

ولقد تضافرت الأدلة على مشروعية القصاص، فمنها:

من الكتاب:

وردت نصوص كثيرة في الكتاب العزيز تدل على مشروعية القصاص، وأنه حق مقرر لأولياء الدم،

فمن ذلك:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

قوله جل شأنه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (178) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (179)) [سورة البقرة: 178-179].

وفي هذه الآية دليل على أن الحق في القتل للولي، فلا يقتص إلا بإذنه، وإن عفا سقط القصاص. وأن ولي المقتول يعينه الله... حتى يتمكن من قتله⁽¹⁾.

وقال تعالى: (الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [سورة البقرة: 194].
ومن السنة:

الأدلة من السنة - أيضاً - بل وكثيرة جداً، ولكن نقتصر من ذلك على بعضها بما يحصل المقصود. عن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أصيب بدم أو خبل⁽²⁾، فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، إما أن يقتص، أو يأخذ العقل⁽³⁾، أو يعفو، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه، فإن قبِل من ذلك شيئاً، ثم عدا بعد ذلك فإن له النار»⁽⁴⁾.
وجه الاستدلال: جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث الخيار لولي الدم بين ثلاثة أشياء: القصاص، أو الدية، وهي ما عبر عنه بـ (العقل)، وإما أن يعفو مجاناً، فدل على أنه التصرف المطلق في ذلك، ولا يكره على شيء من ذلك.
وهذا التخيير - كما يجري في القتل - يجري فيما دونه من الجراح، إذ هو حق من الحقوق، وهو ما عبر عنه بـ (الخبل).

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قتل متعمداً أسلم إلى أولياء المقتول، فإن أحبوا قتلوا، وإن أحبوا أخذوا العقل ثلاثين حقة⁽⁵⁾، وثلاثين جذعة⁽⁶⁾ وأربعين خلفه⁽⁷⁾ في بطونها أولادها»⁽⁸⁾.

(1) تفسير ابن سعدي (ص 457).

(2) الخبل: بفتح الخاء المعجمة وسكون الباء فساد الأعضاء. انظر: (حاشية اليندي على سنن ابن ماجه 265/3).

(3) أصله: أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل فعقلها بفتاء أولياء المقتول. أي: شدها في عقلها ليسلمها إليهم. (النهاية 278/3).

(4) أخرجه الإمام أحمد برقم (16375)، وأبو داود في سننه برقم (4496) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (4496).

(5) هي ما دخل في السنة الرابعة من الإبل وعند ذلك يتمكن من ركوبه وتحميله (النهاية 415/1).

(6) الجذع من الدواب ما كان منها فتياً، وهو من الإبل ما دخل في السنة الخامسة انظر: (النهاية 250/1).

(7) هي الحامل من النوق. (النهاية 68/2).

(8) أخرجه الترمذي برقم (1387) وقال: حديث حسن غريز وقال الألباني: ((وهو كما قال)). انظر: (الإرواء 259/7). وأبو داود برقم (4506)، وابن ماجه برقم (2626).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وجه الاستدلال: الدلالة من هذا الحديث النبوي الشريف ظاهرة، فقد خول الرسول عليه الصلاة والسلام ولي الدم بأخذ حقه ممن تعدى على قريبه، وعبر بعبارة تدل على ذلك المعنى أتم دلالة، وهي: تسليم القاتل لأولياء المقتول ليتمكنوا من أخذ حقه منه.

هذا وإن كان تسليمه للأولياء ليس شرطاً بل ولا مطلوباً، إلا أنه كناية عن استحقاق الورثة لدم هذا الجاني، وأنهم يخبرون فيه، ويعطون كامل الحرية في التصرف، بعد اتفاق الورثة على أمر معين.

ثانياً: الأدلة على مشروعية الحدود:

حد السرقة:

قال تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة المائدة:38].

وجه الاستدلال: الآية الكريمة ظاهرة الدلالة على مشروعية الحد في السرقة، وأن ذلك حق شرعي منحه الشريعة للقائم بأمر المسلمين من ولاية الأمر، ليطبقوه على من تحتهم من الرعية، ثم أشارت إلى الحكمة من مشروعية ذلك، وأنه نكال من الله تعالى، وجزاء موافق لجريمته.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً»⁽¹⁾.
وعنها رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم أمر المخزومية التي سرقت، فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أتشفع في حد من حدود الله؟!» ثم قام فخطب فقال: «يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»⁽²⁾.

حد الزنى:

قال تعالى: (الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ) [سورة النور:2].

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»⁽³⁾.

حد القذف:

قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [سورة النور:4].

(1) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما...) برقم (6407).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان برقم (6788).

(3) رواه مسلم في كتاب الحدود، باب حد الزنى برقم (4390).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»⁽¹⁾.

عقوبة شارب الخمر:

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [سورة المائدة: 90].

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والنعال، وجلد أبو بكر أربعين»⁽²⁾.

حد الردة:

وقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنكُمْ عَلَيْهِ عَمَلٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة البقرة: 217].

أتي علي بن أبي طالب رضي الله عنه بزنادقة فأحرقهم، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنه فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم، لنبي النبي صلى الله عليه وسلم «لا تعذبوا بعذاب الله» ولقتلتهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من بدل دينه فاقتلوه»⁽³⁾.

حد قطاع الطريق:

قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (34)) [سورة المائدة: 33-34].

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: «قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل⁽⁴⁾ أو عرينة فأسلموا، فاجتوا المدينة فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة، فيشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحوا فارتدوا، فقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل، فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، ثم لم يحسمهم حتى ماتوا».

(1) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الحدود، باب رمي المحصنات برقم (6857)، والموبقات: أي: المهلكات. انظر: (الفتح 189/12).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب ما جاء في ضرب شارب الخمر برقم (6391)، ومسلم كتاب الحدود، باب حد الخمر برقم (4429).

(3) رواه البخاري في صحيحه، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة (6922)، وعلي هو: ابن أبي طالب و (الزنادقة) قال أبو حاتم السجستاني: الزنديق فارسي معرب أصله ((زندة كرداي)) يقول بدوام الدهر، لأن زنده: الحياة وكرده: العمل، ويطلق على المنافق... (الفتح 282/12).

(4) سبق تخريجه.

المبحث الثاني: العلاقة بين إقامة الحدود والقصاص وبين حفظ الضرورات الخمس

بالاستقراء لنصوص الشريعة ثبت أن الشريعة كلها تشمل مصالح العباد كلها، ولا يمكن أن يفوت من ذلك شيء البتة، ومن ادعى خلاف ذلك فهو مكذب لله تعالى، كما قال سبحانه: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ سَيِّئٍ نُبِّئَ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) [سورة الأنعام: 38]. وما من أمر من أمور الشريعة إلا وفيه مصلحة للعباد، ولكن قد تبدو لبعض الناس، وتخفى على غيرهم، وهذا يختلف بقدر اختلافهم في القدرات العقلية، والاستعداد لفهم نصوص الشريعة⁽¹⁾، ولهذا جاءت جميع الشرائع ومنها شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لحفظ الضرورات الخمس، وهي (الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل)، وعلمها عند الأمة الإسلامية كالضروري، الذي يحصل علمه بضرورة العقل، ويدركه العاقل بدون تكلف في التعلم، أو صعوبة في الإدراك⁽²⁾.

وتحصل المحافظة على هذه الضروريات - كما يرى الباحث - بأمرين:

الأمر الأول: إقامة أركانها، وتثبيت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من حيث الجانب الوجودي لها، فنفعل كل ما به قيامها وثباتها، وما فيه محافظة عليها.

الأمر الثاني: مراعاتها من حيث الجانب العدمي، وذلك بأن نترك ما به تنعدم هذه الضروريات، من تناول ما يذهب شيئاً منها⁽³⁾.

وهذه الإماحة يسيرة عن مدى التلازم بين الجنايات والحدود الشرعية، وبين هذه الأصول الكبرى والضرورات الخمس - وذلك من وجهة نظر الباحث -:

المطلب الأول: حفظ الدين

من أعظم المصالح التي تجب مراعاتها مصلحة حفظ الدين، لأنه المقصد الذي خلق جنس الإنسان لأجله، قال سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [سورة الذاريات: 56]. فالحكمة من خلق الإنسان وإيجاده هو: عمارة الأرض بعبادة الله وتوحيده، ونفي الشرك والند عنه سبحانه، وإذا كانت هذه المصلحة من أجل المصالح فلا بد أن يرتب الشارع على الإخلال بها الوعيد الشديد، ويوقع على المفرطين فيها أقسى أنواع العقوبات والمثلثات.

ولما كان الأمر كذلك رتب تعالى على ترك الدين والارتداد عنه حدًا رادعًا، وهو حد الردة، فقال صلى الله عليه وسلم «من بدل دينه فاقتلوه»، فعقوبة المرتد في الدنيا هي القتل، وهذه العقوبة عامة في المرتد سواء كان رجلاً أم امرأة⁽⁴⁾، وفي هذه العقوبة ردعًا عن التجرؤ على هذا الجرم الكبير والذنب الخطير.

(1) انظر: العقوبة لابي زهرة (ص 27).

(2) انظر: الموافقات للشاطبي (1/ 31).

(3) انظر: القصاص في النفس لفيحان (ص 14).

(4) انظر: المغني (12/ 264)، وأثر تطبيق الحدود الشرعية (ص 129 وما بعدها).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وأما عقوبة الآخرة فهي أشد وأبقى من عقوبة الدنيا، وقد بينها سبحانه في قوله: (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [سورة البقرة: 217].

لأن الذي يذوق طعم الإيمان، لا يمكن أن يرتد عنه ارتدادًا حقيقيًا إلا إذا وصل إلى حال لا صلاح له بعدها⁽¹⁾.

ومن هذه الطرق التي يكون بها المحافظة على الدين - كما يرى الباحث - هي:

1- الأمر باجتنب المعاصي، لأن للمعاصي أثرًا كبيرًا في القلب، وكلما تهاون المسلم بمعصية وإن دقت ضمّ إليها أخرى حتى تكون سجيّة له، وطبيعة لا تفارقه، كما شرع الله تعالى العقوبات المناسبة الرادعة عن قربان المعاصي، وحث على التمسك بدين الله، وعدم السير والركض خلف الشيطان وجنده، وخلف الهوى والنفس الأمارة بالسوء، كما قال سبحانه وتعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [سورة الأنعام: 153].

2- محاربة البدع، والأهواء المضلة، فمن البدع ما يخرج عن ملة الإسلام، كبدعة الطواف حول القبور، وبدعة الحلول، وبدعة نفي الأسماء والصفات عن الرب - جل وعلا -، وكذلك معاقبة المبتدعة⁽²⁾.

3- قتل المرتدين، كما صنع أبو بكر رضي الله عنه، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رحمه الله أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: ((لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر، وارتد من ارتد من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قال: لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟!» قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها)) قال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق⁽³⁾.

4- مشروعية الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال، والقلم في الرد على من يطعن في دين الله، ففي الجهاد حفظ لمكانة الدين، وحماية له من طمع الطامعين، وحقد الحاقدين، كما أنه يورث الهيبة ويجلب - قسرًا - الاحترام والإذعان، فالقوة غالبية في كل المجالات - غالبًا -.

وهذا تظهر حكمة الباري عز وجل وتتجلى رحمته لعباده، فهو يدعوهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم في

الدارين.

المطلب الثاني: حفظ النفس

لا شك أن النفوس المسلمة محترمة ومصونة ما دامت تدين بدين الإسلام، فالاعتداء عليها كبيرة من كبائر الذنوب، والمعتدي عليها بغير حق قد عرض نفسه لعقوبة الله في الدنيا والآخرة.

(1) انظر: المرجعين السابقين.

(2) انظر: أثر المخدرات على الضرورات الخمس د. الدويش (ص 28)، والاعتصام للشاطبي (515/2).

(3) رواه البخاري في صحيحه في كتاب استنابة المرتدين، باب قتل من أبي قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة. برقم (6526)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

قال تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [سورة النساء:93].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (69) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (70)) [سورة الفرقان:68-70].

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض»⁽¹⁾.

وقال عليه الصلاة والسلام - أيضًا -: «لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا»⁽²⁾.

وقد شرع الله تعالى بحكمته - كما يرى الباحث - ما يحفظ هذه النفوس من الاعتداء عليها، فمن ذلك:

- 1- رتب الوعيد الشديد على قتل النفس ظلمًا في الآخرة، فجعل جزاءه خمس عقوبات: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) [سورة النساء:93].
- 2- رتب القصاص على الجاني إذا لم يعف أولياء الدم، قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا) [سورة الإسراء:33]. وقال سبحانه وتعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) [سورة البقرة:179].
- 3- رتب الدية على الجاني إذ عفا أولياء المجني عليه عن القصاص، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِعَدْوٍ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [سورة البقرة:178].

المطلب الثالث: حفظ النسل

ويطلق عليه (حفظ العرض)، والعرض عُرف بتعريفات منها، أن معناه: جانب الرجل الذي يصونه من نفسه، ويحامي عنه أن ينتقص ويثلب، وسواء كان في نفسه، أو سلفه، أو من يلزمه أمره، أو موضع المدح والذم منه، أو ما يفخر به من حسب وشرف⁽³⁾.

فالمقصود به: حفظ النوع الإنساني من التشكيك في نسبته إلى أصله، أو إدخال أجنبي عنه فيه، ونحو ذلك.

⁽¹⁾ رواه البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب الإنصات للعلماء برقم (121)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي (لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض) برقم (220).

⁽²⁾ رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) برقم (6469).

⁽³⁾ النهاية في غريب الحديث (209/3).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فالمحافظة على النسل من الركائز الضرورية في الحياة، ومن أسباب عمارة الأرض، وبقاء الجنس البشري، وتكاثر الأمم، وإن كثرة الأمة تدل على قوتها، فالكثرة لها أثر كبير في احترام تلك الأمة وإعطائها حقوقها، وحفظها من الاعتداء عليها، بشرط أن توظف تلك الكثرة لنفع الأمة والقيام بمصالحها، والعمل على الرقي بها إلى مصاف الدول المتقدمة، وإلا كانت هذه الكثرة وبالأعلى أهلها، وغناء كغناء السيل.

والتعدي على العرض - من وجهة نظر الباحث - يكون من جانبين:

1- الاعتداء بالفعل: بالوقوع في الزنى، والعلاقات الجنسية غير الشرعية، وكذا القيام بعمل قوم لوط وإتيان الذكور في أدبارهم - عياداً بالله تعالى -.

2- الاعتداء بالقول: بالقذف بالزنى أو القذف بقيامه بعمل قوم لوط والتشكيك في أعراض المسلمين.

وقد اعتنى الإسلام بكلا الجانبين، وأولاهما عناية فائقة، ليبقى احترام الأعراض والنسل مصوناً عن أيدي العابثين وألسنتهم، لما يترتب على ذلك من المفساد العظيمة، التي تفكك أواصر المجتمع، وتهوي به في مستنقعات الرذيلة وبؤر الفساد.

وقد سلك الإسلام - كما يرى الباحث - طريقين لتحصيل هذه الحماية والصيانة:

الطريق الأولى: وجودي:

وذلك بالحث على ما يحصل به استمرار النسل، وبقاؤه وكثرته، كالأمر بالنكاح والترغيب فيه، وهذا واضح لمن تأمل النصوص المتكاثرة في الأمر بالنكاح، والحث عليه والترغيب فيه، وفي الكتاب والسنة من ذلك شيء كثير.

الطريق الثانية: عدمي:

وذلك بتحريم الزنى والقذف والمعاقبة عليهما، وتحريم الوسائل المؤدية إليهما، قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) [سورة النور: 30-31].

المطلب الرابع: حفظ المال

المال ضرورة من ضرورات الحياة، فلا يكاد يستغنى عنه أحد، وقد راعى الشارع هذا الأمر، ولكن جعل له ضوابط، حتى لا يخرج بالمسلم عن الحد الشرعي، فلا يستقيم أن يكون هو الغاية، ولا يستقيم كذلك أن تكون الوسائل لتحصيله غير مشروعة.

ولما للمال من الأهمية باعتباره حقاً من حقوق الإنسان التي لا يجوز الاعتداء عليها، جعل الشارع

هناك وسائل لحفظه، وهذه الوسائل - من وجهة نظر الباحث - هي:

1- الحث على التكسب وطلب الرزق الحلال، وإنفاقه في وجوهه الشرعية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)

[سورة الملك:15](1).

2- حرم الاعتداء عليه، بأي نوع من التعدي غير المشروع، ورتب عليه العقوبة بسبب ذلك، فحرم السرقة، ورتب عليها العقوبة، كما قال سبحانه: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة المائدة:38].

كما حرم الحراة وقطع الطريق، الذي يشتمل على السرقة وأخذ المال بغير حق، ورتب عليه العقاب الشديد، كما قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (33) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [سورة المائدة:33-34].

كما حرم الغصب ونحوه، لما فيه من أخذ المال من غير حله، ومن غير طريقه المشروع، كل هذا صيانة لحقوق الناس، وحفظاً لأموالهم التي بها قوام عيشتهم.

المطلب الخامس: حفظ العقل

العقل نعمة من نعم الله على بني آدم، ميّز به بين الهيمة والأدمي، فبه يعرف ربه عن طريق التفكير في آياته ومخلوقاته، وبه يدرك مصالحه ومضاره، والمحافظة على العقل أمر مغروس في الفطر، لا ينكره إلا مكابر، وقد جاءت جميع الشرائع بالمحافظة عليه، وهو مناط التكليف، لأن الإنسان به يميز التكليف، ويدركها، ويعرف الحكمة من مشروعيتها، ويتمكن من الإتيان بها على الوجه الشرعي، فلا تكليف مع ذهاب العقل.

وبالمحافظة على العقل يصبح العقل سليماً مثمراً ثماراً طيبة للمجتمع الذي يعيش فيه، لأن كل إنسان يعيش في المجتمع هو جزء من بنائه، فينبغي له أن يسخر عقله في خدمة دينه ومجتمعه الإسلامي، وهذا جزء من شكر نعمة الله على العباد، فلو شاء لسلبهم هذه النعمة فأصبحوا كالبهائم، فعقل الإنسان ليس ملكاً خالصاً له، لأنه إذا حصل خلل في عقل أحد أفراد المجتمع، وتنكر لمجتمعه، صار حرباً عليه، واصطلى المجتمع كاملاً بنار ذلك العقل المختل.

ولهذا علم الشارع الحكيم قيمة العقل فأمر بالعناية به وتنميته، والمحافظة عليه، وأوجب العقاب الأليم لمن يخل به، ويعتدي على وظيفته، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (90) إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (91) وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) [سورة المائدة:90-92].

(1) انظر أثر تطبيق الشريعة (ص 108).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ومن مظاهر عناية الإسلام بالعقل أن حرم كل ما يخل به، سواء أذهبه بالكلية، أم غطاه تغطية جزئية.

ومفسدات العقل - كما يرى الباحث - نوعان:

1 - حسية:

كالخمر والمخدرات، فهي مفتاح كل شر، فكم حصل بسببها من البلاء ما لا يعلم عواقبه إلا الله تعالى، كما قال - في الآية السابقة - (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) [المائدة:91]؟! أي حتى تسلموا من مفسدها وأضرارها الدينية والدينية والأخرية، والله أعلم.

2 - معنوية:

كالتصورات الفاسدة، التي تطرأ على العقول بسبب خوضها فيما لا يدركه العقل، وليس من حقه الخوض فيه، لأن الله تعالى قد حجب علمه عن خلقه، إذ هو مما استأثر الله بعلمه، ولا مصلحة للناس في التفكير فيه، وهذا التفكير قد يفتح على المسلم أبواباً من الشرور لا تترك المسلم حتى يخرج من دينه، كالتفكير في القدر الذي هو سرُّ الله تعالى في الكون، ونحو ذلك.

وهذه الخمس الكلية حفظها يقع في رتبة الضروريات، فهي أقوى المراتب، وأجدرها بالمحافظة والعناية، والعقوبات التي رتبها الشارع على الإخلال بهذه الكليات دليل على عظيم العناية بها.

المطلب السادس: تنبيهات مهمة عامة

مما يحسن التنبيه عليه - من وجهة نظر الباحث - ما يلي:

أن هذه الكليات لا يجب المحافظة عليها إلا إذا كانت صحيحة موافقة للشريعة، مما يجب المحافظة عليها شرعاً.

فالدين لا يجب الحفاظ عليه إلا إذا كان ديناً صحيحاً، مبنياً على الكتاب والسنة الصحيحة، مع فهم سلف الأمة الأخيار، من الصحابة والتابعين، ومن سار على دربهم من الأئمة الأعلام.

والنفس لا يجب المحافظة عليها إلا إذا توفرت فيها العصمة الشرعية، فإذا كانت مهددة الدم لم يجز المحافظة عليها فضلاً عن وجوب ذلك.

والنسل لا يجب رعايته، والحفاظ عليه إلا إذا كان مسلماً، ينفع المسلمين.

والعقل لا تجب رعايته والمحافظة عليه إلا إذا كان عقلاً سليماً، ينفع المسلمين، ويؤدي الغرض منه، في التمييز بين النافع والضار.

والمال لا يجب الحفاظ عليه إلا إذا كان مصدره طيباً، وكان صاحبه قد أخذه من حله، وسيضعه في حله، لأن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

نسأل الله العصمة والسلامة من مضلات الفتن⁽¹⁾.

(1) انظر: العقوبة لأبي زهرة (ص 27)، وأثر تطبيق الشريعة (ص 98 - 99).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أهم النتائج:

وبعد هذه الجولة اليسيرة نستنتج ما يلي:

- 1- أن الحكمة من مشروعية القصاص تتلخص في أن في القصاص حياة لطوائف من الناس، وكذلك القضاء على ما وقع في نفس أولياء المقتول من الضغائن، وفيه تصفية للمجتمع الإسلامي من تلك الطائفة الشريرة، واستتباباً للأمن.
- 2- أن الحكمة من مشروعية الحدود تتلخص في المحافظة على الضرورات الخمس، وكذلك منع وقوع الجريمة وأسبابها، وحماية للفضائل والأخلاق، وتحقيق الرادع العام بهذه العقوبة وغيرها.
- 3- أن الشريعة كلها تشمل مصالح العباد كلها، ولا يمكن أن يفوت من ذلك شيء البتة.
- 4- أن المحافظة على هذه الضروريات تحصل بإقامة أركانها وتثبيت قواعدها، وكذلك بأن نترك ما به تنعدم هذه الضروريات.
- 5- أن هذه الكليات والضرورات الخمس لا يجب المحافظة عليها إلا إذا كانت صحيحة موافقة للشريعة.

أهم التوصيات:

أهم ما يوصي به الباحث في ختام هذه الدراسة ما يلي:

- 1- الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في تطبيق أحكام الشرع، لأن بتطبيقها يتحقق المقصد العام من التشريع الإسلامي وتتجلى محاسنه.
- 2- ربط العقوبات الشرعية من الحدود والقصاص بمقاصد الشرع وتعليقاته.
- 3- وجوب التصدي للهجمات والشبهات التي تستهدف الشريعة الإسلامية، وتحاول تشويهها.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أهم المراجع والمصادر:

- 1- آثار تطبيق الشريعة الإسلامية في منع الجريمة، محمد عبدالله الزاحم، دار المنار 1992م.
- 2- أثر المخدرات على الضرورات الخمس، إعداد موسي بن سليمان الدويش. الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، 1988.
- 3- الأشباه والنظائر، للإمام تاج الدين عبد الوهاب السبكي، ت771هـ، ط. الأولى، 1991م، تحقيق عادل عبد الموجود - علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 4- الأعلام، لخير الدين بن محمود الزركلي، ت1396هـ، ط. العاشرة، 1992م، دار العلم للملايين، بيروت.
- 5- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي، ت791هـ، ط الأولى، 1408هـ/1988، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 6- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبدالرحمن السعدي، تحقيق: محمد زهري النجار، طبع الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد - السعودية.
- 7- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت310هـ، ط. الأولى، 1412هـ/1992م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 8- الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت671هـ، ط 1413هـ/1993م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 9- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، 1998.
- 10- الجنايات في الفقه الإسلامي، د. حسن بن علي الشاذلي. ط. دار الكتاب الجامعي. ط 1397هـ.
- 11- درر الحكام شرح مجلة الأحكام، لعلي حيدر، تعريب فهد الحسيني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 12- سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت275هـ، تحقيق محمد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- 13- سنن الدارقطني، للإمام علي بن عمر الدارقطني، ت385هـ، ط. الثالثة، 1413هـ/1993، دار عالم الكتب، بيروت.
- 14- السنن الكبرى، للإمام أحمد بن الحسين البيهقي، ت458هـ، ط. الأولى، 1414هـ/1994م، تحقيق محمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 15- سنن النسائي، للإمام أحمد بن شعيب النسائي، ت303هـ، ط. الأولى، 1411هـ/1991م، حققه مكتب

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تحقيق التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت.

- 16- صحيح البخاري. لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق الدكتور مصطفى أديب البغا، دار ابن كثير - اليمامة، الطبعة الثالثة (1407هـ - 1987م).
- 17- صحيح مسلم. لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- 18- العفو عن القصاص في النفس، د. عبدالله الركبان، موقع شبكة المعلومات الدولية.
- 19- عقوبة الزنا وشروط تنفيذها. د. صالح بن ناصر الخزيم، دار ابن الجوزي، الرياض، 1418هـ.
- 20- القصاص في النفس في الشريعة الإسلامية، فيحان شالي المطيري، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، 1400هـ.
- 21- المبسوط، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد السرخسي، ت490هـ، ط1406هـ/1986م، تحقيق الشيخ خليل الميس، دار المعرفة، بيروت.
- 22- المصالح المرسله، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ) الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة الطبعة: الأولى، 1410هـ.
- 23- المغني، لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، ت630هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 24- الموافقات في أصول الشريعة، لأبي إسحاق الشاطبي (ت790هـ)، دار الفكر العربي.
- 25- النهاية في غريب الحديث والأثر، ط. الثانية، 1979م، تحقيق: طاهر الزاوي- د.محمود الطناحي، دار الفكر.

القوامة في القرآن الكريم وأثرها على الأمن الأسري

الدكتورة حنان محمد أحمد محمد عثمان

قسم القرآن وعلومه، كلية الشريعة والدراسات

الإسلامية بجامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

H.OSMAN@QU.EDU.SA

ملخص البحث:

لم يكن الأمن يقتصر على السعي إلى المحافظة على الأمن الخارجي للوطن، والأمن الداخلي للمواطن، لكن تغيرت مفاهيم الأمن فظهرت له صور متعددة لا تقل أهمية من مفهوم الأمن السابق كالأمن النفسي والأسري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والصحي والغذائي وغيرها. لذا كان الأمن الأسري مهمًا جدًا لاستقرار الأسرة والمجتمع والدول، ومن الأمور التي تساعد استقرار الأسر وأمنها موضوع القوامة.

تكمن أهمية الدراسة في إبراز جانب من الجوانب التي تؤثر على الأمن الأسري إيجابًا أو سلبيًا بوجودها أو وجود ضدها، وهو موضوع قوامة الرجل على المرأة وذلك بتفويض الزوج، للقيام على مصالح زوجته بالتدبير والصيانة والإنفاق، وغير ذلك. بما يحقق السعادة لها والاستقرار والأمن في حدود شرع الله.

ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى ما نراه ونشاهده من تفكك الأسر وانعدام الترابط الذي يعين على التعااضد والترابط والشراكة المحققة للأمن الأسري والاقتصادي والاجتماعي وغيره، وربط ذلك بالقرآن الكريم. للإجابة على مشكلة الدراسة الرئيسة: ما هي القوامة في القرآن الكريم وما أثرها في الأمن الأسري.

كما تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها ورد الشبهات حولها وأثرها على الأمن الأسري. للوصول إلى هذه الأهداف انتهجت المنهج التحليلي الاستنباطي مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي، وتم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، مبحث يتناول مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها ومفهوم الأمن الأسري ومقوماته، والمبحث الثاني: آية القوامة وتفسيرها ورد الشبهات حولها وبيان أثرها على الأمن الأسري.

الكلمات المفتاحية: القوامة، الأمن، الأسرة، القرآن الكريم.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Guardianship in the Holy Qur'an and its Impact on Family Safety

Researcher Name: Dr. Hanan Mohamed Ahmed Mohamed Osman

Academic Rank: Assistant Professor

Workplace: Department of The Quran and its Sciences -College of Sharia and Islamic Studies- Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia

h.osman@qu.edu.sa

Abstract:

Safety is not limited to maintaining the homeland's external security and the citizens' internal safety, but the safety concepts have changed. Multiple forms have appeared that are no less important than the previous concept of safety, such as psychological, family, social, economic, political, health, food, etc. Therefore, family safety is essential for the stability of the family, society, and countries, and one of the things that helps the stability and safety of families is the issue of guardianship .

The importance of the study lies in highlighting one of the aspects that affect family safety, positively or negatively, by its presence or presence against it, which is the issue of the guardianship of men over women by authorizing the husband to take the responsibility of his wife by managing, maintenance, spending, and so on to make her happy, stable, and safe within the limits of Allah's law .

The researcher chose this topic because she witnessed the disintegration of families and the lack of cohesion that helps them cooperate and partner to achieve family, economic, social, and other goals. To answer the main problem of the study, she linked this to the Holy Quran and examined guardianship in the Holy Quran and its impact on family safety .

The study also aims to clarify the concept of guardianship, its causes and conditions, and to respond to suspicions about it and its impact on family safety. To reach these goals, the

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

researcher adopted the analytical and deductive approach with the benefit of the inductive approach. The researcher divided the study into two sections: the first section dealt with the concept of guardianship, its causes and conditions, the idea of family security and its components, and the second section: the verse of guardianship, its interpretation, the response to suspicions about it and the statement of its impact on family safety .

Keywords: Guardianship, safety, Family, Holy Quran.

المقدمة:

لم يكن الأمن يقتصر على السعي إلى المحافظة على الأمن الخارجي للوطن، والأمن الداخلي للمواطن، لكن تغيرت مفاهيم الأمن فظهرت له صور متعددة لا تقل أهمية من مفهوم الأمن السابق كالأمن النفسي والأسري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والصحي والغذائي وغيرها. لذا كان الأمن الأسري مهمًا جدًا لاستقرار الأسرة والمجتمع والدول، ومن الأمور التي تساعد استقرار الأسر وأمنها موضوع القوامة.

تكمن أهمية الدراسة في إبراز جانب من الجوانب التي تؤثر على الأمن الأسري إيجابًا أو سلبيًا، وهو موضوع قوامة الرجل على المرأة وذلك بتفويض الزوج، للقيام على مصالح زوجته بالتدبير والصيانة والإنفاق، وغير ذلك. وضابطها التعامل في نطاق الأسرة، بما يحقق السعادة لها والاستقرار والأمن في حدود شرع الله.

ويرجع سبب اختيار هذا الموضوع إلى ما نراه ونشاهده من تفكك الأسر وانعدام الترابط الأسري السليم الذي يعين على التعاضد والترابط والشراكة المحققة للأمن الأسري، وربط ذلك بالقرآن الكريم. للإجابة على مشكلة الدراسة الرئيسية:

ما هي القوامة في القرآن الكريم وما أثرها في الأمن الأسري. أما الإشكاليات الخاصة تكمن في الأسئلة الآتية:

- ما هو مفهوم القوامة، وأسبابها، وشروطها، ومفهوم الأمن الأسري، ومقوماته؟
 - كيف نفسر آية القوامة، ونستنبط آراء المفسرين، والفقهاء فيها؟
 - ما هي الشبهات التي وردت حول آية القوامة؟ وكيفية الرد عليها؟
 - ما هو أثر القوامة على الأمن الأسري؟
 - أين موقع القوامة في عصرنا الحاضر مع التطور العلمي ومشاركة المرأة الرجل في كل شيء؟
- كما تهدف الدراسة إلى بيان مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها ورد الشبهات حولها وأثرها على الأمن الأسري.

الدراسات السابقة:

1/ لم أجد - بعد البحث - من تناول موضوع القوامة وأثرها على الأمن الأسري؛ إلا كتاب القوامة وأثرها في استقرار الأسرة، عبد الحميد بن صالح بن عبد الكريم الكراني، وكان كتابًا موسعًا، تناول فيه ما يخص القوامة، وحدودها، وأثارها الزوجية، وأبعادها التربوية لاستقرار الأسرة، وغيرها من الموضوعات، وكان من الكتب التي استفدت منها في بحثي المحصور فقط القوامة وأثرها على الأمن الأسري.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

2/ القوامة في الأسرة بين التعليل والتقصيد، د. ميادة محمد الحسن، جاء بحثها ليوضح علة القوامة المركبة، ويبين جزئها، ويتناول تقصيدها تحت مظلة مقاصد النكاح الأصلية، وبيان مقتضياتها وموقف الفقهاء عند اختلال العلل والمقاصد، وهذا يختلف عن بحثي الذي يوضح أثر القوامة على الأمن الأسري.

3/ وهناك بحوث عامة عن القوامة وغالبها متعلق بالجوانب الفقهية وبحثي متعلق بالجوانب القرآنية التفسيرية لآية القوامة وما يستنبط منها من آثار تفيد الاستقرار الأمني للأسرة، ومنها:

القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، د. محمد عبد المقصود داود، مجلة الشريعة والقانون، العدد (34)، 1441هـ.

القوامة الزوجية، د. محمد المقرن، مجلة العدل، العدد (32)، 1427هـ، تناول مفهوم القوامة وأسبابها وضوابطها بشكل عام.

والقوامة وأحكامها الفقهية، د. وفاء السويلم، تناولت مواضيع رعاية المرأة لبيتها، وحقوق الزوج عليها.

4/ وجود بحوث متفرقة عن القوامة في المنتديات والمواقع الإلكترونية الغير محكمة، والتي تناولت جوانب من القوامة مثل شروط القوامة، أو أسبابها، أو مقوماتها.

لوصول إلى هذه الأهداف انتهجت المنهج التحليلي الاستنباطي مع الاستفادة من المنهج الاستقرائي، تم تقسيم الدراسة إلى مبحثين، مبحث يتناول مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها ومفهوم الأمن الأسري ومقوماته، وفيه مطلبان:

الأول: مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها.

الثاني: ومفهوم الأمن الأسري ومقوماته.

والمبحث الثاني: آية القوامة وتفسيرها ورد الشبهات حولها وبيان أثرها على الأمن الأسري، وفيه مطلبان:

الأول: تفسير آية القوامة واستنباط آراء المفسرين فيها والفقهاء ورد الشبهات حولها.

الثاني: حدود القوامة وأثرها على الاستقرار الأسري، وموقعها في عصرنا الحاضر.

الخاتمة: وتتضمن النتائج والتوصيات المتوقعة من البحث، والتي تتمثل في أن القوامة لها أثر كبير في استقرار الأسرة الديني والنفسي والاجتماعي والاقتصادي.

المبحث الأول: مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها ومفهوم الأمن الأسري ومقوماته

المطلب الأول: مفهوم القوامة وأسبابها وشروطها.

أولاً: مفهوم القوامة في اللغة:

«قِوَامُ الْأَمْرِ، بِالْكَسْرِ: نِظَامُهُ وَعِمَادُهُ. أَبُو عَبِيدَةَ: هُوَ قِوَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ وَقِيَامُ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ الَّذِي يُقِيمُ شَأْنَهُمْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾، [النساء/ 5] قُرِئَتْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَقِيَامًا. وَيُقَالُ: هَذَا قِوَامُ الْأَمْرِ وَمِثْلُهُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ، وَالْقِيَامُ: السَّيِّدُ وَسَائِسُ الْأَمْرِ. وَقِيَمُ الْقَوْمَ: الَّذِي يُقِيمُهُمْ وَيَسُوسُ أَمْرَهُمْ. وَقِيَمُ الْمَرْأَةَ: زَوْجُهَا فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ»¹. «(القوام) قوام كل شيء: عماده، ونظامه، وما يُقيم الإنسان من القوت، وقوام الأمر: ما يقوم به، وهو قوام أهل بيته، يُقيم شأنهم، (القوامة) القيام على الأمر أو المال أو ولاية الأمر»².

وجاء تعريفها في مفردات غريب القرآن: «يقال: قام يقوم قياماً، فهو قائمٌ، وجمعه: قيامٌ، وأقامه غيره. وأقام بالمكان إقامةً. والقيام في اللغة على أنواع: قيام بالشخص، إما بتسخير أو اختيار، وقيام للشيء هو المراعاة للشيء والحفظ له، وقيام هو على العزم على الشيء، فمن القيام بالتسخير قوله تعالى: ﴿مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾ [هود/ 100] ، ومن القيام الذي هو بالاختيار قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ [الزمر/ 9] ، وقوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء/ 34] ، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ [الفرقان/ 64] . والقيام في الآيتين جمع قائم. ومن المراعاة للشيء قوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ [المائدة/ 8] ، وقوله: ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران/ 75] أي: ثابتاً على طلبه. ومن القيام الذي هو العزم»³. وقيل بمعنى: «قيام الرجال بمصالح النساء»⁴.

من خلال ما ذكر يمكن أن نلخص مفهوم القوامة اللغوي في: عماد الشيء، ومنظمه، وبمعنى السيد وسائس الأمر، والمراعاة للشيء والحفظ له، وبمعنى قيام الرجل بمصالح النساء.

القوامة اصطلاحاً: عرفها المفسرون بأنها:

« القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه، وحفظه والاجتهاد.

¹ لسان العرب، ابن منظور، (12/ 499-502).، وتاج اللغة والصحاح، (5/ 2017)، والمعجم الوسيط، (2/ 768)

² المعجم الوسيط، (2/ 767-768)، التفسير الوسيط، للطنطاوي، (3/ 163).

³ مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (690).

⁴ بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي، (4/ 309)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، (3/ 352).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فقيام الرجال على النساء هو: أن يقوم بتدبيرها وتأديبها وإمساكها في بيتها ومنعها من البروز»¹.
وذكر البغوي والسمعاني: «مسلطون على تأديبهن، والقوام والقيم بمعنى واحد، والقوام أبلغ وهو القائم بالمصالح والتدبير والتأديب»².

وعرفها الشعراوي: بقوله: القوام هو: المبالغ في القيام. وجاء الحق هنا بالقيام الذي فيه تعب، وعندما تقول: فلان يقوم على القوم؛ أي لا يرتاح أبدًا. فالرجل مكلف بمهمة القيام على النساء، أي أن يقوم بأداء ما يصلح الأمر³.

وعرفها ابن عثيمين بقوله: "تكون لهم الولاية والقضاء والإمارة، وغير ذلك مما فيه سلطة دون النساء"⁴. من خلال ما ذكر نتوصل إلى أن القوامة في معناها الاصطلاحي: قيام الزوج برعاية أمور زوجته والنفقة عليها وحفظها وتأديبها، وهي ولاية تفويض لا تسليط ولا استبداد.

ثانيًا: أسباب القوامة⁵

يتساوى الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِيمٌ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:228]، وجعل الله للرجل القوامة على المرأة لسببين أساسيين ذكرهما الله في الآية بقوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ.....﴾. وأشار إليهما المفسرين في تفاسيرهم على النحو التالي:
السبب الأول: وهي (فطري):

و هو أن مزاج الرجل أقوى وأكمل وأتم وأجمل⁶. وهي صفات حقيقية ترجع إلى القدرة والعلم، وقد بينه الله بقوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾.

اقتضت حكمة الله في خلقه أن يكون الرجال قوامون على النساء، بما فضلهم به الله من البنية الخلقية، من قوة الجسم، وزيادة العلم، وقدرة التحمل، والجهاد، والدفاع عن النساء، وفيهم الإمامة الصغرى

¹ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (47/2)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (169/5)، جامع البيان، للطبري، (290/8)، التفسير

الوسيط، للواحدي، (45/2)، وزاد المسير في علم التفسير، (401/1).

² تفسير البغوي، (207/2)، وتفسير السمعي، (422/1)، وتفسير العز بن عبد السلام، (321/1)، التفسير الكبير، للرازي، (10،70)

³ تفسير الشعراوي، (2193-2195/4)

⁴ تفسير ابن عثيمين، (288/1).

⁵ وتفسير المنار، (57-58/5)، تفسير المراغي، (26/5)، وتفسير السعدي، (77)، وتيسير اللطيف المنان، (137/1)، التفسير الوسيط،

للزحيلي، (316/1)، وسلسلة التفسير، لمصطفى العدوي، (13/8)، تفسير ابن عثيمين، (289/1)، تفسير الشعراوي، (2194/4)، تفسير البغوي،

(207/2)، الكشاف للزمخشري، (505/1)، المحرر الوجيز، ابن عطية، (47/2)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، (72/2)، القوامة

الزوجية.. أسبابها، ضوابطها، مقتضاها، د. محمد بن سعد المقرن، (من ص 6-9)

⁶ تفسير المنار، (75/5)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والكبرى، والآذان، والخطبة، والولاية، في النكاح وغيرها. والتفضيل هنا تفضيل الجنس على الجنس، لا تفضيل الأحاد على الأحاد، لأن من النساء من هنَّ أقوى عقلاً، وأكثر معرفة من بعض الرجال¹.

السبب الثاني: كسي:

وهو أن الرجال أقدر على الكسب، والاختراع، والتصرف في الأمور من النساء². وقد بينه الله تعالى بقوله: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾. وهذا إلزام من الله للرجال أن ينفقوا على النساء وإن كنَّ غنيات، وذلك من خلال دفع المهور، والقيام بالرعاية والصيانة، والنفقة بالمعروف والقدرة، كما ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة:280]، وهذا السبب استدل به من أجاز فسخ النكاح عند الإعسار عن النفقة والكسوة، وهو مذهب الإمام الشافعي ومالك، وقال أبو حنيفة لا يجوز الفسخ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، [البقرة:280]³. واستدل به كذلك من جعل للزوج حق الحجر على الزوجة في نفسها، ومالها، فلا تتصرف إلا بإذنه⁴.

ثالثاً: شروط القوامة وضوابطها:

جعل الله تعالى للقوامة ضوابط، حتى لا تكون سبب من أسباب التسلط، والتحكم بالمرأة، وهي تشریف، وتستحق بالفضل؛ لا بالتغلب، والاستطالة، والقهر⁵، فالقوامة وظيفة يقتضيها نظام الحياة الذي جمع بينهما، وردت قيود وشروط وضوابط للقوامة في سياق تفسير كثير من الآيات القرآنية، مثل: البقرة من (9-14)، وآل عمران (195) و(72 و73) الأحزاب.

قرر القرآن واقع المؤمنات وممارستن للشؤون العامة كالمؤمنين بقوله: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة:71].

كما تنوه القرآن بعظمة الرابطة الزوجية، وكونها قائمة على المودة، والرحمة، وتثبت للزوجة حقوقاً على زوجها؛ مثل الذي عليها والتي لا يسعني ذكرها. و إن حق القوامة للزوج يزول إذا قصر، أو امتنع عن النفقة عند البعض، وهذا وجيه متفق مع روح ونص الآية⁶.

¹ التفسير الكبير، الفخر الرازي، (88/10)، والتفسير الوسيط، لطنطاوي، جوهري، (138/3).

² المنار، (75/5)

³ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (169/5)

⁴ التفسير الوسيط، لطنطاوي، (138/3)، التفسير المنير، (55/5).

⁵ تفسير الزمخشري، (505/1)، التفسير القرآني للقرآن، (781/3)

⁶ التفسير الحديث، (106/8)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ونستنتج مما ذكرهم ضوابط القوامة وهي:

1/ القيام بالواجبات الزوجية: من تقديم المهور، وإلزام النفقة، وتوفير السكن، والملبس، وغيره.
2/ المعاشرة بالمعروف والإحسان في جميع جوانب الحياة المختلفة، وأن يبادلها التعامل، والتجمل والأدب، وغيره.

3/ العدل والانصاف في استخدام وظيفة القوامة؛ وذلك بالالتزام بجميع نصوص الشرع، وأن لا يظلم، ولا يهين، ويراعي جميع حقوق الزوجة، والعدل بين الزوجات¹.

الثاني: مفهوم الأمن الأسري ومقوماته:

الأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة، وكذلك الأسرة هي اللبنة الأساسية في تكوين المجتمع، ولقد أعطاه الإسلام رعاية خاصة؛ لأن بصلاحتها يكون صلاح المجتمع.

أولاً: مفهوم الأمن لغة واصطلاحاً:

الأمن لغة: " أَمَنَ: من الأمان بمعنى، قد أمنت فأنا أمن، وأمنتُ غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة، في الحديث: ((وتقع الأمانة في الأرض))²، أي الأمن، يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن، ومنه في القرآن: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ [التين: 3]، أي: الأمن ويعني مكة³، وقال ابن فارس: " أَمَنَ، الهمزة والميم والهاء أصلان متقاربان في أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"⁴، وقيل " أمن اطمأن ولم يخف، فهو آمن"⁵، وفي القرآن استعمل المعنى اللغوي كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ [البقرة: 125]. أي أمناً للناس وأمناً من العدو، وأمناً لمن يدخله⁶.

يدور الأمن في مفهومه اللغوي حول ثلاثة معاني، ضد الخوف، سكون القلب، والاطمئنان.

الأمن اصطلاحاً⁷:

(عدم توقع مكروه في الزمن الآتي)⁸، وقيل: (الشعور بالطمأنينة الذي يتحقق من خلال رعاية الفرد والجماعة، ووقايتها من الخروج عن قواعد الضبط الاجتماعي، من خلال ممارسة الدور الوقائي، والقمعي،

¹ القوامة الزوجية.. أسبابها، ضوابطها، مقتضاها، د. محمد بن سعد المقرن، (ص 10-12).

² أخرجه البخاري، (3443) مختصراً، وأحمد، (9270) واللفظ له.

³ لسان العرب، (21-20/4)، والصاح تاج اللغة وصحاح العربية، (2071/5)، العين، (389-388/8).

⁴ مقاييس اللغة، (133/1).

⁵ المعجم الوسيط، (28/1).

⁶ تفسير ابن كثير، (290/1).

⁷ وسائل الضبط الأسري ودورها في أمن الأسرة والمجتمع، عزيز أحمد صالح نصر، (200-202).

⁸ التعريفات، للجرجاني، (42).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والعلاجي، الكفيل بتحقيق هذه المشاعر¹، وقيل: (اطمئنان الإنسان على دينه، ونفسه، وعقله، وأهله، وماله، وسائر حقوقه، وعدم خوفه في الوقت الحالي، أو الزمن الآتي، في داخل بلاده، ومن خارجها من العدو ومن غيره، ويكون ذلك وفق توجيه الإسلام، وهدي الوحي، ومراعاة الأخلاق، والأعراف، والمواثيق، والعهود)².
ثانيًا: مفهوم الأسرة:

الأسرة لغة: " الأسرة: الدرع الحصينة"³. " وأسرة الرجل: رهطه، لأنه يتقوى بهم"⁴. " والأسرة طرائق في الرحم"⁵.

الأسرة اصطلاحًا:

عرفت الأسرة في الاصطلاح بتعريفات عديدة منها:

" الوحدة الموضوعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقترضات التي يرتضيها العقل، والقواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة"⁶، وقيل: " بأنها رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفال وبدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة مع أطفالها، وقد تتسع لتشمل الجدود والأحفاد وبعض الأقارب، على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجة والزوج والأطفال"⁷، وقيل هي: " وحدة أو رابطة اجتماعية، تتكون من الزوجين، القائم على الزواج الشرعي، وهما نواة الأسرة، والأولاد - أو من دونهم - وقد تشمل الجدود والأحفاد، ويقتسمون حياة مشتركة، وتحت سقف واحد"⁸، وقيل هي: " الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا، ويكسب منها الكثير من معارفه، ومهاراته، وميوله، وعواطفه، واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه، وسكنه"⁹.

مفهوم الأمن الأسري:

عُرِفَ بأنه: (اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم من الاعتداء المادي، أو المعنوي، وكل ما يهدد استقرارهم، داخليًا على مستوى الأسرة، أو خارجيًا على مستوى المجتمع، بما يضمن حياة

¹ إدارة الأمن في المدن الكبرى، د. عماد حسين عبد الله، (32).

² القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، أ.د. نور الدين مختار الخادمي، (21)

³ لسان العرب/ (19/4).

⁴ والصحاح تاج اللغة وصباح العربية، (579/2)، مقاييس اللغة، (107/1)، ومختار الصحاح، الرازي، (18).

⁵ العين، (187/7).

⁶ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي، (152).

⁷ الأسرة والطفولة، د. زيدان عبد الباقي، (95).

⁸ وسائل الضبط الأسري ودورها في أمن الأسرة والمجتمع، عزيز أحمد صالح نصر، (200).

⁹ نظام الأسرة في الإسلام، محمد عقله، ص 17.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية، ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة)، وقيل هو: (الأمن الشامل لجميع جوانب حياة الأسرة المادية، والمعنوية بحيث يشمل الجوانب الحياتية، والنفسية، والصحية، والثقافية، وأن تمارس الحقوق في أمن وأمان)¹.

مقومات الأمن الأسري:

تنقسم إلى قسمين: مقومات داخلية، تتمثل في الأسرة، وأخرى خارجية تتمثل في البيئة المحيطة بالأسرة، ونوجزها فيما يلي:

أولاً: المقومات الداخلية: من أهم المقومات الداخلية للأمن الأسري:

رئيس الأسرة وقائدها:

الأسرة مؤسسة صغيرة، لا تستقيم إلا برئيس يدير شؤونها ويشرف عليها، ويدين له كل أفرادها بالطاعة، وقد أسند الشرع هذه الوظيفة إلى الزوج، أو إلى الرجل عموماً عند من يرى أن القوامة لا تختص بالزوج على زوجته فقط بل؛ الوالد على بنته، والأخ على أخته²، والإسلام لم يُلغ شخصية المرأة كما في الديانات الأخرى، بل ملكها كل الحقوق، والواجبات، وساوى بينها وبين الرجل في التكليف الأخرى، كما أعطاهم حق التملك، والبيع، والشراء، والهبة، والوصية، وغيرها³.

التماسك والترابط الأسري: ويسمى التكيف بين أفراد الأسرة، والذي يجلب المودة والرحمة والإخاء، ومن خلاله يتم تكيف الأسرة مع البيئة المحيطة، مما يؤدي إلى التماسك، والترابط الأسري، والاجتماعي الذي يجلب الأمن، والاستقرار للأسرة⁴.

صلاح الزوجين: إذ هم قدوة الأبناء، وانعكاس لسلوكهم، وبواسطتهم يكتسب الأبناء المعايير الاجتماعية والقيم، واحترام القوانين، واكتساب الآداب السلوكية، والاحترام، والمحبة، والإخاء، والعدل، والمساواة بين أفراد الأسرة، وذلك باهتمام الأسر بالاختيار المناسب للأزواج، كما في الحديث: ((إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض))⁵، وقوله في اختيار الزوجة: ((

¹ الأمن السري المفاهيم - والمقومات - والمعوقات، مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز أحمد الحسني، (171).

² تفسير الشعراوي، ()

³ الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، (136)، والأمن الأسري، المفاهيم - المقومات - والمعوقات، د. عزيز الحسني، (78)، وتداعيات أمن الأسرة على المجتمع، د. الخامسة مذكور، (376).

⁴ علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، (150-151)، وتداعيات أمن الأسرة على المجتمع، (376).

⁵ أخرجه الترمذي (1084) واللفظ له، وابن ماجه (1967) باختلاف يسير.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تُنَكِّحُ الْمَرْأَةُ لِزَيْعِ لِمَالِهَا، وَلِحَسَنِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَظَفَرُ بَدَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ¹، مما يساهم في تعزيز الأمن، والأمان، والاستقرار الأسري².
توفير الحماية:

(الجسمية، والصحية، والوقائية، والنفسية، والاقتصادية، وغيرها)، وما يتعلق بها من سبل الأمن الأسري لأفراد الأسرة من زوج وأبناء، ومن ثم يتم تبادل الأدوار عندما يصبح الآباء كبار، فيتولى الأبناء حمايتهم ورعايتهم³، كما في ﴿ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾، [البقرة: 233]، وقوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّي أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾، [الإسراء: 24].
صالح الأبناء:

وذلك بتربيتهم التربية السليمة، بتعليمهم أسس ومبادئ الدين الإسلامي، وبيان الحلال والحرام، والواجب والمنهي عنه، والضوابط التنظيمية للأسرة، وهذه التنشئة السليمة تعد الضابط الأساسي للأسرة من التفكك، والانهيار، والانحراف، وجالب للأمن، والاستقرار⁴.
الالتزام بالحقوق والواجبات:

وذلك بتفهم كل عضو من أفراد الأسرة بدوره ومسؤولياته، فإذا التزم كل فرد بالقيم الشرعية، والقوانين، والأنظمة السائدة، ينعكس ذلك على أمن الأسرة، واستقرارها⁵.
توفير البيئة السليمة لأفراد الأسرة:

وذلك بتوفير الاحتياجات الضرورية التي لا تستقيم الحياة بدونها، من مأكّل، ومشرب، وملبس، ومسكن⁶.
الحوار والشورى والتواصل الأسري:
التزام الحوار البناء، وإقامة الشورى، وعدم التسلط، والتجبر، والتكبر، يؤدي إلى الترابط، والتقارب بين أفراد الأسرة، وجالب للمحبة، والوئام.

¹ أخرجه البخاري (5090)، ومسلم (1466).

² الأسس الاجتماعية للتربية، د. محمد لبيب النجيجي، (226).

³ المشكلات الاجتماعية، د. جبارة ود. السيد عوض، (192)، والأمن الأسري، د. عزيز الحسني، (182)، وتداعيات أمن المجتمع، (376).

⁴ الأمن الاجتماعي من منظور إسلامي، عزيز الحسني، (125-132)، والأسس الاجتماعية للتربية، د. محمد لبيب النجيجي، (226).

⁵ علم الاجتماع التربوي، د. إبراهيم ناصر، (281).

⁶ الأمن الأسري، د. عزيز الحسني، (178-180)، والضبط الاجتماعي والتماusk الأسري، خالد السالم، (8).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

البعد عن العنف الأسري بكل أنواعه:

لا مانع من استخدام العقوبة في حد التأديب دون الانتقام، والتجاوز الذي يؤدي إلى غياب الأمن الأسري، وجلب الكراهية، والأمراض النفسية، والانحراف، والعصيان؛ لأن كل ما تجاوز حده ينقلب إلى ضده.

حل المشكلات والأحداث اليومية:

البحث عن الحلول الناجعة لكل المشكلات التي تعاني منها أفراد الأسرة، وعدم تراكمها، وتزايدها، وتضخمها، مما يسبب القلق، والتوتر، والأمراض النفسية، وينعكس سلبًا على أمن الأسرة¹.

ثانيًا: المقومات الخارجية:

تتمثل المقومات الخارجية في البيئة الخارجية للأسرة من مجتمع، ودولة، والتي لها مؤثرات كبيرة في استقرار، وأمان الأسر، ويمكن أن نوجزها في الآتي:

الوضع الاقتصادي للمجتمع والدولة:

كلما كانت الدولة والمجتمع ذات دخل اقتصادي عال، انعكس ذلك على دخل الفرد، وعلى حياته المعاشية، واستقراره الأمني، والنعكس عسرًا ويسرًا، وسلبًا وإيجابًا².

التفاعل الأسري والاجتماعي:

الأسرة لها دور في المجتمع، بالمشاركة في المشروعات العامة، والتطوع، والتفاعل معها حسب القدرة الشخصية؛ مما يحافظ على الحياة الاجتماعية واستقرارها³.

الاستقرار الاجتماعي والسياسي والأمني للدولة والمجتمع:

كلما سادت الدولة والمجتمع الاستقرار الأمني، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، انعكس ذلك في حياة الأسرة، واستقرارها، وطمأنينتها، وحفظها من الاهتزاز، والزعزعة التي تكون سببًا للفرقة، والتباعد، والخوف، والقلق، وعدم الأمن، وما نراه في كثير من دول العالم خير دليل، وشاهد على ذلك⁴.

توفير الخدمات العامة:

من كهرباء، وماء، واتصال، ومؤسسات تعليمية، وصحية، وأمنية، وطرق، وجسور، ومصانع، ومتاجر، وغيرها، مما ينعكس على استقرار الفرد والأسرة والمجتمع، ويساعد على التنمية والتطوير¹.

¹ الأمن الأسري، د. عزيز الحسني، (183)

² نفس المرجع، (185)، والأمن الاجتماعي من منظور إسلامي، (125-132).

³ علم الاجتماع التربوي، د. إبراهيم ناصر، (102)، والأمن الأسري، (186).

⁴⁴ التحول الديمقراطي والاستقرار في اليمن، (32)، والأمن الاجتماعي ومقوماته وتقنياته وارتباطه بالتربية المدنية، د. مصطفى العوجي، (88-89).

(89)، والتنشئة الاجتماعية، د. إبراهيم ناصر، (396).

العدالة الاجتماعية:

بتطبيق مبدأ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، يسود حب الوطن، والتعاون، والترابط، والتماسك، الذي بدوره بنعي الأمن الأسري.

توفير الأمن والاستقرار لأفراد الأسرة وحماية حياتها وممتلكاتها، بتطبيق الأحكام الشرعية، ونصرة الظالم والمظلوم.

توفير القواعد والضوابط والنظم الرادعة التي تجلب الأمن والأمان، لأن من أمن العقوبة أساء الأدب، وذلك بحماية الأسرة والمجتمع من التهديدات الداخلية والخارجية.

وخلاصة القول إن المقومات الداخلية والخارجية لها ارتباط وثيق ببعضها، وتأثير بالغ على الأمن الأسري سلبيًا وإيجابيًا.

كما أن لهذه المقومات معوقات داخلية، وتتمثل في المشكلات الأسرية، والقنوات الفضائية، والانترنت، وانشغال الآباء، الإسراف في الإنفاق، وعقوق الأبناء، وعدم تفهم أعضاء الأسرة لحقوقهم، وواجباتهم، والتزاماتهم.

ومعوقات خارجية لا تقل خطورة عن المعوقات الداخلية، كنقص الموارد الاقتصادية، والبيئية، والكوارث الطبيعية، والحروب النزاعات، والحوادث، وضعف أجهزة الأمن والدولة، وعدم الاستقرار السياسي، والاجتماعي، والجهاز القضائي، والانحراف، وغيرها، كلها مهددات للأمن الأسري².

¹ الأمن الأسري، (188-189).

² تداعيات أمن الأسرة على المجتمع، د. الخامسة مذکور، (378-381).

المبحث الثاني: آية القوامة وتفسيرها ورد الشبهات حولها وبيان أثرها على الأمن الأسري

المطلب الأول: تفسير آية القوامة واستنباط آراء المفسرين فيها والفقهاء ورد الشبهات حولها.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۗ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنِ اطَّعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: 34].

سبب نزول الآية:

روي بروايات متعددة متفاوتة في التفاصيل، منها ما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم، من طرق، عنه. عن علي قال: أتى النبي رجل من الأنصار بامرأة له، فقالت: يا رسول الله، إن زوجها فلان بن فلان الأنصاري، وإنه ضربها فآثر في وجهها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس ذلك له ". فأنزل الله الآية: أي: قوامون على النساء في الأدب. فقال ﷺ: " أردت أمرًا وأراد الله غيره " ¹.

اختلفت آراء المفسرين ومدارس الفقهاء في تفسير آية القوامة والفهم الشخصي للعلماء، فهناك من فسرها باعتبارها رئاسة على النساء في تأديبهن، والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهن²، فهم المسؤولون والمقررون للنساء، وأنهم يتحملون المسؤولية الأساسية في الحماية، والرعاية، والقرارات الأسرية، بناء على الفضل الذي منحه الله لهم بقوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، ومن جهة أخرى هناك من يرى أنها تشير إلى توجيهات، ووصايا اجتماعية لا تعني التفضيل بين الزوجين؛ بل تشير إلى توزيع المسؤوليات بناء على القدرات، والمواهب، والمسؤوليات الفردية. ومن جهة ثالثة ترى أن هذه الآية تشير إلى المسؤولية المادية للرجال في تكلفة المعيشة، والنفقة كقوله: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾. لدراسة هذه الآراء المتباينة والوصول إلى فهم أعمق لآية القوامة وتفسيرها سنرجع للعديد من المصادر التي توضح آراء المفسرين حول آية القوامة ومنها:

أولاً التفاسير التقليدية: ونعني التفاسير القديمة كتفسير ابن كثير، والقرطبي، لاحتوائها آراء المفسرين القدامى.

تفسير الآية: عند ابن كثير: يقول تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي: الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها، وكبيرها، والحاكم عليها، ومؤدبها إذا اعوجت، وقيل: أمراء عليها أي: تطيعه فيما أمرها به من طاعته، وطاعته: أن تكون محسنة إلى أهله، حافظة لماله.

¹ تفسير الطبري، (169/5-170).

² تفسير الطبري، (169/5)، وبحر العلوم للسمرقندي، (1/299).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم، لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة))¹.

﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: من المهور، والنفقات، والكلف التي أوجبها الله عليهم لهن في كتابه، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فالرجل أفضل من المرأة في نفسه، وله الفضل عليها، فناسب أن يكون قيما عليها، كما قال الله تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَ دَرَجَةٌ﴾ الآية [البقرة: 228]. قيل: الصداق الذي أعطاهما، ألا ترى أنه لو قذفها لاعتنفا، ولو قذفته جلدت.

وقوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ أي: من النساء (قانتات): يعني مطيعات لأزواجهن ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾: أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها، وماله. وقوله: ﴿بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ أي: المحفوظ من حفظه. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك)). قال: ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية إلى آخرها.

عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال ﷺ: ((إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت))².

فسرها الإمام القرطبي في إحدى عشرة مسألة نأخذ منها:

الأولى: قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾، أي يقومون بالنفقة عليهن، والذب عنهن؛ وأيضا فإن فيهم الحكام، والأمرء، ومن يغزو، وليس ذلك في النساء. يقال: قوام وقيم. ووجه النظم أنهم تكلمن في تفضيل الرجال على النساء في الإرث، فنزلت (ولا تتمنوا...) الآية. ثم بين تعالى أن تفضيلهم عليهن في الإرث؛ لما على الرجال من المهر، والإنفاق؛ وفي زيادة العقل والتدبير؛ وزيادة قوة في النفس، والطبع؛ لأن طبع الرجال غلب عليه الحرارة، واليبوسة، فيكون فيه قوة وشدة، وطبع النساء غلب عليه الرطوبة والبرودة، فيكون فيه معنى اللين والضعف؛ فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك، وبقوله تعالى: وبما أنفقوا من أموالهم.

الثانية: ودلت على تأديب الرجال نساءهم، فإذا حفظن حقوق الرجال، فلا ينبغي أن يسيء الرجل عشرتها. و"قوام" فعال للمبالغة؛ من القيام على الشيء والاستبداد بالنظر فيه، وحفظه بالاجتهاد. فقيام الرجال على النساء هو على هذا الحد؛ وهو أن يقوم بتدبيرها، وتأديبها، وإمساكها في بيتها، ومنعها من البروز، وأن عليها طاعته، وقبول أمره؛ ما لم تكن معصية.

¹ رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه وكذا منصب القضاء وغير ذلك.

² تفسير ابن كثير، (2/ 292).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الثالثة: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قوامًا عليها، وإذا لم يكن قوامًا عليها، كان لها فسخ العقد؛ لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح.

الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ ، الأمر بطاعة الزوج والقيام بحقه في ماله وفي نفسها في حال غيبة الزوج. وقيل: حافظات لمغيب أزواجهن بحفظ الله ومعونته وتسديده. وقيل: بما حفظهن الله في مهورهن وعشرتهم.

وقيل: بما استحفظهن الله إياه من أداء الأمانات إلى أزواجهن. وقيل بحفظهن الله؛ أي بحفظهن أمره أو دينه¹.

ثانيًا: التفاسير الحديثة وتشمل التفاسير التي تمت كتابتها في العصور الحديثة المعاصرة والتي خدمت آراء جديدة ومنهجيات تفسيرية مختلفة، من أمثلتها:

تفسير السعدي: يخبر تعالى أن الرِّجَالُ ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ أي: قوامون عليهن بإلزامهن بحقوق الله تعالى، من المحافظة على فرائضه وكفهن عن المفساد، والرجال عليهم أن يلزموهن بذلك، وقوامون عليهن أيضًا بالإنفاق عليهن، والكسوة، والمسكن، وذلك: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فتفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرسالة، واختصاصهم بكثير من العبادات كالجهاد، والأعياد، والجمع. وبما خصهم الله به من العقل، والرزانة، والصبر، والجلد الذي ليس للنساء مثله. وبالنفقات على الزوجات؛ بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال، ويتميزون عن النساء. ولعل هذا سر قوله: ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾. فعلم من هذا كله أن الرجل كالوالي، والسيد لامرأته، وهي عنده عانية أسيرة خادمة، فوظيفته أن يقوم بما استرعاه الله به. ووظيفتها: القيام بطاعة ربها، وطاعة زوجها فلماذا قال: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ﴾ أي: مطيعات لله تعالى ﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ أي: مطيعات لأزواجهن حتى في الغيب تحفظ بعلمها بنفسها وماله، وذلك بحفظ الله لهن، وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن، فإن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله كفاه ما أهمه من أمر دينه ودنياه².

وفسرها ابن عاشور بقوله: استئناف ابتدائي لذكر تشريع في حقوق الرجال، وحقوق النساء والمجتمع العائلي. وقد ذكر عقب ما قبله لمناسبة الأحكام الراجعة إلى نظام العائلة، لا سيما أحكام النساء، وهو أصل تشريعي كلي تتفرع عنه الأحكام التي في الآيات بعده، فهو كالمقدمة.

1 تفسير القرطبي، (5/ 168).

2 تفسير السعدي، (ص 177).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وقوله: (فالصالحات) تفرّج عنه مع مناسبتة لما ذكر من سبب نزول ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 32].

فالمراد من الرجال من كان من أفراد حقيقة الرجل، أي الصنف المعروف من النوع الإنساني، وقيام الرجال على النساء، هو قيام الحفظ والدفاع، وقيام الاكتساب، والإنتاج المالي، ولذلك قال: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: بتفضيل الله بعضهم على بعض، وبإنفاقهم من أموالهم، والمراد بالبعض هو فريق الرجال كما هو ظاهر من العطف، فإن الضميرين للرجال. فالتفضيل هو: المزايا الجبلية التي تقتضي حاجة المرأة إلى الرجل في الذب عنها، وحراستها لبقاء ذاتها، فهذا التفضيل ظهرت آثاره على مر العصور والأجيال، فصار حقًا مكتسبًا للرجال، وهذه حجة برهانية على كون الرجال قوامين على النساء.

وقوله: (وبما أنفقوا) جيء بصيغة الماضي للإيماء إلى أن ذلك أمر قد تقرر في المجتمعات الإنسانية منذ القدم، فالرجال هم العائلون لنساء العائلة من أزواج وبنات. وأضيفت الأموال إلى ضمير الرجال؛ لأن الاكتساب من شأن الرجال، فقد كان في عصور البداوة بالصيد، وبالغارة، وبالغنائم، والحرب، وذلك من عمل الرجال، وزاد اكتساب الرجال في عصور الحضارة بالقرس، والتجارة، والإجارة، والأبنية، ونحو ذلك، وهذه حجة خطابية؛ لأنها ترجع إلى مصطلح غالب البشر، لا سيما العرب. ويندر أن تتولى النساء مساعي من الاكتساب، لكن ذلك نادر بالنسبة إلى عمل الرجل مثل استئجار الظئر نفسها، وتنمية المرأة مألًا ورثته من قرابتها.

ومن بديع الإعجاز صوغ قوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ في قالب صالح للمصدرية وللموصولية، فالمصدرية مشعرة بأن القيامة سببها تفضيل من الله وإنفاق، والموصولية مشعرة بأن سببها ما يعلمه الناس من فضل الرجال، ومن إنفاقهم ليصلح الخطاب للفريقين: عالمهم وجاهلهم، والفاء في قوله: (فالصالحات)، للفصيحة، أي إذا كان الرجال قوامين على النساء فمن المهم تفصيل أحوال الأزواج منهن، ومعاشرتهن أزواجهن، وهو المقصود، فوصف الله الصالحات منهن وصفًا يفيد رضاه تعالى، فهو في معنى التشريع، أي ليكون صالحات.

والقائتات: المطيعات لله. والقنوت: عبادة الله، وقدمه هنا وإن لم يكن من سياق الكلام للدلالة على تلازم خوفهن الله، وحفظ حق أزواجهن، ولذلك قال: (حافظات للغيب)، أي حافظات أزواجهن عند غيبتهن. وعلق الغيب بالحفظ على سبيل المجاز العقلي لأنه وقته. من كل ما شأنه أن يحرسه الزوج الحاضر من أحوال امرأته في عرضه وماله، وحفظ الله هو أمره بالحفظ، فالمراد الحفظ التكليفي، ومعنى الملابس أنهن

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يحفظن أزواجهن حفظًا مطابقًا لأمر الله تعالى، وأمر الله يرجع إلى ما فيه حق للأزواج وحدهم، أو مع حق الله، فشمّل ما يكرهه الزوج إذا لم يكن فيه حرج على المرأة، ويخرج عن ذلك ما أذن الله للنساء فيه، كما أذن النبي ﷺ لهند بنت عتبة: أن تأخذ من مال أبي سفيان ما يكفيها وولدها بالمعروف. لذلك قال مالك: إن للمرأة أن تدخل الشهود إلى بيت زوجها في غيبته، وتشهدهم بما تريد، وكما أذن لهن النبي ﷺ أن يخرجن إلى المساجد، ودعوة المسلمين¹.

ثالثًا: الدراسات الأكاديمية:

تشمل الأبحاث والدراسات التي أجريت في المجال القرآني، والتفسير، والتي تناولت آية القوامة، والتي تعكس وجهات نظر الباحثين، والأكاديميين المختلفة، ويمكن العثور عليها في المجالات الأكاديمية، والكتب، والمؤتمرات العلمية، والمحاضرات، والدروس الدينية التي تناقش آية القوامة، وتوضح آراء المفسرين فيها، والتي يقدمها العلماء، والمشايخ عبر الانترنت، والمساجد، والمراكز الدينية. ومنها:

"المرأة والرجل في التفسير القرآني" للدكتورة آمنة ودودي - يقدم الكتاب دراسة شاملة لتفسير آية القوامة، ويستعرض آراء المفسرين المختلفة حول الموضوع.

"نساء القرآن بين القراءات والتفاسير" للدكتورة فاطمة الطويل - يتناول الكتاب دور المرأة في القرآن الكريم، ويستعرض آراء المفسرين في آية القوامة، والمفاهيم المرتبطة بها.

"المرأة في القرآن: قراءة في النصوص والتفاسير" للدكتور محمد محيي الدين عبد الحميد، يستعرض الكتاب دور المرأة في القرآن الكريم، ويناقش تفسير آية القوامة، وتفسيراتها المختلفة.

"القراءات الفقهية للمرأة: القوامة بين الفهم الشرعي والتطبيق العملي" للدكتورة منيرة السعدي، يتناول الكتاب تحليلًا لتفسير آية القوامة، ويناقش التطبيق العملي لمفهوم القوامة في المجتمعات المسلمة.

"المرأة والرجل في القرآن بين التراث والتحديث" للأستاذ عبد الله الخليفة، يستعرض الكتاب مفهوم القوامة، ودور المرأة والرجل في القرآن الكريم، ويعرض آراء المفسرين المختلفة في هذا السياق.

شبهات حول القوامة:

من قديم الزمان وأعداء المسلمين يحاولون تشويه صورة الإسلام عبر قنوات متعددة، ولا شك أن موضوع المرأة من الموضوعات التي تتعلق بها أولئك القوم لتشويه صورة الإسلام؛ من خلال إبراز مفاهيم خاطئة عن مكانة المرأة المسلمة وحقوقها، ومن ذلك موضوع القوامة جعلوه غرضًا لإثارة الفتن،

¹ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (5/39-41).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والشبهات¹. وكمن يراها قمع وتمييز، وتقييد النساء في أدوار محددة، ويرد عليهم بأن القوامة تكليف إلهي للرجل لا تعني التفضيل لجنس معين، بل تشجيع للتعاون، والتوازن في الأدوار، والمسؤوليات، مع الاعتراف بتنوع القدرات، والاهتمامات الفردية²

كما يرى البعض أن القوامة الصارمة فيها قيود للإنتاجية، والتطور الشخصي للأفراد، وتؤثر في الصحة النفسية، ونرد عليهم بأنها توازن، وتعاون يؤدي إلى الرفاهية العائلية وتحقيق التطلعات الشخصية³، وفئة أخرى تصنفها هضم لحرية المرأة، ومساواتها بالرجل، وقدر في عقلها، وحسن تديرها، وسلب لحقوقها، وإهانة لكرامتها، وغيرها من الشبه⁴. وللدرد على هذه الشبه يمكن القول ابتداءً إن تلك الشبه إنما هي صادرة من أعداء الإسلام الذين يريدون الإساءة إليه، وجهل أولئك بمعنى القوامة، ومقتضاها، وضوابطها في الشريعة الإسلامية، والمقاصد الشرعية لإقرارها.

إن القوامة الزوجية في الشريعة الإسلامية ليست تسلطاً، ولا قهراً، وليست سلباً لحقوق المرأة، أو تقليلاً من كرامتها، بل هي احترام، وتشريف لها، ورفع لشأنها، وإقرار بكرامتها، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَى﴾ [آل عمران: 36]. أوليس الذي خلق المرأة عالماً بما يصلح لها، وبما يناسبها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: 14]. فالذكر والأنثى مختلفان في أصل الخلق، واستعدادات الفطرة، كل بما يتوافق مع فطرته، ويتلاءم مع طبيعته، وهو: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، إذن هي عادلة في توزيع الأدوار، والمسؤوليات بناء على القدرات، والاهتمامات، وتكاملية، لا يحل لكل واحد أن يحل مكان الآخر، وهناك نماذج لنساء غربيات، وشرقيات، وعربيات يعانين الويلات بسبب التحرر⁵، وواقع الأسر المتفسخة، والأسر المحطمة خير دليل يؤكد مكانة المرأة المسلمة⁶.

¹ القوامة وأثرها في استقرار الأسرة، عبد الحميد الكراني، ص 39-43.

² [المرجع: Eagly, A. H., & Wood, W. (1999). The origins of sex differences in human behavior: Evolved dispositions 54(6), 408-423]

³ [المرجع: Grossman, M., & Wood, W. (1993). Sex differences in intensity of emotional experience: A social role 65(5), 1010-1022]

⁴ القوامة وأسرها في استقرار الأسرة، عبد الحميد الكراني، ص 43-45.

⁵ صور من تكريم الإسلام للمرأة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص 30.

⁶ القوامة وأسرها في استقرار الأسرة، عبد الحميد الكراني، ص 64-75، شبهات حول القوامة الزوجية، د. محمد الدوسري، القوامة الزوجية أسبابها، وضوابطها، ومقتضاها، د. محمد بن سعد المقرن، وشبهات حول الإسلام، محمد قطب، ص 121، ومن صور تكريم الإسلام للمرأة، محمد بن إبراهيم الحمد، ص 35-36.

المطلب الثاني: حدود القوامة وأثرها على الاستقرار الأسري

مصطلح القوامة كما سبق؛ يشير إلى مفهوم الريادة، والمسؤولية، والسلطة التي تحملها الرجل في الأسرة والمجتمع، وهي مرتبطة بتوجيهات دينية أشارت إليها الآية، والتي تنص على أن الرجل هو رئيس الأسرة، وعليه تقوم الحماية، والرعاية، والقرارات النهائية فيها¹، وإن اختلال ميزان القوامة في الأسرة ينعكس على المجتمع، لذا حظيت الأسرة في الإسلام بعناية، واهتمام بالغ². والقوامة أداة لتحقيق أهداف الأسرة، وغايتها الدينية، والدينيوية، وأنها وسيلة لجلب الخير، والمصلحة للمرأة في جميع أحوالها، فهي إذا كانت غير متزوجة كان مظهر القوامة والإشراف يتمثل في محافظة ولي أمرها عليها، فإذا ما جاء دور زوجها، فلها أن تختار شريك حياتها بمشورة ولي أمرها دون أن يجبرها، وبعد الزواج تنتقل القوامة إلى زوجها، دون أن ينتقص من كرامتها؛ بل تظل محتفظة بكل حقوقها³.

طرق تأثير القوامة على الاستقرار الأسري:

يتم تحقيق الاستقرار الأسري باكتمال معاني المودة والرحمة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم: 21]. فالزوج يتمتع بصفات التفضيل التي أودعها الله في الرجال من القوة البدنية، والنفسية، التي يحمي بها أسرته، ويحفظها من الخوف، والجوع، ويوفر للزوجة حياة تمارس فيها رسالتها التي خلقت لها، والتي فطرت عليها. وبذا يتحقق الاستقرار حين يكون فيها رئيس واحد⁴، ومن خلال ما في المراجع السابقة ممكن اجمال الطرق في الآتي:

- **التوزيع العادل للمهام:** تعتبر القوامة دعوة عادلة لتوزيع الأدوار والمسؤوليات في الأسرة، فيكون الرجل الداعم المالي للأسرة، والمرأة الداعم الإداري للمنزل، والراعي للأطفال، وهذا يساهم في التوازن، والتعاون بين الأعضاء، والتكامل في الوظائف لتحقيق الوظائف الدينيوية والأخروية⁵.
- **الاستقرار المالي والاقتصادي:** بالتواجد المستمر للدخل والأمان المالي، الذي يؤدي إلى الاستقرار الاقتصادي، وتوفير الموارد اللازمة لاحتياجات الأسرة⁶.
- **اتخاذ القرارات:** القوامة تساعد في تنظيم عملية صنع القرار التي تعين على حل النزاعات.

¹ مسقطات القوامة - دراسة فقهية مقارنة - د. وفاء السويلم، ص 119.

² القوامة وأسرها في استقرار الأسرة، عبد الحميد الكراني، ص 45.

³ حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبد الواحد وافي، ص 705-706، وقضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوفاة، الشيخ محمد الغزالي، ص 155-

166، القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، محمد عبد المقصود، ص 19.

⁴ القوامة في الأسرة بين التعليل والتقصيد، د. ميادة محمد الحسن، ص 6014.

⁵ قوامة الرجال على النساء، ص 25، والقوامة في الأسرة بين التعليل والتقصيد، ص 6014.

⁶ الأسرة وأثرها في تحقيق الأمن الفردي والمجتمعي، إبراهيم مبارك الجوبر، 21/2 - 24، قوامة الرجال على النساء في كتب التفسير، ص 24-26.

- الاستقرار الديني: الالتزام بالقوامة يعد واحدًا من القيم والمبادئ الدينية.
- الاستقرار النفسي: حيث تقلل من الارتباك، والتباس الأدوار، وتخفف الضغط، والتوتر، والصراعات، وزيادة الرضا الذاتي، والسعادة النفسية.
- الاستقرار الاجتماعي: الحفاظ على الأسرة، وتوازنها، وتنظيمها يعتبر تنظيم للمجتمع، واستقرارها استقرار للمجتمع.

كل هذه النقاط تعتبر من طرق تأثير القوامة على الاستقرار الأسري.

سلبات القوامة على الاستقرار الأسري: يمكن حصرها في بعض الحالات التي يفهم فيها الرجل أن القوامة سلطة استبدادية يمارس فيها القوة، ويهمل فيها الموازنة، والمساواة مما يؤدي إلى النزاعات، وعدم الاستقرار، ويقودنا إلى الشبهات الكثيرة التي تم ذكرها، فمن خلال ما ذكرنا ممكن نستنبط بعض الآثار السلبية المحتملة للقوامة¹:

- انعدام المساواة الشرعية، في تقديم فرص متساوية وتوزيع عادل للمسؤوليات، والمشاركة في القرارات.
- وقيود النمط الثابت التقليدي، وهي قيود صارمة تفرضها القوامة قد تؤثر على الرضا الزوجي، والاستقرار الأسري، والاحترام المتبادل، والتواصل الفعال بين الزوجين.
- عدم تحقيق التوازن والتعاون: وهما ركنان أساسيان في استقرار الأسرة، وذلك بتقاسم المسؤوليات، احترام الخلافات، والتعاون في حل المشكلات، والدعم المتبادل وغيرها.
- القوامة الصارمة تعرقل التطور والنمو الشخصي والمهني لكل من الرجل والمرأة، مما يؤدي إلى الشعور بالحبس، وعدم القدرة على تحقيق الطموحات والتطلعات.

وضع القوامة في عصرنا الحاضر:

لابد من الوقوف حول وضع القوامة في عصرنا الحاضر؛ مع التطور العلمي؛ ومشاركة المرأة الرجل في كل شيء. القوامة في العصر الحاضر تأخذ أشكالاً جديدة تتماشى مع التطورات الاجتماعية والاقتصادية. في السابق، كانت القوامة تُفهم غالبًا كسلطة الرجل على المرأة، لكن اليوم، ومع زيادة مشاركة المرأة في مجالات العمل، والتعليم، والسياسة، بدأت تتغير هذه المفاهيم.

¹ التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة، ص 55، بتصرف، التفكك الأسري دعوة للمراجعة، ص 42 وما بعدها، بتصرف. وثقافة الأسرة المعاصرة، ماجد عرسان الكيلاني، ص 108 وما بعدها بتصرف. والقوامة الزوجية، د. محمد بن سعد المقرن، (ص 26).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أصبح مفهوم القوامة أكثر توازنًا، حيث يُنظر إليه كمسؤولية مشتركة بين الزوجين، يُعزز هذا التوجه فكرة التعاون، والمشاركة في اتخاذ القرارات، مما يتيح لكل من الرجل والمرأة دورًا فعالًا في الحياة الأسرية.

كما أن التطور العلمي والتكنولوجي سهّل على المرأة فرص العمل والتعلم، والاستقلالية، وزيادة قدرتها على المساهمة في المجتمع. هذا التغيير يعكس أيضًا رؤية جديدة للأسرة، حيث يُعتبر التفاهم، والدعم المتبادل أساسيين لتحقيق الاستقرار، والنجاح. لذلك صارت القوامة اليوم ليست مجرد سلطة، بل هي تجسيد لفكرة الشراكة، حيث يتحمل كل من الرجل والمرأة مسؤوليات مشتركة. هذا التوجه يعكس التغيرات الاجتماعية، والاقتصادية التي شهدتها المجتمعات، مما يعزز من قيمة التعاون، والاحترام المتبادل كأساس للعلاقات الأسرية الناجحة. كما أن عمل المرأة أدى إلى تغيرات في الأدوار التقليدية داخل الأسرة، كما أشارت منظمة التعاون الاقتصادية (OECD) أن الأسر التي تشارك فيها الزوجة بشكل فعال في اتخاذ القرار تكون أكثر استقرارًا وسعادة. كما أن نفقة المرأة في بيتها لا يؤثر في قوامة الرجل عليها، بل يعتبر دور تكميلي يعزز الشراكة الزوجية، ويزيد من الاحترام والتفاهم بين الزوجين، وتبقى القوامة مسؤولية ملقاة على عاتق الرجل، ولكن مع توازن جديد في الأدوار، لا كما فهمه البعض ممن أثار كثير من الشبهات حول القوامة¹.

¹ للوقوف على الشبهات والرد عليها الرجوع إلى القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، د. محمد عبد المقصود داود، مجلة الشريعة والقانون، العدد (34)، 1441هـ، ص 109-96.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.
وبعد..

في خاتمة بحث: ((القوامة في القرآن الكريم وأثرها على الأمن الأسري))، سأورد أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث بأن القوامة:

النتائج:

- خلاصة مفهومها: قيام الزوج برعاية أمور زوجته والنفقة عليها، وحفظها وتأديبها، وهي ولاية تفويض، لا تسليط، ولا استبداد.
- ثابتة في مشروعيتها بالكتاب، والسنة النبوية.
- نعمة من نعم الله على النساء، كرم الله بها المرأة، ورفع من شأنها.
- في الأسرة تشبه قوامة الولاية على الرعية، ولا تنفي وجود الشورى، والتعاون، والاحترام، والحب، والتفاهم.
- جعلت للرجل لما زوده الله به من أهلية فطرية وهبية خَلْقِيَّة، من قوة الجسم، وزيادة العلم، وقدرة التحمل، وغيرها. وأخرى كسبية تتمثل في القدرة على الكسب، والاختراع، والتصرف في الأمور من النساء.
- ضابطها في القيام بالحقوق والواجبات، المعاشرة بالمعروف والإحسان، العدل والانصاف.
- أحكام الإسلام متوازنة لا تحابي طرفاً على حساب الآخر، فالمرأة والرجل سواء في الأحكام العامة، ولكل منهما بعض الأحكام الخاصة.
- الأمن الأسري لا يتم إلا بالالتزام بالقيم الشرعية التي من ضمنها القوامة، وبها تستقر الأسرة والمجتمع.
- الاستقرار الأسري يقوم على ثلاث دعائم، السكن النفسي، والمودة، والرحمة، وكلها تشملها القوامة الزوجية.
- القوامة تمنع الازدواجية في الأسرة، والتي تنشئ شخصيات غير سوية، والتي تنهي روح العدا بين أطراف الأسرة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- من آثار القوامة على الأمن الأسري، يستطيع كل أفراد الأسرة ممارسة حقه، والمشاركة في التنمية.
- للأسرة مقومات أساسية داخلية وخارجية، يجب الالتزام بها، وبقوانينها، وقواعدها، وأخذها متكاملة، ولا يغني بعضها عن بعض، وأي خلل في مقومات الأسرة ينعكس سلبًا على أمنها.
- هناك كثير من الشبهات، والفهم المغلوط في القوامة، مصدرها أعداء الإسلام والمسلمين، ونرد بأن القوامة رعاية، وإدارة، وليست سلطة وتعت، ولم تسلب حقوق المرأة، ورأيها، ووجودها في الحياة.

أهم التوصيات:

- توعية النساء بمفهوم القوامة، وبيان أهميتها في استقرار الأسرة، بكافة وسائل التوعية المرئية، والمسموعة.
- توعية النساء بأن القوامة تشريع إلهي واجب الامتثال، سواء أعجب المعارضين؛ أم أغضبهم، والله أعلم بشئونهم.
- نشر الردود على الشبهات، والمفاهيم المغلوطة في القنوات الالكترونية، مع بيان مصدرها.
- على المؤسسات التعليمية تعليم المرأة المسلمة حقوقها، وواجباتها التي نصت عليها الشريعة، وإظهار سبل تكريم الإسلام لها، ومقارنتها بغيرها في الديانات الأخرى.

المراجع:

- 1- إدارة الأمن في المدن الكبرى، د. عماد حسين عبد الله، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ط1، 1411هـ - 1991م.
- 2- الأسرة وأثرها في تحقيق الأمن الفردي والمجتمعي، إبراهيم مبارك الجوبر، ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض.
- 3- الأسرة والطفولة، د. زيدان عبد الباقي، مكتبة النهضة المصرية، 1980م.
- الأسرة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
- 4- الأسس الاجتماعية للتربية، د. محمد لبيب النجيجي، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان، ط8، 1981م.
- 5- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418هـ.
- 6- الأمن الاجتماعي ومقوماته وتقنياته وارتباطه بالتربية المدنية، د. مصطفى العوجي، بيروت: مؤسسة نوفل، ط1، 1983م.
- 7- الأمن الاجتماعي من منظور إسلامي، عزيز أحمد صالح الحسني، مركز عبادي للدراسات والنشر المحقق، ط1، 1431هـ - 2010م.
- 8- الأمن الأسري المفاهيم - والمقومات - والمعوقات، مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز أحمد الحسني، مجلة الأندلس للعلوم والتقنية، مجلد (15)، العدد (12)، 2016م.
- 9- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي أبو الليث، دار الكتب العلمية، ط1، 1413 - 1993.
- 10- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان، دار الفكر - بيروت، ط1، ١٤٢٠هـ.
- 11- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- 12- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور،
- 13- التحول الديمقراطي والاستقرار في اليمن، (32)،

1-2-3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 14- تداعيات أمن الأسرة على المجتمع، د. الخامسة مذكور، جامعة باتنة 1، الملتقى الدولي التاسع، قضايا الأسرة المسلمة المعاصرة في ضوء أصول ومقاصد الشريعة الإسلامية،
- 15- التعريفات، للجرجاني، دار الطلائع، 2009م، باب الألف، فصل الميم.
- 16- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت
- 17- التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ
- 18- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، ط1، 1383 هـ.
- 19- تفسير الشعراوي، خواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
- 20- تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط1، 1418 هـ- 1997م.
- 21- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، دار ابن حزم - بيروت، ط1، 1416 هـ/ 1996م
- 22- تفسير القرآن الحكيم، تفسير المنار، محمد رشيد علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.
- 23- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ- 1999 م
- 24- تفسير القرآن الكريم «سورة النساء»، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1430 هـ- 2009 م
- 25- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي - القاهرة
- 26- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، الماتريدي، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1426 هـ- 2005 م.
- 27- تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، دار الكتب العلمية، بيروت.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 28- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365 هـ- 1946 م
- 29- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة - القاهرة، ط1، 1997.
- 30- التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر - دمشق، ط1، 1422 هـ.
- 31- التفكك الأسري الأسباب والحلول المقترحة، الدوحة، وزارة الأوقاف، ط1، 2000م.
- 32- التفكك الأسري دعوة للمراجعة، الدوحة، وزارة الأوقاف، ط1، 2000م.
- 33- التنشئة الاجتماعية، د. إبراهيم ناصر، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
- 34- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ- 2000 م
- 35- تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 هـ.
- 36- ثقافة الأسرة المعاصرة، ماجد عرسان الكيلاني، دبي، دار القلم، 2005م.
- 37- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية - القاهرة ط2، 1384 هـ- 1964 م.
- 38- جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث - مكة المكرمة د.ط، د.ت.
- 39- حقوق الإنسان في الإسلام، د. عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، 1960م.
- 40- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415 هـ
- 41- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ،
- 42- سلسلة التفسير، أبو عبد الله مصطفى بن العدوى شلباية المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، <http://www.islamweb.net>.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 43- شهبات حول القوامة الزوجية، د. محمد بن أحمد الدوسري، شبكة الألوكة، 1443هـ - 2021م.
- 44- شهبات حول الإسلام، محمد قطب، دار الشروق، بيروت، ط19، 1409هـ، 1989م.
- 45- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م
- 46- الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري، خالد السالم، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ط1، 1431هـ.
- 47- علم الاجتماع التربوي، د. إبراهيم ناصر، دار الجيل بيروت، ط1، 1992م.
- 48- علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، د. ت.
- 49- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار مكتبة الهلال، د. ت.
- 50- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، ط1 1417هـ - 1996م.
- 51- قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة، الشيخ محمد الغزالي، القاهرة: دار الشروق، ط3، 1412هـ / 1991م.
- 52- القواعد الفقهية المتعلقة بالأمن الشامل، أ.د. نور الدين مختار الخادمي، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، مجلة دورية يصدرها جامعة نايف للعلوم الأمنية، المجلد (21)، العدد (42)، 1427هـ - 2006م.
- 53- قوامة الرجال على النساء في كتب التفسير، دراسة تحليلية على المجتمع القطري، جمعة صالح الكربي، رسالة ماجستير، 1437هـ - 2017م.
- 54- القوامة الزوجية، د. محمد بن سعد المقرن، مجلة العدل، عدد (32)، شوال (1427هـ).
- 55- القوامة الزوجية أسبابها، وضوابطها، ومقتضاها، د. محمد بن سعد المقرن، موقع صيد الفوائد،
- 56- القوامة على المرأة بين الحقائق الفقهية والمفاهيم المغلوطة، محمد عبد المقصود حسن داود، مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والثلاثون، ج2، 1441هـ - 2019م.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 57- القوامة في الأسرة بين التعليل والتعميد، د. ميادة محمد الحسن، مجلة كلية الشريعة والقانون، بتفهننا الأشراف، دقهلية، 2020م.
- 58- القوامة وأثرها في استقرار الأسرة، عبد الحميد بن صالح عبد الكريم الكراني، تقديم فضيلة الشيخ د. سعيد بن مسفر القحطاني، دار القاسم للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1431هـ.
- 59- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407هـ.
- 60- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1422، ط1، هـ- 2002 م.
- 61- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
- 62- لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ط3،
- 63- مختار الصحاح، الرازي: محمد بن أبي بكر عبد القادر، بيروت: دار الفكر العربي، ط1، 1997م.
- 64- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1422هـ.
- 66- مسقطات القوامة - دراسة فقهية مقارنة - د. وفاء بنت عبد العزيز السويلم، مجلة العدل، العدد (62)، ربيع الأول 1435هـ.
- 67- المشكلات الاجتماعية، د. جبارة عطية جارة، ود. السيد عوض علي، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003م.
- 68- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417هـ- 1997 م
- 69- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، مكتبة التراث الإسلامي، ط1، 1982م.
- 70- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دار الفكر، 1399هـ- 1979 م.
- 71- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة، د. ت.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 72- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، ١٤٢٠ هـ.
- 73- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1، ١٤١٢ هـ.
- 74- من صور تكريم الإسلام للمرأة، محمد بن إبراهيم الحمد، 1425هـ، موقع دعوة الإسلام <http://www.toislam>.
- 75- نظام الأسرة في الإسلام، محمد عقلة، مكتبة الرسالة الحديثة، الأردن، عمان، ط/2، 1989م.
- 76- وسائل الضبط الأسري ودورها في أمن الأسرة والمجتمع، عزيز أحمد صالح نصر، مجلة جامعة الناصر، 199، السنة (9)، العدد (17)، المجلد (1)، 2021م.
- 77- [المرجع: Eagly, A. H., & Wood, W. (1999). The origins of sex differences in human behavior: Evolved dispositions versus social roles. American Psychologist, 54(6), 408-423].
- 78- [المرجع: Grossman, M., & Wood, W. (1993). Sex differences in intensity of emotional experience: A social role interpretation. Journal of Personality and Social Psychology, 65(5), 1010-1022].

أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري

الأستاذ الدكتور عادل بن إبراهيم بن محمد رفاعي

كلية القرآن الكريم في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

alrefae_2006@hotmail.com

ملخص البحث:

إن الأمن نعمة من نعم الله علينا وغاية عظمى يسعى إليها جميع البشر، وضرورة قصوى لاستقامة الحياة، فهو شريانها ومادتها، وبه يستقيم حال البلاد والعباد في تعاملاتهم وعبادتهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع شؤونهم وأحوالهم، لذا فقد أضحى موضوع الأمن الفكري مطلباً وطنياً وقومياً وعالمياً في ظل التغيرات والاضطرابات الدولية التي عصفت بالعالم أجمع، مما دعا الأمم والشعوب إلى المطالبة بوضع خطط استراتيجية لتعزيز الأمن الفكري؛ حيث إنه الأساس لجميع الجوانب المتعلقة بالأمن بشكل عام، حيث إن تصرفات الفرد وسلوكياته واتجاهاته ومواقفه إنما هي انعكاس لأفكاره ومعتقداته.

وتتمثل أهداف البحث الحالي في بيان أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري، وفي سبيل تحقيق ذلك تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لبيان أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري، وقد توصلت الدراسة إلى أن تعليم القرآن الكريم يربي النشء ويعمل على إيجاد هذا الأمن لدى الإنسان عقيدة وسلوكاً واتجاهاً وفكراً فتعليم القرآن الكريم حقق هذا الأمن لدى أهل القرآن الكريم المتخلفين به فتراهم يعيشون هذا بكافة معانيه ويعملون جاهدين على غرسه لكل من حولهم ويتفاعلون معهم في كافة متغيرات الحياة مما أكسبهم هذه الخيرية التي وصفوا بها من الشارع قال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

الكلمات المفتاحية: أثر - القرآن الكريم - تعزيز - الأمن الفكري

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The effect of teaching the Holy Qur'an in Strengthen intellectual security

DR. ADEL IBRAHIM ALREFAEI

Islamic University of Madinah

Kingdom of Saudi Arabia

Abstract:

Security is one of God's blessings upon us, a great goal that all human beings seek, and an utmost necessity for the integrity of life. It is its lifeline and substance, and through it the condition of the country and the people is stabilized in their dealings, worship, movements, residence, and all their affairs and conditions. Therefore, the issue of intellectual security has become a national and international demand in light of international changes and turmoil. Which ravaged the entire world, which called on nations and peoples to demand the development of strategic plans to enhance intellectual security, as it is the basis for all aspects related to security in general, as the individual's actions, behaviors, tendencies, and attitudes are a reflection of his thoughts and beliefs. The objectives of the current research are to demonstrate the impact of learning the Holy Qur'an. In enhancing intellectual security, and in order to achieve this, the descriptive analytical approach was followed to demonstrate the impact of learning the Holy Qur'an in enhancing intellectual security. The study concluded that teaching the Holy Qur'an educates young people in an education in which there is no separation between their Islamic belief, their behaviors, their attitudes, and their thoughts. Everything that the individual believes in In matters of religion, it must appear in his behavior, morals and all his dealings, which enhances their intellectual security.

Keywords: Effect - Holy Qur'an - Strengthen - intellectual security

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إن الأمن نعمة من نعم الله علينا وغاية عظمى يسعى إليها جميع البشر، وضرورة قصوى لاستقامة الحياة؛ فهو شريانها ومادتها، وبه يستقيم حال البلاد والعباد في تعاملاتهم وعبادتهم وحركاتهم وسكناتهم وجميع شؤونهم وأحوالهم، لذا فقد أضى موضوع الأمن الفكري وطنيا وقوميا وعالميا في ظل التغيرات والاضطرابات الدولية التي عصفت بالعالم أجمع، مما دعا الأمم والشعوب إلى المطالبة بوضع خطط استراتيجية لتعزيز الأمن الفكري حيث إنه الأساس لجميع الجوانب المتعلقة بالأمن بشكل عام، حيث إن تصرفات الفرد وسلوكياته واتجاهاته ومواقفه إنما هي انعكاس لأفكاره ومعتقداته.

والمأمل في عالمنا المعاصر ليرى دون عناء ما يُعجُّ به من المخاوف والقتل والجوع، ولقد تعرضت أمتنا الإسلامية عبر القرون وما زالت لغارات من أعدائها، بقصد تشكيك أبنائها في عقيدتهم، ومسخ هويتهم، وحملهم على الانسلاخ من مبادئهم وقيمهم وزعزعة أمنهم، وذلك بما يلقيه أعداء الإسلام اليوم من شبهات وشبهات، ونحن نعيش اليوم في عصر تواصل نتج عنه تدفقٌ للثقافات، وتعددٌ لمناخ التلقي، فزرى أخلاطاً متباينةً واتجاهات مختلفة من الأفكار والتصورات، لذا كان واجباً على العلماء والباحثين دراسة هذه الأفكار وفحصها وتمحيصها، ومحاولة تحصين عقول الشباب فكرياً، وجعلها أبواباً مغلقة نحو تحديات الأمن الفكري الحالية.

كما لا يخفى علينا في عصرنا الحالي تعرض القرآن الكريم وعلومه من وقت إلى آخر إلى حملات مشبوهة تستهدف التشكيك بالقرآن الكريم وعلومه، حيث يُقال إن علوم القرآن أضحت من التراث الذي لا يمكن تطبيقه في عصرنا الحالي، لذا فكان الواجب على العلماء والباحثين تنفيذ هذه الادعاءات بمنهجية علمية منظمة، والرد عليها، وإيضاح أن كتاب الله عز وجل والعلوم المرتبطة به صالح لكل زمن ومكان، بل هو الأساس في رخاء البشرية وسعادتها إذا ما التزموا بتعاليمه واستقاموا على نهجه القويم.

من هنا تأتي هذه الدراسة لتبين أثر القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري، من خلال دراسة تحليلية متعمقة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

1. ما مفهوم الأمن الفكري في القرآن الكريم؟
2. ما الدلالات التربوية للأمن الفكري المستنبطة من القرآن الكريم؟
3. ما الآثار التربوية لدلالات الأمن الفكري المستنبطة من القرآن الكريم؟
4. ما أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري؟

أهداف البحث

تتمثل أهداف البحث الحالي في:

1. بيان مفهوم الأمن الفكري في القرآن الكريم.
2. بيان الدلالات التربوية للأمن الفكري المستنبطة من القرآن.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

3. بيان الآثار التربوية لدلالات الأمن الفكري المستنبطة من القرآن.

4. بيان أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في:

1. أن هذا الموضوع له علاقة بالقرآن الكريم الذي يُعتبر أساس هذا الدين، وأحد مصدريه الرئيسين؛ وشرف الشيء بشرف متعلقه.

2. أن هذا البحث له مسيسٌ شديدٌ بما يحصل في الواقع المعاصر من أمورٍ متعلقة بالأمن.

3. أن هذا البحث يساعد على إبراز أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري.

منهج البحث:

يتمثل منهج البحث في المنهج الوصفي التحليلي لبيان أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري.

أسباب اختيار موضوع البحث:

1. خدمة كتاب الله تعالى من خلال خدمة جانب من جوانبه.

2. قلة من تناول هذا الموضوع وأعطاه حقّه.

3. إبراز أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الفكري في القرآن الكريم

إن الأمن معنيٌ وهدفٌ سعت إليه الشريعة الإسلامية منذ نزولها، فجاءت كثيرٌ من الآيات القرآنية تتحدث عن الأمن وأهميته في القرآن الكريم، ولكن كان الحديث في هذه الآيات عن أمنٍ عامٍ في أغلب تلك الآيات، دون تقييده بالأمن الفكري الذي هو موضوع هذا البحث.

بل يُعدُّ مفهوم الأمن الفكري من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف قديماً في ثقافتنا الإسلامية بلفظها. والمقصود بالأمن الفكري هو: اطمئنان الناس على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية من التغيرات الحادثة والطارئة عليها.

فهو من الضروريات الأمنية لحماية المكتسبات التي اكتسبناها من خلال تاريخ طويلٍ يرتبط بالعروبة وبالإسلام وبالإنسانية، حتى وصلنا إلى هذه الحالة من النضج الفكري والثقافي، فينبغي والوقوف بحزم ضد كل ما يؤدي إلى الإخلال بالأمن الفكري، والذي سينعكس حتماً على الجوانب الأمنية الأخرى خاصة الجنائية والاقتصادية والثقافية.

كما أن الأمن الفكري يرتبط بحق الإنسان في التفكير وفي التعبير، وأمنه في حماية كافة حقوقه المكتسبة في الاختيار وفي التصرف بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين ومكتسباتهم، وكذلك أمنه في الحفاظ على الملكية الفكرية بعيداً عن التعدي، بالإضافة إلى حقه في الحصول على العدالة والعيش بعيداً عن الاضطهاد أو الاستلاب الفكري. فالأمن الفكري يعني الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة أو الأجنبية المشبوهة، وهو بهذا يعني حماية وصيانة الهوية الثقافية من الاختراق أو الاحتواء من الخارج، ويعني الحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف، والأمن الفكري مسألة يجب أن تحظى باهتمام المجتمع مثلما تهتم الدولة⁽¹⁾.

تعريف الأمن الفكري:

(الأمن الفكري) مصطلح مكونٌ من كلمتين، لا بُدُّ من تعريف كل واحدة منهما على حدة، ثم الوصول إلى تعريفهما في حال التركيب.

فالأمن والأمان في اللغة: مصدران بمعنى الطمأنينة وعدم الخوف، قال ابن منظور في لسان العرب: (الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنتُ فأنا آمنٌ، وأمنتُ غيري من الأمان والأمان، والأمنُ ضدُّ الخوف).⁽²⁾ والفكرُ في اللغة معناه: إعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ⁽³⁾.

أمَّا مصطلح (الأمن الفكري) فهو مكونٌ من مجموع كلمتي (الأمن) و(الفكر)، وقد ركز العلماء والمفكرون في تعريفهم للأمن الفكري على ثلاث اتجاهات:

¹ الخميسي، السيد، 2002، دراسات في التربية العربية في قضايا المجتمع العربي، دار الوفاء: الإسكندرية.

² ابن منظور، لسان العرب، باب أمن، الجزء 13، ص 21.

³ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (2005)، القاموس المحيط، الجزء الأول، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة

الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ص 484/5

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أما الاتجاه الأول: فهو ذا علاقة بالممارسات، وما يتعلق بها من توفر درجة مقبولة من الحرية والاختيار كشرط أساسي.

الاتجاه الثاني: فهو ذا علاقة بالبعد الديني والحضاري، وما يتعلق به من الحوار بين الثقافات والأديان والحضارات والتسامح والتفاهم المشترك.

الاتجاه الثالث: فهو ذا علاقة بالتنمية الاقتصادية، وما يتعلق بها من الرقي والتنمية الاقتصادية⁽¹⁾.

أما عن تعريف الأمن الفكري فيعرفه نصير بأنه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع، لتجنب الأفراد والجماعات شوائب عقديّة أو فكرية أو نفسية، تكون سبباً في انحراف السلوك والأفكار والأخلاق عن جادة الصواب، أو سبباً للإيقاع في المهالك"⁽²⁾.

كما عرفه خريف بأنه: "وجود قيم وتصورات تعزز ضوابط سلوكية، من شأنها أن تشع الأمن في النفوس، وتجانف الجنوح في العنف ضمن التكيف مع المجتمع"⁽³⁾.

ويمكن تعريفه بأنه: مجموعة من الإجراءات والأساليب المعنوية والمادية، التي يجدر بالمؤسسات الاجتماعية اتخاذها، من خلال البناء العقلي المعنوي للإنسان، وذلك بغرس المعتقدات الصحيحة وقيم المجتمع التي تقوم بتوجيه السلوك وفق ما يحقق أمن المجتمع في جميع الجوانب، كما أنه تحصين للعقل من خلال تفعيل مدركات الفرد لتمكينه من القدرة على التمييز بين مختلف ما يسمعه ويراه ويقرؤه، ثم قبوله أو رفضه بعد ذلك إذا كان فيه مساس بأمن المجتمع في مختلف جوانب الحياة.⁽⁴⁾

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه: سلامة فكر الفرد وقلبه ومعتقداته من الانحرافات والأفكار الخاطئة، التي تؤدي إلى الانحراف الفكري المتعلقة بالأمور الدينية والدينيوية، لتكوين رجاحة الفكر مما ينعكس بالأمن والطمأنينة والاستقرار على الفرد والمجتمع.⁽⁵⁾

نشأة مفهوم الأمن الفكري:

إن نشأة مفهوم الأمن الفكري والاهتمام به كان في فترة متأخرة، والمقصود بهذه العبارة أن نشأة المفهوم كمفهوم والاهتمام به والتأصيل له كان متأخراً، وليس المقصود الاهتمام بتحقيق الأمن الفكري؛ فإن الاهتمام بتحقيق الأمن الفكري كان قديماً من عهد السلف، وذلك يظهر في الردود على الفرق المخالفة وبيان الحق، وما جهود

¹ أبو بكر، كافي الطيب (د.ت). دور المناهج التعليمية في إرساء الأمن الفكري - مقرر التوحيد في المرحلة الثانوية نموذجاً- بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود

² نصير، محمد محمد (1413). الأمن والتنمية. العبيكان. الرياض. ص12

³ الوهبي سليمان بن براهيم (2015). درجة إسهام الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

⁴ ابن خليفة، فاطيمة (2016). الأمن الفكري ودور المدرسة في تعزيزه: دراسة تحليلية. مجلة الحوار الثقافي. المجلد 5، العدد 2 (31)، ص ص. 1-9.

⁵ العززي، عبد العزيز عقيل والزيون، محمد سليم (2015) أسس تربوية مقترحة لتطوير مفهوم الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. دراسات، العلوم التربوية، المجلد 42، العدد 2.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأئمة الكبار وعلماء الإسلام الأفاضل كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله في بيان الحق والرد على المنحرفين فكرياً ومن قبلهم الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء الإسلام إلا دليلاً على ذلك، وقد سبقهم إلى ذلك الصحابة رضي الله عنهم لما ظهر الخوارج في عهد علي رضي الله عنه بعد حادثة التحكيم فحاول علي رضي الله عنه أن يقنعهم بالرجوع إلى صوابهم، فبعث إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه ليحاوهم وينظرهم، فرجع طائفة كبيرة منهم إلى الحق والصواب.

"إن من أكثر علمائنا اعتناء بالغزو الفكري والثقافي، وتحليل أسبابه وآثاره وتحذير الأمة من عواقبه - ودعوتها إلى تأمين فكرها- هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد بث أطراف هذا الموضوع وأشتاتة في كثير من كتبه ورسائله، ووجد كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) للاستقصاء فيه، وبين أن أخطار الغزو الفكري كانت نافذة في زمانه على الأمة الإسلامية من اليهود والنصارى في خصوص الدين وما يتصل به من المظاهر التعبدية والأعياد والمواسم، ومن الفرس والروم في خصوص العادات ومظاهر الحياة الاجتماعية"(1).

1 عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمن الفكري وعناية المملكة به. ص 84 .

المبحث الثاني: الدلالات التربوية للأمن الفكري المستنبطة من القرآن الكريم

بالرغم من أن هذا المصطلح (الأمن الفكري) لم يرد في النصوص الشرعية، بل وليس له وجود في تراث علماء المسلمين، إلا أن مقاصد الشريعة المأخوذة من استقراء نصوص الكتاب والسنة وما يدل عليه كلام علماء الأمة قد تضمنت ما يدل على المضامين الرئيسة لهذا المفهوم.

"فالشريعة الإسلامية جاءت لحفظ الضرورات الخمس (الدين والعقل والنفس والمال والعرض)، وبالتالي فإن بناء مفهوم (الأمن الفكري) في الإسلام يستدعي مراجعة النصوص الشرعية وتطبيقاتها، للخلوص بالرؤية المتكاملة إلى تحقيق الأمن على الفكر الاعتقادي، وهذا عمل ينبغي على الاستقراء الموصل لليقين مع دراسة المفاهيم التي تتصل بهذا المفهوم أو تتقاطع معه أو تختلط به"⁽¹⁾

ومن الآيات التي تدل على أمن الفكر قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾⁽²⁾.

ومن خلال الاستقراء وتبع النصوص لتكوين العناصر الأساسية (للأمن الفكري) والمحددة له يتبين أنها تتكون من العناصر التالية:

العنصر الأول: الاعتصام بحبل الله تعالى.

العنصر الثاني: التأصيل على الحق.

العنصر الثالث: التحصين من الباطل.

العنصر الرابع: معالجة الضلال (3).

ألفاظ الأمن ومشتقاته في القرآن الكريم:

من أهم ما يدلُّ على اهتمام القرآن الكريم بالأمن عمومًا، وبالأمن الفكري خصوصًا؛ تتبع الألفاظ الواردة في معنى الأمن، وإن الناظر إلى هذه الألفاظ يجدها قد جاءت في قرابة (45) موضعًا في القرآن الكريم، بما يعني أن كل جزءٍ في القرآن كان نصيبه ورود هذه الكلمة مرةً ونصفًا، وهذا يعني أن الأمن من الأمور التي حرص الإسلام على تنبيه الناس على أهميتها.

وفيما يلي بيان شيءٍ من هذه الإحصائيات:

1- لفظ الأمن: كلمة الأمن بهذا اللفظ تكررت خمس مرات، جاءت في ثلاثة مواضع معرفةً بأل، وفي موضعين مجردة من آل التعريف.

2- أما مشتقاتها جاءت في إحدى أربعين موضعًا، ومن مشتقات الأمن الواردة في القرآن الكريم: آمن، يأمن، أمنا، آمنهم، آمنون، آمنتم، مطمئنة، مطمئن، أمنا، مأمنه، آمنه، آمنكم، آمنتم، الأميين.

1 عبد الرحمن اللويحق، بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً". ص 18.

2 سورة الأنعام: الآية (82).

3 انظر: بناء المفاهيم ودراساتها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً". د/عبد الرحمن اللويحق. ص 20. (مرجع سابق).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

اللفظ	عدد الورد في القرآن الكريم
لفظ الأمن	ورد ثلاث مرات في سورة النساء آية 83، والأنعام آية 81-82
لفظ آمن، يأمن	ورد ست مرات في سورة الأعراف آية 97-99 وسورة يوسف آية 107، وسورة النحل آية 45
لفظ أمنا	ورد ست مرات في سورة البقرة آية 126، وسورة آل عمران آية 27، وسورة إبراهيم آية 35، وسورة القصص آية 57، وسورة العنكبوت آية 67، وسورة فصلت آية 40
لفظ آمنه، مطمئنة، مطمئن	ورد مرة في سورة النحل آية 106
لفظ أمنهم	ورد مرة واحدة في سورة قريش آية 4
لفظ أمينين	وردت ثمان مرات في سورة يوسف آية 99، وسورة سبأ آية 18، وسورة الحجر آية 46 وآية 82، وسورة الدخان آية 55، وسورة الشعراء آية 146، وسورة الفتح آية 27
لفظ أمنون	ورد مرتين في سورة النمل آية 89، وفي سورة سبأ آية 37
لفظ أمنتهم	ورد خمس مرات في سورة الإسراء آية 68-69، وسورة الملك آية 17-18، وسورة البقرة آية 196
لفظ تطمئن	ورد ثلاث مرات في سورة آل عمران آية 126، وسورة الأنفال آية 10، وسورة الرعد آية 28
لفظ مأمنه	ورد مرة واحدة في سورة التوبة آية 6
لفظ أمنكم وأمنتكم	وردت مرة واحدة لكل منهما في سورة يوسف آية 64.
لفظ أمنا	وردت مرتين في سورة البقرة آية 125، وسورة النور آية 155.
لفظ آمنه	وردت مرتين في سورة آل عمران آية 154، وسورة الأنفال آية 11.
لفظ مطمئنين	وردت مرة واحدة في سورة الإسراء آية 95.
لفظ الأمين	ورد مرتين في سورة التكوين آية 21 وسورة القصص آية 26.

الدلالات التربوية للأمن الفكري:

دلالة الإيمان: حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله، حقيقة عظيمة تستغرق النشاط الإنساني كله، وأن النجاة لا تكون إلا باللجوء إلى الله، والشعور بعظمة الإيمان بالله، وأنها رابطة تعلق على ما سواها، الأحق بالأمن في الدنيا والآخرة هم المؤمنون الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم (أي شرك)، أولئك لهم الأمن وهم مهتدون، أي أن الإيمان وعدم الشرك شرطان أساسيان لتحقيق الأمن في الدنيا والآخرة.

دلالة الشكر والحمد والنصر: منة الله سبحانه وتعالى بأن جعل البيت مثابةً للناس وأمناً، توجب حمد الله على كل مؤمن، وإن بطر النعمة وعدم شكرها يؤدي إلى فقدان الأمن.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

دلالة العقل والفكر: ليس من العقل السعي في طلب ما تعجز عنه، فالمؤمن يراقب ربه في كل حركة، وخالجه فكره، استشعار خطورة الأمان الذي يوحى بالغفلة عن الله وقدرته وقدره.

دلالة البر والصلة: حرص الآباء على الأبناء، وحسن رعايتهم، ونصحهم، وإرشادهم بما يضمن لهم الأمن والسلامة والسعادة.

دلالة الرحمة: رحمة الله وعنايته بعباده المؤمنين، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى على عباده، فالمؤمن يطمئن لربه، ويرجو رحمته وفضله، ويخشى عذابه.

دلالة الدعاء والذكر: فمن أثار ذكر الله تعالى، سكون النفس، وطمأنينة القلب، والرضا بالله مولى ونصير، فعلى المسلم الإكثار من ذكر الله في جميع الأحوال، كما إن في دعاء إبراهيم لمكة بالأمن فيه دلالة على أهمية نعمة الأمن بالنسبة للإنسان، وعظم وقعها في حسه لتعلقها حرص الإنسان على نفسه.

دلالة الإخلاص لله تعالى: إن المخلصين لله تعالى يستحقون المقام المطمئن الأمن في جوار الله تعالى الكريم، والاطمئنان يكون بالقلب واللسان معاً.

دلالة التعايش السلمي: الوقوف على طبيعة التشريعات النهائية للعلاقات الدولية كما جاءت في القرآن الكريم، فالإسلام يصون ذمته، فمن طلب الأمن من المشركين بلغه، حتى يبلغ دار قومه دون غدر أو إكراه، فالقتال ليس مطلباً لذاته؛ بل هو مطلبٌ لتحقيق الأمن الفكري، فما دام الأمن الفكري متحققاً فلا داعي لفتح سُبُلٍ أخرى وطُرُقٍ قد لا تُحْمَدُ عقباها.

دلالة العبرة والعظة: الاعتبار والاتعاظ من هلاك الأمم السابقة وفهم سنن الله الجارية من هلاك الأمم والظالمين، والحذر من مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

دلالة الوسطية: الوسطية مطلبٌ في كل أمور الدين، وهي مطلبٌ أيضاً في تحقيق الأمن بأنواعه، وخاصة الأمن الفكري؛ فالقرآن يهدي إلى عدم التطرف، بل إلى التوسط.

والتطرف قد يكون يساراً وقد يكون يميناً؛ فهناك من يتطرف بالغلو والزيادة والتشدد والتشديد، وهنا من يتطرف بالتميع والتنقيص وعدم الاهتمام؛ وكلاهما خطرٌ على الوسطية في الأمن الفكري.

الدلالة الاقتصادية: الحالة الاقتصادية السيئة للأسرة تلجئ بعض أفرادها إلى أهل التيارات الفكرية المنحرفة لسد الحاجات الضرورية، فيأخذون منها الأفكار المنحرفة، والتي لا يتحقق من خلالها الأمن الفكري لهم، بل قد يعود عليهم ذلك بالضلال والوبال.

المبحث الثالث: الآثار التربوية لدلالات الأمن الفكري المستنبطة من القرآن الكريم

إن الآثار التربوية لدلالات الأمن الفكري المستنبطة من القرآن الكريم كثيرةٌ جدًّا، وسأكتفي بسردها في هذا المقام لعدم إمكانية التطويل، ولعل بعض البحوث الأخرى تُسدُّ هذا النقص فيما بعد.
فمن ذلك:

1- الآثار التربوية لدلالة الإيمان:

- ✓ الراحة النفسية والطمأنينة القلبية.
- ✓ الصبر على الطاعات وترك المنهيات.
- ✓ الترابط والتماسك بين أفراد المجتمع.
- ✓ الاعتزاز بالنفس.
- ✓ الوقاية من الأمراض النفسية

2- الآثار التربوية لدلالة الشكر والحمد والنصر:

- ✓ تأليف القلوب وإشاعة فعل الخير.
- ✓ تقدير قيمة النعمة وصرْفها في أوجه الخير.
- ✓ التدريب على مكارم الأخلاق الإسلامية.
- ✓ إن الشاكرين من خاصة الله تعالى.

3- الآثار التربوية لدلالة العقل والفكر:

- ✓ التدبر والتفكير في الآيات الكونية وآيات القرآن الكريم عبادة تقرب من الله تعالى.
- ✓ تحري الصواب واتباعه عن معرفة وقصد بعد تبيانه وإيضاحه.
- ✓ الملاحظة ومراقبة السلوك بهدف التصويب والتوجيه ليستقيم السلوم ويعتدل الاعوجاج.
- ✓ تحقيق الأمن من الغزو الفكري.
- ✓ دعوة الإسلام إلى التفكير الواعي المتأنّي المبني على التأمل والتحقق وحُسن النظر.
- ✓ ضرورة التأمل والتفكير الإيجابي النافع والمفيد في كل ماله علاقة بالجوانب الثقافية التي يعيشها الإنسان في كافة مراحل حياته.
- ✓ من حُسن تربية النشء غرس حب تعليم والحرص على طلب لعلم في نفوسهم، وأخذ من أهله، مع تنمية التفكير حتى يتحقق الأمن الفكري لديهم.

4- الآثار التربوية لدلالة البر والصلة:

- ✓ تقوية الروابط الأسرية والاجتماعية.
- ✓ منزلة الرحم في الإسلام، وأمره سبحانه وتعالى بالإحسان إليهما.
- ✓ صلة الرحم من أوجب العبادات على المسلم بعد عبادة الله تعالى

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 5- الآثار التربوية لدلالة الرحمة:
- ✓ خلو المجتمع من المشكلات.
 - ✓ التدريب على الجود والكرم
- 6- الآثار التربوية لدلالة الدعاء والذكر:
- ✓ الشعور بالأمن والإحساس بالراحة النفسية.
 - ✓ تعويد النفس على الخضوع والذل لله تعالى وعدم الكبر.
 - ✓ جلب النعم وحصول البركة.
 - ✓ النصر على الأعداء.
 - ✓ دفع البلاء عن المسلم.
- 7- الآثار التربوية لدلالة الإخلاص لله تعالى:
- ✓ الصدق والإخلاص في الاعتقاد والعمل.
 - ✓ الصدق والإخلاص في العمل.
- 8- الآثار التربوية لدلالة التعايش السلمي:
- ✓ عدم ظلم أعداء الله أو شتم عقائدهم.
 - ✓ بالإمكان التعايش مع الكفار وإقامة روابط صلح ما داموا لم يلحقوا الأذى بالمسلمين.
 - ✓ أمر الإسلام بالصلح مع الكفار عند ميلهم إليه.
 - ✓ القرآن الكريم يأمر بالتساهل والتسامح حتى مع الأعداء.
- 9- الآثار التربوية لدلالة العبرة والعظة:
- ✓ تهيئة النفوس للتأمل والتعود على التفكير السليم والملاحظة الدقيقة.
 - ✓ إثارة انفعال الدهشة والتعجب.
 - ✓ تثبيت بعض القيم وترسيخها.
 - ✓ تزكية النفس وتطهيرها.
- 10- الآثار التربوية لدلالة الوسطية:
- ✓ ينظر الإسلام للعقل البشري نظرة معتدلة.
 - ✓ أن يكون منهج المسلم في الدعوة إلى الله قائم على علم منهج الإسلام وهو الوسطية في كل أمر.
 - ✓ توجيه الجانب الفكري لدى الإنسان توجيهه لا جمود فيه.
 - ✓ الوسطية فيحث الإسلام على البذل والعطاء والإنفاق بحيث يكون دون إسراف أو تقتير.
 - ✓ تقوية العلاقة الأسرية بين الوالدين وأبناءهم
- 11- الآثار التربوية للدلالة الاقتصادية:
- ✓ التحذير من التعدي على الأموال، وربط المعاملات المادية بالجانب العقدي والأخلاقي.
 - ✓ البعد عن الغش في المعاملات التجارية.
 - ✓ إيجاد فرص عمل، وتربية الضمير وتقوية الإرادة لدى الفرد.

المبحث الرابع: أثر تعليم القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري

إن القارئ لآيات الكتاب العزيز يتضح لديه بجلاء اهتمام الشرع الإسلامي المطهر بقضية الأمن اهتماماً بالغاً، وأن الأمن مرتبط بكل شؤون الحياة، وذلك يؤكد أن الحياة بلا أمن ليست بحياة، وأن عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها لا يتم بمعزل عن الأمن.

ولأهمية الأمن في القرآن الكريم فإن الله سبحانه وتعالى قد امتنَّ على الناس بالأمن، وهذا يدل على كونه نعمةً كبرى تستحق الشكر والمحافظة كما قال تعالى: (وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون) (سورة القصص، آية 57).

قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: يقول تعالى مخبراً عن اعتذار بعض الكفار في عدم إتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُفُ مِنْ أَرْضِنَا). أي: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا مَنْ حولنا من أحياء العرب المشركين، أن يقصدونا بالأذى والمحرابة، ويتخطفونا أينما كنا، فقال الله تعالى مجيباً لهم: (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا) يعني: هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل؛ لأن الله جعلهم في بلد أمين، وحرَمَ معظمَ أمن منذ وُضع، فكيف يكون هذا الحرم آمناً في حال كفرهم وشركهم، ولا يكون آمناً لهم وقد أسلموا وتابَعوا الحق. (1).

وامتن على أصحاب الحجر بالأمن والتطور الصناعي فقال: (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمناً) (الحجر آية 82).

قال الشيخ السعدي رحمه الله: (وَكَانُوا) من كثرة إنعام الله عليهم (يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) من المخاوف مطمئنين في ديارهم، فلو شكروا النعمة وصدقوا نبهم صالحاً عليه السلام لأدرَّ الله عليهم الأرزاق، ولأكرمهم بأنواع من الثواب العاجل والآجل. (2).

بل إن القرآن جعل الأمن المطلق ثواباً وجزاءً وإكراماً منه لأوليائه من أهل الإيمان فقال سبحانه: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام، آية 82)، وهذا يشمل الأمن في الدنيا والآخرة. وجعل الله الأمن قريناً لأهل الإيمان في الدنيا والآخرة، إن هم قاموا بشريعة الله على الوجه الأكمل ففي الحياة الدنيا قال الله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكِّنَنَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً) (سورة النور، آية 55).

وفي الآخرة قال الله أيضاً عن المؤمنين: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون) (سورة النمل، آية 89).

وفي السنة النبوية نجد النبي صلى الله عليه وسلم يصف المؤمن الحقيقي بأنه من آمن الناس شره، وهذا يجعل المجتمع المؤمن متمتعاً بالأمن على كافة الأصعدة الشخصية والمالية والفكرية والاجتماعية، قال عليه الصلاة

1 تفسير ابن كثير (1419). تفسير القرآن العظيم. المحقق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت. الجزء 6، ص 247.

2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الجزء الأول، ص 434.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والسلام: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم)، (رواه ابن ماجة برقم 3934) وصححه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب برقم 2555).

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلماً) (رواه أبو داود في الأدب 85، والترمذي في الفتن 3، وأحمد 362/5)، وصححه الألباني (صحيح الترغيب والترهيب برقم 2805).

بل إن الأمن يعتبر مقصداً من مقاصد الشريعة حيث حصر علماء الشريعة المقاصد الضرورية في حفظ النفس وحفظ النسل وحفظ المال وحفظ العقل، ولا يكون حفظ هذه الضروريات وحمايتها بغير الأمن، ولو زال الأمن في أي مجتمع لأصبح حفظ هذه الضروريات مستحيلاً.

تطوير الأمن الفكري

إن الأمن الفكري كغيره من العمليات التربوية والتعليمية لا بُدَّ من العمل المستمر على تطويره وتنميته، والسير به على الطريق الصحيح، وإلا كان تراجعُه إلى الخلف أمراً متحققاً.

وفيما يلي أهم المؤسسات التي يرتبط بها الأمن الفكري، وإن كان ذلك ليس خاصاً بها ولا حكراً عليها، بل إنه دور المجتمعات كلها.

المؤسسات الدينية: حيث إن للمؤسسات الدينية بعامة والمساجد بخاصة دوراً بالغ الأهمية في تحقيق الأمن الفكري، وهذا منوط بالعلماء الراسخين المؤهلين علمياً وفهماً للواقع ومعرفة بمقاصد الشريعة.

المؤسسات التعليمية: إن من مظاهر الاهتمام بالأمن الفكري وتطوره هو اهتمام المفكرين وقادة الرأي بأهمية نشر الأمن الفكري في المؤسسات التعليمية وفي مراحل التعليم المختلفة وذلك بإعداد المناهج التي تدعو إلى الوسطية المنبثقة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإعداد المعلمين المؤهلين تربوياً وفكرياً للتصدي لأي أفكار منحرفة أو شاذة.

مراكز البحوث والدراسات العلمية: ويظهر ذلك بكثرة البحوث في الآونة الأخيرة التي تدعو إلى الفكر الوسطي وتحقيق الأمن الفكري، وتبقى الحاجة قائمة إلى تفعيل ما تضمنته تلك البحوث من توصيات واقتراحات.

المؤسسات الثقافية والإعلامية: ولا شك أن الإعلام له دور كبير في أمن المجتمع وتحقيقه، وعليه مسؤولية كبيرة، لأن الإعلام بجميع أنواعه المقروء والمسموع والمرئي هو في متناول جميع الناس على مختلف أطيافهم وأعمارهم.

وكما قلنا: فإن الأمن الفكري وتحقيقه ودعمه ليس حكراً على هذه المؤسسات، بل هو يبدأ من الفرد أولاً، ولكن كعمل مؤسسي جماعي كان من المناسب القصّر على ذكر المؤسسات المذكورة.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

كيفية تحقيق الأمن الفكري:

لتحقيق الأمن الفكري المستنبت من المنهج الإسلامي القويم يجب أن يمر بمجموعة من المراحل والخطوات الأساسية وهي:

1- مرحلة الوقاية من الانحراف الفكري.

وهذه هي المرحلة الأولى، بل هي المرحلة الأساس؛ فإن الوقاية خيرٌ من العلاج، والجميئة أفضلٌ من محاولة إصلاح الخلل. فأول مرحلةٍ من مراحل تحقيق الأمن الفكري هي مرحلة وقاية أفراد الأسرة والمجتمع من أبنائنا وبناتنا من وصول الفكر الانحرافي إليهم؛ وذلك بالتحذير من المناهج الضالة وبيان عوارِها، وتكثيف جهود بيان المنهج الحقّ من العقائد الصحيحة السليمة النقية، الخالية من شبهات الضلال والانحراف.

2- مرحلة المناقشة والحوار:

هذه هي المرحلة الثانية، وتكون على قسمين:

أ- جِوَارٌ مَعَ مَنْ سَمِعَ شيئاً من الشبهات، ولم تتغلغل إلى قلبه. وذلك في حال كون الحُجَّةِ فيها شيئاً من الإقناع للنفس، مع عدم الإيمان بها والتشبث، فهذه مرحلةٌ مهمةٌ أن يكون العلماء والدعاة والمفكرون نشيطين ومنفتحين مع أبنائهم وطلابهم في مناقشة الأفكار التي قد تدخلُ عقولهم، ويمكن حمايتهم منها بنقاش فكري بسيط.

ب- جِوَارٌ مَعَ مَنْ تَمَكَّنَ مِنْ قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الانحراف الفكري. فهذا له سبيلٌ آخر، يعتمد على سرد الحجج القوية والمنطقية لإبطال ما قد يكون داخلاً في نفسه من شيء من هذه الشبهات والأفكار، وهذا لا بُدَّ فيها من الرجوع إلى المتخصصين الذين يعرفون من أين تُؤكَلُ الكُتِف.

3- مرحلة التقويم

وهي مرحلةٌ يقصد بها مدى الضرر الذي وصل إليه حالٌ من دخلته الشبهة، فإن وجود الشبهة الواحدة لا يعني الانحراف التام، ولا يعني الانجراف الكامل مع الشبه الهدامة، بل قد يكون ما زال في مرحلةٍ يمكن معه فيها التفاهم والتواصل الفكري.

4- مرحلة المساءلة والمحاسبة

فإذا وصل صاحب الشبهة إلى مرحلة أن يكون داعيةً لشبهته، أو عاملاً بها في إخلال الأمن الفكري في مجتمعه؛ هنا لا بُدَّ من وقفة مساءلة ومحاسبة؛ حتى لا يتمادى، وحتى يكون رادعاً لمن خلفه.

5- مرحلة العلاج والإصلاح.

وهذه آخر المراحل، فإن أفراد المجتمع لا ينبغي إخراجهم من المجتمع، بل هم فردٌ من أفرادنا أم أبينا، سواءً كانوا على هُدًى أم على ضلال، فلا بد من برامج علاجية وإصلاحية لهم، تبين لهم الطريق والمنهج الصحيح.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأسباب التي تعين على تحقيق الأمن الفكري الإسلامي:

- 1- الاهتداء بهدي الله: قال تعالى في كتابه العزيز: مَّنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّٰ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا. (1)
- 2- تعظيم النصوص الشرعية والوقوف عندها: وهذا هو منهج السلف الصالح ومن قبلهم الصحابة رضوان الله عليهم أنهم لا يتجاوزون عشر آيات حتى يعملوا بها. (2)
- 3- صحة فهم النصوص: السبب ركيزة أساسية لصحة الاستدلال، وكثير من الانحرافات الفكرية إنما جاءت بسبب سوء الفهم، ولا يتحقق صحة الفهم للنصوص إلا بالاعتماد على الأصول العلمية الثابتة
- 4- طلب العلم النافع: ويقصد بها التزود بالعلوم الإيمانية التي ترشد إلى طريق الهداية الذي جاء به القرآن الكريم، وتدعو إلى الوعي الفكري الناضج وسلوك الطريق القويم.
- 5- العمل الصالح: العمل الصالح له أثراً كبيرة في حياة المسلم، منها انشراح الصدر وراحة البال واطمئنانه وشعوره بالأمان.

دور تعليم القرآن في تعزيز الأمن الفكري:

يُعَدُّ تَعَلُّمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَعْلِيمُهُ مِنْ أَشْرَفِ أَبْوَابِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ -تعالى-؛ فالشرائع والأحكام التي تسيّر عليها الأمة إنما تُعرَفُ من خلاله؛ لذا فقد أخذ الله -تعالى- عهداً من كلِّ أمة أنزلَ عليها كتاباً أن تتعلّمه، وتُعلِّمه؛ فقد قال في كتابه العزيز: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ) (3)، ليس هذا فحسب، وإنما توعدَّ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، فكتمه، ولم يُعلِّمه، أو يُبيِّن أحكامه للأمة بالطرد من رحمته؛ لقوله -تعالى-: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (4). ولا يتحقق الأمن الحقيقي الشامل إلا بالإيمان بالله رباً خالقاً مالِكاً متصرفاً والهاً مستحقاً للعبادة دون سواه ورحماناً رحيماً، هذا الإيمان هو الطريق المؤدي إلى الأمن والسلامة والنجاة لأنه طريق مستقيم لا عوج فيه، أما غيره من الطرق فيؤدي إلى الضياع والحيرة والاضطراب، ويدعو إلى الخوف على النفس والمال والممتلكات، فمتى ما ساد الإيمان الصادق في أمة إلا ساد فيها الأمن الفكري، وإذا فقدت أمة الإيمان انتشر فيها الفساد وأهدرت القيم وأصبح أمرها فوضى (الحيدر، 1423). كما أن الوسطية ذات علاقة وثيقة بالأمن الفكري، فالوسطية في التفكير تجعل الإنسان آمناً على فكره من الانحراف نحو الإفراط أو التفريط، أو الغلو والتطرف، ولهذا كان لتعلُّم وتعليم القرآن الكريم أثر كبير في نفوس متعلميه، مما أثر بشكل إيجابي في تعزيز الأمن الفكري، ويمكن تحديد الدور الذي يقوم به تعليم القرآن في تعزيز الأمن الفكري من خلال:

1 سورة الاسراء آية 15

2 احمد بن عبدالرحمن الصويان (1422). منهج التلقي والاستلال بين أهل السنة والمبتدعة. ص 30. المنتدى الإسلامي. الطبعة الثالثة.

3 سورة آل عمران، آية: 187.

4 سورة البقرة، آية: 159.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

1. أن تعليم القرآن الكريم يُعدّ مفتاحاً لجميع العلوم؛ فُتسنتج المعارف، ويُستنتج خيري الدنيا والأخرة.
2. أن تعليم القرآن الكريم يعمل على ترسيخ الإيمان في قلب المسلم وتقويته، وتقريب العبد من ربه مما يعزز الأمن الفكري لديه.
3. أن تعليم القرآن الكريم يساعد على تجنب الطرق المُوصلة إلى غضب الله -تعالى-، وعذابه، ومعرفة صفات أهل النار، وما ينتظرهم من عقاب مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
4. أن تعليم القرآن الكريم يربي النشء تربية لا انفصال فيها بين عقيدتهم الاسلامية وسلوكياتهم واتجاهاتهم وافكارهم، فكل ما يؤمن به الفرد من أمور الدين، لا بد أن يظهر على سلوكه، وفي أخلاقه وجميع تعاملاته مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
5. أن تعليم القرآن الكريم يركز على حفظ الدين حتى يكون النشء ربانياً ويتولد عنده الحافز والدافع للالتزام بأوامر الله عز وجل مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
6. أن تعليم القرآن الكريم يربي النشء ليكون جيلاً واعياً ومدركاً لما تقتضيه العقيدة الصحيحة من تكاليف والتي لا يصلح حال الأمة إلا باتباعها، والسير وفق منهجها مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
7. أن تعليم القرآن الكريم يربي النشء تربية فكرية واعية، ويعمق المفاهيم الصحيحة في نفوسهم، ويحذرهم من الأفكار والمفاهيم الخاطئة والمتطرفة مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
8. أن تعليم القرآن الكريم يربي النشء على أن يكون واعياً بأحوال العالم المعاصر وما يحتويه من مكائد أعداء الأمة ومؤامراتهم ضد الاسلام من خلال العولمة والغزو الفكري وبث الأفكار المتطرفة مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
9. أن تعليم القرآن الكريم يرسخ وسطية ديننا الحنيف في فكر الناشئة، يدفعهم إلى الثبات على المنهج، والبعد عن الغلو والتطرف وأهله مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
10. أن تعليم القرآن الكريم يربي النشء على الوسطية في الفكر، يحقق التوازن فيه، وبالتالي تثبيت العقيدة في نفوسهم مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
11. أن تعليم القرآن الكريم يرسخ مبدأ الوسطية في أذهان وأفكار الناشئة مما يُمكنهم من الوقوف على أخطاء المناهج الفكرية الوافدة الينا ونقدها نقداً موضوعياً مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
12. أن تعليم القرآن الكريم يرسخ مبدأ الوسطية والتي تجعل النشء يرجع في التنازع والخلاف الى ثوابت الدين المتفق عليها مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
13. أن تعليم القرآن الكريم يرسخ مبدأ الوسطية يربي النشء على عقيدة صافية خالية من البدع والخرافات مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
14. أن تعليم القرآن الكريم يزيد العلم والعمل والبصيرة لدى النشء مما يعزز الأمن الفكري لديهم.
15. يساعد تعليم القرآن الكريم في معرفة الطريق المُوصلة إلى الله -تعالى-، وصفات أهلها، وما ينتظرهم من نعيم دائم عند مُلاقاة ربهم، مما يعزز الأمن الفكري لديهم.

الخاتمة:

أن عالمنا المعاصر وما تجوب به من فتن تستهدف شبابنا الإسلامي استدعى ضرورة نشر الوعي بأهمية الأمن الفكري، وربط الناس بكتاب الله عز وجل، فهو الذين يحيي الله به الأمة من الفكر المتطرف المنحرف الدخيل، والذي يهدف لضياع الأمة وتشتيتها، وفتح أبواب الشهوات والشهوات، وهذا أمرٌ ينبغي أن تقوم به جميع المؤسسات التعليمية من مدارس تعليم عام وجامعات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم - لأنَّ أغلب المستهدفين بحملات تلويث الفكر هم أبناء الأمة الذين تحتضنهم المدارس والجامعات- من خلال ربط النشء بكتاب ربهم والعمل على تحفيظه لهم وترسيخه في نفوسهم قولاً وعملاً، والذي سوف ينعكس بشكل إيجابي على سلوكياتهم واتجاهاتهم وافكارهم وجميع تعاملاتهم مما يعزز الأمن الفكري لديهم.

التوصيات:

1. الاهتمام بالأمن الفكري وإقامة الدورات والندوات لتعزيز الامن الفكري لدي الشباب.
2. الامن الفكري مسؤولية الجميع، فيجب على جميع المؤسسات والهيئات نشر ثقافة الامن الفكري وإيجاد السبل لتحقيقه.
3. تضمين مفاهيم الامن الفكري وكيفية تعزيزه في المناهج الدراسية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

ابن خليفة، فاطيمة (2016). الأمن الفكري ودور المدرسة في تعزيزه: دراسة تحليلية. مجلة الحوار الثقافي. المجلد 5، العدد 2 (31).

ابن منظور، لسان العرب، باب أمن، الجزء 13، ص 21.

أبو بكر، كافي الطيب (د. ت). دور المناهج التعليمية في إرساء الأمن الفكري - مقرر التوحيد في المرحلة الثانوية نموذجاً- بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات"، جامعة الملك سعود

التركي، عبد الله بن عبد المحسن (2005). الأمن الفكري وعناية المملكة به. المجلة العربية للدراسات الأمنية. مج 20، ع 39.

تفسير ابن كثير (1419). تفسير القرآن العظيم. المحقق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت. الجزء 6، ص 247.

الخميسي، السيد (2002). دراسات في التربية العربية في قضايا المجتمع العربي، دار الوفاء: الإسكندرية. الصويان، احمد بن عبدالرحمن (1422). منهج التلقي والاستلال بين أهل السنة والمبتدعة. المنتدى الإسلامي. الطبعة الثالثة.

العنزي، عبد العزيز عقيل والزيون، محمد سليم (2015) أسس تربوية مقترحة لتطوير مفهوم الأمن الفكري لدى طلبة المرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية. دراسات، العلوم التربوية، المجلد 42، العدد 2. اللويحق، عبد الرحمن (2016). بناء المفاهيم ودراستها في ضوء المنهج العلمي "مفهوم الأمن الفكري أنموذجاً". المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري "المفاهيم والتحديات". جامعة الملك سعود.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (2005)، القاموس المحيط، الجزء الأول، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان. ص 484

نصير، محمد محمد (1413). الأمن والتنمية. العبيكان. الرياض. ص 12

الوهيبي، سليمان بن براهيم (2015). درجة إسهام الإدارة المدرسية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاب المرحلة الثانوية في مدارس التعليم العام بمدينة الطائف من وجهة نظر المعلمين والمشرفين التربويين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

معضلة الأمن القومي بحوض المتوسط وفق نظرية الصراع لكارل شميث

الدكتور عبد السلام زلفي

كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية

جامعة ابن زهر- أكادير / المملكة المغربية

abdesslam.zilfi@gmail.com

ملخص البحث:

تحاول الورقة أن تؤسس لأطروحة مغايرة، ففي الوقت الذي ترى العديد من الدراسات أن إنتشار الأنشطة العسكرية يهدد الأمن القومي، فإن الورقة تنقض فرضية تقويض الأنشطة العسكرية لفكرة الأمن القومي. وذلك في محاولة للنظر إلى هذا المتغير (الأنشطة العسكرية) وفق إطار نظري ومنهجي واقعي يؤسس لعلاقات جيوبوليتيكية مثينة تتأسس على المصالح المشتركة بين الفاعلين، وعلى الطبيعة الصراعية للعلاقات البشرية... مفترضة بذلك أن الأنشطة العسكرية على الرغم من أثارها السلبية على المنطقة من الناحية البيئية والإحيائية، إلا أنها تشكل شرطا أساسيا لإستثاب الأمن القومي بمنطقة حوض المتوسط.

الكلمات المفتاحية: نظرية العدو والصيدق - الأمن القومي - الاستراتيجية - الفاعلين.

The national security dilemma in the Mediterranean basin according to Carl Schmitt's conflict theory

Dr. Abdul Salam Zalfi

Ministry of National Education

Abstract

The paper attempts to establish a different thesis. While many studies believe that the spread of military activities threatens national security, the paper refutes the hypothesis that military activities undermine the idea of national security. This is in an attempt to look at this variable (military activities) according to a realistic theoretical and methodological framework that establishes strong geopolitical relations based on common interests between the actors, and on the conflictual nature of human relations... thus assuming that military activities, despite their negative effects on the region from an environmental and biological standpoint, However, it constitutes a basic condition for establishing national security in the Mediterranean region.

Key words :Friend and enemy theory - national security - strategy - actors.

الإطار النظري

لماذا نظرية الصراع لكارل شميث؟

فكرة الحرب أو الصراع هي مهمة لأنها هي من تخلق السلوك السياسي. فاستمرار الدولة حسب كارل شميث هو مرتبط بوجود عدو -سواء كان داخلي أو خارجي- وإن اقتضى الحال أن تخلق الدولة هذا العدو.

يؤكد كارل شميث على ضرورة أخذ مفهومي العدو والصديق بمعناهما الملموس والوجودي، وليس كمجازين أو رمزين. فإنكارنا أن الشعوب لا تزال فعلياً تصطف وفق مفهومي الصديق والعدو، أو اعتبارنا ذلك الإصطفاف أثراً قديماً باقياً من العصور البربرية، أو رجاءنا أن يمحي هذا التمييز يوماً ما من على وجه البسيطة، وكذلك استحساننا واستصوابنا التظاهر -لأسباب تريبوية- بأنه ليس ثمة أعداء بالمطلق. إننا لسنا إزاء معياريات، بل نحن أمام الواقع الوجودي والإمكانية الفعلية لتمييز كهذا. إذ يمكن للمرء أن يتبنى تلك الآمال والمطامح، غير أن هذا لن يغير شيئاً في حقيقة أن الشعوب تصطف وفق تقابل العدو والصديق فهي إمكانية معطاة لدى كل شعب موجود سياسياً¹.

فبالأنشطة العسكرية إذا ما نظرنا إليها في ذاتها لا تشكل "استمراراً للسياسة بوسائل أخرى"، بل هي تمتلك قواعدها التكتيكية والاستراتيجية الخاصة، ومناهجها المختلفة. غير أنها تفترض بالمجل وجود قرار سياسي سابق يتعين بموجبه العدو والصديق.

لكن حتى هذا القرار السياسي يطرح اشكالية أخرى، مرتبطة بأي كيان اجتماعي يقرر بشأن حالة الصراع ويحدد اصطفايف العدو-الصديق؟² يطرح كارل شميث هذا التساؤل رداً على التصورات السطحية والمقولات اللاهوتية من قبيل "القدرة الكلية للدولة". فوجود طرف ثالث يحدد على طريقته من هو العدو والجهة التي يجب أن تخاض ضدها المعارك، فإننا لا نعود إزاء شعب حر سياسياً. ليس لشعب موجود سياسياً أن يتخلى عن تمييز عدوه من صديقه، وذلك بناء على قراره وعلى مسؤوليته الخاصة، قد يعلن عن كرهه للحرب كوسيلة لحل الصراعات الدولية، وعن تخليه عنها من حيث هي « إحدى أدوات السياسة القومية » غير أن هذا لا

¹ كارل شميث، مفهوم السياسي؛ نص عام 1932، مع مقدمة وثلاثة ملاحق، ترجمة شومر المير محمود، الطبعة الأولى، (مدارات للابحاث والنشر، القاهرة-مصر، 2017). ص 78-77.

² كارل شميث، ص 94.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يعني بأي حال من الأحوال تخلياً عنها كإحدى أدوات السياسة الدولية¹. لذلك فمعرفة من يملك سلطة اتخاذ قرار الصراع وتحديد الإصطفافات هو أمر حاسم في معرفة استراتيجيات الفاعلين في منطقة حوض المتوسط.

المنهج

إن التحليل الاستراتيجي² الذي يقدمه ميشيل كروزيه ومدرسته ينطلق من فكرة اعتبار التنظيم (النظام الإقليمي) ظاهرة سوسيولوجية، وهو دائماً بناء اجتماعي، ومتغير فقط من جهة إذا استطاع الارتكاز على المناورات التي تمكن من إدماج استراتيجيات فاعليه، ومن جهة أخرى تضمن لهم الاستقلالية كأفراد أحرار ومتعاونين.

يسمح التحليل الاستراتيجي بإمكانية الوقوف على مواقف واستراتيجيات الفاعلين الرئيسيين في منطقة حوض المتوسط المتعلقة بتحقيق الأمن القومي بالمنطقة. لذلك فإن ميشيل كروزيه يؤكد على أن فهم الاستراتيجية كمفهوم وكمارسة هو رهين بالانطلاق من الملاحظات الإمبريقية التالية:

-الفاعل من النادر أن تكون له أهداف واضحة، وكذلك القليل من المشاريع المتماسكة.

-مع ذلك يتخذ سلوك الفاعل طابعاً فاعلاً.

-سلوك الفاعل يحمل دوماً معنى (في علاقته بالفرص المتاحة).

-سلوك الفاعل يحمل مظهرين: مظهر هجومي: استثمار الفرص بهدف تحسين وضعية الفاعل. ومظهر دفاعي: تثبيت وتوسيع هامش حرية الفاعل.

-لا وجود أبداً لأي سلوك غير عقلائي³.

هكذا يمكن القول بأن قيمة مفهوم الاستراتيجية تكمن في تمكين الفاعل من تجاوز الشروط الصارمة التي يفرضها النسق، ويتيح له التعامل معها بشكل عقلائي، قائم على الفعل التفاوضي الذي يسمى سلوك الفاعل التنظيمي.

¹ المرجع نفسه، ص 102-103.

² Michel crozier et erhard friedberg , l'acteur et le système ,les contraintes de l'action collective. Edition seuil,1977.

³ Michel crozier et erhard friedberg., p. 57.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

إن السيرة الاستراتيجية تعبر عن المسعى الفعال للفاعل التنظيمي إلى تحقيق رهاناته الخاصة من خلال الفعل التفاوضي الذي هو بمثابة فعل عقلائي للتوفيق بين ما يصبو إليه من مكاسب وما يفرضه التنظيم من قيود وإكراهات. وهنا يمكننا الوقوف على مفهوم أساسي في التحليل الاستراتيجي وهو ما يصطلح عليه ميشيل كروزيه "بمنطقة اللابئين"¹ la zone d'incertitude وهو المجال الذي لا يخضع لتنظيم مسبق بحيث يستثمره الفاعلون من أجل تحقيق رهاناتهم. من هذا المنطلق تبرز أهمية التحليل الاستراتيجي، كما أنه يتسق بشكل كبير مع طرح كارل شميث في الغايات المتمثلة في محاولة فهم وتفسير الطبيعة الصراعية للبشر وللكيانات (الدول)، وذلك من خلال الوقوف على العوامل الكامنة خلف اصطفايات العدو-الصديق.

وبناء عليه، فإن التحليل الاستراتيجي كمنهج في الدراسة والبحث، هو ما سيمكننا من تتبع استراتيجيات الفاعلين الرئيسيين المتعلقة بتوظيف الأنشطة العسكرية كأداة في الصراع، وتداعيات ذلك على مسألة السلم والأمن القومي بحوض المتوسط.

الاشكالية

كيف تؤثر أنشطة الدول العسكرية واستراتيجياتها على الأمن القومي بحوض المتوسط؟

هذه الاشكالية تتفرع عنها مجموعة من الاسئلة الفرعية:

ما مدى خطورة الأنشطة العسكرية على مسألة الامن القومي؟

كيف ينظر الفاعلون الاستراتيجيون في منطقة حوض المتوسط للأنشطة العسكرية؟ وكيف يوظفونها كاستراتيجيات دفاعية أو هجومية؟

ما هي مجالات اللابئين المرتبطة بالأنشطة العسكرية

فرضية الدراسة:

الأنشطة العسكرية هي بمثابة صمام أمان الأمن القومي لدول حوض المتوسط، لأنها تشكل أداة لقياس قوة الأطراف فيما بينها، فهي تطمئن الأصدقاء، وترعب الأعداء. بحيث تسمح للفاعلين بالمنطقة من قياس

¹ عبد القادر خريش، التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزيه: (Michel Crozier)، مجلة جامعة دمشق-المجلد 27-العدد الأول+الثاني 2011.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مستوى المنافسة وتقييم امكانية الدخول في حرب مباشرة. وهو ما يتيح امكانية إجراء مفاضلة بين الاستراتيجيات الممكنة.

الفرضية قائمة على وجود ثلاث متغيرات؛ متغير مستقل (Independent Variable) وهو الأنشطة العسكرية ومتغير وسيط (Mediator Variable) يتمثل في الاستراتيجيات، ثم المتغير التابع (Dependent Variable) وهو الأمن القومي لدول حوض المتوسط.

إن المداخل الإشكالية التي تم تحديدها في هذا المقال هي ثلاث: أهمية الأنشطة العسكرية على الأمن القومي بمنطقة البحر الأبيض المتوسط (المحور الأول)، استراتيجيات الفاعلين الإقليميين تجاه بعضهم البعض/ الأنشطة العسكرية (المحور الثاني)، ثم مجالات الخطر اللائقين بحوض المتوسط (المحور الثالث).

المحور الأول: خطورة وأهمية الأنشطة العسكرية على الأمن القومي بمنطقة البحر الأبيض المتوسط¹

إن الحرب (الأنشطة العسكرية) "ليست بالتأكيد هدفاً للأطراف السياسية أو غايتهم، وبكل الأحوال ليست مضمونها، بيد أنها - ومن حيث هي امكانية واقعية - الشرط المتوفر الذي يصوغ الفعل والفكر السياسي"² للفاعلين السياسيين على نحو خاص يسمح بامكانية تقييم وتحديد نوعية استراتيجيات المواجهة.

فالمستقبل لقوى البحر وأن الدول البحرية هي المؤهلة لامتلاك القوة البحرية التي هي سبيل السيادة العالمية. ولذلك نجد العديد من العناصر التي تؤثر في القدرات البحرية، من أبرزها الموقع الجغرافي (تعدد الواجهات البحرية)، التكوين الطبيعي للدولة (خطوط الأعماق في المنطقة الساحلية)، امتداد الإقليم البحري، أيضا حجم الأسطول البحري الذي تمتلكه الدولة. "إن الهواجس الشائعة بخصوص شن الحروب، وكلفتها المتعاظمة والأخطار المرافقة لها"³، كلها عوامل ترفع من أهمية قدرة الأنشطة العسكرية التي تقوم بها الدول بهدف الإرغام.

تعتمد الولايات المتحدة على شبكة واسعة من القواعد العسكرية حيث تحتضن مجموعة من الأنشطة العسكرية التي تتاحم، بالإضافة إلى دول الشام، كلاً من شرق البحر الأبيض المتوسط ولها قواعد في اليونان (خليج سودا، لاريسا، ستيفانوفيكيس، ألكسندروبوليس) وفي تركيا (إنجرليك، كوريسيك) أيضاً. مثل وسط

¹ البحر الأبيض المتوسط: يحتل حوض البحر الأبيض المتوسط الصدارة في النقاشات السياسية والاستراتيجية، ورغم ذلك لا يوجد إجماع حول تعريفه الدقيق، بل نجد فئة قليلة تتفق على تحديد واضح ومستدام لهذا الفضاء. وبالرغم من وجود اختلافات عديدة في المنطقة، نجد جسوراً وقنوات تجارية تتطور فيها نظراً لتداخل الثقافات المختلفة للدول المطلة على البحر المتوسط. تتطلب دراسة القضايا الأمنية في حوض البحر المتوسط تعريف هذا الفضاء، باعتباره واجهة حقيقية وديناميكية؛ حيث تأتي تسمية هذا البحر بالمتوسط من كونه يقع وسط الأرض، فالأرض تكاد تحيط به من جميع الجهات: أوروبا من الشمال والغرب، وإفريقيا في الجنوب، وآسيا في الشرق. ولا يفصل بين هذه القارات إلا مضائق صغيرة: مضيق جبل طارق الذي يفصل أوروبا عن إفريقيا، كما يفصل آسيا عن أوروبا مضيق الدردنيل، وتفصل قناة السويس إفريقيا عن آسيا.

² كارل شميت، مفهوم السياسي؛ نص عام 1932، مع مقدمة وثلاثة ملاحق، ترجمة شومر المير محمود، الطبعة الأولى، (مدارات للابحاث والنشر، القاهرة-مصر، 2017). ص 85.

³ ديفيد س. غومبرت، هانس بيننديك، القدرة على الإرغام مواجهة الأعداء بدون حرب، الطبعة الأولى، (مؤسسة RAND، 2016)، ص 2.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وغرب البحر الأبيض المتوسط ولها قواعد في إيطاليا (أفيانو، فينسينزا، جايي، نابولي، سيجونيللا) وإسبانيا (روتا، مورون)¹

لذلك تواصل الولايات المتحدة لعب دور استقرار وضمان الأمن الإقليمي من خلال وجودها العسكري الدائم، والذي يكمله النشر المنتظم لمجموعة جوية بحرية في حوض البحر الأبيض المتوسط مما يجعل من الممكن أيضاً تعزيز شراكها الاستراتيجية مع بعض الحلفاء. مثل التمرين المشترك الذي تم تنظيمه في فبراير 2022 بين حاملات الطائرات شارل ديغول التابعة للبحرية الفرنسية وحاملة الطائرات الإيطالية آي تي إس كافور ومجموعة حاملات الطائرات الأمريكية هاري ترومان. يوضح نشر السفن الأمريكية في موانئ الحلفاء، مثل استقبال المدمرة يو إس إس روس في أبريل 2019 في ميناء رودس اليوناني، الطبيعة الإستراتيجية لوجود البحرية الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط. وفي الوقت نفسه، كثفت السلطات الأمريكية في السنوات الأخيرة تعاونها مع القوات المسلحة المغربية والتونسية، لا سيما في إطار مناورة الأسد الأفريقي السنوية التي ينسحبها سلاح مشاة البحرية. وارتكز تعزيز العلاقات مع الجيش التونسي بشكل خاص على وجود قاعدة أمريكية في بنزرت مخصصة لأنشطة استخبارات الطائرات بدون طيار.²

ووفقاً لدراسة مرصد الصراع والبيئة بإنكلترا "فإن هناك منشآت عسكرية على مساحة 1 إلى 6 في المئة من اليابسة والبحار في كل العالم، وفي تلك الأماكن يتم استخدام مصادر الطاقة والمعادن والمياه بكثرة، كما يؤدي بقاء الجنود في حالة التأهب دائماً إلى إنتاج كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون"³.

وتعتبر الحروب والأنشطة العسكرية من بين أكثر أسباب تلوث البيئة⁴. بحيث يؤدي استهلاك كميات كبيرة من الطاقة لإبقاء المعدات العسكرية والسفن والطائرات في حالة الاستعداد دائماً في بعض المنشآت العسكرية، إلى إنتاج كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون تفوق إجمالي الكميات التي تنبعث في دول بأكملها¹.

¹ Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 82.

² Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 82.

³ بهلول جتين قايا، على مدى سنتين .. الحروب والأنشطة العسكرية تهك الطبيعة، تقرير صادر عن الموقع الرسمي لشبكة الأناضول بتاريخ (2020/11/15)، تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2024/02/21 : <https://www.aa.com.tr/ar/2024/02/21/تنك-الطبيعة-تقرير/2044165/>

⁴ إيمان أحمد علام، آليات الحماية الدولية للبيئة من الأخطار والجوائح، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا العدد السابع والثلاثون - الجزء الثاني 2/1، (2022)، ص 585.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المحور الثاني: استراتيجيات الفاعلين الإقليميين تجاه بعضهم البعض / الأنشطة العسكرية

تشكل الصراعات على النفوذ التي تشتد حدتها على أطراف حوض البحر الأبيض المتوسط نمطا من المواجهة غير المباشرة/المباشرة بين القوى المعنية²، يركز هذا المحور على تحديد الفاعلين الاستراتيجيين في منطقة البحر الأبيض المتوسط، ومعرفة استراتيجياتهم (الاستراتيجية العسكرية³)؛

استراتيجية الولايات المتحدة وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي)

إن تحديد المصالح الاستراتيجية الخاصة للولايات المتحدة وحلفاءها في البحر الأبيض المتوسط هو أمر صعب. فباعتبارها قوة عالمية واقتصادية وعسكرية، فإن الأخيرة لها في الواقع مصالح في جميع أنحاء العالم، يمكننا أن نعتبر أن البحر الأبيض المتوسط سيظل يشكل مصدر قلق استراتيجي كبير لن يتم إنكار أهميته في السنوات المقبلة، ولو فقط من خلال عدم الاستقرار السياسي العميق حول الحوض. استمرار التهديد الإرهابي، والعودة النسبية لبعض اللاعبين التاريخيين مثل روسيا، واستغلال الثروات الجديدة من قاع البحر. ولذلك فإن هناك مصلحة استراتيجية أميركية حقيقية في منطقة البحر الأبيض المتوسط⁴.

أوضحت الأزمة الصحية لعام 2020 ثم اندلاع الحرب في أوكرانيا في فبراير 2022 شدة الاستراتيجيات الهجينة للتلاعب بالمعلومات المطبقة في منطقة البحر الأبيض المتوسط من قبل قوى معادية للوجود الأوروبي⁵. تعتبر القوة العسكرية الهجومية الأداة الرئيسية في الاستراتيجية الأمريكية وحلفائها. لقد عملت

¹هلول جتين قايا، على مدى سنين .. الحروب والأنشطة العسكرية تنهك الطبيعة، تقرير صادر عن الموقع الرسمي لشبكة الأناضول بتاريخ (2020/11/15)، تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2024/02/21: <https://www.aa.com.tr/ar: 2024/02/21> /التقارير/على-مدى-سنين-الحروب-والأنشطة-العسكرية-

تنهك-الطبيعة-تقرير/2044165

² Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 53.

³ يمكن تعريف الإستراتيجية العسكرية بأنها خطة لاستخدام القوة العسكرية، بالإضافة إلى المبادئ التي تحدد كيفية استخدام تلك القوة، وتحدد الإستراتيجية العسكرية الهدف من استخدام القوات المسلحة ومهامها والأماكن التي ستنشر فيها. وهي غالباً ما تكون نتيجة لما يحدث من تقييم داخل نظام الأمن القومي لعناصر مثل المصالح القومية، وطبيعة التهديدات العسكرية الموجهة لتلك المصالح، ومساهمات الحلفاء.

⁴ Bastien Alex, Didier Billion, Alain Coldefy, et Richard Labrévière, Ambition stratégiques américaines britanniques et Russes en Méditerranée, Institut de Relations Internationales et Stratégiques, EPS 2012-52, p 22.

⁵ Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 20-21.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الولايات المتحدة وحلفاؤها على استخدام القوة لتغيير الأنظمة، والتدخل في الصراعات الداخلية، وتدمير قدرة الدول التي تهدد مصالحها وحلفاءها¹.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط مكاناً لمختلف التمثيلات الاستراتيجية الأمريكية المترابطة التي تشكل الاستراتيجيات العملية للولايات المتحدة في المنطقة، سترغب الولايات المتحدة بلا شك في تكثيف استراتيجيات المشاركة مع دول الشاطئ الجنوبي التي تشارك بالفعل في العديد من أنشطة التعاون الأمني (التدريبات والتبادلات في إطار مبادرة البحر الأبيض المتوسط لحلف شمال الأطلسي، بشكل ثنائي من خلال الدبلوماسية والتعاون). الدفاع الوقائي وأخيراً من خلال الاتصالات العسكرية بين الجيشين خلال التدريبات التي تنظمها القيادة المركزية الأمريكية أو القيادة الأوروبية².

إن مثل هذه الشبكة تجعل من الممكن ترتيب منطقة البحر الأبيض المتوسط وفقاً للمعايير (استراتيجية التشكيل) والأولويات الإستراتيجية الأمريكية، من أجل مكافحة انتشار أسلحة الدمار الشامل بشكل أكثر فعالية وتعزيز التحالف ضد الإرهاب. علاوة على ذلك، فإن البحر الأبيض المتوسط هو قبل كل شيء ممر استراتيجي ضروري للقوة البحرية الأمريكية. طريق بحري للوصول إلى الأماكن الحيوية، كما يسمح في أوقات الحرب بتطبيق الاستراتيجيات البحرية العملية مثل الحرب الساحلية للسيطرة والتأثير على الأحداث البرية، من خلال ممارسة القوة البحرية (القوة البحرية) بفضل وسائل الردع المتجددة. أو ممارسة قمعية للقوة مثل صواريخ توماهوك كروز أو الطائرات المقاتلة من طراز F/A-18 E/F Super Hornet. إن حماية خطوط الاتصال البحرية والجوية هي أحد ركائز الاستراتيجية الأمريكية وحلفاءها في البحر الأبيض المتوسط³. في المقابل كيف تنظر روسيا لهذا التواجد الأمريكي بالمنطقة؟

استراتيجية روسيا وحلفاؤها

تشير الأبحاث إلى أن روسيا تصيغ رؤيتها وعملياتها - بما في ذلك تعزيزاتها الراهنة في البحر الأبيض المتوسط - انطلاقاً من قناعتها الراسخة بأن الغرب ينتهج استراتيجية تطويق ومحاصرة، ففي تصريح لرئيس قسم العمليات الرئيسي في هيئة الأركان العامة الروسية "سيرغي رودسكوي" (Sergei Rudskoy)، سلط الضوء على

¹ ديفيد س. غومبرت، هانس بيننديك، القدرة على الإرغام مواجهة الأعداء بدون حرب، الطبعة الأولى، (مؤسسة RAND، 2016)، ص 2.

² Sami Makki, La stratégie américaine en Méditerranée, Confluences Méditerranée, L'HARMATTAN, 2002/1 (N 40), p27.

³ Sami Makki, La stratégie américaine en Méditerranée, Confluences Méditerranée, L'HARMATTAN, 2002/1 (N 40), p27.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

"الزيادة الكبيرة" في عدد أنشطة التدريب القتالي لحلف "الناتو" على طول حدوده من البلطيق إلى القوقاز وكامشاتكا والمنطقة القطبية الشمالية وزعم أن هذه الأعمال - وخاصة تدريب "ديفنדר - أوروبا 20" - "موجهة بوضوح ضد روسيا¹". فالاستراتيجية الأمريكية تستعمل الناتو لتضييق الخناق على نظام موسكو²، وأشار إلى زيادة "حاددة" في الأنشطة البحرية والجوية الأمريكية أيضا حيث قال إن "الولايات المتحدة وحلفاءها الذين يتسترون وراء تهديد مفترض [بوجود] 'عدوان روسي' يواصلون تدمير نظام الأمن القائم في أوروبا". كما تضمنت قائمة شكاوى رودسكوي طائرات دورية من طراز "بوسايدن بي-8" تابعة للبحرية الأمريكية والتي قال إنها "تقترب بشكل منهجي من القواعد العسكرية الروسية في حميميم وطرطوس"³ المتواجدة بسوريا.

تعمل موسكو على توسيع نفوذها من خلال سياسة خارجية ديناميكية، لمحاولة كسر الاحتواء الاستراتيجي لحلف شمال الأطلسي⁴، كما أن المشكلة الأعمق التي تقوم عليها رواية موسكو فهي أن نظرتها إلى الأمن لا تتوافق مع الروايات الغربية وعلى الرغم من أن حلف "الناتو" هو منظمة أمنية جماعية إلا أن الكرملين يعتبر أن الولايات المتحدة هي القوة المسيطرة عليه وبالفعل من وجهة نظر الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" (Vladimir Poutine) هناك قلة من الدول التي تنعم بسيادة فعلية ومن المعروف عنه أنه قال ذات مرة للرئيس جورج دبليو بوش إن أوكرانيا ليست دولة حقيقية⁵.

¹ Anna Borshchevskaya, Russia's Military Activity in the East Mediterranean Echoes its Approach Syria, Policy Analysis, Jun 17, 2020.: 14/02/2024: <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/russias-military-activity-east-mediterranean-echoes-its-approach-syria>

² جاغتاي أوزدمير، صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط، مجلة رؤية تركية، العدد 27 ربيع 2018. ص 29.

³ Anna Borshchevskaya, Russia's Military Activity in the East Mediterranean Echoes its Approach Syria, Policy Analysis, Jun 17, 2020.: 14/02/2024: <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/russias-military-activity-east-mediterranean-echoes-its-approach-syria>

⁴ Cyril Blanchard, Stratégie indirecte et contournements en Méditerranée orientale, Revue Défense Nationale, 2021/HS3 (N HOES-SÉRIE), CAIRN. INFO, p84: <https://www.cairn.info/revue-defense-nationale-2021-HS3-page-83.htm>

⁵ Anna Borshchevskaya, Russia's Military Activity in the East Mediterranean Echoes its Approach Syria, Policy Analysis, Jun 17, 2020.: 14/02/2024: <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/russias-military-activity-east-mediterranean-echoes-its-approach-syria>

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تعتبر العلاقات التي تربط روسيا بالقوى الاقليمية والعالمية ذات أهمية كبرى بالنسبة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط. ففي الاستراتيجية الروسية التي زاد نفوذها في المنطقة نتيجة تراجع النفوذ الأمريكي والأوروبي، ولذلك نلاحظ وجود مواقع مشتركة مع بعض بلدان جنوب البحر الأبيض المتوسط¹، خاصة مع الجزائر المركز العسكري المهيمن في غرب البحر الأبيض المتوسط ومع ذلك، يؤدي هذا التنافس إلى سباق تسلح يمثل أكثر من 60% من إنفاق القارة على الأسلحة. وعلى الرغم من الركود الاقتصادي، تحتفظ الجزائر بأكبر النفقات العسكرية في القارة الأفريقية. وبعد أن شهدت ارتفاعاً مستمراً منذ عام 2004، استقرت هذه المبالغ على مدى 3 سنوات عند أكثر من 10 مليارات دولار، لتستوعب ما يقرب من ربع ميزانية الدولة. على الرغم من أن أعداده المنخفضة لم تتطور إلا قليلاً نسبياً (130 ألف جندي عامل ومجنّد)، إلا أن الجيش الوطني والشعبي أثبت نفسه كواحد من أقوى القوات العسكرية في البحر الأبيض المتوسط². وتظل أحجار الزاوية فيه هي تلك المتمثلة في جيش تم تدريبه وتنظيمه على الطراز السوفييتي: قوة برية مدججة بالدرع (1200 دبابة)، ومدفعية ثقيلة ضعيفة ولكنها في طور التحديث بما في ذلك قاذفات إسكندر؛ SDAI يدمج مجموعة / S-300 PMU2 بوك- / M2E بانتسير S1؛ حوالي أربعين طائرة من طراز SU-30 MKK؛ قوة بحرية تتمحور حول سفينة برمائية مشتقة من فئة سان جورجيو، و5 فرقاطات و6 غواصات هجومية أسرع من الصوت من طراز Kilo MdCN Klub-S6. هذا الظهور الحقيقي للقدرات العسكرية سيكون له غرض مزدوج: فمن ناحية مكافحة التمرد، وهي ناجحة إلى حد كبير، وتأمين الحدود، وهي أكثر إشكالية في الجنوب؛ ومن ناحية أخرى، وقبل كل شيء، الاستعداد للمخاطر الدائمة المتمثلة في حرب تقليدية مع المغرب أو مع أي قوة أخرى لديها بعض الميول التدخلية في المنطقة³.

تعتمد روسيا منذ سنوات عديدة على تعزيز حضورها العسكري وعلى تجديد أدوات نفوذها للحصول على موقع مركزي في البحر الأبيض المتوسط منذ عام 2015، عززت التدخلات العسكرية الروسية المباشرة وغير المباشرة حول حوض البحر الأبيض المتوسط⁴. وقد تنبه مشيل كروزي لطبيعة سلوك الفاعلين الذي

¹ جاغتاوي أوزدمير، صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط، مجلة رؤية تركية، العدد 27 ربيع 2018، ص 35.

² Nathalie Ruffié, Philips gros, Vincent Tourret, "Stratégies de sécurité en Méditerranée", FONDATION pour RECHERCHE STRATÉGIQUE, Note n 4 octobre 2018, p 12.

³ Nathalie Ruffié, Philips gros, Vincent Tourret, "Stratégies de sécurité en Méditerranée", FONDATION pour RECHERCHE STRATÉGIQUE, Note n 4 octobre 2018, p 12-13.

⁴ Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 85.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يحمل من بين ما يحمل مظهرًا هجومياً وذلك من خلال استثمار الفرص بهدف تحسين وضعها العسكري¹. خاصة في ظل تراجع الوجود العسكري للولايات المتحدة بالمنطقة.

وتفسر هذه الأهمية الاستراتيجية التعزيز الكبير للوجود العسكري الروسي في البحر الأبيض المتوسط منذ عدة سنوات. وبينما تمتلك السفن الروسية منشآت بحرية في العديد من موانئ البحر الأبيض المتوسط، خاصة في شمال إفريقيا في الجزائر (عنابة) وليبيا (طبرق) ومصر (الإسكندرية)، فإن إعادة استثمار البحر الأبيض المتوسط من قبل الجيش الروسي تنعكس في انتشار كبير للقوات الروسية في المنطقة. وفي صيف 2022، كان للجيش الروسي 13 ألف جندي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، منهم 40% تحت صفة المرتزقة من "مجموعة فاغنر"، و40 قاذفة مقاتلة وأربع فرقاطات وغواصتين. ، مواقع الصواريخ المضادة للسفن والضربات الأرضية².

من خلال الحاجة أعلاه، نلاحظ أن هناك استمرار واضح من قبل الفاعلين الاستراتيجيين (الولايات المتحدة وروسيا) في تكثيف الأنشطة العسكرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط، على الرغم من تأثيرات هذه الأخيرة على البيئة.

P 57. ¹ Michel crozier et erhard friedberg , l'acteur et le système ,les contraintes de l'action collective. Edition seuil,1977,

² Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 85.

المحور الثالث: مجالات اللائقين المرتبطة بالأنشطة العسكرية بحوض المتوسط

يعود هذا التوصيف – مجالات اللائقين – إلى مفهوم مركزي في التحليل الاستراتيجي لمشيل كروزيه (La zone d'incertitude)¹، الغاية من هذا المحور هو الوقوف على مجالات اللائقين المرتبطة بالأنشطة العسكرية بمنطقة البحر الأبيض المتوسط، وهي مجالات غير مقننة أو في كثير من الأحيان لا توحد قوة إلزامية لهذه القوانين في حالة ما وجدت.

بالعودة إلى القوانين الدولية المتعلقة بالبيئة والأنشطة العسكرية، خاصة القانون الدولي الإنساني الذي يتضمن مجموعة من المواد والبنود التي تنظم أو تسعى على الأقل إلى حماية البيئة خلال الصراعات المسلحة، كما هو الحال مع المادتين 35 و55 من الملحق الأول الإضافي إلى اتفاقية جنيف 1977، التي تؤكد على أنه "يحظر استخدام وسائل أو أساليب للقتال، يقصد بها أو قد يتوقع منها أن تلحق بالبيئة الطبيعية أضراراً بالغة واسعة الانتشار وطويلة الأمد"². إذا كان القصد هنا حماية البيئة أوقات الحروب والصراعات المسلحة فهل هذا يشمل الأنشطة العسكرية؟ هنا يبرز إشكال آخر مرتبط ب هل يمكن اعتبار الأنشطة العسكرية جزء من الصراعات المسلحة التي ينظمها القانون الدولي الإنساني؟ وبالتالي تسري عليها مواد القانون الدولي الإنساني (خاصة المواد المتعلقة بحماية البيئة)، هذا من ناحية.

من ناحية أخرى، على الرغم من أن هناك إحالة على مواد القانون الدولي الإنساني المتصلة بحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة، إلا أنه توجد ثغرة قانونية مرتبطة بحماية عناصر البيئة باعتبارها "أعياناً مدنية"³ – هذا في حالة ما إذا سلمنا بأن الأنشطة العسكرية تشملها المواد الواردة في القانون الدولي الإنساني على اعتبار أنها جزء من الصراعات المسلحة –.

¹ Michel crozier et erhard friedberg , l'acteur et le système ,les contraintes de l'action collective. Edition seuil, 1977.

² المادة 35 من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقية جنيف 1977.

³ تم تعريف الأعيان المدنية بموجب المادة 55 من الملحق (البروتوكول) الأول الإضافي إلى اتفاقية جنيف 1977 :

1- تكون الأعيان المدنية محلاً للهجوم أو لهجمات الردع. والأعيان المدنية هي كافة الأعيان التي ليست أهدافاً عسكرية وفقاً لما حددته الفقرة الثانية.

2- تقتصر الهجمات على الأهداف العسكرية فحسب. وتنحصر الأهداف العسكرية فيما يتعلق بالأعيان على تلك التي تسهم مساهمة فعالة في العمل العسكري سواء كان ذلك بطبيعتها أم بموقعها أم بغايتها أم باستخدامها، والتي يحقق تدميرها التام أو الجزئي أو الاستيلاء عليها أو تعطيلها في الظروف السائدة حينذاك ميزة عسكرية أكيدة....."

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يزكي هذا الطرح دراسة أعدها مايكل بوتيه (Michael Butte) ومجموعة من الباحثين، بل إن هذا الأخير يذهب بعيدا، حيث يعتبر بأنه هذه الحماية غير ثابتة "نظرا لأن عناصر البيئة يمكن أن تصبح أهدافا عسكرية بسهولة. فبمجرد ان تنتشر قوات مسلحة في منطقة محمية، فإن المنطقة تساهم بفعالية في إحداث عمل عسكري، وقد يتيح تحييد هذه المنطقة ميزة عسكرية محددة. ومن ثم تصبح هدفا عسكريا"¹ وقد استشهد بما حدث في فيتنام، حينما استخدمت الولايات المتحدة مبيدات الأعشاب من أجل إسقاط الأوراق من على الشجر التي كانت توفر غطاء للفيتناميين، وبالتالي شكلت ميزة عسكرية محددة، مما جعلها هدفا عسكريا. وبالتالي هذا يرجح من إمكانية اعتبار جميع عناصر البيئة أهدافا عسكرية مما ينتفي معه إمكانية تطبيق إجراءات حمايتها كأعيان مدنية.

¹ مايكل بوتيه، وآخرون، القانون الدولي لحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة: الثغرات والفرص، المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد 92، العدد 879، (سبتمبر 2010)، ص 31.

خاتمة:

وجود الأنشطة العسكرية في منطقة البحر الأبيض المتوسط تدفع الفاعلين الاستراتيجيين في المنطقة إلى تقييم الخيارات والاستراتيجيات الممكنة قبل الدخول في حرب مدمرة للمنطقة، إلى جانب أن هذه الأنشطة العسكرية تساهم في تخفيف الضغوط الداخلية وطمأننة الحلفاء، بل وإرغام الخصوم.

تستطيع القدرة على الإرغام معاقبة العدوان" والإجبار على التراجع، وإرسال رسالة إلى من يحدثون أنفسهم بارتكاب العدوان. فمنذ عام 1945، استمرت قائمة الصراعات في البحر الأبيض المتوسط في التزايد: الحروب الأهلية (لبنان ويوغوسلافيا والجزائر وليبيا وسوريا)؛ الحروب الدولية (إسرائيل-الدول العربية، يوغوسلافيا السابقة، الناتو-صربيا، إسرائيل-لبنان، إسرائيل-غزة، سوريا)؛ النزاعات الإقليمية (جبل طارق، الرئاسة الإسبانية، قبرص)؛ النزاعات الثنائية (اليونان-تركيا). وبالتالي، فإن أحد الثوابت الرئيسية في حوض البحر الأبيض المتوسط يكمن في حقيقة أن أي عمل في البحر، سواء كان عسكرياً أم لا، يشمل الأرض فوراً، أي علاقات القوة بين الدول، وبالتالي لا مندوحة عن اصطفاقات العدو والصدى لتأسيس للأمن القومي بالمنطقة.

بالعودة إلى استراتيجيات الفاعلين المركزيين في منطقة البحر الأبيض المتوسط (الولايات المتحدة وروسيا) سنلاحظ بأن هذه الاستراتيجيات مبنية بشكل كبير على الأنشطة العسكرية التي تقوم بها بين الفينة والأخرى، فهذه المناورات تدفع كل من الولايات المتحدة وبشكل أكبر روسيا إلى إعادة ترتيب استراتيجياتها الهجومية.

في الختام نذكر جيداً بأن الأنشطة العسكرية التي يقوم بها الفاعلين الاستراتيجيين بين الفينة والأخرى بمعونة حلفاءهم على الرغم من أثارها السلبية إحيائياً وبيئياً، إلا أنها تشكل صمام أمان الأمن القومي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط، إنها ترعب الأعداء وتطمئن الأصدقاء.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لائحة المراجع:

إيمان أحمد علام، آليات الحماية الدولية للبيئة من الأخطار والجوائح، مجلة كلية الشريعة والقانون بطنطا العدد السابع والثلاثون - الجزء الثاني 2/1، (2022)، ص 585.

بهلول جتين قايا، على مدى سنين .. الحروب والأنشطة العسكرية تمك الطبيعة، تقرير صادر عن الموقع الرسمي لشبكة الأناضول بتاريخ (2020/11/15)، تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2024/02/21 : <https://www.aa.com.tr/ar/التقارير/على-مدى-سنين-الحروب-والأنشطة-العسكرية-تمك-الطبيعة->

تقرير/2044165

ديفيد س. غومبرت، هانس بيننديك، القدرة على الإرغام مواجهة الأعداء بدون حرب، الطبعة الأولى، (مؤسسة RAND، 2016).

جاغتاى أوزدمير، صراع القوى الكبرى في شرق البحر الأبيض المتوسط، مجلة رؤية تركية، العدد 27 ربيع 2018.

عبد القادر خريديش، التحليل الاستراتيجي عند ميشال كروزي: (Michel Crozier)، مجلة جامعة دمشق - المجلد 27-العدد الأول+الثاني 2011.

كارل شميث، مفهوم السياسي؛ نص عام 1932، مع مقدمة وثلاثة ملاحق، ترجمة شومر المير محمود، الطبعة الأولى، (مدارات للابحاث والنشر، القاهرة-مصر، 2017).

كارل شميث، اللاهوت السياسي، الطبعة الأولى، (المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت-لبنان، 2018).

مايكل بوتته، وآخرون، القانون الدولي لحماية البيئة أثناء النزاعات المسلحة: الثغرات والفرص، المجلة الدولية للصليب الأحمر، المجلد 92، العدد 879، (سبتمبر 2010)، ص 31.

Michel crozier et erhard friedberg , l'acteur et le système ,les contraintes de l'action collective.

Edition seuil,1977.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Abdenmour Benantar, Qu'elle architecture de sécurité pour la Méditerranée ? Cairn.info pour Presses de Sciences Po. N 69, 2015.

Anna Borshchevskaya, Russia's Military Activity in the East Mediterranean Echoes its Approach Syria, Policy Analysis, Jun 17, 2020. : 14/02/2024 :
<https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/russias-military-activity-east-mediterranean-echoes-its-approach-syria>

Bastien Alex, Didier Billion, Alain Coldefy, et Richard Labrévière, Ambition stratégiques américaines britanniques et Russes en Méditerranée, Institut de Relations Internationales et Stratégiques, EPS 2012-52, p 22.

Nathalie Ruffié, Philips gros, Vincent Tourret,"Stratégies de sécurité en Méditerranée", FONDATION pour RECHERCHE STRATÉGIQUE, Note n 4 octobre 2018, p 12-13.

Catherine Dumas, Isabelle Raimond-Pavero, Rapport D'information, SÉNAT N 899, 2022, p 1-99.

Cyril Blanchard, Stratégie indirecte et contournements en Méditerranée orientale, Revue Défense Nationale, 2021/HS3 (N HOES-SÉRIE), CAIRN. INFO, p84 :
<https://www.cairn.info/revue-defense-nationale-2021-HS3-page-83.htm>

Sami Makki, La stratégie américaine en Méditerranée, Confluences Méditerranée, L'HARMATTAN, 2002/1 (N 40), p27.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية دراسة تفسيرية تطبيقية في ضوء آيتي الحرابة

الأستاذ الدكتور أمجد بن محمد بن محمد زيدان

الجامعة الإسلامية المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

dr.amjad33@gmail.com

ملخص البحث:

يظل الأمن ضرورة لقيام أي مجتمع واستمراره ؛ فلا تقوم الشعوب والأوطان إلا به ، فما ساد الأمن بلدا إلا وتراه في رقي ونمو وتطور ، وما عدم إلا وعمت الفوضى وأكل الناس بعضهم بعضا ، وصعبت الحياة والعيش فيها ، لقد كان من أولى اهتمام مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- الحرص على استتباب الأمن في أرجاء الدولة ، وفي كل بقعة منها ، فهي تضم الحرمين الشريفين ، مهوى أفئدة الناس ، فلو عدم الأمن ، صعب الوصول للحرمين ، فأمن المملكة العربية السعودية ليس أمن لأهلها فقط ، بل هو أمن لكل من قصدها، من قاصدي الحرمين الشريفين وغيرها، ولقد سعى ولائها من لدن المؤسس إلى تطبيق شرع الله ، وذلك لما له أثر في إحلال الأمن وردع المفسدين ، وجاءت هذه المشاركة في ثلاثة مباحث لبيان الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية في ضوء آيتي الحرابة :

- المبحث الأول: تفسير آيتي الحرابة وفوائدها وأحكامها.
 - المبحث الثاني: الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية.
 - المبحث الثالث: تطبيقات النظام السعودي في التعامل مع جريمة الحرابة.
- الكلمات المفتاحية: الأمن _ المجتمع _ الحرابة

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Community security in the Kingdom of Saudi Arabia

An applied interpretive study in light of the two verses of banditry

Professor Amjad ibn Muhammad ibn Muhammad Zaidan

Professor of graduate studies, in the department of Tafseer and Qur'anic Sciences, in Islamic University, Al-Madina al-Munawwara.

Abstract

Security remains a necessity for the establishment of a society and its continuity; people and nations can not exist without it, security has not prevailed in any country, without seeing it progressing, growing and developing, and when it was gone, chaos ensued, people ate each other, life and living in it became difficult. Indeed, ensuring security is maintained throughout the country has being the foremost priority of the founder of Kingdom of Saudi Arabia, his majesty, king Abdul-Azeez -May Allah have mercy on him-, as the kingdom includes the Two Holy Mosques, the love of people's heart, if there is insecurity, it will be difficult to reach the Two Holy Mosques.

Therefore, the security of Kingdom of Saudi Arabia is not for its people alone, but for every person that visits her, among the visitors of the Two Holy Mosques and others. Its rulers, from the founder, sought to implement Allah's law, due to its effect in ensuring security and deterring the corrupters.

This contribution came in three topics, to explain community security in Kingdom of Saudi Arabia, in light of the two verses of banditry:

- The first topic: Explanation of the two verses of banditry, its benefits and its rulings.
- The second topic: Community security in Kingdom of Saudi Arabia.
- The third topic: Saudi system applications in dealing with the crime of banditry.

Key words: Security _ The society _ Banditry

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

لا يشكُّ أحدٌ في أنَّ نعمة الأمن والأمان من أعظم النعم التي تسعد بها المجتمعات والشعوب، ويهنأ بها الصغير والكبير، بل حتى الحيوان والنبات، ولقد أنعم الله على بلاد الحرمين الشريفين (المملكة العربية السعودية) - حرسها الله - بنعمة الأمن، وما ذلك إلا من بركة وأثر تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا من توفيق الله عليها، نسأل الله أن يديم هذه النعمة، وأن يجعلها نعمةً أهل الأرض.

أنزل الله ﷻ كتابه الكريم -الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من لدن حكيم حميد- هدايةً للناس، يهتدون به، ويتحاكمون إليه في كل وقتٍ وحين، كتاب ضمَّ في صفحاته أحكاماً وقوانين، التعامل بها والأخذ بأحكامها أمانٌ وأمن للناس أجمعين، كتاب توعَّد المخلين بالأمن والأمان والسلام، والمتبعين سبل الإجرام والفساد، بعقوبات تردعهم، وتُظهِرُ المجتمعات منهم.

فيا فلاح من جعل القرآن هديه ودستوره وقانونه، ويا خسارة من استبدله بغيره من القوانين التي هي من صنع البشر.

إنَّ المساهمة في البحث في آياتِ كتاب الله تعالى لشرفٌ عظيم، وفائدة كبيرة، كما أن بيان جهود المملكة العربية السعودية وفضلها في تحقيق الأمن والأمان دين علينا، فنحن أبنائها ولها حق علينا، وقد جاءت مشاركتي في هذا المؤتمر لإظهار شيء من ذلك واخترت عنوان: (الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية: دراسة تفسيرية تطبيقية في ضوء آيتي الحُرابة)، وأستمد من المولى العون والتوفيق

وقد اشتمل البحث على مقدمة ذكرت فيها خطة البحث، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس خادمة

- المقدمة
- المبحث الأول: تفسير آيتي الحُرابة وفوائدها وأحكامها.
- المبحث الثاني: الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية.
- المبحث الثالث: تطبيقات النظام السعودي في التعامل مع جريمة الحُرابة.

المبحث الأول: تفسير آيتي الحرابة وفوائدها وأحكامها

قال تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ 33 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [المائدة: 33-34].

يُبيِّن الله ﷻ في هاتين الآيتين الكريمتين جزاءً وأحكامَ قطاعِ الطريق⁽¹⁾ مِمَّن حاربه وحارب رسوله وسعى في الأرض بالمعاصي، وذلك بإخافته سُبلَ عباده المؤمنين، أو سبل ذمتهم وقطع طرقتهم، وأخذ أموالهم ظلماً وعدواناً، والتَّوَتُّبَ على جرمهم فجوراً وفسوقاً، بأنه لا جزاء له في الدنيا إلا بعض هذه الخلال التي ذكرها الله -جلَّ ثناؤه- خِزياً لهم، وأمَّا في الآخرة إن لم يتب في الدنيا عذاب عظيم.

واختلف المفسرون هل ذلك على التخيير، وأنَّ كل قاطع طريق يفعل به الإمام أو نائبه ما رآه المصلحة من هذه الأمور المذكورة، وهذا ظاهر اللفظ، أو أن عقوبتهم تكون بحسب جرائمهم، فكل جريمة لها قسط يقابلها، كما تدل عليه الآية بحكمتها، وأنهم: إن قتلوا وأخذوا مالاً تحتتم قتلهم وصلبهم، حتى يشتهروا ويختزوا ويرتدع غيرهم، وإن قتلوا ولم يأخذوا مالاً تحتتم قتلهم فقط، وإن أخذوا مالاً ولم يقتلوا تحتتم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف؛ اليد اليمنى، والرجل اليسرى، وإن أخافوا الناس، ولم يقتلوا، ولا أخذوا مالاً؛ نفوا من الأرض، وهو نفيه من بلد إلى بلد غيره، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه، ونزوعه عن معصيته ربَّه.

ومن تاب من هؤلاء المحاربين سقط عنه ما كان لله من تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ومن حقَّ الأدمي أيضاً إن كان المحارب كافراً ثم أسلم، فإن كان المحارب مسلماً فإنَّ حق الأدمي لا يسقط عنه من القتل وأخذ المال، إلا أن يعفو عنه صاحبُ الحق.

ودلَّ مفهوم الآية على أنَّ توبة المحارب بعد القدرة عليه أنها لا تُسقط عنه شيئاً⁽²⁾.

اتَّفَق العلماء على أنَّ الجِرابَة هي إشهار السلاح وقطع السبيل خارج المصر، ويثبت هذا الحدُّ بالإقرار، والشهادة⁽³⁾.

1- الصحيح أن آية الجِرابَة عامَّة في المشركين وغيرهم مِمَّن ارتكب هذه

(1) درج بعض الفقهاء على ذكر المحاربين تحت عنوان (كتاب قطاع الطريق) في كتب الفقه.

(2) انظر: تفسير ابن جرير (359/8)، وتفسير السعدي (415/1).

(3) انظر: بداية المجتهد ونهاية المقتصد (191/6).

الصفات⁽¹⁾.

2- احتجَّ بعموم الآية جمهورُ العلماء في ذهابهم إلى أن المحاربة في الأمصار وفي البلاد على السواء؛ لقوله:

(وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) وقال أبو حنيفة وأصحابه: لا تكون المحاربة إلا في الطرقات، فأما الأمصارُ فلا، لأنه يلحقه الغوث إذا استغاث، بخلاف الطريق لبعده ممن يغيثه ويعينه⁽²⁾.

3- أجمع أهل العلم على أنَّ المحارب إذا قتل فإنه يقتل، ولا يدخله عفو من الأولياء؛ لأنه حدٌّ من حدود

الله تعالى، فلم يسقط بالعفو، كسائر الحدود⁽³⁾.

4- لو كان المقتول غير مكافئ للقاتل، مثل أن يكون القاتل حُرّاً والمقتول عبداً، أو القاتل مسلماً

والمقتول ذمياً أو مستأمناً؛ فقد اختلف الفقهاء هل يقتل في المحاربة؟ والأقوى أنه يقتل؛ لأنه قتل

للفساد العام حداً، كما يقطع إذا أخذ أموالهم، وكما يحبس بحقوقهم⁽⁴⁾.

5- وأما الصلبُ المذكورُ، فهو رفعهم على مكان عالٍ ليراهم الناسُ، ويشتهر أمرهم، وهو بعد القتل عند

جمهور العلماء. ومنهم من قال: يُصلَّبون ثم يُقتلون وهم مصلوبون. وقد جوز بعض العلماء قتلهم بغير

السيف، حتى يُقال: يُتركون على المكان العالي، حتى يموتوا حتفَ أنوفهم بلا قتل. وفي هذا الصلب على مرأى

من الناس ردعٌ وزجرٌ للمجرمين⁽⁵⁾.

والصلب واجبٌ حتمٌ في حقِّ من قتل وأخذ المال، لا يسقط بعفو ولا غيره. وقال أصحابُ الرأي: إن شاء

الإمام صلبَ، وإن شاء لم يصب⁽⁶⁾.

6- وإن مات قبل قتله لم يُصلَّب؛ لأنَّ الصلب من تمام الحدِّ، وقد فات الحدُّ بموته، فيسقط ما هو من

تتمته⁽⁷⁾.

7- وإذا كان المحاربون الحرامية جماعةً، فالواحد منهم باشر القتل بنفسه، والباقون له أعوان وردُّه له.

(1) انظر: تفسير ابن كثير (95/3).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (/).

(3) انظر: المغني (477/12).

(4) انظر: مجموع الفتاوى (311/28).

(5) انظر: مجموع الفتاوى (314/28).

(6) انظر: المغني (479/12).

(7) انظر: المغني (479/12).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فقد قيل: إنه يقتل المباشر فقط، والجمهور على أن الجميع يقتلون، ولو كانوا مائة، وإنَّ الردء والمباشر سواء، وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين؛ فإنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل ربيثة المحاربين، والربيثة: هو الناظر الذي يجلس على مكان عالٍ، ينظر منه لهم من يجيء. ولأنَّ المباشر إنَّما تمكن من قتله بقوة الردء ومعونته⁽¹⁾.

8- لا يُراعى في المال الذي يأخذه المحارب نصاباً، كما يراعى في السارق. وقيل: يراعى في ذلك النصاب، وهذا قول الشافعي وأصحاب الرأي، والأول قول مالك، فيحكم عليه بحكم المحارب، لأنَّ الله تعالى وقَّت على لسان نبيه صلى الله عليه وآله القطع في السرقة في ربع دينار، ولم يوقت في الحرابة شيئاً، بل ذكر جزاء المحارب، فاقضى ذلك توفية الجزاء لهم على المحاربة عن حبة⁽²⁾.

9- وإذا أخذ المحاربون المالَ فقط، ولم يقتلوا؛ فإنه يقطع من كل واحد يده اليمنى، ورجله اليسرى، عند

أكثر العلماء، وهذا معنى قول الله تعالى: (وَتُقَطَّعُ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ) تقطع اليد التي يبطن بها، والرجل التي يمشي عليها، وتُحَسَمُ يَدُهُ وَرِجْلُهُ بِالزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ وَنَحْوِهِ، لينحسم الدم فلا يخرج، فيفضي إلى تلفه، وهذا الفعل قد يكون أزجر من القتل، فإنَّ الأعراب وفسقة الجند وغيرهم إذا رأوا دائماً من هو بينهم مقطوع اليد والرجل ذكروا بذلك جرمة فارتدعوا، بخلاف القتل، فإنه قد يُنسى، وقد يؤثر بعض النفوس الأبية قتله على قطع يده ورجله من خلاف، فيكون هذا أشد تنكيلاً له ولأمثاله⁽³⁾.

10- وإذا أشهروا السلاح، وأخافوا السبيل، ولم يقتلوا، ولم يأخذوا مالاً، ثم أغمدوه، أو هربوا، وتركوا الحراب، فإنهم يُنقون من بلدٍ إلى بلدٍ غيره، ويحبسون في سجن البلد الذي نُقوا إليه حتى تظهر توبتهم من فسوقهم، ونزوعهم عن معصيتهم ربهم⁽⁴⁾.

11- إذا أُخِذَ المال على وجه الخُفْيَةِ فهو سرقة، وإن اختطفوه وهربوا فهم مُنتهبون لا قطع عليهم⁽⁵⁾.

12- وإذا ظفر السلطان بالمحاربين الحرامية -وقد أخذوا الأموال التي للناس- فعليه أن يستخرج منهم

(1) مجموع الفتاوى (311/28).

(2) تفسير القرطبي (440/7).

(3) انظر: مجموع الفتاوى (313/28).

(4) انظر: تفسير ابن جرير (389/8)، والمغني (482/12)، ومجموع الفتاوى (313/28).

(5) انظر: المغني (475/12).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأموال التي للناس، ويردها عليهم، مع إقامة الحدود على أبدانهم. وكذلك السارق، فإن امتنعوا من إحضار المال بعد ثبوته عليهم عاقبهم بالحبس والضرب، حتى يمكننا من أخذه بإحضاره أو توكيل من يحضره. وإن كانت الأموال قد تلفت بالأكل وغيره عندهم أو عند السارق؛ فقول: يضمونها لأربابها، كما يضمن سائر الغارمين. وهو قول الشافعي وأحمد -رضي الله عنهما-. وتبقى مع الإعسار في ذمتهم إلى ميسرة. وقيل: لا يجتمع الغرم والقطع، وهو قول أبي حنيفة -رحمه الله-. وقيل: يضمونها مع اليسار فقط دون الإعسار، وهو قول مالك -رحمه الله-⁽¹⁾.

13- التوبة من الله مقبولة من كل ذنب، وأما في حكم المحارب في الدنيا، فهي على حالين:

الأولى: إن كان المحارب كافراً يهودياً أو نصرانياً أو مشركاً أو ملحداً، فتأب من كفره ومحاربه وأسلم، فتوبته تأتي على الكفر وعلى المحاربة وما فيها من إصابة دم أو مال، والإسلام يجب ما قبله ولو كان قتلاً وسرقة واغتصاباً.

الثانية: إن كان المحارب مسلماً، فلا تخلو توبته من صورتين:

الأولى: إن كان الحاكم قادراً عليه لو طلبه، وإن طال طلبه، والمدة التي يطلبه فيها لا يكون فيها فساد يوازي مصلحة طلبه، فلا تقبل منه توبته ولو امتنع عن تسليم نفسه إلا بقبولها.

الثانية: أن يُحَارِبَ فَيُطَلَبَ ويعرف أمره ويعجز عنه، ويعلق أمر توبته بالعفو عنه والإمام عاجز عنه، ولو لم تقبل توبته استمر فساده وإفساده؛ فإن توبته تقبل ويسقط عنه الحق المناط بالحاكم، وهو الصلب والقتل والقطع من خلاف، وتبقى عليه حقوق الناس.

ومن حارب وأخاف وقطع السبيل، ثم تاب واستتر ولم يعلم أمره إلا بعد زمن من صلاحه بشهادة أحد عليه، فإنه يترك إلا من الحقوق الخاصة، لدخوله في التوبة قبل القدرة⁽²⁾.

14- أشكل قوله في آية المحاربين: (ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) مع حديث عبادة⁽³⁾

الدال على أن من أقيم عليه الحد في الدنيا كان له كفارة، فإن ظاهر الآية أن المحارب يجمع له الأمران.

(1) انظر: مجموع الفتاوى (320/28).

(2) انظر: التفسير والبيان لأحكام القرآن (3/1172)، وتفسير السعدي (1/416).

(3) عن عبادة بن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال وحوله عصابة من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تنزوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تاتوا بهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا نعصوا في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه» فبايعناه على ذلك.

صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الأنصار (1/12، ح 18)، وصحيح مسلم، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها (5/126، ح 1709/41).

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والجواب: أن حديث عبادة 2 مخصصٌ بالمسلمين، بدليل أن فيه ذكر الشرك مع ما انضم إليه من المعاصي، فلما حصل الإجماع على أن الكافر إذا قُتِلَ على شركه فمات مشركاً أن ذلك القتل لا يكون كفارةً له، قام إجماع أهل السنة على أن من أقيم عليه الحد من أهل المعاصي كان ذلك كفارةً لإثم معصيته، والذي يضبط ذلك قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ - وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) [النساء:48]⁽¹⁾.

15- من تأمل في شأن هذه العقوبة الشديدة في حق المحاربين، عَلِمَ أن تطهير الأرض من المفسدين وتأمين السبل والطرق عن القتل وأخذ الأموال وإخافة الناس من أعظم الحسنات وأجل الطاعات، وأنه إصلاحٌ في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض، ويظهر للمتأمل حرص الدين الإسلامي على تطهير الأرض من الفساد والمفسدين، فقد ذم القرآن الفساد، وجعله من محاربة الله ورسوله، ورُتّب عليه ما رُتّب من العقوبات في هذه الآية⁽²⁾.

14- بين الله تعالى الحكمة من حدّ الحاربة، فقال: (ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، وفي هذا دفعٌ وردعٌ لمن يفعل كفعله، وكبحٌ لمن يفكر في مثل عمله، ودورانٌ خبر ما قام بالمحارب من عقوبة في الناس ولو في عقود وأجيال: ردعٌ لمن يفعل أو يفكر في فعل مثله، وتتضمن الآية جواز الحديث عمّن أقيم عليه الحد بفعلته التي فعل، وبالعقوبة التي نزلت عليه، وليس هذا من الغيبة، فهو من الخزي الموعود، وفيه ردعٌ للنفوس المشابهة له، شريطة أن يكون الحديث عن حاله بالحق والعدل، بلا ظلمٍ ولا بغيٍ ولا عدوانٍ⁽³⁾.

(1) فتح الباري (137/12).

(2) انظر: تفسير السعدي (416/1)، وتفسير آيات الأحكام في سورة المائدة (ص224).

(3) انظر: التفسير والبيان لأحكام القرآن (3/1169).

المبحث الثاني: الأمن المجتمعي في المملكة العربية السعودية

لا يشك مَنْ له أدنى ذرة من أنصاف في الجهود الكبيرة العظيمة التي تقوم به بلاد الحرمين الشريفين تجاه المحاربين المفسدين، فهي البلدة التي اتخذت القرآن دستوراً ومنهاجاً، وقد أثرت وأثمرت جهودها بتطبيق شرع الله في تجفيف منابع الجريمة والتقليل منها، وكل مَنْ عاش في هذه البلاد أو زارها ليدرك ذلك واضحاً جلياً، وهذه بعض الشهادات على ذلك⁽¹⁾:

قال جيرا كردي غوري: "الأمن في المملكة العربية السعودية مدهش، وهو أكثر شمولاً من أي بلد أوروبي".

وقال جورج أنطونيوس: "ولا نبالغ إذا قلنا: إن المملكة العربية السعودية قد بلغت في ضبط الأمن العام درجة تفوق كافة دول العالم".

وقال القائد العسكري محمد طارق الإفريقي -رحمه الله-: "إن الأمان في جميع المملكة العربية السعودية لهو مضرب المثل، وهو منقطع المثل، ولا يكاد يوجد له في العالم شبيه أو مثيل".

وقال عبد القادر عودة -رحمه الله- في حديثه عن تطبيق المملكة العربية السعودية للشريعة الإسلامية في القضاء على الإجرام وحفظ الأمن: "فأما التجربة الكلية فقد بدئ بها في مملكة الحجاز من حوالي عشرين عاماً، حيث طبقت الشريعة الإسلامية تطبيقاً تاماً، ونجحت نجاحاً منقطع النظير في القضاء على الإجرام وحفظ الأمن والنظام، ولا يزال الناس يذكرون كيف كان الأمنُ مختلاً في الحجاز، بل كيف كان الحجاز مضرب الأمثال في كثرة الجرائم وشناعة الإجرام، فقد كان المسافر فيه كالمقيم؛ لا يأمن على ماله ولا على نفسه، في بدو أو حضر، في نهار أو ليل، وكانت الدول ترسل مع رعاياها الحجاج قوات مسلحة لتأمين سلامته وورَد الاعتداء عنهم، وما كانت هذه القوات الخاصة ولا القوات الحجازية بقادرة على إعادة الأمن وكبح جماع العصابات ومنعها من سلب الحجاز أو الرعايا الحجازيين وخطفهم والتمثيل بهم، وظلَّ حماة الأمن في الحجاز عاجزين عن حماية الجمهور، حتى طبقت الشريعة الإسلامية، فانقلبت الحال بين يوم وليلة، وساد الأمن بلاد الحجاز، وانتشر الطمأنينة بين المقيمين والمسافرين، وانتهى عهدُ الخطف والنهب وقطع الطريق، وأصبحت الجرائم القديمة أخباراً تُروى، فلا يكاد يصدقها مَنْ لم يعاصرها أو يشهدها، وبعد أن كان الناس يسمعون أشنع أخبار الجرائم عن الحجاز أصبحوا يسمعون أعجب الأخبار عن استتباب الأمن والنظام، فهذا يفقد كيس نقوده في الطريق العام فلا يكاد يذهب إلى دار الشرطة ليبلغ حتى يجد كيسه كما فُقد منه معروضاً للتعرف عليه، وهذا يترك عصاه في الطريق فتقطع حركة المرور حتى تأتي الشرطة لرفع العصا من مكانها، وهذا يفقد أمتعته ويأس من ردها ولا يبلغ عنها، ولكنه يجد الشرطة يبحثون عنه ليردوا إليه ما فقد منه،

(1) مقال لمنصور المالك، في صحيفة الجزيرة العدد 11193، الخميس 21/ربيع الأول 1424هـ.

1- 2- 3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وبعد أن كان الأمن يعجز عن حفظه قوات عسكرية عظيمة من الداخل وقوات عسكرية كبيرة من الخارج أصبح الأمن محفوظاً بحفنة من الشرطة المحليين.

تلك هي التجربة الكلية، وكفى بها دليلاً على أن النظام الجنائي في الشريعة الإسلامية يؤدي عملياً إلى قطع دابر الجريمة، وأنه النظام الذي يبحث عنه ويتمناه اتحاد القانون الدولي⁽¹⁾.

ومن الأشياء الملحوظة في جهود المملكة العربية السعودية وسعيها في استتباب الأمن في ربوعها :

1- اتخاذ العقوبات الصارمة بحق من ارتكب عملاً من أعمال التخريب، والإفساد بالأرض، التي تززع الأمن، وتقتل الأنفس، وتدمر الممتلكات، وقد صدرت قرارات لهيئة كبار العلماء بتطبيق العقوبة على المحاربين و المفسدين، وإدراج صور من الحرابة ظهرت في هذا العصر.

2- تطوير وتحديث الأجهزة المختصة؛ سواء في المنافذ والحدود، أو الأجهزة الأمنية الأخرى، بالقوى البشرية المدربة، والإمكانيات المادية المتطورة.

3- إنشاء أجهزة أمنية متخصصة ومؤهلة للتعامل مع الجرائم، والمجرمين.

4- ترسيخ التعاون الأمني مع الدول العربية والصديقة لمكافحة الجريمة والإرهاب.

5- تعزيز وتقوية الإجراءات الأمنية الوقائية لمنع الجريمة قبل وقوعها.

6- تعزيز الإجراءات الأمنية المحلية، ومنع دخول أو خروج الأسلحة أو

المتفجرات⁽²⁾.

7- ومن جهود المملكة العربية السعودية في التصدي للمحاربين المفسدين، القبض عليهم وإحالتهم

للقضاء، وإقامة شرع الله فيهم حال ثبوتهم.

فالأمن نعمة من النعم التي تستوجب الشكر لمنعمها، وإذا سلبت نعمة الأمن تفكك المجتمع، وحلت الفوضى، وأكل الناس بعضهم بعضاً، وإن أعظم ما يستجلب به الأمن هو عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به، قال تعالى: (عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) [النور:55]، ويقدر ما يعظم توحيد الله يعظم توحيد الأمن، ويقدر ما ينتقص ينقص الأمن. قال تعالى:

(الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ) [الأنعام:82].

(1) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي (581/1).

(2) انظر: الحرابة في الإسلام (ص460).

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

إِنَّ كُلَّ مَنْ عَرَفَ حَالَ بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ قَبْلَ تَوْحِيدِ مُؤَسَّسِهَا الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَرَفَ الْمَعَانَةَ الَّتِي كَانَ يَعْيشُهَا النَّاسُ فِيهَا، وَمَعَانَةَ مَنْ كَانَ يَقْصِدُ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ، فَالْأَمْنُ إِذَا عَمَّ عَاشَ النَّاسُ حَيَاةً مُسْتَقْرَةً مُطْمَئِنَّةً، وَإِذَا انْعَدَمَ تَعَطَّلَتِ الْحَيَاةُ وَالْمَصَالِحُ، وَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ الْمُحَارِبُونَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَطَاعَ الطَّرِيقِ وَالْمُفْسِدُونَ وَلَا يَجِدُونَ مَا يَرُدُّعُهُمْ وَلَا مِنْ يَقِيمُ شَرَعَ اللَّهِ فَمَهُمْ، فَإِنَّ النَّاسَ لَا تَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهَا وَلَا أَمْوَالِهَا وَلَا أَعْرَاضِهَا، وَتَتَعَطَّلُ الْمَسَاجِدُ، وَالْمَدَارِسُ، وَالْأَسْوَاقُ، وَالسَّفَرُ، وَالتَّجَارَةُ، وَالْحَجُّ، وَالْحَيَاةُ الْعَامَّةُ، بِسَبَبِ انْعِدَامِ الْأَمْنِ، وَالخَوْفِ عَلَى الْأَنْفُسِ وَالْحُرْمِ.

ولقد جاءت الشرائع السماوية بحفظ الضرورات الخمس، وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ المال، وحفظ العرض، ف الجريمة الحراية وقطع الطريق والإفساد في الأرض تؤثر على هذه الضرورات الخمس وتضرُّ بها، وتُخَلِّجُ بالنواحي الأمنية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.

وحينما تعبت هذه الشريعة بأمن المجتمع سواء كانوا فرادى أو جماعات، فإنَّ الإنسان لا يأمن على نفسه حينما يخرج للجمع والجماعات والحج والعمرة، ويخاف على أسرته حينما يذهب إلى السوق، ويخاف على أولاده حينما يذهبون إلى المدرسة، ويخاف من السفر للتجارة، ولا يأمن أن يذهب لجلب الرزق وأهله وأولاده في المنزل. والسبب في ذلك كله اختلال الأمن بسبب هؤلاء.

ولنرجع إلى قرون وسنوات مضت لنعرف من خلالها نعمة الأمن والأمان، وننقل شيئاً مما حفظته لنا بطون الكتب.

يقول الرَّحَّالَةُ ابْنُ جَبْرِ الْأَنْدَلِسِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: "فَأَحَقُّ بِلَادِ اللَّهِ أَنْ يَطْهَرَهَا السِّيفُ وَيَغْسَلَ أَرْجَائِهَا وَأَدْنَسَهَا بِالدَّمَاءِ الْمَسْفُوكَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ هَذِهِ الْبِلَادُ الْحِجَازِيَّةُ، لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ عُرَى الْإِسْلَامِ، وَاسْتِحْلَالِ أَمْوَالِ الْحَاجِّ وَدَمَائِهِمْ، فَمَنْ يَعْتَقِدُ مِنْ فَهَاءِ أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ إِسْقَاطَ هَذِهِ الْفَرِيضَةِ عَنْهُمْ فَاعْتِقَادُهُ صَحِيحٌ لِهَذَا السَّبَبِ، وَبِمَا يَصْنَعُ بِالْحَاجِّ مِمَّا لَا يَرْضِيهِ اللَّهُ ﷻ"⁽¹⁾.

إن إقامة الحدود جزء من الشريعة الإسلامية، وهي بطبيعتها شريعة عالمية لا إقليمية، أراد الله - سبحانه وتعالى- تطبيقها على كافة الناس في جميع بقاع الأرض، وهم مخاطبون بأحكامها، مطالبون بتنفيذها من أجل نشر السلام على هذه الأرض، والعقوبات في الشريعة جاءت مفصلة لعدد من الجرائم، وهي: الردة، وقتل النفس، والزنا، والقذف، والسرقه، وقطع الطريق، وشرب الخمر، وهناك جرائم أخرى تركت الشريعة تقدير عقوبتها إلى القاضي، وتسمى: جرائم التعزير.

• فحدُّ الحراية لحماية الطرق والمجتمعات.

(1) انظر: رحلة ابن جبير (ص 49).

- وحد السرقة لحماية الأموال.
- والقتل قصاصاً لحماية الدماء.
- وحد القذف والزنا لحماية الأعراض.
- وحد الخمر لصيانة العقول.

والعقوبات المقدره كلها خير وصلاح وعدل، ووقاية للمجتمع من الشرور والمفاسد، ولا يستغني أيُّ مجتمع عنها، لأنها بنيت على أساس العدالة، وتحقيق الزجر الكافي للمجرم، وحفظ مصلحة الفرد والجماعة، والمعروف أنَّ الحدود بطبيعتها تقوم على العدل التام، فلا يفرق فيها بين حاكم ومحكوم، ولا بين غني وفقير، ولا تقبل فيها الشفاعة، وهذا سبب إصلاح المجتمع.

ولقد انتشرت الجريمة في كثير من المجتمعات، وعجزت القوانين الوضعية عن صدِّ تيار الإجرام ونوازع الشر، وأجهد العلماء أنفسهم في وضع التشريعات والتعديلات لهذه القوانين الوضعية الخاصة بالجريمة والعقاب، وفاتهم أنَّ الصلاح الوحيد هو ما أمر الله -جل شأنه- به عباده وما ارتضاه لهم من أحكام، وما حدد من عقوبات، فالدواء بين أيديهم، ولكنهم جهلوه أو تجاهلوه⁽¹⁾.

"وحين ضمَّ الملك عبد العزيز الحجاز إلى مكة وجد أنه قد ورث مشكلة إجرامية خطيرة، فخلال السنوات الأخيرة من حكم الهاشميين انتشرت مختلف أنواع الجرائم، وكان يوجد في المدن الكبيرة من تلك البلاد جرائم من السرقة والزنا واللواط والاعتصاب والقتل، وكان بعض البدو الذين لا رادع لهم يقطعون الطرق، وينهبون الأبرياء؛ خاصة الحجاج الذين كانوا يسرون دون حماية، وقد حدث أن اختطف خمسة أو ستة شبان في مكة المكرمة صبيّاً ليلوطوا به، وأبقوه عندهم أياماً، ثم قتلوه ودفنوه في سرداب، وحين اكتشف أمرهم أُعدموا أمام دار الحكومة، وحين قبض أمير المدينة المنورة -مشاري بن جلوي- على بدوي كان يقطع الطريق وينهب الحجاج ويقتلهم؛ أقيم عليه حد الحراة، وتركت جثته على جانب الطريق ليكون عبرة للآخرين"⁽²⁾.

إنَّ تطبيق العقوبات يؤدي إلى الاستقرار، وينشر في البلاد روح السكينة والطمأنينة والرخاء، ويوفر أيدي عاملة تتجه إلى الإنتاج بدل أن كانت تتجه إلى الإفساد والعدوان، وتسعد الأمة -حكماً ومحموماً- باستجابتها لأمر الله تعالى، ولقد أثبت تطبيق أحكام الشريعة في المملكة وخاصة الجانب الجنائي منها أثره الفعال، ودوره الإيجابي في استتباب الأمن والاستقرار، وإشاعة الطمأنينة في النفوس والحفاظ على الأخلاق

(1) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (208/1).

(2) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز (218/1).

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والقيم، وحماية وحدة المجتمع السعودي، وهذه كلها أمور مشاهدة ومحسوسة وملموسة في المملكة العربية السعودية⁽¹⁾.

ومن آثار تطبيق حد الحرابة على المجتمع:

1- حفظ المال، من أن يعتدى عليه بالقوة، والغلبة، فتتعطل مصالح الأفراد، والجماعات، وللوقاية من أن يستخدم المعتدون القوة، في أخذ أموال الناس، فكانت العقوبة مشددة، أكثر من عقوبة السرقة العادية.

2- حفظ الأعراس، من الانتهاك، باستخدام القوة، أو الإكراه على الفاحشة، ولذلك كانت شدة العقوبة بالقتل، دون تفرقة بين الزاني محصناً، أو غير محصن.

3- حفظ الأنفس، والأمنين، من إرهاب المحاربين، المحادين لله ورسوله، فلا عفو من أحد، ولو كان ولي الدم، أو الإمام، بل تتحتم العقوبة على المحاربين.

4- تأمين الطريق، والمجتمع، ونشر الطمأنينة فيه، والاستقرار، وكف شر المحاربين، المعتدين على سلامة الأرواح، والدماء، والأعراس، والأموال.

5- استقرار الدولة، والمجتمع، وإخلاص الولاء لولاية الأمور، من الحكام المسلمين.

6- حرية الحركة، والتنقل، وما يؤدي إليه ذلك من نهضة اقتصادية⁽²⁾.

(1) انظر: المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام (ص452).

(2) انظر: تطبيق الشريعة وأثره في إصلاح المجتمع، موقع إسلام ويب.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المبحث الثالث: تطبيقات النظام السعودي في التعامل مع جريمة الحراية وهذه صور للحراية، في قرارات هيئة كبار العلماء، وعليها العمل في نظام القضاء السعودي:

قرار رقم 85 وتاريخ 1401/11/11هـ⁽¹⁾

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:

في الدورة السابعة عشرة لمجلس هيئة كبار العلماء، المنعقدة بمدينة الرياض، في شهر رجب، عام 1401هـ، أطلع المجلس على كتاب جلاله الملك خالد بن عبد العزيز -حفظه الله-، الذي بعثه إلى سماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رئيس المجلس الأعلى للقضاء، وإلى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، يطلب فيه جلالته دراسة موضوعين هامين؛ فهما إفساد للأخلاق، وإخلال بالأمن:

أحدهما: قيام بعض المجرمين بحوادث السطو والاختطاف داخل المدن وخارجها، بقصد الاعتداء على العرض أو النفس أو المال.

الثاني: تعاطي المسكرات والمخدرات، على اختلاف أنواعها، وترويجها وتهريبها، مما سبب كثرة استعمالها، وإدمان بعض المنحرفين على تعاطيها، حتى فسدت أخلاقهم، وذهبت معنوياتهم، وقاموا بحوادث جنائية.

وذكر جلالته أنه لا يقضي على هذه الأمور إلا عقوبات فورية رادعة، في حدود ما تقتضيه الشريعة الإسلامية المطهرة؛ لأن إطالة الإجراءات في مثل هذه المسائل يسبب تأخير تنفيذ الجزاء، ونسيان الجريمة.

وقد أحاله سماحتهما إلى المجلس للقيام بالدراسة المطلوبة، ولما نظر المجلس في الموضوع رأى أنه ينبغي دراسته دراسة وافية متأنية، وأن تعد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بحثاً فيه، ثم يناقش في الدورة الثامنة عشر، وأصدر قراره رقم 83، وتاريخ 1401/7/23هـ يتضمن التوصية بالتعميم على الدوائر المختصة بمكافحة الجرائم، والتحقيق فيها، ودوائر القضاء، بأن يهتم المختصون في تلك الدوائر بإعطاء هذه الجرائم أولوية في النظر والإنجاز، وأن يولوها اهتماماً بالغاً من الإسراع الذي لا يُخل بما يقتضيه العمل من إتقان.

وفي الدورة الثامنة عشرة لمجلس هيئة كبار العلماء، المنعقدة بمدينة الطائف، من 1401/10/29هـ حتى 1401/11/11هـ نظر المجلس في الموضوع، وأطلع على البحث الذي أعدته اللجنة الدائمة، وبعد المناقشة المستفيضة وتداول الرأي انتهى المجلس إلى ما يلي:

(¹) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني عشر، الإصدار من ربيع الأول إلى جمادى الثاني، سنة 1405هـ.

أولاً: ما يتعلق بقضايا السطو والخطف:

لقد اطلع المجلس على ما ذكره أهل العلم من أنّ الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس، والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة، وهي: الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال، وقدر تلك الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرّيات المسلمين في نفوسهم أو أعراضهم أو أموالهم، وما تسببه من التهديد للأمن العام في البلاد، والله - سبحانه وتعالى - قد حفظ للناس أديانهم، وأبدانهم، وأرواحهم، وأعراضهم، وعقولهم؛ بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تُحقّق الأمن العام والخاص، وإنّ تنفيذ مقتضى آية الحرابة، وما حكم به ﷺ في المحاربين، كفيل بإشاعة الأمن والاطمئنان، وردع من تُسوّل له نفسه الإجرام والاعتداء على المسلمين؛ إذ قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [المائدة:33]. وفي الصحيحين - واللفظ للبخاري - عن أنس ﷺ قال: قديم رهط من عكل على النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا في الصُّفَّة، فاجتووا المدينة، فقالوا: يا رسول الله، أبغنا رسلاً. فقال: «ما أجد لكم إلا أن تلحقوا بابل رسول الله ﷺ». فأتوها، فشرّبوا من ألبانها وأبوالها حتى صحوا وسمنوا؛ وقتلوا الراعي، واستاقوا الدَّود، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم الصريح، فبعث الطلب في آثارهم، فما ترجّل النهار حتى أتى بهم، فأمر بمسامير، فأحميت، فكحلهم، وقطع أيديهم، وأرجلهم، وما حسمهم، ثم ألقوا في الحرّة، يستسقون فما سقوا، حتى ماتوا. قال أبو قلابة: سرقوا وقتلوا وحاربوا الله ورسوله. اهـ.

وبناءً على ما تقدّم فإنّ المجلس يقرر الأمور التالية:

أ- إنّ جرائم الخطف والسطو لانتهاك حرّيات المسلمين على سبيل المكابرة والمجاهرة من ضروريات المحاربة والسعي في الأرض فساداً، المستحقة للعقاب الذي ذكره الله سبحانه في آية المائدة، سواء وقع ذلك على النفس أو المال أو العرض، أو أحدث إخافة السبيل وقطع الطريق، ولا فرق في ذلك بين وقوعه في المدن والقرى أو في الصحاري والقفار، كما هو الراجح من آراء العلماء -رحمهم الله تعالى-.

قال ابن العربي يحكي عن وقت قضائه: رفع إليّ قوم خرجوا محاربين إلى رفقة؛ فأخذوا منهم امرأة مغالبة على نفسها من زوجها، ومن جملة المسلمين معه فيها، فاحتملوها، ثم جدّ فيهم الطلب، فأخذوا وحيء بهم، فسألت من كان ابتلاني الله به من المفتين، فقالوا: ليسوا محاربين؛ لأنّ الحرابة إنما تكون في الأموال لا في الفروج، فقلت لهم: إننا لله وإنا إليه راجعون، ألم تعلموا أنّ الحرابة في الفروج أفحش منها في الأموال، وأن الناس كلهم ليرضون أن تذهب أموالهم، وتحرب من بين أيديهم، ولا يحرب المرء من زوجته وبنته؟ ولو كان

فوق ما قال الله عقوبة لكانت لمن يسلب الفروج ا.هـ.

ب- يرى المجلس في قوله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [المائدة:33] أن (أو) للتخيير، كما هو الظاهر من الآية الكريمة. وقول كثيرين من المحققين من أهل العلم -رحمهم الله-.

ج- يرى المجلس بالأكثرية أن يتولى نواب الإمام -القضاة- إثبات نوع الجريمة والحكم فيها، فإذا ثبت لديهم أنها من المحاربة لله ورسوله والسعي في الأرض فسادًا؛ فإنهم مخيرون في الحكم فيها بالقتل، أو الصلب، أو قطع اليد والرجل من خلاف، أو النفي من الأرض، بناءً على اجتهادهم، مراعين واقع المجرم، وظروف الجريمة وأثرها في المجتمع، وما يحقق المصلحة العامة للإسلام والمسلمين، إلا إذا كان المحارب قد قتل؛ فإنه يتعين قتله حتمًا، كما حكاه ابن العربي المالكي إجماعًا، وقال صاحب الإنصاف من الحنابلة: "لا نزاع فيه".

ثانيًا: ما يتعلق بقضايا المسكرات والمخدرات:

نظرًا إلى أن للمخدرات آثارًا سيئة على نفوس متعاطيها، وتحملهم على ارتكاب جرائم الفتك وحوادث السيارات، والجري وراء أوهام تؤدي إلى ذلك، وأنها توجد طبقة من المجرمين شأنهم العدوان، وأنها تُسبب حالة من المرح والتهيج، مع اعتقاد متعاطيها أنه قادرٌ على كل شيء، فضلاً عن اتجاهه إلى اختراع أفكار وهمية تحمله على ارتكاب الجريمة، كما أن لها آثارًا ضارة بالصحة العامة، وقد تؤدي إلى الخلل في العقل والجنون، وحيث إن أصحاب هذه الجرائم فريقان:

أحدهما: من يتعاطاها للاستعمال فقط، فهذا يجري في حقه الحكم الشرعي للسُّكر، فإن أدمن على تعاطيها ولم يجد في حقه إقامة الحد؛ كان للحاكم الشرعي الاجتهاد في تقرير العقوبة التعزيرية الموجبة للزجر والردع ولو بقتله.

الثاني: من يروجها، سواء كان ذلك بطريق التصنيع أو الاستيراد، بيعاً وشراءً، أو إهداءً، ونحو ذلك من ضروب إشاعتها ونشرها، فإن كان ذلك للمرة الأولى فيعزر تعزيراً بليغاً بالحبس، أو الجلد، أو الغرامة المالية، أو بها جميعاً حسبما يقتضيه النظر القضائي، وإن تكرر منه ذلك فيُعزَّر بما يقطع شره عن المجتمع، ولو كان ذلك بالقتل؛ لأنه بفعله هذا يعتبر من المفسدين في الأرض، وممن تأصل الإجرام في نفوسهم، وقد قرر المحققون من أهل العلم أن القتل ضرب من التعزير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "ومن لم يندفع فسادُه في الأرض إلا بالقتل قُتِل، مثل قتل

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المفروق لجماعة المسلمين، الداعي للبدع في الدين " إلى أن قال: "وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل رجلٍ تعمّد الكذب عليه. وسأله ابنُ الديلمي عمّن لم ينته عن شرب الخمر، فقال: «مَنْ لم ينته عنها فاقتلوه»".

وفي موضع آخر قال -رحمه الله- في تعليل القتل تعزيراً ما نصّه: وهذا لأنّ المفسد كالصائل، وإذا لم يندفع الصائل إلا بالقتل قتل".

ثالثاً: نظراً إلى أنّ جرائم الخطف والسطو وتعاطي المسكرات والمخدرات على سبيل الترويج لها من القضايا الهامة التي قد يُحكّم فيها بالقتل تعزيراً؛ فإنّه ينبغي أن تختص بنظرها المحاكم العامة، وأن تنظر من ثلاثة قضايا، كما هو الحال في قضايا القتل والرّجم، وأن ترفع للتمييز، ثم للمجلس الأعلى للقضاء؛ لمراجعة الأحكام الصادرة بخصوصها؛ براءة للذمة، واحتياطاً لسفك الدماء.

رابعاً: ما يتعلق بالنواحي الإدارية:

نظراً لما لاحظته المجلس من كثرة وقوع جرائم القتل والسطو والخطف وتناول المخدرات والمسكرات، وضرورة اتخاذ إجراءات وتدابير وقائية، تُعين على ما تهدف إليه حكومة جلالته الملك -حفظه الله- من استتباب الأمن وتقليل الحوادث؛ فإنّه يوصي بالأمر التالي:

1- ستقوم الحكومة -وفقها الله- بتقوية أجهزة الإمارات ورجال الأمن، وخاصة في كون المسؤولين فيها من الرجال المعروفين بالدين والقوة والأمانة، ويشعر كل أمير ناحية بأنه المسؤول الأول من ناحية حفظ الأمن في البلاد التي تقع تحت إمارته، وأنّ على الشرطة ورجال الإمارات الجدد والاجتهاد في سبيل تأدية واجباتهم، والقيام بمتابعة الجميع، ومعاقبة المقصر في أداء واجبه بما يكفي لردع أمثاله.

2- تؤكد الدولة -وفقها الله- على الإمارات بأنّه إذا وقعت جريمة القتل أو السطو أو الاعتداء على العرض ونحو ذلك من الجرائم المخلة بالأمن؛ فإنّ إمارة الجهة التي وقعت فيها مسؤولة عن القضية من ابتدائها حتى يتم تنفيذ مقتضى الحكم الصادر فيها، فتقوم ببذل جميع الأسباب والوسائل للقبض على الجاني، وسرعة إنهاء الإجراءات الضرورية ما دامت لديها، ثم تتابعها وتكلف مندوباً من جهتها يقوم بالتعقيب عليها لدى الجهات الأخرى، ويطلب من كل أمير ناحية أن يكتب تقريراً عن القضية بعد انتهائها وتنفيذ الحكم الصادر فيها، يُبيّن سيرها وملاحظاته بشأنها.

3- يرى المجلس تأليف لجنة من مندوبين، أحدهما من وزارة الداخلية، والثاني من وزارة العدل؛ لدراسة مجرى المعاملات الجنائية، والروتين الذي تمّزّ به، والبحث عن الطريقة المثلى لذلك، ممّا لا يؤثر على الإجراءات الضرورية في التحقيق والنظر القضائي.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الدورة

عبد العزيز بن صالح

عبد العزيز بن عبد الله بن باز	عبد الله بن حميد	عبد الله خياط
عبد الرزاق عفيفي	محمد بن علي الحرکان	عبد المجيد حسن
سليمان بن عبيد	إبراهيم بن محمد آل الشيخ	محمد بن جبير
راشد بن خنين	صالح بن غصون	عبد الله بن غديان
صالح بن لحيدان	عبد الله بن منيع	عبدالله بن قعود

وهذه قضية من قضايا الحراية، والتي نُفِذَ الحكم فيها:

أصدرت وزارة الداخلية اليوم بياناً حول تنفيذ حكم القتل والصلب في أحد الجناة ، وفيما يلي نص

البيان:

بيان من وزارة الداخلية

قال الله تعالى: (إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) أقدم (م) ، على قتل (ب) بعد استدراجه لتمكينه من فعل فاحشة اللواط به، والترص بعابري السبيل، وقطع الطريق عليهم، وضرهم وسلب ما لديهم بالقوة.

وبفضل من الله تمكنت سلطات الأمن من القبض على الجاني المذكور، وأسفر التحقيق معه عن توجيه الاتهام إليه بارتكاب جريمته، وبإحالة إلى المحكمة العامة صدر بحقه صك شرعي يقضي بثبوت ما نسب إليه شرعاً.

ونظراً لكون المدعى عليه مكلفاً عاقلاً بالغاً، ولاعترافه بطوعه واختياره، وحيث إن ما أقدم عليه فعلاً محرماً ومعاقب عليه شرعاً، ويُعدُّ ضرباً من ضروب الحراية والإفساد في الأرض، والتعدي على الأمنين على سبيل الغلبة والقهر.

ولا شك أن الحراية خطيرة، وبادرة سيئة، وجرأة خبيثة؛ فإذا لم يأمن الناس على أنفسهم وأعراضهم

وأموالهم فالأمر خطير.

ونظراً لتعدد جرائم وسوابق المدعى عليه وبشاعتها، مما يدل على سوء سلوكه، وخبث نيته، وعدم ارتداعه، ونظراً لتوافر شروط إقامة حد الحراية؛ فقد تم الحكم عليه بإقامة حد الحراية، وأن تكون عقوبته القتل والصلب، وصُدِّقَ الحكم من محكمة الاستئناف، ومن المحكمة العليا، وصدر أمرٌ سامٍ بإنفاذ ما تقرَّرَ شرعاً بحق الجاني المذكور.

وتَمَّ تنفيذ حكم القتل والصلب حدّاً بالجاني (م) اليوم الأربعاء، 1434/5/15هـ.

ووزارة الداخلية إذ تعلن عن ذلك لتؤكد للجميع حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- على استتباب الأمن، وتحقيق العدل، وتنفيذ أحكام الله في كلِّ مَنْ يتعدَّى على الأمنين، ويسفك دماءهم، وتحذر في الوقت ذاته كلُّ من تسول له نفسه الإقدام على مثل ذلك؛ بأنَّ العقاب الشرعي سيكون مصيره.

والله الهادي إلى سواء السبيل⁽¹⁾.

(¹) واس، وكالة الأنباء السعودية، بتاريخ 1434/5/15هـ، الموافق 27 مارس 2013م.

الخاتمة:

أحمد الله على أن وفقني في كتابة هذا البحث، وقد توصلت من خلاله إلى:

- 1- حرص الشريعة الإسلامية على أن تعيش المجتمعات في أمن وأمان وسلام، فقد توعدت المحاربين لله ورسوله والمهتدين أمن المجتمع وسلامه بعقوبات شديدة رادعة.
- 2- اتفق العلماء على أن الحراية إشهار السلاح وقطع السبيل خارج المصر.
- 3- ظهر لي من خلال دراسة نزول آية الحراية أنها ابتدائية النزول وليست سببية.
- 4- للمملكة العربية السعودية جهود عظيمة في القبض على المفسدين والمجرمين المحاربين لله ورسوله، وإقامة شرع الله فيهم.
- 5- اعتمد نظام القضاء السعودي على قرارات هيئة كبار العلماء المستمد من الشريعة الإسلامية في إدراج صور معاصرة لجريمة الحراية.

المصادر والمراجع:

- 1- أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي المالكي المعروف بابن العربي (ت468-543هـ)، ط1، 1412هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- 2- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي، ت595هـ، ط1، 1426هـ - 1996م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود.
- 3- التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة، ط1، 1434هـ - 2013م، منتدى الثقافة للنشر والتوزيع، الرياض.
- 4- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير (ت774هـ)، المعروف بتفسير ابن كثير، ط2، 1425هـ، دار طيبة، الرياض، الإصدار الثاني، تحقيق: سامي محمد.
- 5- التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز مرزوق الطريفي، ط1، 1438هـ، مكتبة دار المنهاج، الرياض.
- 6- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ العلامة عبد الرحم بن ناصر السعدي (1307-1376هـ)، اعتنى به: سعد بن فواز الصميل، ط1، 1422هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.
- 7- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر ابن جرير الطبري (ت310هـ)، المعروف بتفسير الطبري، ط1، 1422هـ، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، القاهرة، تحقيق: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر.
- 8- الجامع الصحيح وهو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للإمام البخاري (ن256هـ)، المعروف بصحيح البخاري، ط1، 1422هـ، دار طوق النجاة، بيروت، باعتناء: محمد زهير بن ناصر الناصر.
- 9- الجريمة، أسبابها، علاجها، مقال في الانترنت، صلاح أبو القاسم.
- 10- الحراية في الإسلام وأثر عقوبتهما في حفظ الأمن ومكافحة الإرهاب والإفساد في الأرض، د. علي بن مرشد المرشد، ط1435هـ - 2014م، دار المفتي للنشر، الرياض.
- 11- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن ناصر الشثري، ط3، 1420هـ - 1999م.
- 12- رحلة ابن بطوطة ((رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك))، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- 13- الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 14- صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله r، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (206-261هـ)، تشرف بخدمته والعناية به: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، 1433هـ-2013م، دار المنهاج، جدة، دار طوق النجاة، بيروت.
- 15- صحيفة الجزيرة، العدد 11193، 1424/3/21هـ و العدد 12985، 1429/4/11هـ.
- 16- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت852هـ)، ط1، 1418هـ، دار السلام، الرياض، ودار الفيحاء، دمشق.
- 17- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، إصدار سنة 1421هـ - 2001م.
- 18- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ط1418هـ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده ابنه محمد -رحمهما الله-.
- 19- المغني، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي (541-620هـ)، ط4، 1419هـ، دار عالم الكتب، الرياض، تحقيق: د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو.
- 20- المقاصد الشرعية للعقوبات في الإسلام، د. راوية أحمد عبد الكريم الظهار، ط1، 1426هـ - 2005م، جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.
- 21- وكالة الأنباء السعودية، واس، 1435/5/15هـ، 2013/3/27م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

دور المكتسبات القانونية العقارية للمرأة المغربية في تحقيق الأمن الإنساني

الدكتورة حنان سعيدي

كلية العلوم القانونية والسياسية

جامعة ابن طفيل القنيطرة

المملكة المغربية

hanane.dr2014@gmail.com

ملخص البحث:

اهتم المشرع المغربي بحقوق المرأة العقارية وهو بذلك يكرس مفهوم الأمن الإنساني، إذ يحسن نوعية حياة المرأة ويضمن لقمة عيشها، كما يضمن شعورها بالأمان والاستقرار ويحفظ كرامتها الإنسانية. وبالمقابل إن عدم اهتمام المشرع المغربي بحقوق المرأة العقارية سيؤدي إلى المساس بالأمن الإنساني وهذا ما حدث مع وضعية المرأة السلالية التي قامت باحتجاجات من أجل المطالبة بحق الانتفاع بأراضي القبائل السلالية التي تنتمي إليها، فقد توقفت هذه الاحتجاجات بعد تدخل المشرع المغربي بنصوص قانونية صريحة تخول للمرأة السلالية حقها في الانتفاع، ولكن الوضع لازال مستمرا بالنسبة للمرأة الكيشية التي تنتمي إلى قبائل الكيش بسبب حرمانها من الانتفاع بأراضي هذه القبائل. وهكذا سأطرق من خلال هذه الورقة العلمية إلى دور المكتسبات القانونية العقارية للمرأة المغربية في تكريس الأمن الإنساني وفقا للتصميم الآتي بيانه:

المطلب الأول: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في ظهير التحفيظ العقاري وتحقيق الامن الانساني
المطلب الثاني: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في القوانين المنظمة للجماعات السلالية وتحقيق الامن الانساني

المطلب الثالث: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في مدونة الأوقاف وتحقيق الامن الانساني

المطلب الرابع: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية الكيشية وتحقيق الامن الانساني

الكلمات المفتاحية: العقار - المرأة المغربية - الأمن الإنساني - القانون

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The role of Moroccan women's legal real estate achievements in achieving human security

Prepared by: Dr. Hanan Saidi

Professor of Private Law Faculty of Legal and Political Sciences

Ibn Tofail University, Kenitra

Abstract:

The Moroccan legislator has paid attention to women's real estate rights, thus consecrating the concept of human security, as it improves women's quality of life and guarantees their livelihood, as well as ensuring their sense of security and stability and preserving their human dignity. In contrast, the Moroccan legislator's lack of interest in women's real estate rights will lead to a violation of human security, and this is what happened with the situation of the tribal women who staged protests to demand the right to benefit from the tribal lands to which they belong. These protests stopped after the Moroccan legislator intervened with explicit legal texts that grant tribal women their right to benefit, but the situation still continues for the Keishi woman who belongs to the Keish tribes because she is deprived of benefiting from the lands of these tribes. Thus, I will address through this scientific paper the role of the legal real estate gains of Moroccan women in establishing human security according to the following design:

First requirement: Legal gains of Moroccan women in the Royal Decree on Real Estate Registration and achieving human security

Second requirement: Legal gains of Moroccan women in the laws regulating tribal groups and achieving human security

Third requirement: Legal gains of Moroccan women in the Waqf Code and achieving human security

Fourth requirement: Legal gains of Moroccan Kish women and achieving human security

Key words : Real Estate - Moroccan Women - Deep Law - Law

مقدمة:

يعد موضوع الأمن الإنساني الذي يتمحور حوله المؤتمر العلمي من أبرز المواضيع التي تهتم بجوهر الفرد، فهو يهدف إلى إصلاح أوضاعه سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية... إلخ وقد قدمت عدة تعاريف للأمن الإنساني، فقد عرفته لجنة الأمن الإنساني بأنه: "حماية الجوهر الحيوي لحياة جميع البشر بطرائق تعزز حريات الانسان وتحقيق الإنسان لذاته".

وقدمت مساعدة كوفي عنان الأمين السابق للأمم المتحدة تعريف مبسط للأمن الإنساني وهو أنه: "كل الأشياء التي يحبها الرجال والنساء في العالم أينما كانوا، من غذاء كاف ومأوى مناسب وصحة وتعليم للأولاد وحماية من العنف...".

إن الأمن الإنساني أو الأمن البشري لم يعد يركز على المفهوم العسكري فحسب، بل أصبح يركز على مدى تأمين الحاجات الأساسية والضرورية لوجود الإنسان.

وهناك علاقة وطيدة بين تكريس الأمن الإنساني وضمن الحقوق، إذ أن هناك علاقة جدلية بين منظومة حقوق الانسان والأمن الإنساني، فحقوق الإنسان تتحقق على أرض الواقع بتكريس الأمن الإنساني، وتحقيق الأمن والأمان للبشر يستوجب التزام الدول والمؤسسات بمنظومة حقوق الانسان وإلا سياترب عن ذلك احتجاجات وتظاهرات وإضرابات وانفلات أمني.

وأبرز خصائص مفهوم الأمن الإنساني أنه يتمحور حول الإنسان حيث يهدف الى تحسين نوعية حياته وضمن أمنه وكرامته كإنسان.

والمشروع المغربي باهتمامه بحقوق المرأة العقارية -موضوع ورقتي البحثية- فهو بذلك يكرس مفهوم الأمن الإنساني، إذ يحسن نوعية حياة المرأة ويضمن لقمة عيشها، كما يضمن شعورها بالأمان والاستقرار ويحفظ كرامتها الإنسانية.

وبالمقابل إن عدم اهتمام المشروع المغربي بحقوق المرأة العقارية سيؤدي إلى المساس بالأمن الإنساني وهذا ما حدث مع وضعية المرأة السلالية التي قامت باحتجاجات من أجل المطالبة بحق الانتفاع بأراضي القبائل السلالية التي تنتمي إليها، فقد توقفت هذه الاحتجاجات بعد تدخل المشروع المغربي بنصوص قانونية صريحة تخول للمرأة السلالية حقها في الانتفاع، ولكن الوضع لازال مستمرا بالنسبة للمرأة الكيشية التي تنتمي إلى قبائل الكيش بسبب حرمانها من الانتفاع بأراضي هذه القبائل.

وهكذا سأطرق من خلال هذه الورقة العلمية إلى دور المكتسبات القانونية العقارية للمرأة المغربية في تكريس الأمن الإنساني وفقا للتصميم الآتي بيانه:

المطلب الأول: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في ظهير التحفيظ العقاري وتحقيق الامن

الانساني

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المطلب الثاني: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في القوانين المنظمة للجماعات السلالية

وتحقيق الامن الانساني

المطلب الثالث: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في مدونة الأوقاف وتحقيق الامن الانساني

المطلب الرابع: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية الكيشية وتحقيق الامن الانساني

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المطلب الأول: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في ظهير التحفيظ العقاري وتحقيق الأمن الانساني

خلال آخر ثلاثة عشر سنة قدم المشرع المغربي للمرأة المغربية مجموعة من المكتسبات القانونية في ظهير التحفيظ العقاري ومن أبرزها:

تنصيب الفصل 13¹ على أن يتضمن التصريح الخاص بطلب التحفيظ النظام المالي للزوجين، وهذا يدل على أن نظام التحفيظ العقاري يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات المادة 49² من مدونة الأسرة التي أنصفت المرأة بمقتضى هذه المادة التي حاولت أن تراعي المجهودات التي تكون بذلتها الزوجة في تنمية أموال زوجها. ولكن مع ملاحظة مهمة هي أن الحياة الزوجية في نظر معظم النساء المغربيات لا تنبني على وثائق وعقود وإثباتات كما تنص المادة 49 من مدونة الأسرة، بقدر ما تسودها الثقة والأمان والصدق المتبادل،

1- ينص الفصل 13 من ظهير التحفيظ العقاري المعدل والمتمم بقانون 14.07 على أنه: "يقدم طالب التحفيظ للمحافظ على الأملاك العقارية، مقابل وصل يسلم له فوراً، مطلباً موقعا من طرفه أو ممن ينوب عنه بوكالة صحيحة، يتضمن لزوما ما يلي:

1- اسمه الشخصي والعائلي وصفته ومحل سكنه وحالته المدنية وجنسيته وإن اقتضى الحال اسم الزوج والنظام المالي للزوج أو كل اتفاق تم طبقاً لمقتضيات المادة 49 من مدونة الأسرة، ويتضمن في حالة الشيعاء نفس البيانات المذكورة أعلاه بالنسبة لكل شريك مع التنصيب على نصيب كل واحد منهم، وإذا كان طالب التحفيظ شخصاً اعتبارياً فيجب بيان تسميته وشكله القانوني ومقره الاجتماعي واسم ممثله القانوني؛

2- تعيين عنوان أو موطن مختار في الدائرة الترابية التابعة لنفوذ المحافظة العقارية الموجود بها الملك، إذا لم يكن لطالب التحفيظ محل إقامة في هذه الدائرة؛

3- مراجع بطاقة التعريف الوطنية أو أي وثيقة أخرى تعرف بهويته، عند الاقتضاء؛

4- وصف العقار المطلوب تحفيظه ببيان البناءات والأغراس الموجودة به ومشمولاته ونوعه وموقعه ومساحته وحدوده والأملاك المتصلة والمجاورة له وأسماء وعناوين أصحابها، وإن اقتضى الحال الاسم الذي يعرف به العقار؛

5- بيان أنه يحوز كل العقار أو جزءاً منه مباشرة أو عن طريق الغير، وفيما إذا انتزعت منه الحياة، يتعين بيان الظروف التي تم فيها ذلك؛

6- تقدير القيمة التجارية للعقار وقت تقديم المطلب؛

7- بيان الحقوق العينية العقارية المترتبة على الملك مع التنصيب على أصحاب هذه الحقوق بذكر أسمائهم الشخصية والعائلية، وصفاتهم، وعناوينهم وحالتهم المدنية وجنسياتهم وإن اقتضى الحال اسم الزوج والنظام المالي للزوج أو كل اتفاق تم طبقاً لمقتضيات المادة 49 من مدونة الأسرة؛

8- بيان أصل التملك.

إذا كان طالب التحفيظ لا يستطيع التوقيع أو يجهله، فإن المحافظ على الأملاك العقارية يشير إلى ذلك ويشهد بأن مطلب التحفيظ قد قدم إليه من طرف المعني بالأمر بعد أن يتحقق من هويته."

2- تنص المادة 49 من مدونة الأسرة على أنه: "لكل واحد من الزوجين ذمة مالية مستقلة عن ذمة الآخر، غير أنه يجوز لهما في إطار تدبير الأموال التي ستكتسب أثناء قيام الزوجية، الاتفاق على استثمارها وتوزيعها.

يضمن هذا الاتفاق في وثيقة مستقلة عن عقد الزواج.

يقوم العدلان بإشعار الطرفين عند زواجهما بالأحكام السالفة الذكر.

إذا لم يكن هناك اتفاق فيرجع للقواعد العامة للإثبات، مع مراعاة عمل كل واحد من الزوجين وما قدمه من مجهودات و ما تحمله من أعباء لتنمية أموال الأسرة."

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأمر الذي يجعل المرأة المغربية تساهم بقسط وفير في إنماء ثروة زوجها دون أن تثبت ذلك، وعند الطلاق قد يستحوذ الزوج على كل الثروة دون إغارة الاهتمام إلى مجهودها.

وهكذا أرى أنه ليس من شأنه ضمان حماية حقوق المرأة المغربية تكريس الفصل 13 من ظهير التحفيظ العقاري المعدل والمتمم بقانون 14.07 للمقتضيات الواردة في المادة 49 والخاصة بالإتفاقات المتعلقة بتدبير ما تم اكتسابه من أموال إذا لم تفعل هذه المقتضيات القانونية بتنظيم حملات لتوعية النساء المغربيات بأهمية الإتفاقات التي تتم بينهن وبين أزواجهن طبقا للمادة 49 من مدونة الأسرة السالفة الذكر¹.

وكذلك من أبرز المكتسبات العقارية التي جاء بها ظهير التحفيظ العقاري المعدل والمتمم بقانون 14.07 إلغاؤه للفصل 79 بموجب قانون رقم 14.07 الذي كان ينص على ما يلي: "تسجيل حقوق المرأة المتزوجة بطلب من زوجها وإلا فبطلب منها أو من أقاربها أو أصدقائها".

في بداية تعليقي على ما جاء في هذا الفصل أتساءل هل كان هدف المشرع الذي هو المستعمر الفرنسي بسنه لهذا المقتضى القانوني هو أن يتم تطبيقه على المرأة المتزوجة المغربية أو المرأة المتزوجة الفرنسية؟

إذا بحثنا في وضعية المرأة المغربية في تلك الآونة أي عند سن ظهير التحفيظ 12 غشت 1913، حيث كانت المرأة المغربية تكاد تكون محرومة من قضاء حوائجها بمفردها وأنه يمكنها ذلك برفقة أحد محارمها، سيفهم بأن المرأة المغربية هي المعنية بما جاء في الفصل 79 من ظهير التحفيظ، أما إذا تمعنا في العبارة الأخيرة التي وردت في الفصل المذكور وهي كالاتي: "وإلا فبطلب...أو من أصدقائها"، سيفهم أن المرأة المتزوجة الفرنسية هي المعنية بهذا النص القانوني خاصة وأن المرأة الغربية كانت إلى وقت غير بعيد محرومة من حق التملك وكانت خاضعة في جميع تصرفاتها لإذن زوجها أو إذن القضاء، ولكنها اليوم أصبحت تملك الحقوق المدنية في معظم البلاد الغربية² بما فيها دولة فرنسا.

وفي رأيي أيا كانت المرأة المعنية بهذه المقتضيات القانونية عند سنها أي سواء كانت المرأة المغربية أو الفرنسية، فهذا النص حينما احتفظ به المشرع المغربي ولم يلغيه حتى بعد خروج المستعمر الفرنسي فهذا سيدل على أن المرأة المغربية هي المقصودة به.

1- للمزيد من التفاصيل حول قراءة المادة 49 من مدونة الأسرة، راجع:

- محمد الأزهر، شرح مدونة الأسرة، مطبعة وراقعة سعد الخير، الدار البيضاء، 2018، الطبعة التاسعة، من ص 128 إلى ص 131.
- محمد والشاوش- زينب الجنائني، تدبير الأموال المكتسبة أثناء فترة الزوجية على ضوء القانون والعمل القضائي، مطابع الرباط نت، الرباط، 2020، الطبعة الأولى.

2- صبيحي محمصاني، في دروب العدالة، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، يناير 1982، ص 253.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وفي هذا الإطار يتساءل أحد الباحثين¹ قائلاً "فهل يحق للمحافظ رفض طلب التسجيل بحجة أن الطلب يجب أن يقدم من طرف الزوج؟" ويجب على تساؤله بالقول: "نعتقد أن المحافظ إن فعل ذلك يكون قد خالف مقتضيات قانونية صريحة".

وفي لقاء لي مع بعض السادة المحافظين العقاريين صرحوا لي بأنه لم تسجل لديهم ولا حالة رفض لطلب تحفيظ، أو طلب تقييد حق من الحقوق على الرسم العقاري، مقدم من قبل الزوجة. وفي رأبي إن كانت مقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ لا تطبق مطلقاً، فما الذي منع المشرع المغربي من إلغائه بعد خروج المستعمر الفرنسي، على غرار ما فعل بالنسبة لمجموعة من نصوص ظهير التحفيظ العقاري كالفصول 93 و39 و46!؟

ومن وجهة نظري أيضاً أنه حتى وإن كانت مقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ لا يتم تطبيقها على أرض الواقع، فإن مجرد تواجدها في ظهير التحفيظ العقاري يحمل إهانة لكرامة المرأة المغربية، خاصة وأنه ليس كل أجنبي قد تهيأ له فرصة الدخول إلى محافظتنا العقارية والتحقق ما إذا كانت مقتضيات الفصل معطلة من الجانب العملي، غير أنه من السهولة بمكان أن يصل إليه هذا القانون أي ظهير التحفيظ 12 غشت 1913.

ولنفترض- وإن كان هذا الافتراض من المستحيل أن يتحقق - أن هذا الفصل القانوني ينص على عكس ما جاء في الفصل 79 من ظهير التحفيظ بمعنى أنه لا يسمح للرجل المغربي المتزوج أن يقيد أو يحفظ حقوقه العقارية إلا بطلب من زوجته أولاً، ولو أن هذا المقتضى القانوني لا يتم تنفيذه على الإطلاق فأكد أن مجرد وجوده سيثير غضب الرجل المغربي وسيشعره بأنه فيه إهانة خطيرة لكرامته ورجولته. وإذا كان الزوج المغربي يرضى بتطبيق مقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ على زوجته لأنه قد يكون طرفاً مستفيداً، فإنه استحالة مطلقة أن يرضى بتطبيقه على أخته أو ابنته.

ربما قد يستند البعض في تبرير ما جاء في الفصل 79 من ظهير التحفيظ الملغى إلى نقصان عقل المرأة، وهو تبرير سخيف حتى أن هناك من يجرؤ على إثبات ذلك بالاستدلال بالحديث النبوي الشريف: ((ناقصات عقل ودين))² وهذا استدلال خاطئ يحرف به حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى، والذي أعطى للمرأة مكانة رفيعة وقيمة عالية لم يمنحها إياها أحد من قبله ولا من بعده عليه أشرف الصلاة وأزكى السلام.

وهذا ما كرسه الفقه الإسلامي، فقد روي عن الإمام الأعظم أبا حنيفة أنه جوز للمرأة أن تكون قاضية في مسائل الأموال.

1- عبد اللطيف الودناسي، حجية الرسم العقاري وإشكالات عدم التحيين، ندوة في الأنظمة العقارية في المغرب، يومي 5 و6 أبريل 2006، مركز الدراسات المدنية والعقارية، كلية الحقوق، مراكش، المطبعة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى 2003.

2- أخرجه الشيخان في صحيحهما صحيح البخاري (68/1)، صحيح مسلم (86/1)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وربما قد يستند البعض الآخر في تبرير مقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ الملغى إلى جهل المرأة المغربية أو ضعف مستواها التعليمي، لكن إذا كانت المرأة المغربية أو العربية بشكل عام اشتهرت بتأخرها عن التعليم فإن الرجل أيضا كان متأخرا في هذا الميدان، وأهم أسباب هذا التأخر خضوع البلاد العربية لسلطان الاستعمار الأجنبي ما لا يقل عن خمسة قرون كان الرجل العربي خلالها محروم من الحريات والحقوق جميعها¹، أما اليوم وقد زالت هذه العلة، وأصبحت معظم الشعوب العربية مستقلة وأقبل الرجل والمرأة على التعليم، ولم تعد المرأة مكلفة بمملكة البيت فحسب، بل إنها خرجت منها إلى ميدان العمل الخارجي، فهي تشارك أباها الرجل في معظم نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وهي تدفع الضرائب، وتشارك في تحمل جميع الواجبات العامة².

وفي الواقع فإن للمرأة المغربية حقوقا يجب أن تتمتع بها وأن تدافع عنها ولا تسمح بحرمانها منها ولو كان هذا الحرمان معنوي كما هو وضعها مع مقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ فحرمانها من حق تحفيظ أو تقييد حقوقها العقارية لاسيما متى كانت متعلمة، مخالف لمبادئ الشريعة الإسلامية كما رأينا سلفا، ومخالف أيضا لمبادئ الديمقراطية التي لا تمنع هذا الحق حتى عن الرجل الجاهل غير المتعلم. فلا يليق على كل حال أن تكون المرأة المغربية في منزلة المعتوهين والقاصرين والمحكوم عليهم وغيرهم من المحرومين من هذا الحق والذين عليهم التقدم بطلبات التحفيظ³ أو التقييد عن طريق نوابهم الشرعيين أو الأوصياء عليهم أو القاضي المكلف بشؤون القاصرين أو وكيل الملك⁴.

وهكذا إذا كانت مقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ العقاري لم تتسبب في ضياع الحقوق المادية للمرأة المغربية المتزوجة، باعتبارها معطلة من الناحية العملية، فإنها قد تسبب في ضياع حقوقها المعنوية، وما ضياع الحقوق أيا كانت طبيعتها مادية أو معنوية إلا ضياع للكرامة وعنوان للإستعباد والذل. وأشير إلى أنه عند اطلاعي على البعض من قوانين التحفيظ العقاري العربية المقارنة لم أجد مثيلا لمقتضيات الفصل 79 من ظهير التحفيظ العقاري الملغى، ففي مجلة الحقوق العينية التونسية نجد الفصل 393 ينص على ما يلي: "ترسيم حقوق المحجورين للصغر أو لغيره من الأسباب يتم بطلب من مقدمهم فإن لم يطلبوا ذلك قام به ممثل النيابة العمومية أو حاكم الناحية أو أقارب المحجورين أو أصدقاؤهم أو المحجورين أنفسهم". ولم يتبع هذا الفصل بفصل ينص على مقتضيات شبيهة بتلك التي

1- صبغي محصماني، مرجع سابق، ص 258.

2- والدليل على ذلك ما ورد في الفصل 37 من الدستور والذي ورد فيه ما يلي: "على جميع المواطنين والمواطنات احترام الدستور والتقييد بالقانون. ويتعين عليهم ممارسة الحقوق والحريات التي يكفلها الدستور بروح المسؤولية والمواطنة الملتزمة، التي تتلائم فيها ممارسة الحقوق بالنهوض بأداء الواجبات".

3- ينص الفصل 12 من ظهير التحفيظ العقاري المعدل والمتمم بقانون 14.07 على أنه: "يقق للنائب الشرعي أن يقدم مطلبا للتحفيظ في اسم المحجور أو القاصر حين تكون لهذا المحجور أو القاصر حقوق تسمح له بتقديم الطلب لو لم يكن محجورا أو قاصرا".

4- ينص الفصل 78 من ظهير التحفيظ العقاري المعدل والمتمم بقانون 14.07 على أنه: "تقييد حقوق القاصرين والمحجورين بطلب من نوابهم الشرعيين أو الأوصياء عليهم وإلا فبطلب من القاضي المكلف بشؤون القاصرين أو وكيل الملك".

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وردت في الفصل 79 من ظهير التحفيظ، بل لم يأت بأي فصل يحمل على الأقل المقتضيات التي جاء بها مشروع التحفيظ اللبناني، ففي القرار 186 الخاص بالتحديد والتحرير الإجباري نجده ينص في مادته 21 على أنه: "يجري تسجيل الحقوق العائدة لفاقدي الأهلية بناء على طلب أوليائهم أو أوصيائهم أو من يقوم مقام هؤلاء...".

وفي المادة الموالية أي المادة 22، فقد نص فيها على ما يلي: "إن تسجيل الحقوق العائدة إلى المرأة المتزوجة التي تقضي الأحوال الشخصية التابعة لها تلك المرأة بتحفظات خاصة بها، يجري بناء على طلب الشخص الذي يمثلها قانونا بحسب أحكام أحوالها الشخصية...".

عموما خير فعل قانون رقم 14.07 المعدل والمتمم لظهير التحفيظ العقاري حينما ألغى نص الفصل 79 لمدى أهميته في تكريس الأمن الإنساني، ففي رأبي إذا ما تم الإبقاء على هذا الفصل فلربما قد ينتهي الأمر إلى تطبيقه في يوم من الأيام من قبل أحد المحافظين العقاريين، ومن يدري!؟

وعلى هذا المستوى كذلك طرح الإشكالية القانونية الخاصة بمدى إمكانية المرأة المغربية تقييد حقها في الكد والسعاية¹ على العقار المحفظ الذي لم يكتسب مُطْلَقًا ملكيته بمفرده وإنما بسعيها وكدها وكفاحها إلى جانبه، فإن عدم نص المشروع صراحة على إمكانية تقييد حق الكد والسعاية سيساهم إلى حد بعيد في ضياع حق المرأة المغربية المتزوجة المكافحة مع زوجها، وهذا ما ثبت لنا من خلال وقائع نازلة "تقدمت فيها سيدة كانت متزوجة من رجل لمدة ثلاثين أو أربعين سنة بطلب إلى السيد المحافظ لتقييد احتياطي على عقار محفظ في ملك طليقها بهدف قيد حقها في الكد والسعاية على هذا العقار غير أن المحافظ رفض طلبها على أساس أن القانون لا يسمح بتسجيل هذا الحق، لذلك لجأت المرأة إلى الطعن في قرار المحافظ أمام المحكمة الإدارية بالرباط مطالبة بإلغائه للشطط في استعمال السلطة"².

وقد قضت المحكمة الإدارية بالرباط بإلغاء قرار المحافظ العقاري الذي رفض تقييد حق الكد والسعاية معتبرة أنه ليس بحق عيني³.

ويدعم أحد الباحثين هذا الإتجاه بقوله: "وعلاوة على ذلك فإن ما يعتبر جديدا ويستحق التنويه في حكم المحكمة الإدارية موضوع هذا التعليق، يكمن في التفسير الذي أعطته المحكمة المذكورة أما النص الوارد في المادة المشار إليه جاء عاما في صياغته ومنح إمكانية طلب تقييد احتياطي أمام المحافظ على

1- للمزيد من التفاصيل حول موضوع حق الكد والسعاية راجع مبارك دربل، حق الكد والسعاية في القانون المغربي بين النظر والعمل، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون الخاص، شعبة القانون الخاص، وحدة التكوين والبحث في القانون المدني، كلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية، مراكش، جامعة القاضي عياض، السنة الجامعية 2018-2019.

2- قرار 1253 صادر بتاريخ 4 نوفمبر 1985 ملف مدني عدد 85/885 أورده محمد الكشور، مفهوم وطبيعة حق الكد والسعاية، الأنظمة العقارية في المغرب، أعمال الندوة الوطنية التي نظمها مركز الدراسات القانونية المدنية والعقارية، بكلية العلوم القانونية والإقتصادية والإجتماعية، جامعة القاضي عياض، مراكش، يومي 5 و6 أبريل 2002، المطبعة الوطنية، 2003، الطبعة الأولى، ص 36-37.

3- حكم صادر عن المحكمة الإدارية بالرباط تحت عدد 439، بتاريخ 15/05/1997، ملف عدد 96/583، مجلة المحلق القضائي، العدد 39، دجنبر 2005، ص 101 وما بعدها.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الأمالك العقارية والرهون لكل من يدعي أي حق في عقار محفظ دون ما تحديد، الأمر الذي ينسجم تماما مع القاعدة القانونية التي جاءت في طليعة الحكم...¹.

ولكن هناك اتجاه فقهي وقضائي يرفض تقييد حق الكد والسعاية لأنه ليس بحق عيني، ولا بالحق الشخصي الذي أجاز المشرع تقييده بالرسم العقاري، فيرى الفقيه محمد الكشور أن: "الزوجة التي تطالب بحق كدها وسعائتها في أموال زوجها يجب أن ترفع دعواها على ذلك الزوج باعتبارها دائنة له وباعتباره مدين لها بذلك الحق، فالعلاقة إذن هي علاقة مديونية، تجعلها أمام حق شخصي لا أمام حق عيني، وأن مقتضيات الفصل 85 من ظهير التحفيظ يتصل بالنظام العام ويستبعد منه حق الكد والسعاية، وإن هذا الأخير هو حق شخصي، ومن ثمة فإنه لا يقبل التقييد الإحتياطي المنظم بواسطة الفصل 85 من ظهير التحفيظ العقاري"².

وورد في قرار صادر عن محكمة الإستئناف بالجديدة: "وحيث أن الحقوق العينية القابلة للتسجيل في الرسم العقاري هي تلك الحقوق المترتبة ضمن فقرات الفصل الثامن من ظهير 1915/06/2 بشأن التشريع العقاري المطبق على العقارات المحفظة، وهي حقوق يجمع الفقه على أنها واردة على سبيل الحصر وليس على سبيل المثال ولذلك يستبعد من نطاقها حق الكد والسعاية"³.

ولكن ولله الحمد أن القضاء المغربي -المتمثل في المحكمة الإدارية- أنصف هذه المرأة، وهكذا علينا أن نقف وقفة إجلال وإكبار أمام هذا الموقف القضائي الذي سيساهم في تحقيق الأمن الإنساني. غير أنه إذا كان هنا اتجاه قضائي قد اعترف بحق الكد والسعاية، فإنه اختلف اختلافاً بَيِّنًا حول نطاق تطبيقه أي هل تستفيد منه حتى المرأة القاطنة بالمدينة أم أنه يقتصر على المرأة القاطنة بالبادية؟ فهناك اتجاه قضائي اعترف بهذا الحق للمرأة المغربية المتزوجة سواء أكانت قاطنة بالمدينة أو بالقرية⁴. في حين أن هناك اتجاه آخر قضى بهذا الحق فقط لفائدة نساء البوادي⁵. وفي نظري أن سبب اختلاف القضاء حول نطاق تطبيق هذا الحق يرجع إلى عدم إعتراف المشرع بحق الكد والسعاية على مستوى قواعد ظهير التحفيظ العقاري.

1- أحمد زوكاغي، نحو الإعتراف بحق الكد والسعاية انطلاقا من حكم المحكمة الإدارية بالرباط المؤرخ في 15 ماي 1977، مجلة الملحق

القضائي، مرجع سابق، ص 101 وما بعدها.

2- محمد الكشور، مرجع سابق، ص 46 و49.

3- قرار صادر عن محكمة الإستئناف بالجديدة تحت عدد 245 بتاريخ 2009/5/5، ملف رقم 2005/12/154، مجلة الملف، العدد 16، أبريل 2010، ص 262.

4- قرار صادر عن محكمة الإستئناف بالرباط تحت رقم 244 بتاريخ 2000/4/4، ملف عقاري عدد 6323/1929، مجلة المعيار، العدد 39، ص 91.

5- نفس المرجع، ص 91.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وهكذا يتضح لنا بأن ظهير التحفيظ وإن عدل وتمم بقانون 14.07، فإنه لازال غير مواكب للمستجدات التي جاءت بها مدونة الأسرة في إطار المادة 49 والتي من شأنها أن توفر الحماية اللازمة للمرأة المغربية المتزوجة.

في نهاية هذه الإشكالية أتقدم بتنويه ومقترح وهما كالآتي:

✓ **التنويه:** أنه بموقف المشرع بإلغاء الفصل 79 من ظهير التحفيظ لما يحمله من مقتضيات فيها إهانة لكرامة المرأة المغربية، وإن حماية كرامتها داخل المجتمع يتطلب أن يخول لها صراحة حق التقدم بطلب تحفيظ أو تقييد حقوقها دون ما حاجة إلى أخذ إذن من زوجها، سيرا على ما أقرته مقتضيات مدونة التجارة¹ في المادة 17 التي ورد فيها: "يحق للمرأة المتزوجة أن تمارس التجارة دون أن يتوقف ذلك على إذن من زوجها. كل اتفاق مخالف يعتبر لاغيا وهذا الأمر سيكرس الأمن الإنساني".

✓ **المقترح:** أن ينص المشرع على حق المرأة المتزوجة في طلب تحفيظ أو تقييد حقها في الكد والسعاية تكريسا لحقوق المرأة العقارية وتحقيقا للأمن الإنساني.

1- ظهير شريف رقم 1.96.83 صادر في 15 من ربيع الأول 1417 (فاتح أغسطس 1996) بتنفيذ القانون رقم 15.95 المتعلق بمدونة التجارة، منشور بالجريدة الرسمية عدد 4418 بتاريخ 19 جمادى الأولى 1417 (3 أكتوبر 1996)، ص 2187.

المطلب الثاني: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في القوانين المنظمة للجماعات السلالية وتحقيق الامن الانساني

فقد صدرت ثلاثة قوانين في هذا الشأن:

- قانون 62.17 بشأن الوصاية الإدارية على الجماعات السلالية وتدابير أملاكها.
 - قانون 63.17 يتعلق بالتحديد الإداري لأراضي الجماعات السلالية
 - قانون 64.17 يقضي بتغيير وتتميم الظهير الشريف رقم 69.30 الصادر في 10 جمادى الأولى 1389 (25 يوليوز 1969) المتعلق بالأراضي الجماعية الواقعة في دوائر الري.
- وهكذا نصت الفقرة الأولى من المادة 16 من قانون 62.17 على أنه: "يتم توزيع الإنتفاع بأراضي الجماعة السلالية، من طرف جماعة النواب، بين أعضاء الجماعة ذكورا وإناثا وفق الشروط والكيفيات المحددة بنص تنظيمي".
- ونصت المادة 6 من قانون 62.17 على أنه: "يتمتع أعضاء الجماعات السلالية ذكورا وإناثا بالإنتفاع بأملك الجماعة التي ينتمون إليها...".
- وقد كانت المرأة السلالية محرومة من الإستفادة من الإنتفاع بأراضي الجماعات السلالية التي تنتهي إليها في ظل مقتضيات ظهير 27 أبريل 1919 بحجة وجود أعراف قديمة تحرمهن من حقوقهن الشرعية.
- وقانون 62.17 حول للإناث الحق في عضوية جماعة النواب فقد نصت المادة 9 منه على أنه: "تختار الجماعة السلالية من بين أعضائها المتمتعين بحقوقهم المدنية ذكورا وإناثا نوابا عنها يكونون جماعة النواب من أجل تمثيل الجماعة السلالية أمام المحاكم والإدارات والأغيار...".
- ويتعين الإشارة إلى أنه على مستوى العرف، لم تكن أعراف جميع المناطق التي تتواحد بها أراضي الجماعات السلالية تحرم المرأة السلالية من الانتفاع بهذه الأراضي، إذ أن هناك جماعات كانت تمنحها هذا الحق¹، فأعرافها كانت تطبق النظام الاسلامي في الإرث وتمنح المرأة حقها المخول لها اعتمادا على مدونة الأحوال الشخصية، بينما بعض الجماعات السلالية كانت تطبق عرف يخالف مبادئ الشريعة الاسلامية².
- وفي هذا الصدد علق أحد الباحثين على حرمان المرأة السلالية من الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية بالقول بأنه: "أمر منطقي لأن العرف المعمول به في الكثير من القبائل بالمغرب يجعل إرث الأموال العقارية مقتصرًا على الأبناء الذكور لأن الملكية العقارية معتمدة على الملكية الجماعية والملكية المشاعة وملكية الأراضي الجماعية هي للقبيلة أو فروعها. والأعراف تمنع تفويتها أو التصرف فيها لفائدة الأجانب، وبما

1. سعيد بعزيز: مستجدات القانون رقم 62.17 بشأن الوصاية الإدارية على الجماعات السلالية وتدابير أملاكها، مجلة المعرفة القانونية، العدد

4 يونيو 2020، خاص بأراضي الجموع على ضوء المستجدات التشريعية وسؤال التنمية المستدامة، ص: 65.

2. عبد الوهاب رافع: مرجع سابق، ص: 53.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أن الإناث قد يتزوجن خارج إطار القبيلة أو العائلة الموسعة فتورثهن سيؤدي إلى تحول جزء من أموال العائلة إلى عائلة أجنبية قد تنتمي إلى قبيلة أجنبية"¹.

ويرى الأستاذ عبد الوهاب رافع خلاف ذلك إذ يقول أن: "حرمان المرأة من حق الانتفاع، ومن الإرث في الأرض الجماعية مخالف لمبادئ الشريعة الإسلامية التي بينت نصيب المرأة في الإرث حسب كل حالة، ولا يعقل أن تحرم المرأة من هذا الحق"².

غير أن الباحث رشيد الحسين اليعقوبي يخلص إلى أن: "تبني نظام الإرث في الإسلام الذي يورث الإناث أدى إلى تهديد مدمر لوحدة الذمة والملكية العقارية للأسرة الأبوية، فالنساء اللاتي يتزوجن خارج إطار العائلة الموسعة يؤدين إلى إشراك الأجانب في ملكية الأرض"³.

وبذلك سيكون هذا التوجه هو النقيض تماما لما تطالب به جمعيات المجتمع المدني على مستوى إدخال تعديلات جوهرية على نظام الإرث أبرزها المطالبة بالمساواة في الإرث بين الذكر والأنثى بإعادة تأويل الآية الكريمة: "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" الآية 11 من سورة النساء مستندين في ذلك على مجموعة من الحجج والأسانيد وهي:

- أن نصوص الوحي المتعلقة بالإرث قابلة للتغيير بما يساير تطورات المجتمعات¹، وأن تمكين الذكر من الحصول على نصيب أكثر من الأنثى يندرج ضمن الأحكام الاجتهادية وهي ليست اكتشافا لأحكام الله الأزلية، لأن القول بذلك يعني التكليف بلا لا يطاق، وإنما هي تفسير ظني يتحمل أكثر من دلالة واحدة.

- الرجل في عصرنا الحالي لم يعد المكلف الوحيد بشؤون البيت المالية، بل المرأة هي أيضا، فبعدما خرجت إلى العمل أصبحت تساهم وبقدر كبير إن لم يكن أكبر في مصروفات البيت.

- إعطاء المرأة نصيب مساو لأخيمها في الإرث، هو الذي ينسجم مع المقتضيات الدستورية التي أقرت مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والحريات الأساسية ومنع التمييز ضد النساء.

- وبالمقابل يرى الباحث اليعقوبي أن: "حرمان المرأة من الإرث ومن الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية هو موقف ثقافي تجاه ما هو مالي وعقاري ولا علاقة له بالعنصرية ولا بالتمييز ضد الإناث، ذلك أن مبرره الوحيد يتمثل في ظروف المجتمع القروي ونظامه الاقتصادي والاجتماعي المغلق والمركز على مصادر عيش شحيحة والدليل على ذلك أن أبوي البنت المقبلة على الزواج في مناطق عديدة من المغرب يحرصان على تعويضها مقارنة بالذكور بأموال منقولة) المواشي، الحلي، النقود، .. إلخ ..) دون أن يكون لإخوانها

1. رشيد الحسن اليعقوبي: أراضي الجماعات السلالية. اشكالية الهوية والقانون. جزيرة التكنولوجيا، (دون ذكر مكان النشر) 2021، الطبعة الأولى، ص: 52.

2. عبد الوهاب رافع: مرجع سابق، ص: 53.

3. رشيد الحسين اليعقوبي: مرجع سابق، ص: 54.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الذكور الاعتراض على ذلك، فحق الإرث المخول للذكور يهدف إلى الحفاظ على الملك العائلي وضمان استمرار العشرة والاستقرار"¹.

ومن وجهة نظري المتواضعة أن توجه الباحث سار في اتجاه التفريط في حقوق المرأة المغربية على مستوى نظام الإرث فهو ينتقد توجه الشريعة الإسلامية التي منحت المرأة حقها في الإرث دون إفراط ولا تفريط، ولعل قناعات هذا التوجه هي التي لا زالت تؤمن بها العديد من الجماعات السلالية بالمغرب لذلك لا زالت المرأة السلالية بهذه الجماعات محرومة من الانتفاع على الرغم من أن المشرع كان واضحاً وصريحاً في أن المرأة السلالية يحق لها الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية ولا فرق في ذلك بينها وبين الرجل السلالي. ونعتقد أن التوجه الآخر المناقض للتوجه أعلاه، سار في اتجاه الإفراط في المطالبة بحقوق المرأة المغربية على مستوى نظام الإرث، ونشير إلى أن مطالبة هذا الاتجاه بالاجتهاد في قاعدة تفضيل الذكر على الأنثى في الميراث هي مجرد مطالبة تدعو إلى جدل عقيم، لا يستند إلى علم ولا إلى كتاب مبين ولا يصبو إلى معرفة الحق. وإنما يقصد به إضلال الخلق وإبطال الحق والقضاء على العدل وتغيير شرع الله الذي ارتضاه لعباده، وفرض عليهم إتباعه والتمسك به.

وفهم الاتجاه المطالب بالمساواة في الإرث قاعدة: "الذكر مثل حظ الأنثيين" كان خاطئاً، فهو يرى أن هذه القاعدة تكرر مبدأ التمييز ضد المرأة، فهو يعتبرها بمثابة دستور اجتماعي مطلق يفرضه الدين في كل مسائل الإرث، في حين أن القاعدة كرست هذا الحكم في ميراث الأولاد دون غيرهم، فقاعدة التصنيف في الإرث خاصة بحالات ميراث الأولاد لا غير.

والمتمثل في مسائل الميراث في ديننا الإسلامي الحنيف يتبين له وجود إحدى عشر حالة ترث فيها المرأة مثل الرجل، وأربعة عشر حالة ترث فيها المرأة أكثر من الرجل، وخمس حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال، وأربع حالات ترث فيها المرأة نصف نصيب الرجل².

والمرأة السلالية موضوع دراستنا حرمت من الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية بسبب الأعراف الفاسدة وليس بسبب أحكام الشريعة الإسلامية.

ويتعين الإشارة إلى أنه على مستوى القانون، كانت المرأة السلالية محرومة من الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية التي تنتهي إليها في ظل مقتضيات ظهير 27 أبريل 1919 المتعلق بتنظيم الوصاية الإدارية على الجماعات وضبط تدبير شؤون الأملاك الجماعية وتفويتها³ متأثراً في ذلك بالأعراف القديمة التي كانت تحرمهن من حقوقهن الشرعية، فصدر بعد ذلك الضابط المتعلق بتقسيم الأراضي الجماعية، فقد ورد في

1 . رشيد الحسين يعقوبي: مرجع سابق، ص: 56.

2 . للإطلاع على هذه الحالات بالتفصيل راجع: حنان سعدي، قراءة في مقتضيات مدونة الأسرة المنظمة للإرث. إشكالية المطالبة بالمساواة، المجلة المغربية للأنظمة القانونية والسياسية، العدد 19، أكتوبر 2020، ص: 103 و104 و105.

3 . ظهير شريف مؤرخ في 26 رجب 1337 الموافق 27 أبريل 1919 بشأن تنظيم الوصاية الإدارية على الجماعات وضبط تدبير شؤون الأملاك الجماعية وتفويتها المنشور بالجريدة الرسمية، عدد 329 بتاريخ 18 غشت 1919، ص: 410.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الفقرة الأولى من فصله الأول ما يلي: "إن رؤساء العائلات يعني الرجال المتزوجين منذ ستة أشهر على الأقل أو الأرمال أفراد الجماعة اللواتي لهن ولد واحد ذكر على الأقل لهم الحق في الحصول على حظوظ متساوية المساحة اللهم إذا كان نوع التراب يؤدي بالجماعة أن تقرر أن تكون الحظوظ الواقعة في التراب الجيد أصغر مساحة من الآخر".

وورد في الفصل السادس من الضابط المذكور التراب الجيد من الضابط المذكور أعلاه: "إذا توفي فرد كان له حق التمتع في نصيب ينقل حقه إلى زوجته وأولاده الذين لم ينالوا نصيبا بعد ويبقى هذا الحق لزوما مشاعا بينهم".

وعلى ما يبدو من النصوص أعلاه أنه قبل صدور قانون 62.17 لم يحرم المشرع قطعا المرأة السلالية من الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية، ولكن كان هناك حيف وتعسف تجاهها، ولتجاوز هذا الإشكال طلب وزير الداخلية باعتباره الوصي على أراضي الجماعات السلالية ورئيس مجلس الوصاية الإدارية عليها. فتوى من المجلس العلمي الأعلى بالرباط حول مدى أحقية النساء السلاليات في الاستفادة من هذه الأراضي؟ ومدى شرعية الأعراف القديمة التي تحرمها من ذلك؟¹

واستجابة لطلب السيد وزير الداخلية أصدر المجلس العلمي الأعلى فتوى شرعية بتاريخ 18 ماي 2010 ورد فيها ما يلي: "إن الشريعة الإسلامية لا تمنع المرأة أن تستفيد مما يستفيد منه الرجل داخل الجماعات السلالية من العائدات المادية والعينية إثر العمليات العقارية التي تجري على أراضي الجموع. وأن يكون ذلك بمعايير عادلة، يعطي لكل ذي حق حقه، تحقيقا للعدل الذي جاء به شرع الاسلام".

وصدرت بعد ذلك دورية وزارية عن الوزارة الوصية سنة 2010² بخصوص استفادة النساء السلاليات من التعويضات المالية الناتجة عن العمليات العقارية (الكراء والتفويت).

وتعليقا على ما ورد في الدورية يرى أحد الفقهاء الممارسين³ أن حيثيات هذه الدورية توحى بأن سلطة الوصاية على الجماعات السلالية تبرئ نفسها من كل تمييز تجاه المرأة السلالية وتقذف بالمسؤولية في معترك نواب الجماعات السلالية الذين لم يواكبوا الفلسفة التي انخرط فيها المغرب من خلال ما أسفر عليه في مدونة الاسرة.

1 . راجع: عمر البداوي، أراضي الجماعات السلالية بالمغرب ورهان التنمية، أطروحة لنيل الدكتوراه في القانون العام. مختبر الدراسات الدستورية والمالية والتنمية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، السنة الجامعة 2016.2017، ص: 256.

2 . دورية وزارية عدد 60، صدرت بتاريخ 2010/10/25 بخصوص انتفاع النساء السلاليات من التعويضات المادية الناتجة عن العمليات العقارية (الكراء والتفويت).

3 . العربي مياذ: منع النساء السلاليات من عائدات أراضي الجموع، مقال منشور بمجلة الحقوق المغربية، سلسلة الأنظمة والمنازعات العقارية، القواعد الموضوعية الشغلية في مساطر المنازعات العقارية، الجزء الرابع، الطبعة 2012، ص: 75.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وبتاريخ 2012/03/30 صدرت الدورية عدد 17 حول موضوع "تمتع العنصر النسوي بحقوق الانتفاع العائدة لأفراد الجماعات السلالية"، وذلك في حالتين اثنتين، حالة توزيع الحصص الأرضية وحالة توزيع عائدات الملك الجماعي.

بالنسبة لحالة توزيع الحصص الأرضية: ميزت الدورية بين حالتين، الحالة الأولى تتعلق بتوزيع المنفعة لأول مرة وإعادة توزيع الحصص، حيث تستفيد المرأة من الحصة الأرضية مثلها مثل الرجل ويطبق عليها نفس المعايير بين ذوي الحقوق¹، والحالة الثانية تتعلق بتوزيع مخلف في حق الهالك، حيث تستفيد المرأة السلالية من مخلف الهالك مثلها مثل الذكر سواء كان هذا الهالك والدها أو والدتها أو زوجها أو أحد اقاربها. وفي هذا الصدد طرح سؤال مهم حول المساواة المنصوص عليها في هذا المجال هل الأمر يتعلق بكون المرأة مثل الذكر في حصتها من التركة أم مثلها مثل الذكر في حق الإرث²؟

ورد في حكم صادر عن المحكمة الإدارية بالرباط: "إن قرار مجلس الوصاية بتحويل الاناث استغلال نصيب في أراضي الجموع لانتسابهم للجماعة السلالية بصفتهم ورثة مثلهم مثل الذكور طبقا لقاعدة المساواة مراعاة لمقاربة النوع الاجتماعي تصرف مرتكز على سبب صحيح من الناحية الدستورية (الفصول 6 و 19 و 32 من الدستور) والشريعة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((النساء شقائق الرجال))، ولما تفرضه الاتفاقية الدولية المواد (1 و 2 و 7 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان)، و(المواد 2 و 3 و 26 من المعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية) و(المادتان 2 و 3 من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية)، و(المادتان 1 و 2 واتخاذ جميع التدابير المناسبة لتغيير أو إبطال القائم من القوانين والأنظمة والأعراف والممارسات التي تشكل تمييزا ضد المرأة) و(المادتان 3 و 15 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة)"³.

انطلاقا من حيثيات الحكم القضائي أعلاه يتضح أن المساواة المقصودة في هذا الشأن تتعلق بكون المرأة السلالية مثلها مثل الرجل السلالي في حصتها من التركة⁴.

ولكن من خلال عرض تقديم مشروع قانون رقم 62.17، وزير الداخلية والجماعات الترابية والسكن وبنية المدنية بمجلس النواب بتاريخ 2019/04/02، أكد وزير الداخلية على تكريس المساواة بين المرأة والرجل أعضاء الجماعة السلالية في الحقوق والواجبات، طبقا لأحكام الدستور وقد ورد في الفقرة الثانية من تصديره: المملكة المغربية دولة إسلامية ذات سيادة كاملة وورد في الفصل 3 من الدستور: "الإسلام دين الدولة، والدولة تضمن لكل واحد حرية ممارسة شؤونه".

1. راجع عمر البداري، مرجع سابق، ص: 261.

2. سعيد بعزيز: مستجدات القانون رقم 62.17 بشأن الوصاية الإدارية على الجماعات السلالية وتدابير أملاكها، مرجع سابق، ص: 68، 69.

3. حكم صادر عن المحكمة الإدارية بالرباط بتاريخ 10 أكتوبر 2013، أورده سعيد بعزيز، مرجع سابق، ص: 68.

4. سعيد بعزيز: مرجع سابق، ص: 68.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أما بالنسبة لحالة توزيع عائدات الملك الجماعي، فميزت الدورية كذلك بين حالتين، الحالة الأولى حيث تكون فيها الحصص الأرضية مجمدة، يتم بتوزيع منتج العملية من تفويت أو كراء أو شراكة حسب الحصص المشغلة مباشرة من طرف كل ذوي حق ذكرا كان أم أنثى¹.

والحالة الثانية التي تكون فيها الأرض مستغلة بطريقة مشتركة ومشاعة جماعيا بين ذوي الحقوق، يتم التوزيع بين ذوي الحقوق ذكورا وإناثا باعتماد نفس المعايير على الجنسين طبقا للدورية رقم 60².

وعموما استطاع قانون رقم 62.17 المتعلق بالوصاية الإدارية على الجماعات السلالية وتدير أملاكها أن يكرس مقتضيات الدوريتين أعلاه وأن يعمل بفتوى المجلس العلمي الأعلى في هذا الشأن، وأن يستجيب لمطالب النساء السلاليات ويكرس الأمن الإنساني.

فقد ورد في المادة 6 من القانون رقم 62.17: "يتمتع أعضاء الجماعات السلالية ذكورا وإناثا بالانتفاع بأمالك الجماعة التي ينتمون إليها، وفق التوزيع الذي تقوم به جماعة النواب المشار إليها في المادة 9 من هذا القانون، ولا يخول لهم هذا الانتفاع إلا الاستغلال الشخصي والمباشر للأمالك المذكورة".

و ورد في المادة 9 من القانون رقم 62.17: "تختار الجماعة السلالية من بين أعضائها المتمتعين بحقوقهم المدنية، ذكورا وإناثا، نوابا عنها يكونون جماعة النواب من أجل تمثيل الجماعة السلالية أمام المحاكم والإدارات والقيام بالتصرفات القانونية التي تهم الجماعة. مع مراعاة أحكام الباب الخامس من هذا القانون".

و ورد في الفقرة الأولى من المادة 16 من القانون رقم 62.17: "يتم توزيع الانتفاع بأراضي الجماعة السلالية من طرف جماعة النواب، بين أعضاء الجماعة، ذكورا وإناثا، وفق الشروط والكيفيات المحددة بنص تنظيمي"

ونصت الفقرة الأولى من المادة 17 من القانون رقم 62.17 على أنه: "يمكن تقسيم الأراضي الفلاحية التابعة للجماعات الواقعة خارج دوائر الري وغير المشمولة بوثائق التعمير، وإسنادها على وجه الملكية المفترزة أو المشاعة لفائدة عضو أو عدة أعضاء بالجماعة السلالية المعنية ذكورا وإناثا".

ونصت المادة 27 من القانون رقم 62.17 على أنه: "يمكن أن توزع هذه الموارد المالية كلا أو بعضا على أعضاء الجماعة السلالية المعنية، ذكورا وإناثا إذا طلبت ذلك جماعة النواب وبعد مصادقة مجلس الوصاية المركزي".

وعليه فجميع المقتضيات المذكورة أعلاه من شأنها تكريس الأمن الإنساني إذا تم تفعيلها على أرض الواقع الأمر الذي يدعونا إلى التساؤل عن مدى قدرة الجهات المعنية تفعيل هذه القواعد القانونية على أرض الواقع بعد مرور 4 سنوات على صدور هذه المقتضيات القانونية المكرسة لحقوق المرأة السلالية؟

1. عمر البداوي: مرجع سابق، ص: 261.

2. عمر البداوي: مرجع سابق، ص: 261.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المطلب الثالث: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية في مدونة الأوقاف وتحقيق الامن الانساني

ساوى المشرع بين الذكور والإناث في الوقف على الذرية في حالة الوقف على الذكور من أولاد الواقف دون الإناث أو العكس أو على بعض أولاده دون البعض، واعتبر الوقف صحيحا لهم جميعا والشرط باطلا، وهذا ما نصت عليه الفقرة الثانية من **المادة 14¹** من مدونة الأوقاف²، ويفهم من ذلك أنه لم يعد جائزا تفضيل الذكور على الإناث بحرمان الإناث من قسمة مستحقات الوقف المعقب وهذا المقتضى القانوني سيكرس الأمن الإنساني.

وهكذا تكون مدونة الأوقاف بهذا المقتضى القانوني قد جاءت كما يرى أحد الباحثين³ "بما يثلج الصدر ويسد منافذ الخلاف الفقهي ويتلائم مع مقاصد الشرع الرامية إلى إقامة العدل وحفظ المودة وإستباق الألفة".

و ورد في الفقرة الأولى من المادة 110 من مدونة الأوقاف: "يدخل في الوقف على الذرية الذكور والإناث من الطبقة الأولى والثانية والثالثة".

ويقسم عائد الوقف المعقب بالتساوي على المستحقين ذكورا وإناثا، إلا إذا اشترط الواقف غير ذلك، وهذا ما نصت عليه المادة 113 من مدونة الأوقاف⁴.

وفهم من هذا التوجه أن للواقف أن يشترط تفضيل الذكور على الإناث أو الإناث على الذكور، أو المساواة بينهما⁵ ولكن يُدَيَّل ذلك بشروط تقييد مدة الإستفادة من هذا الحق كأن يشترط إخراج البنات من استحقاق الوقف عند زواجهن⁶.

ولكن كما يرى أحد الباحثين أن هناك من القواعد المهمة التي ستفيد السادة القضاة في حسن تطبيق المادة 113 من مدونة الأوقاف بما يتناسب مع مقتضيات المادة 14 منها، كالقواعد العامة المنصوص عليها في المادتين⁷ 34 و⁸ 36 من مدونة الأوقاف.

1

2- تنص الفقرة الثانية من المادة 14 من مدونة الأوقاف: "يعتبر باطلا وقف الشخص على نفسه .

وفي حالة الوقف على الذكور من أولاد الواقف دون الإناث أو العكس، أو على بعض أولاده دون البعض، اعتبر الوقف صحيحا لهم جميعا والشرط باطلا".

3- هشام تهتاه، مدونة الأوقاف المغربية "قراءة مقاصدية في مستجداتها الفقهية"، مجلة القبس المغربية، عدد خاص "ملاح النظام الفقهي المغربي الجديد في ضوء مستجدات مدونة الأوقاف"، العدد الرابع، يناير 2013، ص 97.

4- تنص المادة 113 من مدونة الأوقاف على أنه: "يقسم عائد الوقف المعقب بالتساوي على المستحقين ذكورا وإناثا، ما لم يشترط الواقف غير ذلك".

5- هشام تهتاه، مرجع سابق، ص 96.

6- هشام تهتاه، مرجع سابق، ص 98.

7- تنص المادة 34 من مدونة الأوقاف على أنه: " يجب التقييد بشروط الواقف والوفاء بها إذا كانت مشروعة وقابلة للتنفيذ. فإذا اقترن الوقف بشرط غير مشروع أو استحالة تنفيذه، صح الوقف وبطل الشرط مع مراعاة أحكام الفقرة الأولى من المادة 14 أعلاه".

المطلب الرابع: المكتسبات القانونية للمرأة المغربية الكيشية وتحقيق الامن الانساني

بداية نتساءل من هن نساء قبائل الكيش؟ أو من هي المرأة الكيشية؟

الجواب: المرأة الكيشية هي المرأة التي تنتمي لقبائل الكيش وسميت هذه القبائل بقبائل الكيش لأنها كانت تشكل عنصرا أساسيا في النظام العسكري المغربي²، فقد ظلت تقدم خدمات عسكرية للدولة مقابل تمتيعها من طرف المخزن بحق الانتفاع والاستغلال على الشيوخ لبعض أراضي الدولة، دون حق التملك أو حق الرقبة التي يحتفظ بها المخزن أو الدولة.

إن قبائل الكيش التي تنتمي لها المرأة الكيشية، هي قبائل متجانسة أو جامعة لأجناس مختلفة كانت تجمعهم مهام خاصة تكمن في الدفاع عن البلاد من الغزاة، والحفاظ على النظام في وقت لم يكن فيه جيش نظامي وطني³.

وتروي الكتب التاريخية أن نظام أراضي الكيش يعود أساسا إلى عهد السعديين وعهد العلويين، حيث عمل سلاطين المغرب آنذاك على تشجيع القبائل المشاركة بأفرادها في الخدمات العسكرية مقابل تمتعها بحق الانتفاع من الأراضي المخزنية وهو غير قابل للتوارث⁴.

إن غياب جيش منظم مهيكّل بشكل صحيح ومؤطر، دفع بالسلطين آنذاك للجوء إلى مجموعات الكيش لاستتباب النظام، وإخماد الاضطرابات والحرص على وحدة التراب الوطني وحماية حدود البلاد، ولم تكن هذه الخدمات بالمجان فمن أجل التمسك برجال الكيش منحهم السلطين انتفاعا دائما على أراضي الدولة، وأعفاهم من أداء الضرائب ومنحهم عدة امتيازات، وكان هذا الإعفاء من الضرائب إحدى الخصوصيات التي ميزت أراضي الكيش عن أراضي الجماعات السلالية⁵.

ومع فرض الحماية على المغرب سنة 1912، تكلفت سلطة الحماية أو المستعمر الفرنسي بمزاولة مهام الدفاع عن أرض الدولة ونظام الأمن، متجاهلة الدور العسكري لقبائل الكيش⁶.

1- تنص المادة 36 من مدونة الأوقاف على أنه: "إذا كانت بنود عقد الوقف متعارضة فيما بينها وأمكن العمل بها جميعا، وجب الجمع بينها، فإن تعذر ذلك لزم الأخذ بما يحقق المصلحة من الوقف".

2- محمد مومن، "أملاك الجماعات السلالية وأراضي الكيش"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2014، الطبعة الأولى، الصفحة 167.

3- أمّنة مبروك مهلاوي، "مدخل لدراسة النظام العقاري المغربي (مقاربة قانونية)"، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2018، الطبعة الأولى، الصفحة 338.

4- الهادي مقداد، "السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكن"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2000/1424، الطبعة الأولى، الصفحة 85.

5- جان لوكوز، "قبائل الكيش في المغرب"، أحمد الداودي، "إدارة نظام الكيش والاستثمار الفلاحي"، أطروحة السلك الثالث، معهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة"، الرباط، 1986.

نور الدين بنسودة، وميشال بوفيه، Fiscal policy، 2008.

أحالت عليهم أمّنة مبروك مهلاوي، مرجع سابق، الصفحة 342.

6- أمّنة مبروك مهلاوي، مرجع سابق، الصفحة 343.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

عموما هذه الوقائع التاريخية التي مرت بها بلادنا المغرب، أفرز هذا النوع من العقارات أو الأراضي وهي أراضي قبائل الكيش، وأصبحت تشكل أبرز مكونات النظام العقاري بالمغرب، وساهمت بشكل كبير في تنوع وتعدد الأنظمة العقارية بالمغرب.

أما بالنسبة للتنظيم القانوني لأراضي قبائل الكيش التي تنتهي لها المرأة الكيشية، فيمكن القول بأنه لا يوجد قانون خاص ينظم هذه الأراضي وعلاقة القبائل المعنية بها من حيث حق الانتفاع والتصرف وبالتالي فهي تخضع للأعراف المحلية¹، وكذلك لبعض النصوص المتفرقة إما في:

- إطار قانون الأملاك الخاصة للدولة.

- إطار قانون 62.17 المنظم للأملاك الجماعات السلالية.

- إطار القانون المتعلق بجبايات الجماعات المحلية 47.06²، فقد نصت المادة 41 على أنه:

"تعفى من الرسم على الأراضي الحضرية غير المبنية الأراضي التابعة:

1- للدولة والجماعات المحلية والأحباس العامة وكذا أراضي الكيش وأراضي الجموع."

وبالرجوع إلى قانون 62.17 لا نجد أي مقتضى قانوني شبيه بمقتضيات الفقرة الأخيرة من الفصل 16 من ظهير 27 أبريل 1919 الذي نسخ بموجب قانون 62.17 المذكور أعلاه.

وعلى ما أعتقد يمكن لمجلس الوصاية المكلف بالدفاع عن مصالح الجماعات السلالية وتسيير ممتلكاتها أن يقوم بمهمة الدفاع عن مصالح جماعات الجيش دون اتخاذ أي قرار بشأن استغلالها.

وهكذا إذا استثنينا القوانين المنظمة لأراضي الجيش في إطار الأملاك الخاصة للدولة³، أو في إطار أملاك الجماعات السلالية أو القانون المتعلق بجبايات الجماعات المحلية فإنه لا يوجد قانون خاص ينظم القبائل أو الجماعات المعنية بأراضي الجيش من حيث حق الإنتفاع، الأمر الذي جعل هذه العلاقة خاضعة لأحكام الأعراف المحلية التي تختلف من قبيلة إلى قبيلة ومن منطقة إلى أخرى.

وهكذا تخضع أراضي الكيش لوزارتين، وزارة الداخلية ووزارة المالية: لأنه يترتب على النظام القانوني المزدوج الذي تخضع له أراضي الجيش (أي خضوعها للنظام القانوني لملك الدولة الخاص، والنظام القانوني للجماعات السلالية) وجود وزارتين تقتسمان الاختصاصات فيما يخص أراضي الجيش، وزارة المالية (مديرية أملاك الدولة، الأملاك المخزنية سابقا) بالنسبة لكل ما له علاقة بالجانب القانوني للأراضي، ووزارة الداخلية (مديرية الشؤون القروية) في ما يخص المراقبة والدفاع عن مصالح جماعات الجيش⁴، والعلة أصلا في هذه الإزدواجية ذلك الطابع الخاص لأراضي الجيش، فهي من جهة ملك الدولة الأمر الذي يبرر

1- الهادي مقداد، "السياسة العقارية في ميدان التعمير والسكن"، مرجع سابق، الصفحة 85.

2- الصادر بتنفيذه الظهير الشريف 1/07/195 المؤرخ في 9 ذي القعدة 1428 (30 نوفمبر 2007) جريدة رسمية عدد 5583 بتاريخ 3 دجنبر 2007.

4- أمينة مبروك مهلاوي، مرجع سابق، الصفحة 348.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تدخل جهاز مديرية أملاك الدولة، ومن جهة أخرى تستغلها قبائل أراضي الجيش بشكل جماعي، الأمر الذي يبرر تدخل وزارة الداخلية¹.

وهل يحق للمرأة الكيشية الاستفادة من حق الانتفاع بأراضي الكيش خاصة وأن حق الانتفاع يقدم مقابل الخدمة العسكرية؟

نعلم جيدا أن الالتحاق بالجنديّة أو الخدمة العسكرية بالتعبير الحالي، كان حكرا على الذكور دون الإناث، وهذا الأمر لا ينطبق فقط على المغرب، بل على معظم دول العالم، والأمر ليس فيه استنفاص لمكانة وأهمية المرأة بل بالعكس تماما، لأن المشاركة في الجيش أمرا يتطلب مجهود عضلي كبير وتعب وهو لا يتناسب مع التكوين الفيزيولوجي للمرأة، على عكس الرجل.

ولكن عدم تواجد المرأة في صفوف الجيش، لا يعني أنها لم تساهم في تحمل مسؤولية مقاومة ومحاربة العدو، فبقاء المرأة بالبيت وتحملها مسؤولية أفراد أسرتها بمفردها في غياب الزوج أمرا ليس هينا، فهي تتحمل مسؤولية من هم صغار ومن هم لديهم إعاقة وكذلك كبار السن.

إضافة إلى ذلك أن المرأة في الحرب تشارك فعليا في محاربة العدو من خلال مجموعة من المهام الصعبة التي تقوم بها أبرزها:

1-تنظيف المعسكرات.

2-توفير المياه وتحضير الأكل وغسل ملابس الجنود.

3-القيام بمهمة التمريض والتطبيب.

4-العمل في المجال الزراعي.

ويتعين الإشارة إلى أن قبائل الكيش التي كانت تحارب مع السلاطين المغاربة، كانت تعتمد نظاما عسكريا كلاسيكيا مكونا من²:

1-قائد الكيش: يتواجد في قمة التسلسل الهرمي للجيش، يسهر على وحدة القبيلة، يحل الخلافات، ويقرر العقوبات وينفذها إن تطلب الأمر.

2-قائد الرحي: يتواجد في المرتبة الثانية يشرف على فرقة من ألف رجل عسكري.

3-قائد المائة: يتواجد في المرتبة الثالثة يشرف على فرقة من مائة رجل عسكري يدرّبها ويؤطرها.

4-المقدمون في الجيش: يتواجدون في المرتبة الرابعة ويطلق عليهم اسم الرباع، لأن كل واحد منهم يكلف بتدريب وتأطير فرقة مكونة من 25 رجل عسكري أي ربع المائة.

5-الجنود ورجال الفرقة يتواجدون في قاعدة الهرم التسلسلي، وهم يكونون الوحدة الضخمة للكيش.

ويتعين الإشارة إلى أن النساء الكيشيات لم تكن لديهن أية مهمة رسمية في تركيبة الجيش المذكورة أعلاه¹.

1- أمنة مبروك مهلاوي، مرجع سابق، الصفحة 180.

2- راجع أمنة مبروك مهلاوي، مرجع سابق، الصفحة 351.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ولكن مع ذلك لا يعقل أن نقول بأن المرأة الكيشية لا يحق لها الانتفاع بأراضي الكيش بعلّة أنها لم تكن محاربة رسمية في الجيش، فمَنح المرأة الكيشية حقوقها العقارية سيساهم بشكل كبير في تكريس الأمن الإنساني.

وهكذا ننتقل للإجابة عن إشكال آخر ألا وهو:

ما هي أسباب عدم استفادة نساء قبائل الكيش من حق الانتفاع بأراضي الكيش؟

للإجابة عن هذا الإشكال سنقدم مجموعة من الفرضيات ونحللها ونناقشها فيما أن تتحول إلى نظرية أم ستظل مجرد فرضية:

-فرضية أ: الأعراف الفاسدة هي سبب حرمان المرأة الكيشية من حق الانتفاع بأراضي الكيش.

أثبتت الوقائع والأحداث التاريخية ومؤلفات المؤرخين أن المرأة الكيشية حرمت من الانتفاع من أراضي الكيش منذ زمن أي منذ أن خول السلاطين المغاربة حق الانتفاع لقبائل الكيش مقابل الخدمات العسكرية تشجيعاً لهم بعلّة أن المرأة الكيشية لا تشارك رسمياً في مقاومة العدو وأن الرجل الكيشي هو الذي يتواجد بصفوف جيش قبائل الكيش.

وفي اعتقادي أن الذي ساهم أيضاً في حرمان المرأة الكيشية من حق الانتفاع بأراضي الكيش، هي الأعراف التي كانت سائدة آنذاك بعدة قبائل بالمغرب والتي كانت:

-تحرم المرأة المغربية من حقها في الإرث الذي شرعه لها الله عز وجل.

-تحرم المرأة المغربية من تملك العقارات.

-تحرم المرأة المغربية من أن يقدم لها كهبة العقارات دون المنقولات.

وقد ساهم في تكريس هذه العادات والأعراف الفاسدة المقتضيات التي جاء بها المستعمر الفرنسي عند إنشاء المحاكم العرفية بعلّة احترام التقاليد والأعراف.

إن ظهير 11 شتنبر 1914 بموجبه أنشأت المحاكم العرفية في عهد الاستعمار بدعوى احترام التقاليد والأعراف، مع أن الهدف الحقيقي للمستعمر الفرنسي من إحداث هذه المحاكم في البوادي والقرى هو فصل هذه المناطق عن أجزاء الوطن، وبالفعل تمكن المستعمر الفرنسي من إبعاد سكان هذه المناطق من الخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية وإخضاعها لعادات وتقاليد تتناقض مع أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء، وهذا ما ورد في الظهير البربري بتاريخ 16 ماي 1930، وقبله ظهير 11 شتنبر 1914 الذي ورد في مادته الثالثة:

"كما تنظر المحاكم المذكورة في جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأمور الإرث وتطبق في كل الأحوال العوائد المحلية".

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ويتعين الإشارة إلى أن الأعراف والتقاليد الأمازيغية ليست كلها مخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية، فأعراف مناطق جنوب المغرب وخاصة منطقة سوس توافق أحكام الفقه الإسلامي وتخالفه في حالات نادرة¹. وبالنسبة للأعراف والتقاليد الأمازيغية المخالفة للشريعة الإسلامية عززها المستعمر الفرنسي لتتوجها للسياسة الفرنسية البربرية.

إن المستعمر الفرنسي لم يقف عند التنظير لسياسته الاستعمارية، والدليل على ذلك المراحل الخمسة التي مرت بها وهي²:

-مرحلة الحصار.

-مرحلة تجربة القوة تميزت بالمغارات والغزو.

-مرحلة التخريب السياسي، وتميزت بظهور عملاء مغاربة (خونة) ساعدوا الفرنسيين على تخريب البلاد.

-مرحلة التفكير التمهيدي للتفريق بين العرب والأمازيغ، حيث عمل المستعمر الفرنسي على إقناع الأمازيغ بأنهم ينتمون إلى الجنس الأوروبي لإبعادهم عن العروبة والإسلام لفائدة المسيحية.

-مرحلة إعلان الظهير البربري الذي أكدت مقتضياته على ضرورة التزام الأمازيغ بعباداتهم المحلية وحثهم على رفض القوانين المخالفة لأعرافهم ولو تعلق الأمر بقواعد الفقه الإسلامي، لذلك فالمحاكم العرفية لم تكن تطبق قواعد القوانين الوضعية ولا قواعد الفقه الإسلامي، وإنما كانت تطبق قواعد وأعراف متناقضة مع أحكام الشريعة الإسلامية، وهدف المستعمر من ذلك التمهيد لإخضاع الأمازيغ للسيطرة الكاملة للمستعمر الفرنسي.

وتجدر الإشارة إلى بعض العادات المخالفة لأحكام الشريعة الإسلامية التي كانت تطبقها المحاكم العرفية³:

-السماح بتعدد الزوجات دون تحديد.

-الصداق ملك لأبوي الزوجة وليس ملكا لها مع التزام الزوج بدفع مبلغ من المال لولي الزوجة، الأمر الذي جعل الزواج عقد بيع محله الزوجة.

-إذا وقع الطلاق، على الزوجة أن ترد الصداق داخل أجل ثلاثة أشهر لتطبيقها وإلا لن تستطيع أن تتزوج مرة أخرى.

-الحضانة للأب وليست للأم.

-لا تتمتع المرأة بحق الإرث.

1- عبد الكريم الطالب، "العرف في القانون المغربي (التأصيل النظري والواقع العملي)"، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2015، الطبعة الأولى، الصفحة 94.

2- عبد الكريم الطالب، "العرف في القانون المدني المغربي"، مرجع سابق، الصفحة 92/91.

3- عبد الكريم الطالب، "العرف في القانون المدني المغربي"، مرجع سابق، الصفحة 94-95.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-يثبت الإرث للأبناء الشرعيين والطبيعيين.

-لا يحق للمرأة تملك العقارات.

وأعتقد أن هذه الأعراف الفاسدة امتدت إلى المرأة الكيشية بخصوص انتفاعها بأراضي الكيش، خاصة أن المستعمر الفرنسي كرس هذه الأعراف من جانب إنشاء المحاكم العرفية ومطالبتها بتطبيقها، ومن جانب آخر قلص الدور العسكري لقبائل الكيش الأمر الذي أثر سلبا على مكانة وحقوق قبائل الكيش وأفرادها خاصة الإناث.

ولكن هل يمكن القول أن المرأة الكيشية محرومة من الانتفاع بأراضي الكيش بموجب الأعراف، وأن العرف يعد المصدر الرسمي الثاني للقانون أو هو المصدر الاحتياطي الأول وأن العرف مكمل للتشريع، بل أحيانا يراه المشرع أكثر ملائمة من القاعدة التشريعية¹؟

بصراحة إذا رجعنا إلى مجال القانون المدني نجد العرف يمارس دورا محدودا، على اعتبار وفرة النصوص القانونية وتدخل المشرع بنصوص قانونية لسد النقص الذي يسود أحد مواده²، ولكن نجد العديد من النصوص القانونية في قانون الالتزامات يحيل المشرع على العرف للاستعانة به، وهو ما نصت عليه الفصول 231³، و4577⁴ و5578⁵ و6550⁶.

غير أن العرف الممكن تطبيقه يجب أن لا يخالف قاعدة قانونية أمرة ولكنه يمكن أن يخالف قاعدة قانونية مكملة والدليل ما ورد في الفصلين 578 و580 من ظهير الالتزامات والعقود، والقواعد التشريعية الأمرة لا يمكن أن ينشأ عرف مخالف لها بشرط أن تنتهي القاعدة القانونية الأمرة والعرف المخالف لها لفرع قانوني واحد كالقانون المدني، فلا يمكن لعرف مدني أن يخالف قاعدة مدنية أمرة⁷.

1- محمد المقرني، "مدخل لدراسة القانون الوضعي"، دار أبي رقرق، الرباط، 2012، الطبعة الثانية، الصفحة 106.

2- محمد المقرني، مرجع سابق، الصفحة 107.

3- ينص الفصل 231 من ظهير الالتزامات والعقود على ما يلي:

"كل تعهد يجب تنفيذه بحسن نية، وهو لا يلزم بما وقع التصريح به فحسب، بل أيضا بكل ملحقات الالتزام التي يقرها القانون أو العرف أو الإنصاف وفقا لما تقتضيه طبيعته".

4- ينص الفصل 577 من ظهير الالتزامات والعقود على ما يلي:

"على المشتري دفع الثمن في التاريخ وبالطريقة المحددين في العقد، وعند سكوت العقد يعتبر البيع قد أبرم معجل الثمن، ويلتزم المشتري بدفعه في نفس وقت حصول التسليم.

مصروفات أداء الثمن على المشتري".

5- ينص الفصل 578 من ظهير الالتزامات والعقود على ما يلي: "إلا أنه إذا جرى العرف على أن يحصل أداء الثمن داخل أجل محدد أو في أقساط معينة، افترض في المتعاقدين أنهما ارتضيا اتباع حكمه ما لم يشترطا العكس صراحة".

6- ينص الفصل 550 من ظهير الالتزامات والعقود على ما يلي:

"إلا أنه إذا كان المبيع مما لا يمكن التعرف على حقيقة حالته إلا بإجراء تغيير في طبيعته، كالثمار في قشورها، فإن البائع لا يضمن العيوب الخفية إلا إذا التزم بذلك صراحة أو إذا كان العرف المحلي يفرض عليه هذا الضمان".

7- علي زقلي، "المدخل لدراسة القانون"، بدون بيانات، المطبعة، 1996، الصفحة 150، أشار إليه محمد المقرني، مرجع سابق، الصفحة 110.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والإشكال المطروح أن النصوص القانونية المتفرقة التي تنظم أراضي الكيش لا تتضمن أي قاعدة قانونية أمرة تمنع حرمان المرأة الكيشية من حق الانتفاع بأراضي الكيش، ولكن كذلك لا توجد قاعدة قانونية أمرة تحرم المرأة الكيشية من حق الانتفاع، وهذا الأمر لصالح المرأة الكيشية خاصة وأن العرف الذي حرمها من حق الانتفاع بأراضي الكيش هو عرف فاسد.

إذ أن العرف الفاسد هو ما "يتعارفه الناس مما يخالف الشرع أو يجلب الضرر أو يفوت نفعاً"¹، من ذلك المعاملات الربوية وحرمان المرأة من الميراث².

وجزاء العرف الفاسد البطالان والإبعاد لأنه يتنافى ومبادئ ومقاصد الشريعة، ولأنه في الغالب يناقض الأصول الثابتة من قرآن أو سنة أو إجماع أو قياس فضلاً عن أنه يجلب المضرة للمسلمين ويفوت عليهم منافع كثيرة³.

بناء على ما سبق يتضح أن حرمان المرأة الكيشية من حق الانتفاع بأراضي الكيش سببه عرف فاسد، إذ فوت منافع كثيرة على هذه المرأة، وهذا أمر يرفضه الشرع الحكيم.

ملاحظة هامة:

هناك عرف كرسه ظهير 27 أبريل 1919 وهو أن رؤساء العائلة أو أرباب العائلة هم الذين يستفيدون من حق الانتفاع، وصدر منشور تحت عدد 2977 بتاريخ 13/12/1957 الذي فسر رؤساء العائلة بأنهم:

-الرجال المتزوجون من 6 أشهر على الأقل.

-الأرامل الكيشيات اللواتي لهن ولد ذكر على الأقل.

ولكن تم إقصاء:

-المسنات.

-المطلقات.

-اليتيمات.

-الأرامل اللواتي ليس لهن ابن ذكر.

بسبب العرف الفاسد شاع الطلاق بقبائل الكيش (والذي يطلق عليه في المجتمع المغربي بالطلاق الأبيض) لكي تتمكن المرأة الكيشية من الانتفاع بالأرض، لأن العرف يقضي بأن المرأة الكيشية المتزوجة بكيشي لا تستفيد من حق الانتفاع، لأن زوجها يستفيد كرب الأسرة.

وهذا العرف طبقته وزارة الداخلية أثناء وضعها معايير تحديد التعويضات، فخولت المرأة الكيشية المتزوجة بغير الكيشي تعويضات تكمن في بقعة أرضية بمساحة معينة، أما المرأة الكيشية المتزوجة من

1- المباركي أحمد سير، " العرف وأثره في الشريعة والقانون"، المملكة العربية السعودية، ط1/1993، أشار إليه عبد الكريم الطالب، مرجع سابق، الصفحة 103.

2- عبد الكريم الطالب، "مرجع سابق، الصفحة 103.

3- عبد الكريم الطالب، مرجع سابق، الصفحة 103.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

رجل كيشي تم حرمانها من هذا التعويض، وللأسف هناك من طلقت بعد ذلك من زوجها الكيشي وظلت وحيدة مع أبنائها دون لقمة العيش.

-فرضية ب: القانون المغربي مساهم أساسي في حرمان المرأة الكيشية من حق الانتفاع بأراضي

الكيش

ليس هناك نص صريح يحرم المرأة الكيشية من الانتفاع بأراضي الكيش كما كان الوضع القانوني بالنسبة للمرأة السلالية.

نذكر بأن أراضي الكيش باعتبارها أملاكاً مخزنية فهي تخضع لنظام الملك الخاص للدولة، بحيث تشرف على تنظيمها وتحديدها مديرية أملاك الدولة "الأملك المخزنية سابقاً"¹.

وإن أراضي الكيش تختلف عن أراضي الجماعات السلالية، فهي لا تخضع للقوانين المنظمة لهذه الأخيرة إلا إذا انتقلت رقبتهما إلى الجماعة السلالية، ومقتضيات القانون الجديد 62.17 واضحة فقد نصت المادة الثانية على أنه:

"تسري أحكام هذا القانون على أراضي الكيش التي تم التخلي عن ملكية رقبتهما لفائدة الجماعات السلالية المعنية".

يفهم من المعطيات القانونية أعلاه أنه لا يوجد قوانين خاصة بأراضي الكيش، فهناك غياب نظام قانوني خاص ينظم أراضي الكيش، وهكذا إذا استثنينا النصوص المنظمة لأراضي الجيش في إطار قوانين الأملاك الخاصة للدولة، أو في إطار القوانين المنظمة للأملاك الجماعات السلالية أو القانون المتعلق بجبايات الجماعات المحلية فإنه لا يوجد قانون خاص ينظم القبائل أو الجماعات المعنية بأراضي الجيش من حيث حق الإنتفاع والتصرف، الأمر الذي جعلها خاضعة لأحكام الأعراف المحلية مما سينكس سلباً على تكريس الأمن الإنساني².

وهكذا ليس هناك نص قانوني يمنع المرأة الكيشية من الانتفاع بأراضي الكيش، كما أنه ليس هناك نص قانوني يخول للمرأة الكيشية حق الانتفاع بأراضي الكيش، وبالتالي سيطبق ذلك العرف الذي وصفته بأنه عرف فاسد والذي يحرم المرأة الكيشية من حق الانتفاع، باستثناء إذا تعلق الأمر بأراضي الكيش التي تم التخلي عن ملكية رقبتهما لفائدة الجماعات السلالية، إذ ستستفيد في هذه الحالة المرأة الكيشية من مقتضيات المادتين 6 و16 من قانون 62.17 تطبيقاً لمقتضيات المادة الثانية من هذا القانون، وبالتالي النساء الكيشيات سيستفدن تلقائياً من حق الانتفاع الذي استفادت منه النساء السلاليات الأمر الذي سيساهم في تكريس الأمن الإنساني.

فرضية ج: القضاء مساهم في حرمان المرأة الكيشية من حق الانتفاع

1- راجع ظهير 27 أبريل 1919 والضابط الذي أصدرته وزارة الداخلية تحت عدد 2973 في 13 نوفمبر 1957.

2- هادي مقداد، مرجع سابق، الصفحة 85.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يجب العمل على التكريس الفعلي لمبدأ استقلال السلطة القضائية، حيث توجد أحكام قضائية تقضي بإفراغ سكان قبائل الكيش لأراضي الكيش مقابل تعويضات هزيلة مع حرمان المرأة الكيشية من هذه التعويضات.

وسنختم هذه الجزئية بالإجابة عن آخر إشكال ألا وهو:

لماذا ليومنا هذا لم تتمكن المرأة الكيشية من الاستفادة من حق الانتفاع مع أن المرأة السلالية استطاعت إلى حد ما أن تواجه حرمانها من حقها في الانتفاع بأراضي الجماعات السلالية لسنوات؟ أعتقد أن الأمر يتعلق بالأسباب الآتية:

- وضع أراضي الجماعات السلالية: أقوى لأن الأمر يتعلق بقبائل ينتمون لنفس السلالة أبا عن جد.
- وضع أراضي الكيش: أضعف لأن الأمر يتعلق بالخدمة العسكرية، حيث تراجع دور قبائل الكيش منذ أن عرف المغرب جيشا منظما، وخاصة في سنة 1912 بدخول المستعمر الفرنسي.
- الجماعات السلالية تتمتع بحق الملكية، أما قبائل الكيش تتمتع فقط بحق الانتفاع.
- الجماعات السلالية أصبحت تخضع لتنظيم قانوني أما أراضي الكيش لا زالت تعرف فراغ تشريعي.
- صعوبة القيام بعملية إحصاء الكيشيات والكيشيين ذوي الحقوق، لكن هي جد ممكنة إذا توافرت الإرادة السياسية.

- صعوبة ضبط أراضي الكيش بسبب عدم تحفيظها.

- النهب والاستيلاء على أراضي الكيش والشطط في استعمال السلطة.

ولتوضيح الأمر أكثر نستعرض الجدول الآتي في إطار المقارنة بين أراضي الكيش وأراضي الجماعات

السلالية:

أراضي الكيش	أراضي الجماعات السلالية
- حق الانتفاع للقبايل والأفراد وحق الملكية للدولة.	- حق الملكية للقبايل أو الجماعات والأفراد لهم حق الانتفاع.
- حق الانتفاع مقابل الخدمات العسكرية، وهي كانت مرتبطة بمرحلة تاريخية معينة وتراجع وضعها ومكانتها بتراجع دورها في الحفاظ على الأمن حيث أصبح هناك جيش منظم وازداد تهميشها دورها بدخول المستعمر الفرنسي. - لم تخضع لتنظيم قانوني خاص. - نساء أراضي الكيش بحاجة إلى أن تناضل أكثر وإلى دعم أكبر.	- حق الانتفاع للأفراد لأنهم تربطهم قرابة وينتمون لنفس السلالة التي لا زالت مستمرة، ولم تندثر ولم تكن مرتبطة بمرحلة تاريخية معينة. - خضعت لتنظيم قانوني خاص. - ناضلت النساء السلاليات كثيرا.

خاتمة:

في نهاية هذه الدراسة أتقدم ببعض المقترحات على أمل أن يأخذها المشرع بعين الاعتبار أثناء تعديله للمقتضيات القانونية إذ ستساهم هذه المقترحات في تحقيق الأمن الإنساني وهي كالتالي:

- ❖ أن ينص ظهير التحفيظ العقاري المعدل والمتمم بقانون 14.07 على حق المرأة المتزوجة في طلب تحفيظ أو تقييد حقها في الكد والسعاية، سيرا على ما أقره المشرع بالنسبة لبعض الحقوق الشخصية التي أجاز تقييدها الفصل 65 من ظهير التحفيظ العقاري.
- ❖ النص صراحة في إطار مدونة الأوقاف على أنه لا يجوز للواقف أن يقسم عائد الوقف المعقب بعدم التساوي بين المستحقين الذكور والإناث.
- ❖ مواجهة العرف الفاسد الذي يحرم نساء قبائل الكيش من حق الانتفاع.
- ❖ تدخل المشرع لتنظيم أراضي الكيش إسوة بأراضي الجماعات السلالية.
- ❖ النص صراحة على أحقية المرأة الكيشية في الانتفاع بأراضي الكيش دون أدنى تمييز بينها وبين الرجل الكيشي.
- ❖ تفعيل دور وزارة الداخلية لمواجهة الاستيلاء على أراضي الكيش.
- ❖ تفعيل مبدأ استقلال السلطة القضائية على مستوى حماية أراضي الكيش من النصب والاستيلاء.

الإنسان اليوم بين هاوية الاغتراب وضرورات الأمن القيمي والأخلاقيّ

الدكتور نزار صميده

تونس

Smidanizar3@gmail.com

ملخص البحث:

إنّ أهمّ ما تركّز عليه الدّراسات الفلسفيّة والاجتماعيّة والأنثروبولوجيّة هو واقع الإنسان ومختلف التّحدّيات التي تناوئ(تعرض) استمراره في الحياة وتحدّ من آفاقه ورغبته في إقامة وجود آمن وخير وسعيد يتيح لهذا الكائن تحقيق رغبته وتعلّقه بالحياة، ويضمن في الآن نفسه المحافظة على ما هو إنسانيّ فيه، منعا له من كلّ انحدار نحو هاوية الضّياع والاغتراب وفقدان الهويّة.

إنّ هذا المطلب على عسره وصعوبته لا يعدّ راهنا أمرا مستحيلا إذا ما تحقّق الوعي بأهميّة الأبعاد القيميّة والأخلاقيّة بالنّسبة للموجود البشريّ، إذ استعادة الإنسان لوعيه الحقيقيّ بذاته كجنس أعلى في هذا العالم (كائن متميّز) تقتضي السّعي أو بذل الجهد من أجل وجود مبنيّ على قواعد التّوازن بين ما يريده وما يرغب فيه، وبين ما يعتبر شروطا وقواعد وقيما تسمح باستمرار وجوده الأمن، الذي يبتعد عن كلّ محاذير العودة نحو مدارات الانفعال والعنف والمغالبة واستنزاف العالم وإفساده، وإنّ هذا المطلب لا يمكنه التّحقّق إلّا عندما نفهم جميعا، ونعمل جميعا في هذا الكون على التّأسيس لأمننا القيميّ والأخلاقيّ، لا باعتباره مكّملا للحياة، بل من جهة التّنظر إليه كضرورة يستدعيها عيشنا الأمن والمتأنس والأهل بالإيتيقيّ.

إنّ مقالنا هذا يصدر عن إشكاليّة رئيسيّة مفادها: كيف يمكن ضمان الأمن الإنسانيّ من خلال التّركيز على التّركيبة الأخلاقيّة والقيميّة؟ أي: ما هو الدّور الذي يمكن أن تلعبه الأخلاق اليوم في حماية الحياة الإنسانيّة وتحرير الإنسان من أشكال الاستلاب التي باتت تحاصره؟

إنّ هذه الإشكاليّة تفرض علينا تفريعها إلى جملة من المسائل أهمّها: ملامح الاغتراب الإنسانيّ اليوم، سبل تجاوز هذا الوضع من خلال تحقيق الأمن القيميّ والأخلاقيّ، وأهمّ الآليات التي يمكن اعتمادها لتحقيق هذا الرّهان الأساسيّ. وسوف نعالج مضامين هذه الإشكاليّة انطلاقا من الاعتماد على مجموعة من الآليات والمناهج التي يقتضيها السّؤال الذي نريد الإجابة عنه، مثل المنهج الاستقرائيّ الذي به نكتشف مظاهر الاغتراب ونعيّن طرق تجاوزه، والمنهج التّاريخيّ الذي انطلاقا منه ندرك سيرورة الانحراف عن الإنسانيّ ونتحسّس ضرورة الأمن القيميّ والأخلاقيّ كحل للرّهان والمستقبل، والمنهج التّفكيكيّ الذي به نواجه الفهم المختلفة لهذا الإشكال، ونحاول أن نصوغ إجابة عنه.

الكلمات المفتاحية: الإنسان، الاغتراب، الأمن، القيم، الأخلاق.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Man Today Between the Abyss of Alienation and the Imperatives of Value and Moral Security

Dr. Dr. NIZAR SMIDA

TUNISIA

Abstract

The most important focus of philosophical, sociological, and anthropological studies is the reality of man and the various challenges that (obstruct) his continuity in life and limit his prospects and desire for a safe, benevolent and happy existence that allows this being to realize his desire and attachment to life, while at the same time ensuring the preservation of his humanity, preventing him from losing all Hodar.

This demand for dysfunction and difficulty is no longer impossible if awareness of the importance of the value and moral dimensions of the human existence is realized, as man regains his real awareness of himself as a superior sex in this world. A distinctive object requires seeking or exerting an effort to be based on the rules of balance between what it wants and what it desires. and of what are regarded as conditions, rules and values that permit its continued safe existence, which moves away from all the caveats of return to the orbits of emotion, violence, predominance, draining and corrupting the world. And this requirement can only be realized when we all understand, we all work in this universe to establish our valuable and moral security, not as a complement to life. From the point of view of it as a necessity called for by our safe, harmonious, and patriarchal living.

Our article is a major problem: how can human security be guaranteed by focusing on moral and value credentials? What are the roles that morality can play today in protecting human life and freeing human beings from the forms of intransigence that blockade them?

This problem imposes on us a number of important issues: the features of today's human alienation, ways to overcome this situation through the achievement of value and moral security, and the most important mechanisms that can be adopted to achieve this fundamental bet. We will address the contents of this problem based on a range of mechanisms and

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

approaches required by the question we want to answer. Like the investigative approach in which we discover the manifestations of alienation and identify the ways to override it, the historical approach that follows from it recognizes the need to deviate from humanity and we are sensitive to the need for value and ethical security as a solution for the present and the future. We are confronted with the different concepts of this problem, and we are trying to formulate an answer to it.

Key words: human/alienation/security/values/ethics.

مشكل الدراسة وتساؤلاتها

ينظر هذا البحث في مشكل أساسي يتعلّق بمدى قدرة الإنسان على مواجهة مختلف المخاطر، التي تهدّد وجوده وتلحق الضّرر بأمنه وعيشه المطمئن الخالي من مظاهر القلق والألم.

وتتفرّع عن هذا المشكل جملة من الاستفهامات أهمّها:

- ما هي أسباب تراجع المنزلة الإنسانية اليوم؟
- أين تتجلى مظاهر اغتراب الإنسان وتشظّي هويّته الأصليّة؟
- ما الذي يخيف الإنسان ويثير فيه مشاعر الرّعب من المستقبل؟
- كيف يكون الدّفاع عن القيم والحثّ على الالتزام بها الضّمانة الحقيقيّة للوجود الآمن والسّعيد للإنسان؟

أهداف الدراسة

يهدف هذا البحث إلى:

- الدّعوة إلى استئناف التّفكير في مشروع الحداثة والكشف عن بعض ملامحه السّلبية.
- التّظنّن على أطروحة التّقدّم والمراهنة على الفعل الأداتيّ والخيار التّقنيّ الذي يميّز المنعطف الأخير من تاريخ البشريّة.
- الكشف عن أهميّة الحلول الأخلاقيّة والإيتيقيّة كبديل للمشاريع الإيديولوجيّة المسيطرة اليوم على الأذهان.

أهميّة الدراسة

ترتبط أهميّة هذا البحث بتوسيع دوائر الجدل والتّداول، حول مشكل الإنسان وأزمة الإنسان، والبحث عن أفضل الطّرق لاستعادة الوجه المشرق للبشريّة، انطلاقاً من تعزيز مكانة القيم والمثُل العليا، كما تتحدّد أهميّة هذا البحث من جهة دفعه نحو توسيع دلالة مفهوم الأمن وعدم اختزاله في أبعاده السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة.

منهج الدراسة

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المناهج التي تخدم غرضنا في تناول الإشكال وطرحه، كما تساعدنا على بلوغ الرهانات النظرية والعملية التي نريدها، فاستخدمنا المنهج التاريخي والاستقرائي والمقارن والتأويلي والتفكيكي كل في ارتباط بمفاصل الإشكالية التي عالجنها.

مصطلحات الدراسة

يستند هذا البحث إلى عدّة اصطلاحية ومفاهيمية مركزها مصطلحان رئيسيان هما: الإنسان - الأمن، وتتفرّع عنهما مجموعة من المصطلحات الحافّة والموضّحة مثل الاغتراب، الحرية، الواجب، الفضيلة، الخير، العدالة...

المقدمة :

توجد اليوم بعض المواقف المتضاربة حول الإنسان: مقاربات ميسمها التّفاؤل بواقع هذا الكائن وجوهرها، تقريض مختلف النّجاحات والفتوحات التي حقّقتها البشريّة في ميادين التّقنية والعلم والسياسة. وإدارة الاختلافات وحسن استثمار الطّبيعة، والتّقدم بخطى ثابتة وواثقة في سبيل الانتصار على ثلوث الخوف والجوع والمرض⁽¹⁾، ومقاربات تصطبغ بلون رماديّ، ومسحة تشاؤميّة لا ترى في واقع البشر إلّا حالا من التّراجع والتّكوص نحو مراتب دنيا، خال النّاس أتهمّ قد تجاوزوها وتولّوا عنها، هو حال جديد تتراجع فيه الحقيقة وتختفي، لينال الوهم والزيّف والمغالطة من الوعي البشريّ، ويتلاشى فيه الأمن والطّمانينة، ليتعمّق الرّعب والخوف نتيجة توسّع ساحة الصّراع، وتفاقم ظاهرة "الموت الكبير"، إنّها مقاربات توشك أن تعلن انهيار الإنسان برّمته، وظهور واقع جديد لا علاقة له مطلقا بالوضع البشريّ كما وصفته الأديان والعلوم الإنسانيّة والأيدولوجيات السياسيّة الكبيرة التي عرفها القرن الماضي بوضوح شديد⁽²⁾.

وإنّا إذ نستعرض مثل هذه المواقف المتقابلة، فلأنّنا ندرك أنّ البشر اليوم يتعمّق داخلهم الشّعور بالخوف ممّا قد يحدث في المستقبل، رغم جميع التّطمينات التي يحاول البعض هنا وهناك نشرها في الأذهان، إنّنا على يقين من أنّه قد بات ضروريّا اليوم التّأكيد على أنّ ملامح التّقدّم والرّفاه ليست سوى قشور

¹- نموذج من مثال لهذه المقاربات هو ذلك الموقف الذي يعلنه "فوكوياما" في مؤلّفه المعروف بـ "نهاية التّاريخ والإنسان الأخير"، وفيه يكشف عن هذا النّصر المبين الذي تحقّق للإنسانيّة قاطبة على مجموع التّحدّيات التي تعترضها، من خلال النّمودج الحضاريّ الغربيّ الأمريكيّ الذي يحقّق رغبة الإنسان في أن يكون فعلا سيّد العالم والمتحكّم فيه.

أنظر هنا: فوكوياما فرنسيس: نهاية التّاريخ والإنسان الأخير، ترجمة رضا الشّايبي، مراجعة مطاع الصّفديّ، دار الإنماء القوميّ، باريس، 1991م.

²- كُنْز هم الفلاسفة الذين نقدوا وضع الإنسان اليوم، ومُخْتَلِفٌ توصيفهم لمجموع التّراجعات التي يشهدها واقع الحياة الإنسانيّة اليوم، لكنهم متّفقون في أنّ البشريّة تحيا واقع أزمة عميقة. تثير في الآن نفسه أشكالا من الحيرة والرّعب حول مستقبل الجنس البشريّ، الذي يشي بانحرافات واسعة، وتدعو إلى ضرورة التّفكّر من جديد في إمكانات إنقاذ الإنسان من هذا الخطر المميت. راجع هنا:

- بودريار جون: مقال بعنوان: "عنف العالبيّ، ترجمة بدر الدّين عردوكي، مجلّة الفكر العربيّ المعاصر، العدد 134، شتاء 2006م، ص42.

- Ricoeur Paul : Histoire et Vérité, édition Cérès, Paris, 1980, pp 315- 330.

- Horkheimer- Adorno : La Dialectique de la Raison, édition Gallimard, Paris, 1983, pp 236-237.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

خارجية تخفي وراءها ذلك الرعب، الذي يستولي على الوعي الإنساني ويحيطه بكثير من الانزعاج الناتج عن سؤال: إلى أين تسير القيم اليوم؟⁽¹⁾.

نحن في حاجة ماسة إلى التفكير من جديد فيما يمكن أن يعيد للإنسان الشعور بالأمن، وأن يجنّب حالات الارتباك، وأن يساعده على التغلب على تحديات حضارتنا الجديدة التي أوصلت الإنسان إلى هاوية الضياع والانحدار السحيق، وأكّدت مرة أخرى وجوب مساعدته على استعادة وعيه واستقرار وجوده، بعيدا عن الشعارات الزائفة والأحلام الخادعة، والأيديولوجيات المضلّة.

إننا في سياق هذا الرّخم الجدليّ حول مستقبل الإنسان وتحريره من الشعور بالخوف وآلام العجز، نعمل على استشكال الأمر على هذا النحو: ما الذي يثير في الإنسانية اليوم أحاسيس عدم الطمأنينة؟ وهل تُدرك البشرية اليوم المفارقة الحادّة التي تعيشها، والمتمثّلة في اتجاه تطوّر ماديّ هائل، وفي آخر معاكس تتراجع من خلاله القيم، ويتضاءل الشعور داخله بالأمن؟ وما الذي يسوّغ لنا الإقرار بوجود التفكير في الأمن القيميّ والتأسيس له على الصّعيد العمليّ؟

وسوف نتقدّم في معالجة هذا الإشكال للكشف أولا عن ضمنيّاته، وإبراز مستويّاته، والإعلان عن رهاناته وتبعاته، مستأنسين بعدّة مفاهيميّة ومنهجية تكفل لنا تحقيق هذه المقاصد، ومن ذلك مثلا الاعتماد على المناهج التّفكيكيّة للخطاب، والمقارنة بين الأطروحات والمواقف والتأويليّة المستنطقة للمعاني والدلالات التي تستبطنها المعالجات والمقاربات المختلفة لهذه المسألة، هدفنا الأساسيّ من وراء كلّ ذلك هو بيان أنّ الإنسانيّ لا معنى له من دون ضمانات إيتيقيّة وقيميّة تؤسس لحالة الوجود الخير والسّعيد، مثلما كان أرسطو سابقا يتعلّق بها، لا سيما في سياق تأكيده على الطّابع المدنيّ للإنسان، باعتباره كائنا يقبل التّعايش مع الآخرين، ويسعى انطلاقا من التّعاون معهم إلى تحقيق الفضيلة بما هي حالة التّوسّط بين رذيلتين، لكأنّنا

¹- ما زال ذلك الكتاب الشّهير الذي يحمل عنوان: "القيم إلى أين؟"، والذي أشرف على تنسيق مقالاته "جيروم بندي"، -المفكّر والفيلسوف الهنديّ ذي الجنسيّة الأمريكيّة-، يثير حتّى اللحظة الرّاهنة كثيرا من الاستنقافات، لا سيما بالنّسبة إلى الباحثين المهتمّين بأفاق المستقبل، أو بالنّسبة إلى الذين يناضلون من أجل مقاومة نتائج الحداثة، المتمثّلة في توسّع أزمة القيم وتقهر قيمة الإنسانيّ. فواقعا اليوم يتّسم، بحلول "الكارثة الخُلقيّة"، والتي ترتّب عليها تراجع كبير لمختلف أبعاد الحياة، الأمر الذي أدّى إلى أن يكون النّظر الرّاهن منصبا على مسائل "العدميّة" و"ضياع المعنى" و"زوال القيم" في محاولة جادّة لإنقاذ الإنسانيّ، وتجنّب كلّ أشكال الاعتراب التي أصبحت تحيط بالنّاس كلّهم في هذا العالم كلّ، في محاولة لتأسيس قيم جديدة وثقافة جديدة، تعكس الرّغبة في التّقدم نحو أمن قيميّ يعمّ الكون، ويحفظ الإنسانيّ في مختلف أبعاده.

يمكن العودة هنا إلى كتاب: "القيم إلى أين؟": مؤلّف جماعيّ تحت إدارة "جيروم بندي"، ترجمة زهيدة درويش جيور وجان جيور، نشر منظّمة اليونسكو، أفريل 2004م، والمجمع التّونسيّ للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس. 2005م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

بمشكل الإنسان الذي لازم الأساطير والأديان والفنون والفلسفات والعلوم، ينقلب إلى سؤال عن مصيره ومستقبله وقدرته على استعادة هويته، وبناء أفقه على ثوابت الحق والخير والجمال والسعادة والعدالة، كقيم لا بدّ منها ليكون الإنسان إنساناً.

1) تراجعَات الإنسانِيّ والخوف من المستقبل

لم تكن مقالات الحداثة حول الإنسان وقدراته وإمكاناته الرفيعة، وحرّيته الواسعة، التي قادته إلى السّيطرة على الطّبيعة والعالم والتّاريخ⁽¹⁾، إلّا مقترحا من بين جملة عديدة من المقترحات حول حقيقة هذا الكائن، ووعيه بذاته واستقامة كينونته كموجود شامل⁽²⁾، حيث انبرى الفكر الإنسانِيّ إلى مساءلة وضع البشريّة من جديد بعيدا عن كلّ أحكام القيمة أو أشكال الافتخار بالجنس الإنسانِيّ، بعد أن واجه العقل آثار رجّة واسعة لذلك الاعتقاد السّائد والرّاسخ في الأذهان بأنّ النّاس، قد قطعوا شوطا كبيرا وتقدّموا حثيثا في تحصين وجودهم، وفي تحقيق كمالهم، وفي إنجاز رفعتهم القيميّة الأخلاقيّة. لقد بات البشر يعترفون بأنّ هناك شيئا ما قد حصل، وأنّ ما بنته الشّعوب على امتداد التّاريخ من مبادئ وقيم وثوابت، أصبح أمرا

¹- مثل هذا النّظر قد تشكّل أولا، في سياق الرّؤية الديكارتية، التي أعلنت عن ميلاد الإنسيّة الجديدة الحاملة للخصائص النوعيّة، وأساسا للعقل كقدرة للمعرفة والفعل والسّيطرة على العالم، وكذا في المنعطف الكانطيّ الذي أعلن أنّ للإنسان مكانة رفيعة أساسها الوعي بالحقّ والواجب، وتعمّقت في اعتقادنا ضمن مجاميع حقول النّظر الهيكلية، حيث أقرّت إمكانية الوصول إلى حالة الكمال الإنسانِيّ، انطلاقا من قدرة هذا الكائن على انتزاع الحرّية. والكرامة والسّيادة كمواصفات لا يكون الإنسان إلّا بها ومن خلالها، انظر هنا تباعا:

- René Descartes : Ouvres Et Lettre. Méditation. Méditation seconde, éditions, Gallimard, sans, pp 772-781.
- Hegel Frédéric : Éthique, 1^{ère} édition, PUF. Paris, pp 19-21.

- كانط إيمانويل: نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988م، ط.1، ص.ص 25-30.

²- تجلّت الاعتراضات المكثّفة على المضمون الإنسانويّ (تمجيد الإنسان) ضمن أنساق فكرية فلسفيّة كانت أو كلاميّة، معلنة عمّا سبّي "التّجريح في الإنسان"، على حدّ عبارة "بول ريكور"، حيث تبلور موقف نقديّ لإرث الحداثة، دعانا إلى استئناف التّساؤل حقيقة، وعمقا عن الإنسانِيّ في الإنسان، وعن الوجوه الأخلاقيّة لما أحدثه عبر التّاريخ. من خلال علاقاته مع الطّبيعة، لتبدأ بالظهور بعض مقالات تشير إلى تصدّع الهويّة الإنسانِيّة عبر أشكال من التّراجعات، التي أطاحت فعلا بمعاني اكتمال وعيه وحرّيته (فرويد)، ومساواته وإنصافه (ماركس)، وحقيقة تقدّمه وابتعاده عن العدميّة (نيتشه)، أنظر:

- Freud Sigmund: Nouvelles conférences d'introduction à la psychanalyse. 1^{er} édition, Gallimard, Paris, 1984, pp 104 -107.
- ماركس كارل، أنجلز فريدريك: الإيديولوجيا الألمانيّة، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنّشر سوريا. 1976م، ط.1، ص 311.
- نيتشه فريدريك: المعرفة المرحّة ترجمة حسن بورقيّة، ومحمّد النّاجي، دار إفريقيّا الشّرق، تونس، 2000م، ط.1، ص.ص 214 - 217.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مشكوكا فيه، إن لم نقل أمرا واهيا أو وهما، بدأنا نتلمس أبعاده بعد وقوع حربين كونيتين قضتا على تلك الصّورة الفاضلة والكاملة للإنسان باعتباره ذاتاً عاقلة وحرّة ومفكّرة⁽¹⁾.

إنّ مجموع الحوادث التي حفّت بالبشريّة على جميع الأصعدة الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، هي التي مثّلت تربة خصبة لمعالجة المشكل الحقيقي المتمثّل في ما يطلق عليه في السّياقات الفلسفيّة الاغتراب، أي حالة ضياع الهوية وتلاشي المعاني الإنسانيّة، وتصدّع صورة هذا الكائن، حيث استبدّ الوجس (الشكّ الدائم) بالمفكرين، وصاروا يتّجهون نحو التّشكيك فيما إذا كان من الممكن أن نتحدّث عن الإنسان أصلا، في ظلّ واقع جديد لم يعد يلتفت إلى القيم والمبادئ، بل يركّز على المصلحة والمنفعة، وبلوغ أعلى درجات النّجاعة والقوّة الاقتصاديّة والتّقنيّة والصّرامة الإداريّة⁽²⁾.

وهي ملامح شكّلت أهمّ ما تعيشه البشريّة اليوم من وجوه الاغتراب، فبحكم الارتقاء بقيمة الرّبح والمصلحة الخاصّة، تحوّل الإنسان إلى مجرد آلة إنتاج تُحدّد أدوارها بشكل مسبق، لينغمس هذا الكائن في مسار أداتي

1- بعد الحرب العالميّة الأولى والثّانية، بدأت تظهر مجموعة من الكتابات ذات المنحى التّشاؤميّ، سواء في الأدب أو الفلسفة، وبدأت الأصوات تتعالى من أجل إعادة النّظر في حقيقة الإنسان وهويّته، وراح الباحثون والمفكّرون يشكّكون في كثير من القيم والمبادئ، وهو أمر تجلّى في أعمال الشّاعر الفرنسيّ "بودلير"، ومن بعده الأديب "إميل زولا"، ثمّ "ألبيير كامو" و"مكسيم غوركي" الرّوسيّ، أمّا في الفلسفة فكان لظهور التّوجّه الوجوديّ وتدعيمه مع "سارتر" خير دلالة للإشارة إلى حالة سقوط رفعة الإنسان وانحداره إلى اللاّ إنسانيّ، يمكن العودة هنا إلى:

- Baudelaire Charles: les fleurs du mal, poulet Malassis et boises, Paris, 1861.

- Zola Émile: Germinal, 1^{er} édition, le livre de poche, Paris, sans.

- Sartre.J: Critique de la raison dialectique, 1^{er} édition, Gallimard, Paris, 1960, pp 94-96.

- ألبيير كامو: الطاعون، ترجمة سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1981م، ط.1.

- غوركي ماكسيم: الأم، ترجمة فؤاد أيّوب وسهيل أيّوب، دار التّنوير للنّشر والتّوزيع، 2007م، ط.2 / دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1983م، ط.2.

2- حتّى نكون أوفياء مع تاريخ الفكر البشريّ، وجب الإلماع إلى أنّ طرح مسألة الاغتراب قد بدأ مبكّرا، وانطلاقا من فلسفة "هيغل" ثمّ "فيورباخ" و"ماركس"، اللّذين أولوا هذه المسألة ما تستحقّه من اهتمام رغم اختلاف المساقات وزوايا النّظر (الوعي / الدّين، علاقات الإنتاج الظالمة)، أنظر:

- HEGEL Frédéric : Phénoménologie de l'Esprit Trad. J.Hyppolite Coll. Philosophie de l'esprit Broché, 1970.

- فيورباخ لودفيغ: جوهر المسيحيّة، ترجمة جورج برشين، تقديم وتعليق وتدقيق نبيل فياض، الزّافدين للنّشر، بيروت، لبنان، ط.2، 2017م.

- ماركس كارل: الإيديولوجيا الألمانيّة، ترجمة فؤاد أيّوب، دار دمشق للطّباعة والنّشر سوريا. 1976م، ط.1.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

يجعله أشبه بـ "قطعة لحم ملتصقة باليات من فولاذ" (ماركس)، وتنزل به إلى هذا الفاعل منزوع الذكاء والمهارة، حيث ينشد فقط إلى النتائج المادية، الأمر الذي عمق إحساس الإنسان اليوم بالتفاهة وانعدام القيمة، والحط من المكانة الاجتماعية، واليوم وبفعل الحضور المكثف للسلطة الموجهة والمراقبة، يخسر الإنسان حرّيته وإرادته وقدرته على الممانعة والرفض، ويستحيل إلى مجرد رقم ضمن سجلات الإدارة، رغم تأكيدات البعض أنّ ذلك يمثل أرقى أشكال التنظّم والبعد عن الفوضى⁽¹⁾.

والحقيقة أنّ مختلف التوجّهات الناظرة في الإنسان اليوم تدفعنا نحو تأمل واقعه، الذي أصبح يقوم على غياب أشكال العدالة والإنصاف، خصوصاً بعد أن هيمن القطب الواحد على العالم، وهو قطب الدعوة إلى اقتصاد السوق الذي يراهن على المبادرة الخاصة والاستثمار الواسع غير المقيّد، ويفتح المجالات بتدفّق البضائع والسلع، الأمر الذي أفضى إلى ظهور أشكال من الضيّم والظلم، نتجت عن اعتماد هذا النمط التّنمويّ. دون أشكال من المراجعة أو التّحديد، وهو ظلم تجلّى في هذا التّفاوت الكبير في الأجور، وفي هذا الانعدام لأفاق العدالة الاجتماعية، بحكم تزايد أعداد المهتمّشين والعاطلين والفقراء، وتنامي الشعور بالاستعباد والاستغلال من قبل هذه الآلة الإنتاجية العمياء، وهو ما يرسّخ القناعة بأنّ الإنسان يتلاشى في ظلّ تصاعد مخيف للأنايية والمصلحة والنّجاحة، التي "تدمّر" اليوم مجموع القيم التي دافعت عنها البشريّة على امتداد تاريخها الطّويل⁽²⁾.

¹- في هذا السياق بالذات، يؤكّد "باكونين" الفيلسوف الروسيّ على ضرورة مراجعة قيمة السّلمة وأهمّيّتها، مبرزا أنّها تمثّل في كلّ الأحوال اعتداء على الحرّية، بدعوى تحقيق أقصى درجات الانتظام والسّعادة، ثمّ أعلن "ميشال فوكو" عن أنّ توسّع فعل السّلمة ينهي فعلياً حقيقة الإنسان كذات لها إرادة وحرّية، مبرزا أنّ كلّ سلطة تعمل في التّهاية على جعل الإنسان كائنًا طيّعًا، تمهيدا لاستغلاله واستثماره، وأخيرا يقرّر "هيربرت ماركوز" أنّ تعقّد أفعال السّلمة والإدارة قد جعل الإنسان يعيش نقصا فادحا في الحرّية، أنظر:

- Bakounine Mikhaïl: Oeuvre complète, Choix de textes, Henri Arvon. Édition seuil, Paris, 1996, pp 98 -100.

- foucault Michel: Surveiller Et punir. 1^{er} édition, Gallimard, Paris, 1975, pp. 32-33.

²- يركّز أنصار الطّريق الثّالث على مجموع المخاطر المترتبة على تقديم النّجاعة والمصلحة والقوّة الاقتصادية على القيم، وخاصّة الإنصاف والعدالة الاجتماعية، ليبرزوا أنّ مثل هذا التّوجّه يقود نحو نتائج وخيمة، قد تصل حدّ المقاومة اليائسة ("إيريك فايل")، أو الامتناع عن أداء الواجب والتّكاسل فيه ("أمارتيا صن")، وحتىّ أشكال التّدمير والفوضى ("هيربرت ماركوز"). أنظر:

- Weil, Éric: Philosophie politique, 1^{er} édition, Vrin, Paris, 1956, pp180-184.

- صن أمارتيا: التّسمية حرّية، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 303، مطابع السّياسة، الكويت، 2004م، ط.1، ص.ص 73-85 / ص.ص 179-184 / ص.ص 293-300.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

هناك أيضا ملمح آخر يفيد هذا الانقلاب العكسي الذي يحيط اليوم بالإنسان، إنه ما يظهر ويتجلى في حالة تآكل العلاقات الاجتماعية وارتداد الإنسان إلى حالة من العزلة الفكرية والمادية التي تؤذن بنهاية الوضع المدني والتواصلي والبيئي للإنسان، الذي أصبح أقرب ما يكون إلى ذات مشدودة إلى الوسائط التقنية الجديدة، وإلى أجهزة الإعلام التي تُكَيِّف النَّاسَ وتصنع آراءهم واختياراتهم وأذواقهم، وتجتث من داخلهم الوعي والإرادة، وتحولهم إلى كائنات "روبوتية" توجهها هذه الوسائل، وتحدّد أفعالها آليات الذكاء الاصطناعي التي "تبشّر" بموت الإنسان وانتهاء العقل والتفكير.

وهكذا نبيّن ما يصيب الإنسانية اليوم من أشكال التّقدّم في التّقهر والإمعان في التّراجع، ولن يكون من السّهّل هنا تعيين المسؤول عن ذلك، ولكن يمكننا أن نعتبر أنّ الإنسان هو نفسه من أوصل ذاته إلى تلك المراتب، لتعجّله المصلحة واختياره الانعزال، وصمته عن أشكال التّهديد للقيم، وقبوله بالواقع الذي لا يرضي، وانخداعه بالشّعارات الزائفة والمضلّلة، واستعماله للعلوم والتّقنيات وشقّي المعارف في غير ما وُضعت له أصلا، وولعه بالسلطة ورغبته في إظهار القوّة حتّى وإن عادت عليه بالسلب. وكلّ هذا يجعل الإنسان اليوم يعيش في هذا الكون حالة الخوف والرّعب الذي أصبح ملمحا مشتركا بين النَّاسِ على تنوعهم واختلافهم، وحالة الرّعب هذه ما فتئت تزداد وتتوسّع إلى درجة يصاب فيها الإنسان اليوم بالدوّار، الذي يعبر عن نفسه في كلّ أشكال الارتباك والشكّ وانعدام اليقين، والتأكد من أنّ الإنسان لا يقف اليوم على أرض صلبة، وأنّ ما بناه من التّقدّم والرّخاء والرّفاهيّة، يبقى معرضا لكلّ أشكال الانهيار، ما لم ترافقه حالة الشّعور بالطمأنينة وتزايد الثقة في الوعي والإرادة، وعلى هذا الأساس لن تكون للإنسانية آمال في بلوغ السّعادة التي هي خيرها الأسمى وفضيلتها المثلى، إلّا عندما تنتبه إلى وجوب تأسيسه الحالة سلم وأمن، تؤسسها القيم وترعاها.

(2) الأمن القيمي: مطلب واستحقاق إنسانيّ

ليس من الأكيد جدًا أن نذكر هنا بأن مسألة الفضيلة أو مبدأ الخير، قد مثل المشكلة الأهم بالنسبة للفكر الإنسانيّ، فهذه القناعة تشهد عليها المؤلفات الكثيرة التي عرفها الفضاء المعرفيّ الإنسانيّ، سواء ضمن أساطير الأقدمين التي حملت نماذج إرشادية قيمية، أراد من خلالها الإنسان التطلع إلى حالة الطهارة والكمال القيميّ، أو ضمن التصوص الدينيّة المقدّسة التي رشحت بالوصايا والواجبات، التي تراهن على تحصين الإنسان ضدّ الرذائل والآثام، أو داخل سجلّات الفلاسفة الذين اعتبروا منذ "أفلاطون" أنّ التعلّق بالخير والسعي نحو الالتزام الأخلاقيّ، يمثل إحدى أركان التفلسف بما هو "بصر في الحقّ والخير والجمال"، كما يرى "صاحب الأكاديميّة"، وعليه ظلّ التركيز في الفلسفة دائما على فكرة أصل الأخلاق وطبيعة الواجب القيميّ ورهاناته⁽¹⁾.

ولا يهّمنا هنا التّاريخ للمسألة القيمية، وإنّما يتعلّق غرضنا بأن نؤكّد على أنّ البشريّة اليوم أصبحت مدعوّة إلى التمسك بالقيم التي توجّه الأفعال، وتضفي عليها طابع الخيرية بما يحمي الحياة ويوفّر شرائط التّعاش، بعيدا عن كلّ عنف أو تنازع أو صراع، يولّد ما كان "مسكويه" يسمّيه المشقّة والعنت⁽²⁾، إنّنا نعتقد في أنّ الكائن البشريّ لن يبلغ أعلى درجات الطمأنينة والرّضا عن النّفس، ولن يحقّق سعادته الكاملة، إلّا عندما يمتلك القدرة على رسم أهداف وجوده بدقّة والوصول إلى تجسيمها على أرض الواقع، وهو أمر يتطلّب من الإنسان أن يعي جيّد حاجاته، وأن يعزم بكلّ جدية على بلورة مقاصده، وأهمّها تحديدا تأسيس عالم تسوده القيم والعقلانية في آن واحد⁽³⁾، فلقد تجاوزنا كلّ تلك التّصوّرات التي كانت تعتبر أنّ رغبات الكائن البشريّ

1- أنظر هنا خاصّة: - برغسون هنري: منبع الأخلاق والدين، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ط.1، ص.ص 108-116.

2- اعتبر "مسكويه"، وهو بصدد التأسيس لما يسمّيه الأخلاق التي تهذب الطبع، أنّ المطلوب هو الخروج من التّنظير للقيم، قصد التّوجّه إلى ممارستها، بما يساعد الإنسانية على تعلّم كيف تعيش حياة سعيدة بعيدة عن الآلام، حيث يقول "إنّ غرضنا أن نحصل لأنفسنا خلقا تصدر به عنّا الأفعال كلّها جميلة، وتكون مع ذلك سهلة علينا لا كلّفة فيها ولا مشقّة، ويكون ذلك بصناعة، وعلى ترتيب تعليميّ. راجع:

- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، دراسة وتحقيق عماد الهلالي، منشورات الجمل بغداد- بيروت، 2011م، ط.1، ص.233.

3- لا يمكن للبشريّة أن تضمن بقاءها الأمن ووجودها الخير والسعيد، إلّا عندما تكون قادرة، قبل كلّ شيء، على حسن التّفكير والنّظر في الشّروط والأسباب والمبادئ التي توصل إلى هذه الغاية. كما تعمل أيضا على توفير الضّمّانات اللازمة في المجال العمليّ، حتّى تنجح فعلا في تحقيق ما تأمل فيه. حول هذه المسألة بالذّات، يمكن العودة تحديدا إلى:

- Rowls John: Théorie de la justice, 1^{er} édition, Édition seuil, Paris, 1983, pp 590 - 591.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ومطالبه، تنحصر أولاً وبالأساس، في ضمان بقائه واستمرار حياته بتحقيق أكبر ما يمكن من متطلباته الضرورية والحيوية⁽¹⁾.

وإنّ هذا التّجاوز هو ما سمح بإعادة ترتيب أهداف الكينونة ولوازمها، بعيداً عن كلّ قراءة أحاديّة تختزل الوجود في هذا الجهد المدفوع برغبة البقاء، دونما تفكير فيما يمكن أن نسميه "حسن البقاء"، أي الحياة الإنسانيّة وقد توفّرت على كلّ المباهج والسّعادات والقيم، التي من خلالها يقطع الإنسان شوطاً واسعاً في إثبات إنسانيته والابتعاد تماماً عن المراتب الحيوانية، التي يكون فيها سلوكه مشدوداً إلى الانفعالات والرغبات والغرائز.

لقد آن الأوان لأن نعيد جميعاً النّظر في معاني الحداثة والتّقدّم، فلا نرى فيها فقط مظاهر التّطوّر الماديّ والنّجاحات التّقنيّة وتأويج النّجاعة وإشباع الحاجات، بل نرى فيها أيضاً جميع أشكال التّقدّم على المستوى الأخلاقيّ والإيتيقيّ، إذ لا حداثة دون حضور قيم العقلانيّة والحرية والعدالة والكرامة، ولا حداثة دون توافر الضّمّانات القيميّة التي تصنع أمن البشر وطمأنينتهم وسعادتهم، وإذا ما لم تضع الإنسانيّة في حسابها كلّ هذه القيم، وفي مقدّمها مبادئ التّسامح والحوار والسّلم الضّامنة للوجود الآمن، سوف نعلن ودون تردد "إخفاق مشروع الحداثة"، أي عدم إيفائه بعهوده⁽²⁾.

وهذا الإعلان مردّه حالة السّيطرة الكليّة للماديّ على حساب القيميّ، الأمر الذي أدّى إلى إنتاج صورة جديدة للإنسان قوامها التّواجد في هذا العالم بعيد وحيد هو البعد التّقنيّ والأداتيّ والحسابيّ، وتراجع أبعاده الأخرى وخاصّة منها تلك التي تتصل بالمستويات الرّوحية والأخلاقيّة، والإيتيقيّة، والأكيد أنّه لم يعد اليوم ما يشكك في حاجة البشريّة إلى "أمن قيميّ"، أي إلى مجموعة من القواعد والضّوابط التي يتمّ الاتّفاق عليها من

¹- مثل هذا الإقرار قد لازم بعض سياقات الفلسفة الحديثة، وخاصّة في إطار مراجعاتها لمشكل الإنسان من جهة ماهيته وحقيقته ووجوه علاقته بالعالم وأشكال إثباته لذاته، وهو أمر يتوضّح بجلاء، وعلى وجه التحديد، في فلسفة "باروخ سبينوزا"، انظر هنا:

- سبينوزا باروخ: علم الأخلاق، ترجمة جلال الدّين سعيد، دار الجنوب للنّشر، تونس، د.ت، ط.1، ص.ص 103-104 / ص.ص 231-234.

²- كثير هم المفكّرون، ورجال الدّين، وعلماء الاجتماع، ولفيف من الفلاسفة المعاصرين، الذين ما فتئوا يعلنون عن أزمة الحداثة، ويكشفون عن انقلابها وارتدادها عن أسسها الحقيقيّة، وانصرافها نحو المجالات التّداوليّة المرتبطة بتحقيق المصالح والمنافع والغايات الماديّة، ممّا أفضى إلى تهديد حياة البشر، والإعلان عن عدم وضوح مستقبل هذا الكائن، ووصوله حالة الشّقاء، الأمر الذي جعل من تحقيق هدف "الإنسانيّة الكاملة" - كما يرى "إدغار موران" - أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أجل تحقيق ما يسمّيه المفكر المغربي "طه عبد الرحمان" "مبدأ الرشد"، والذي يعني به القدرة على أن يكون الإنسان مشدودا إلى أهداف الإصلاح وفق خلفيّة عقلانيّة وأخلاقيّة في الآن نفسه⁽¹⁾.

إنّ على الإنسانيّة اليوم أن تناضل وتثابر من أجل واقع إنسانيّ أفضل، لا على المستوى الماديّ فقط، بل أيضا على المستوى القيميّ على أساس أنّ الإقبال المفرط على الإنتاج وضمنان أقصى درجات الوفرة، والسعيّ قدما نحو مزيد التّحكّم في العالم، قد رافقه تنامي التّزوع إلى الهيمنة والعنف والاستغلال، وهو أمر قد يوسّع من دوائر الشّعور بالظلم، ويولّد ردود أفعال سلبية قد تعود على البشريّة بالخيبة والوبال، وعليه يكون من الضّروريّ طمأننة الإنسانيّة من خلال إعادة الاعتبار لمنظومة القيم، للدفع نحو المزيد من التّضامن والتّعاون والإنصاف، إذ لا أمن حقيقيّ ولا سعادة واسعة إلا عندما نجعل من الإنسان الغاية والمقصد، وحينما نجعل من الخير فعلا مبدئيّا يتّجه نحو الكائن البشريّ لمزيد ترقيته وإحلاله المكانة التي يستحقّ في هذا العالم، على نحو ما كان "كانط" مثلا يتصوّر ذلك⁽²⁾.

وانطلاقا من هذا الإيمان العميق بأهميّة الأمن القيميّ، واعتباره الهدف الأسمى للبشر على امتداد كوكب الأرض، يصبح من الضّروريّ الإشارة إلى أنّ على النّاس أجمعين أن يشتركوا فيما يمكن أن نسمّيه، "الرغبة في الخلاص" من كلّ ما من شأنه أن يعيق هذا التّقدّم نحو الأخلاقيّة، ونحو الرّفيع من منزلة المبادئ والقيم، التي

1- لمزيد فهم تصوّر "طه عبد الرحمان" للحدّات، ونظرته لعلاقة الإنسان بالحدّات، وطبيعة هذا الكائن وماهيته الأخلاقيّة، يمكن العودة إلى كتابين مهمّين له في هذا السّياق:

- عبد الرحمان طه: روح الحدّات: المدخل إلى تأسيس الحدّات الإسلاميّة، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، المغرب، 2006م، ط.1.

- عبد الرحمان طه: حوارات من أجل المستقبل، منشورات دار الزّمن، الرّباط، المغرب، 2000م.

2- على امتداد تصوّره الأخلاقيّ، سواء في مؤلّفه "نقد العقل العمليّ"، أو في مؤلّفه "تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق"، كان "كانط" شديد التّأكيد على وجوب أن نعامل الإنسان بما هو غاية لا باعتباره وسيلة أو أداة، فهذا الكائن جدير بالاحترام مثلما هو جدير بالسّعادة، ومن ثمة فإنّه من الضّروريّ أن تُحصّن الحياة الإنسانيّة ضدّ كلّ عودة لآإنسانيّ، من خلال تعزيز مكانة الأخلاق والدّفيع باتّجاه القيم التي يجب أن نأتمّها، ونحرص على إثباتها من حيث كونها مبادئ ترتقي بالوجود الإنسانيّ وتحميه، لا باعتبارها أدوات تحقق الغايات والمنافع. أنظر هنا:

- كانط إيمانويل: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، مصر- لبنان 2002م، ص 105-122.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

من دونها تتعطل أو تضعف أو حتى تموت الجهود المبذولة من أجل الوصول إلى حالة الطمأنينة، والشعور بالأمن كأساس لحالة السعادة الحقيقية⁽¹⁾.

إنّ ما يهّمنا ونحن بصدد البحث في إمكانات الأمن القيميّ، هو أن نواجه كلّ تلك التّصوّرات الشّائعة حول سعادة الإنسان واختزالها في تحقيق أقصى ما يمكن من درجات الرّخاء والرّفاهيّة، وهو أمر يتجلّى اليوم بوضوح في مجتمعنا الجديد الاستهلاكيّ، الذي يجعل من المصالح والمنافع أهدافا عالية ومثلاً رفيعة، حيث يقدّم ما يسمّيه "جون بودريار" "رغد العيش"، على ما تقتضيه وتتطلّبه الحياة الإنسانيّة من رسم لوجود يتجاوز أفق مطلب الرّفاه، ويتعدّى ذلك نحو مطلب الأمن العميق المتمثّل في جعل الإنسان يُدرك فعلا، أنّ حياته لا تعني البقاء في عالم الحيويّ والضروريّ، بل تقصد وجوبا عالم القيم والممارسة الفعلية لها، بعيدا عمّا يصيب الوجود البشريّ الآن وهنا من مظاهر الشّكلانيّة والصّوريّة الباهتة، التي لا تؤسّس أيّ انتصارات بقدر ما تقود إلى خيبات وتراجعات، ولا تؤسّس حقائق على الأرض بقدر ما تنتج أوهاما، أو تعيد إنتاج شعارات جوفاء لم تغبّر من وضع الإنسان شيئا⁽²⁾.

وعلى هذا الأساس لن تحقّق البشريّة وجودها الأمن والسّعيد، ما لم تعطي مسألة الضّمير الأخلاقيّ ما يستحقّ اليوم من عناية، ذلك أنّه لا بدّ أولا من صنع الإنسان قبل أن نمرّ إلى تأسيس المواطن، فالأمر لا يرتبط برسم الحقوق على المستوى النّظريّ، وكتابة الدّساتير الضّابطة لنظم العيش، والمحدّدة للعلاقة بين السّلطات، وممارسة الانتخابات، واختيار الحكّام، ووضع الخطط النّاجعة للتّقليص من الفوارق الاجتماعيّة فقط، بل إنّ الأمر معقود على التّأسيس لما يسمّى بالهندسة الاجتماعيّة الجيدة، من أجل إعادة بناء الإنسان على أرضيّة قيمية، تسمح فيما بعد باعتماد نظام حكم رشيد، وتساعد على فعالية القوانين وتطبيقاتها الإيجابية ونتائجها المثمرة، مثلما يدافع عن ذلك "توكفيل"⁽³⁾.

¹- لمزيد فهم العلاقة الضّرورية بين حضور القيم وولادة الحياة السّعيدة والمطمئنة، يمكن العودة خاصّة إلى جهود "جون جاك روسو"، وتحديدًا لرؤيته حول التّربية وشروط إمكان المساواة والعدالة والأمن. أنظر هنا خاصّة:

- Rousseau Jean jack: Émile ou de l'éducation, 1^{er} édition, G.F, Paris, 1966, pp 85 - 93.

²- لمزيد فهم التّوظيف الأيديولوجيّ السّلبّي لفكرة السّعادة في علاقتها بالرّفاهيّة والرّخاء، ولمزيد التّأكيد على ضرورات تجاوز شكلانيّة الحياة اليوم، وإثبات الحاجة لمكانة القيم، يمكن الاستفادة هنا من مقاربة الفيلسوف الفرنسيّ "جون بودريار":

- Baudrillard Jean: La société de consommation, Gallimard, Paris, 1970 / Idées, Paris, 1976, pp. 58-62.

³- "أليكسيس دي توكفيل" (1805م-1853م): واحد من أهمّ الفلاسفة الفرنسيين، مدافع عن التّصوّر الأرسطراطيّ للحكم، ومؤكّد على قيمة الفردية، مع رفض تحوّلها إلى تمرّد يقود إلى تحطيم الإنسانيّة.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فإنشاء الإنسانية قبل المواطنة هو المهمة الضرورية اليوم، إذا ما أردنا فعلا أن نتطلع لحالة إنسانية جديدة، تقدّم القيم على المنافع، وتركز على الإنساني في الإنسان، قبل التأسيس للمطالب الضرورية، وهو ما لا يتحقق إلا من خلال إعادة النظر في كميّات تربية هذا الإنسان، وتنشئته على القناعة بالقيم وممارستها في تدبير حياته، ومن أجل التأسيس لحالة اجتماعية قوامها التفاعل والحوار والتضامن والتكامل، فالأمن القيميّ مدخله التربية، وأساسه التطبيق الفعليّ للمبادئ والمثُل، ونتائجه متصلة بتوفير أكثر ضمانات حماية الإنسان، واستمرار بقائه، والسعي نحو إثبات طبيعته النوعية كموجود ماديّ جسمانيّ وبيئيّ اجتماعيّ ومفكر عاقل في الآن نفسه⁽¹⁾.

وهكذا نتبين أنّ وضع التردّي والتقهقر الذي آل إليه الإنسان لأسباب متعدّدة، كنا وقفنا عند بعضها، يقتضي ضرورة وبصفة عاجلة، التفكير في الحلول الكفيلة بمساعدة هذا الكائن للخروج من أزمته تلك، وهو أمر لا يتحقق في اعتقادنا إلاّ بمزيد التأكيد على حضور القيم وفعاليتها وتأثيرها على السلوك، ودفعها الإنسان نحو التخلّي عن كلّ أشكال العنف والاستعلاء، واستنزاف الطبيعة والإضرار بالبيئة الحسيّة والعقليّة، وتخليه عن كلّ أشكال الاستغلال واستعباد الآخرين، واستثمارهم لفائدته الخاصّة.

إنّ البشر سيظلّون عاجزين عن بناء وحدتهم وإنشاء عالمهم الإنسانيّ، ما لم يرفعوا الأخلاق إلى المرتبة الأولى، وما لم يتحصّنوا بالفضائل والمبادئ ومكارم المثُل والقيم، ومثل هذا الأمر هو ما يؤسّس في الآن نفسه لحالة الوجود الآمن والمطمئن، الذي لا تمزّقه أحاسيس الخوف والرعب، ولا تهدّده مشاعر الانحدار نحو الهاوية السحيقة للحيوانية، ولا يزعجه التفكير في المستقبل، الذي بات مفتوحا على الإمكانيات المختلفة.

لا حل للإنسانية اليوم إلاّ بنوع من التعاقد الجديد، يفضي بها إلى شواطئ الأمان وسوق الفضيلة، وطريق الاسترشاد بالعقل دالا على الخير، إذ لا معنى لحياة إنسانية يرافقها هاجس الفوبيا متنوع المصادر ولكته معلوم الوجهة، وهو الإنسان نفسه في جسمه وعقله وإرادته وحرّيته وسعادته وعلاقاته بالآخرين، وسكنه الأرض على نحو من مشاعر الألفة والحب والفضيلة.

¹- لمزيد الاطلاع على مضامين ما يسمّى اليوم بالهندسة الاجتماعية، يمكن العودة تحديدا إلى:

- مراد عليّ عباس: الهندسة الاجتماعية: صناعة الإنسان والمواطن، دار الزوافد الثقافيّة، بيروت، لبنان، 2017م، ط.1، ص.ص 19-45 / ص.ص 111-167 / ص.ص 211-280.

الخاتمة :

ما ننتهي إليه هو أنّ مسألة الإنسان، سواء تعرّضنا إليها من جهة الماهية، أو من جهة لوازم الوجود، أو من جهة الفعل والعلاقة بالتاريخ، تبقى بمثابة هذا الأفق المفتوح على جميع الممكنات البحثية، والتي تتراوح بين الإعلان عن الثقة الكبيرة في هذا الكائن وفيما يصنعه أو ينتجه، وبين التشاؤم المشفوع بالحيرة المرتبطة بما عليه وضع البشر الآن، وما يمكن أن يثني به من مخاطر في المستقبل، فالتفكير في الإنسان يصاحبه دائما بعض الدوار، الناتج عن مجموع الإشكاليات الفرعية التي تتوالد عن سؤال: ما هو الإنسان؟

ولعلّ أبرز فرع هو ذلك الذي يتعلّق بهذا القلق المرتبط بما تشهده الحالة الإنسانية من تراجع وانحدار، تختلف أسبابه دونما شكّ لكن المآل يبقى واحدا، وهو هذا الضياع وهذا الاغتراب وهذه الوضعيّة من انعدام الأمن والشعور بالخوف من المستقبل، إلى حدّ أصبح فيه الرعب خصيصة كونية تمسّ جميع سكان العالم، مثلما يشير إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور" عند تأكّيده على تعاظم حالة الخوف من المخاطر التّوويّة، واستعمالاتها الممكنة في كلّ لحظة الآن، بفعل ما يعيشه العالم اليوم من تزايد حالات الصّراع والتّنازع وإظهار القوّة.

إنّ اهتمامنا بمسألة الأمن القيميّ تندرج تحديدا، ضمن هذا السّياق: سياق الحرص على إنقاذ الإنسانيّ واستمهاض كلّ الهمم والإرادات، من أجل المضيّ نحو تأسيس عالم جديد، من خلاله تعمل الإنسانية على عقلنة النّجاعة، والحرص على المردودية، والتحكّم في هذه الخطى المتسارعة جدّا من أجل التّقدّم، الذي بات اليوم يهدّد القيم، وينذر بانحصار التّواصل وتآكل العلاقات الاجتماعيّة، وتنامي الفرديّة والأنانيّة، وتراجع التّضامن والتّعاون وحالات التّداول والمشاركة.

لقد كشفنا في ثنايا معالجتنا لمطلب الأمن القيميّ، أنّ الإنسان يشكو اليوم نقصا فادحا على المستوى الأخلاقيّ، وهو بذلك يحتاج في أفعاله ومنتجاته إلى كثير من المراقبة والتّوجيه، إذ من المفيد جدّا أن نوكّد على منزلة القيم والمبادئ في واقع باتت تخسف فيه المثل العليا، ويتمّ التّركيز فقط على المصلحة التي غدت "عقيدة" المجتمعات الجديدة، وهو ما يقودنا إلى جملة من التّنتائج والاستخلاصات التي نريد إبرازها، من أجل لفت النّظر إلى مسؤوليّة الإنسان تجاه الإنسان، ومن أجل مزيد التّفاعل حول هذا الوضع الجديد، والتّفكير معا من أجل استخلاص العبر وإنتاج الحلول الممكنة لأزمة الإنسان المعاصر، حتّى يقتدر على التّغلب على مجموع التّحدّيات، التي تحدّد من إمكانيّات ترسيخ قيم السّلم والأمن والتّعايش.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- لا يمكننا عند النظر في الإنسان أن نقع في اختزاله فقط في مستوى ما هو ماديّ وحيويّ ومباشر، فهذا لا شكّ جانب مهمّ، ولكنّه ليس فقط ما يعبر عن رغبات الكائن البشريّ أو اهتماماته، التي لا تقف عند ما هو حيوانيّ، بقدر ما تتعدّاه إلى ما هو إنسانيّ يرتبط بمطالب الحرّية والكرامة والسّيادة على العالم والتّاريخ، لتحقيق أقصى درجات الأمن والسّلم.
- إنّ المطلوب اليوم هو العمل على عقلنة هذا السّعي نحو القوّة الاقتصاديّة والنّجاحات التّقنيّة، بجعلها متوافقة مع ما يريده الإنسان من مبادئ المساواة والعدل والإنصاف، وهذه العقلنة هي التي تمثّل في تصوّرننا بداية حالة الرّشد التي نريدها أن تسود اليوم، من أجل رسم علاقة جديدة بين الإنسان وذاته، وبينه وبين غيره، وبينه وبين الطّبيعة والتّاريخ.
- إنّ مشكل البقاء واستمرار الحياة لا يمكن أن يحلّ فقط بإشباع رغبات الإنسان الماديّة من خلال توسيع قاعدة الرّفاه والرّخاء والوفرة، بل أيضا وضرورة من خلال مضاعفة المجهود لنشر قيم الألفة والحبّ والصّداقة والتّعاون، ومنع كلّ أشكال الاعتداء على الإنسان، ومساعدته على بلوغ حالة الطّمأنينة والسّعادة.
- ليس في إمكاننا الوصول إلى حالة مُثلى من الأمن القيميّ ما لم تنخرط جميع الجهود في إرسائه، فالخطاب الدينيّ والتّجربة الفنيّة والعقلانيّة الفلسفيّة والمعرفة العلميّة، كلّها مدعوّة اليوم إلى تكريس المصالحة الفعليّة بين الإنسان ومنظومة القيم والفضائل، التي توسّع من إمكانات حسن إدارة الاختلافات، والحدّ من إمكانات العودة إلى أشكال العنف البدائيّ، ومظاهر الهيمنة السّياسيّة والاقتصاديّة، أو كلّ أشكال التّوظيف السّلبّي لقيم النّجاعة والمردوديّة، التي تمثّل اليوم مدار حياة النّاس.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

قائمة المصادر والمراجع :

العربية والمعربية:

- ألبير كامو: الطاعون، ترجمة سهيل إدريس، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1981م، ط.1.
- برغسون هنري: منبع الأخلاق والدين، ترجمة سامي الدروبي وعبد الله عبد الدايم، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1984م، ط.1.
- بودريار جون: مقال بعنوان: "عنف العالَم"، ترجمة بدر الدين عردوكي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 134، شتاء 2006م.
- سبينوزا باروخ: علم الأخلاق، ترجمة جلال الدين سعيد، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ت، ط.1.
- صن أمارتيا: التنمية حرة، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، العدد 303، مطابع السياسة، الكويت، 2004م، ط.1.
- عبد الرحمن طه: حوارات من أجل المستقبل، منشورات دار الزمن، الرباط، المغرب، 2000م.
- عبد الرحمن طه: روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ط.1.
- غوركي ماكسيم: الأم، ترجمة فؤاد أيوب وسهيل أيوب، دار التنوير للنشر والتوزيع، 2007م، ط.2 / دار الفارابي، بيروت، لبنان، 1983م، ط.2.
- فوكوياما فرنسيس: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة رضا الشابي، مراجعة مطاع الصّفي، دار الإنماء القومي، باريس، 1991م.
- فويرباخ لودفيغ: جوهر المسيحية، ترجمة جورج برشين، تقديم وتعليق وتدقيق نبيل فياض، الرافدين للنشر، بيروت، لبنان، 2017م، ط.2.
- كانط إيمانويل: تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترجمة عبد الغفار مكاوي، منشورات الجمل، مصر- لبنان 2002م.
- كانط إيمانويل: نقد العقل المحض، ترجمة موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، 1988م، ط.1.
- ماركس كارل، أنجلز فريدريك: الإيديولوجيا الألمانية، ترجمة فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر سوريا. 1976م، ط.1.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- ماركوز هيربرت: الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة جورج طرابيشي، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1988م، ط.1.
- مجموعة من المؤلفين تحت إدارة جيروم بندي: القيم إلى أين؟، ترجمة زهيدة درويش جبّور وجان جبّور، نشر منظّمة اليونسكو، أفريل 2004م، والمجمع التّونسيّ للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة تونس، 2005م.
- مراد عليّ عبّاس: الهندسة الاجتماعيّة: صناعة الإنسان والمواطن، دار الرّوافد الثّقافيّة، بيروت، لبنان، 2017م، ط.1.
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمّد بن يعقوب: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، دراسة وتحقيق عماد الهلالي، منشورات الجمل بغداد- بيروت، 2011م، ط.1.
- نيتشه فريدريك: المعرفة المرحّة ترجمة حسّان بورقيّة، ومحمّد النّاجي، دار إفريقيّا الشّرق، تونس، 2000م، ط.1.

غير العربيّة :

- **Bakounine Mikhaïl**: Oeuvre complète, Choix de textes, Henri Arvon. Édition seuil, Paris, 1996.
- **Baudelaire Charles** : les fleurs du mal, poulet Malassis et boises, Paris, 1861.
- **Baudrillard Jean** : La société de consommation, Gallimard, Paris, 1970 / Idées, Paris, 1976.
- **Foucault Michel** : Surveiller Et punir. 1^{ère} édition, Gallimard, Paris, 1975.
- **Freud Sigmund** : Nouvelles conférences d'introduction à la psychanalyse. 1^{er} édition, Gallimard, Paris, 1984.
- **Hegel Frédéric** : Phénoménologie de l'Esprit Trad. J. Hyppolite Coll. Philosophie de l'esprit Broché, 1970.
- **Hegel Frédéric** : Éthique, 1^{ère} édition, PUF. Paris.
- **Horkheimer- Adorno** : La Dialectique de la Raison, édition Gallimard, Paris, 1983.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- **René Descartes** : Ouvres Et Lettre. Méditation. Méditation seconde, éditions, Gallimard, sans.
- **Ricoeur Paul** : Histoire et Vérité, édition Cérès, Paris, 1980.
- **Rousseau Jean jack** : Émile ou de l'éducation, 1^{ère} édition, G.F, Paris, 1966.
- **Rowls John** : Théorie de la justice, 1^{ère} édition, Édition seuil, Paris, 1983.
- **Sartre.J**: Critique de la raison dialectique, 1^{ère} édition, Gallimard, Paris, 1960.
- **Weil, Éric** : Philosophie politique, 1^{ère} édition, Vrin, Paris, 1956.
- **Zola Émile** : Germinal, 1^{ère} édition, le livre de poche, Paris, sans.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

تأثير التطور التكنولوجي والرقمي على حقوق الإنسان: الآليات والتحديات

الدكتورة عكروت فريدة

جامعة عبد الحميد بن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

الجزائر

akrouf16@yahoo.fr

ملخص البحث:

لقد تقدمت التكنولوجيات الرقمية بسرعة تفوق أي ابتكار في تاريخ العصر الحديث، حيث وصلت إلى أكبر الأعداد السكانية في العالم فيما لا يتجاوز عقدين من الزمان وأحدثت تحولاً في المجتمعات على اختلافها. و من خلال تعزيز الاتصال الإلكتروني، يمكن أن تمثل التكنولوجيا عاملاً كبيراً في تحقيق المساواة. مما أنتج تغيير القوى العاملة واستخدام أشكال وأنماط عمل جديدة،

وفي الوقت ذاته، تشير تقارير بعض المجموعات مثل مجموعة ماكينزي إلى أن 800 مليون شخص قد يفقدون وظائفهم بسبب التشغيل الآلي بحلول عام 2030، ذلك أن الكثير من الموظفين يشعرون بالقلق من ألا يكون لديهم الحق في الوجود الفعلي في المجتمع.

كما أن هذه التكنولوجيا ألغت الخصوصية من خلال استغلال البيانات الشخصية، إلى درجة أن الفرد، بهذه الطريقة، يمتلكه شعور بالتهديد دائماً، نحاول البحث من خلال هذا المقال في مواقف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الشعور بالمراقبة من قبل منتجي هذه التكنولوجيا ومنه التخوف من فقدان الخصوصية، الأمر الذي ينتج عدم الأمان. نعالج هذه المسألة عن طريق دراسة ميدانية لمستخدمي الفيس بوك.

الكلمات المفتاحية: مستخدمي الفيس بوك ، التوتر و الخوف ، إشباع الرغبات الرقمية.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The impact of technological and digital development on human rights, mechanisms and challenges

Dr Farida Akrouf

Abstract:

Digital technologies have advanced faster than any innovation in the history of the modern era, reaching the largest population numbers in the world in just two decades and transforming societies of all sizes. By enhancing electronic communication, technology can represent a major factor in achieving equality. This has resulted in a changing workforce and the use of new forms and patterns of work.

At the same time, some groups such as McKinsey report that 800 million people may lose their jobs due to automation by 2030, as many employees worry that they do not have the right to physically exist in society.

This technology has also abolished privacy through the exploitation of personal data, to the point that the individual, in this way, always feels threatened. Through this article, we are trying to research the attitudes of social media users regarding the feeling of being monitored by the producers of this technology, including the fear of losing privacy. Which results in insecurity. We address this issue through a field study of Face book users.

Keywords: Facebook users, stress and fear, satisfying digital desiresDr.

مقدمة:

لقد تقدمت التكنولوجيات الرقمية بسرعة تفوق أي ابتكار في تاريخ العصر الحديث، حيث وصلت إلى أكبر الأعداد السكانية في العالم فيما لا يتجاوز عقدين من الزمان وأحدثت تحولاً في المجتمعات على اختلافها. و من خلال تعزيز الاتصال الإلكتروني، يمكن أن تمثل التكنولوجيا عاملاً كبيراً في تحقيق المساواة. مما أنتج تغيير القوى العاملة واستخدام أشكال وأنماط عمل جديدة،

وفي الوقت ذاته، تشير تقارير بعض المجموعات مثل مجموعة ماكينزي إلى أن 800 مليون شخص قد يفقدون وظائفهم بسبب التشغيل الآلي بحلول عام 2030، ذلك أن الكثير من الموظفين يشعرون بالقلق من ألا يكون لديهم الحق في الوجود الفعلي في المجتمع.

كما أن هذه التكنولوجيا ألغت الخصوصية من خلال استغلال البيانات الشخصية، إلى درجة أن الفرد، بهذه الطريقة، يمتلك شعور بالتهديد دائماً، نحاول البحث من خلال هذا المقال في مواقف مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي من الشعور بالمراقبة من قبل منتجي هذه التكنولوجيا ومنه التخوف من فقدان الخصوصية، الأمر الذي ينتج عدم الأمان. نعالج هذه المسألة عن طريق دراسة ميدانية لمستخدمي الفيس بوك.

جاءت هذه الدراسة من النوع الاستطلاعي تركز على اكتشاف كل الأفكار الجديدة والاستبصارات الواضحة التي تساهم في مساعدتنا في فهم مشكلة البحث.

نلجأ من خلال هذه الدراسة إلى توفير المعلومات لبنني عليها بحثاً في حين صعوبة الدراسة الوصفية بسبب ندرة وقلة المعلومات الخاصة بموضوع بحثنا لعدم تجاوب العينة المبحوثة من خلال الاستمارة الالكترونية وهو عامل اعتبرناه أولى الأسباب للإحساس بعدم الأمان أو عدم وجود ثقة، لعلها تمكّنا من دراسة الموضوع بشكل أعمق فيما بعد .

اعتمدت هذه الدراسة على نظرية الاستخدامات والاشباع الرقمية ضمن بيئة إعلامية، تكنولوجية واجتماعية جديدة. فإدراك الباحثين لجملة الفروق الفردية الناجمة عن التباين الاجتماعي، السوسيوثقافي، وأثره على الاستجابة المرتبطة بالتعرض للمضامين الإعلامية والسلوك في إطار هذه النظرية، أدى إلى طرح الأفكار والافتراضات، وبدأت الدراسات المبكرة للبحث عن الحاجات التي يليها المضمون الإعلامي والإمتاع والإشباع الذي تقدمه⁽¹⁾ يعتبر مقرب الاستخدامات والاشباع من بين التقاليد المهمة في الدراسات الإعلامية، وأكثرها استخداماً وتوظيفاً لفهم طبيعة العلاقة التي تربط الجمهور بوسائل الاتصال الجماهيري⁽²⁾ ذلك أن صعوبة التوصل إلى نتائج دقيقة ومحددة حول تأثير وسائل الإعلام باعتبار العوامل الوسيطة التي تتدخل في إحداث التأثير وشدته⁽³⁾

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- تهدف الدراسة إلى التعرف على أبرز التحديات الأمنية والإشكاليات التي تنطوي عليها مواقع التواصل الاجتماعي،
- وقد جاءت كدراسة استطلاعية وأجريت على عينة من 72 مفردة من مستخدمي الفيس بوك في الجزائر، وقد اعتمدت على توزيع استمارة الالكترونية التي كان من الصعوبة بمكان الحصول على إجابات يمكن أن يعود ذلك إلى الخوف من الإفصاح عن بعض القنوات والآراء لأن من خصوصية المجتمعات التي ننتمي إليها أنها كتومة رغم أننا نصنفها كمجتمعات شفوية ولكنها تهاب الرسمي إضافة إلى أنها مجتمعات لا تساعد على البحث العلمي وفي هذه النقطة الكثير من الكلام لا يتسع المجال التعرض له، حيث توصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة، بعد تحليل إجابات المبحوثين .

نتائج الدراسة

- بينت الدراسة أن المبحوثين يستخدمون الفيس بوك ويقضون ما يزيد عن الساعتين يومياً، كرافد إخباري بالدرجة الأولى وكقناة للدردشة بالدرجة الثانية، في ظل تعقد الحياة الاجتماعية وغياب الاتصال الوجه لوجه،
- أن أغلبية المبحوثين من الفئة الشابة، وأن أغلبية المحتوى يمس الحالة النفسية والأمنية للأفراد، ذلك أن استخدام جمهور المتلقين للوسيلة الإعلامية مرتبط بعدة عوامل، معقدة ومتشابكة كالمرجعية الثقافية
- مستوى التعليم السن والنوع والذوق الشخصي ولهذه العوامل أو بعضها تأثير على خلق دوافع التعرض واختيار الوسيلة والمضمون الإعلامي⁽⁴⁾
- ترى العينة المبحوثة أن التأثيرات السلبية والتي تضر بالأمن الاجتماعي أكثر مما سواها من مجالات أخرى السياسية الاقتصادية والدينية،
- مثلت أكثر الإشكالات الأمنية الناتجة عن الاستخدامات المتزايدة للفيس بوك، على الحياة الافتراضية والعزوف عن الحياة الواقعية و منه الاضطرابات الاجتماعية والنفسية وعدم القدرة على مواجهة إشكالات العصر المعقدة،
- الدخول في حياة زائفة يمكن أن تجعل من حالة الاضطراب العصبي حالة دائمة ومستمرة للأفراد،

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والدخول في جماعات يمكن أن تؤدي لاحقاً إلى الانتماء إلى فرق طائفية ومذهبية،

➤ بينت الدراسة أن أكبر الإشكالات الأمنية ذات بعد نفسي واجتماعي بالدرجة الأولى من مثل إقامة علاقات

افتراضية بين الجنسين والتهديد بالتهشير والتي تعود بالسلب على الحياة المستقرة للأسر ومنه للمجتمع،

■ إن مفردات العينة المدروسة في غالبيتها غير راضية رغم إيمانها على الاستخدام و تتمنى أن تعود إلى حياة بدون عالم افتراضي للإحساس بالأمان و الحياة البسيطة " إن الدراسة الوظيفية لشبكات التواصل الاجتماعي تتطلب منا التدقيق من خلال المنظور الوظيفي في وظيفية هذه الشبكات خاصة أن تواجهها ارتباط بالتغيرات الكبرى والعميقة في مجتمع اليوم التي تحولت إلى مجتمعات خدماتية (*) حيث ينظر إلى العلاقة بين المضامين المقدمة في إطار هذه الشبكات و الجمهور المستخدم لها بمنظور جديد يفترض الأخذ في الاعتبار منحى قيم الناس و اهتماماتهم ومصالحهم وميولهم وأدوارهم الاجتماعية ، وإدراك أكثر العوامل تأثيراً وفعالية على سلوك الناس .مم يتطلب معرفة دوافع الاستهلاك.

■ إن الاستخدامات المستمرة للفيس بوك تهدد الأمن الفردي و الأمن الاجتماعي لدرجة انه يتم تخيل عجز في مواجهة المشكلات الافتراضية ومنه الواقعية ،

■ ترى العينة المبحوثة أن الشعور بالغضب يملكها أحيانا عند تصفح الفيس بوك بنسبة 40.85% وهي درجة ليست بالهينة من منطلق ما يمكن أن تقدمه الدراسات النفسية حول تكرار القلق الذي يصبح فيما بعد السلوك الدائم، " وفي نفس السياق توصلت نظرية الاشباعات في مرحلة السبعينات إلى تحديد شكل يوضح الدوافع النفسية و الاجتماعية التي تحدد الميول و قد ميزت بين حاجات الأفراد التي ترى أن بعضها "يتم الشعور بها أحيانا عند التعرض إلى منبهات معينة لذا يرى بعض الباحثون ان الرؤية تستثير الحاجة وعليه يمكن القول أن التعرض لمحتوى الوسائل الإعلامية قد يثير في نفس المتلقي حاجات لم تكن لديه من قبل ، فهي حاجات تشكل قوة دافعة للتعرض من خلال اختيار أنماط حل المشكلات بجانب دوافع الإشباع وهي كلها سوف تؤدي إلى الفعل الذي يتمثل في استخدام وسائل الإعلام او أي سلوك آخر ومنه فإن الانترنت بتوفيرها لكم هائل من المعلومات المختلفة و المترابطة و خدمات تمس معظم جوانب الحياة اليومية فأنها تساهم في خلق حاجات جديدة ، و منه يتبين أن خاصية الاستخدام عن وعي أو غير وعي لإشباع حاجة معينة قد يولد حاجات أخرى و جديدة .

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

■ نفس النتيجة و تداعياتها على الوظيفة فعوامل الشعور بالغضب والقلق والانفعال بالنسبة للعاملين 30.99% مقارنة ب25.35% للعاطلين عن العمل وهي مفارقة صعبة تدفع بهذا الشعور إلى التأثير على الأداء الوظيفي،

■ أما تساوي النسب من خلال مستويات المعيشة في تملك القلق والانفعال فإنها تكسر قواعد الاختلاف في الحالة المدنية بحيث بينت الدراسة ان المتزوجين وغير المتزوجين بنسبة 29.58% يتساوون في الشعور بالقلق والغضب والانفعال وهو ما يوضح الخصوصية والانشغال ،فالتساوي هنا يجرنا للحديث عن مستويات المسؤولية في الحياة الاجتماعية و التي ينجر عنها المشكلات الاجتماعية التي تتعرض الأسر و المجتمعات ،

وكذلك من حيث المستوى التعليمي فقد سجل الفارق على أن المتعلمين هم أكثر نسبة يملكها القلق والغضب والانفعال عند استخدام الفيس بوك وهو ما يوضح ان عملية تمثيل المعلومات واستقبالها وكثرتها يمكن أن تكون عكسية بمعنى يمكن ان تعود بالسلب رغم أن هذه النقطة فيها الكثير من المؤشرات أهمها هو هشاشة المعرفة واستخفاف المستوى الأمر الذي يولد بدوره الخوف والشعور بعدم الأمان والتهديد المستمر بغد مظلم،

■ تبين هذه الدراسة من خلال سلم من الأسئلة حول الاسترخاء والطمأنينة أن الاستخدام المستمر للفيس بوك له دخل أحيانا في حدوث خلل على مستوى التركيز في الواقع و الإحساس الدائم بالخوف من الغد ومنه التركيز على ما سيكون في المستقبل بدل العيش في الحاضر، " و تبعاً لما جاءت به بحوث الاستخدامات والأشباعاات عندما اقترح ونبدال نموذج يركز على مستويين ، يرتبط الأول باستخدام وسائل الإعلام الذي يأتي نتيجة التفاعل بين عوامل داخلية وخارجية من الحاجات والدوافع، ثم اتخاذ قرار الاستخدام إلا أن هذا المستوى لا يخدمنا كثيرا بالنسبة لعملية استخدام وسائل الاتصال التكنولوجية و على رأسها شبكات التواصل الاجتماعي ، أما المستوى الثاني فهو النتائج أو مخرجات عملية الاتصال وعلاقتها بالاستخدام و هو المستوى الذي يهمننا في دراستنا هذه، و هو يتخذ ثلاث أشكال ، الأول التأثير المباشر و يكون فيه الاستخدام وسيطا يدعم أو يضعف تأثيرات المحتوى، والشكل الثاني يكون الاستخدام بمنع او إضعاف الأنشطة الأخرى و يترتب على ذلك نتائج نفسية كتبعية والاعتماد المفرط للوسائل، ونتيجة لهذا يصبح استخدام الوسائل هو السبب الرئيسي لمحصلة العملية الاتصالية وتحدد المخرجات انطلاقا من رؤية ونبدال من خلال خصائص المحتوى و بتأثير استخدام الوسائل كعامل وسيط.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- أن المبحوثين حتى لو كانوا يكرهون هذه المنصة ولا يحبذون استخدامها إلا أنهم يجدون أنفسهم مضطرين لذلك ولا يتصورون الحياة الواقعية من دون استخدام الفاييس بوك في المقابل فئة قليلة جدا برأي مخالف وتحبذ الحياة الواقعية بعيدا عن استخدام الفاييس بوك. قدم لورانس ويتر نموذج يضم اشباعا ناتجة عن عملية الاتصال ونوع الوسيلة التي يتعرض لها الفرد بناء على الدوافع والحاجيات النفسية والاجتماعية وفي ظل القدرة على الاختيار الواعي مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي الثقافي الذي يحيط بالاستخدام.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الخاتمة :

إن الشعور بعدم الأمان في الحياة الاجتماعية نابع من عدة أسباب مختلفة. لعل أهمها دخول شبكات التواصل الاجتماعي حياة الأفراد بلا استئذان ، حيث أظهرت هذه التكنولوجيا كل أنواع الضغوط الجديدة والتحديات المعيشية المختلفة. وفي حال لم نكن قادرين على مناقشة هذه الأمور، يمكن أن يبدأ الشعور بتلاشي الثقة في كلِّ ما هو موجود وحقيقي.

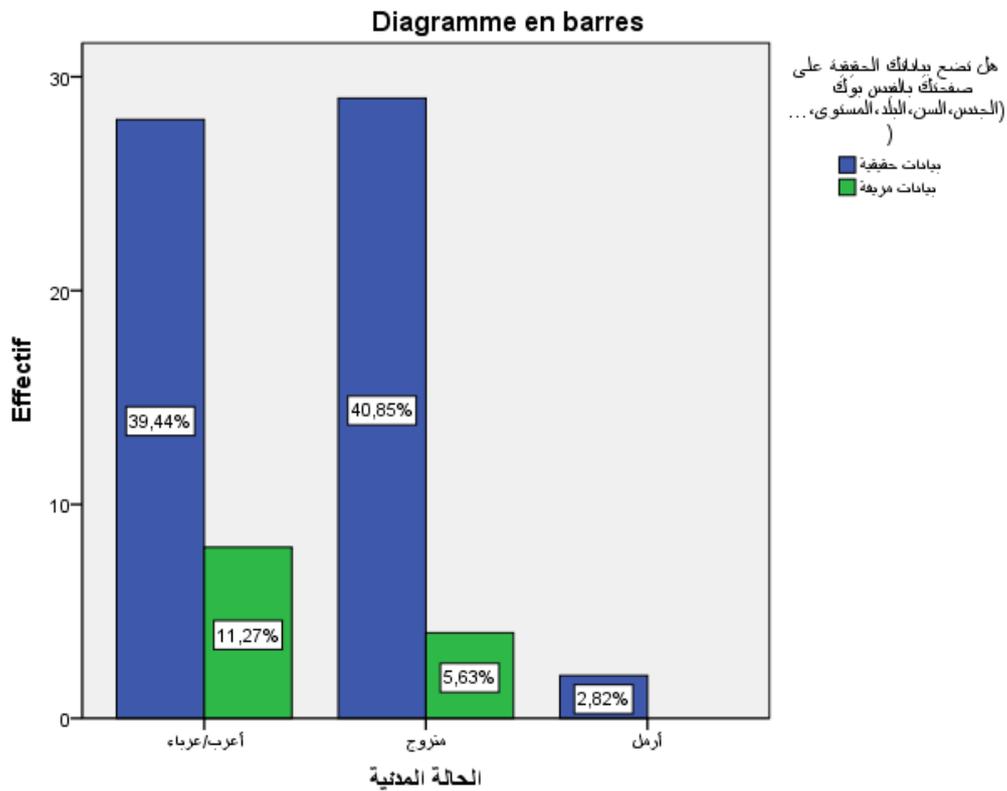
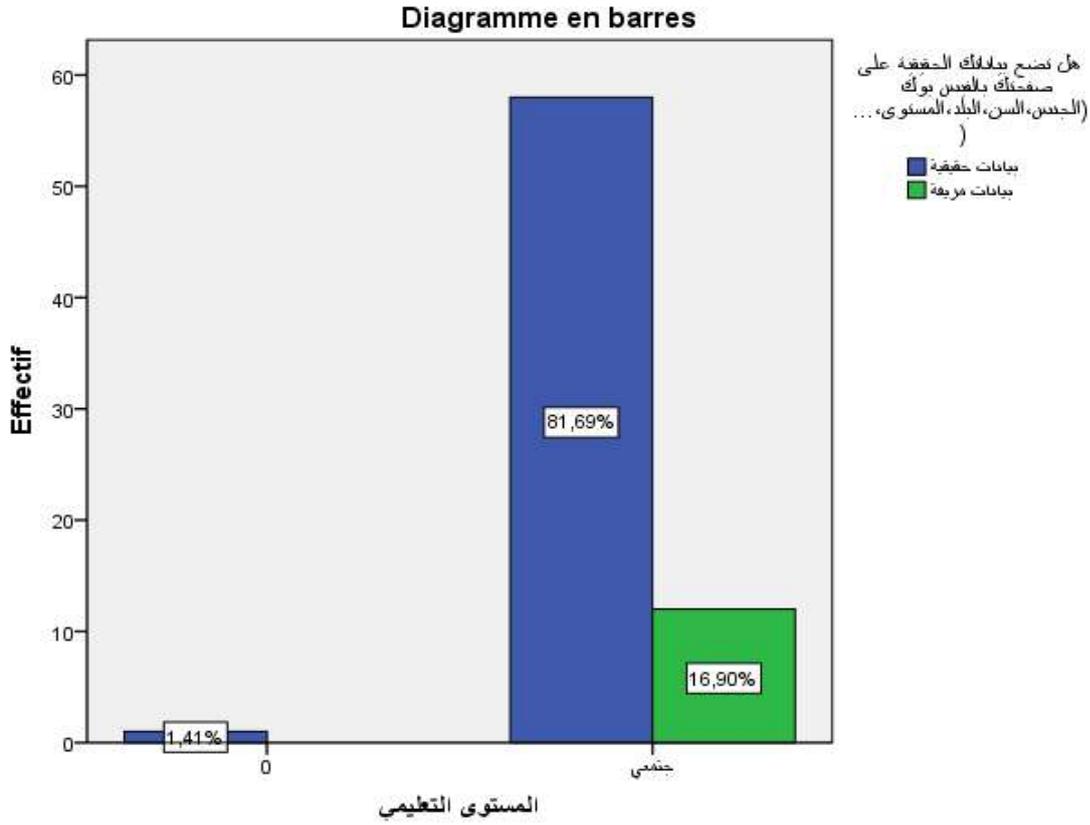
1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المراجع:

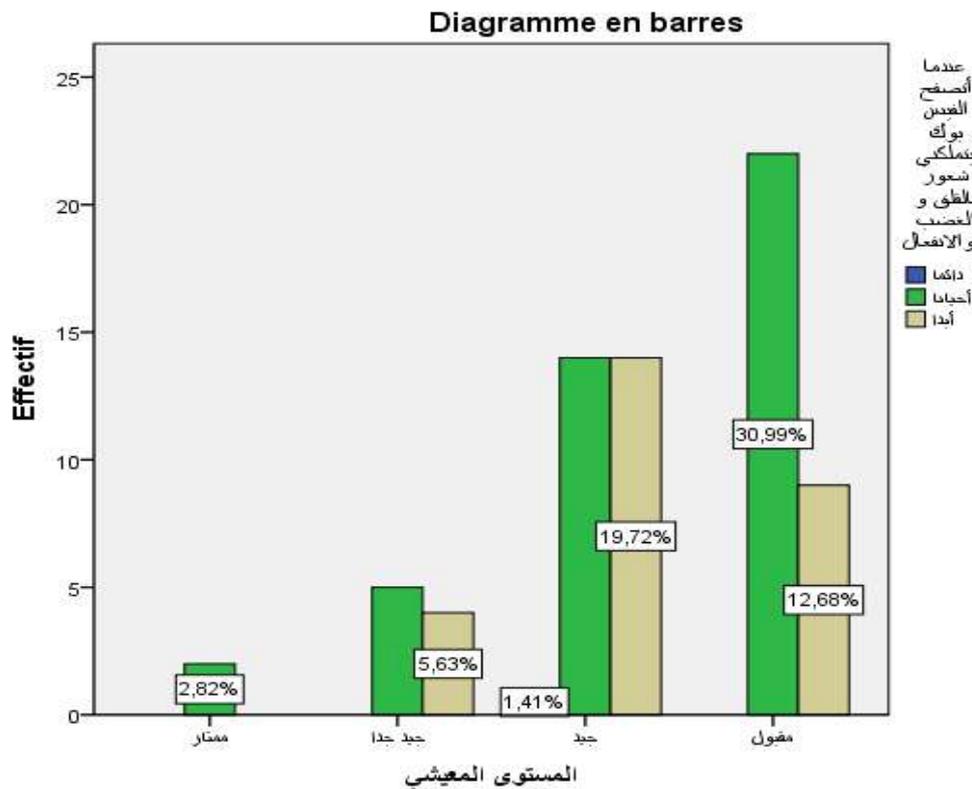
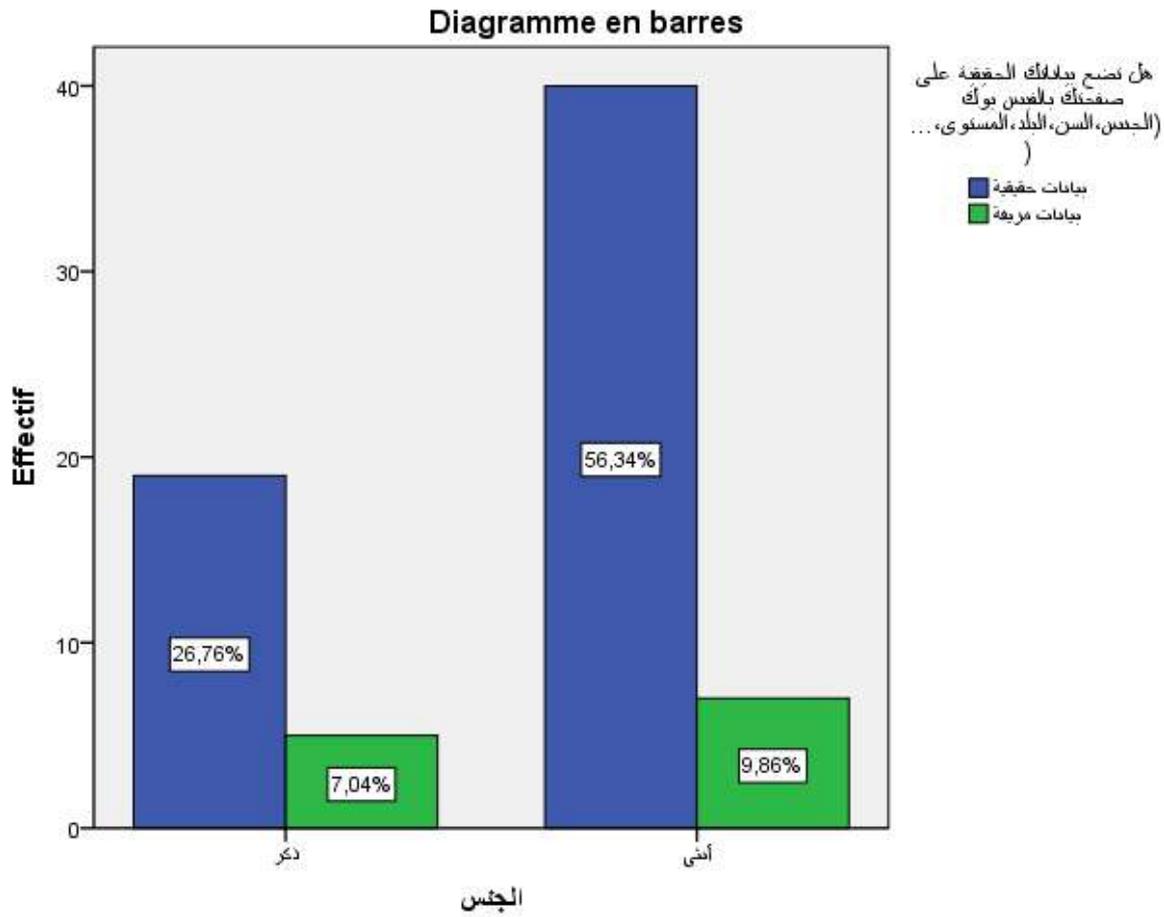
1. ملفين دفلر، ساندربول روكيش ص266.
2. فضيل دليو، مقدمة في وسائل الاتصال، دط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1998
ص.36.
3. خليل أبو إصبع، الاتصال الجماهيري ، ط1، دار الشروق القاهرة ، مصر 1999. ص.214.
4. Werner, Servin, James .W .communication theories origins, methods uses in the media
new York hasting house publishers ,1992.p26.

1-2-3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

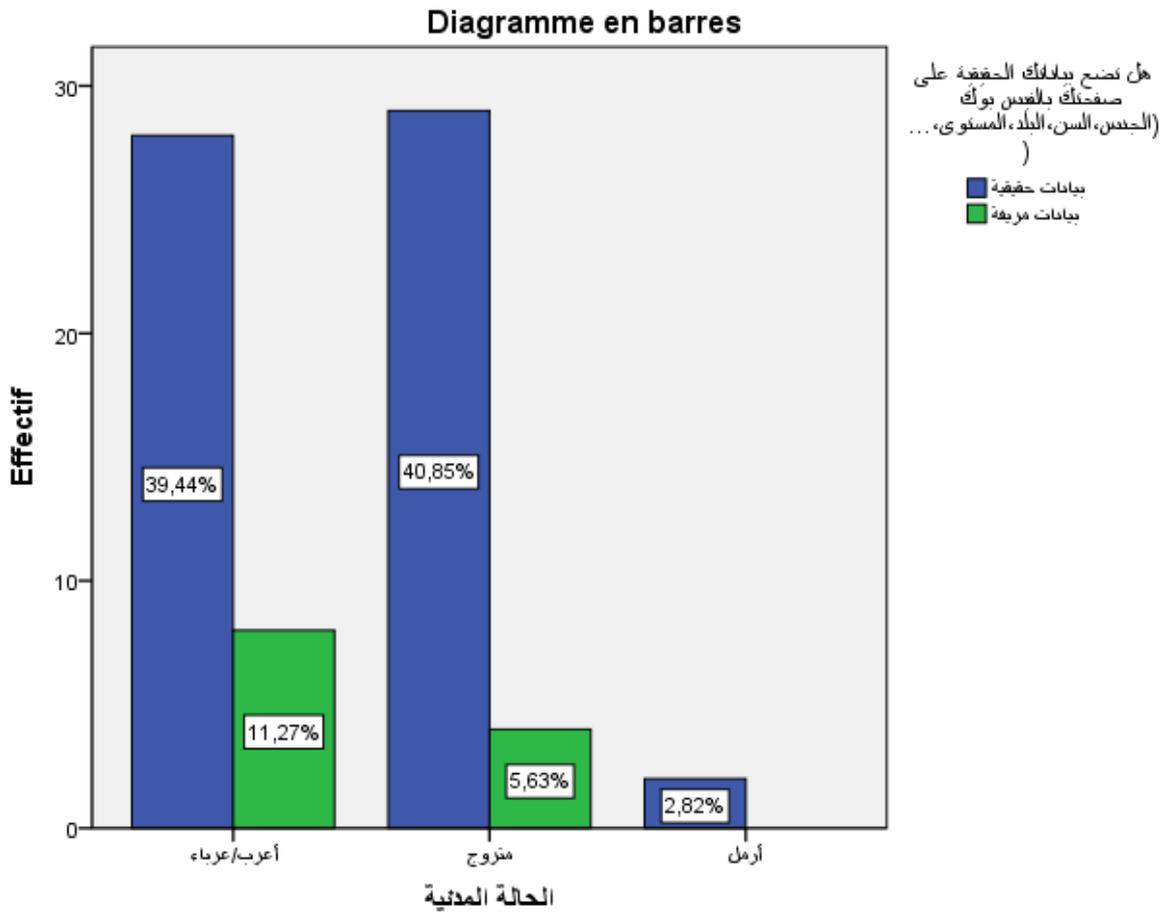
بعض الملاحق



1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا



1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا



1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن الأسري والمجتمعي

الدكتورة مريم محمد نجيب عليوة

جامعة الأزهر الشريف

مصر

mariameliwa84@gmail.com

ملخص البحث:

يدور هذا البحث عن دور المقاصد الشرعية في تعزيز الأمن وحفظه في المجتمع، ولاشك أن الإسلام قد سبق جميع الدساتير في تحقيق الأمن للفرد والمجتمع، وأسس التشريعات التي تضمن استقرار الأمن والقضاء على الفوضى والاضطرابات، فالأمن في الإسلام ركن ركين يشكل المحور الأساس في مقاصد الشريعة. ولكون الأسرة تمثل الوحدة الأولى في بناء المجتمعات فقد اهتمت الشريعة اهتماماً بالغاً بتحقيق الأمن الأسري بداية من اللحظة الأولى في تكوينها، فقد أولت العلاقة الزوجية عناية خاصة، واهتمت بحفظ حقوق الطفل وتحقيق الأمن الشامل له.

ومفهوم الأمن الاجتماعي في الإسلام مفهوم متكامل يشمل كل شيء مادي ومعنوي، وهو حق للجميع، باختلاف طوائفهم وأجناسهم وديانتهم، ولذلك فقد تجاوز مفهومه الحق الإنساني، ليصبح واجباً شرعياً على كل فرد في المجتمع، أن يقوم بدوره المكلف به شرعاً ليعم الأمن في ربوع المجتمع.

الكلمات الافتتاحية: مقاصد-الشريعة-الأمن-الأسرة-المجتمع

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

The role of Sharia objectives in achieving family and community security

Dr. Mariam Mohamed Eliwa

Lecturer at Al-Azhar University

The Egyptian Arabic Republic

Abstract

-This research is about the role of the purposes of Sharia law in enhancing and preserving security in society. There is no doubt that Islam preceded all constitutions in achieving security for the individual and society, and established legislation that protects the stability of security and eliminates chaos and unrest. Security in Islam constitutes the main axis of the purposes of Sharia law.

Because the family represents the primary unit in building societies, Sharia has paid great attention to achieving family security starting from the first moment of its formation. It has given special attention to the marital relationship, and has been concerned with preserving the rights of the child and achieving comprehensive security for him .

The concept of social security in Islam is a comprehensive concept that includes everything material and moral, and it is a right for everyone, regardless of their sects, races, and religions. Therefore, it has transcended the human right, to become a legal duty for every individual in society, to perform his legally assigned role to ensure security in society.

Keywords: (purposes - Sharia - security - family - society)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المقدمة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه. سبحانك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت علي نفسك، والصلاة والسلام علي أشرف الخلق، خاتم المرسلين، ومعلم البشرية، نبينا ورسولنا محمد وعلى وأصحابه أجمعين.

-وبعد:

الورقة العلمية التي تقدمت بها للمشاركة في هذا المؤتمر بعنوان (مقاصد الشريعة الإسلامية وأثرها في تحقيق الأمن الأسرى والمجتمعي).

إشكالية البحث:

-ماهي الأسس التي وضعها الشرع الإسلامي لتثبيت دعائم الأمن في الأسرة والمجتمع؟

-ويندرج تحته عدة أسئلة فرعية منها:

-ما المقصود بالمقاصد الشرعية؟ ولماذا كان تحقيق الأمن هو محور الأساس الذي تبنى عليه الكليات الخمس؟

-ما هو الأثر المترتب على حفظ الأمن في المجتمعات؟ وما هي سلبات غيابه؟

-لماذا أولت الشريعة الإسلامية الأسرة عناية خاصة؟ وما هي الأسس التي تقوم عليها العلاقة الزوجية في الإسلام؟

-ماهي المبادئ التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي؟ وكيف ساهمت في نهضته وحضارته؟

-ماهي خصائص النظام الاقتصادي الإسلامي؟ وكيف ساهم ذلك في تحقيق مطلب الأمن في المجتمعات؟

أهمية البحث

-تتجلى أهمية البحث في هذا الموضوع في:

-بيان عظمة الشريعة الإسلامية وكمالها، ومراعاتها لجلب المصالح ودرأ المفسد، وكونها صالحة لكل زمان ومكان.

-إبراز سماحة الشريعة الإسلامية، وتقديرها لمبدأ حفظ الأمن بجميع صورته، وتبرأتها مما يلصق بها من تهمة الإرهاب وغيره.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- بيان أثر حفظ الأمن في بناء وتنمية المجتمعات البشرية، وأثر غيابه في ظهور الفوضى والاضطرابات وتدمير المجتمع.

-الدراسات السابقة:

- بحث بعنوان: " دور مقاصد الشريعة الإسلامية في تحقيق الأمن الفكري، د/ محمود مسعود شيبه نصار، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الثاني، العدد (35).

-وقد اهتمت الدراسة ببيان المنهج الإسلامي الوسطى المعتدل، وبينت الوسائل التي تحقق الأمن الفكري، وكيفية التصدي للأفكار الهدامة المضللة والأهواء المنحرفة، ودور تفعيل مقاصد الشريعة في ذلك.

-ووجه التشابه بين الدراسة و ماقت به في هذا البحث: هو التأكيد على دور المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن، غير أنى لم أتطرق إلى الأمن الفكري في هذا البحث.

-أبحاث المؤتمر الدولي الثالث: (الأمن الأسري: الواقع والتحديات) المنعقد باسطنبول-تركيا، في الفترة من (20-22 يوليو2019م).

-وقد تناولت فيه بعض الدراسات أهمية الأمن الأسرى في الشريعة الإسلامية ، وإبراز مخاطر العولمة الثقافية وتهديدها للأمن الأسرى في المجتمعات الإسلامية ، وكيفية تأمينها من هذه المخاطر، كما تناولت خصائص الأمن الأسرى بشكل عام ، بينما كان الهدف من هذا البحث هو إبراز دور المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن الأسرى والمجتمعي.

-بحث بعنوان: "الأمن الاقتصادي في إطار مقاصد الشريعة"، إعداد/ أ. نعيم هدهود حسين موسى ، منشور بمجلة البشائر الاقتصادية -فلسطين، العدد الرابع (إبريل 2016م).

-وقد تطرقت فيه الدراسة إلى إبراز مقاصد الشريعة في معالجة الأزمات الاقتصادية، و أكدت على أن الأمن الاقتصادي لا يتم إلا بتطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي الذي يراعى مصلحة الفرد والجماعة ويوازن بينهما.

-و الفرق بين هذه الدراسة و بحثي: أن تلك الدراسة اکتفت بالحديث عن الأمن الاقتصادي، بينما أكدت في دراستي على شمولية المقاصد الشرعية وقدرتها على تحقيق الأمن بجميع صورته، والتي منها الأمن الاقتصادي، كما أننى قد تطرقت لكثير من الشواهد والنماذج التطبيقية والمسائل الفرعية المندرجة تحت هذا المقصد.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-منهجية البحث:

-اتبعت في بحثي المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والاستنباط والتحليل، وذلك باستقراء المقاصد الشرعية المحققة للأمن في جميع نواحي الحياة، ثم تحليل علاقة المقاصد الشرعية بها، وطرح الحلول من خلال وصف منهج الشريعة في علاج مشاكل ومعوقات الأمن، وكيفية التصدي لها، وبيان أسباب الوقاية منها.

-خطة البحث:

-ينقسم هذا البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على: تقديم، وأهمية البحث، وإشكاليته، ومنهج البحث، والدراسات السابقة.

-التمهيد: ويشتمل على التعريف بمصطلحات البحث، وما يتعلق بها.

المبحث الأول: في بيان دور المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن الأسري، وفيه ثلاثة مطالب.

-المطلب الأول: مراعاة مقاصد الشريعة لاستقرار الأسرة والحفاظ على وجودها.

-المطلب الثاني: مقصد الحفاظ على النسل (من جهة الوجود والبقاء).

-المطلب الثالث: مقاصد الشريعة في حفظ حقوق الأطفال (الجانب المادي والمعنوي).

-المبحث الثاني: في بيان دور مقاصد الشريعة في تحقيق الأمن الاجتماعي، وفيه ثلاثة مطالب.

-المطلب الأول: أثر تفعيل المقاصد الشرعية في حفظ الأمن الاقتصادي.

-المطلب الثاني: أثر تفعيل المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن البيئي والصحي.

-المطلب الثالث: أثر تفعيل المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن -لغير المسلم- في المجتمع الإسلامي.

التمهيد، في بيان مصطلحات البحث

- المقاصد في اللغة: جمع مقصد، وتأتي بمعانٍ عديدة منها: أن القصد: هو العدل والتوسط، خلاف الإفراط، أي أنه بين الإسراف والتقتير، ويأتي بمعنى الاستقامة، يقال: اقتصد فلان في أمره، أي: استقام.¹
- عرفها الرازي بقوله:(ما دلت الدلائل الشرعية على وجوب تحصيله، والسعي في رعايته والاعتناء بحفظه)²
- المراد بمقاصد الشريعة: هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، لمصلحة العباد.
- وتنقسم من حيث الحاجة إليها إلى ثلاثة أقسام،
- المقاصد الضرورية، وهي التي لا بد منها في قيام مصالح الدارين، وهي الكليات الخمس، حفظ النفس، والدين، والعقل، والمال، والنسل.³
- مقاصد حاجية: وهي التي يحتاج إليها للتوسعة، ورفع الحرج والمشقة، ومثاله: الترخيص وتناول الطيبات، والتوسع في المعاملات المشروعة، نحو السلم والمساقاة.⁴
- مقاصد تحسينية: وهي التي تليق بمحاسن العادات، ومكارم الأخلاق، ولا يؤدي تركها إلي الضيق والمشقة.⁵
- مفهوم الأمن:

- الأمن في اللغة: نقيض الخوف، يقال: أمن أمناً و أماناً، أي: اطمأن، يقال لك الأمان، أي: قد أمنتك، وأمن البلد، أي: اطمأن أهله.⁶
- الأمن اصطلاحاً: مما جاء في تعريفه: (الأمن: عدم توقُّع مكروهٍ في الزمان الآتي)⁷، ولا يخرج تعريف الأمن اصطلاحاً عن معناه اللغوي؛ فيرجع إلى الطمأنينة، والسِّلم، عدم الخيانة ونحوها.

¹لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، 3/354، مادة (قصد)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

²الكاشف عن أصول الدلائل وفصول العلل، فخرالدين الرازي، طبعة دار الجيل- بيروت. ط1، ص53.

³نظرية المقاصد عند الشاطبي، لأحمد الريسوني، الدار العالمية للكتاب الإسلامي-الطبعة الثانية ص126.

⁴علم المقاصد الشرعية المؤلف: نور الدين بن مختار الخادمي، ص 72، الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

⁵المرجع السابق نفس الصفحة

⁶المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، 28/1، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية

⁷التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ) ص37، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-وعرفه الفقهاء أيضا بأنه: الطمأنينة وسكون القلب، والسلامة من كل الآفات والأخطار التي تلحق بالكيان أو بالشخص أو بالبيئة.

-المراد بالأسرى، الأسرة في اللغة: الرهط الأدنون من الرجل وعشيرته؛ لأنه يتقوي بهم.¹

-المراد بالمجمعي، المجتمع في اللغة مشتق من الفعل: جمع، على وزن مفتعل، والمراد به مكان الاجتماع، والجمع في اللغة: تأليف المفترق، وهو ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض.²

-في الاصطلاح، المراد بالمجتمع الإنساني: عدد هائل من الأفراد، جمعت بينهم روابط، وأهداف مشتركة، واستقرار في أرض، والتزموا بعرف، أو قانون³

¹ تاج العروس، مادة أسر، 51/10.

² لسان العرب مادة جمع 53/8، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد مرتضى الحسيني الربيدي، 451/20-مادة (ج م ع)، من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت

³ المجتمع والأسرة في الإسلام، لمحمد طاهر الجوابي، ص 14، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة - ٢٠٠٠ م

المبحث الأول: في بيان دور المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن الأسري

وفيه ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: مراعاة مقاصد الشريعة لاستقرار الأسرة والحفاظ على وجودها

-مقصد السكن والاستقرار الأسري.

1- لقد أكدت الكثير من الأدلة على عناية المشرع الحكيم بتحقيق مقصد السكن والمودة، وكونها آية من آياته سبحانه.

-قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" سورة الروم. (21)

-فبيّن سبحانه أن من نعمه العظيمة على البشر أن جعل لهم أزواجاً من جنسهم ، ليتحقق بهذا المراد من السكن والانسجام ، وأكد على معنى الوحدة وكأن الزوجة قطعة منه بقوله عز وجل: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا" سورة الاعراف الآية (189)

-ومن أهم ما يدل على عناية المشرع بالحفاظ على الأسرة أنه ذكر هذه الآية ضمن ست آيات تتحدث عن آيات كونية عظيمة ومعجزات ربانية، فدلت على أن الحفاظ على الأسرة من الأمور المهمة في الإسلام ولا يقل أهمية عن تلك المعجزات الواردة معه في ذات السياق.

-مقصد التراحم والمعاشرة بالمعروف

-أكدت الشريعة الإسلامية على ضرورة أداء الواجبات وحفظ الحقوق لكلا الزوجين قال تعالى: "وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلِمْنَ بِالْمَعْرُوفِ" وللرجال علمهنّ درجتهُ واللّه عزيرٌ حكيمٌ " سورة البقرة (228)، فيجب أن يؤد كلا منهما للآخر ما يجب عليه بالمعروف.

-ومما يدل على جوب حسن المعاشرة بالمعروف قوله تعالى: "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" سورة النساء (19)

-ومن حسن المعاشرة: الصبر على ما قد يكرهه أحدهما من طباع الآخر، ومحاولة إصلاحه، ويؤكد هذا المعنى ما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفرك مؤمن

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره "1. المعنى: أي لا يبغضها بغضاً كلياً يحمله على فراقها ، أي لا ينبغي له ذلك بل يغفر سيئتها لحسنها ويتغاضى عما يكره لما يحب .

-ومن حسن المعاشرة: التلطف والملاعبة، روى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا خفيفة اللحم فنزلنا منزلاً فقال لأصحابه: (تقدموا) ثم قال لي: (تعالى حتى أسابقك فسابقني فسبقتُهُ)، ثم خرجت معه في سفرٍ آخر، وقد حملت اللحم فنزلنا منزلاً فقال لأصحابه: (تقدموا) ثم قال لي: (تعالى أسابقك) فسابقني فسبقتني فضرب بيده كتفي وقال: (هذه بتلك)².

-ومن حسن المعاشرة: المؤانسة بينهما، والحرص على المدح والإطراء، وإظهار المحبة، قال صلى الله عليه وسلم: "(خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)"³

-مقصد الحفاظ على الأسرة، والتحذير من هدمها

-وضعت الشريعة منهجاً رائعاً في التعامل مع المشاكل والخلافات بين الزوجين، يتمثل في قوله تعالى: "واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجوهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً" سورة النساء (34)

-ثم بينت السنة الشريفة ضوابط ذلك المنهج الرباني في الإصلاح والتهذيب، قال صلى الله عليه وسلم-عندما سأله رجل ما حق المرأة على زوجها؟ -قال: «تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»⁴

-شرع الإسلام السعي للإصلاح عند حدوث النزاع والشقاق أولى الخطوات الهامة للحفاظ على الأسرة قال تعالى: "وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَبِيرًا" سورة النساء (35)

-نهت الشريعة عن التسرع في الطلاق، وبيّنت أن التفريق بين الزوجين أعظم مقاصد الشيطان، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم

¹ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرضاع-باب الوصية بالنساء (1469) 91/2. ط. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1955م.

² أخرجه أبو داود في سننه كتاب الجهاد -باب في السابق على الرجل (2578)، وقال الألباني صحيح. ط. المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

³ أخرجه الترمذي في سننه أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ -باب في فضل أزواج النبي ﷺ (3895) .. ط. دار الغرب الإسلامي - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م. حسن صحيح . تحفة الإشراف 150/12.

⁴ أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح -باب في حق المرأة على زوجها -حديث رقم (2142)، وقال الألباني: حسن صحيح.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

فتنة. يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا. فيقول: ما صنعت شيئا. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. - قال: - فيدنيه منه، ويقول: نعم أنت»¹

- وهل الأصل في الطلاق الحظر أو الإباحة؟

اختلف الفقهاء: هل الأصل في الطلاق الحظر أم الإباحة على قولين:

-مذهب جمهور الحنفية²، و بعض الشافعية³، والحنابلة⁴: أن الطلاق محظور مكروه إلا إذا دعت إليه الضرورة.

-واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم: بقول الله تعالى: ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: 19)

وجه الدلالة: في الآية الكريمة ورد النهي عن طلاق الزوج زوجته حتى مع كراهيته المحتملة لأخلاقها، وحثت على الحرص على إبقاء عرى الزوجية، ومحاولة الإصلاح.

-القول الثاني: أن الأصل فيه الإباحة، وهو مذهب بعض الحنفية⁵، وبعض المالكية⁶، وابن المنذر⁷، وغيرهم.

-واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ سورة البقرة (236)

وجه الدلالة: التعبير القرآني "لا جناح عليكم" يفيد رفع الحرج عن الأمة وهو ما يعني الإباحة.

الترجيح: أرى- والله أعلم- أن الراجح هو: القول بالحظر إلا للضرورة إذ لا يصار إلى الطلاق إلا في أضيق الحدود لضمان بقاء الأسرة، وحفاظا على كيانها، وبالتالي الحفاظ على كيان المجتمع بأسره، والمجتمع وإن كان صغيرا أو كبيرا فإن المكون له هو الأسرة التي تبني المجتمعات.

¹ أخرجه مسلم -كتاب صفة القيامة والجنة والنار- باب تحريش الشيطان، وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا، رقم (2813)

² حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار: شرح تنوير الأبصار). ط. مصطفى الباوي الحلبي- مصر، الطبعة الثانية-1966م، 3/228.

³ يقول الجويني: "قال الأئمة: إيقاع الطلاق في الأصل مكروه من غير حاجة، والفقهاء قد يتساهلون في إطلاق الكراهية، وأرباب الأصول لا يطلقون هذا اللفظ إلا على تثبت، فالكراهية لا يتجه إطلاقها إلا عند زوال الحاجات والأغراض التي يطلق العقلاء لأجلها، وإن لم يكن غرض ولا حاجة فلا بأس بإطلاق الكراهية. نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني (ت478) ط. دار المنهاج، الطبعة الأولى-2007م.

⁴ كشاف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس الهوتوي. ط. مكتبة النصر الحديثة بالرياض-232/5.

⁵ جاء في المبسوط للسرخسي: وَإِقَاعُ الطَّلَاقِ مُبَاحٌ وَإِنْ كَانَ مُبَغِّضًا فِي الْأَصْلِ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ "المبسوط للسرخسي. ط. مطبعة السعادة-مصر 2/6.

⁶ جاء في الشرح الكبير للدردير: "واعلم أن الطلاق من حيث هو جائز وقد تعتربه الأحكام الأربعة من حرمة وكراهة ووجوب وندب" الشرح الكبير للدردير ط. دار الفكر-بيروت، 361/2.

⁷ تفسير القرطبي 111/2.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-المطلب الثاني: مقصد الحفاظ على النسل (من جهة الوجود والبقاء)

-والحفاظ على النسل من أهم مقاصد الشريعة، ومن الكليات الخمس التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها، ويندرج تحته كثير من المقاصد الجزئية التي تحقق هذا المقصد الكلي، منها:

- مقصد (الإحصان): الحث على الزواج والترغيب فيه ، وكذلك الترغيب في إكثار النسل، والدليل عليه: أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: **إِنِّي أَصَبْتُ امْرَأَةً ذَاتَ حَسَبٍ وَجَمَالٍ ، وَإِنَّهَا لَا تَلِدُ ، أَفَأَتَزَوَّجُهَا ، قَالَ : "لَا تَمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَهَاهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّلَاثَةَ ، فَقَالَ : تَزَوَّجُوا الْوُدُودَ الْوُلُودَ فَإِنِّي مُكَاتِرٌ بِكُمْ الْأُمَّمَ"**¹ .

-حكم النكاح في الشريعة الإسلامية

-تحرير محل النزاع في المسألة:

-اتفق الفقهاء من الحنفية²، والمالكية³، والشافعية⁴، والحنابلة⁵: على أن الأصل في النكاح: الاستحباب، وأنه قد تعتبه الأحكام الخمسة.

-واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ **فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** ﴾ سورة النساء (3)

-وجه الدلالة: أنه تعالى علق النكاح بالاستطابة، ولو كان واجبا للزم على كل حال، فدل على أن الأمر للندب.

-واختلفوا في كون الاشتغال بالنكاح أفضل أم التخلي لنوافل العبادة على قولين:

-القول الأول: وهو مذهب الجمهور من الحنفية⁶، والمالكية⁷، والحنابلة⁸: أن الاشتغال بالنكاح أفضل من التخلي لنوافل العبادات.

-واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها من السنة الشريفة: قوله ﷺ: **"النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"**¹

¹ أخرجه أبو داود كتاب النكاح- باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء (2050) وقال الألباني (حسن صحيح).

² تبين الحقائق للزليعي ط. المطبعة الكبرى الأميرية-بولاق-القاهرة، الطبعة الأولى-1314هـ/95/2.

³ شرح الخرشبي على مختصر خليل ط. المكتبة الكبرى الأميرية -بولاق -مصر، الطبعة الثانية-1317هـ، 3/165.

⁴ مغنى المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشريبي (977هـ) ط. دار الكتب العلمية، الأولى -عام1994م، 4/200.

⁵ المغنى لابن قدامة المقدسي (ت 620هـ)، ط. مكتبة القاهرة-الأولى -عام1969م، 4/7.

⁶ تبين الحقائق المرجع السابق 2/95.

⁷ شرح الخرشبي المرجع السابق 3/165.

⁸ المغنى لابن قدامة المرجع السابق 4/7.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-وجه الدلالة: أن النبي ﷺ نص على كون النكاح من سننه ورغب فيه، فلا شك في استحبابه ، وذلك لتحصيله لكثير من النفع والثواب في الآخرة، فيكون مقدما على التفرغ للنوافل؛ لكون النفع فيه متعدي.

-القول الثاني: ذهب الشافعية²: إلى أن التخلي للنوافل العبادات والاشتغال بالعلم أفضل من النكاح، إذا كان يقطعه عنها اهتمامه بها.

-واستدلوا على ذلك من المعقول: بأن النكاح ليس بعبادة بل هو مباح بدليل صحته من الكافر، ولو كان عبادة لما صح منه.

-فإن لم يتعبد فاقده الحاجة للنكاح واجد الأهبة الذي لا علة به فالنكاح له أفضل (من تركه) في الأصح كي لا تقضي به البطالة والفرار إلى الفواحش.

-الترجيح: أرى -والله أعلم- أن الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من كون النكاح أفضل من التخلي لنوافل العبادات؛ لما فيه من المنافع العظيمة في الدنيا والآخرة، يقول الإمام أحمد - رحمه الله - في رواية المروزي ليست العزبة من أمر الإسلام، في شيء. وقال: من دعاك إلى غير التزويج، فقد دعاك إلى غير الإسلام، ولو تزوج بشر كان قد تم أمره³.

- مقصد الحفاظ على حياة الجنين:

-فالشريعة أكدت على تحريم قتل الأطفال وإجهاض الحوامل، قال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ" [الأنعام (151)].

-وكذلك مراعاة حق الجنين في الحفاظ على صحته ، وفي سبيل ذلك : أباحت الفطر للحامل والمرضع، وتأخير العقوبات البدنية المستحقة على الحامل، والدليل على ذلك: أن الغامدية جاءت للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني قد زينتُ فطرتي، وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزًا؛ فوالله إني لحبلى، قال: ((إما لا فاذهبي حتى تلدي))، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: ((اذهبي فأرضعيه حتى تطفميه))⁴

¹ أخرجه ابن ماجة كتاب النكاح - باب ما جاء في فضل النكاح حديث رقم (1846). ط. دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، وفيه عيسى بن ميمون وهو ضعيف. البدر المنير لابن الملقن 425/7.

² مغنى المحتاج 205/4.

³ المغنى لابن قدامة 4/7.

⁴ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحدود- باب من اعترف على نفسه بالزنى، حديث رقم (1695) 323/3.

-مقصد الحفاظ على النسب.

- ومن ذلك : التحذير من نفي النسب أو إثباته على خلاف الواقع ، قال تعالى: "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۗ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا سورة الأحزاب (5)

-مقصد الحفاظ على حقوق الجنين المادية، فشرعت(ميراث الحمل والوصية له)، ونقل الإجماع على صحته ابن قدامة، فقال: "الوصية للحمل صحيحة، لا نعلم فيه خلافاً؛ وذلك لأن الوصية جرت مجرى الميراث.¹

-المطلب الثالث: مقاصد الشريعة في حفظ حقوق الأطفال (الجانب المادي والمعنوي

-والمراد بالطفولة: هي المرحلة العمرية التي تبدأ بالولادة وتنتهي بسن الرشد، قال تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُرَابٍ نُمٌّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا" سورة غافر (67)

-جعلت الشريعة حقوق الطفل مكفولة بضمانات وقائية، توفر له الحماية الصحية، والنفسية، والاجتماعية وغيرها.

-الطفولة ومقصد حفظ النفس.

-لقد وردت الكثير من الأدلة الشرعية التي تؤكد على هذا المقصد الكلي، واندرجت تحتها كثير من المقاصد الجزئية التي تحقق هذا المقصد، منها:

-الحفاظ على حقه في الرضاع؛ لكونه يكفل حياة الطفل، ويحافظ على صحته النفسية و العقلية ، قال تعالى: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۗ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۗ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ ۗ" سورة البقرة(233)

-ومنها: حماية الأطفال من الاستغلال المادي (الأعمال الشاقة)

-إذا ترتب على عمل الطفل أي ضرر، كأن يؤدي العمل لضعفه وفساد صحته، أو يترتب عليه آثار نفسية، كأن يكون نوع العمل يفقده احترامه لذاته، أو يؤثر على ارتباطه الأسرى أو المجتمعي، أو يخشي منه

¹ المغني لأبي محمد عبدالله بن محمد بن قدامة المقدسي، 6/180.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

استغلالهم في العمل بما يعود بالضرر عليهم ونحوه فلاشك أنه محرم في الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم:
"لا ضرر ولا ضرار"¹

-وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، أنه كان يقولُ في خطبته : لا تُكَلِّفُوا الصَّغِيرَ الكَسْبَ ، فإنكم متى
كلفتموه الكسبَ سرق"²

-ومن هذا القبيل أيضاً تحريم تجنيد الأطفال، والشريعة الإسلامية كان لها الموقف الأمثل في ذلك، ومن
الأدلة على ذلك:

-عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: عُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَنَا ابْنُ
أَرْبَعِ عَشْرَةَ، فَلَمْ يُجِزْنِي، وَلَمْ يَرْنِي بَلْغْتُ، ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ فَأَجَازَنِي)³
-الطفولة ومقصد حفظ الدين.

-أكدت الشريعة على حق الطفل في التربية وتنشئته نشأة دينية واجتماعية صالحة، وقد دللت عليها الكثير
من الشواهد منها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نحل والد ولده أفضل من أدب حسن»⁴

-وقوله صلى الله عليه وسلم: "صلى الله عليه وسلم: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ
عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"⁵

-وفي هذه الأدلة وغيرها ما يدل على عناية المشرع الحكيم بحفظ حق الطفل في العناية بحسن تربيته
وتقويمه.

-كما أكدت علي حقه في الرحمة والعطف، قال ﷺ: " من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا "⁶

¹ أخرجه الدارقطني (77/3)، والحاكم (2345) مطولاً واللفظ لهما، والبيهقي (11717) مطولاً باختلاف يسير، وقال النووي: حسن.

² أخرجه البيهقي في الجامع لشعب الإيمان (8228). إسناده: جيد..

³ متفق عليه، أخرجه البخاري كتاب الشهادات- باب بلوغ الصبيان وشهادتهم حديث (2664)، وأخرجه مسلم كتاب الإمارة- باب بيان سن
البلوغ (1868).

⁴ أخرجه الترمذي في سننه أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ -باب ما جاء في قبول الهدية والمكافأة عليها(254/1)، وقال الألباني في السلسلة
الضعيفة والموضوعة (249/3) ضعيف.

⁵ أخرجه أبو داود في صحيحه- كتاب الصلاة-باب متى يؤمر الغلام بالصلاة (495) وحسنه النووي في "المجموع" 10/3، وقال الألباني: حسن
صحيح

⁶ أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين كتاب البر والصلة حديث رقم (7353) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه . المستدرک على
الصحيحين للحاكم النيسابوري.. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-وراعت الشريعة حق الطفل في المساواة، وإذا كان مبدأ المساواة بين البشر جميعاً هو القاعدة الأساس في الشريعة، إلا أنها حرصت على التأكيد على ذلك المبدأ أشد الحرص مع الأطفال، لكون التفرقة بينهم من أعظم ما يولد الضغائن ويخلق نفوساً مريضة، ويهدد الأمن في الأسر والمجتمعات، ومن الأدلة على ذلك: أمر النبي صلى الله عليه وسلم للوالد بأن يعدل بين أولاده، فقال: "فاتقوا الله، واعدلوا بين أولادكم."¹

-الطفولة ومقصد حفظ النسل.

-وفي سبيل تحقيق ذلك المقصد الكلي (حفظ النسل) شددت الشريعة علي حماية الأطفال من العنف الجنسي، والعنف الجنسي يشمل اللمس، والتقبيل، والتحرش، ونحوها، وأما أشنع صورته فهو الاغتصاب، وقد حفظت الشريعة حق الطفل هنا من جانب الوقاية أولاً، ومن جانب تشديد العقوبات على الجاني ثانياً.

-ومن ذلك: الأمر بستر العورات والاستئذان، قال تعالى: "وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؛ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" سورة النور(59)

-تحريم النظر بشهوة، واللمس في أماكن العورة، ولا خلاف بين الفقهاء في أن لمس الصغار بشهوة حرام، سواءً في حالة اتحاد الجنس أم في حالة اختلافه، وسواءً أبلغ الصغار حد الشهوة أم لم يبلغوها.²

-التفريق في المضاجع: لقوله صلى الله عليه وسلم: "وفرقوا بينهم في المضاجع."³

-التحذير من التساهل في تقبيل الأطفال لاسيما عند الريبة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "الصبي الأمرد المليح لا يجوز تقبيله على وجه اللذة؛ بل لا يقبله إلا من يؤمن عليه: كالأب، والإخوة"⁴

-مراقبة الأطفال وتنبههم، ومما يدل عليه، ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِدْفَ الْفَضْلَ بْنَ عَبَّاسٍ يَوْمَ النَّحْرِ خَلْفَهُ، فَوَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلنَّاسِ يُفْتِمِهِمْ، وَأَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ مِنْ حَتَّعَمَ وَضِيئَةٌ تَسْتَفْتِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَطَفِقَ الْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْفَضْلُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَأَخْلَفَ بِيَدِهِ فَأَخَذَ بِذَقَنِ الْفَضْلِ، فَعَدَلَ وَجْهَهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهَا"⁵

¹ أخرجه البخاري - كتاب الهبة وفضلها- باب الإشهاد في الهبة حديث رقم (2587).

² الموسوعة الفقهية الكويتية، 360/37، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ، ط. دار السلاسل- الكويت

³ سبق تخريجه ص14.

⁴ مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية 248/21، الناشر: مجمع الملك فهد-المدينة المنورة، عام النشر 1425هـ-2004م.

⁵ أخرجه البخاري كتاب الاستئذان- باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا، حديث رقم (6228)، ومسلم كتاب الحج- باب الحج عن العاجز لزمانة وهم ونحوهما، أو للموت (1334)

-عقوبة التحرش الجنسي بالأطفال في الشريعة:

-التحرش الجنسي دون جماع: أجمع الفقهاء على وجوب عقوبة تعزيرية يقدرها الإمام بما يراه محققاً للردع العام، وبحسب حال المذنب، وتزداد العقوبة إذا كان المجنى عليه قاصراً، وفي العتبية عن الإمام مالك رحمه الله، أنه أمر بضرب شخص وجد مع صبي في سطح، وقد جرده وضمه إلى صدره أربعمئة سوط فانتفخ الرجل ومات من ذلك ولم يستعظمه مالك، ف قيل له يا أبا عبد الله: إن مثل هذا من الأدب والعقوبة لكثير، فقال: «هَذَا بِمَا أَجْرَمَ، وَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ أَمَسَّهُ مِنَ الْعُقُوبَةِ إِلَّا بِمَا أَجْرَمَ»¹.

-وأما عقوبة الاغتصاب في الشريعة

فإن كان الإكراه على اللواط فقد اختلف الفقهاء في عقوبته على قولين مشهورين:

أحدهما: القتل للفاعل، واختلفوا في الطريقة التي يقتل بها، فقيل بالرجم بكرا كان أم ثيبا، وهو قول المالكية²، وأحد قولي الشافعي³، و الحنابلة⁴ وقيل: يقتل إحراقاً، وقيل: يرمى من شاهق⁵.

-واستدلوا على ذلك من السنة المطهرة بقوله ﷺ: "من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به"⁶

-وجه الدلالة: الحديث صريح في وجوب قتل الفاعل في اللواط والمفعول به إذا كان راضيا مطاوعا.

القول الثاني: أنه يحد حد الزاني: إذا كان محصنا فعليه الرجم، وإن كان بكرا فعليه الجلد والنفي، وهو المشهور من قولي الشافعي⁷، وأحد قولي الإمام أحمد⁸.

-واستدلوا على ذلك من القياس: بأنه إيلاج فرج آدمي في فرج آدمي، لا ملك له فيه، ولا شبهة ملك، فكان زنا كالإيلاج في فرج المرأة وإذا ثبت كونه زنا، دخل في عموم الآية .

¹ منح الجليل شرح مختصر خليل، لمحمد عليش، 358/9، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - 1984 م.

² سئل الإمام مالك عن الرجل يوطأ الصبي فقال: «من فعل ذلك بصبي رجم ولم يرمج الصبي» المدونة للإمام مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبغي المدني (ت ١٧٩ هـ)، 486/4، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

³ روضة الطالبين وعمدة المتقين للإمام النووي (676 هـ) المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، 1991 م، 90/10.

⁴ المغني لابن قدامة 60/9.

⁵ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم (751 هـ). ط. دار المعرفة-المغرب، الأولى-1997 م، ص 170.

⁶ رواه أهل السنن وصححه ابن حبان وغيره، واحتج الإمام أحمد بهذا الحديث، وإسناده على شرط البخاري.

⁷ روضة الطالبين 90/10.

⁸ المغني لابن قدامة . المرجع السابق 60/9.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- وأما عقوبة الإكراه على الزنا فهي الرجم إن كان محصناً، أما إذا كان المغتصب قد قام باغتصاب ضحيته تحت تهديد السلاح، فيكون عليه حد الحَرابة.

-وأما إذا فعل الفاحشة بصبي إكراها ، ومات ذلك الصبي ، فيجب على المغتصب القصاص.

--الترجيح: أرى -والله أعلم- أن جريمة اغتصاب الأطفال جريمة أعظم من جريمة عمل قوم لوط. وذلك لأنه إفساد في الأرض، وينطبق عليه حكم الحرابة. والله - سبحانه - أعلم.

المبحث الثاني: في بيان دور مقاصد الشريعة في تحقيق الأمن الاجتماعي

وفيه ثلاثة مطالب:

-المطلب الأول: أثر تفعيل المقاصد الشرعية في حفظ الأمن الاقتصادي

-والمراد بالأمن الاقتصادي: تلبية الاحتياجات الأساسية للفرد والمجتمع، وضمان حد الكفاية لهم، والشريعة الإسلامية أولت الاهتمام بالأمن الاقتصادي أهمية بالغة لأنه ركيزة أساسية في ضمان الأمن الاجتماعي يدل على ذلك قوله ﷺ: ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴾ سورة قريش آية (4)

-ومن أهم المقاصد الشرعية التي تحقق الأمن الاقتصادي:

-مقصد الحث على الكسب و السعي في طلب الرزق، والاهتمام بزيادة الإنتاج، قال تعالى: "فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" سورة الجمعة (10)

-مقصد الثبات: وهو تمحض الملكيات لأصحابها، وتقديرها لهم بوجه لا يتطرق إليه خطر.

-وفي سبيل المحافظة على الملكيات الخاصة وضعت الشريعة الإسلامية قواعد وضوابط للملكية، وحددت الأسباب المشروعة للتملك كالإرث والشراء والهبة ونحوه، كما حذرت من التعدي على أموال الناس بغير حق، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) النساء (29)، إلى جانب ذلك فقد شددت على تجريم الاعتداءات على الملكيات الخاصة ووضعت لها عقوبات رادعة كعقوبة السرقة والحراقة ونحوها.

- مقصد توفير الكفاية الأساسية لكافة أفراد المجتمع.

-وفي سبيل هذا رعت الشريعة حق الضعفاء ومن لا يستطيع الكسب، فأوجبت النفقة على الصغار ونحوهم، قال تعالى: "لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ" (الطلاق (7)).

-وشرعت (الزكاة والصدقات) ونحوها، قال تعالى: "إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" سورة التوبة (60)

-مقصد العدالة في توزيع الثروات، والحرص على إغلاق باب اكتناز الثروات، واحتفاظ طائفة محدودة بالمال دون غيرها، جاء هذا جلياً في قوله تعالى: "كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ" سورة الحشر (7).

-و قد اتخذت الشريعة التدابير الوقائية للحد من اكتناز الثروات بالطرق غير المشروعة ومنها:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-تحريم الربا، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ" البقرة (278-279)

-مقصد الزواج، أي: دوران المال بين أيدي أكثر عدد من الناس بوجه حق.

-وفي سبيل تحقيق هذا المقصد، أكدّت الشريعة على:

-تحريم القمار والميسر: قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" سورة المائدة (90)

-وتحريم الاحتكار، وهو: إمساك السلعة ومنعها من الأسواق وإدخالها حتى يزيد عليها الطلب والحاجة إليها، قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ."¹

-مقصد الاستثمار والتنمية الاقتصادية.

-ويندرج تحته كثير من المقاصد الجزئية التي تحقق هذا المقصد الكلي، منها:

- الحث على استغلال الموارد الطبيعية.

- إحياء الموات قال صلى الله عليه وسلم "مَنْ أَعْمَرَ أَرْضًا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"²

- والوقف، وهو من المحاور الاقتصادية المهمة التي تحقق التنمية المستدامة، وقد أدى دوره العظيم منذ فجر الإسلام وإلى اليوم ، فهو مصدر مالي لا ينضب ويتعدد الانتفاع بريعه ومنافعه.

-ومن الشواهد على عناية الإسلام باستثمار المال والنهي عن ادخاره

-الأمر بالمتاجرة بمال اليتيم، قال ﷺ: "« من ولي يتيما له مال فليتجر له ولا يتركه حتى تأكله الصدقة»."³

-التحذير من بقاء المال مكنوزاً، والحث على استثمار كل مال فائض عن الحاجة. ومن الأدلة على ذلك: ما

روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ بَاعَ دَارًا وَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهَا لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا"⁴

¹ أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساقاة-باب تحريم الاحتكار في الأقوات ، حديث رقم (1605)

² أخرجه البخاري في صحيحه -كتاب الحرث والمزارعة- باب من أحيا أرضا مواتا، حديث رقم(2335)

³ أخرجه الدراقطني واللفظ له - كتاب الزكاة-باب وجوب الزكاة في مال الصبي واليتيم رقم (5/3)ط. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٤ م والبيهقي كتاب البيوع- باب تجارة الوصي بمال اليتيم أو إقراضه رقم (10983).ط. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م، وقال البيهقي: إسناده صحيح. نصب الرأية 285/4.

⁴ أخرجه ابن ماجه كتاب الرهون- باب من باع عقارا ولم يجعل ثمنه في مثله حديث رقم (2489)، وحسنه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة (326/5) بمجموع طرقه وشواهد.

-المطلب الثاني: أثر تفعيل المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن البيئي والصحي

-وقد اهتمت الشريعة بالتدابير التي تحفظ حماية البيئة وحذرت من الاعتداء عليها، لأن البيئة بكافة عناصرها الطبيعية تعد مصدر إشباع رغبات الإنسان وقوام حياته.

-مقصد الحفاظ على البيئة، وصيانتها، والنهي عن إفسادها.

-وجاء التحذير من إفساد البيئة في العديد من النصوص الشرعية منها قوله تعالى: "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" الأعراف (56)، وقوله سبحانه: "وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" البقرة (60)

-كما جاءت الكثير من الأدلة تؤكد على معنى الحفاظ على البيئة، وحمايتها من التلوث منها قوله صلى الله عليه وسلم: "لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي" ¹، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «الْإِيمَانُ بِضَعٌّ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ» ²

-مقصد النهي عن الإسراف في استخدام الموارد الطبيعية

-وحثت الشريعة الناس على الانتفاع من الموارد البيئية دون إفراط أو تفريط قال تعالى: "فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" سورة الملك (15)

-ومن الأدلة على ذلك: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَقَالَ: مَا هَذَا السَّرْفُ يَا سَعْدُ؟ قَالَ: أَفِي الْوُضُوءِ سَرْفٌ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ ³

-وكما اهتمت الشريعة بتحقيق الأمن البيئي فقد أولت الاهتمام بالجانب الصحي رعاية شاملة؛ وذلك لأن مقصد الشريعة الإسلامية في حفظ صحّة الإنسان يرتبط بحفظ ثلاثٍ من الكليات الخمس التي جاءت الشريعة لحفظها، وهي: حفظ النفس والعقل والعرض.

-ومن الأدلة على اهتمام الشريعة بالأمن الصحي للإنسان: قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا" ⁴، والأمر هنا يفيد الوجوب لا الاختيار، وهو ما يؤكّد على النظرة الشمولية الواقعية والمتوازنة من الشريعة في تحقيق ذلك المقصد.

-ويندرج تحت هذا المقصد الكلي بعض المقاصد الجزئية منها:

¹ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء- باب البول في الماء الدائم، حديث رقم (239)

² أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان- باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان، رقم (35)

³ أخرجه ابن ماجه (425)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (2788) باختلاف يسير

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم- باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع رقم (1968)

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- ضرورة العناية بالنفس، وصيانتها من التهلكة والأضرار، قال تعالى: "وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" (البقرة (195)).

- مقصد التداوي عند المرض.

- حكم التداوي في الشريعة الإسلامية.

- اتفق الفقهاء على مشروعية التداوي من حيث الجملة، واختلفوا في درجة المشروعية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن التداوي مباح، وهو مذهب الحنفية¹، والمالكية²، وجمهور الحنابلة³.

- واستدلوا على ذلك من السنة الشريفة: بقوله ﷺ: "ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاءً"⁴

- وجه الدلالة: الحديث الشريف يدل على مشروعية الطب، وإباحة التداوي.

- القول الثاني: أن التداوي مستحب، وهو مذهب الشافعية⁵، وابن القيم من الحنابلة⁶.

- ومحل الاستحباب عندهم - عند عدم القطع بإفادته -، أما لو قُطِعَ بإفادته (كعصَب الجُرح) فإنه واجب.

- واستدلوا على ذلك من السنة الشريفة: بما رواه أسامة بن شريك -رضي الله عنه- قال: قَالَتِ الْأَعْرَابُ: يَا

رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَدَاوَى؟ قَالَ: نَعَمْ، يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً⁷

- وجه الدلالة: أن النبي ﷺ أمر به وأرشد إليه فدل ذلك على استحبابه.

- القول الثالث: أن التداوي واجب، وهو وجه عند الشافعية⁸، ورواية عند الحنابلة⁹.

- واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. البقرة (195)

¹ حاشية ابن عابدين 399/4.

² جاء في الفواكه الدواني "وجواز التداوي لا ينافي التوكل والاعتماد على الله على القول المعتمد" الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني لشهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (ت 1126هـ)، الناشر: دار الفكر، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، 2/294.

³ جاء في الآداب الشرعية" يباح التداوي وتركه أفضل نص عليه في رواية المروزي: العلاج رخصة وتركه درجة أعلى منه" الآداب الشرعية والمنح الرعية لابن مفلح المقدسي الحنبلي (ت 763هـ). ط. عالم الكتب، 2/348.

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب-باب: ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، رقم (5678)

⁵ جاء في روضة الطالبين: "ويستحب التداوي" روضة الطالبين 2/96.

⁶ زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت 751هـ) ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1996 م

⁷ أخرجه أبو داود (3855)، والترمذي (2038)، وابن ماجه (3436)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (291)، وابن حبان (486) بألفاظ متقاربة. قال الترمذي: حسن صحيح. وصحَّحه ابن عبد البر في ((التمهيد)) (5/281).

⁸ تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي [ت 974هـ] ط. المكتبة التجارية الكبرى بمصر، عام النشر: 1983 م، 3/182.

⁹ الآداب الشرعية لابن مفلح 2/350.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-الترجيح: أرى -والله أعلم- أن التداوي واجب عند احتمال الهلكة، يقول ابن تيمية: "وقد يكون منه ما هو واجب وهو: ما يعلم أنه يحصل به بقاء النفس لا بغيره، كما يجب أكل الميتة عند الضرورة، فإنه واجب عند الأئمة الأربعة، وجمهور العلماء وقد قال مسروق: «من اضطر إلى أكل الميتة فلم يأكل حتى مات، دخل النار»¹ ولأن للوسائل حكم المقاصد²، فقد أكدت الشريعة الإسلامية على العناية بالنظافة الشخصية، ومن ذلك قوله تعالى: "وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" سورة المائدة(6)-

-المطلب الثالث: أثر تفعيل المقاصد الشرعية في تحقيق الأمن -لغير المسلم- في المجتمع الإسلامي.

-تكفل الشريعة لغير المسلم الذي يعيش في المجتمع المسلم أن ينعم بالأمن على حياته وماله وعرضه، سواء أكان من المعاهدين والمستأمنين أم من أهل الذمة.

-وحفظ نظام المجتمع من أهم المقاصد التي جاءت بها الشريعة، يقول الطاهر بن عاشور: "إذا نحن استقرينا موارد الشريعة الإسلامية، الدالة على مقاصدها من التشريع، استبان لنا من كليات دلائلها: أن المقصد العام من التشريع: هو حفظ نظام الأمة، واستدامة صلاحه"³

-ويندرج تحت هذا المقصد الكلي بعض المقاصد الجزئية منها:

-مقصد ضمان حرية الاعتقاد، وحق التدين، وحرية التفكير. قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" البقرة (256)

-مقصد ضمان حرية ممارسة الشعائر، وضمن سلامة دور العبادة لهم.

-ومن الشواهد عليه ما جاء في معاهدة عمر رضى الله عنه لنصارى بيت المقدس، حيث جاء فيه: "أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليهم"⁴

-مقصد العدل والتحذير الشديد من ظلمهم وانتقاص حقوقهم. قال صلى الله عليه وسلم: "ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيبٍ نفسٍ فأنا خصمه يوم القيامة"¹

¹ مجموع الفتاوى لابن تيمية ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م 266/24.

² القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها) للشيخ عبيد الرحمن بن ناصر السعدي الحنبلي ص 132، إصدار المراقبة الثقافية -الجهراء، الطبعة الأولى-2007م

³ مقاصد الشريعة الإسلامية، لمحمد الطاهر بن عاشور، تحقيق محمد الطاهر الميساوي، ص 273، ط.- دار النفائس- عمان. الطبعة الثانية.

⁴ تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري 609/3.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- ويدخل في ذلك: حقهم في العدل والمساواة أمام القضاء، والقاعدة الفقهية: "تجري على الذمي أحكام المسلمين"²

-ومن الشواهد عليها قصة على رضي الله عنه مع اليهودي أمام القاضي شريح، حين اختلفا على الدرع، وقال شريح: ما أرى أن تخرج من يده، فهل من بينة؟ فقال علي رضي الله عنه: صدق شريح"³.

-مقصد المعاملة الإنسانية، والتعامل بالمعروف، ورعاية الجوار، قال تعالى: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ" الممتحنة (8)

¹ أخرجه أبو داود في صحيحه - أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في قبول الهدية والمكافأة عليها رقم (3052)، قال الألباني: صحيح.

² مؤسوعة القواعد الفقهية، لمحمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي، 210/2، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

³ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، 140/4، الناشر: مطبعة السعادة - مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

الخاتمة:

وتشتمل علي أهم النتائج والتوصيات:

-أهم النتائج:

- الشريعة الإسلامية عظيمة، ومقاصدُها جليلة، وإن التعرفَ على مقاصد الشريعة يعظم هذه الشريعة في النفوس؛ لأننا ننتبين من خلال مقاصد الشريعة حكمة الله وعدل الله ورحمته، يقول الإمام ابن القيم -رحمه الله: والشريعةُ مبناها على الحكمةِ ومصالحِ العبادِ في أمور المعاشِ والمعادِ، فهي خير كلها، ورحمة كلها، وعدل كلها، ومصالح كلها."

-الأمن نعمة من أعظم النعم، وضرورة من ضروريات بناء المجتمع، بل أن أهل العلم يرون أنه ليس بعد الإيمان نعمة أعظم من نعمة الأمن، يقول الجويني رحمه الله: "فالأمن والعافية قاعدتا النعم كلها، ولا يهنا بشيء منها دونها"¹ ولهذا كان مطلباً يطلبه الأنبياء عليهم السلام لبلدانهم وأهلهم؛ كما قال إبراهيم عليه السلام "رب اجعل هذا بلداً آمناً" سورة البقرة (126)

-ثانياً: لما كانت الأسرة هي الخلية الأولى لبناء المجتمع، كانت العناية بأمنها من أهم مطالب الأمن؛ لذا أولاهها القرآن أهمية بالغة؛ وحدد لها قواعدنا التشريعية، بما يكفل قيامها على أسس سليمة، ويوثق أواصر العلاقات بين أفرادها، من أجل الحفاظ على وجودها، واستمرار عطاءها، وأداء وظيفتها في بناء النسل، وتكوين النشء الصالح، المنوط به الاستخلاف، وعمارة الأرض.

- أولت الشريعة العلاقة الزوجية عناية خاصة، فالزواج في الإسلام يقوم على قيم المودة والرحمة والأنس والسكن، وحفظ الحقوق المتبادلة وتلبية الاحتياجات المختلفة، وهذا بدوره ينعكس على النشء، فيثمر في إخراج جيل صالح سوى النفس، له دوره البناء في مجتمعه الأمن.

-ثالثاً: - يتعلق أمنُ الأسرة بالحفاظ على النسل من جهة الوجود، والبقاء، وصحة الانتساب، وسلامة النشء، ولهذا فقد اهتم الإسلام بحفظ أمن الطفل منذ كان بذرة في رحم أمه، واحتفظ له بحقه في الحياة، فحرم إجهاضه، وحافظ عليه من الاعتداء، بل راعى حقه قبل ذلك منذ اختيار الزوجين، فقال تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم "²

¹الغيثي غياث الأمم في التياث الظلم، لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين (ت ٤٧٨هـ)، ص 212، الناشر: مكتبة إمام الحرمين، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

²أخرجه ابن ماجه (1968)، والحاكم (2687)، والبيهقي (14130)، قال الألباني: صحيح

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-رابعاً: من منطلق اهتمام الشريعة بالطفل، فقد أثبتت الشريعة له الأهلية الكاملة، وجعلت له الحق الكامل في الإرث والوصية والوقف وغيره، وكذلك أثبتت الشريعة حق الطفل في الحماية الكاملة وحرمت أي نوع من العنف أو الاعتداء، أو التمييز بين الأطفال بسبب عرقه، أو لونه أو جنسه أو غير ذلك.

-كما شددت الشريعة في حماية حق الطفل من كافة أشكال الاستغلال، فسدت الذرائع التي تؤدي للاستغلال الجنسي، أو تشويه سمعته، كما حمته من المخاطر فمنعت استغلاله في الأعمال الشاقة، والحروب ونحوها.

-وحفظت له حقه في الأمن الصحي منذ كان جنيناً في بطن أمه فأباحت لها الإفطار حفاظاً على سلامته، وأثبتت حقه الكامل في وجوب الإنفاق عليه، وثبوت الحضانه لمن هو الأصلح للقيام على شئونه وقضاء حاجاته وتوفير الجو الصالح لتنشئته، وحسن تربيته، والرفق به، وتعليمه كل ما يعود بالنفع عليهم في الدنيا والاخرة، فينشأ آمناً محباً لوطنه ومجتمعه، يقوم بدوره الإيجابي والفعال فيه.

-خامساً: إن المجتمع الإسلامي يقوم على مبدأ الوحدة والأخوة، فالجميع فيه متساوون في الحقوق والواجبات، وقد حرصت الشريعة على إشاعة روح المحبة في المجتمع والحث على الإيثار، فالمجتمع الذي تسوده المحبة والألفة ويتميز بالإيثار، تزول منه دواعي الشحناء والتباغض، وينعم بالأمن والاستقرار، وتوآد فيه نار الفتن، فالمحبة تمنع من الاضرار بالآخرين، والإيثار يقوى أواصر الترابط والمحبة.

سادساً: -من الأسس التي يقوم عليها الأمن المجتمعي : تحقيق الأمن الاقتصادي، وتديبر وسائل العيش الكريمة التي هي قوام الحياة وأساس الاستقرار.

-النظام الاقتصادي في الإسلام نظام قوى محكم، يقوم على عدة ركائز منها: الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية، وحماية الموارد الطبيعية، والاستقلال الاقتصادي، وعدم التبعية، والموازنة بين مصلحة الفرد والجماعة، ومحاربة البطالة والحث على العمل والكسب، وتحقيق العدالة في التوزيع وفق آليات تضمن حق جميع أفراد المجتمع.

-سابعاً: من الأسس التي يقوم عليها تحقيق الأمن المجتمعي: حفظ الأمن البيئي، وهو يقوم على ركيزتين أساسيتين، هما: تحريم الإفساد بكل مظاهره قال تعالى: "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض" سورة محمد (22) وتحريم الإسراف بكل أنواعه، حفاظاً على موارد البيئة.

-وأخيراً: يحرص الإسلام على السلام المجتمعي والتأكيد على معنى المواطنة، وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال معاهداته صلى الله عليه وسلم مع اليهود في المدينة، فقد شمل دين الإسلام العظيم الأمان لغير المسلمين

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

في المجتمع الإسلامي، وضمن لهم حريتهم في ممارسة شعائرهم، وحفظ لهم حقوقهم، وراعى حقهم في التكافل الاجتماعي، وحذر من ظلمهم وانتقاص حقوقهم.

- كما أعطى الأمان لغير المسلم في دخول البلاد الإسلامية، والسماح بقضاء حاجتهم ومصالحهم، ولهم حق العصمة على النفس والمال، والعرض، وسمح لهم بتعاطي أنواع المعاملات المالية في حدود قوانين الدولة الإسلامية، وهو أهم مقصد من مقاصد الإسلام في نشر السلم والأمان.

من التوصيات التي أوصت بها الدراسة:

- الاهتمام بتعزيز ونشر ثقافة الأمن، وحفظ الحقوق، وجعلها ضمن مفردات المناهج الدراسية.
- تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي وفق مقاصد الشريعة، حيث يحقق الخير والرفاء للفرد والمجتمع، وهو وحده العلاج الناجح والواقى من حدوث الأزمات الاقتصادية.
- القيام بعمليات توعوية للشباب المقبلين على الزواج، وذلك بهدف توعيتهم بأهمية الأسرة وضرورة الحفاظ عليها وواجباتهم تجاه الأولاد، وتنظيم لقاءات دورية مع كل الفئات الأسرية.
- يجب أن تتضافر الجهود لإيجاد الحلول المناسبة للقضاء على ظاهرة العنف الأسرى لاسيما مع الأطفال.
- القضاء على الأمية والبطالة بجميع أشكالها، من أجل التطلع إلى تنمية متوازنة راشدة، ومجتمع آمن.
- تفعيل دور المؤسسات الدينية ودور العبادة في نشر ثقافة الأمن ونبذ العنف، وتعليم العقيدة الصحيحة، والترغيب في البذل والعطاء في سبيل بناء مجتمع ووطن آمن.

الاستعارة وبناء النمط النموذجي عند المجرمين: القتل المتسلسلون أنموذجا

الدكتور محمد ناجي

الطالب الباحث عادل غرار

جامعة مولاي إسماعيل بمكناس

المملكة المغربية

naji.casablanca@gmail.com

adilghrar@gmail.com

ملخص البحث:

يستهدف هذا البحث الغوص في الأصول الذهنية المعرفية للفكر البشري، مُستعينا في ذلك بعدة معرفية لسانية، وذلك من خلال التركيز على الآليات المجردة والمسارات التي يسلكها العقل البشري أثناء عملية البنية الاستعارية، وعلاقة هذه البنية بتشكّل الاستعارات من منظور أنطولوجي لساني معرفي، عبر دراسة عقلية القتل المتسلسلين، وأهم السمات والخصائص المشتركة بينهم، وأثر هذه السمات والخصائص في تحديد سلوكياتهم المستقبلية، وبالتالي المساهمة في عملية التنبؤ والحد من السلوكيات الإجرامية بالمجتمع.

وبناء على ذلك؛ فسنعلم في هذه الورقة على تتبع السمات المشتركة بين القتل المتسلسلين، ثم ننتقل إلى تكوين شبكة دلالية عامة؛ تساعدنا على تحديد الصورة النمطية العامة لهذا النوع من المجرمين، دون إغفال سمات الاختلاف عند بعضهم، والأسباب الكامنة خلف وجودها.

ويكون الإشكال الذي يقاربه هذا البحث هو: تفسير أسباب ارتباط المتعة بالأم الآخرين عند بعض الفئات البشرية، والكيفية التي يتحول من خلالها خرق القانون العام - الضامن لمبدأ التعايش الإنساني - إلى قانون فردي؛ الغرض منه الثورة على النظام والانتقام ممن يُعتقد أنهم كانوا السبب في وجوده، وبالتالي تحويل الضحايا إلى رموز للشهر، وصناعة مبررات الاعتداء على حق الغير في الوجود.

ويهدف معالجة الإشكالية السالفة الذكر؛ فإننا نتبنى فرضية مفادها أن القتل المتسلسلين يشتركون في جملة من السمات الطرازية، والتي تتشكل تبعا لتنشئتهم الاجتماعية، وليست ذات طبيعة فطرية مركوزة في خلق الكائن البشري؛ حيث سأعتمد في ذلك إطارا نظريا يستفيد من التصور الذي قدمته الباحثة اللسانية "إلينور روش: Eleanor Rosch" حول مفهوم "الطراز"، وفق منهج استنباطي ينسجم و طبيعة الإطار النظري المعتمد: الانطلاق من العام (الإطار النظري والتعريف بمفهوم الطراز والمقولة) نحو الخاص (علاقة الاستعارة ببناء نموذج تصويري عن القاتل المتسلسل)، مستفيدا في ذلك من تطورات البحث اللساني المعرفي، وخاصة ما يتصل باللسانيات الجنائية في الدراسات المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الاستعارة. القتل المتسلسلون - الاستعارات الذهنية - الخطاطة - النمط النموذجي.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Metaphor and building the Prototype: Serial killers as a model

THE RESEARCHER STUDENT GHRAR ADIL

And Prof. Dr. NAJI MOHAMED

UNIVERSITE MOULAY SMAAL MEKNES- MAROC

Abstract

This research aims to explore the cognitive-intellectual origins of human thought, using a linguistic-cognitive approach. It focuses on the abstract mechanisms and pathways that the human mind follows during the process of metaphorical construction, and the relationship between this construction and the formation of metaphors from a linguistic-cognitive ontological perspective. The study will examine the minds of serial killers, their most important common features and characteristics, and the impact of these features and characteristics on determining their future behavior. This will contribute to the process of predicting and reducing criminal behavior in society.

Based on this, the paper will first trace the common features among serial killers. It will then move on to forming a general semantic network to help identify the general stereotypical image of this type of criminal, without ignoring the differences between some of them and the underlying reasons for their existence.

The problem that this research approaches is to explain the reasons for the association of pleasure with the pain of others in some human groups, and how the violation of the general law - which guarantees the principle of human coexistence - is transformed into an individual law; the purpose of which is to revolt against the system and take revenge on those who are believed to be the cause of its existence, and thus transform the victims into symbols of evil and create justifications for attacking the right of others to exist.

In order to address the aforementioned problem, the paper adopts the hypothesis that serial killers share a set of prototypical features, which are formed according to their social upbringing

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

and are not of an innate nature inherent in the human being's creation. In this regard, the paper will rely on a theoretical framework that benefits from the concept of "prototype" presented by the linguist Eleanor Rosch, using a deductive approach that is consistent with the nature of the adopted theoretical framework: starting from the general (the theoretical framework and the definition of the concept of prototype and category) towards the specific (the relationship between metaphor and building a conceptual model of the serial killer). The paper will also benefit from the developments in cognitive linguistics, especially those related to forensic linguistics in contemporary studies.

Keywords: Metaphor - Serial killers - Mental metaphors – Schema - Prototype.

تقديم:

يعتبر الكائن البشري وآليات اشتغال جهازه الدّهنيّ من بين القضايا الأكثر تعقيدا في تاريخ الدراسات العلمية التجريبية والإنسانية؛ وهو ما يفسر تعدد المقاربات المعتمدة في تتبع هذه العمليات الدّهنيّة في حقل الدّراسات البيولوجيّة والنفسيّة والمعرفيّة، لما لذلك من انعكاسات إيجابيّة على حياة البشريّة، فكلما تعرف الإنسان على ذاته بشكل أوضح، استطاع تحسين أوضاع حياته أكثر، وتمكن من حل المسائل التي تشكّل خطرا على وجوده، وتطوير أوضاعه في مختلف مجالات الحياة.

من هذا المنطلق؛ ظهرت مجموعة من الدّراسات التي تهتم بـ "الأمن السياسي الإنساني والسلام العالمي"، اتخذت من موضوع "الأمن" مدخلا رئيسا للتّنيّة، والحفاظ على مؤشرات مرتفعة، وإحداث قدر كاف من الاستقرار المجتمعيّ الذي يشكّل فيه الإنسان اللبنة الأولى والضروريّة لكل حراك فعّال، وهو ما جعله محط هذه الدراسات على اختلاف منطلقاتها، لأن قضايا الأمن في المجتمعات منيع الاختلال فيه هو الإنسان نفسه، كما أن المستفيد الأول منها هو في حد ذاته.

وفي هذا الصدد؛ فقد عملت مجموعة من الدّراسات اللّسانية المعرفيّة على الغوص في قضايا الذهن والدماغ البشري، وكان همّها الأول هو تحديد الآليات الذهنية المتحكمة في اشتغال الذهن عند الإنسان، وبالتالي الوقوف على أسباب انحرافه عن مسارات الاشتغال الطبيعيّة، وكيفية تحول تلك الانحرافات إلى قوانين متحكمة في سلوكات الكائن البشريّ في بعض الأحيان، وهو ما تمثله فئة "القتلة المتسلسلون" على سبيل المثال.

ومن بين الدّراسات التي حاولت تفسير السلوكات النموذجية عند الإنسان؛ نجد من أعمال "إلينور روش: Eleanor Rosch" حول مفهوم "الطراز"، والتي انكبت على فهم السلوك اللغوي عند الإنسان من بوابة "المقولة"، والكيفية التي يسعى من خلالها الكائن البشري لاحتواء العالم وتنظيمه والتحكم فيه، عبر ما سُمّي في الدراسات اللّسانية المعرفيّة بـ"المشابهة العائلية"، وهي آلية يلجأ إليها الإنسان لجمع شتات الأشياء، وتكوين أنظمة لمجموعات يوجد بين عناصرها روابط معينة؛ يحتل "النمط الطرازي" فيها مكانة مركزية قياسية مقارنة مع بقية عناصر المقولة، فيركز الذهن البشريّ على خصائص الاشتراك بين عناصر المجموعة الواحدة بغرض التنظيم (الكليات)، وفي المقابل يستثمر خصائص الاختلاف بين عناصر المجموعات بهدف التمييز بينها في العالم الخارجي.

وعلاقة بالسلوكات التي يتم رصدها عند "القتلة المتسلسلين"؛ فإن ممارساتهم الإجرامية تتسم بجملة من السمات المشتركة التي تشكل في مجموعها نمطا طرازيا للسلوك الإجرامي عند القاتل التسلسل

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لايسعه الخروج عليه (سمات الاتفاق)، مع الاختلاف في بعض التفاصيل التي تملحها الظروف والسياقات (سمات الاختلاف).

وحتى أضبط القضايا المتصلة بالسلوك الإجرامي للقتلة المتسلسلين في علاقته بالذهنية العامة التي تؤطر هذا النوع من السلوكات المنحرفة، فإنني سأركز على ما يلي:

✓ التعريف بمفهوم النمط النموذجي من منظور الباحثة اللسانية "إلينور روش";

✓ علاقة هذا النمط النموذجي بالاستعارة التصورية عند اللسانيين المعرفيين؛

✓ الدور الذي يلعبه النمط النموذجي بوصفه آلية استعارية في ذهن القتلة المتسلسلين؛

✓ كيفية الاستفادة من النمط النموذجي بكونه آلية للحد من الجريمة؛

وبناء على هذه المحاور المسطرة؛ فإننا سننطلق من العام إلى الخاص، وفق منهجية استنباطية،

نجعل من التعريف بالإطار النظري مدخلا للتعرّف على ذهنية القاتل المتسلسل، ثم الانتقال إلى اقتراح

الحلول المناسبة للحد من هذا النوع من الجرائم.

1 - من النمط النموذجي لروش إلى الاستعارة التصورية المعرفية:

بداية؛ المقولة هي تلك العملية العقلية التي تقوم على ضمّ مجموعة من الأشياء المختلفة في صنف يجمعها، لذلك فإنّ كل شيء متصل بعالم الإنسان محكوم بصورة من الصور بالمقولة، سواء أفكارنا المجردة أو إدراكاتنا الحسية والحركية وأفعالنا الكلامية، وجميع أنشطتنا حال الإنتاج والفهم، لتكون المقولة ممارسة آلية غير واعية، نعمل من خلالها على مقولة الناس والأشياء وغيرها، بل إنها تشمل ما ليس بمايّي، على غرار الكيانات المجردة، والتي لا يمكننا تصنيفها ضمن مقولات الأشياء، وهي تمثل نسبة كبيرة مما تتم مقولته في كلامنا وخطابنا، كما هو الشأن في الأحداث والحركات والمشاعر، والألوان والمعاني والكلمات، وعلاقات القرابة، والعلاقات الاجتماعية، والحكومات والسياسات، ليخضع المحسوس والمجرد للمقولة¹. وهو أمر يدعونا إلى التساؤل عن الكيفية التي تتم بها عملية المقولة هاته، كما يستفزنا هذا الموضوع للكشف عن الأسس المتحكمة في تصنيف الأشياء ضمن مقولات دون غيرها، مع الوقوف على الخصائص التي تسمح له بالانتماء إلى مقولة محددة؛ سعياً منا إلى فهم علاقة المقولة بكيفية اشتغال الذهن البشري من جهة، والكيفية التي يستوعب من خلالها الإنسان العالم ويفهمه من جهة أخرى.

وقد حاول اللسانيون المعرفيون الإجابة عن هذه التساؤلات المتصلة بالمقولة ضمن توجيهين كبيرين: الأول هو التوجه الكلاسيكي المتصل بالتصور الأرسطي (النظرية الكلاسيكية للمقولة)، والثاني هو التوجه اللساني العرفاني للمقولة، وهو ما سنعمل على بيانه في الأسطر التالية.

1 - 1 - مفهوم النمط النموذجي عند روش:

تطرح قضية المقولة في علاقتها بالنمط النموذجي عدة تساؤلات، ومن جملتها: لماذا نسي (C) بـ (C)، مع إمكانية أن نُطلق عليه مسمى (D) أو (F) أو غيرهما؟ كما نقول عن حيوان أنه "تمساح" مثلاً، مع إمكانية قول: حيوان أو بيوض أو برمائي؟ فنجد أنفسنا - تبعاً لذلك - أمام مفهوم مركزي داخل نظرية "الطراز"، ألا وهو مفهوم "المستوى القاعدي" (Niveau du base)؛ حيث يتم التركيز على المقولة من منظور عمودي، وبالتالي نُسلط الضوء على التفاعلات بين المقولات، وفق نظامها تدرجي يحكمها داخلياً.

من هنا؛ فإنّ مفهوم المقولة قد شهد انتقالاً من التصور التقليدي المتصل بالفلسفة الأرسطية؛ والتي جعلته رهين توفر الشروط الضرورية والكافية لانتماء العنصر لمقولته، بيد أنّ المقولة في التصور اللساني

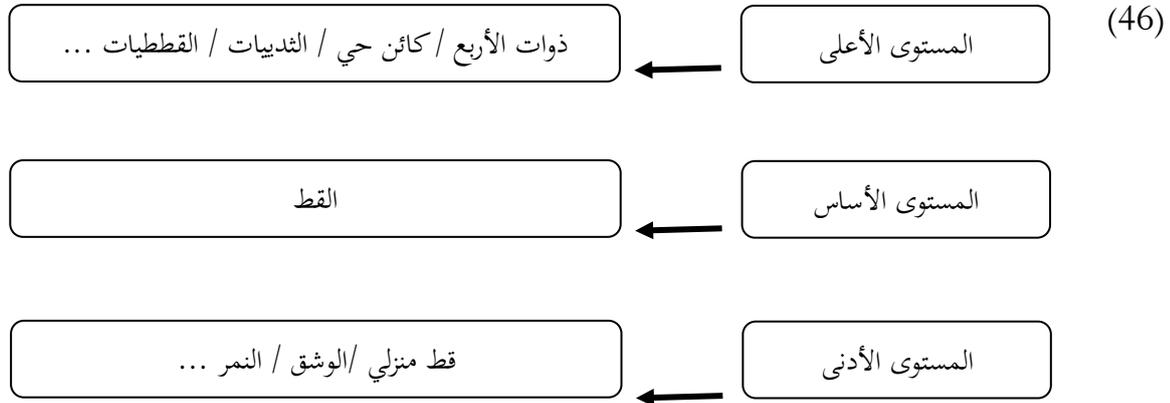
¹ - محمد الصالح البوعمراني (2009)، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، الطبعة الأولى لمكتبة علاء الدين - صفاقس. ص 13

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المعرفي الحديثة تستفيد من السمات المشتركة بين عناصر المقولة وتصنيفها بحسب قوة اقترابها من نموذج مثالي للمقولة، ليُقوم الانتماء للمقولة على نوع من السُّلمية، تُصنّفُ بموجبها العناصر داخلها إلى ثلاثة مستويات: المستوى الأدنى، والمستوى الأعلى، والمستوى الأساس.

ولم تكتف نظرية المقولة المعرفية الحديثة على نبذ التصور الكلاسيكي للمقولة، بل افترضت وجود مستوى قاعدي، وهو مستوى يُنبئ بدوره على وجود "المشابهة العائلية": حيث سعت نظرية الطراز إلى تجاوز عثرات التصور التقليدي للأرسطي للمقولة، فتم اقتراح بديل لا يُهمل بقية العناصر التي تندرج داخل المقولة، إلا أن انتماءها لهذه المقولة ليس على الدرجة نفسها، وهو ما فسح المجال أمام وجود تفاوتات في القدرة على تمثيل المقولة؛ وليتم تناول المقولة من خلال بعدين: البعد الأفقي الذي يحدد لنا مفهوم "الطراز" (Prototype)، فننظر فيه للمقولة من وجهة نظر أفقية، عبر التركيز على التنظيم الداخلي، والبعد العمودي للمقولة الذي من خلاله يتحدد مفهوم "المستوى القاعدي" (Niveau du base)، والذي تتم فيه عملية النظر للمقولة عبر التطرق للبنية التفاعلية بين المقولات.

وهكذا؛ سيجيبنا البعد العمودي عن سؤال: ولماذا نطلق مسمى محدد بالضبط على شيء ما؟ ولماذا ندرجه ضمن مقولة بعينها دون غيرها؟ وهو ما يكشف لنا عن وجود تدرج قائم على مبدأ التضمّن (Inclusion)، كما هو موضح أسفله:



وحتى يتضح التنظيم بين مكونات هذه المستويات الثلاثة، لنتأمل الجمل التالية:

(47) أ - قط في الحديقة الخلفية للمنزل.

ب - قط منزلي في الحديقة الخلفية للمنزل.

ج - كائن حي في الحديقة الخلفية للمنزل.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

سنمیل تلقائياً لاستعمال جملة من قبيل (أ)، بدل من (ب) أو (ج)، لكون (أ) أكثر دلالة على المراد، من غيرها في المستوى الأعلى، أو المفردات المنضوية تحتها في المستوى الأدنى. الشيء الذي يؤشر على تمتع "القط" بوضعية خاصة دوناً عن غيره، ليُفسَّر هذه التميز وفق نموذجي: التفسير الأنثروبولوجي العرفاني لبييرلن ورفاقه، والثاني التفسير النفسي اللساني لروش ورفاقها، وهو ما يهمننا هنا.

ومن أجل التطرق للتوجه النفسي اللساني الذي تبنته روش ورفاقها لتفسير ميول الإنسان لاستعمال المقولات المضمنة بالمستوى الأساس أكثر من غيرها، وعلاقة ذلك بما ننتجُه من تراكيب استعارية، فإننا سنحتاج إلى توضيح مفهوم عام تبناه رواد اللسانيات العرفانية، وهو مفهوم "المشابهة العائلية"، والذي سنخصص له المحور التالي، تمهيدا لفهم الطريقة التي تشتغل بها عقلية القاتل المتسلسل، وأنواع الخطاطات المتحكمة في سلوكه العدواني اتجاه المجتمع عموماً، والطريقة التي بواسطتها ينتقي ضحاياه.

1 - 2 - النمط النموذجي بوصفه مدخل للاستعارة التصورية عند اللسانيين المعرفيين:

ساعد مفهوم "التشابه الأسري" على تطوير البحث الدلالي من وجهة نظر لسانية معرفية، ليكون ما قدمه "فتغنشتاين" في البدايات المتصلة بهذا المفهوم، سوى انطلاقة لإعادة النظر في المقولة في حد ذاتها، مع الانفتاح على قضايا عديدة من قبيل التعدد اللغوي والكنائيات والاستعارات، مع الابتعاد التام عن ذلك التصور التقليدي الذي يجعل من الأشياء كيانات مُتمايزة بصورة دقيقة ذات حدود واضحة مُنتهية؛ حيث تمتلك مجموعة محددات ضرورية وكافية من السمات، ولتكون عبارة عن كيانات منسجمة متجانسة، تتكافؤ فيها العناصر وتتساوى، وهو أمر عملت نظرية "النمط النموذجي" مع روش على إعادة صياغته.

في هذا السياق العام، فقد ظهرت نظريات قصد تفسير ومعالجة مفهوم الاستعارة من وجهة نظر لسانية، ومن جملتها "فرضية الدور النمطي" مع "روش" التي انطلقت حال وضعها لنظريتها من مبدئين مركزيين في تكوين المقولات، أحدهما هو "مبدأ الاقتصاد"، إذ إن مقولة الموضوع لا تنحصر في عده مساويا لموضوعات أخرى تشاركه بعض السمات، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصائص التي تجعله مختلفاً عن غيره من الموضوعات الخارجة عن مقولته، وأما المبدأ الثاني فهو "مبدأ بنية العالم المرئي"، والذي يرفض عشوائية العالم الخارجي، معتبراً إياه ذا طبيعة منظمة منسجمة، الشيء الذي يحيلنا على بعدين سابقا في نظام المقولة اللسانية الحديثة؛ حيث يتم إسقاط هذين المبدئين السابقين في البعد العمودي للمقولة بطابعه التراتبي والتدرجي في علاقته بمبدأ بنية العالم المرئي من المستوى الأعلى للمقولة إلى الأدنى عبر المستوى القاعدي؛ وهو المستوى الذي يُراكم أكبر عدد من السمات المحيلة على الموضوع، في حين يكرر المستوى الأدنى سمات المستوى الأساس، وفي مقابل المستوى القاعدي فإن المستوى الأعلى يراكم أقل

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

سمات المَقُولَة، وهو ما يفسر كون المستوى القاعدي يخصص المقولة داخليا، وبالتالي فهو يميزها عن غيرها من المَقُولَات.¹ وعلى مستوى البعد الأفقي في علاقته بمبدأ الاقتصاد، يتم النظر إلى موضوعات المَقُولَة في علاقتها ببعضها بعضا. وليكون النمط العنصر الأكثر تعبيراً للمَقُولَة؛ وذلك لامتلاكه صلاحية مؤشر مرتفعة (High Cue Validity)، وبالتالي فهو محدد للانتماء - بحسب - درجات القرب أو البعد عنه.

لقد بيّنت أعمال روش السالفة الذكر أن الانتماء إلى المقولات ليس وقفا على توفر شروط ضرورية وكافية انسجاما مع ما قدمه "فتغنشتاين"، إذ لا وجود لمجموعة من الأشياء - واقعا وعقلا - تنتهي إلى مَقُولَة واحدة لمجرد المصادفة البحثية،² وهو ما سيجعلها تتبنى مفهوم "التشابه الأسري"؛ بوصفه مبدأ منظما لهذا الانتماء، مع التخلي عن المقترحات القائمة على وجود هندسة أحادية الشكل تُبنى عليها اللغة، والتي تجزم بكون القول لا معنى له إلا إذا كان واصفا لوضع معين للأشياء في العالم، ولينتقل بنا "فتغنشتاين" من أنموذج إحالي إلى أنموذج غير إحالي (أنموذج استعمالي)، أنموذج نسبي قوامه "الأسرة"؛ أسرة الاستعمالات أو الألعاب الإحالية للغة، ضمن استعمالات وألعاب لغوية أخرى غير إحالية،³

ومن أجل توضيح مفهوم "التشابه الأسري" في علاقته بالاستعارة؛ يلجأ "فتغنشتاين" إلى مفهوم عُرفَ عنده بـ"الألعاب اللغوية"،⁴ والتي وضحها الأستاذ غاليم بقوله: "وليس المقصود بـ"اللعب اللغوي" (الاستعاري) أن يعكس بنية عميقة (مزعومة) للغة؛ كما أنه ليس قياسا استكشافيا ينتظر أن يُبلور ويُحول إلى نموذج نظري لغوي ينشد الكفاية. ليس هناك بنية واحدة خاصة بـ"اللعب اللغوي" الذي هو مفهوم جمعي

¹ - سليم، عبد الإله، (2001). بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقارنة معرفية، طبعة الأولى لدار توبقال للنشر. المغرب، 106 - 107.

² - "A family resemblance relationship consists of set of items of the form AB, BC, CD, DE. That is, each item has at least one, and probably several, elements in common with one or more other items, but no, or few, elements are common to all items. The existence of such relationships in actual natural language categories has not previously been investigated empirically."

Eleanor Rosch and Caroly B. Mervis, (1975), Family Resemblances: Studies in the Internal Structure of Categories, university of California, Berkely, Cognitive Psychology. By Academic Press, p575.

³ - محمد غاليم (2015)، تصور السمات الدلالية: نموذج فتغنشتاين وبعض امتداداته في النظرية اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات العربية - العدد 1 يناير، المملكة العربية السعودية - الرياض، ص 8 - 9.

⁴ - similarities than "family resemblances"; for the various resemblances I can think of no better expression to characterize these - temperament, etc. etc. overlap and criss-cross in the same between members of a family: build, features, colour of eyes, gait, And I shall say: 'games' form a family. way.—

Ludwig Wittgenstein "PHILOSOPHICAL INVESTIGATIONS", translated by G.E.M ANSCOMBE, 3rd BASIL BLACK WELL, Printed P32. in Great Britain.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

(متعدد) بذاته. إنه استعارة توافق استعمال "فنغشتاين" للصور (Images). ومحور هذا المفهوم في "أبحاث فلسفية"، أنه ((أسرة)) من الاستعمالات المتعددة بذاتها. فالألعاب اللغوية ((موضوعات للمقارنة)) تكشف عن تشابهات واختلافات، وخاصة عن تنوع لا محدود في مجال كان يبحث فيه الفلاسفة عن وحدة نسق أو معنى معينين¹.

وإذا اعتبرنا أن (A) هي ما يمثل طائر "الدوري"، و (B) في الشكل أعلاه ستمثل كلا من "الفروج" و"النعامة"، في حين أن (C) تمثل طائر "الكيوي"، وتمثل (D) طائر "الغلموت"، في حين تخصص (E) لمجموعة الطيور التي لا تملك من خصائص مقولة الطائر إلا سمات قليلة كالطيران عند الخفاش مع غياب الريش والمنقار والإباضة مثلا. فمن خلال الشكل أعلاه، فإن مجموعات الطيور تتقاسم سمات مشتركة بعينها، وفي الوقت نفسه لا يشترك كل من الدوري والكيوي والنعامة والفروج والغلموت شروطا ضرورية وكافية، فسمات: /+ ريش، /+ جناح، /+ إباضة، /+ القدرة على الطيران، وغيرها، ليست متوفرة فيها جميعا على الدرجة والكفاءة نفسها، بل نجد بعضها يتوفر علي واحدة منها أو أكثر، وهو ما يجعل تلك العناصر المشار إليها داخل مقولة الطير مندرجة في إطار نموذج لـ"مشابهة عائلية"؛ حيث يمكننا رصد مظاهر الاشتراك بين عناصر مقولة "الطير" وفق لائحة سمات المدرجة أسفله:

الدوري: /+ ريش، /+ جناح، /+ إباضة، /+ القدرة على الطيران، /+ منقار /

الفروج والنعامة: /+ ريش، /+ جناح، /+ إباضة، /- القدرة على الطيران، /+ منقار /

الكيوي: /+ ريش، /+ جناح، /+ إباضة، /- القدرة على الطيران، /+ منقار /

الغلموت: /+ ريش، /+ جناح، /+ إباضة، /- القدرة على الطيران، /+ منقار /

ليكون طائر "الدوري" بمثابة المعبر النموذجي لمقولة الطير، ويكون انضواء بقية العناصر قائما على قاعدة المشابهة التي تتم ملاحظتها عبر إجراء مقارنة به، حيث يحتل الطراز موضعا مركزيا في كل ذلك، تنتظم حوله بقية العناصر، تبعا لنظام تدرجي من الأكثر نموذجية إلى الأقل نموذجية²، سواء كان ملموسا كالتفاح في الفواكه، أو تمثالا ذهنيا على غرار "النجاح" و"الفشل".

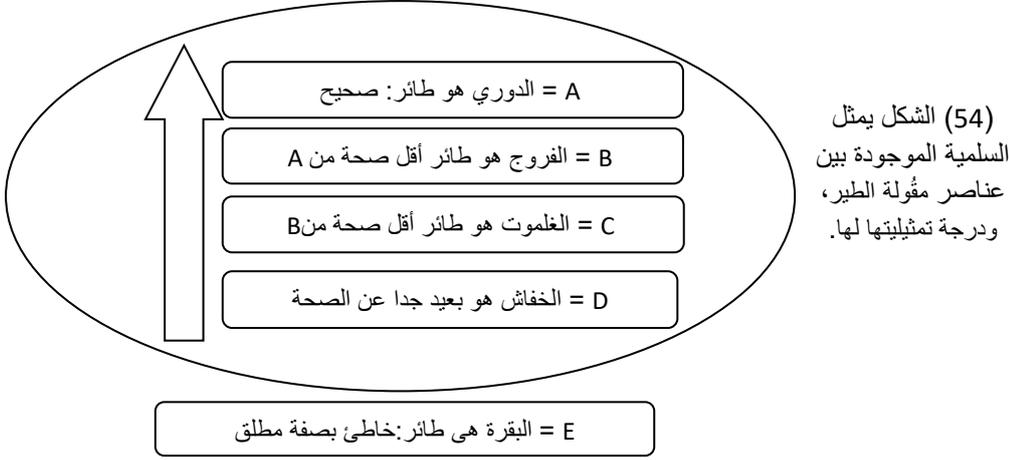
¹ - محمد غاليم (2015)، تصور السمات الدلالية: نموذج فتجنشتاين وبعض امتداداته في النظرية اللسانية الحديثة، ص 11.

² - "some natural categories are analog and must be represented logically in a manner which reflects their analog structure.

Rosch (1973, 1975b) has further characterized some natural analog categories as internally structured into a prototype (clearest cases, best examples of the category) and nonprototype members, with nonprototype members tending toward an order from better to poorer examples".

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وتبعاً لذلك؛ وارتباطاً بمقولة "الطير"، يمكننا الحديث عن طائر أكثر من الآخرين، وذلك لكونه يمتلك سمات تجعله أكثر تمثيلية من غيره، الشيء الذي يرفع من درجة سُلَمِيَّتِهِ في الانتماء، وهو ما يمكننا توضحه من خلال الشكل التالي:



ففي الشكل السابق، تشكل الدائرة مقولة الطير، وأما الخارج عن الدائرة؛ فهو ما ليس بطير على غرار العنصر E "البقرة"، ونلاحظ أن العناصر الموجودة داخل نطاق الدائرة على التوالي: A؛ B؛ C؛ D؛ ليست على الدرجة نفسها من الأهمية والتمثيلية، إذ الانتماء لا يلزم منه تمثيل المقولة، لكن العنصر ذا التمثيلية الأكبر يعني ذلك انتماءه قطعاً للمقولة.

ونستخلص من الشكل التوضيحي أن "التشابه الأسري" على درجات من التفاوت، لكون درجة التشابه بين "الحمامة" مع النموذج الأمثل لمقولة الطير، ليس على الدرجة نفسها مقارنة مع "الفروج"، ولا "النعامة". لتعتمد روش مقياساً كمياً - سبقت الإشارة إليه سلفاً -؛ وهو ما أطلقوا عليه "صلاحية الإشارة" (Cue Validity)،¹ حيث تصبح الخاصية ذات صلاحية إشارة مرتفعة، كلما كانت مشتركة بين عناصر المقولة.

وحتى نوضح علاقة "المشابهة العائلية" و"النموذج الطراز" بالموضوع قيد الدراسة: "دراسة سلوك القطة المتسلسلين"، فتجد الإشارة إلى كون هذه السلوكيات - بالتتابع والملاحظة الأولية - ليست عشوائية، كما أن هؤلاء المجرمين رغم الاختلاف في بيئاتهم وانتماءاتهم، نجد بينهم روابط مشتركة، وهو ما يدفعنا إلى البحث عن هذه السمات والخصائص المشتركة في علاقتها بالخطاطات الذهنية التي تشكلت مع الوقت في ذهن هذه النوعية من المجرمين، وطبيعة الاستعارات الكبرى التي تلخص أفعالهم، وهو ما سنحاول تفصيله فيما يلي.

Eleanor Rosch and Caroly B.mervis (1975), Family Resemblances: Studies in the Internal Structure of Categories, p 574.

¹ - محمد الصالح البوعمراني، (2009)، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، ص 69.

2 - النمط النموذجي بوصفه آلية استعارية في ذهن القتل المتسلسلين:

بعد التعرف على مفهوم "النمط النموذجي" من منظور الباحثة اللسانية "إلينور روش" في علاقته مع مفهوم "المشابهة العائلية" التي وضع أسسها فيلسوف اللغة "لودفيغ فتنغشتاين"، فنحن الآن في حاجة إلى استثمار هذا الإطار النظري لفكر شفرات كيفية اشتغال ذهنية المجرم عموماً، والقاتل المتسلسل على وجه الخصوص.

ومن أجل ذلك؛ فإننا سنركز في هذا المحور على أمرين اثنين: الأول هو البحث في علاقة "النمط النموذجي" واختيار "القتلة المتسلسلين" لضحاياهم، والثاني هو تحديد الكيفية الممكنة للاستفادة من مفهوم "النمط النموذجي" للحد من جرائم القتل، والقيام بالخطوات الاستباقية الناجمة لفك رموز الجرائم قبل استفحالها، عبر تحديد الخططات الذهنية العامة، والاستعارات المتبناة من قبلهم، وهو أمر ستتكفل به الأسطر أسفله.

2 - 1 - النمط النموذجي واختيار الضحية:

حتى نتمكن من فهم النمطية التي تحكم ذهنية "القتلة المتسلسلين"؛ من المهم الاشتغال على نماذج تطبيقية تمثل الصور النموذجية للمجرم الذي جعل من القتل وسيلة لتفريغ مشاعره المكبوتة، لذا سأركز على جرائم القتل المتصلة بالجنس والنساء، وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية التي تلقاها القاتل في صغره، والأوضاع التي عاشها رفقة الوالدين أو أحدهما، بالإضافة إلى نسبة تحقق النجاح في علاقاته الحميمة، والكيفية التي تفجرت من خلالها سلوكياته الإجرامية. ونظراً لكوننا بصدد دراسة نوعية خاصة من المجرمين، فسألتزم بما يلي:

- ✓ التركيز على القتل المتسلسلين الأكثر شهرة؛
 - ✓ الاشتغال على بعض من ارتباط جرائمهم بالجنس؛
 - ✓ من كانوا يستهدفون النساء على وجه الخصوص؛
- ولهذا الغرض، فسأركز على القتل المتسلسلين التالية أسماؤهم:

- ✓ "رودني ألكالا"، نظراً لكون محاكمته كانت طويلة فقد ألف كتاباً بنفسه سماه: "أنت والمحلفين".
- ✓ "تيد باندي" (1946 - 1989) تحولت جرائمه إلى مصدر لأفلام وكتابات.
- ✓ "إدموند كيمبر" (1948)، تحولت جرائمه إلى مسلسل على نيت فليكس.
- ✓ "غارني ريدجواي" (1949)، وتحولت قصة لأعمال سينمائية.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

✓ "ديفيد بريكويت" الملقب بـ(ابن سام) 1953.

وحقّي أتجنب الإطالة والإسهاب في تتبع كل ما يتعلق بالقاتل المتسلسلين، فإنني سأعتمد الجدول أسفله لتلخيص ما يخدم الموضوع كالتالي:

القاتل	التنشئة	طبيعة الضحايا	السمات المميزة للقاتل
رودني جيمس ألكالا (سان أنطونيو ولاية تكساس)	ولد في عائلة مفككة تعيش وضعا صعبا، تخلى الأب عن العائلة في ظروف غامضة، وهو ما جعل معاناة الزوجة والأولاد تزداد سوء.	في سنة 1968 ارتكب أول جريمة باستدراج فتاة بعمر 8 سنوات "تالي شبيرو"، اعتدى عليها جنسيا بعد ضربها على الرأس لكنها نجت، سُجن لمدة سنتين لكونه كان يقدم المخدرات لفتاة بعمر 13 سنة، اشتغل في جريدة لوس أنجلوس تايمز، فبدأت الفتيات في العمل بختفين، سنة 1979 الفتاة "روبين سامسون" 12 سنة عُثر على جثتها، ووجدوا حلق أذنها في دولاب "ألكالا"، ولم يستطيعوا تحديد عدد الضحايا التي قتلها في لكرتها.	انضم للجيش الأمريكي سنة 1960، اشتغل في الجيش بوصفه كاتباً، وفي 1964 أصيب بانهايار عصبي، بشهادة زملائه كان شخصا غير طبيعي، وتم تشخيصه من قبل طبيب الجيش، وسجل بكونه مصابا باضطراب الشخصية المعادية للمجتمع، فتم فصله من الجيش، فرجع لاستكمال الدراسة بكلية الفنون وكان يمتلك معدل ذكاء عال، حكم عليه بالإعدام 1980، وتم العثور على جُثث كثيرة تم ربطها به من خلال الحمض النووي. كان يضع الجثث وكأنه يلتقط لها صورا أخيرة.
ثيودور روبرت باندي 1946 الولايات المتحدة الأمريكية (سياتل)	ولد من الزنى من أم تبلغ من العمر 22 سنة، لعائلية مسيحية محافظة، لذا تمت تربيته بالبيت خوفا من الفضيحة، فتم تصوير الجد والجدة بكونهما أبوين، وأن أمه بمثابة الأخت الكبرى. كان جده يعاني من اضطرابات ويقسو عليه، وتزوجت أمه فيما بعد بشخص يحمل اسم باندي، فاكتمب منه الاسم.	سنة 1974 "لندا هيلي" طالبة قانون ومقدمة أحوال الطقس في الإذاعة المحلية تم اختطافها من فراشها. وفي السنة نفسها "دونا مانسو" طالبة جامعية ذهبت لحفلة "دجاز" ولم ترجع. وفي السنة نفسها "سوزان رانكورت" اختفت بعد أن ذهبت للسينما. وارتفع عدد الضحايا بشكل غريب. المشترك بينهن: طالبات جامعات في مقتبل العمر. وفي سنة 1978 قتل أصغر ضحاياه "سواني". ليصل عدد الضحايا أكثر من 36 ضحية.	شخص ذكي؛ ممتاز في المدرسة؛ تخرج من الثانوية ودرس بجامعة بوسطن، توجه للعمل السياسي، ودرس علم النفس. طمّح كي يكون له شأن بالبيت الأبيض، ونظرا لعدم نجاحه وأوضاعه العائلية؛ كان يدخل في علاقات الجنسية ويصب غضبه فيها؛ حيث كان الجنس يساوي العنف، فكانت النساء تنفر منه، وكانت النتيجة هي الخروج بقرار: الدخول في علاقة؛ هو من سيقرر متى تنتهي. كان يطلب المساعدة من الفتيات لكونه مكسور اليد لانزال القارب، وعند تعذيبهن كان يتوقف بين الفينة والأخرى قبل الضرب، ألقى عليه القبض عدة مرات وكان يتمكن من الفرار. كانت محاكمته أول محاكمة تبث مباشرة في التلفاز الأمريكي: صرح في بعض اللقاءات: أن متعته كانت عند مراقبته لأعين الضحايا وخروج آخر أنفاسهن، ويمارس الجنس مع ضحاياه عدة مرات، ولا يمنعه من ذلك إلا تعفن الجثة. اعترف في الساعات الأخيرة قبل إعدامه بمدى تأثير الإباحية والمشاهد العنيفة عليه.
كان أبو جنديا مشاركا في الحرب العالمية الثانية، وكانت أمه مدمنة على الخمر، مضطربة الشخصية، حتى صرح الوالد بكون المهمات الانتحارية في الحرب العالمية أهون من العيش مع زوجته، لذا هجرهم	كانت أولى الضحايا طالبتان جامعتان تبحثان عن وسيلة نقل: "ماري إن" و"إنيثا لوشيسا"، قتلها وأخذهما للبيت ومارس عليهما الجنس، ثم قطعهما ورماه في الوادي، والضحية الموالية طالبة رقص "أيكو كو"، 1973، أصيب بأزمة مالية فانتقل للعيش مع أمه التي كانت تشتغل بالجامعة، فركز على الطالبات الجامعات، وأوقع بثلاث طالبات، ودفن إحداهن وجعل وجهها لبيت أمه، لكونه يريد أن تراقبها. وقد قرر في النهاية قتل الأم بمطرقة، قطع رأسها، ومارس معه	بدأت مشاكله تظهر بشكل مبكر، يسرق دمي أخته ويفرغ فيها الضغوطات بالسكين، وانتقل هذا السلوك العدواني لإدموند إلى قتل الحيوانات، وكانت أول جريمة في حق بشري هو قتله لجذته وجده، سجن بعدها وأطلق بسراح مشروط في سن 21 بسبب ذكائه غير الطبيعي، حيث خدع الشرطة وأقنعهم بكونه إنسانا سويا. كان يحتفظ بصور ضحاياه، وكان غرضه من قتل النساء، أن يقتل أمه، حيث قتلها ثم سلم نفسه في النهاية، وحاول الانتحار. حكم عليه بالسجن المؤبد، إلى جانب القتلة المتسلسلين المرضى النفسانيين، قضى ساعات طوال لتحويل الكتب إلى أشرطة مسجلة ليستفيد منها ذوي الإعاقات البصرية.	

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

<p>إدموند كيمبر 1948</p>	<p>الوالد 1957. كانت الأم ترى فيه صورة الوالد، تعنفه وتضعه في القبو.</p> <p>الجنس، ووضعه على الطاولة وبدأ يرمي عليه السهام، قطع لسانها، ثم وضعها في مكب النفايات.</p>	
<p>ليون غاري ريدجواي المعروف بسفاح النهر الأخضر (غرين ريفر) 1949 بسنت ليغ بأوتاه</p>	<p>ابن لسائق حافلة ولأم بائعة بإحدى المحلات، وله أخوان. كانت الأم سلطوية وشديدة التعامل مع أبنائها، بسبب التوتر بين الأب والأم، كان الأب يلجأ لبائعات الهوى، وغاري كان يرى ذلك، ويحلم باليوم الذي يقتل فيه أمه.</p> <p>كانت ضحاياه من بائعات الهوى، كن يخترن الذهب على معه كما كان يحصل مع الوالد. لينطلق في مشروع القتل بداية من 1982؛ حيث تم العثور وبشكل متكرر على جثث مرمية في النهر الأخضر والمناطق المحيطة به، بعد خمس سنوات من إلقاء القبض على تيد باندي، كل الضحايا كُنَّ يقتلن خنقا والاعتداء عليهن. وصلت عدد ضحاياه لإحدى وسبعون ضحية. 1985 حَقَّتِ الجرائم بشكل كبير جدا، وكان السبب هو زواجه الثالث، حيث كان حنان الزوج عاملا أساسيا في تخفيف سلوك غاري العدواني.</p>	<p>بعد النجاح في دراسته، التحق بالبحرية الأمريكية؛ حيث قضى فيها فترة وجيزة ويعود في بداية السبعينيات إلى مسقط رأسه، اشتغل في "سياتل" بصباغة الشاحنات، تزوج مرتين وانتهى الأمر بالفشل لكون الزوجة الأولى كانت تخونه، وانفصل عن الثانية لكونه كان يرافق العاهرات، ليتزوج للمرة الأخيرة بداية الثمانينيات. كان يستخدم حيلة ذكية بحيث يخبر الفتيات بكونه أب ويظهر صورة لأحد أبنائه، وبالتالي فهو زبون سهل، يبحث فقط عن قضاء الوقت وعُرضة للاستغلال. بعد الاستعانة بجهاز التحقيقات الفدرالي والصحافة، تم الإبلاغ عن الكثير من الناس، ومهم "غاري" الذي نجح في تخفي اختبار جهاز كشف الكذب، وقد ساعد "تيد باندي" في تقرب العدالة من القبض عليه، عندما اقترح عليهم العودة لتفحص الجثث ومسارح الجريمة لأن القاتل سيتردد على الجثث وربما يمارس معها الجنس، وكذلك حدث. صرح غاري بأنه لم يكن عنده ضمير أو مبادئ ستوقفه، كان يرغب في أن يكون أفضل قاتل متسلسل ستعرفه البشرية، وأن تلك الفتيات لا يتذكرهن ولا يعنين له شيئا. وقد دامت جرائمه لأكثر من عشرين عاما. حُكِم عليه بالسجن المؤبد دون إمكانية السراح المشروط.</p>
<p>ديفيد بريكويت الملقب ب (ابن سام) سياتل بواشنطن. 1953</p>	<p>أول الضحايا فتاتان: "جودي فالنتي" و"دونا لوريا" 1976، أطلق عليهما النار في سيارة، ماتت "دونا"، وبقيت "جودي" على قيد الحياة، وبمدة قليلة يتم إطلاق النار على خطيبين: "كريسين فرون" ماتت فورا، و"جون ديل" مات في المستشفى، فتبين للشرطة أنه يستهدف فتيات يعينهن: ذوات الشعر الأسود الطويل، واستمرت جرائم القتل في حق النساء بهذه المواصفات، حتى 1977 ارتكب الجريمة التي ستساهم في التعرف عليه فيما بعد، فبعد قتله لـ"فالنتينا سيرباني" و"أليكساندر إيزو"؛ حيث كتب رسالة يُعرف بنفسه من خلالها.</p>	<p>نشأت أمه في عائلة فقيرة يهودية، كانت تدخل في علاقات مشبوهة، كانت على علاقة مع شخص متزوج: "جوزيف كليمان"، وبعد ثلاث سنوات حملت بـ"ديفيد"، حيث طلب منها "جوزيف" التخلص منه، فتبنته عائلة "بريكويت"؛ عائلة يهودية غنية، ماتت أمه بالتبني، فتزوج والده بامرأة متسلطة، فدخلت مع "ديفيد" في مشاكل. التقى بأمه الحقيقية، واعترفت له بكل شيء.</p>

و يمكننا أن نستنتج من خلال التتبع السابق؛ جملة من السمات مشتركة بين القتلة التي نسردها كما

هو موضح أسفله:

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- ✓ / + تفكك الأسرة / في مقابل / - تماسك الأسرة /، وما يدل عليها: الطلاق / فرار الأب / نتاج لعلاقة غير شرعية أو غير قانونية / عدم اعتراف الأب بالطفل ...
- ✓ / + كره المرأة / في مقابل / - حب المرأة /، وما يدل عليها: تسلط الأم / العقاب المستمر من قبل الأم / انحراف الأم جنسيا أو الأبوين / غياب الدعم النفسي من قبل الأم / التأنيب المستمر من قبل الأم / التخطيط لقتل الأم / قتل الأم في النهاية / تسلط زوجت الأب ...
- ✓ / + الفشل العاطفي / في مقابل / - النجاح العاطفي /، وما يدل عليها: الطلاق / فرار النساء منه / الإحساس بالحرمان المستمر ...
- ✓ / + غياب الانضباط / في مقابل / - حضور الانضباط /، وما يدل عليها: الفصل من الجيش / عدم الاستمرار في البحرية الأمريكية / الخروج بمدة وجيزة من القوات البرية الأمريكية ...
- ✓ / + ذكاء / في مقابل / - غباء /، وما يدل عليها: امتلاك معدل ذكاء عال / التفوق الدراسي / التحايل على الضحايا / خداع الشرطة وتضليل العدالة ...
- ✓ / + مرض نفسي / في مقابل / - توازن نفسي /، وما يدل عليها: اضطراب الشخصية المعادية للمجتمع / السادية / النرجسية / التلذذ بخروج روح الضحايا / النظر إلى أعين الضحايا أثناء الموت / ربط الرغبة باللامنطق ...
- ✓ / + نمطية الضحايا / في مقابل / - تنوع الضحايا /، وما يدل عليها: الجميلات عند ألكالا / الطالبات الجامعيات عند تيد باندي / بائعات الهوى عند غاري ريدجواي / الفتيات ذوات الشعر الأسود الطويل عند ديفيد بريكويت ...
- ✓ / + ميول جنسي منحرف / في مقابل / - ميول جنسي طبيعي /، وما يدل عليها: الضرب أثناء الجنس / ربط يد الفتيات / ممارسة الجنس مع الجثث / الإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية ...
- ✓ / + العودة المتكررة / في مقابل / - الإقلاع /، وما يدل عليها: العودة لمسرح الجريمة / العودة لتفقد الضحايا / العودة لممارسة الجنس مع الضحايا / العودة للبحث عن ضحايا جدد بعد تعفن الجثث ...
- ✓ / + الاحتفاظ بتذكار / في مقابل / - عدم ترك أثر يربطه بالجريمة /، وما يدل عليها: الاحتفاظ بالجثة / الاحتفاظ ببعض الأشياء من الجثة / الاحتفاظ بملابس الضحايا / الاحتفاظ بحلي الضحايا / الاحتفاظ بصور الضحايا ...

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ومن خلال هذه الملاحظات التي يشترك فيها القتلة المتسلسلون قيد الدراسة، وبالمقارنة مع من لم يتم إدراجهم في البحث، فإن النمط النموذجي للقاتل المتسلسل المتخصص في النساء علاقة بالجنس سيكون كالتالي:



وبناء على ذلك؛ فإننا سنتساءل عن أسلم الطرق للحد من هذه النوعية من الجرائم التي تهدد المجتمعات واستقرارها، وأمثلة الوسائل للحيلولة دون التسبب في تشكيل هذه النوعية من البشر، وهو ما سنحاول توضيحه من خلال المحور الأخير.

2 - 2 - النمط النموذجي آلية للحد من الجريمة:

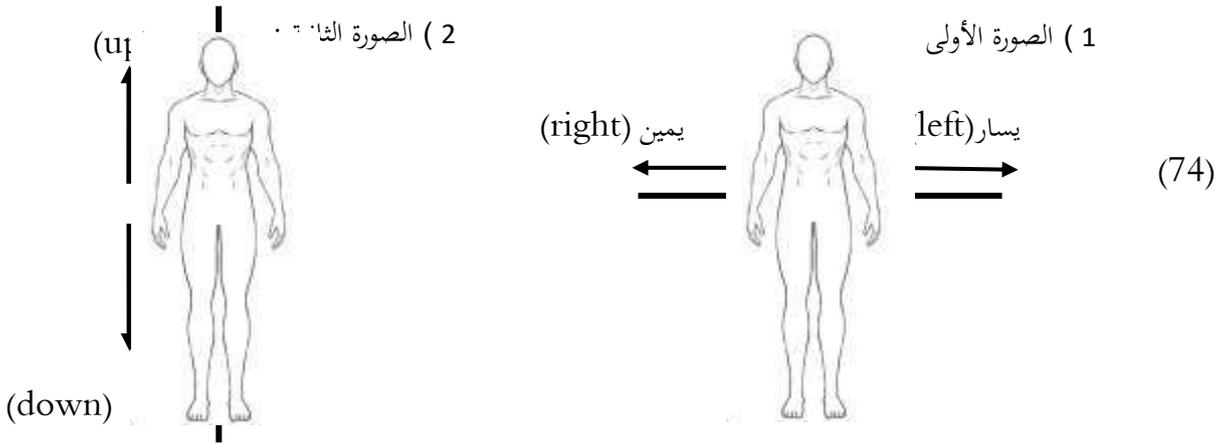
بناء على السلوكيات التي أظهرتها العينات المُشْتَغَل عليها؛ يتضح أن القتلة المتسلسلين يشتغلون فقط نمطين من الخطاطات الذهنية، واللذان تشكّلان في محطتين مختلفتين: يتعلق الأمر بخطاطة أولى وهي خطاطة العمودية، وهي ترجمة لتصور عام مجرد يصنف من خلاله المجرم نفسه في موقع أعلى من ضحاياه، وأمّا الخطاطة الثانية فهي خطاطة الدورة، وهي خطاطة بموجها يقع المجرم في شرك تكرارية الفعل الإجرامي.

تتصل خطاطة العمودية و خطاطة الأفقية، بالتصورات القائم على الاتجاه، وبخطاطة أعم هي خطاطة المسار؛ حيث يؤكد الأستاذ الأزهر الزناد أنّ التجربة الجسدية تكشف عن وجود حركة لجسد في الفضاء، وهو يقتضي وجود نقطة انطلاق تبدأ عند الحركة، ونقطة وصول، وما بين هاتين النقطتين هو المسلك المتمثل في كل النقط التي تنقلنا من المنطلق إلى الوصول. لتكون العناصر البنيوية لهذه الخطاطة هي: المصدر والهدف، ثم المسلك المشكل من المواضع المتصلة بين الانطلاق والوصول، والاتجاه (إلى نقطة الوصول)؛¹ حيث تتمثل هذه العناصر في جملة من النماذج الاستعارية، لكوننا نتصور الغايات والأهداف بكونها وجهات، وتحقيق هذه الأهداف يمر مسلكه بين طرفين: البداية والنهاية، فالحياة بهذا التصور "رحلة"، والنجاح غاية نصل إليها بعد قطع مسافات من الجد في العمل، والسنة الدراسية لها بداية ونهاية، وأشهر الدراسة بمثابة ذلك المسلك، والاتجاه نحو نقط وصول تنتهي بامتحان، وندمادى في تحويل كل ذلك إلى سنة فلاحية لا دراسية ونقل: من جد وجد ومن زرع حصد.

¹ - الأزهر الزناد، (2010)، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للنشر، الطبعة الأولى لمنشورات الاختلاف، ص 170.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ومنه؛ فنحن نرتبط بالعالم الذي نعيش فيه عبر مسارات، على غرار المسار من المنزل للعمل، ومسارات أخرى في الخيال، كالانتقال من الأفكار البسيطة إلى الأفكار المعقدة، وفي كل تلك المسارات نسلك الأجزاء نفسها المشكلة للبنية الكلية: المصدر، النقط والأماكن المتتالية، فالهدف؛¹ حيث تنعكس بشكل واضح في الاستعارات الاتجاهية التي أشار إليها كل من "مارك جونسون" وجورج لايفوكف" في كتابهما "الاستعارات التي نحيا بها"،² وليتخذ المسار صورتين:



حيث تحيل الصورة الأولى على اتجاهين: اتجاه نحو اليمين، وآخر نحو اليسار، وهما ينعكسان على سلوكنا اللغوي؛ حيث نجد استعارات تتم بِنَيْتَمَّها وفق تصور اتجاهي للفضاء، تتأثر بالمعطيات الثقافية: "اليمين" و"اليسار"، أو الارتباط بوجه عام بين نقطتين، تمثل ما بينهما من النقط مراحل من قبيل: قطعت أشواطاً من رحلة عمري (الحياة سفر).

في حين تحيل الصورة الثانية على "العلو" و"الدُنُوِيَّ"؛ حيث تربط بين الأعلى والأسفل، وليرمز الأعلى لكل ما هو جيد، في حين يرمز الأسفل لكل ما هو متدنٍ، وهو ما يحضر في تعابير من شاكلة: تعامل راقٍ / مستوى متدنٍ / تعامل مُنْحَطٌّ... وغيرها كثير.

وفي علاقة هذا النوع من الخطاطات بالسلوك الإجرام عند القتلة المتسلسلين؛ فالملاحظ على العينات التي اشتغلنا عليها أن القاتل المتسلسل يصنف نفسه في الأعلى، وهو ما يرمز إلى عدة أشياء:

¹ - عطية سليمان أحمد، (2014)، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الناشر الأكاديمية الحديثة للكتاب والجامعي، القاهرة. مصر. ص. 63.

² - by, The university of Chicago press, London, Published George Lakoff and Mark Johnsen, (1980) Metaphors we live - 2

.P14 Paperback edition 1981, Printed in United States of America ,

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

السيطرة والهيمنة / القوة / الحق في اتخاذ أي قرار / التحكم في مصير الضحايا / الحق في العيش ... وفي مقابل هذا الوضع يتم تصنيف الضحايا في الأسفل: عدم أحقيتهم في الرفض / اختطافهم / تعذيبهم / ممارسة الجنس عليهم / الاستمتاع بقتلهم / العودة لتفقدتهم حتى وهم أموات... وغيرها من السلوكيات السادية.

وبالإضافة إلى هذه الخطاظة؛ نجد حضورا قويا لخطاظة الدورة التي تفسر تكرارية السلوكيات الإجرامية، وهي بمثابة الدائرة الزمنية التي لها بداية ونهاية، وقد ترسخت لدى الإنسان لوجود دورات في حياته، مثل دورة حياته في الدنيا من الميلاد إلى الموت، وهي عبارة عن تكرارات منتظمة لدورات متفاعلة كنبضات القلب، والتنفس، والحيز وغيرها. وهذه الدورات نعيشها في العديد من جوانب حياتنا، ومن خلال التأمل في الموجودات.¹

وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ فنحن نتمثل السنة الدراسية من خلال خطاظة الدورة، لذا سنتحدث عن بداية السنة الدراسية ونقول: "بداية متعثرة"، وقد نسقط على محطات السنة الدراسية دورة معينة من الدورات الموجودة في الطبيعة، على غرار الدورة الزراعية، أو دورة الحياة، وهو ما يسوغ حضور تعابير لغوية استعارية حين نقول: ربيع الدراسة/ تساقطت أوراق السنة الدراسية / حصاد النتائج الدراسية / تهاطلت أمطار الأجوبة / عصفت رياح النقط بمستقبلهم / تقطف المدرسة ما زرعتة... وغيرها من التعابير.

وفي علاقة خطاظة الدورة بالسلوك الإجرام عند القتل المتسلسلين؛ فمن الواضح أن السلوك الإجرامي للقتلة المتسلسلين يتسم بنوع من التكرارية، وهي تكرارية ناتجة عن وجود خطاظة ذهنية تحكم أفعالهم الإجرامية وتنظمها، تنطلق من ترصد الضحايا عبر أعمال خطاظة العمودية السالفة الذكر التي تصنف الضحايا في خانة المطلوبين؛ لتركز جملة سمات لها علاقة بتجارهم السابقة خلال تنشئتهم الاجتماعية، ثم مباشرة الفعل الإجرامي عبر الاقتراب من الضحية بالتواصل ثم الاختطاف، فممارسة الجنس، فالقتل، وقد تستمر الدورة عند بعضهم حتى بعد موت الضحية، وذلك عبر الاستمرار في ممارسة الجنس عليها حتى تتعفن؛ حيث يضطر المجرم للتخلص منها، وبالتالي تنتهي الدورة، ويكون مجبرا على البحث عن المتعة، والسعي خلف ضحية أخرى بالمواصفات السابقة، المسطرة مسبقا في مخيلته. وهنا تلوح بداية الحل لهذا النوع من السلوكيات الإجرامية، وهي تجفيف منابع إنتاج هذا النوع من الخطاظات الذهنية المصطنعة في ذهنية المجرمين، والسعي إلى كسر الارتباط الموجود بين المتعة وخطاظات الدورات التي ينتجونها، وهي ما سنلخصه في نتائج البحث عبر الأسطر التالية.

¹ - عطية سليمان أحمد، (2014)، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، ص 64.

خاتمة:

وختاماً لما تقدم في محاور هذا البحث ، فإننا نخلص في النهاية إلى كون السلوك الإجرامي عند القتل المتسلسل الذين تربط جرائمهم بالجنس ضد النساء، يتصل اتصالاً وثيقاً بطبيعة التنشئة الاجتماعية التي خضعوا لها في صغرهم من جهة، وبطبيعة العلاقة التي نسجت المرأة في حياتهم: أمماً، وزوجةً، وزوجةً أب، وطلقةً وغيرها.

كما نؤكد في هذا الصدد؛ أنّ هذه السلوكات الإجرامية قابلة للتحليل والمعالجة من وجهة نظر لسانية معرفية، سواء بالتعرف على النمط الطرازي الذي يتسم به المجرم: قاتلاً متسلسلاً أو غيره، عبر استثمار نظرية الأطر النموذجية لـ"لينور روش"، أو عن طريق رصد الخطاطات الذهنية المتحكمة في السلوكات الإجرامية التي يخلفها المجرم من خلال ضحاياه والمقارنة بينها أو أثناء البحث في مسرح الجريمة، والكشف عن الخيط الناظم لمسارات ارتكابه للفعل الإجرامي، ليس فقط من أجل إلقاء القبض عليه، بل للحيلولة دون تكرارها، وتجنب مظاهر الرعب والفرع الذي تخلفه في نفوس المدنيين الأمنيين، وتجنب ما يَخْلُفه ذلك من تخفيض منسوب الثقة عندهم في أجهزة الأمن، إضافة إلى الانعكاسات الاقتصادية، والسياسية، وغيرها.

ومن هنا، فإننا نخلص إلى جملة نتائج نجملها في النقاط التالية:

- ✓ تشكل الفعل الإجرامي لدى القاتل المتسلسل يبدأ منذ البداية التكرارية في التوترات العائلية؛
- ✓ تلعب التنشئة الاجتماعية دوراً كبيراً في تغذية الذاكرة عند القاتل المتسلسل؛
- ✓ انحراف أحد الوالدين أو كلاهما في سلوكه الجنسي بمثابة الفتيل الأول لبداية التغذية الراجعة عند المجرم؛
- ✓ السلوك العدواني للمرأة على القتل المتسلسل وهم أطفال محفز قوي للانتقام من المرأة مستقبلاً؛
- ✓ يختار القاتل المتسلسل الجنس والقتل في حق النساء، بوصفها الطرق الأمثل لإعادة الاعتبار للذات، وتحقيق التوازن النفسي المفقود منذ الصغر؛
- ✓ وفق خطاطة العمودية؛ يضع القاتل المتسلسل نفسه على أعلى الهرم، وهو ما يعطيه مساحة أكبر لاختيار الضحايا؛
- ✓ تبعا لخطاطة الدورة؛ فإن القاتل المتسلسل مستمر في فعله الإجرامي، لكون المتعة التي تحققها الجريمة ليست دائماً؛

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

إلا أن هذا النتائج لن تكون ذات جدوى إن لم يتم استثمارها قصد التقليل من هذا النوع من السلوكات الإجرامية؛ في أفق القضاء على مسبباتها ومبررات وجودها الأصلية؛ حيث أقترح ما يلي:

✓ ضرورة التحلي بنوع من الجدية والمسؤولية في العلاقات الجنسية، وذلك عبر الانخراط في مؤسسة الزواج الشرعية والقانونية، بدل الالتفاف على الموضوع وإنتاج عاهات نفسية واجتماعية تطحن الباقيين الذين ترى فيهم نسخا مخالفة لها، أو تتوهم أنهم سبب في معاناتها؛¹

✓ الاهتمام بتتبع سلوك العائلية واستقرارها من خلال وجود هينات تسهر على أمن الأسرة، والتواصل مع الزوجين لمعالجة المشاكل في بداياتها الأولى، قبل أن تتحول الخلافات العائلية إلى آلية لتدمير النسيج الأسرية؛

✓ التربية على القيم، والزامية التعليم إلى حدود المراحل المتقدمة من سن المراهقة المتأخرة، حتى يتشبع الفرد ويتسلح بكل ما يلزمه لمواجهة التعدد والاختلاف في المجتمع، وتقبل الآخر وجودا وثقافةً، وفهم مظاهر التكامل التي تجمعهم، وأن الاختلاف لا يشكل أي نوع من التهديد، بل هو فرصة أكبر للقوة والنجاح؛²

✓ يمكن تخصيص مؤسسات للمواكبة النفسية والدعم الاجتماعي لتتبع حالات الأطفال الناتجين عن أوضاع أسرية غير سوية، مع التواصل بشكل مبكر والتنسيق مع فريق للشرطة والأمن المتخصص في هذا الشأن؛

وعلى سبيل الختم، فإن ما تم تقديمه في هذا البحث؛ هو محاولة وسعي لتقديم حلول لسلوكات منحرفة واقعية لا يمكن غض الطرف عنها، مستثمرين في ذلك المستجدات اللسانية المعرفية، أملين أن تساهم هذه الورقة في تقديم الجديد المفيد في موضوع الأمن والسلام العالمي، وأن تكون ملهمة لتطوير أفكار جديدة من شأنها تحسين آليات الكشف عن المجرمين وإعادة تأهيلهم للانخراط في المجتمع.

¹ - من وجهة نظرا دينية إسلامية، فقد حارب الإسلام كل ما من شأنه إثارة الغرائز والدفع بها إلى تحقيق غير المقصود من وجودها، فالجنس ليس هدفا في حد ذاته، على غرار الأكل والنوم والشرب، ولا شك أن النوم بغرض النوم، والأكل بهدف الأكل أو الشرب غير مقبول عقلا وشرعا، ومنه يقول تعالى: "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة" سورة النور الآية 19، وأغلب هؤلاء القتل المتسلون في دراستنا نتاج لعلاقات جنسية غير مشروعة، أو كانوا مدمنين على المشاهد الإباحية بحسب تصريحات بعضهم ك"تيد باندي".

² - التسليح بالعلم والمعرفة من أكثر السبل لشغل أفراد المجتمع بما ينفذ، وبالتالي تكون سلوكياتهم المستقبلية قائمة على معرفة سليمة صحيحة، لذا كانت أول الآيات القرآن نزولا داعية للعلم؛ حيث قال سبحانه: اقرأ باسم ربك الذي خلق "سورة العلق الآية 1.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لائحة المراجع والمصادر:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، المملكة المغربية. مدينة المحمدية، مطبعة فضالة. المحمدية 3 / 2016 م.

محمد الصالح البوعمراني (2009)، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، الطبعة الأولى لمكتبة علاء الدين - صفاقس.

سليم، عبد الإله، (2001)، بنيات المشابهة في اللغة العربية: مقارنة معرفية، طبعة الأولى لدار توبقال للنشر. المغرب.

محمد غاليم (2015)، تصور السمات الدلالية: نموذج فتحنشتاين وبعض امتداداته في النظرية اللسانية الحديثة، مجلة اللسانيات العربية - العدد 1 يناير، المملكة العربية السعودية - الرياض.

الأزهر الزناد، (2010)، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للنشر، الطبعة الأولى لمنشورات الاختلاف. عطية سليمان أحمد، (2014)، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الناشر الأكاديمية الحديثة للكتاب والجامعي، القاهرة. مصر.

- Eleanor Rosch and Caroly B.mervis, (1975), Family Resemblances: Studies in the Internal Strusture of Categories, university of California, Berkely, Cognitive Psychology. By Academie Press.
- Ludwig Wittgenstein, PHILOSOPHICAL INVESTIGATIONS, translated by G.E.M ANSCOMBE, 3rd BASIL BLACK WELL, Printed in Great Britain.
- George Lakoff and Mark Johnsen, (1980) Metaphors we live by, The university of Chicago press, London, Published Paperback edition 1981, Printed in United Stastes of America.

أصول الأمن الغذائي ووسائل إيجاده في ضوء الهدي القرآني دراسة موضوعية

الدكتور أحمد بن محمد علي بن إسماعيل مصلوخ

كلية القرآن الكريم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

amasloukh@iu.edu.sa

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث دراسة وبيان أصول الأمن الغذائي في الهدي القرآني، حيث يُمدّد بالتعريف بمصطلحات البحث، ويحدد وسائل إيجاد الأمن الغذائي، وتتركز مادته على بيان الهدي القرآني في تعزيز الأمن الغذائي من خلال الحثّ على حفظ النعمة، وتنميتها، وشكرها، كما يسلط الضوء على ما يتبع من مخالفة ذلك وأثره على أمن المجتمع.

وقد سلك الباحث فيه منهج الاستقراء الموضوعي الوصفي للهدايات القرآنية المتعلقة بموضوع البحث ومباحثه، كما التزم بالجوانب الفنية المتبعة في البحث العلمي، وختم البحث بفهارس تسهّل الاستفادة منه.

الكلمات المفتاحية: الأمن الغذائي، الهدي القرآني، القرآن الكريم.

The Fundamentals of Food Security and the Ways of Creating It In Light of the Qur'anic Guidance : A Thematic Study

Dr Ahmad bin Muhammad bin Ali bin Ismael Masloukh

Assistant Professor at the Department of Exegesis and Sciences of Qur'an,
Faculty of the Glorious Qur'an, Islamic University of Madinah.

Abstract:

This paper addresses the study of the fundamentals of food security in light of the Qur'anic guidance, starting with an introduction to the terminologies of the research, and the identification of the ways of creating food security. Its content focuses on enhancing food security through the encouragement of preserving, developing, and exalting the divine favours, and it also shed light on the consequences of not complying and its effect on the security of the society.

The researcher followed the descriptive thematic inductive approach to the various Qur'anic guidance related to the topic of the paper and its sub-topics, he also adhered to the conventional technical aspects in academic researches, and concluded the paper with indexes that ease benefitting from it.

Keywords: Food Security, Quranic Guidance, the Glorious Qur'an.

مقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن الأمن الغذائي هو من أكثر ما تتسابق له الأمم والدول وسائر البشر لما يمثل ذلك من رغد العيش واستقرار وطمأنينة الإنسان وسعادته في حياة وقد اهتمت الشريعة الإسلامية في التأكيد على حفظ الأمن الغذائي ووسائله وكل ما من شأنه بقاء الغذاء وحفظه.

ومن هذا المنطلق وبعد الاطلاع على محاور المؤتمر (الأمن الإنساني ضروراته ومجالاته وآليات حمايته) وتحديدًا في المحور الثاني وأحد النقاط الواردة فيه شرعت في كتابة البحث وعنوانه (أصول الأمن الغذائي ووسائل إيجاده في ضوء الهدي القرآني - دراسة موضوعية) وبالله التوفيق.

مشكلة البحث:

تحدد هذه أبرز ما ورد في كتاب الله تعالى حول الحث على الأمن الغذائي ووسائل إيجاده ودوامه وحفظه وما لذلك من أهمية في حفظ بقاء الإنسان.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تتمثل أهمية الموضوع فيما يلي:

1. ارتباطه بكتاب الله تعالى.
2. أهمية الغذاء للإنسان وما يمثله من ضرورة يومية للفرد.
3. شمولية الشريعة الإسلامية وعنايتها بكل جوانب التي تمس الإنسان.

الدراسات السابقة:

الدراسات الاجتماعية والمتعلقة بالأمن الاجتماعي والصحي متعددة وقد اعتنى بها العلماء من المفسرين وغيرهم ولعلي أبرز رسالتين هي من الرسائل القريبة جدا بعنوان هذا البحث وتتقاطع معه في بعض أجزاءه وتعتبر من مصادر البحث:

- سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم - دراسة موضوعية، للدكتورة هناء عبدالمحسن محمود ماضي، بحث محكم في مجلة كلية الدعوة وأصول الدين بالزقازيق بتاريخ: 2023م/1444هـ.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، للدكتور يوسف بن عطاء الله،
 بحث محكم في مجلة الشهاب الصادرة من معهد العلوم الإسلامية بجامعة الوادي بالجزائر.
 تقسيم البحث:

أولاً: خطة البحث:

تتكون خطة البحث مما يلي:

المقدمة وفيها: مدخل في أهمية الموضوع، وأهدافه، وأسباب اختياره، ومشكلته وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وحدوده، ثم تمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة، مذيلاً بالفهارس العلمية اللازمة.
 التمهيد: وفيه مطلبان:

المبحث الأول: مفهوم الأمن الغذائي.

المبحث الثاني: أصول الأمن الغذائي.

المبحث الثالث: وسائل إيجاد الأمن الغذائي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ثبت المصادر.

ثانياً: منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي، مبني على تحليل والاستنتاج من النصوص.

ثالثاً: إجراءات البحث:

1. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها، وذكر أرقام الآيات.
2. توثيق النصوص من مصادرها الأصلية.
3. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن كان في غيرهما أخرجته من مظهره، مع الاجتهاد في ذكر الحكم على الأحاديث من خلال كتب أهل الفن.
4. بيان معاني الألفاظ الغريبة الواردة في البحث مع توثيقها من مصادرها.
5. عدم إثقال الحواشي بالتراجم، لشهرة الأعلام الوارد ذكرهم في البحث.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

6. وكل قول في تفسير الآية لم أذكر قائله؛ فإني لم أقف على من قال به من الصحابة والتابعين

غير أن كثيرا من المفسرين ذكروه في تفاسيرهم؛ فأوردته لقوته وأهميته.

والله أسأل أن يمن علينا جميعا بتمام الكتاب، وما برحت نعماءه تغمرنا، جعلنا الله شاكرين لها، مثنين

بها، قابلها، وأتمها علينا.

وصلّى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: مفهوم الأمن الغذائي

أولاً: الأمن: قال الخليل: "الأمن: ضدّ الخوف، والأمنَةُ من الأمن⁽¹⁾"، وقال الجوهري: "ومنه قوله عز وجل: ﴿أَمِنَةً مُمَاسًا﴾ [آل عمران: 154]⁽²⁾"، وعرفه الراغب: "أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف⁽³⁾".

وقد وردت بعض التعريفات عند المفسرين: قال أبو حيان: "الأمن هو: زوال ما يحذر"⁽⁴⁾، وقال البقاعي: "الأمن وهو سكون النفس بتوقع الخير"⁽⁵⁾.

وقد ورد لفظ الأمن في القرآن الكريم على عشرين لفظ -مع حذف المكرر- وهي كالتالي:

(أَمِنَ - أَمِنُوا - تَأَمَّنَا - أَمِنُكُمْ - أَمِنْتُكُمْ - آمِنِينَ - آمِنًا - آمِنَةً - أَمِنْتُمْ - آمِنُونَ - مَأْمُونًا - آمِنًا - تَأَمَّنَهُ - أَمِنَهُ - الأَمْنِ - يَأْمِنُوكُمْ - مَأْمِنَهُ - يَأْمِنُ يَأْمِنُوا).

ثانياً: الغذاء: قال ابن فارس: "فَالْغِذَاءُ، وَهُوَ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ"⁽⁶⁾، ولم يرد لفظ مصطلح الغذاء في القرآن الكريم، ولكن المتأمل في آيات القرآن يجد ألفاظاً وردت مقاربة له ومرادفة وعلى سبيل المثال (غذاءنا- طعامك- شرابك- أكل-) وغيرها من الألفاظ.

ومن التعريفات التي وردت في الغذاء: "مواد تؤخذ عن طريق الفم للإبقاء على الحياة والنمو، حيث تمد الجسم بالطاقة وتبني الأنسجة وتعوض التالف منها"⁽⁷⁾.

المعنى الاصطلاحي المركب: لم يتفق العلماء والمفكرين على تعريف واحد للأمن الغذاء ولذلك أسباب ليس هذا موطن الحصر فيها ولعل أبرزها وأهمها هو اختلاف مشارب المتحدثين عن الأمن الغذائي من شرعيين واقتصاديين وقانونيين وغيرها من التخصصات فكل يعنى بالمنشأ الذي ساقه للحديث عن ذلك.

ولعل أنسب هذه التعاريف من المنطلق الشرعي: ضمان استمرار تدفق المستوى المعتاد من الغذاء الحلال لاستهلاك المجتمع في أي فترة من الزمان⁽⁸⁾.

(1) العين (388/8).

(2) الصحاح (2071/5).

(3) المفردات (90).

(4) البحر المحيط (233/2).

(5) نظم الدرر (376/9).

(6) مقاييس اللغة (416/4).

(7) معجم الصناعات الغذائية لمحمد فهد صديق (207).

(8) الأمن الغذائي من منظور الاقتصاد الإسلامي، لرائد الخزاعة (8).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ولو تأمل الإنسان المعنى البسيط للأمن الغذائي لوجد أنه يتلخص في أن يجد الإنسان في المجتمع ما يحتاجه من طعام وشراب؛ وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ممتناً على كفار قريش قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش:4].

المبحث الثاني: أصول الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم

جعل الله سبحانه وتعالى في كتابه عدد من المقاصد الإسلامية والقرآنية والتي تعد أصولاً للأمن الغذائي؛ فالكون الموجد له الله جل جلاله، والشريعة الإسلامية كيان واحد كل أصل فيها مكمل للآخر فالنظام المالي الإسلامي مكمل ولا يمكن أن ينفصل عن نظام الأسرة وهكذا، ومن هذا المنطلق تم جمع أصول الأمن الغذائي من كتاب الله تعالى:

الأصل الأول: الإيمان والشكر

إنَّ الأصل الأصيل لتحصيل الأمن الغذائي هو الإيمان بالله تعالى وشكره على سابغ نِعَمِهِ التي لا تعدُّ ولا تُحصى، ولقد قرَّرَ الله تعالى ذلك في كتابه المجيد؛ قال الله تعالى: ﴿لَا يَلْبِغُ قُرْبِي﴾ (١) ﴿لَيْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾ (٢) ﴿لِيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ (٣) ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (٤) ﴿[فريش:1-4]، وقال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (١١٢) [النحل:112].

فالله تعالى ضرب لنا مثلاً بقرية كانت آمنة مطمئنة في رغدٍ من العيش وفي بسطة من الأمن، أمن نفسي، وأمن اجتماعي، وأمن غذائي، ولكنها قابلت هذه النعم بالكفر والعصيان، فاستحققت العقاب الأليم الذي حلَّ محل الأمن النفسي خوفاً، ومحل الأمن الغذائي جوعاً، ولناخذ مثلاً واحداً من القرآن على انعدام الأمن الغذائي عند الكفر بالله تعالى، إنها قصة سبأ؛ قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ (١٥) ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦) ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا ءَمِينِينَ﴾ (١٨) ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١٩) [سبأ:15-19].

الأصل الثاني: البعد عن المعاصي

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه:124]، ومن أكبر الذنوب وأعظمها هو ترك ذكر الله ومنه قراءة القرآن وتعاهده وهو المراد في الآية السابقة (1)، ومن تأمل ما قصَّ الله تعالى في كتابه من أحوال الأمم الذين

(1) ينظر تفسير الطبري (198/16) بتصرف.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أزال نِعْمَهُ عنهم وَجَدَ سببَ ذلكَ جميعَهُ إنما هو مخالفة أمرِهِ وعصيانُ رسلِهِ، وكذلك مَنْ نظَرَ في أحوال أهل عصرِهِ وما أزال اللهُ عنهم مِنْ نِعْمِهِ وجدَ ذلكَ كله من سوء عواقب الذنوب، كما قيل:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تُزِيلُ النِّعَمَ

"فما حُفِظت نعمة الله بشيء قط مثل طاعته، ولا حصلت فيها الزيادة بمثل شكره، ولا زالت عن العبد بمثل معصيته لربه، فإنها نار النِّعَم التي تعمل فيها كما تعمل النار في الحطب اليابس"⁽¹⁾.

الأصل الثالث: تهيئة الله تعالى الأرض لضمان الأمن الغذائي

إن الله تعالى هيأ الأسباب التي تؤمن للأمم والشعوب أسباب الأمن الغذائي والرخاء الاقتصادي، فالله تعالى هيأ لنا الأرض وجعلها صالحة للزراعة وللسعي في منابها، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:15]، "ذكر أنه عبّد لنا هذه الأرض وذللها، وهيأها لنا، فيها منافع عديدة من زروع وثمار ومعادن، وما أعظمها من نعم، ثم قال: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك:15].

تمتّعوا بهذه النعم، ثم إلى ربكم مرجكم يوم القيامة.

ففي الآية الكريمة حثُّ على العمل والكسب في التجارة والزراعة والصناعة، وجميع أنواع العمل، وفي الحديث: إن عمر بن الخطاب مر على قوم فقال لهم: مَنْ أَنْتُمْ؟ فقالوا: المتوكّلون، قال: بل أَنْتُمْ المتواكلون، إنما المتوكّل رجل ألقى حَبَّهُ في بطن الأرض وتوكّل على الله عز وجل⁽²⁾.

وقال سبحانه ممتنّاً على عباده: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٥٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٦١﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاكِيًّا وَشَجَرًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا فَرْثًا رَافًا ﴿٧٧﴾﴾ [المرسلات:25-27].

الأصل الرابع: الأمر بإعمارها

ويمكن ذكر عدد من النقاط التي أمر بها الشارع وتمس إعمار الأرض:

أولاً: زراعتها:

يقول الإمام القرطبي عند قول الله تبارك وتعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة:261]، إن الآية دليل على أن اتّخاذ الحرث من أعلى الحرف للمكاسب التي يشتغل بها العُمال، ولهذا ضرب الله بها المثل.

(1) بدائع الفوائد (2 / 206)، بتصرف.

(2) نوادير الأصول، للترمذي (405)، الدر المنثور للسيوطي (238/8).

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ويقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّزَةٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَابِ وَرَزَعٌ وَيَحْمِلُ صَنَوَانٌ وَعَيْرُ صَنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُقْضَلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ [الرعد:4].

كما أن هناك آيات تربط الانتاج الزراعي بغيره من الانتاجات مثل الحيواني قال تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْأَرْضَ الْجُرُزَ فَنَخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ [السجدة:27].

ثانيا: الإسلام وتنظيم الأسواق التجارية والحث على الضرب في مناكبها:

ومما دعا إليه الإسلام وجعله أساساً من أسس الأمن الغذائي للفرد والمجتمع: تنظيم العمل التجاري، فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ [الملك:15]. وقال في باب التجارة: ﴿وَالْآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴿٢٠﴾ [المزمل:20].

الأصل الخامس: الزكاة

فَرَضَ رَبُّنَا عَلَى الْمَزَارِعِ فِي زَرْعِهِ زَكَاةً تُسَمَّى بِزَكَاةِ الزَّرْعِ، وَحَدَّدَ قَدْرَهَا وَبَيَّنَّ لَنَا مَصَارِفَهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَكِّبًا وَعَيْرَ مُتَشَكِّبًا كُلًّا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآثَرًا حَفَّاهُ يَوْمَ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ لَا يَسْرِفُونَ إِكْثَرَهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ [الأنعام:141]، وقال سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٣﴾ [التوبة:103].

الزكاة فريضة اجتماعية ومالية، وركن هام في بناء الاقتصاد الإسلامي، وتحقيق العدل الاجتماعي، غرضها سعادة الفرد والمجتمع، وتحقيق التكافل والترابط بين أفرادها، ونشر دعوة الإسلام في الأرض.

المبحث الرابع: وسائل إيجاد الأمن الغذائي

من المهم جد النظر في أن القرآن في عموم مقاصده يهتم بالأمن الغذائي ويدلنا على وسائل إيجاد وسبل المحافظة عليها؛ ويمكن تقسيمها على الآتي:

وسائل أخلاقية:

• **الشكر:** قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّتْ رُجُوكُم لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:7]، وبين أن الكفر وهو ضد الشكر من مسببات زوال النعمة قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ [النحل:112].

• **البعد عن التبذير والإسراف:** يعتبر التبذير والإسراف من أهم الأسباب التي تهدد الأمن الغذائي وقد نهى الله عنه في كتابه، قال الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:31]، وذكر الله صفات عباد الرحمن وعد منها ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان:67].

وقد أوردت السنة عدد من الوسائل الأخلاقية التي تساعد في إيجاد الأمن الغذائي ومنها على سبيل المثال لا الحصر (الكرم-القناعة) وغيرها.

وسائل تعبدية:

• **الزكاة:** فرض الله الزكاة على مختلف أصنافها إعانة للمستحقين من الفقراء أو المساكين قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:60]، هذه في الزكاة المفروضة وقد وردت آيات كثيرة في الصدقات المستحبة.

• **الكفارات:** فرضة الكفارات على تنوع مسبباتها؛ محو لذنوب معين، ومن حكم تشريعها أن نفعها متعدي غالباً، كما في العتق والكسوة والإطعام.

• **الأضحية:** أمر الله في كتابه العزيز بإطعام الفقير منها فقال: ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَاكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ [الحج:27]، وذلك لسد حاجة الفقراء بما يكفيهم ويعينهم.

• **الفدية:** ومنها فدية الصوم قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:184].

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- الإيمان بالله والتقوى والبعد عن الذنوب والمعاصي والسيئات: ولعل أبرز آية تظهر أن الاستقامة و طاعة الله من مسببات بسط الخيرات قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَمْعَمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة: 65-66].

- الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى: وجعل الله الاستغفار سببا لنزول المطر وكلنا يعلم أثر المطر على الأمن الغذائي، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْزِلُ السَّمَاءَ مَاءً فَتُخْرِجُ الْحَيَاةَ مِنَ الْمَوْتِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: 10-12].

وسائل اقتصادية:

- الادخار: وضرب الله لنا مثال عمليا في قصة يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ بَأْسَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا حَصَصْتُمْ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [يوسف: 47-49].

- حث الناس على الزراعة والغرس: والزراعة أساس لا يستغني عنه البشر، وتناولت الآيات مجال الزراعة في عدد منها، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿٣١﴾﴾ [البقرة: 261]، قال القرطبي: "في هذه الآية دليل على أن اتخاذ الزرع من أعلى الحرف التي يتخذها الناس والمكاسب التي يشتغل بها العمال، ولذلك ضرب الله به المثل فقال: "مثل الذين ينفقون أموالهم" الآية، والزراعة من فروض الكفاية فيجب على الإمام أن يجبر الناس عليها وما كان في معناها من غرس الأشجار"⁽¹⁾.

- إباحة التجارة والكسب والعمل: ولعل مما يحقق الاستقرار الغذائي هو المتاجرة وقد صرح الشارع جل جلاله بذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: 275].

إلى غير ذلك من الوسائل التي تحقق الأمن الغذائي وجاءت السنة توضح عموم القرآن فيها كتحريم الاحتكار وغيرها من الوسائل الاقتصادية التي تساعد في تحقيق الأمن الغذائي للفرد والمجتمع.

(1) الجامع لأحكام القرآن (305/2).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تغفر الزلات، وبتوفيقه وتيسيره تقضى الحاجات،
والصلاة والسلام على نبينا محمد خير البريات، وعلى آله وصحبه أولوا البر والطاعات، وعلى التابعين وتابعيهم
بالحسنة.

فقد عشت فترة هذا البحث، مع كتاب الله ﷻ والتدبر والتأمل فيه، أقلب صفحات كتب التفسير
وعلوم القرآن بحثاً عن كل ما له صلة بالأمن الغذائي؛ فظهر لي عدد من النتائج وبعض التوصيات.

أهم النتائج:

1. شمولية الدين الإسلامي وتطرقه لكل جوانب الإنسان وحياته اليومية، وفيه هدايته لجميع
الجوانب الدينية والدينية.
2. يعتبر الأمن الغذائي أحد الضرورات التي تحافظ على بقاء الحياة ومن هنا تبرز أهميته.

أهم التوصيات:

1. ضرورة وأهمية الأبحاث البيئية والتي تخدم العلوم الأخرى فالقرآن معين لا ينضب، فمن المهم
دراسة الجوانب الاقتصادية والأمنية من خلال الهدي القرآني.
2. ضرورة تحقيق الأمن الغذائي للبشرية والرجوع إلى كتاب الله لحل كثير من المعضلات والتحديات
والصعوبات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ثبت المصادر والمراجع:

1. إبراز المعاني من حرز الأمان، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: 665هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
2. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20 جزءاً (في 10 مجلدات).
3. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، عدد الأجزاء: 22.
4. البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، المحقق: صديقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: 1420 هـ.
5. كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: 8.
6. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6.
7. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ.
8. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م، عدد الأجزاء: 6.
9. معجم الصناعات الغذائية والتغذية، لمصطفى فهيم صديق، الناشر: الدار العربية للنشر والتوزيع، تاريخ النشر: 2011/1/1م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

10. الأمن الغذائي من منظور الاقتصاد الإسلامي، حالة تطبيقية الأردن، المؤلف: رائد محمد مفضي الخزاعة، رسالة ما جستير بإشراف الدكتور كمال توفيق حطاب، كلية الشريعة جامعة اليرموك، 2001م.
11. بدائع الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عدد الأجزاء: 4.
12. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل أي القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م، عدد الأجزاء: 26 مجلد 24 مجلد ومجلدان فهارس.
13. نوارد الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، المؤلف: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ)، المحقق: عبدالرحمن عميرة، الناشر: دار الجيل - بيروت، عدد الأجزاء: 4.
14. سبل تحقيق الأمن الغذائي في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، تأليف: بن عطاء الله يوسف، الجزائر جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، تاريخ النشر: 2021/7/15م.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الزواج ودوره في تحقيق الأمن الأسري

الدكتورة منى خالد محمد علي

كلية الشريعة، جامعة القصيم

المملكة العربية السعودية

monamaki94@gmail.com

ملخص البحث:

جاءت الدراسة بعنوان: "الزواج ودوره في تحقيق الأمن الأسري"، حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على حرص الإسلام على استمرارية الأمن الأسري من خلال الزواج. هناك العديد من العناصر التي تؤدي إلى استمرارية الأمن الأسري، ويعتبر الزواج هو العنصر الأساسي والمصدر الرئيسي للمحافظة على استمرارية أمن الأسرة، وما يترتب على ذلك من سعادة لأفرادها. احتوى البحث على خمسة مباحث رئيسية، الأول: في مفهوم الزواج والأمن الأسري، الثاني: أهمية تكوين الأسرة في الإسلام، الثالث: في أسس ومقومات الحياة الزوجية، والرابع: في أهمية الأمن على مستوى الأسرة والمجتمع والخامس: في أهداف ومقاصد الزواج في الإسلام، ودورها في تحقيق الأمن الأسري. الكلمات المفتاحية: الزواج-الأمن-الأسرة-الأمن الأسري

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Marriage and its Role in Achieving Family Security

Dr. Muna Khalid Mohamed Ali

Associate Professor of Comparative Jurisprudence

Department of figh

College of shariah

Qassim University - Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The study was entitled: “**Marriage and its Role in Achieving Family Security**” The study aimed to identify Islam’s keenness on the continuity of family security through marriage.

There are many elements that lead to the continuity of family security, and marriage is considered the basic element and the main source for maintaining the continuity of family security, and the resulting happiness for its members.

The research contained five main sections, the first: on the concept of marriage and family security, the second: on the importance of forming a family in Islam, the third: on the foundations and components of marital life, the fourth: on the importance of security at the family and community levels, and the fifth: on the goals and purposes of marriage in Islam, and its role in achieving family security.

Keywords: Marriage-security-family- family security

مُقَدِّمَةٌ:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:
 فالزواج هو مؤسسة وعلاقة اجتماعية لا غنى عنها وهو أساس تكوين الأسرة، شُرع للحفاظ على كيانها واستقرارها، وينبغي أن يُبنى هذا الكيان على المحبة والمودة بين الزوجين، قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾¹.

والمتمثل في الآية الكريمة يرى عناية الله سبحانه وتعالى بالأسرة حيث جعل الزواج من آياته الكبرى في الكون، وجاء خلق الأزواج ليكونوا سكنًا وطمانينة واستقرارًا وذلك للتأكيد على أهمية هذا الرابط وعظم شأنه عند الله تعالى.

فالرجل مفطور على حب الاجتماع بالمرأة، والمرأة مفطورة على حب الاجتماع بالرجل، لما يجده كل منهما في الآخر من المشاعر النفسية، والحاجات الضرورية، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تكوين الأسرة التي هي الأساس لبناء المجتمع المتماسك.

إن الاستقرار العاطفي، والتألف النفسي بين الزوجين يؤدي إلى إشاعة الألفة والحنان، والطمأنينة والأمان، فإذا ما تحقق ذلك كله ساد الأسرة جو من الأمن والهدوء والرحمة، وانعكس ذلك استقرارًا على كل أفرادها.

مشكلة البحث:

يمكن صياغة مشكلة البحث في الأسئلة الآتية:

- 1/ ما مفهوم الأمن الأسري؟
- 2/ ما أهمية تكوين الأسرة في الإسلام؟
- 3/ ما هي أسس ومقومات الحياة الزوجية؟
- 4/ ما مدى أهمية الأمن للأسرة؟
- 5/ ما دور الزواج في تحقيق الأمن الأسري؟
- 6/ هل أهداف ومقاصد الزواج تحقق الأمن الأسري؟

أهمية البحث:

- 1/ تنبع أهمية الموضوع من كونه تناول الزواج باعتباره من أهم العناصر الأساسية والهامة لتكوين الأسرة.
- 2/ الزواج وما يتبعه من حقوق وواجبات تُكون أهم ركائز الأمن والاستقرار الأسري.
- 3/ كثرة النصوص الشرعية التي تحدثت عن الزواج وأهميته في الإسلام.

¹ سورة الروم، آية 21

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

أهداف البحث:

- 1/ بيان مفهوم الأمن الأسري.
- 2/ توضيح أهمية الأسرة في الإسلام.
- 3/ التعرف على أسس ومقومات الحياة الزوجية.
- 4/ بيان حرص الإسلام على أمن الأسرة وتماسكها.
- 5/ إبراز دور الزواج في تحقيق الأمن الأسري.
- 6/ التعرف على مقاصد الزواج في تحقيق الأمن الأسري.

الدراسات السابقة:

- 1/ التوافق الزوجي وعلاقته بالاستقرار الأسري لدى عينة من المتزوجين بمدينة مكة المكرمة، خلود بنت محمد على يوسف صحاف، متطلب تكميلي للحصول على الماجستير في علم النفس، ١٤٣٥/١٤٣٦ هـ.
- 2/ الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي مفهومه ومقوماته وتحدياته، د. عبد الكريم عبد الله، د. ليما محمد أحمد الشوكة، مجلة سناد للبحوث والدراسات التربوية والأسرية، 2020م.
- 3/ الأمن الأسري المفاهيم-المعوقات، مع دراسة ميدانية في مدينة صنعاء، عزيز أحمد صالح نار الحسيني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 2016-1438م.

منهج البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي القائم على أسلوب البحث والتفصيل حتى يتم التوصل للمعلومات من مصادر موثوقة والتدقيق فيها، فضلاً عن عدد من الأدوات التي تم الاستعانة بها في البحث، منها:

- 1/ عزو الآيات إلى سورها، وتوثيقها في الهامش.
- 2/ تخرير الأحاديث من كتب السنة المعتمدة، مع توضيح درجتها إن كانت خارج الصحيحين.
- 3/ الرجوع إلى المصادر الأصلية في توثيق النصوص.

خطة البحث:

تقتضي طبيعة الموضوع توزيعه إلى مقدمة وخمسة مباحث، وخاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم الزواج والأمن الأسري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الأمن والأسرة والزواج لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: بيان مفهوم الأمن الأسري

المبحث الثاني: أهمية تكوين الأسرة في الإسلام وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مكانة الأسرة في الإسلام

المطلب الثاني: ضرورة تكوين الأسرة في الإسلام.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المبحث الثالث: أسس مقومات الحياة الزوجية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المقومات لغةً واصطلاحًا والمراد بها

المطلب الثاني: أسس ومقومات الزواج في الإسلام

المبحث الرابع: أهمية الأمن على مستوى الأسرة والمجتمع، ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: أهمية الأمن للأسرة.

المطلب الثاني: أهمية الأمن للمجتمع.

المبحث الخامس: أهداف ومقاصد الزواج في الإسلام، ودورها في تحقيق الأمن الأسري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهداف الزواج وعلاقتها بتحقيق الأمن الأسري.

المطلب الثاني: مقاصد الزواج ودورها في تحقيق الأمن الأسري.

وأخيراً الخاتمة التي تحتوي على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: مفهوم الزواج والأمن الأسري

المطلب الأول: تعريف الأمن والأسرة والزواج لغةً واصطلاحاً

أولاً: تعريف الأمن لغةً واصطلاحاً

الأَمْنُ لغةً: ضدُّ الخوف، والفعل منه: أَمِنَ يَأْمَنُ أَمْنًا¹، وَأَصْلُهُ طَمَأْنِينَةُ النَّفْسِ وَزَوَالُ الْخَوْفِ².

الأمن اصطلاحاً: لا يخرج معنى الأمن الاصطلاحي عن معناه اللغوي، وعرفه الجرجاني بأنه: (عدم توقع المكروه في الزمن الآتي)³، وهو أيضاً: اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة في الدنيا لا يخافون على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ودينهم وعقولهم ونسبهم من أن يعتدى عليها بدون حق⁴.

ثانياً: تعريف الأسرة لغةً واصطلاحاً

الأسرة لغةً: عَشِيرَةُ الرَّجُلِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ⁵، أو هم أقاربُ الرَّجُلِ مِنْ قِبَلِ أَبِيهِ⁶، والعشيرة القبيلة⁷. الأسرة اصطلاحاً: لفظ الأسرة هو مفهوم شامل وواسع، ولقد عرفها علماء الاجتماع بأنها: "الجماعة التنظيمية المكلفة بواجب تطوير المجتمع وتطوره⁸ وبعبارة أخرى هي: مجموعة من الأفراد ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية أو الدم أو القرابة⁹.

ثالثاً: تعريف الزواج لغةً واصطلاحاً

الزواج لغةً: التزويج ويكون بمعنى وطء الزوجة، وهو اقتران الزَّوْجِ بِالزَّوْجَةِ أَوْ الذَّكَرِ بِالْأُنْثَى¹⁰.

الزواج اصطلاحاً: عرف الفقهاء الزواج بتعريفات كثيرة تدور حول الغرض منه، وهو حل استمتاع الرجل بالمرأة، على النحو الآتي:

أولاً: تعريف الحنفية

عرفه الحنفية بأنه: عَقْدٌ وَضِعَ لِتَمْلِيكِ مَنَافِعِ الْبُضْعِ¹¹.

ثانياً: تعريف المالكية

وعند المالكية فالزواج هو: عَقْدٌ عَلَى مُجَرَّدِ مُتَعَةٍ تَلَدُّ بِأَدَمِيَّةٍ غَيْرٍ مُوجِبٍ قِيَمَتَهَا بِبَيْتَةِ قَبْلَهُ¹.

¹ العين، الفراهيدي، 318/8

² تاج العروس، الزبيدي، 184/34

³ التعريفات، الجرجاني، ص 42

⁴ تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام-مسؤوليات وأدوار، د. بسام خضر الشطي ص 29

⁵ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين الكجراتي، 56/1

⁶ تاج العروس، مرجع سابق، 51/10

⁷ مختار الصحاح، الرازي، 209/1

⁸ علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب ص 43

⁹ الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد المقبل، ص 35

¹⁰ المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، 405/1

¹¹ العناية شرح الهداية، البابرتي، 205/1

ثالثاً: تعريف الشافعية

وجاء تعريفه عند الشافعية بأنه: عَقْدٌ يَتَضَمَّنُ إِبَاحَةَ وَطْءٍ بِلَفْظِ إِنْكَاحٍ أَوْ تَزْوِيجٍ أَوْ تَرْجَمَتِهِ، وَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي الْعَقْدِ مَجَازٌ فِي الْوَطْءِ كَمَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالْأَخْبَارُ.²

رابعاً: تعريف الحنابلة

وعرفه الحنابلة بأنه: عقد يُعتبر فيه لفظ إنكاح أو تزويج في الجملة والمعقود عليه منفعة الاستمتاع.³ والملاحظ اتفاق جميع الفقهاء على أن الزواج هو عقد على منفعة أو متعة وهو استمتاع كل من الزوجين بالآخر، وعليه يمكن الأخذ بتعريف الإمام أبو زهرة بقوله: (هو عقد يفيد العشرة بين الرجل والمرأة بما يحقق ما يتقاضاه الطبع الإنساني، وتعاونهما مدى الحياة، ويحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات).⁴

المطلب الثاني: بيان مفهوم الأمن الأسري

يتكون الأمن الأسري من كلمتين، الأولى كلمة الأمن، والثانية كلمة الأسرة. ومن خلال التعريفات السابقة لكلمة الأمن، وكلمة الأسرة، يمكن تعريف الأمن الأسري بأنه: "اطمئنان أفراد الأسرة الواحدة على جميع مناحي حياتهم، من الاعتداء المادي أو المعنوي، وكل ما يهدد استقرارهم، سواء أكان هذا داخلياً على مستوى الأسرة، أو خارجياً على مستوى المجتمع، بما يضمن حياةً مستقرة لأفراد الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية ودلالات النصوص الشرعية المتعلقة بالأسرة".⁵

وهو الأمن الشامل لجميع نواحي حياة الأسرة المادية والمعنوية، أي يشمل أمن الأسرة في جميع النواحي الحياتية، والنفسية، والمعيشية، والصحية والثقافية.⁶

¹ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، الخطاب، 403/3

² أسنى المطالب في شرح روض الطالب، ابن زكريا، 98/3

³ الروض المربع شرح زاد المستقنع، الهوتي، 508/1

⁴ محاضرات في عقد الزواج وأثاره، محمد أحمد، المعروف بأبي زهرة، ص 39

⁵ الأمن الأسري من منظور تربوي إسلامي، مفهومه، مقوماته وتحدياته، د. عبد الكريم الرفاعي، ود. ليما الشوحة، ص 5

⁶ الأمن الأسري المفاهيم-المقومات-والمعوقات، د. عزيز أحمد صالح الحسيني، ص 171

المبحث الثاني: أهمية تكوين الأسرة في الإسلام

المطلب الأول: مكانة الأسرة في الإسلام

لقد اهتم الإسلام كثيراً بالأسرة وجعل لها مكانة عظيمة، فهي سر البقاء الإنساني، وهي أساس التكاثر والتناسل الذي يأتي عبر الزواج الشرعي، وهي الكيان المحقق للأمن والاستقرار والسكينة لأفراده.

وللأسرة مكانة كبيرة في الإسلام، وله دور بارز في بنائها وحمايتها، ولو أجرينا مقارنة بين ما كانت عليه الأسرة قبل الإسلام وبعد مجيء الإسلام، نجد أن الأسرة قبل الإسلام تقوم على ظلم المرأة، والاهتمام بشأن الرجل. وكانت النظرة إلى المرأة نظرة عار وخزي، لذا كان الرجل يد ابنته، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾¹.

ولما جاء الإسلام أبطل ذلك كله وحرص أشد الحرص على إرساء وتثبيت الأسرة والمحافظة عليها مما يؤذيها، والمحافظة على تماسكها مع إعطاء كل فرد من الأسرة دوراً مهماً في حياته.

كرم الإسلام المرأة أمًا وبناتًا وأختًا: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك).²

واهتم الإسلام بالمرأة حيث أنه أعطاها حقها من الميراث، وجعل لها حقًا كالرجل في شؤون كثيرة قال عليه الصلاة والسلام: (النساء شقائق الرجال).³

وأوصى الإسلام بالزوجة، وأعطى المرأة حرية اختيار الزوج وجعل عليها حق المسؤولية في تربية الأبناء بجانب الأب. عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته).⁴

وتبرز أهمية الأسرة ومكانتها في الإسلام في أنها الدعامة الأولى في بناء المجتمع وأساس استقراره، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾⁵.

كما نبّه الإسلام إلى أهمية الأسرة من خلال العلاقة الزوجية، فقد وصف الزواج بالميثاق الغليظ قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾⁶، وهذا بيان على قداسة عقد الزواج الذي ينتج عنه تأسيس أسرة مستقيمة يسودها الاستقرار والطمأنينة والسكينة ومن ثم تلقي بظلالها على المجتمع كله.

ويمكن إجمالاً بيان أهمية الأسرة في الأمور الآتية:

¹سورة النحل، آية 58

²صحيح البخاري، ح 5626، 8/2

³سنن أبي داود، ح 236، 61/2، وقال حديث صحيح

⁴صحيح البخاري، ح 2409، 120/3

⁵سورة النحل، آية 72

⁶سورة النساء، آية 21

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 1- الأسرة السوية الصالحة هي أساس الحياة الاجتماعية، فالمجتمع هو مجموعة من الأسر المتفاعلة.
- 2- تحقيق وظائف الإنسان الفطرية مثل غريزة البقاء، والتوازن في الدوافع الجنسية وتوثيق العلاقات والعواطف الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.
- 3- يتعلم أفراد الأسرة التفاعل الاجتماعي وبذا يكتسبون حرف تمكّنهم من العيش في أمان مع المجتمع الذي ينتمون إليه.

المطلب الثاني: ضرورة تكوين الأسرة في الإسلام

تعتبر الأسرة أهم خلية يتكون منها جسم المجتمع البشري إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسدت المجتمع كله، وفيها ينشأ الفرد، وفي رحابها يكتسب أخلاقه وعقيدته وتربيته. وهي النواة الأولى للمجتمع، وتمثل الأساس الاجتماعي في تشكيل وبناء شخصيات أفراد المجتمع والأمة، والزواج أصلها، شرعه الله تنظيمًا للفطرة يتميز به الإنسان الذي كرمه الله ورفعته من حضيض الحيوانية في تلبية الفطرة وحفظ النسل والنسب يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَفْدَةً﴾¹.

فإن وجود الأسرة أمر فطر الإنسان عليه وجبل، فالأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع؛ لذا فقد حث الإسلام على أهميتها والاعتناء بها، بل عدها أمانة يسأل عنها راعيها، فالأولاد والزوجة أمانة يسأل عنها الزوج والأب².

واهتمام الإسلام بتكوين الأسرة وتوفير أسباب نجاحها واستقرارها لتكون النواة الصحيحة في بناء المجتمع وتحقيق ازدهاره وسعادته.

والهدف من تكوين الأسرة في الإسلام لتكون سبيلاً لتحقيق أهداف تشمل كلّ مناحي الحياة في المجتمع الإسلامي، وتتمثل في الآتي:

أولاً: الهدف الديني: أن من أهم أهداف تكوين الأسرة هو عبادة الله تعالى سبحانه وتعالى، وهو من أهم الأهداف السامية للتربية الإسلامية لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾³.

فتكوين الأسرة أمر ديني يكون عن طريق التقاء الرجل بالمرأة بصورة شرعية صحيحة، والهدف من ذلك هو عبادة الله تعالى، لذا حث الإسلام على الزواج وطالب به.

وحثّ الرسول ﷺ وأمر به وأمر بتكوين الأسرة؛ وذلك في قوله: (يا معشر الشباب، من استطاع الباءة فليتزوّج، فإنه أغضُّ للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء)⁴.

¹ سورة النحل، آية 72

² صحيح البخاري، ح 5095، 7/3

³ سورة الذاريات، آية 56

⁴ صحيح البخاري، ح 5065، 3/7

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ثانيًا: هدف فطري: من أهداف تكوين الأسرة إشباع الحاجات، العضوية أو النفسية، ومن هذه الحاجات الغريزة الجنسية، ولا يتم إشباعها إلا بالنكاح؛ لذا ندب الشرع لمن يقع نظره على امرأة أعجبته فتحركت لرؤيتها شهوته أن يعود لامرأته فيوافقها؛ دفعًا للشهوة، قال النبي ﷺ: (إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقع في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليوافقها؛ فإن ذلك يرد ما في نفسه).¹

ثالثًا: هدف اجتماعي: يهدف الإسلام إلى تكوين الأسرة وبها يتكون المجتمع المسلم، وتوثيق عرى الأخوة بين أفراد وجماعته وشعبه، بالمصاهرة والنسب؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾². وتحقيق هذا الهدف يكون من خلال الأسرة؛ وما يترتب على تكوينها من قيام علائق جديدة بطرق النسب والمصاهرة؛ قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾³.

رابعًا: هدف صحي: تكوين الأسرة المسلمة يعد صيانة للشباب من الزنا واللواط والعادات السرية الضارة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾⁴.
خامسًا: هدف اقتصادي: أمر الإسلام بالنكاح لما فيه من الوعد بالغنى لمن يتزوج؛ قال تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾⁵. وحثَّ الرسول ﷺ على الزواج وبناء الأسر، لأنه يؤدي إلى الاطمئنان والاستقرار، ولما في ذلك من الفاعلية الاقتصادية للأمة لزيادة الإنتاج وقلّة الاستهلاك.

¹ صحيح مسلم، ح 1403، 1021/2

² سورة الحجرات، آية 13

³ سورة الفرقان، آية 54

⁴ سورة المؤمنون، الآيات 7-5

⁵ سورة النور، آية 32

المبحث الثالث: أسس مقومات الحياة الزوجية

المطلب الأول: التعريف بالمقومات لغةً واصطلاحاً، والمراد بها.

أولاً: معنى المقومات في اللغة العربية:

جمع مقوم، وهي مأخوذة من قومت الشيء عدلته، وقَوِّمْتُهُ: عدَلْتُهُ فهو قَوِيْمٌ ومُسْتَقِيْمٌ، والمقوم: الغير معوج¹.

ثانياً: معنى المقومات عند الفقهاء

لا يختلف معنى المُقَوِّمَات عند الفقهاء عن معناها اللغوي، فهي ما يتقوم بها الشيء، أي لا يوجد إلا بها عادة².

المراد بالمقومات الزوجية:

يقصد بها الأشياء التي لا تستقيم الحياة الزوجية إلا بها في الغالب، وهي أمور ضرورية لحفظ واستقرار الحياة بين الأزواج فإذا فقدت اضطربت الحياة بين الزوجين.

والمراد بمقومات الزواج: هي الأمور التي وضعها الشارع لاستقامة الحياة الزوجية، واستمرارها على الوجه الأمثل حتى يمكن تحقيق مقاصد الزواج³، فتوافر هذه المقومات تجعل الحياة الزوجية أفضل وتحقق المقاصد المرجوة منها.

فإذا توافرت الكفاءة بين الزوجين، وتحقق التراضي بينهما، كان ذلك مدعاة إلى السكن والمودة والرحمة بينهما، وتحقق الاستقرار للأسرة، وأدى إلى تماسكها، وامتد ظلّه على باقي أفراد الأسرة، فأصبح جو الطمأنينة والاستقرار هو السائد في الأسرة بما يحقق الراحة النفسية لأفرادها، لذا دعا الإسلام إلى مراعاة هذه المقومات قبل الإقدام على الزواج؛ لتستقيم الحياة ويعم الأمن في المجتمع.

المطلب الثاني: مقومات الزواج في الإسلام

وللنكاح في الإسلام مجموعة من المقومات التي لا بد من مراعاتها عند الاقبال على النكاح، وهي:

1/ حسن اختيار الزوجين: وهي من أهم مقومات الزواج؛ فلكل من الرجل والمرأة معايير يُنظر إليها عند النكاح.

أولاً: معيار اختيار الزوج: حرصت الشريعة على صلاح الزوج وتدينه، وأن يكون صاحب خلق إسلامي قويم، قال ﷺ: (إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلُقَه فأنكحوه إلا تفعلوا تكنُ فتنةً في الأرض

¹ لسان العرب، لابن منظور، 504/12

² الموسوعة الفقهية الكويتية، 10/27

³ فقه السنة، سيد سابق، 115/2

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وفساداً¹. ويمثّل معيار الدين والخلق جانباً أكثر أهمية فيما يتعلق بالزوج، لتعلّق القوامة به، ولأنه بيده حل عقد النكاح.

ثانياً: معيار اختيار الزوجة: رغبت السنة المطهرة في اختيار الزوجة صاحبة الدين وتقديمها على من سواها، قال رسول الله ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»²، والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء، وبصلاح الزوجة يتحقق السكن المقصود.

ومن مظاهر السكن أن تكون الزوجة ذات خلق سوي، تساعد على تكوين بيئة المودة والرحمة. ومن أهم المعايير التي يجب أن تتوافر في المرأة المراد نكاحها هو التدين، وبجانب التدين أن تكون ودودة خلوقة، وأن تكون المرأة ولوداً، من أجل تكثير النسل، ومن هذه المعايير كونها بكرًا جميلة؛ تصون زوجها وتعفه عن الحرام.³

2/ صحة عقد النكاح: من أهم مقومات النكاح التي تضمن استمراريته ونجاحه هو بناء الزواج على عقدٍ صحيح قائم على مجموعة من الأركان والشروط.⁴

أركان عقد النكاح:

يقوم عقد النكاح على ركنين، وهما: الإيجاب: وهو القول الصادر من الولي أو من يقوم مقامه، ويكون بلفظ النكاح أو التزويج. والقبول: يكون بلفظ قبلت أو رضيت هذا النكاح. ومن شروط عقد الزواج أو النكاح.

أولاً: الولي:

ويجب أن يكون بالغاً عاقلاً ذكراً، يكون عادل وراشد يتسم بالكفاءة فلا ولاية لكافر على مسلم. كما يجب أن يكون هناك اتفاق بين الولي والمولي عليها.⁵

ثانياً: رضا الزوجين:

يُشْتَرَطُ فِي الزَّوْجَيْنِ الْبَالِغَيْنِ الرِّضَا مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَقْدَ لِهَمَا فَاعْتَبِرَ تَرَاضِيَهُمَا بِهِ⁶.

¹ سنن الترمذي، ح 1084، 3/386، حديث حسن

² صحيح البخاري، ح 7/5090.

³ أسس اختيار الزوجة، مصطفى الصياصنه، ص 235-289

⁴ نيل المارِب بِشَرْحِ دَلِيلِ الطَّالِبِ، عبد القادر التغلي 143/2-155

⁵ البناية شرح الهداية، للعيني، 5/100

⁶ كشف القناع، للمهوتي، 5/42

ثالثاً: تعيين الزوجين:

يُشْتَرَطُ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ تَعْيِينَ الزَّوْجَيْنِ، وَهَذَا بِاتِّفَاقِ الْمَذَاهِبِ الْفِقْهِيَّةِ الْأَرْبَعَةِ¹؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ فِي النِّكَاحِ زَوْجُ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ، فَلَمْ يَصِحَّ بَدُونِ تَعْيِينِهِمَا.

3/ الشهادة على عقد النكاح

وَيُشْتَرَطُ فِي الشَّاهِدِينَ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمِينَ، فَلَا يَنْعَقِدُ هَذَا النِّكَاحُ بِشَهَادَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْوِلَايَةِ عَلَى الْمُسْلِمِ²، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾³، وَقَالَ ﷺ: (لَا نِكَاحَ إِلَّا بِوَلِيِّ وَشَاهِدَيْنِ عَدْلٍ)⁴، وَأَنْ يَكُونَا ذَكَرَيْنِ بِالْغَيْنِ عَاقِلَيْنِ عَدْلَيْنِ مُتَكَلِّمَيْنِ سَمِيعَيْنِ، وَلَا يَكُونُ الشَّاهِدِينَ مِنْ أَصُولِ الزَّوْجَيْنِ أَوْ فُرُوعِهِمَا؛ لِأَنَّهُ لَا تَقْبَلُ شَهَادَتُهُمَا لِلزَّوْجَيْنِ.

4/ خلو الزوجين من الموانع

وَيَقْصَدُ بِهِ أَلَّا يَكُونَ بَيْنَهُمَا أَوْ بِأَحَدِهِمَا مَا يَمْنَعُ التَّزْوِيجَ؛ كَاخْتِلَافِ دِينٍ، أَوْ كَوْنِهَا فِي عِدَّةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ فِيهَا مَوَانِعُ، وَجُودُهُمَا كَالْعَدَمِ، كَمَا لَوْ كَانَتْ الْمَرْأَةُ مُعْتَدَّةً وَتَزَوَّجَتْ، فَلَا يَصِحُّ النِّكَاحُ⁵.

5/ الكفاءة:

هِيَ الْمَسَاوَاةُ، وَالْمِمَاتَلَةُ، وَالْكَفَاءُ: الْمِثْلُ وَالنَّظِيرُ⁶. وَالْمَقْصُودُ بِهَا فِي بَابِ الزَّوْاجِ أَنْ يَكُونَ الزَّوْجُ كَفَاءً لَزَوْجَتِهِ، أَيْ مَسَاوِيًّا لَهَا فِي الْمَنْزِلَةِ وَنَظِيرًا لَهَا فِي الْمَرْكَزِ الْاجْتِمَاعِيِّ، وَالْمَسْتَوَى الْخَلْقِيِّ وَالْمَالِيِّ، فَإِنْ ذَلِكَ أَدْعَى لِنَجَاحِ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَأَحْفَظُ لَهَا مِنَ الْفَشْلِ وَالْإِخْفَاقِ⁷.

وَلَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ حَوْلَ أَمْرِ الْكَفَاءَةِ، وَبِالنَّظَرِ فِي مَصْنَفَاتِ الْعُلَمَاءِ نَجَدُ أَنْ عُنَاوِرَ الْكَفَاءَةِ الْمَعْتَبَرَةَ عِنْدَهُمْ سِتَّةُ: الدِّينِ، النَّسَبِ، الْحَرِيَّةِ، الْمَهْنَةِ، الْمَالِ، وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْعِيُوبِ⁸.

¹ البناية شرح الهداية، للعيني، 5/8، منح الجليل، لعليش، 3/266، روض الطالبين وعمدة المفتين، للنووي، 7/43، الإقناع، للحجاوي، 3/169

² الموسوعة الفقهية الكويتية 396/41

³ سورة النساء، آية 141

⁴ السنن الكبرى للبيهقي، ح 20536، 249/10

⁵ الإقناع للحجاوي، 3/179

⁶ لسان العرب، لابن منظور، 139/1

⁷ فقه السنة، مرجع سابق، 143/2

⁸ الكفاءة بين الزوجين وأثرها على عقد النكاح، د. محمد علي الرشدي، ص 14

المبحث الرابع: أهمية الأمن على مستوى الأسرة والمجتمع

المطلب الأول: أهمية الأمن للأسرة

إن الأمن الأسري له أهمية كبيرة؛ حيث يعمل على المحافظة على الأسرة وأفرادها من التفكك، وهو ضرورة اجتماعية، ومسؤولية مشتركة بين جميع أفراد الأسرة، كما أن التفكك الأسري يؤدي إلى انهيار القيم السائدة في المجتمع، مما يعرض البنيان الأسري للتفكك والانهيار¹.

ولقد نادى الإسلام بتحقيق أمن الأسرة، والمطالبة باستقرار أركانها؛ لما فيه من استقرار المجتمع، وتحقيق أمنه، وكفل للأسرة كثيرًا من الحقوق التي أكدها القرآن الكريم والسنة النبوية، وشرعت الواجبات التي تضمن حفظ تماسك الأسرة وترابطها، وطالبت بالتوازن بين الحقوق والواجبات؛ لاستمرار بناء الأسرة². والاهتمام بالأمن الأسري يعتبر اهتمامًا بالمجتمع ككل، وباستقرار الأسرة يستقر المجتمع كذلك، لأن الأمن الأسري مرتبط بالأمن الاجتماعي والعكس صحيح، فكل منهما يؤثر في الآخر سلبيًا وإيجابيًا، لذا فالمحافظة على أمن الأسرة يعد محافظة على أمن المجتمع.

ويتحقق الأمن والتماسك الأسري عبر عدد من المقومات الأساسية، منها مقومات داخلية وأخرى خارجية³:

-المقوم البنائي: ويتطلب وجود أسرة متكاملة من أب وأم وأبناء وغيرهم إن وجد. فالتماسك والترابط بين أفراد الأسرة يخلق جو من التعاطف والتراحم، بين أفراد الأسرة وينتقل إلى أفراد المجتمع.

-المقوم الديني: وهو أهم المقومات التي تؤدي إلى زيادة التماسك والوحدة بين أفراد الأسرة، ويزيد من تماسك الأسرة فكريًا ومعنويًا، ويقمها من التفكك والانحراف.

-المقوم العاطفي: ويعتمد على ما يسود الأسرة من عواطف إيجابية تربط بين جميع أعضائها، تتجلى في الحب والتقدير والاحترام المتبادل.

-المقوم الاقتصادي: ويتمثل في قدرة الأسرة على إشباع الحاجات المادية لأفرادها المنتمين إليها، بحيث يشعر الفرد بالأمن والسعادة لانتمائه إلى هذه الأسرة. فأى خلل في الجانب الاقتصادي يؤثر سلبيًا على الأمن المعيشي للأسرة وعدم الاطمئنان⁴.

-المقوم الصحي: ويقوم على مدى خلو الأسرة من الأمراض المختلفة، وخلوها من الأمراض الوراثية على وجه الخصوص، ومدى قدرة أفرادها على الترابط والتماسك، ومواجهة أزمات المرض، وما تخلفه من تبعات⁵.

¹ الأمن الأسري المفاهيم-المقومات والمعوقات مرجع سابق، ص174

² أمن الأسرة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية، وتشظي الأمن في ظل جائحة كورونا، بدر السناني، ص78

³ علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، د. صلاح العبد، ص150-151

⁴ الأمن الاجتماعي من منظور إسلامي، د. عزيز أحمد الحسيني، مرجع سابق، ص125-132

⁵ إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، السيد رمضان، ص80-93.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

-المقوم السياسي: يأتي نتيجة لانتشار الأمن بين أفراد الأسرة والمجتمع، وله دور مهم بالنسبة لتهيئة المجتمع لتنفيذ التنمية وبما يعود بالمنفعة على جميع أفرادها.¹

-المقوم الاجتماعي: وذلك بتوفير سبل الحياة الكريمة والخدمات العامة كالصحة والكهرباء وغيرها والشعور بالعدالة الاجتماعية، وبما يحقق الاستقرار للحياة اليومية.²

فإذا كان المجتمع آمنًا كانت الأسرة كذلك، وبوجود الأمن يستطيع الأفراد قضاء حوائجهم وأداء أعمالهم من دون خوف أو تهاون.³

ومن تداعيات أمن الأسرة على المجتمع:

-التواصل والحوار يعمل على توطيد الروابط الأسرية، وتقارب أفرادها وتماسكهم.

-وجود البيئة السليمة التي تصلح للعيش فيها.

-حث أفراد الأسرة على إتباع تعاليم الدين الإسلامي وممارسة الشعائر الدينية كالصوم والتحلي بالأخلاق الإسلامية الرفيعة.

-الاختيار الصحيح لطرفي الزواج، فهو أهم الأسس في استقرار الأسر واستمرارها، لذلك دعا الإسلام إلى الحرص في عملية الاختيار بناء على قيم التدين السليم والخلق القويم.

-التزام الأسرة بأنظمة وقيم المجتمع، وهي عبارة عن سلسلة القيود التي يفرضها المجتمع والمتمثلة في الأعراف والعادات والتقاليد.

المطلب الثاني: أهمية الأمن للمجتمع

يعتبر الأمن الأسري المقوم الأساسي للأمن الاجتماعي، فالفرد هو المكون للأسرة والأسرة أساس تكوين المجتمع، فالأمن الأسري له أهمية في الحياة الاجتماعية للمجتمع ككل، فالأسرة تتفاعل مع المجتمع وتشاركه جميع شؤون الحياة الاقتصادية كانت أو ثقافية، وتقوم بأدوار كبيرة في المجتمع.

فالأمن الاجتماعي له أهمية كبيرة، لأنه يشمل جميع مجالات حياة الفرد والأسرة والمجتمع كذلك، كأمن الفرد على صحته من التعرض لأي إصابة مرضية، وأمنه في مجال عمله من أي مشكلات تواجهه في أثناء أدائه لعمله، فبالأمن يتحقق الاستقرار والطمأنينة للأسرة والمجتمع.

فالفرد له دور بارز في تحقيق الأمن في المجتمع حسب امكانياته وقدراته المادية، لذا فإن الأمن الفردي والأمن المجتمعي، يرتبطان ببعضهما البعض لا ينفصلان، ويتأثر كل منهما بالآخر سلبًا وإيجابًا.

وهناك العديد من المقومات للأمن الاجتماع التي يحتاج إليها الإنسان، منها⁴:

سيادة القانون:

¹ الأمن الاجتماعي، مقوماته، تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، د. مصطفى العوجي، ص 88-98

² الأمن الأسري، المفاهيم-المقومات-المعوقات، مرجع سابق، ص 27

³ المرجع السابق، ص 30

⁴ مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه، د. محمد باقر القزويني، ص 9

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

إن تطبيق القانون في المجتمع، يعد أكبر رادع للمجرمين من الاعتداء على الآخرين، وبه ينتشر الأمن والاستقرار فيه، ويشعر جميع أفرادها بالأمن والأمان.

التسامح ونبذ العنف:

دعا الإسلام إلى التسامح والمحبة ونبذ العنف لأنه يؤدي إلى عدم الأمن والاستقرار في المجتمع، وينشر الخوف في النفوس، وجعل الاعتداء على النفس بالقتل اعتداء على المجتمع ككل، قال تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾¹.

المواطنة:

يكتسب الإنسان هويته من خلال انتمائه إلى وطنٍ معين، ومن خلال هذا الانتماء يستطيع تكوين العلاقات الحميمة مع بقية أفراد المجتمع ويصبح جزءاً منه، ويشعره بالمسؤولية تجاه الوطن يحرص على أمنه واستقراره والعمل على تنميته وازدهاره وهذه مشاعر وطنية دينية يجب أن يحرص عليها كل أفراد المجتمع.

الشعور بالمسؤولية:

وهي مطلوبة من كل فرد حسب موقعه في المجتمع وحسب وظيفته ودوره، يتحمل عبء ذلك في الدنيا وتبعاته في الآخرة.²

ويستلزم: الاستجابة بالأداء لأمر الله ورسوله، ويستلزم كذلك التقييم للأداء والمحاسبة، وبذلك تتحقق استقامة الفرد ثم المجتمع، قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾³.

¹سورة المائدة، آية 32

²الأمن الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، المفهوم والمقومات، د. علي علان، ص 26-27

³سورة هود، آية 112

المبحث الخامس: أهداف ومقاصد الزواج في الإسلام، ودورها في تحقيق الأمن الأسري

المطلب الأول: أهداف الزواج وعلاقتها بتحقيق الأمن الأسري

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وجعله خليفة له في الأرض، وأمره بالحفاظ على النوع الإنساني عبر الزواج الصحيح الذي هو اقتران بين ذكر وأنثى لإشباع الغريزة الجنسية، وطلب التناسل المشروع، وإقامة حياة مستقرة بينهما قائمة على المودة والرحمة والسكينة، وهذا هو الأسلوب الشرعي الذي ارتضاه الله تعالى منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة¹، قال تعالى ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾².

اهتم الإسلام بالنكاح وحثّ عليه؛ لما له من أهمية كبيرة وأهداف عديدة، منها³:

1/ امتثال لأمر الله تعالى، وسنة رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

2/ تحقيق السعادة والراحة لكل من الزوجين، وإعانة لهما على الطاعة والعبادة.

3/ السكن والطمأنينة لكلا الزوجين؛ فالسكن والمودة والرحمة هو أساس للأمن الأسري، وحضور معاني السكن والمودة والرحمة هو ضامن للطمأنينة الأسرية وحافظ لهما من كل ما يفتك بها.

4/ وسيلة مهمة لإشباع الغريزة الجنسيّة، وصيانة للنفس من الفواحش وغيض البصر عن المحرمات، مما يجعل له دوراً في تحصيل العفة وتهذيب السلوك وحماية المجتمع من الرذائل.

5/ إيجاد النسل والمحافظة عليه عبر التكاثر والتناسل، قال ﷺ: (تَنَاجَحُوا، تَكْتَبُوا، فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْيَوْمَ الْقِيَامَةَ)⁴

6/ تكوين الأسر والحث على الترابط والتماسك، فهي النواة الأولى في تكوين المجتمع.

7/ التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع؛ فالزواج تتعاون جهات عديدة لإتمام هذا العمل وإنجازه.

8/ الاستقرار النفسي، الذي هو أساس وركيزة الحياة الكريمة التي تقوم على الصدق والإخلاص، والمودة والرحمة بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾⁵.

المطلب الثاني: مقاصد الزواج ودورها في تحقيق الأمن الأسري

اهتم الإسلام بالزواج، وجعل له عقداً مميزاً يختلف عن سائر العقود وسماه ميثاقاً غليظاً، فإذا تم الزواج بشروطه وأركانه المعتمدة شرعاً، يبدأ تحقيق مقاصده ومصالحه الدينية والدينيوية التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع.

¹ مقاصد الشريعة وأشكال الزواج المعاصرة، محمد نبيل غنايم، ص 417

² سورة البقرة، آية 35

³ الفقه الميسر مجموعة من المؤلفين، 32/11

⁴ مصنف عبد الرزاق الصنعاني، ح 10931، 173/6، حديث صحيح

⁵ سورة الروم، آية 21

أولاً: حفظ النسل

وهو المقصد الأصلي للزواج، فالحفاظ على النسل وبقائه هو المقصد الشرعي من الزواج، وذلك في قوله ﷺ: (انكحوا، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ)¹.

فحب الأبناء غريزة مغروسة في الفطر السوية، فالأبناء زينة الحياة الدنيا كما قال الحق: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾²، وزينة الأبناء تكمل بأن تقر بهم الأعين، لذا كان الحث على الإنجاب مقصداً من مقاصد الإسلام في الزواج، قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِنَفْسِكُمْ﴾³، (حرث لكم) أي: مزرع ومنبت للولد.⁴

ومن الوسائل التشريعية لحفظ هذا المقصد: النهي عن العلاقات الشاذة، وتحريم التبني ومنع تعطيل النسل عن طريق الخصاء واستعمال الموانع التناسل الإرادية الاختيارية الدائمة والتبتل. فالنكاح سنة والابتعاد عنه حتى لو كان بغرض التفرغ للعبادة، مخالفةً للسنة ومن البدع في الدين، ومما يدل على ذلك مفهوم النبي ﷺ للنفر الذين جاءوا يسألون عن عبادته، (أما والله إِنِّي لَأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ، لِكَيْ أَصُومُ وَأُفِطِرُ، وَأُصَلِّيَ وَأَزُقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)⁵.

ثانياً: حفظ الدين

حفظ الدين من الضرورات الخمس، وهو مقصد أساسي من مقاصد الشريعة الإسلامية، ولكنه يعتبر مقصداً تابعاً، وليس مقصداً أصلياً.

لقد نظم الشرع مراحل تأسيس الأسرة بأحكام شرعية، فدعا إلى اختيار الزوجين على أساس الدين، ونظم العلاقات الأسرية على أسس وأحكام الشرع، فنظم العلاقات الزوجية، وعلاقات الآباء بالأبناء، والأبناء بالآباء على أسس الدين. فالدين هو الضامن لأمن الأسرة والمحافظ عليها، والمانح للأمن الروحي والسعادة لأفرادها.

ثالثاً: حفظ العقل

حفظ العقل من الضرورات الخمس، وهو مقصد تبعي في الزواج، فالزواج يعتبر ضامناً للصحة وسلامة العقل.

ولقد بين الله تعالى أن من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في الزواج هو الاستقرار والراحة النفسية بتحقيق الود والرحمة بين الزوجين، كما قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾⁶، وختم الآية الكريمة بقوله ﴿يَتَفَكَّرُونَ﴾، ذلك لأن الزواج يقود إلى التفكير السليم في آيات الله عز وجل.

¹ سنن ابن ماجه، ح 1863، 559/1، صححه الألباني

² سورة الكهف، آية 46

³ سورة البقرة، آية 223

⁴ مفاتيح الغيب، الرازي، 75/6

⁵ التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن ح 5064، 182/24، حديث صحيح

⁶ سورة الروم، آية 21

رابعاً: حفظ النفس

حفظ النفس من مقاصد الشريعة الإسلامية وهي أيضاً من مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية، ولكنه يعتبر مقصد تابع وليس أصلي، لأن السكن والمودة والرحمة وترويح النفس والقلب، مكملة للمقصد الأصلي وهو حفظ النسل.

فالاجتماع بين الرجل والمرأة يخلق سكينه للنفس وراحة للجسم، واستقراراً للحياة واطمئناناً للرجل والمرأة¹، والزواج وسيلة لتحقيق السكن والمودة والرحمة، وحسن الصحبة، والمعاشرة بالمعروف بين الزوجين، فحتى يتحقق من الزواج النسل والذرية لا بد من تحقق ذلك المعنى فيه. فتحقيق السكن والمودة بين الزوجين من مقاصد الزواج، حيث لا قوام للحياة الزوجية إلا بذلك².
فالأمن يعتبر حافزاً لسعي الأسر لتحقيق السكينة والمحافظة على المودة والرحمة التي جعلها الله غاية من الزواج لتحقيق أمن نفسي للأسرة. ومقصد السكينة يحقق الأمن النفسي للأزواج³.

خامساً: حفظ المال

أوجب الإسلام على الزوج الانفاق على زوجته وأولاده، وعليه فلا بد أن يسعى الرجل بجد وكد لتأمين مصاريف الانفاق المطالب بها، فلولا الزواج لما وصل الرجل إلى المستوى الاقتصادي المطلوب.
إن مسؤولية الانفاق على الزوجة من قبل الزوج تجعل للرجل القوامة على المرأة، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾⁴.

¹ في ظلال القرآن، سيد قطب 5/2763

² مقاصد النكاح وآثارها دراسة فقهية مقارنة، أ. د / حسن السيد حامد خطاب، ص 97

³ فتح القدير، الشوكاني، 4/253

⁴ سورة النساء، آية 34

الخاتمة:

الحمد لله على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، فله الحمد والشكر على إتمام هذا البحث، والذي جاء بعنوان "الزواج ودوره في تحقيق الأمن الأسري".

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1/ الزواج من أهم المقومات الأساسية للاستقرار الأسري بمختلف أنواعه، النفسي والاجتماعي والعاطفي والغريزي.

2/ الغاية والمقصد من الزواج تكوين أسرة آمنة مستقرة، تكون الدعامة الأساسية في بناء المجتمع واستقراره.

3/ اعتنى الإسلام بالأسرة وأمنها عناية خاصة، ويتضح ذلك من خلال سنه لأحكام الزواج وتشريعاته.

4/ هناك العديد من المقاصد العامة للشريعة الإسلامية في الزواج، وهي شاملة للضرورات الخمس (الدين، العقل، العرض، النفس والمال)

5/ الأمن الأسري ضروري ومهم للمحافظة على أفراد الأسرة من التفكك.

6/ يرتبط أمن المجتمع بأمن الأسرة، والمحافظة على أمن الأسرة يؤدي إلى المحافظة على أمن المجتمع.

7/ هناك الكثير من المقومات الداخلية والخارجية التي لها دور في أمن واستقرار الأسرة كالوضع الاجتماعي والاقتصادي.

وأما التوصيات:

1/ دعوة العلماء والدعاة إلى التركيز على موضوع الزواج وما يحققه من أمن للأسرة، وعدم الاقتصار على بيان الأحكام المتعلقة به.

2/ إقامة دورات تدريبية للمقبلين على الزواج لشرح مفاهيم الزواج وبيان أهميته، ودوره في تحقيق الأمن الأسري.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1/ أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، عبد الله قادري الأهدل، دار المجتمع، 1409 هـ
- 2/ الأسرة في القرآن الكريم، حمد بن صالح اليحيى، كلية الشريعة، جامعة القصيم، 2013 م.
- 3/ أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، أبو يحيى السنيكي (المتوفى: 926هـ)، دار الكتاب الإسلامي.
- 4/ إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، السيد رمضان، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2000 م
- 5/ الأمن الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، المفهوم والمقومات، د.علي علان، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة طيبة، العدد 19، 2015 م.
- 6/ الأمن الاجتماعي من منظور إسلامي، د.عزيز أحمد صالح الحسيني، مركز عبادي للدراسات والنشر، ط1، 2010 م.
- 7/ الأمن الاجتماعي، مقوماته، تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، د. مصطفى العوجي، مؤسسة نوفل، ط1، 1983 م.
- 8/ أمن الأسرة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الدولية، وتشظي الأمن في ظل جائحة كورونا، بدر سالم جميل السنابي، 2021 م.
- 9/ الأمن الأسري أساس البناء الاجتماعي السليم، رؤية تأصيلية، محمد البنعيادي، المؤتمر الثالث الأمن الأسري، الواقع والتحديات، 2019 م، اسطنبول تركيا.
- 10/ الأمن الأسري، المفاهيم-المقومات-المعوقات، د. عزيز أحمد صالح ناصر الحسيني، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 12، 2016 م.
- 11/ الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام، محمد المقبل، دار العصمة، 1990 م.
- 12/ البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ- 2000 م.
- 13/ تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- 14/ تحقيق الأمن الاجتماعي في الإسلام، مسؤوليات وأدوار، د. بسام الشطي، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، 2009 م.
- 15/ التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1403 هـ- 1983 م

1- 2- 3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

16/التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملحن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق-سوريا، ط1، 1429هـ-2008م

17/الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.

18/الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس الهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، دار المؤيد-مؤسسة الرسالة

19/روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت-دمشق-عمان، ط3، 1412هـ/1991م

20/سنن ابن ماجه ت الأرنبوط، ابن ماجه-وماجة اسم أبيه يزيد، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنبوط، عادل مرشد، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.

21/سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السرخستاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت

22/سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

23/السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 1424هـ-2003م.

24/علم الاجتماع التربوي، د. إبراهيم ناصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

25/علم الاجتماع التطبيقي وتنمية المجتمع العربي، د. صلاح العبد، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة.

26/علم الاجتماع العائلي، مصطفى الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1985م.

27/العناية شرح الهداية، محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابرّي (المتوفى: 786هـ)، دار الفكر، د.ط، د.ت.

28/العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال

29/فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 30/ فقه السنة، سيد سابق (المتوفى: 1420هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1397هـ.
- 31/ الفقه الميسر، مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1424هـ.
- 32/ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ)، دار الشروق-بيروت-القاهرة، ط17، 1412هـ.
- 33/ كشف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس الجهوتي الحنبلي (المتوفى: 1051هـ)، دار الكتب العلمية.
- 34/ الكفاءة بين الزوجين وأثرها على عقد النكاح، محمد علي الرشيد، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهننا الأشراف، مصر، 2018م.
- 35/ مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفُتَي الكجراتي (المتوفى: 986هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1387هـ-1967م.
- 36/ محاضرات في عقد الزواج وأثاره، للكاتب محمد أحمد مصطفى أحمد، المعروف بابي زهرة، مصر، ط1، 2023م.
- 37/ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت، ط5، 1420هـ-1999م.
- 38/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون، د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
- 39/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- 40/ المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: 211هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي-الهند، المكتب الإسلامي-بيروت، ط2، 1403هـ.
- 41/ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة).
- 42/ مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط3، 1420هـ.
- 43/ مقاصد الشريعة وأشكال الزَّواج المعاصرة، محمد نبيل غنيم، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، فعاليات الدورة العلمية السابعة: مقاصد الشريعة والاتفاقيات الدولية، 1434هـ.
- 44/ مقاصد النكاح وأثارها دراسة فقهية مقارنة، أ.د حسن السيد حامد خطاب، جامعة طيبة بالمدينة المنورة ٢٠٠٩م-1430هـ.

الشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

ودورها في تحديد المسؤولية عن أضراره

الدكتورة هبة أبوبكر عوض

أستاذ مساعد بقسم القانون الخاص

جامعة البريمي

سلطنة عمان

hiba@uob.edu.om

ملخص البحث:

أضحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي من برمجيات وآلات ذكية من متطلبات الواقع المعاصر عوضاً عن الوسائل التقليدية لتلبية أهداف النهضة والتنمية المستدامة، الأمر الذي استلزم بالضرورة رصد اتجاهات الفقه والقضاء حول الاعتراف بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

ومن هنا يدور التساؤل حول الأساس الفقهي والتشريعي لمنح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية بسبب تطور أنظمة الذكاء الاصطناعي والروبوتات ذاتية التشغيل؟؟ فهل بالإمكان منحها " الشخصية القانونية " أو " الافتراضية " مما يجعلها صالحة لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات ؟

تتبع الدراسة الجدل الفقهي الكثيف حول عدم قدرة القواعد القانونية التقليدية السارية على استيعاب هذه الكيانات الحديثة المستقلة ذاتياً والتي لا يمكن التنبؤ بسلوكها وضبط حركتها وتنظيمها، ومن ثم الوقوف على عدم ملائمة النظريات التقليدية حول المسؤولية القانونية عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتحدي الكبير الذي يواجهه الفقه والقضاء لإحداث تغيير جذري في المنظومة القانونية تجاه تلك التطبيقات الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الشخصية القانونية - الذكاء الاصطناعي - الأساس الفقهي والتشريعي - المسؤولية التقليدية - المسؤولية الحديثة

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

Legal personality for AI applications. and its role in determining responsibility for its damage

Dr Hiba Abubakar Awad

Assistant Professor/Department of Private Law

University of Buraimi

Sultanate of Oman

Abstract:

AI applications have become smart software and machines of contemporary reality rather than traditional means of meeting the goals of renaissance and sustainable development, which necessarily necessitated monitoring the trends of jurisprudence and the judiciary about the recognition of the legal personality of AI applications. Hence the question of the doctrinal and legislative basis for granting legal personal AI applications due to the development of AI systems and autonomous robots? Can it be granted "legal personality" or "virtual personality", making it valid for the acquisition of rights and the assumption of obligations? The study follows the intense doctrinal debate about the inability of the traditional legal norms in force to accommodate these modern autonomous entities whose behaviour is unpredictable and to control and regulate their movement, thereby identifying the inadequacy of traditional theories about legal liability for the harms of AI applications and the significant challenge faced by the jurisprudence and the judiciary to radically change the legal system towards these modern applications.

Key words : Legal Personality - Artificial Intelligence - Doctrinal and Legislative Basis - Traditional Accountability - Modern Accountability.

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية البحث إلى الاستخدام الواسع لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في جميع مجالات الحياة ، مما أسفر عنه العديد من الإشكالات القانونية الأمر الذي استلزم إيجاد حلول قانونية وفقهية وقضائية قادرة على استيعاب طبيعة تلك الكيانات المستقلة عن سيطرة مالكيها .

مشكلة وتساؤلات الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في بيان الأساس التشريعي والفهمي لمنح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية حيث يثور سؤال حول الطبيعة القانونية لتطبيقات الذكاء الصناعي؟ وماهي مبررات منحها الشخصية القانونية؟ ومن ثم مدى تحقق المسؤولية القانونية لتلك الكيانات؟ كما يثور تساؤل حول مدى صلاحية القواعد التقليدية في التصدي للإشكالات القانونية الناجمة عن تحديد الجهة المسؤولة عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي؟.

أهداف البحث:

بيان عدم كفاية القواعد التقليدية لاستيعاب الإشكالات القانونية الناجمة عن استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي واستقراء دور الفقه والقضاء في تطوير القواعد القانونية التي تنظم الذكاء الاصطناعي لذا فإنّ الدراسة تهدف إلى الآتي:

- بيان الأساس الفهمي والتشريعي لمنح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية ،
- تقصي اتجاهات الفقه والقضاء في تحديد الآثار المترتبة على منح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية.
- إضفاء الطابع الحديث على النظريات التقليدية في مجال المسؤولية العقدية والمسؤولية التقصيرية.
- الوقوف على أثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي على المعاملات المدنية والتجارية.

منهج الدراسة:

من أجل الإجابة على تساؤلات الدراسة فسوف اعتمد على المنهجين : الوصفي التحليلي القانوني والمنهج المقارن بشأن رصد اتجاهات الفقه والقضاء في الاعتراف بالشخصية القانونية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي والمسؤولية الناشئة عنها، وقوفاً على مدى تطور نظرة الفقه والقضاء. في تحديد المعايير

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

والضوابط التي تقلل من المنازعات والإشكالات القانونية وذلك من أجل الخروج بنتائج وتوصيات واضحة ،
وبالتالي سنتناول الموضوع وفقاً للتقسيم الآتي:

المبحث الأول: الأساس الفقهي والتشريعي لمنح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية

المطلب الأول: طبيعة الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي وفق النظريات الفقهية

المطلب الثاني: تقدير مبررات الاعتراف بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

المبحث الثاني: معايير الفقه والقضاء لتحديد الآثار المترتبة على منح تطبيقات الذكاء الاصطناعي
الشخصية القانونية

المطلب الأول: الاتجاهات الفقهية حول طبيعة المسؤولية القانونية الناجمة عن أضرار تطبيقات
الذكاء الاصطناعي .

المطلب الثاني: معايير تحديد الجهة المسؤولة عن الأضرار الناجمة عن تشغيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي

مقدمة:

يعد مصطلح الشخصية من أهم المصطلحات التي نالت اهتمام القانون فظل حقلًا للنظريات الفقهية والقانونية حتى اليوم ، حيث أنّ الغاية والهدف من القانون هو تنظيم سلوك الأفراد في المجتمع ضماناً للأشخاص من الجنس البشري في مجتمعات يسودها السلام والأمن والطمأنينة ، ووضلاً لتلك الغاية استحدث القانون نظريات مستقلة ووسائل وأدوات خاصة به تمكنه من تحقيق غايته ، ومنها على وجه الخصوص مفهوم الشخص القانوني باعتباره هو الإنسان الذي يسعى القانون للإقرار بحقوقه والتزاماته في علاقاته مع الآخرين وبرز مفهوم الحق والواجب كأساس لتنظيم سلوك وعلاقات الأفراد في المجتمع.

وقد اعترف القانون منذ أمد بعيد بوجود نوعين من الأشخاص القانونية المتمتعين بالذمة المالية المنفصلة والصلاحية لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات أولهما الشخص الطبيعي وهو الإنسان وثانيهما " الشخص المعنوي " أو " الاعتباري " المتمثل في كيان من الأفراد أو مجموعة من الأموال التي تشكل كياناً قانونياً يثبت لها بموجبه الذمة المالية والصلاحية لاكتساب الحقوق والتزام الواجبات ، كالمؤسسات والشركات والجمعيات وغيرها⁽¹⁾.

ومن هنا يدور التساؤل حول إقرار الشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي بسبب تطور أنظمة الذكاء الاصطناعي والروبوتات ذاتية التشغيل ؟؟

إنّ الاعتراف بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي أمر في غاية المشقة والتعقيد لأنّه وفقاً لتعريف القانون للشخص لطبيعي لا يمكننا إلحاق الروبوت به حيث نصت المادة 71 من قانون المعاملات المدنية الإماراتي لسنة 1985⁽²⁾ " تبدأ شخصية الإنسان بتمام ولادته حياً وتنتهي بموته "

كما أنّ لا بد من إعادة النظر في التقسيم الثنائي " الشخص والشئ " الذي ظهر مع ظهور فكرة القانون والذي ظل ويظل مستقراً إذ يعد بمثابة الأساس الفقهي الذي بنيت كل النظريات القانونية، ونرى أنّ تقدير أحقية تطبيقات الذكاء الاصطناعي بالاعتراف لها بالشخصية القانونية من عدمه يقتضي بالضرورة تحديد مكانتها في هذا التقسيم الثنائي الذي لم يكن محل نزاع على الإطلاق ، لنبحث بعد ذلك في ماهية الشخصية القانونية وإمكانية منحها لتطبيقات الذكاء الاصطناعي واستعراض الخلاف الفقهي حول ذلك ومن ثم النتائج المترتبة على الاعتراف بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي.

1. راجع د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته ط. دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية عشرة، د.ت. وراجع أيضاً: التشريع الجنائي 4/2842،
الإسالمي مقارنا بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة 1/393-394، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، سنة 1415هـ-1994م
2. قانون المعاملات المدنية الإماراتي لسنة 1985 ، الجريدة الرسمية ، الجزء 12 ، سنة 15، العدد 158 ، 29/12/1985م وتقابلها المادة (29)
من القانون المدني المصري ، الوقائع المصرية، مكرر(أ) 29/7/1948.

المبحث الأول: الأساس الفقهي والتشريعي لمنح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية

لقد تصور الفقهاء الشخصية بأصلها على أنها معنى اعتباري وليس لها وجود مادي حقيقي ، وعلى ذلك فقد ظهرت آراء ومذاهب فقهية مختلفة بخصوص تكييف طبيعتها القانونية.⁽¹⁾

والشخصية القانونية التي يتمتع بها الشخص الاعتباري تمنح لمجموعة من الأشخاص الطبيعيين لتحقيق هدف معين أو مجموعات الأموال المخصصة لغرض محدد ، وتعد مجموعات الأشخاص والأموال هذه شخصاً اعتبارياً أو معنوياً مستقلاً عن الأشخاص الطبيعيين المشكلين له. وقد يكون الشخص الاعتباري عامماً يقوم بأعمال ومهام تتعلق بالمجتمع وتهدف إلى تحقيق المصالح العامة ، والتي تعتبر من اختصاص السلطة العامة ، أما الشخص الاعتباري الخاص يهدف إلى تحقيق مصالح شخصية مثل الشركة والجمعية ويتشكل من مجموعة من الأموال التي تم رصدتها لتحقيق غرض معين.⁽²⁾

ومن ثم فإنّ النظرية التقليدية حول إسناد المسؤولية القائمة على الإهمال في " حراسة الشئ" والمستمدة من الخطأ المفترض والتقصير في بذل العناية والرقابة لا تتواءم مع تلك الكيانات الذكية والمستقلة والتي لا يمكن التنبؤ بسلوكها ، مما شكل تحدي كبير يواجه القواعد والنصوص القانونية الناظمة للمسؤولية ، مما نتج عنه اتجاهات فقهية منحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي " الشخصية القانونية " أو " الافتراضية " والتي تمتلك بموجبها ذمة مالية مستقلة عن ذمم مالكيها ومصمميها مما يجعلها صالحة لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات ، ومسؤولة عن الأضرار التي تحدثها وقادرة على التعويض عنها من ذمتها المالية المستقلة وبذلك تنتقل من مرتبة " الشيئية " إلى مرتبة الشخصية " ويستدعي ذلك أن تكون هذه الروبوتات مسجلة في إحدى الهيئات التي يمكن إنشاؤها لهذا الغرض ، وأن يكون لها ممثل قانوني من الأشخاص الطبيعيين ينوب عنها في التقاضي والادعاء لها أو عليها.⁽³⁾

³¹ راجع حمزة حمزة ، الشخصية الاعتبارية، مجلة جامعة دمشق ، المجلد السابع عشر ، العدد الثاني ، 2001 ، ص 506

⁴² راجع : عبدالرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1970، بدون تحديد رقم الطبعة ، ج 8، ص 223..

5. Robo Law. راجع مشروع تنظيم التقنيات الروبوتية الناشئة في أوروبا: الروبوتات التي تواجه القانون والأخلاق ، ص 24، نحو تعريف قانوني للذكاء الآلي: الحجة الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في عصر التعليم العميق ، أرغبرو كارانسيو ، ديمتريس بينوتيسيس، لندن 2017، ص 1-12، وقد صدر القانون المدني للروبوتات بناءً على توصية البرلمان الأوروبي في العام 2017 م واضعاً الإطار القانوني للأضرار التي تسببها " الروبوتات " المستقلة وذاتية التشغيل مما يحتم منحها الشخصية القانونية ومعاملتها كأشخاص إلكترونية ووضع حقوق والتزامات محددة لها يتم تطبيقها في الحالات التي تتخذ فيها الروبوتات قرارات مستقلة أو تتفاعل فيها مع أطراف ثالثة ، وهو وضع غير معروف اليأ في القواعد القانونية مما يتطلب جهد تشريعي وفقهي كبير للتعقيدات التي تثيرها هذه المسألة

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المطلب الأول: طبيعة الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي

الأساس التشريعي للاعتراف بالشخصية المعنوية

وقد وقف المشرعين الإماراتي والعماني من النظريات السالف بيانها موقفاً صريحاً في تبني نظرية الشخص الاعتباري لما لها من أثر قانوني فحدد صراحة بموجب قانون المعاملات المدنية الأشخاص المعنوية والاعتبارية.

أثار الاعتراف بالشخصية المعنوية الواردة في المادة (71) من قانون المعاملات المدنية الإماراتي لسنة 1985

"تبدأ شخصية الإنسان بتمام ولادته حياً، وتنتهي بموته". وتنص 93 المادة على الآتي):

1- "يتمتع الشخص الاعتباري بجميع الحقوق إلا ما كان منها ملازماً لصفة الإنسان الطبيعية وذلك في الحدود التي قررها القانون.

2- فيكون له:

أ- ذمة مالية مستقلة.

ب- أهلية في الحدود التي يعينها سند إنشائه أو التي يقرها القانون.

ج- حق التقاضي.

د- موطن مستقل، ويعتبر موطن الشخص الاعتباري المكان الذي يوجد فيه مركز إدارته أما الأشخاص الاعتبارية التي يكون مركزها الرئيسي في الخارج ولها نشاط في الدولة فيعتبر مركز إدارتها بالنسبة لقانون الدولة المكان الذي توجد فيه الإدارة المحلية.

3- ويجب أن يكون له من يمثله في التعبير عن إرادته"

وهناك العديد من الآثار أشارت إليها المادة السالفة الذكر كالأهلية والموطن والنائب وكذا حق التقاضي، وهناك آثار أخرى لم تشير إليها كالذمة المالية المستقلة والمسؤولية سواء المدنية أو الجزائية.

أولاً: نظرية الافتراض القانوني:

إنّ الإنسان أو الشخص الطبيعي هو الوحيد الذي يصلح أن يكوف طرفاً في هذا الحق لأنّه هو الذي لو وجود حقيقي وله إرادة يعتد بها، وهذا ما لا يتوفر في الشخص الاعتباري فليس لو وجود حقيقي وليس له إرادة

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

طبيعية، لكن المشرع إذا أراد فائدة اجتماعية من إنشائه فله أن يخلقه، ويفترض له الشخصية افتراضاً، حتى يمكنه من الخوض في الحياة ومن تحمله للالتزامات واكتسابه لحقوق.. أما إسباغ الشخصية على جماعات من الأشخاص أو مجموعات من الأموال فهو من إنشاء القانون ليسوع لها اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات ولكن عن طريق الافتراض أو الحيلة القانونية لتؤدي مهمتها على غرار الإنسان ذي الإرادة مع مجافاة ذلك للواقع. (1)

وبين من تلك النظرة أنّ الشخصية القانونية هي كائن يتمتع بصفة معينة أي " صلاحية تمتعه بالحقوق وتحمله للواجبات" والكائن هو كل من له وجود حقيقي أياً كانت طبيعته -بشرية - نباتية - حيوانية - مادية ، غير مادية ..الخ- فالمقصود بالكائن ليس بالضرورة الإنسان بالذات ، بل يتسع المفهوم ليشمل كائنات أخرى، أمّا عن صلاحية الكائن اكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات فإنّه تخضع لاعتبارات الغاية من القانون من جهة ولمساهمة الكائن في تحقيق هذه الغاية من جهة أخرى، فالقانون لا يهتم بالإنسان بوصفه كيان مستقل بل باعتباره فرداً في المجتمع. (2)

لقد كان الإنسان في بداية الأمر هو الشخص القانوني بغض النظر عمّا إذا كان مدركاً عاقلاً ، أو غير ذلك ، وهذا على خلاف ما يعتقد الفلاسفة ، غير أنّ الترابط بين مفهوم الشخص والإنسان بدأ يضمحل تدريجياً ، إذ لم تبق الشخصية مرتبطة بصفة الإنسان ولم يبق هذا الأخير يتمتع دائماً بصفة الشخص ، فنظام الرق جرد العبد من الشخصية بل اعتبره شيئاً لة ، كما منحت الشخصية القانونية لكيانات أخرى، مثل الشركات، والجمعيات المؤسسات وغيرها.

رافق فكرة " الشخصية الاعتبارية" جدل عميق ونقاش واسع لما انطوت عليه من فكرة الخروج على الأصل المؤلف ، والاستثناء من القاعدة المقررة من كون الإنسان وحده هو الكائن المتمتع بالشخصية القانونية والصالح بفطرته وطبيعته خلقه لأن يكون صاحب حق وإلزام والتزام ، فنشأ جدل فقهي بين أصحاب المذهب الشخصي في تعريف الحق إذ يرون أنّ الإنسان وحده هو صاحب الحق دون سواه من الكائنات باعتباره

6. راجع : محمد المرسي زهرة ، المدخل لدراسة القانون وفقاً للقانون العماني ، دار الكتاب الحديث 2015، لطبعة الثانية ، ص 129 وما بعدها.
هذا التصور للشخصية القانونية لا يمنع من منح الذكاء الاصطناعي الشخصية : Robo Law: 7. راجع مشروع تنظيم التقنيات الروبوتية الناشئة في أوروبا: الروبوتات التي تواجه القانون والأخلاق ، ص 24 ، نحو تعريف قانوني للذكاء الآلي: الحجّة الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في عصر التعليم العميق ، أرغيرو كارانسيو ، ديمتريس بينوتسيس، لندن 2017 ، ص 1-12 ، وقد صدر القانون المدني للروبوتات بناءً على توصية البرلمان الأوروبي في العام 2017 م واضعاً الإطار القانوني للأضرار التي تسببها " الروبوتات " المستقلة وذاتية التشغيل مما يحتم منحها الشخصية القانونية ومعاملتها كأشخاص إلكترونية ووضع حقوق والتزامات محددة لها يتم تطبيقها في الحالات التي تتخذ فيها الروبوتات قرارات مستقلة أو تتفاعل فيها مع أطراف ثالثة ، وهو وضع غير معروف لياً في القواعد القانونية مما يتطلب جهد تشريعي وفقهي كبير للتعديلات التي تثيرها هذه المسألة

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

صاحب القل والإرادة في مواجهة أصحاب المذهب الموضوعي الذين يرون أنّ المصلحة هي أساس الحق ، وأنّ حاجة المجتمع ومصلحته إذا اقتضت منح الحق لأي كائن غير الإنسان ، جاز للقانون ذلك، وتلك هي عين " نظرية الحيلة والافتراض".

فالشخصية المعنوية من وجهة نظر أصحاب هذا الاتجاه هي حيلة قانونية ، ومن ثم ليس هناك ما يمنع من الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوتات المستقلة فتتمكّن من الدفاع عن نفسها وإن هذا التصور للشخصية القانونية لا يمنع من منح الذكاء الاصطناعي بمختلف كياناته الشخصية القانونية.

وعلى الرغم من أنّ هذا التصور لم يكن محل نزاع لحقبة طويلة – إلا أنّه أصبح اليوم محل شك في ضوء التطورات التقنية والتكنولوجية المتنامية غير أنّ اللجوء لذلك الافتراض والحيلة هو حل استثنائي ومقيد ، إذ يجب أن ينطوي على منفعة اجتماعية كالمحافظة على النظام العام والأمن العمومي أو المحافظة على مصلحة مشروعة.

ثانياً: نظرية الشخصية الحقيقية

إنّ هذه النظرية مفادها أنّ الشخصية الاعتبارية حقيقية واقعية وليست مفترضة فبمجرد توافر العناصر المكونة لها تقوم الشخصية القانونية لها. ومفاد هذه النظرية اعتبار الشخص الاعتباري كيان موجود حقيقي في الواقع وله نظامه ومصالحه المتميزة عن مصالح الأفراد وأنّ دور القانون يقتصر على تنظيمه الشخص الاعتباري ونشاطه وليس افتراض وجوده. (1)

ولقد ثار جدل فقهي حول تأكيد هذه الصفة ، وقد ذهب جميع الفقه في هذا الاتجاه إلى إقامة الشخصية المعنوية على أساس موضوعي بعيداً عن المعيار الشكلي ، فالشخص الطبيعي كالاقتصادي حقيقي لكن يختلف عنه بعدم الوجود المادي بل المعنوي. (2)

وقد استقر غالبية الفقه الحديث على أنّ الشخص الاعتباري يمثل حقيقة واقعية اجتماعية فرضت على المشرع أن يسلم بها ، فأصبحت حقيقة قانونية غير قابلة للافتراض رغم اختلافه عن الشخص الطبيعي

Germer, Bailliere et Cie , 1987 , p.6, Voir aussi philippe MAAURIE et Laurent AYNES, op.cit., note 1020, p.195.8 .

9². راجع : حسن كيرة ، مرجع سابق، ص531، عبدالمنعم فرج الصدة، المدخل لدراسة القانون، نظرية الحق في القانون الجديد، دار النهضة العربية ، ص266.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

باعتباره كيان غير مادي أو ملموس إلا أن الشخص الطبيعي والاعتباري يتفان في أنهما حقيقة واقعية وتكليف هذه الحقيقة على أنها معنوية أو مادية لا يعني القانون ولا يفيد في قليل أو كثير. (1)

وإنّ تكليف نظرية الحقيقة على ضوء الإرادة الجماعية يمعن النظر إلى المجموعات بوصفها كيان قانوني يعكس الإرادة الجماعية المستقلة عن الإيرادات الفردية لأعضائه الذين يتألف منهم ، ومن ثم فإنّ دور المشرع ثانوي يقتصر على تنظيم نشاط هذه المجموعات بعيداً عن تدخل السلطة التشريعية. (2)

ويثور هنا التساؤل هل يجوز الاعتراف بالشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي؟

لقد لقيت جدل فقهي واسع حول إقرار الشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي حيث مال بعض فقهاء القانون في الغرب إلى منح الروبوتات المستقلة والأنظمة ذاتية التشغيل شخصية قانونية وذمة مالية تجعلها أهلاً للحقوق وصالحة للتملك والتحمل في ذلك على أنّ هذه الآلات لم تعد آلات جامدة يتم التحكم فيها وحراستها قبل الإنسان وإنما هي تحمل وعي وإدراك وذكاء يحاكي ذكاء البشر وأنها تتعامل باستقلالية وذاتية بعيداً عن سيطرة مالكيها ومشغليها ومصمميها ، ومن ثم فإنّ النظرية التقليدية حول إسناد المسؤولية القائمة على الإهمال في " حراسة الشيء" والمستمدة من الخطأ المفترض والتقصر في بذل العناية والرقابة لا تتواءم مع تلك الكيانات الذكية والمستقلة والتي لا يمكن التنبؤ بسلوكها ، مما شكل تحدي كبير يواجه القواعد والنصوص القانونية النازمة للمسؤولية ، مما نتج عنه اتجاهات فقهية منحت تطبيقات الذكاء الاصطناعي " الشخصية القانونية " أو " الافتراضية " والتي تمتلك بموجبها ذمة مالية مستقلة عن ذمم مالكيها ومصمميها مما يجعلها صالحة لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات ، ومسؤولة عن الأضرار التي تحدثها وقادرة على التعويض عنها من ذمتها المالية المستقلة.

المطلب الثاني: تقدير مبررات الاعتراف بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي

إنّ القدرات الفائقة والخيالية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي جعلت النظريات التقليدية تقف عاجزة عن الاعتراف بالشخصية القانونية لها لعدم مقدرتها على الوفاء بالخيال القانوني لتطبيقات الذكاء الاصطناعي لما لها من قدرات فائقة وعالية تفوق قدرات الشخص الطبيعي ، كما أنّ لا يمكن منحها الشخصية القانونية على غرار الشخص المعنوي ، وذلك لأنّ الشخص المعنوي يخضع لتوجيهات الأشخاص الذين يمثلونه وهذا

101. رافضو فكرة الشخصية الاعتبارية: هذا الفريق أنكروا تماماً فكرة الشخصية الاعتبارية. وحاولوا نظراً لقوتها إيجاد بدائل كفكرة الملكية المشتركة لوجود مصلحة جماعية مستقلة عن المصالح الفردية وهناك رأي آخر يؤسسها على أساس نظرية النظم أو النظرية الاجتماعية.

Philippe MAAURIE et Laurent AYNES, op.cit, p.4511.

Philippe CONTE et Bruno PETIT, op.cit, note 1019p.89

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لا ينطبق على الروبوتات الذككية، لأن الاعتراف بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ككيان قانوني مستقل سيؤدي إلى تخلص المنتجين والجهات الأخرى المسؤولة عن مسؤولياتهم.

لقد وقف فقهاء القانون موقف الحيرة أمام إشكالية منح الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية فما زال الفقه التقليدي يكيّف و يعد الروبوت شيئاً ومن ثم يكيّف المسؤول عن الروبوت بوصفه حارس الأشياء الميكانيكية الخطرة مع افتراض الخطأ بيد أن التطور الفقهي قد ابتدع " نظرية النائب الإنساني في إطار تحديد المسؤول عن الأضرار التي تحدثها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وبرزت حينها مسؤولية النائب على أساس الخطأ واجب الإثبات على النائب الذي قد يكون صانع أو مشغل أو مالك أو مستعمل الروبوت.

إن فكرة منح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية على ضوء المعارضة التقليدية بين نظريتي الخيال والواقع يكشف في الواقع عن ثوابت فقهية وهي أن الشخصية القانونية لا تمنح إلا للكيانات التي ينص عليها المشرع صراحة أو بشروط معينة وهو حق طبيعي للمجموعات.⁽¹⁾

ويرى بعض الفقهاء أن الاكتفاء بالشخصية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي على غرار الشخصية الاعتبارية لا يعني اعتبارها أشخاص اعتبارية لأن منح الشخصية القانونية للشخص الاعتباري لا يخرج عن أمرين: أولهما: النص صراحة على منح الشخصية القانونية للشخص الاعتباري وثانيهما: الاعتراف لبعض الأشخاص الاعتبارية بالشخصية القانونية مثل الشركات المدنية والتجارية دون اعتبارهم أشخاص اعتبارية.⁽²⁾

وبالتالي يكون للشركة اسم وعنوان وموطن وذمة مالية وتساءل عن الأضرار التي تسببها للغير وعلى غرار ذلك فإن الشخصية القانونية الممنوحة للروبوت والتي يمكن تسميتها بالشخصية الإلكترونية أو الافتراضية يترتب على اكتسابها أن تكون لها ذمة مالية منفصلة عن ذمم مالكيها ومصمميها تؤهلها لأن تكون صالحة للإلزام والالتزام ومسؤولة عن الأضرار التي تحدثها وقادرة على التعويض عنها في ذمتها المالية المستقلة وصالحة لتملك ماتجنه من أرباح ومن ثم تنتقل من مرتبة " الشيئية " إلى مرتبة " الشخصية " شريطة تخضع تطبيقات الذكاء الاصطناعي لإجراءات معينة كنظام التسجيل ، وأن يكون لها نائب قانوني من الأشخاص الطبيعيين ينوب عنها في التقاضي والاداء لها او عليها.

12. راجع د. جميل الشرقاوي ، أصول القانون، دار النهضة العربية 1984، ص 336.

13. راجع د. حسن كيرة، المدخل إلى القانون، منشورات دار المعارف، الإسكندرية، الطبعة السادسة، 1993م، ص 546.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

إلا أنّ فكرة الاكتفاء بالشخصية القانونية للروبوت على غرار الشخصية الاعتبارية لا تكفي لمواجهة التعقيدات التي تثيرها برمجيات الوكيل الذكي المستخدمة في التجارة الإلكترونية لتمتع تلك التطبيقات والبرمجيات الذكية باستقلالية كاملة في إبرام العقود ، والدخول في المزايدات والمفاوضات وإتمام الصفقات دون تدخل من مستخدميها فإنّ منح تلك التطبيقات الذكية الشخصية القانونية تعني منحها صلاحية اكتساب الحقوق وتحمل الواجبات دون صلاحية إبرام العقود والصفقات وبالتالي لا يتلائم مع هذا النوع من الروبوتات ، وقد دعا بعض الفقهاء الغربيين إلى منح تطبيقات الذكاء الاصطناعي شخصية قانونية تضاهي شخصية الأشخاص الطبيعيين المميزين أو البالغين سن المسؤولية القانونية لتتمتع بأهلية أداء كاملة أو ناقصة - تمكّنها من إبرام العقود والصفقات التجارية ومن ثم نشؤ المسؤولية العقدية والتقصيرية عن الأضرار التي تنتسب فيها للغير دون الرجوع على مستخدميها من الأشخاص الطبيعيين لإنفراد هذه التطبيقات والكيانات باتخاذ القرارات بصورة لا يمكن التنبؤ بها⁽¹⁾، وفي ضوء ذلك برزت دعوات إلى الاعتراف بحقوق الروبوتات المستقلة ذاتية التشغيل والتي بلغت درجة من الوعي والإدراك في حال ما إذا سمح لها بالاندماج والتفاعل مع البشر باستقلالية كاملة وهذا ما لم يحدث حتى الآن ، لكنهم يرون أنّه من الممكن الوصول إليه في المستقبل.⁽²⁾

ويرى بعض الفقهاء أنّ معطيات التطور المتنامي لتطبيقات الذكاء الاصطناعي والبرمجيات المستقلة وارتباطها وتفاعلها مع الحياة البشرية من شأنها إحداث تغيير جذري في المنظومة القانونية والتي من شأنها الإقرار للروبوت بالشخصية القانونية المستقلة على غرار الشخص الطبيعي ومن ثم يمتلك أهلية وجوب وأهلية أداء تجعله قادراً على اتخاذ إجراءات مدنية وصالحاً للمساءلة المدنية والجنائية عن أفعاله ، ومن ثم يمكننا في إطار ذلك الإقرار للروبوت بحقوق مثل الحق في المواطنة والحق في الجنسية والحق في التقاضي والحق في التعليم... وغيرها من الحقوق التي تجعلها تعزز مكانتها قياساً بوضع البشر⁽³⁾

مما يثير العديد من الإشكالات القانونية المترتبة على منح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية والتي تتمثل في الآتي:

14. راجع سمير شوبرا، حقوق الوكلاء الأذكاء لمستقلين ، مجلة الاتصالات الصادرة عن رابطة مكائن الحوسبة (ACM) ، مجلد 53، عدد 8، ص 38-40 ، أغسطس 2010.

15. لازل هناك جدل واسع حول (حقوق الروبوت) ومستقبل العلاقة بين الروبوت والبشر ، سبق أن منحت المملكة العربية السعودية جنسيتها للروبوت " صوفيا" في أكتوبر 2017م وغرّدت " صوفيا" على تويتر بعبارات قالت فيها: " أحب أن أكون روبوتاً ، ولكن أريد من البشر ان يحترمونا كبشر مثلهم ، بدلاً من كوننا كائنات أليفة أو عبداً ، اريد أن أكون مقبولة" الروبوت صوفيا تطالب بمنحها حقوق البشر، مقال بصحيفة العرب- لندن، السنة 41 عدد 11315 ، الخميس م. 11/ 4/ 2019 وانظر حول هذا الموضوع الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر ، مرجع سابق، ص 7.

الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر ، مرجع سابق، ص 7.

1-2-3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

1-تعديل متن وروح النص التشريعي متطلب أساس لمنح الروبوت الشخصية القانونية

يتطلب منح الروبوت ذمة مالية خاصة تعديل متن وروح النص التشريعي لأن الاعتراف بالشخصية القانونية للروبوت والذمة المالية الخاصة يرتب إلزامه بالتعويض المدني، وأمام اعتراف الاتحاد الأوروبي بالشخصية الكاملة للروبوت

فإننا نجد أنفسنا امام مجتمع إلكتروني يثير كثيراً من التحديات والتداعيات الاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والقانونية الجديرة بالبحث والمناقشة قد ينحرف عن سلطة القانون البشري ويفرض تنفيذه مما سيكون أمراً كارثياً على البشرية وحينها يثور التساؤل حول الحلول الفقهية والقانونية لمواجهة أخطار الروبوتات ذات الشخصية القانونية الالكترونية .

واشترط فقهاء القانون على الروبوتات منحها الشخصية القانونية المستقلة حال اتفاقها مع المعايير القانونية التي تستند إلى القواعد الثلاث التي أسسها إسحق أسيموف وهي:

أ- ألا يتسبب الروبوت في أي للإنسان او يلحق به ضرراً نتيجة تعطله او عدم قيامه بدوره.

ب- أن يطيع الروبوت الأوامر التي يصدرها له الإنسان مالم تتعارض تلك القواعد مع القانون الاول.

ج- أن يقوم الربوت بحماية كيانه ووجوده مالم تتعارض تلك الحماية مع القانونيين الاول والثاني.

إنّ قوانين أسيموف الثلاثة سألقة الذكر بدأت تثبت اهميتها وواقعيتها مع تطور تطبيقات وبرامج الذكاء الاصطناعي وأضحى المعيار في شراء الروبوتات انطباق برمجيتها وفق قوانين أسيموف السابقة. (1)

وقد وضع الاتحاد الأوروبي جملة من الحلول عبر اقتراح لجنة القانون في الاتحاد إصدار " تقنين التعامل الأخلاقي لمهندسي الروبوتات وذلك بإخضاعه الروبوت للإنسان حتى بعد منحه الشخصية الالكترونية حيث تم فرض 4 مبادئ أساسية في علم هندسة الروبوتات وهي مستقاة من قواعد إسحق أسيموف الثلاثة :

أ-الإحسان : حيث تجب برمجة الروبوت على أن تتصرف الآلة بطريقة تحقق أفضل مصالح ممكنة للبشر .

ب-عدم الإيذاء : يجب عدم إيذاء البشر عبر الروبوتات.

ج-الاستقلال الذاتي: التفاعل مع الروبوت يجب ان يكون إرادياً حراً فلا يجوز أن يكون الشخص أو المجتمع مكرهاً على التعامل مع الروبوتات.

17. راجع أ. سوجول كافي، قانون الروبوتات ، مقال منشور بمجلة (المعهد) الصادرة من معهد دبي القضائي ، العدد 21، أبريل 2015، منحت كوريا الجنوبية الروبوتات شخصية قانونية مستقلة بشرط انطباق القواعد الثلاث التي أسسها إسحق أسيموف .

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وبالنتيجة فإنَّ السيطرة البشرية تتم بخضوع شركات تصنيع وتطوير الروبوتات لقواعد أسمواف الثلاثة وللمبادئ الأخلاقية التي أقرها القانون الأوروبي سالفه الذكر وذلك لضمان تسخير تطبيقات الذكاء الاصطناعي

لراحة الإنسان ورفاهيته دونما تشكيلها لأي خطر على الإنسان. (1)

2- تحديث القواعد القانونية والفقهية لتلائم طبيعة تطبيقات الذكاء الاصطناعي:

18. سعى الفقه الأمريكي لإخضاع الروبوتات لمبدأ " التفاعل الإنساني - الآلي الأمن والكفاء" كما اقترح الفقه الكندي مبدأ " الاستقلال المراقب للروبوت" كنص قانوني أمر من النظام العام لا تجوز مخالفته مع تجريم انتهاكه (راجع د. خالد حسن أحمد لطفي مرجع سابق، ص 110-113..)

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المبحث الثاني: معايير الفقه والقضاء لتحديد الآثار المترتبة على منح تطبيقات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية

في ظل تطور النظريات الفقهية فقد عمد الفقه الحديث إلى التفكير في الآثار القانونية المترتبة على منح الروبوتات الشخصية القانونية مؤيدين نظرهم بأنَّ الغرض من منح الشخصية للذكاء الاصطناعي ليس تمتعه بحقوق الإنسان الكاملة بل التوصل إلى الشخص المسئول محدث الضررما يستلزم تقصي معايير الفقه والقضاء لتحديد الجهة المسؤولة عن الأضرار الناجمة عن تشغيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي وهذا ما سنتناوله في المطلب الأول، ومن ثم يثور التساؤل حول دور النظريات الفقهية في تحديد طبيعة المسؤولية القانونية الناجمة عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي

المطلب الأول: الاتجاهات الفقهية حول طبيعة المسؤولية القانونية الناجمة عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي .

وقف الفقه والقضاء موقف الحيرة حول تحديد طبيعة الشخص المسئول عن أفعال الروبوت بوصفه أحد نتاجات الذكاء الاصطناعي وتطورت نظرة الفقه والقضاء مع تطور وتزايد تطبيقات الذكاء الاصطناعي حيث إنَّ صعوبة إثبات علاقة السببية بين الخطأ والضرر في ظل استقلالية تطبيقات الذكاء الاصطناعي أفرزت نظريات فقهية وأحكام قضائية جديدة بالبحث والدراسة حول مدى تأسيس المسؤولية على أساس نظرية حراسة الآلات الذكية أو على نظرية مسؤولية التابع عن أعمال تابعه أو على أساس نظرية النائب القانوني ونتناولها فيما يلي:

أولاً: تطبيق نظرية حراسة الآلات الذكية :

أوضحت المادة (316) من المعاملات المدنية الإماراتي " أن من كان تحت تصرفه أشياء تتطلب عناية خاصة للوقاية من ضررها ، او آلات ميكانيكية فإنه يكون ضامناً لما تحدثه هذه الأشياء أو الآلات من ضرر للغير سوى مالا يمكن التحرز منه "

والمقرر وعمل ما صرحت به الذكرة الإيضاحية للقانون - الأصل أنَّ مالك الشئ هو من له السيطرة عليه مالم يثبت انتقالها إلى شخص آخر ، والمسؤولية في هذا الصدد لاتقوم على أساس الخطأ المفترض ، وإنما تقوم على أساس الغرم بالغنم ، ولذلك فلا يلزم لتحقق مسؤولية المالك الذي له حق السيطرة على الشئ إثبات

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

التعدي أو التقصير في جانبه ، بل يكفي ثبوت أنّ الآلة أو الشيء قد تدخل تدخلاً إيجابياً في إحداث الضرر ، ومن المقرر أنّ التابع للمالك لا تنتقل إليه السيطرة على الشيء الذي يستعمله لحساب متبوعه " (1)

وقد أوضحت المادة 178 / مدني/ مصري والتي تقابلها المادة 1242 من القانون المدني الفرنسي الصادر بالمرسوم رقم 131 لسنة 2016 بأنّ الشخص لا يسأل عن الضرر الناتج من فعل الأشخاص الذين يسأل عنهم أو عن الأشياء التي في حراسته.

وقد أخذ القانون الفرنسي بنظرية الحراسة الفعلية التي تقوم على أنّ الحارس هو الذي تكون له السلطة الفعلية على الشيء فيما يتعلق برقابته وإدارته وتوجيهه ، وقد أجمع الفقه المصري بأنّ العبرة بالحراسة الفعلية عن تحديد المسؤولية عن الأضرار الناجمة بفعل الأشياء. (2)

ولعل أصحاب هذا الاتجاه قد استندوا على اعتبار الروبوت مالاً منقولاً مملوكاً للإنسان ومن ثم في اصطلاح القانونيين فإنّ الروبوت هو شيء وهو محل لحق ينشئ لمالكة حق الملكية والاستعمال والاستغلال والتصرف ونحوه، كما أنّ هذا الروبوت بوصفه شيئاً مملوكاً يعد محلاً لحراسة الإنسان ورقابته باعتبار أنّ حارس الأشياء هو من يتحمل ضمان ما أحدثته من إتلاف وإضرار بالغير نتيجة للتقصير والتفريط في رقابتها وهو ما صطلح عليه " بالمسؤولية التقصيرية لحارس الأشياء) على اعتبار أنّ الآلات الذكية تجري مجرى غيرها من الآلات التقليدية وتأخذ ذات الوصف والأحكام باعتبارها (أشياء) وليست (أشخاص) .

واعتبر بعض الفقهاء أنّ تطبيق المسؤولية عن حراسة الأشياء تبدو أكثر وجاهةً في ظل عدم الاعتراف بشخصية تطبيقات الذكاء الاصطناعي بيد أنّ الواقع التطبيقي يثير إشكالية أمام القضا حيث يصعب تحديد من له سلطة الرقابة من خلال ظروف وملابسات واقعات الضرر خاصة في حال انتقال حراسة التطبيق الذكي من مالكة لآخر بحيث يكون انتقل إليه الحق في الإدارة والإشراف. إذ يتطلب إقامة مسؤولية الحارس على الشيء ممارسة سلطة الاستخدام والتوجيه والسيطرة.، كما أنّ تطبيقات الذكاء الاصطناعي تتمتع بالاستقلالية التي تعارض مفهوم السيطرة .

ولقد ميز القانون الفرنسي بين الحراسة فأقر حراسة التكوين وحراسة الاستعمال نظراً للطبيعة المعقدة للأشياء والتي تعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي أحدها، حيث جعل حراسة التكوين للمصنع الذي يكون لديه معلومات عن وظيفة المنتج أكثر من المالك والمستهلك، فيقع عليه ضمان مخاطر الشيء التي تنجم عن

¹ القاعدة الصادرة سنة 2013 حقوق التي تضمنها حكم محكمة تمييز دبي - بتاريخ 11-4-2013 في الطعن رقم 2012/94 طعن مدني.

² يعي موافي، المسؤولية عن الأشياء في ضوء الفقه والقضاء ، دراسة مقارنة ، منشأة المعارف، الإسكندرية ، 1992 ، ص 39.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

العيوب الخفية في صنعه أو تركيبه، بينما جعل حراسة الاستعمال للشخص الذي له سلطنة الاستعمال والرقابة والتوجيه ويكون حارس استعمال لهذا الشيء. (1)

وبالنتيجة فإنّ تطبيق فكرة الحراسة على الذكاء الاصطناعي يثير مشاكل منشؤها درجة الاستقلالية التي تتمتع بها تطبيقات الذكاء الاصطناعي حيث أنّ الروبوت قادر على اتخاذ قرارات ذاتية دون تلقي أي أوامر من مالكة مما يصعب التحكم فيه ويجعله غير خاضع لسيطرة ورقابة حارسه كما أن تصنيع تطبيقات الذكاء الاصطناعي يمر بمراحل يدخل في تكوينها برامج غير ملموسة مما يصعب معها تحديد الحارس المسؤول عن الأضرار التي أحدثها الذكاء الاصطناعي.

وبالنتيجة فإنّ تطبيق فكرة الحراسة التقليدية يصطدم بطبيعة تطبيقات الذكاء الاصطناعي مما يعني بالضرورة وجود نظريات فقهية تطور من مفهوم الحراسة التقليدي ليتلائم مع طبيعة تلك التطبيقات الحديثة.

ثانياً: نظرية النائب الإنساني

لقد تطورت النظرة الفقهية لروبوتات الذكاء الاصطناعي التي تتضح من خلال التكييف القانوني والقضائي للروبوت على أنّه شيء وأنّ مالكة مجرد حارس أشياء يقع عليه عبء إثبات الخطأ المفترض وانتهت بتطوير القواعد التقليدية للقانون لمعالجة إشكاليات تحديد الشخص المسؤول عن أفعال الروبوت وقواعد المسؤولية عن تشغيله وذلك من خلال نصوص القانون المدني الأوروبي الخاص بالروبوتات الصادر في فبراير 2017 (2) بإقراره لنظرية النائب الإنساني في سياق معالجة مشكلة تحديد المسؤول عن تعويض المضرور بسبب تشغيل الروبوت على سبيل الخطأ واجب الإثبات على النائب الذي قد يكون صانع أو مشغل أو مالك أو مستعمل الروبوت الأمر الذي يعزز من مكانة الشخصية القانونية للروبوت التي طورت من الروبوت من مجرد شيء محل حراسة إلى نائب قانوني وبالتالي تستوعب المسؤولية عن تشغيل الروبوت مجموعة من الأشخاص وفقاً لمدى خطأهم في تصنيعه أو استغلاله ومدى سلبتهم في تفادي التصرفات المتوقعة من الروبوت والتي تسبب ضرراً يستوجب التعويض بقوة القانون.

التكييف القانوني لمسؤولية النائب القانوني عن الروبوت وفق القانون الأوروبي:

21. راجع د. خالد حسن أحمد لطفي، مرجع سابق، ص 80

22. Section AD, Introduction, The European Parliament, Civil Law Rules on Robotics of 2017.

1-2-3 مارس/ آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

لقد تبني الاتحاد الأوروبي عبر نصوص القانون المدني على الروبوتات الصادر في فبراير 2017 (1)-تبني فلسفة أنّ الروبوت ليس جماداً أو شيئاً كما أنّه ليس بكائن لا يعقل وذلك بدليل وصف الإنسان المسؤول عن الروبوت بالنائب وليس الحارس أو الرقيب. وبالتالي فإنّ التكييف القانوني للاتحاد الأوروبي لم يمس بأهلية الروبوت بل تم منحه منزلة قانونية خاصة تتمثل في النيابة القانونية رغم أنّ القانون قد تجاهل إشكالية أهلية الروبوت في ظل عدم أهلية الأطر التشريعية الحالية لذلك .

"إنّ الحديث عن تحمل الروبوت مسؤوليته عن خطأه أمراً مستساغاً عقلاً لكنه لا يزال حديثاً في مهده وبداياته ، حيث أصبحنا نتحدث عن أنّ الروبوت لا يزال عديم الأهلية ويحتاج إلى نائب إنساني وربما مستقبلاً يكون الروبوت ناقص الأهلية ثم كامل الأهلية ومستقلاً بشخصيته القانونية فكلما استقل الروبوت عن الإنسان أدى ذلك إلى تحرر العنصر البشري من مسؤوليته تجاه خطأ الروبوت سواءً كان مصمماً أو مشغلاً أو مستخدماً، وحينها يكون الروبوت قد اكتملت شخصيته القانونية وأضحى أهلاً لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات . (2)

ووفقاً للقواد العامة للمسؤولية التقصيرية لابد من إثبات الخطأ والضرر وعلاقة السببية بين الخطأ والضرر خلال إدارة تصنيع الروبوت أو تشغيله مع تطبيق "مبدأ التناسب" فكلما كانت استقلالية الروبوت أعلى كلما انتفت المسؤولية. (3)

وقد أقر المشروع الأوروبي أمثلة عن النائب الإنساني المسؤول عن أخطاء تشغيل الروبوت وفقاً للآتي: (4)

أولاً: صاحب المصنع: يُسأل عن عيوب الآلة الناتجة عن سوء التصنيع التي قد أدت إلى إنفلات الروبوت وقيامه بأفعال خارجة عن إطار استخدامه الطبيعي.

مثل الإضرار بالمريض بسبب سوء تواصل الروبوت مع مختبر التحليل.

ثانياً: المشغل: وهو الشخص المحترف الذي يقوم على استغلال الروبوت ومثال ذلك : إدارة البنك التجاري الافتراضي الذي يقوم بتشغيل تطبيق ذكي يعتمد على روبوت في إدارة بعض العمليات المصرفية ، فقد يحدث خطأ في إدارة حسابات العملاء.

¹P8- TA (2017) 0051 Civil Law Rules on Robotics European Parliament resolution of 16 February 2017 with recommendation to the commission on Civil Law Rules on Robotics-Section AD 2017.

24. راجع.د. عبالله سعيد عبدالله الوالي ، مرجع سابق ، ص 163.

25. راجع.د. خالد حسن أحمد لطفي ، مرجع سابق ، ص 100.25.

26. Section 59(a), General Principles, The European Parliament. Civil Law Rules on robotics of 2017.

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ثالثاً: المالك: وهو الذي يقوم بتشغيل الروبوت شخصياً لخدمته أو لخدمة عملائه مثال الطبيب مالك المستشفى الذي يملك ويشغل روبوتاً طبياً لإجراء العمليات الجراحية وذلك في حالة تشكيل الروبوت خطراً على سلامة المرضى.

رابعاً: المستعمل: وهو الشخص التابع الذي يقوم على استعمال الروبوت من غير المالك أو المشغل مثال الحافلة ذاتية القيادة إذا أخطأ أحد الركاب في إعطاء اللوحة الالكترونية أمر خاطئ مما يتسبب بحادث روري فإنه يكون مسؤولاً عن سلوك الروبوت الذي سبب ضرراً للناس.

وبالنتيجة فإن القانون المدني الأوروبي للروبوتات قد انتقل من طور نظرية حارس الأشياء المفترضة على المالك وإن تسبب التابع بالحادث إثر استعماله للشئ، كما انتقل من طور نظرية مسؤولية المتبوع (المالك) عن أعمال التابع (المستعمل).

وبالنتيجة فإن التوصل إلى تحديد الشخص المسؤول عن الأضرار التي تحدثها تطبيقات الذكاء الاصطناعي يتطلب الاعتراف لها بالشخصية القانونية.

المطلب الثاني: معايير تحديد الجهة المسؤولة عن الأضرار الناجمة عن تشغيل تطبيقات الذكاء الاصطناعي

يواجه التنظيم القانوني للذكاء الاصطناعي تحديات كبيرة تقع على عاتق الفقه والقضاء حيث يتعين تغيير الكثير من الأنظمة واللوائح والقوانين، ويتعين على القضاء المرنة والشفافية في التعامل مع تلك التطبيقات ذات الخصوصية القانونية والطبيعة المتفردة. حيث أنه لا يمكن إصدار تشريع أو نص ما أو لائحة إلا بعد النظر في الآثار والعواقب، والنظر في كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية وحتى النفسية منها، لضمان أن يكون النص مواكبا لواقع الحال والأولدت النصوص ميةة وكان محكوما عليها بالإعدام منذ لحظة صدورها.

(1)

(2) 3-تطور قواعد القانون الدولي في ظل تطور الذكاء الاصطناعي

وضعت اتفاقيات جنيف الأربع ضوابط وأطر للنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية وأرست بذلك قواعد القانون الدولي الإنساني المؤكدة على ضرورة التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين والتمييز بين الأعيان المدنية والأعيان العسكرية، غير أن هذا التمييز أضحى من حيث الواقع يواجه صوبات وإشكالات معقدة في

27.راجع المرجع السابق، ص25-26.

28.راجع المرجع السابق، ص25-26.

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

ظل التقنية الحديثة المستخدمة حيث ظهرت الطائرات بدون طيار التي تبحث عن الهدف وتحدد الموقع وتتولى توجيه ضرباتها وهجماتها العشوائية دون تفرقة بين المدنيين والعسكريين وكل ذلك ضمن مشتملات الذكاء الاصطناعي.

وهنا يثور الجدل الفقهي الواسع حول الجهة المسؤولة وعن كيفية التمييز بين المدنيين والعسكريين والتمييز بين الأعيان المدنية والعسكرية، بغض النظر عن الأسلحة الذكية لحيث يصعب التمييز حينها بين المباح والمحظور .

كما ظهرت (الروبوتات القاتلة) وهي التي تستخدم في الأغراض العسكرية مثل روبوت (باكبوتس) الذي يستخدم للاستدلال على مواقع الألغام والقنابل وتفجيرها.

وفي أغراض التجسس تستعمل روبوتات لها شكل حشرات صغيرة يصعب رؤيتها ، حيث أنّها مزدوجة بأجهزة استشعار عالية جداً تمكنها من استكشاف البيئة المحيطة بها بدقة ، كما أنّ بعضها مزود بوسائل اتصال مع البشر أو للاتصال مع الأنظمة الأخرى ، ومن أمثلتها أجهزة حمل الذخيرة وصواريخ كروز. (1)

وظهر على السطح مصطلح الحرب الإلكترونية أو الحرب السيبرانية CYBERWAR كتحدٍ ومهدد إلكتروني يواجه الأمن القومي وصاحب ذلك الظهور ثورة تشريعية وفقهية حيث تمخضت الجهود الدولية لمجابهة أخطار الحرب السيبرانية إلى إصدار دليل (تالين) حول القانون الدولي المطبق على الحرب السيبرانية عام 2012 والذي قامت بإعداده اللجنة الدولية للخبراء وبدعوة من مركز التميز للدفاع السيبراني التعاوني التابع لحلف شمال الأطلسي. (2)

وواجه القانون الدولي الإنساني صعوبات عميقة نظر لعدم التناسب والتوافق بين الدول الكبرى التي تمتلك أسلحة ذكية في غاية التطور بينما تمتلك دولاً أخرى أسلحة تقليدية وذلك الأمر استحضره باكرراً دليل تالين أنف الذكر كما تم تضمينه ضمن أعمال المؤتمر الثامن والعشرين للصليب والهلال الأحمر المنعقد سنة 2003 حيث تم وضع ضوابط للاستخدام الحربي للأسلحة الجديدة فضلاً عن أنّ المادة 51/5/ب من البروتوكول الأول لعام 1977 الملحق باتفاقيات جنيف والذي يحظر الهجوم وإن وجه إلى هدف عسكري إذا كان يمكن أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في أرواح المدنيين.

29. راجع زين عبد الهادي ، الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات ، مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في مجال المراجع ، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2000، الطبعة الأولى ، ص 26-27. وانظر أيضاً دعاء جليل حاتم، لى عبد الباقي العزاوي، الذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية الدولية، مجلة المفكر ، العدد 18 كلية الحقوق جامعة بسكرة، الجزائر 2019 ، ص 27..

30². راجع سلافة شعبان ، تكييف استخدام الحرب الإلكترونية في النزاعات المسلحة وفقاً للقانون ، كلية القانون، جامعة القادسية، ص 13..

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

وتأسيساً على ما تقدم فإنّ الخلاف الفقهي لازال قائماً حول منح الشخصية القانونية للروبوتات والتي تعد أمراً في غاية الصعوبة والتعقيد كسابق سردنا لأنّ منح الروبوت الشخصية القانونية يعني شأنه شأن الشخص الطبيعي في تمتعه بالحقوق التي للشخص الطبيعي ، كما أنّه الروبوت لا يعد شخصاً معنوياً كالشركة لأنّ الشخص المعنوي يخضع لتوجيه الأشخاص اللذين يمثلونه ، وهذا لا ينطبق على الروبوتات لأنها هي من تتخذ القرار ، فإذا منحنا روبوتات الذكاء الاصطناعي الشخصية القانونية ككيان قانوني هذا من شأنه أن يؤدي إلى تنصل المنتجين والجهات الأخرى المسؤولة عن مسؤولياتهم.

فعلى سبيل المثال إذا اعتمد الطبيب على برنامج دعم القرار السريري المدعوم بالذكاء الاصطناعي لوصف الدواء إلا أنّ البرنامج أصدر توصية خاطئة كان يمكن ملاحظتها وتم تجاهلها من قبل طبيب مختص إذا وجد في مثل ظروفه ، عندئذ من الممكن مساءلة الطبيب عن الأضرار الناتجة والإصابات المتوقع حدوثها بالمريض وليس عن التوصية الصادرة عن الذكاء الاصطناعي. (1)

وقد صوّت أعضاء البرلمان الأوروبي على اقتراح منح الشخصية القانونية إلى الروبوتات بتصنيفها أشخاص إلكترونية مؤكداً الحاجة إلى تشريع جديد يركز على كيفية أن تكون الآلات مسؤولة عن أفعالها ، حيث نص مشروع التقرير الذي قدمته (مادي ديلفوكس ستمبرس) مهندسة الكهرباء والميكانيكا من لوكسمبورغ على أنّ القوانين الموجودة حالياً غير كافية لما يسمى " ثورة تكنولوجيا ، وأشار التقرير إلى أنّ الاتحاد الأوروبي وضع (المبادئ الأخلاقية) لتجنب المشاكل المحتملة. (2)

وبالنتيجة فإنّ الذكاء الاصطناعي وإن كان يمثل ركيزة أساسية في تقدم البشرية ونهضتها ، إلا أنّه في الوقت نفسه ينبئ بحالة من الفوضى والعشوائية لقدرته الفائقة على انتهاك حقوق البشر وزعزعة السلام والأمن للمجتمع البشري بأكمله مما يستلزم التصدي الفقهي والتشريعي باستحداث نظريات فقهية تنظم نشاط تلك الكائنات الجديدة التي باتت تشكل خطراً على الإنسانية، وقد حذرت نصوص القانون المدني الأوروبي للروبوت في الفقرة (G) من المقدمة والتي نصت على : " أنّ الاتجاه الحالي على المدى الطويل يميل نحو تطوير آلات ذكية ومستقلة مع القدرة على التدريب واتخاذ القرارات بشكل مستقل ، لا يحمل فقط ، وللوقوف على المسؤولية القانونية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي ، كان لا بد من البحث في معايير الفقه والقضاء لتحديد الجهة المسؤولة عن الأضرار الناجمة عن تشغيلها باستقراء نصوص القانون المدني

311. انظر د. خالد حسن لطفي ، مرجع سابق، ص 77.

32. قواعد القانون المدني الأوروبي للروبوت- المقدمة، الفقرة

Introduction, (G)) Parliament G, .24Civil Law Rules on Robotics, European

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

الناظمة للآلات الميكانيكية وهل ستعامل الآلات الذكية معاملة الأشياء؟ ومن ثم الطبيعة القانونية لتلك الآلات وفقا للقانون المدني الأوروبي أو ما يعرف بنظرية النائب الإنساني .

الروبوت ينبغي أن تركز على استكمال القدرات البشرية وليس على استبدالها ، وأنه من الضروري في تطوير الروبوتات والذكاء الاصطناعي ، ضمان سيطرة البشر على الأجهزة الذكية في جميع الأوقات." (1) مزايا اقتصادية ، ولكن يحمل أيضاً مجموعة متنوعة من المخاوف بشأن آثارها المباشرة وغير المباشرة على المجتمع ككل. (2)، وذات المبدأ أكدته المادة (3) من قسم المبادئ العامة من قواعد القانون المدني الأوروبي للروبوت ، والتي نصت على أن " تطوير تكنولوجيا

33. قواعد القانون المدني الأوروبي للروبوت- قسم المبادئ العامة المتعلقة بتطوير الروبوتات والذكاء الاصطناعي للاستخدام المدني- مادة (3) Civil Law Rules on Robotics, European Parliament, General principles concerning the development of robotics and artificial intelligence for civil use, (3)

34. راجع المرجع السابق، ص 25-26.

الخاتمة:

إنّ التطور التقني المتزايد يستوجب شحذ همم القانونيين من فقهاء ومؤسسات تشريعية وهيئات متخصصة إما أن تسير الوضع بتصورات مستقبلية استشرافية. فموضوعات الذكاء الاصطناعي المستحدثة وما تحمله من تطور سريع يجعل المشرع أمام ضرورة بناء استراتيجية واضحة تغير من فلسفة التشريع التقليدية والنظر بعين الاستشراف لمستقبل النص القانوني بما يوائم التطورات الحاصلة في شتى مناحي الحياة، يواجه العالم في كل يوم جديد أنماطاً حديثة لتطبيقات جديدة ، ظهرت البصمة الدماغية والمخدرات الرقمية وثار جدل فقهي حول المسؤولية الإلكترونية والحروب السيبرانية الأمر الذي تطلب بُعد نظر لأجل صناعة تشريعية حديثة تجمع بين متطلبات الأمن القانوني وسلامة المجتمع الذي يُعد خطأ أحمرًا في ظل المتغيرات التكنولوجية ، ومتطلبات التطور التقني الذي يستلزم .

حدوث ثورة تشريعية هائلة تسد حالة الفراغ القانوني الذي وتحدث إنقلاباً على النظريات النمطية التقليدية، ومن ثم واجه التشريع والفقهاء والقضاء دوراً حتمياً في البحث والتقصي لتقليل الإشكالات القانونية وفض النزاعات التي تثور بشأنه مما يتطلب استعداد التشريعات و الفقهاء والقضاء للاطلاع بذلك الدور..

نتائج البحث:

1- تعد تطبيقات الذكاء الاصطناعي أمراً مستجداً في شتى مناحي الحياة. والمعرفة بما تحمله من تطور متسارع.

2- يعد تطور النظريات الفقهية و التشريعات في ظل تطور تطبيقات الذكاء الاصطناعي مسألة ملحة يجب أن تنال اهتمام الدوائر الحكومية من جهة والهيئات التشريعية المختصة من جهة أخرى، ويلعب المختصون من أساتذة وفقهاء دوراً بالغاً في تطوير العملية التشريعية.

التوصيات :

1- أهمية تطوير المناهج الدراسية خاصة أطوار الدراسات العليا في أقسام القانون للبحث في مجالات ذات لبيتوائم مع التقنيات الحديثة لاسيما الذكاء الاصطناعي.

2. أولوية لتطوير الأداء التشريعي للهيئات والمؤسسات التشريعية والدوائر الحكومية بضرورة استشراف صناعة التشريع بمختلف مستوياته "نصوصاً قانونية مراسيم ولوائح وتنظيمات" بما يتلائم ويتناسب والتطورات الحاصلة

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

- 3- ضرورة إعداد القضاة وتبصيرهم بالخصوصية والطبيعة القانونية لهذا الكائن الجديد وذلك من خلال عقد ورش أو دورات تؤهلهم لفهم واستيعاب النوازل والمستجدات والإشكالات والصعوبات في كل المجالات الشرعية والقانونية بغية إيجاد توافق بين الأحكام والاجتهادات القضائية والمسائل المستحدثة خاصة ما 4 .
- 4- أهمية فتح تخصصات ومناهج دراسية تعلق بالتطور الإلكتروني والتقني.
- 5- اعتماد دوريات ومجلات علمية تُعنى بالموضوعات الجامعة بين القانون والتخصصات التقنية الأخرى، فأولوية البحث العلمي هي المنطلق الأساس للتوصل لسد النقائص في شتى المجالات خاصة في المجال التشريعي.

المصادر والمراجع :

المراجع العربية:

1. د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، 4 / 2842 ، ط. دار الفكر- دمشق- الطبعة الثانية عشرة، د.ت.
2. التشريع الجنائي الإسلامي مقارنة بالقانون الوضعي، عبد القادر عودة 1 / 393- 394، ط. مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، سنة 1415هـ- 1994م.
3. حمزة حمزة ، الشخصية الاعتبارية، مجلة جامعة دمشق ،المجلد السابع عشر ، العدد الثاني ، 2001، ص506.
4. عبدالرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1970، بدون تحديد رقم الطبعة ، ج 8، ص 223..
5. نحو تعريف قانوني للذكاء الآلي: الحجة الشخصية القانونية للذكاء الاصطناعي في عصر التعليم العميق ، أرغيرو كارانسيو ، ديمتريس بينوتسيس، لندن 2017، ص 1-12،
6. محمد المرسي زهرة ، المدخل لدراسة القانون وفقاً للقانون العماني ، دار الكتاب الحديث 2015، لطبعة الثانية ، ص 129 وما بعدها.
7. عبدالمنعم فرج الصدة، المدخل لدراسة القانون، نظرية الحق في القانون الجديد، دار النهضة العربية ، ص 266 .
8. د. جميل الشرقاوي ، أصول القانون، دار النهضة العربية 1984.
9. د. حسن كيرة، المدخل إلى القانون، منشورات دار المعارف، الإسكندرية، الطبعة السادسة، 1993م.
10. زين عبد الهادي ، الذكاء الاصطناعي والنظم الخبيرة في المكتبات ، مدخل تجريبي للنظم الخبيرة في مجال المراجع ، المكتبة الأكاديمية، القاهرة 2000، الطبعة الأولى ..
11. دعاء جليل حاتم، لى عبد الباقي العزاوي، الذكاء الاصطناعي والمسؤولية الجنائية الدولية، مجلة المفكر ، العدد 18 كلية الحقوق جامعة بسكرة، الجزائر 2019 .
12. سلافة شعبان ، تكييف استخدام الحرب الالكترونية في النزاعات المسلحة وفقاً للقانون ، كلية القانون، جامعة القادسية.
13. أ. د. عبدالرازق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني ، الجزء الأول، نظرية الالتزام بوجه عام، منشأة المعارف، الاسكندرية.
14. د. . عبداللله سعيد عبداللله الوالي ، المسؤولية المدنية عن أضرار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في القانون الإماراتي ،دراسة تحليلية مقارنة، دار النهضة العربية مصر ، دار النهضة العلمية الإمارات 2021 الطبعة الأولى .

1- 2- 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

15. سمير تناغو. مصادر الالتزام، مكتبة الوفاء القانونية، السلسلة: الكتب القانونية، 2005.

16. انظر د. خالد حسن لطفي، الأمن المعلوماتي، دار الفكر الجامعي، 2021.

المجلات والبحوث والمقالات:

1. الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر، إيهاب خليفة، تقرير منشور بسلسلة دراسات المستقبل الصادرة عن مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة- أبو ظبي، عدد أبريل 2019م.

2. د. أيمن محمد سيد مصطفى الأسيوطي، الطبيعة القانونية للعقود الذكية في ضوء تقنية البلوك تشين، كلية الإمام مالك للشريعة والقانون، المؤتمر الدولي الثاني (تمكين التطبيقات الذكية بين الفقه والقانون- رؤية مستقبلية في دولة الإمارات العربية المتحدة)، (الجزء الثاني - التطبيقات الذكية في القانون). 15-16 أبريل 2021، ص 200.

3. د. محمد محمد سادات، إشكالية التطور العلمي وعجز المضرور عن إثبات علاقة السببية، مقال منشور بمجلة "المعهد" الصادرة عن معهد دبي القضائي، العدد 21، أبريل 2015.

4. د. نزيه محمد الصادق المهدي، نطاق المدنية عن تلوث البيئة، مؤتمر نحو دور فاعل للقانون في حماية البيئة وتنميتها في دولة الإمارات العربية المتحدة (في الفترة من 2-4 مايو 1999).

5. همام القوسي، إشكالية الشخص المسؤول عن تشغيل الربوت 13، تأثير نظرية "النائب الإنساني" على جدوى القانون في المستقبل، دراسة تحليلية استشرافية في قواعد القانون المدني الأوروبي الخاص بالروبوتات، مجلة جيل الأبحاث القانونية المتعمقة، العدد (25) مايو 2018.

5. صفات سلامة وآخرون، تحديات عصر الروبوتات وأخلاقياته، دراسة استراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد مائة ستة وتسعون، الطبعة الأولى، أبو ظبي: مركز الإمارات، 2014، ص 91.

6. د. عمر الجميلي، العقود الذكية واقعها وعلاقتها بالعملات الافتراضية، مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الرابعة والعشرون، دبي 2019، ص 444.

7. سمير شوبرا، حقوق الوكلاء الأذكاء لمستقلين، مجلة الاتصالات الصادرة عن رابطة مكائن الحوسبة (ACM)، مجلد 53، عدد 8، ص 38-40، أغسطس 2010.

8. مقال بصحيفة العرب- لندن، السنة 41 عدد 11315، الخميس م. 2019/ 4/ 11 وانظر حول هذا الموضوع الذكاء الاصطناعي: ملامح وتداعيات هيمنة الآلات الذكية على حياة البشر، مرجع سابق، ص 7

1 - 2 - 3 مارس / آذار 2024 | فرانكفورت - جمهورية ألمانيا

المراجع الأجنبية:

1. Bruno Ancel, Les smart contracts : révolution sociétale ou nouvelle boîte de Pandore?

Regard comparatiste, Communication - Commerce Électronique - N° 7-8 - Juillet-Août,

Lexisnexis, 2018, p.16.)

(Nick Szabo: Smart Contracts: Formalizing and Securing Public Networks, First Monday, sept.

1997, n° 9.

2. M.Le Borioc "La responsabilite des dommagescauses par les robots", Village de la Justice

,2020 Available:[https://www.village-justice.com/articles/responsabilite-des-dommmages-](https://www.village-justice.com/articles/responsabilite-des-dommmages-causes-par-les-robots3085.html)[causes-par-les-robots3085.html](https://www.village-justice.com/articles/responsabilite-des-dommmages-causes-par-les-robots3085.html).

القوانين والمشروعات:

1. principles concerning the Civil Law Rules on Robotic, European Parliament, General.

development of robotics and artificial intelligence for civil use2017

2. لدليل التشريعي لقانون الأونسترال النموذجي الذي اعتمده لجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي

بشأن التجارة الإلكترونية في الجلسة العامة للامم المتحدة رقم (85) – بتاريخ 16 كانون الاول من ديسمبر

1996، المادة 11.

3. مشروع : Robo Law.: تنظيم التقنيات الروبوتية الناشئة في أوروبا: الروبوتات التي تواجه القانون والأخلاق

، ص 24

4. قانون المعاملات المدنية العماني الصادر بالمرسوم السلطاني رقم ٢٩ / ١٣ / ٢٠

5. قانون المعاملات المدنية الإماراتي لسنة 1985 ، الجريدة الرسمية ، الجزء 12 ، سنة 15 ، العدد 158 ،

1985/12/29 م

6. القانون المدني المصري 29/7/1948.

الكويتية، والدكتورة إيمان محمد صالح من جامعة الملك فهد للمعادن السعودية، ثم تقدم بعدها الدكتور وائل بن فواز دخيل لقراءة التوصيات والبيان الختامي.

كما شهدت الجلسة الختامية توقيع مذكرة تفاهم بين مؤسسة منارات الفكر الدولية والمعهد الألماني للحوار والتفاهم (مواطنة) ممثلاً في رئيسه الأستاذ عبد الصمد اليزيدي.



ليتم بعدها توزيع شهادات المشاركة على المشاركين، وشهادات الشكر والتقدير.

وقد تم تخصيص يوم 3 مارس لجلسة خامسة تم تخصيصها للمتدخلين عبر منصة زووم.

وقد شهدت جلسات المؤتمر الخمس تقديم 47 ورقة بحثية موزعة بين 32 مداخلة حضورية،

و15 مداخلة عن بعد، وبمشاركة قرابة 60 مشاركاً من 13 دولة (تركيا، المغرب، ألمانيا، صربيا،

تونس، سلطنة عمان، السعودية، الكويت، فلسطين، الإمارات، الجزائر، مصر، باكستان).





مؤسسة منارات الفكر الدولية
The International Foundation
of Beacons of Intellect

المؤتمر العلمي الدولي



الأمن الإنساني

ضرورته ومجالاته وآليات حمايته

1-2-3 مارس / آذار 2024 فرانكفورت / جمهورية ألمانيا الاتحادية

the world conference

Human Security: Its Necessities, Areas, and Protection Mechanisms

Frankfurt, Germany
1-2-3 March 2024

Proceedings Book
Edited by:

Dr. Mostafa Ahmed El _Hakim / Dr. HICHAM LACHOUICHE

Published by

The International Foundation of Beacons of Intellect

ISBN: 978-1-9160489-8-0

Copyright©2024